فنون التحرير الصحفي
بين النظرية والتطبيق



مصـــــــادره
عنــــاصره
مجــــالاته
الحصــول عليه
تطبيقاته العملية

دكتور محمود أدهم

الطبعة الثانية

اهـــداء

الطبعـــة الأولى

الى ذكرى أستاذى ومعلمى

الرجل الذى علمنا الحب ..

.. والصـــحافة

المرحوم على أمين

أهدى هذه الصفحات

المؤلف

اهـــداء

الطبعة الثـانية ..

الى كل زميل جديد اختار بنفسه

طريق العمل الاخبارى ، مع أعز الأمانى

بالتوفيق والسداد ..

المؤلف

تقـــــــديم

الطبعـــة الأولى

الى طلاب الاعلام عامة ، والصحافة خاصة ، والى الدارسين لفنون التحرير الصحفى بتقنياته المختلفة ، والى من لديهم الرغبة فى العمل بهذه الميادين التى اصبحت تجذب كثيرا من الشباب ، ومن الجنسين ، وكذا الى المتدربين ، خلال تلك الدورات التدريبية التى تنظمها للعاملين الجدد بهذه الميادين الكليات والمعاهد المتخصصة ، والنقابات والاتحادات والأندية ومراكز التدريب الاعلامى ، وغيرها من الأجهزة ٠

الى هؤلاء جميعا ، والى من يجذبهم العمل الصحفى من حيث هو ٠٠ أردت أن أتوجه بهذه السلسلة « فنـــون التحـرير الصحفى بين النظريه والتطبيق » ٠٠ والتى تبدأ بهذا الكتاب ، وما سيتبعه ـ باذن الله وعونه ـ من كتب اخرى تتنـــاول الفنون التحريرية دراســة وتعريفـا وكذا مجالات تطبيقاتها العملية ٠٠ وأساليب وأنماط واطر التحرير المختلفة ٠

ومن هنا ، فان هذا الكتاب يبدأ بالأســاس ، والأصل فى جميع هذه الفنون ـ فن الخبر ـ ويتناول جانبه الأول فقط ٠٠ جـــانب الحصول على الأخبار بميدانه الفسيح المتشعب ، والذى لا يتجاهل النظام العلمى المتبع فى دراسة هذا الفن ، فى أكثر الكليات والمعاهد ومدارس الصـحافة تلك التى تقسمه الى منهاجين ، أو مقررين دراسيين ٠ الأول يشمل دراســة الخبر وتطوراته وخصائصه والحصول عليه ، تحت أى اسم من الأسماء ، والثانى يشمل تحريره ، ولا يعنى ذلك بالطبع ، أن فائدة الكتاب سوف تكون مرتبطة بهذا النظام أو ذاك وانما لأن الفصل بين الجانبين ، يكون فى فائدة الدارسين والمتدربين ، بل والهواة ايضا ٠

ودون اغفال منا للجهود العلمية السابقة ، وبكل التقدير لجميع الكتابات التى تنـــاولت الموضوع ، أو المحـــاضرات التى ألقيت فيه بدءا بكتابات ومحاضرات وتوجيهات الرواد الأوائل : « د٠ محمود عزمى ، اميل زيدان ، انطون الجميل ، د٠ عبد اللطيف حمزه ـ مصطفى أمين ـ حافظ محمود ـ سلامة موسى ـ محمود سمهان ـ محمد التابعى ـ على أمين ـ عبد الحميد حمدى ـ د٠ ابراهيم عبده ـ محمد زكى عبد القـــادر » ومرورا بكتابات الأساتذة والدكاترة : «جلال الدين الحمامصى ـ حسنين عبد القادر ـ ابراهيم امام ـ عبد الله حسين ـ خليل صابات ـ محمود الجوهرى ـ محمود فهمى ـ طه ربيع ـ كمال مصطفى ـ أحمـد لطفى حسـونة ـ أديب مروة ـ محسن

محمد ـ رجاء العزبى ـ مى شاهين ـ وليم الميرى ـ سامى عزيز ـ اجلال خليفة ـ محمد السيد شوشة ـ رفيق المقدسى » وبترجمات أحمد قاسم جودة ومحمد مصطفى غنيم ومروان الجـــابرى ووديع فلسطين وفادى الحسينى وراجى صهيون وانيس صايغ » ..

اقول ، ان الكتاب هو استمرار لهذه المجهودات كلها ، يقوم عليها ، ويضيف اليها ، ويتناول الموضوع من أكثر من زاوية جديدة من بينها انه من الكتب العربية القليلة جدا ، بل والنادرة ، التى تفرد صفحاتها جميعها لهذا الجانب وحده ، جانب الحصول على الأخبار ، بتطبيقاته العملية والتدريبية وكذا الجمع في هذا الكتاب بين الجانبين النظرى والتطبيقى ـ معا ـ وتغليب الجانب التطبيقى وذلك على عكس أكثر المؤلفات والكتابات السابقة ، تلك التى كان يغلب عليها تناول الجانب النظرى المجرد ..

وهناك ايضا ، تلك الزاوية الجديدة التى تقسم المصادر بطريقة تعليمية وتدريبية مبسطة الى داخلية وخارجية والتى تقول : كما وأن العين هى مصدر الابصـــار والأذن هى مصدر السمع والأنف هى مصدر الشم فان المندوب ـ المخبر ـ وهو عين الصحيفة التى ترى بها ، واذنها التى تسمع بها حتى الهمس وانفها التى تتشمم بها الأخبار .. فان المندوب أو المخبر ـ أيهما ـ وانطلاقا من ذلك كله يمثل ذلك المصدر الذاتى الخاص ، خـــير تمثيل ، دون أن يمنع ذلك من أن تكون له هو الآخر ، مصادره التى يحصل منها على الأنباء ، وبالمعنى القريب لها ..

وعندما وجدت أن المجال فيه متسع لتعريف جديد للخبر الصحفى ، وأن الباب لم يغلق بعد ، بالنسبة لهذا الموضوع ، وأن مناقشة وتحليل واستقراء ومقارنة العدد الكبير من آراء المؤلفين ، والتطبيقيين ، وحتى ماتسفر عنه آراء المندوبين والمحررين العاديين وبعض الدارسين مما يدور فى اذهانهم حول مفهوم هذه المادة ـ الخبر ـ هذه المناقشة سوف تكون فى فائدة من يتوجه اليهم هذا الكتاب ، بل وفى قاعات الدراسة نفسها .. كما ستكون « المدخل » الطبيعى الى مايتلوها من دراسات اخبارية ..

عندما وجدت ذلك كله ، قمت بمحـــاولة جديدة لوضع تعريف لهذه المادة ، وجاء التعريف جامعا مانعا ، حتى يحقق الأهداف المرجوة منه ..

على اننى ، وباستثناء موضوع التعريف ، وللاسـباب الســابقة ، وغيرها ، لم أهتم كثيرا ببعض الجوانب الفلسفية ، او المغرقة فى «التنظير».. تلك التى لا يفيد منها الطلاب كثيرا ..

وبالله التوفيق ..

دكتور/ محمود ادهـم

تقـــــــديم

الطبعة الثـانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، محمد صلى الله عليه وسلم ، وعلى آله وصحبه ، ومن اهتدى بهديه ، صلاة وسلاما قائمين دائمين ·· وبعد

فالى زمـلائى الأعـزاء ، وأبنـــائى الأوفياء ، من أساتذة وباحثين وصحفيين وطلاب جامعات ومعاهد وهواة صحافة ، أقدم هذه الطبعـــة الثانية ، المنقحة والمعدلة والمضاف اليها بعض الجديد المتطور ، من كتابى « فن الخبر » والتى شجعنى على تقديمها ماوجدته الطبعة الأولى ، من احتفاء وحسن استقبال ، وما صاحب انتشارها من عناية ورعاية من جانب معظم الأوساط العلمية والاعلامية معا · فى مختلف أرجاء الوطن العربى ، مشرقه ومغـربه على السواء ·

وأقول الحق ، لقد أخجلتنى كلمات بعضهم ، تلك التى جاءت تثنى على هذا الجهد العلمى والصحفى المتواضع ، فكانت أكبرمنه أصالة ، وأكثر منه كرما ، بل وتفوقت عليه كما وكيفا ، بما يحملنى ماقد ينوء به كاهلى من الشكر والتقدير والاعتزاز ، وقبلها ، من مسئولية علمية ، قائمة ومستمرة ومتجددة ، أرجو من الله العلى القدير ، أن أكون لها أهلا ، وأن يوفقنى على طريقها ، ويجعل منه سهلا ··

وصحيح أن الأمر لم يخل من كلمات نقد موضوعى ، وتوجيه فنى ، أعتز بهما كل الاعتزاز وأقدرهما كل التقدير ، لاسيما وقد صدرا عن رفاق درب صحفى ، خلال مسيرة مايزيد على ربع قرن ، بل لقد كان حرصى على مثل هذه الكلمات شديدا ، وكانت رغبتى فى أن أستمع اليها والى مثلها صادقة وحارة ، ومن ثم فقد راعيت ما أمكننى مراعاته منها ، خلال هذه الطبعة ، وما أحس يقينا ، أن مراعاته ممكنة من واقع نظرى وتطبيقى معا ، وليس الأخير فقط ، لأن مايقوم أحيـــانا من أســـاليب عملية ــ فى المجال الصحفى ــ قد لا يصـــلح تماما ، وبنفس النظرة والمقـــاييس ، للدراسة الأكاديمية ، ومن ثم فقد كان لابد من الاصطفاء ، والترشيد ، والتدرج ·· لكن حتى هذه الكلمات ، والحمد لله وحده ، والكمال له سبحانه وتعالى ،

رأت كذلك ، أن ماتسلل الى بعض السطور ، مما تعتبره من قبيل السلبيات، هو من القليل ، النادر ، الذى لا يكاد يذكر الى جانب ايجابيات عديدة ، تنتشر خلال صفحات الكتاب ، لا أريد هنا أن أعددها ، كما عددها هؤلاء ، وانما أكرر فى هذا المجـــال ، دعوة « **ابى عثمان عمرو بن بحر** » **الملقب بـ الجاحظ » فى فاتحة « بيانه وتبيينه » ، والتى جاء بها قوله :**

« اللهم انا نعوذ بك من فتنة القول ، كما نعوذ بك من فتنة العمل ، ونعـــوذ بك من التـــكلف لما لا نحســـن ، كـــما نعـــوذ بك من العجب بما نحسن ··· الخ »

·· وفى هذا المجال فانه لا يسعنى الا أن أتوجه بالشكر الجزيل الى هؤلاء الزملاء الذين وثقوا بكتابى هذا ، ومعظمهم لا أعرفه ، ولم أره ، فدللوا على حيدتهم العلمية وموضوعيتهم التى نطلب المزيد منها ، خاصة وأن هذا الاختيار من جانبهم قد تم لوجه العلم وحده ·· ومن ثم فقد وجدت طبعته الأولى مكانها بين أيدى الطلاب فى أكثر الجامعات العربية ، وبين أيدى الدارسين بالدورات التدريبية التى نظمتها وزارات الاعلام ، ونقابات وأندية الصحفيين ، وحدها أحيانا ، وبالتعاون مع بعض أقسام الاعلام فى أحيان أخرى ·· فضلا عن الزملاء من الصحفيين بأرجاء الوطن العربى ··

كما أكرر الشكر والتقدير ، للذين نقلوا عنه بالطرق العلمية المتبعة ، بعض أفكاره وسطوره فحفظوا بذلك مكانة العـلم ، والتقـــاليد العلمية ، كما كانت اشارتهم الى ذلك ، على صفحات كتبهم دليل قوة ، وعلامة ثقة ، واستمرارا لروح علمية أصيلة ، وتقوية لأواصر وروابط الزمالة ، كما ينبغى أن تكون ، وهو مالم تقدر على القيام به قلة نادرة أخرى والحمد لله ، فراح بعضهم يأخذ الكثير جدا ، يبتزه ابتزازا ، دون اشـــارة على الاطلاق ، أو باشارة باهتة ، أو خاطئة ، الى عشر معشـــار ماسطا عليه من أفكار وسطور وكلمات ، أو باشارة الى نفس مراجعى التى أخذت عنها ، وغيرها من أساليب عقيمة ، ملتوية ، ويسهل اكتشافها ·· فدلل بذلك ، هو وغيره ممن يستحل عرق الآخرين ـ لأسـباب معروفة تماما ـ على قلة حيلتهم ، وضعفهم العلمى ، ونسى أن مثله لا يلتفت اليه وأن أصحاب الوعى والفهم من الباحثين والدارسين والقراء عامة يقدرون تماما على تمييز الصحيح من الفاسد ، وقديما قالوا أن سرقة العلم أقوى نكالا من سرقة الخبز ، وأن من شأن المقلد أن يكون أقل ·· بل لماذا لا نقول أن هذه القلة تطلعنا على أهمية ومسئولية العمل الصادق والمثابر وضرورته لطالب العلم ؟· ألا يعنى ذلك كله أن أمثال هؤلاء ، يرثى لحالهم ، ويطلب من الله لهم ، الهداية والرشاد ، حتى لا يعود ذلك بالسلب على العمل العلمى كله ، والعمل الفكرى كله ، عندما

تختلط الأوراق ،بين المجتهدين وغيرهم ، وتذهب الأصول والقواعد والتقاليد العلمية ، وحقوق الزمالة ·· الى الجحيم ، كل ذلك ، بينما هذا الذى اخذ عنى ، والذى صاحبه أحيانا هجوم خفى ، وبأسلوب لا يصح ، لم يفلح ، ولم يحقق هدفه فى ابعاد كتابى عن الطريق ، ليفسح المجال لغيره ، أو حتى فى الحد من طلب عليه ، وانتشار تحقق له ـ والحمد لله ـ لأن ذلك لا يقع عن طريق الابتزاز والتهجم ، وانما تكون له شروطه « العلمية » أولا ، والتى ينبغى أن تتاح للـــكتاب الآخر ، تماما كما تكون له مقـاييسه وضوابطه الأصيلة ، وليس مجرد الادعاء لها أو التمسح بها ، بينما هو يفتقدها ·

ولعل فى اعادة طبع هذا الكتاب ، وعدد من أشقائه من مؤلفاتى فى فنون الصحافة المختلفة ، خير دليل على ذلك كله ، والحمد لله أولا وأخيرا والشكر ـ مجددا ـ لكل من وضع ثقته فى سطورى وكلماتى المتواضعـة فحملنى بذلك مسئولية مضاعفة ، ودينا أحاول ماوسعنى فى ذلك الجهد والعمر ، أن أرده عرقا وفكرا واضافة وابتكارا ··

·· انه قليل من كثير يمكن أن يقال بهذا الصدد ، أختتمه بقول الحق تبارك وتعالى فى محكم كتابه العزيز :

« انما يخشى الله من عباده العلماء »

« ·· فأما الزبد فيذهب جفاء ، وأما ماينفع الناس فيمكث فى الأرض ، كذلك يضرب الله الأمثال » ·

المؤلف
د· محمود أدهم

البـــاب الأول

دراسة فى تعريف الخبر الصحفى

« اذا حدث واشتغلتم بالصحافة
فاحـــــذروا أن تخلطوا بين الثرثرة
والخبر »
« د. محمود عزمى »

الفصـــل الأول

مـائة تعـريف للخـــبر

هل يمكن الاتفاق على تعريف واحد للخبر الصحفى ؟

وهل هناك ذلك التعريف الواحد ، الذى يصف هذه المادة التحريرية خير وصف ، والذى يحدد ـ على وجه الدقة ـ ملامحها وأبعادها ، ويقرر مالها وما لغيرها من مواد التحـرير الصحفى وفنـونه ، وبذلك يصبح هذا التعريف « الكامل » أو « الجامع المانع » أساسا صالحا للدراسة ، التى تستبين عناصره ، فى وضوح وموضوعية ؟

الحق أن دراسة جادة ، ومتعمقة ، لجوانب الخبر الصحفى ، لابد وأن تمر بدراسة كاملة لما يمكن أن يتوافر من تعريفات لهذه المادة الهامة ، يقدمها نظريون وتطبيقيون ـ معا ـ وتروح هى تفصل عنـــاصر الخبر وأركانه ووظائفه ولغته ·· والى غير هذه من الصفات الأساسية التى لا ينبغى المرور بها « مر الـــكرام » وانما التوقف الطويل عنـــدها ·· حيث انها الأصل ، والأساس فى الدراسات التالية ·· وحيث أن الدراسة التطبيقية للخبر لابد وأن تمر بهذه المرحلة الأولى ·· التى تقدم النقد والتحليل والمقارنة ، وتحاول أن تصل الى جوهر الخبر الصحفى ، وأن تسبر غوره تماما ·· فتتأكد بذلك كله ملامحه وعناصره ، وجميعها تقدم الفائدة للدارسين والمتدربين والطلاب·

ولكن ، من الملاحظ أن « تعريف الخبر » هو مسألة حار فيها العلماء واختلفت حولها الآراء ، وهذه الحيرة ، وهذا الاختلاف لم يولدا اليوم فقط، بل يعودان الى اكثر من قرن من الزمان ، توقفوا خلاله عند هذه النقطة ، وحاول كثيرون منهم أن يضعوا للخبر الصحفى التعريف الجـامع والمـانع أو ـ على الأقل ـ التوصل الى تحديد فنى تحريرى يضبط الأمر ، ويجعل الطريق واضحا امام الدارسين والمتدربين والطلاب ·· وأحرز بعض هؤلاء وفى أحيان كثيرة نتائج لا بأس بها ، وأحرز البعض الآخر نجاحا أقل ، لسبب أو لآخر ، وبقدر ما أسعفهم الوقت والجهد ·

غير أن هذا النشاط المتصل بتعريف الخبر ، قديمه وحديثه ، لا يمنع من القيام بالمحاولات الجديدة ، التى تتناول فى أسلوب جديد ، وفى ضوء المفاهيم الصحفية المتجددة ، التعريفات القديمة ، أو عينة منها ، تجمع بين مختلف الأذواق والاتجاهات والمشارب .. وتكون مناقشتها والوصول الى ماتسفر عنه من نتائج أساسا لهذه الدراسة ، ومقدمة تمهد الأذهان الى الأفكار التى ستتناولها وبذلك تتحقق لها فائدة مضاعفة تجمع بين مايمكن أن تسفر عنه هذه المحاولة من أجل وضع تعريف جديد ، وما تتيحه فرص دراسة ومناقشة عينة لابأس بها من التعريفات السابقة ..

فما هى هذه التعريفات ؟

تعريف الخبر الصحفى

ان الخبر الصحفي هو :

١ — « الرواية الأمينة وغير المنحازة والكاملة للاحداث ذات الأهمية أو النفع بالنسبة للجمهور » (١) .

٢ — « الأخبار هى التاريخ فى حالة سرعة » (٢) .

٣ — « الخبر الصحفى هو الجديد الذى يتلهف القراء على معرفته والوقوف عليه بمجرد صدور الجريدة » (٣) .

٤ — « وصف أو تقرير دقيق غير متحيز للحقائق الهامة حول واقعة جديدة تهم القراء » (٤) .

٥ — « الخبر الصحفى هو تقرير عن حادث معين ترى الصحيفة فى نشره وسيلة للربح المادى » (٥) .

---

(١) دون برانلى ، ترجمة محمود محمد سليمة : « الجريدة ومكانها فى المجتمع الديمقراطى ص : ٢٩ .

(٢) المصدر السابق ، ص : ٤٠ عن البروفيسور « جورج هـ. موريس » .

(٣) عبد اللطيف حمزه : « المدخل فى فن التحرير الصحفى » ص : ٥٧ عن « ويلارد بلاير » .

(٤) المصدر السابق . ص : ٥٧ ، عن « وليم مولسبى "W. Moulsby

(٥) المصدر السابق ، ص : ٥٧ ، عن « ماكدوجال "Mac-Dougall

٦ — « وصف أو تقرير عن حادث أو موقف أو فكرة تنشره الصحيفة لأنه يهم القراء ويدر الربح على الناشرين » (١) .

٧ — « أى حادث أو فكرة أو رأى ابن ساعته يمكنه أن يفهم أو يؤثر فى عدد كثير من الأشخاص فى مجتمع ما ويكون مفهوما منهم » (٢) .

٨ — « الأخبار هى كل شىء لم تعلم به أمس » (٣) .

٩ — « من تلك الأشـــياء الدقيقة والجليلة والتافهة والخطيرة تتألف مجموعة من الأخبار اليومية التى تملأ بها الصحف » (٤) .

١٠ — « مادة من أهم مواد الصحيفة ، وأنها تهم القراء من جانب وتهم الصحيفة من جانب آخر وأنها تعتبر موردا من موارد الثروة فى الصحف » (٥) .

١١ — « حادثة من الحوادث اليومية ينقلها الكاتب الى القراء ويختار لها قالبا فنيا معينا للصياغة » (٦) .

١٢ — « حادثة مشاهدة تتوخى الصحف أن تنقلها الى القراء كما هى وان اختلفت هذه الصـــحف بعـد ذلك فى طرائق العـرض من حيث هى » (٧) .

١٣ — « الخبر الصحفى هو كل خبر يرى رئيس التحرير أو رئيس قسم الأخبار فى جريدة ما أنه جـــدير بأن يجمع ويطبع وينشر على الناس لحكمة أساسية هى أن الخبر فى مضمونه يهم أكبر جمع من الناس ويرون فى مادته اما فائدة ذاتية أو توجيها ما لأداء عمل أساسى أو تكليفا بواجب معين ، الى آخر مايراه الناس واجبا يتحـــتم على الصـــحافة كأداة من أدوات الاعـــلام أن تؤديه نحوهم » (٨) .

---

(١) المصدر السابق ، ص : ٥٧ ، عن لورانس كامبل ، وولسلى
"L.R. Campbell & Wolseley"

(٢) المصدر السابق ، ص : ٥٧ .

(٣) المصدر السابق ، ص : ٥٨ .

(٤) المصدر السابق ، ص : ٩٤ .

(٥) المصدر السابق ، ص : ٥٩ .

(٦) عبد اللطيف حمزه ، « مستقبل الصحافة فى مصر » ص : ١٧ .

(٧) المصدر السابق ، ص : ١٧ .

(٨) جلال الدين الحمامصى « المندوب الصحفى » ص : ٢٣ .

١٤ ـــ تسجيل لمحاولات الفرد المثابرة نحو اختراق رداء ذلك الغموض بعيد المدى الذى يكتنف أفقه » (١) ٠

١٥ ـــ « كل مايهم الجماهير العريضة من الناس ويلفت انظارهم » (٢)٠

١٦ ـــ «تقرير عن حادث يستطيع القراء فهمه » (٣) ٠

١٧ ـــ « تقرير عن أحداث يجد الصحفى الممتاز انها صـــالحة للتحرير والنشر » (٤) ٠

١٨ ـــ « تقرير عن فكرة أو حادث أو صراع له صفة الحالية أو الجدة ويهم المستهلكين : القراء » (٥) ٠

١٩ ـــ « بعض أوجه النشاط الانسانى التى تهم الرأى العـــام وتوجهه وترشده وتسليه وتعلمه » (٦) ٠

٢٠ ـــ « كل ما يخرج عن محيط الحيـــاة العادية والمألوفة ويكون مدار حديث العامة والخاصة » (٧) ٠

٢١ ـــ « الخبر فى اللغة هو مايحتمل الصدق والكذب ، اما فى الصحافة فهو رواية حدث حالى يثير الاهتمام » (٨) ٠

٢٢ ـــ كل حقيقة حالية أو غير معروفة يهتم بها اكبر عدد من الناس » (٩)

٢٣ ـــ « كلمة الخبر تفيد أصلا التقرير عن الحوادث والمواقف والأفكار ، فالخبر هو دائما تقرير أما الحادث نفسه فليس خبرا ، فاذا قلنا ان تفجير القنبلة الذرية فى الصحراء الكبرى خبر خطير فان هذا

---

(١) ابراهيم امام « دراسات فى الفن الصحفى » ص : ٩٥ ٠
(٢) المصدر السابق ، ص : ٩٥ عن « تشارلس دانا .Charles Dana"
(٣) المصدر السابق ص : ٩٥ عن « تشيلتون بوش Chilton Bush
(٤) المصدر السابق ، ص : ٩٥ نقلا عن « كيرتس ماكدوجال "Curtis Mc Dougall
(٥) المصدر السابق ، ص : ٩٥ نقلا عن « ولزلى وكامبل "Wolselly & Campbell
(٦) المصدر السابق ، ص : ٩٥ ٠
(٧) المصدر السابق ، ص ٩٧ نقلا عن « نورثكليف "Northcliffe"
(٨) حسنين عبد القادر « الصحافة كمصدر للتاريخ » ص : ٢٣ ٠
(٩) المصدر السابق ، ص : ٢٤ ٠

القول قول مجازى ، فالخبر نفسه ليس حدثا أو موقفا أو فكرة وانما هو تقرير عن هذه الاشياء » (١) ٠

٢٤ ــ « الحياة بابعادها المختلفة فهى تسجل الأنشطة الانسانية ، على ان تعطى للقارىء مجردة من رأى المحرر أو أى تدخل من الصحيفة فى شكل استحسان أو استنكار لها » (٢) ٠

٢٥ ــ « أحداث اليوم تقدم فى كلمـــات مختصرة للقارىء الذى يتطلع دائما لكل ماهو جديد » (٣) ٠

٢٦ ــ « الأخبار الصحفية هى الناس بأقوالهم وأفعالهم وأحاسيسهم وهى توجد أينما وجد الناس » (٤) ٠

٢٧ ــ « مايهم أكبر عدد من القراء معرفته لأسـباب تختلف من قارىء لآخر تبعـــا لاختـلاف أسس تكوينه الشخصى والثقافى والفكرى والمستوى الفعلى » (٥) ٠

٢٨ ــ « تقرير عن حدث لم يكن معروفا عند الناس من قبل جمعه بدقة من مصادر موثوق بصحتهـا على أن يتنـــاول كتـابته محررون متخصصون فى العمل الصحفى » (٦) ٠

٢٩ ــ « الواقعة ذات المناسبة بحيث تهم أكبر عدد من القراء » (٧) ٠

٣٠ ــ « النبأ مهما يكن جسيما ، ليس حدثا ، بل هو التبليغ عن الحدث انه ليس الحادث الفعلى ، بل القصة أو الرواية التى تبلغ مسامعنا عن وقوعه » (٨) ٠

٣١ ــ « النبأ هو الشىء الذى يحمل المرء على التعجب » (٩) ٠

---

(١) المصدر السابق ، ص : ٢٤ ٠

(٢) اجلال خليفة ، « اتجاهات حديثة فى فن التحرير الصحفى » جـ ٢ ص : ١٠٥

(٣) المصدر السابق ، ص : ١٠٥ ، نقلا عن « دافيدوان رايت » ٠

(٤) المصدر السابق ، ص : ١٠٥ ، نقلا عن « هارولد ايفانز » ٠

(٥) المصدر السابق ، ص : ١٠٥ ٠

(٦) المصدر السابق ، ص : ١٠٦ ٠

(٧) محمود فهمى « الفن الصحفى فى العالم » ص : ٥٩ عن مجلة « كوليير » ٠

(٨) ف٠ فريزربوند ــ ترجمة راجى صهيون ، : مدخل الى الصحافة » ص ١١٧

(٩) المصدر السابق ص : ١١٧ عن « تشارلس ١٠ دانا "Ch. A. Dana

٣٢ ـــ « النبأ هو أى شىء يثير اهتمام جزء كبير من المجتمع ولم يكن معلوما لديهم من قبل أبدا » (١) ٠

٣٣ ـــ « النبأ هو أى شىء وكل شىء شائق عن الحياة والأشياء بجميع مظاهرها » (٢) ٠

٣٤ ـــ « تقديم الحقـــائق والأحداث الشـــائقة والمهمة فى أوانها لقراء الجريدة التى تنشرها » (٣) ٠

٣٥ ـــ « النبأ هو تقرير آنى عن كل شىء شائق للانسانية ، وأفضل الأنباء هو ذلك الذى يشوق معظم القراء » (٤) ٠

كما أن هناك عدة تعريفات شهيرة أسفرت عن التوصل اليها ندوة عقدتها مجلة « كوليير » الأسبوعية الأمريكية ، بعد أن طلبت الى عدد كبير من محررى الصحف الأمريكية أن يتوصلوا الى هذا التعريف المنشـــود ٠٠ وذلك بعد أن أعياها البحث عنه ، وكانت النتيجة تعريفات عديدة صدرت فى قائمة طويلة تؤكد جميعها مثل هذا الاختلاف ، وكان من بين هذه التعريفات كلها ، وعلى سبيل المثال لا الحصر » (٥) ٠

٣٦ ـــ الخبر هو كل مايهم القراء أن يعرفوا عنه شيئا ما ٠

٣٧ ـــ الخبر هو كل شىء يرغب عدد كاف من الناس فى قراءته بشرط ألا يكون خارجا على قواعد الذوق العام وقوانين السب والقذف ٠

٣٨ ـــ الخبر هو كل شىء يحدث ويهتم به الناس ٠

٣٩ ـــ الخبر هو كل شىء قد يتحدث عنه الناس ، وكلمـــا كان الاهتمام الذى يثيره فيهم أكبر كانت قيمته أعظم ٠

٤٠ ـــ الخبر هو الاستطلاع الدقيق للاحداث الانسانية والكشوف والآراء التى تهم الناس وتؤثر فيهم ٠

---

(١) المصدر السابق : ص : ١١٧ عن تشارلس ١٠ دانا أيضا ٠

(٢) المصدر السابق ٠ ص : ١١٨ عن « وكالة الصحافة المتحدة » ٠

(٣) المصدر السابق ٠ ص : ١١٨ عن « نيل ماكنيل » ٠

(٤) المصدر السابق ٠ ص : ١١٨ ٠

(٥) عبد اللطيف حمزة : « المدخل فى فن التحرير الصحفى » ص : ٥٨ ، ص ٥٩

٤١ ــ الخبر هو كل مايحدث وكل ماتوحي به الأحداث وكل ماينجم عنها ٠

٤٢ ــ الخبر هو الوقائع الأساسية التى تتعلق بأى حدث أو مناسبة أو فكرة تستحوذ على اهتمام الناس وتؤثر على الحياة وعلى السعادة البشرية ٠

٤٣ ــ الخبر قائم فى اساسه على الناس ويجب أن يكون محددا بما يعنيهم وما يرضيهم دائما ٠

٤٤ ــ الخبر يشمل كل أنواع النشاط الجارى ويستحوذ بصفة عامة على اهتمام الناس وأحسن الأخبار ما أثار اهتمام أكبر عدد ممكن من القراء ٠

٤٥ ــ الخبر كل مايتعلق بالصالح العام وكل مايهم القراء أو يترك أثره فى علاقاتهم ونشاطهم وآرائهم وأخلاقهم وسلوكهم ٠

٤٦ ــ الخبر هو الذى تقول الصحيفة عنه أنه خبر ٠

وقد قمت بمحاولة مماثلة ، لاستطلاع آراء الدارسين من الصحفيين ورجال الاعلام فى المملكة العربية السعودية ، اثناء دورة خاصة بفن التحرير الصحفى عقدت بقسم الاعلام بكلية الآداب جامعة الرياض (١) (الملك سعود الآن) ٠

وكانت هذه هى خلاصة أفكارهم ، وأكثرهم من العاملين فى حقل الأخبار الصحفية ، أو ممن يتصلون بها عن قرب ، وسبق لهم العمل بميدانها ٠

٤٧ ــ الخبر هو الأحداث المعينة التى تقع فى مكان معين وأقوم بنقلها الى صحيفتى بأمانة ٠

٤٨ ــ هو كما جاء فى اللغة العربية ، كل مايحتمل الصدق والكذب ٠

---

(١) خلال شهرى فبراير ومارس ١٩٧٩ ٠٠ علما بان الهدف من هذه المحاولة كان هو معرفة مايدور فى اذهان الدارسين بهذه الدورة ، حول مفهوم الخبر الصحفى ٠ وعلى طريقة استطلاع رأى مبسط ، وباعتبارهم عينة صغيرة جدا للعاملين بحقل الاعلام بهذا البلد ولوضع اراء هؤلاء الى جانب اراء المؤلفين والتطبيقيين وقياس المسافة التى تفصل بين هؤلاء ومدى الاختلاف الذى يمكن ان يحدث ٠ وانعكاسات ذلك كله على التعريف المنشود ٠ ولذلك لزم التنويه ٠

٤٩ — الخبر هو الخبر ولا يمكن تعريفه بأكثر من ذلك لأنه من البديهيات٠

٥٠ — لا يمكن تعريف الخبر ، حيث أن رجال اللغة يقولون بأن المعرفة لا تعرف ، والخبر هنا معرفة مثل الباب والشباك ٠

٥١ — ما أقوم بالبحث عنه فى أكثر من مكان وأعود به الى الصحيفة لتنشره فى اليوم التالى ٠

٥٢ — ماتريد الصحيفة أن تنشره لأن قراءها يريدون معرفته ٠

٥٣ — ما تحقق به الصحيفة رسالتها الهامة كوسيلة اعلام ٠

٥٤ — الغريب الذى يحدث فى دنيا الناس ٠

٥٥ — ماتريد الصحيفة أن تقدمه الى قرائها صباح اليوم التالى ٠

كذلك تناثرت بين عدد من المراجع ، عربية وأجنبية ، عدة تعريفات أخرى للخبر ، بعضها يقدم قليلا من الجديد ، وبعضها الآخر يقدم نفس المفاهيم السابقة بألفاظ وتعبيرات مختلفة ومنها على سبيل المثال لا الحصر :

٥٦ — « طريقة عملية من طرق الاعلام تسمح بأن تزود القارىء بشكل مقتضب فى أغلب الأحيان بأهم مايجرى من أحداث » (١) ٠

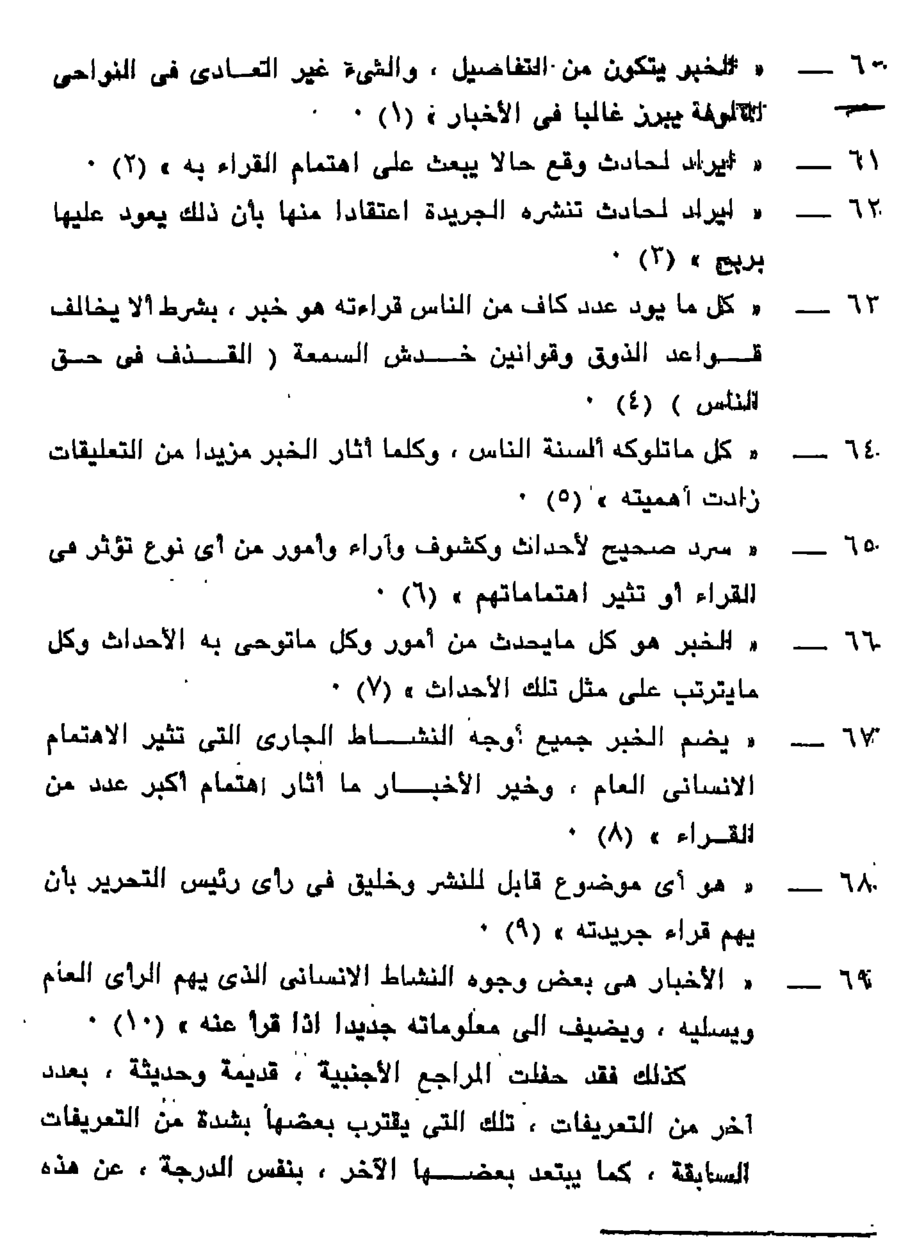
٥٧ — « يبدو لنا بالفعل أن الخبر لون من الأدب ، ويمكن أن يصبح واحدا من أهم هذه الألوان ، ان قدرة ادراك المدلولات بديهيا وسريعا ، ومهارة تجمع هذه المدلولات هما ألزم صفات المخبر ليقدم للقارىء مجموعات مركبة وقابلة للفهم » (٢) ٠

٥٨ — « معلومات جديدة للاحداث الجارية » (٣) ٠

٥٩ — « ان الحصول على الأخبار ليس الا عملية تدوين مايحدث واكتشاف سبب حدوثه وتسجيله ، ومن الذى اشترك فى الحدث وكيف حدث » (٤) ٠

---

(١) خليل صابات ٠ « الصحافة رسالة واستعداد وفن وعلم ٠ ص : ١٣٦ ٠
(٢) المصدر السابق ٠ ص : ١٣٦ عن « جان بول سارتر » ٠
(٣) رفيق المقدسى : « فن الصحافة » ص : ٨ ٠
(٤) دافيد بوتر ٠ ترجمة محمد مصطفى غنيم : « مخبرو الصحف » ص : ١٢



٦٠ — « الخبر يتكون من التفاصيل ، والشيء غير التعادى فى النواحى المألوفة يبرز غالبا فى الأخبار » (١) .

٦١ — « ايراد لحادث وقع حالا يبعث على اهتمام القراء به » (٢) .

٦٢ — « ايراد لحادث تنشره الجريدة اعتقادا منها بأن ذلك يعود عليها بربح » (٣) .

٦٣ — « كل ما يود عدد كاف من الناس قراءته هو خبر ، بشرط ألا يخالف قواعد الذوق وقوانين خدش السمعة (القذف فى حق الناس) (٤) .

٦٤ — « كل ماتلوكه ألسنة الناس ، وكلما أثار الخبر مزيدا من التعليقات زادت أهميته » (٥) .

٦٥ — « سرد صحيح لأحداث وكشوف وآراء وأمور من أى نوع تؤثر فى القراء أو تثير اهتماماتهم » (٦) .

٦٦ — « الخبر هو كل مايحدث من أمور وكل ماتوحى به الأحداث وكل مايترتب على مثل تلك الأحداث » (٧) .

٦٧ — « يضم الخبر جميع أوجه النشاط الجارى التى تثير الاهتمام الانسانى العام ، وخير الأخبار ما أثار اهتمام أكبر عدد من القراء » (٨) .

٦٨ — « هو أى موضوع قابل للنشر وخليق فى رأى رئيس التحرير بأن يهم قراء جريدته » (٩) .

٦٩ — « الأخبار هى بعض وجوه النشاط الانسانى الذى يهم الرأى العام ويسليه ، ويضيف الى معلوماته جديدا اذا قرأ عنه » (١٠) .

كذلك فقد حفلت المراجع الأجنبية ، قديمة وحديثة ، بعدد آخر من التعريفات ، تلك التى يقترب بعضها بشدة من التعريفات السابقة ، كما يبتعد بعضها الآخر ، بنفس الدرجة ، عن هذه

---

(١) المصدر السابق . ص : ١٣ .

(٢ - ٣ - ٤ - ٥) ستانلى جونسون ، جوليان هاريس ، ترجمة وديع فلسطين «استقاء الأنباء فن » ص : ٣٤ ، ٣٥ .

(٦ - ٧ - ٨) المصدر السابق ، ص : ٣٥ .

(٩) توماس بيرى - ترجمة مروان الجابرى : « الصحافة اليوم » ص : ٧٦ .

(١٠) كارل وارين . ترجمة عبد الحميد سرايا : « كيف تصبح صحفيا » ص : ٣٣

التعريفات ، وعموما فان من بينها على سبيل المثال لا الحصر ، هذه التعريفات كلها :

٧٠ — « الأخبار ليست هى الحدث ، وانما هى محتوى الحدث كتب من أجل الذين لم يشاهدونه » (١) ٠

٧١ — « الأخبار هى فى أغلب الأحوال - حقيقة مايجري » (٢) ٠

٧٢ — « انها تقرير عن الأفكار المستمرة والحوادث وألوان الصراع التى يهتم بها الناس » (٣) ٠

٧٣ — « انها الدراســة المســتمرة للمقاومة اللانهــائية بين الخير والشر » (٤) ٠

٧٤ — « البعض يفضل تحديد جون بوجارت (٥) لماهية الأخبار ، والذى يعود الى عام ١٨٨٠ عندما كان يعمل محررا لأخبــار المدينة للجريدة المؤثرة ٠٠ نيويورك صن (٦) انه هو وليس مستخدمه تشارلس ١٠ دانا الذى قال : اذا عض انســان كلبا ٠٠ هذا هو الخبر » (٧) ٠

٧٥ — « ان محاولات كثيرة قد بذلت لجلاء مفهومها ، وقد شملت هذه المحاولات اقتراحات - تساؤلات أربعة : فهل الأخبار هى كل شىء يحدث ؟ ، أو هى كل شىء غير عــادى ؟ أم هى مايتحـدث عنه الناس أو يريد القراء أن يعرفوه عن الاختلاف غير العادى للصورة الطبيعية للحياة ؟ وهل تعد اخبارا لأن المحرر يقول ذلك ، أو لأن المخبر يجد القناعة فى كتابتها ؟ » (٨) ٠

٧٦ — « ٠٠ ولكن من أجل المبتدئين نقدم هذا التعريف ٠٠ ان الأخبار هى محتوى الأفكار والأحداث المستمرة ، أو الصراع الذى يهتم به المستهلكون - القراء - أو تقدم الفائدة لمن يحصلون عليها » (٩) ٠

---

(١) F.J. Mansfield: "Mansfield's Complete Journalism, p. 35

(٢) L.R. Campell & R.E. Wolseley : "Newsmen At Work" P.V.

(٣ - ٤) المصدر السابق ، ص : V

(٥) "John Bogart"

(٦) "New York sun"

(٧ - ٨ - ٩) المصدر السابق ، ص ٢٥ ٠

٧٧ ـــ « ما عرف انه سيحدث ، وما ينتظر ان يحدث خلال اليوم » (١) ٠

٧٨ ـــ « فى ايه لحظه تقع ملايين الحوادث المميزة فى العالم ، بعضها مواليد وبعضهـــا الاخر وفيات أو تصريحات تعلن او اجتماعات تعقد او رحلات تنظم ، او جرائم ترتكب ٠٠ احداث بلا حدود ، جميعها هى الأخبار » (٢) ٠

٧٩ ـــ « لقد تاكدت الحقيقة التى تقول ان الأخبار هى مضمون الحادثة وليست الحادثة نفسها » (٣) ٠

٨٠ ـــ « ان الأخبار فى كلمات أخرى هى جوهر الحدث وليست مجرد شىء أولى يتصل بالحدث نفسه » (٤) ٠

كذلك فقد تنـــاثرت بين المراجع ـ عربية وأجنبية ـ عدة تعريفات أخرى للخبر ، بعضها يعتبر من نوع التعـــريفات غير المباشرة والبعض الآخر ، رأى أن يتجه به أصحابه نحو تحديد وظيفى ، يرمى الى بيان دور الخبر وأهميته خاصة بالنسبة لمواد الصحيفة الأخرى ٠٠ ومن هنا تأتى أهمية الاشارة الى مثل هذه التعريفات الأخيرة من بينها ٠٠ على سبيل المثال لا الحصر :

٨١ ـــ « الخبر فى الصحافة هو الزاد اليومى الذى تقدمه للقـــراء ، ومهما كانت المادة التى تحتوى عليها الصحيفة ، فان القارىء اذا لم يجد بها خبرا يهمه قال ان صحيفته اليوم ليس فيها شىء » (٥) ٠

٨٢ ـــ « ٠٠ ولكن عندما تكثر الحوادث ـ أية حوادث ـ فان ميلا جديدا الى صحافة الخبر يبدأ فى الظهور ، يدفع اليه أن الناس يريدون معرفة ماذا حدث وأين ومتى وكيف ؟ » (٦) ٠

٨٣ ـــ « الخبر هو الحجر الأساسى فى بناء الصحيفة قديما وحديثا ، وهى المادة التى تقوم عليها الصحافة بجميع ألوانهـــا المعروفة كالمقال والتعليق والزاوية والتقرير والتحقيق والنقد ولولا الخبر

---

(١) The Kemsely Manual of Journalism p. 6.

(٢ ـ ٣ ـ ٤) C.D. MacDougall, Interpretative Reporting", p. 12.

(٥) حافظ محمود : « أسرار صحفية » ص : ١٧٦ ٠

(٦) سلامة موسى : « الصحافة حرفة ورسالة » ص : ٧٦ ٠

لما عرفت الفنون الصحفية الأخرى ، ذلك لأن القارىء الحديث لم يعد يكتفى بأن يعرف الخبر بل يتوق دائما الى معرفة معناه ومغزاه ومقدماته ونتائجه وتاثيراته المقبلة » (١) ٠

٨٤ — « ٠٠ فالخبر هو عصب الصحافة الحديثة » (٢)

٨٥ — « عرف أحدهم الصحف فقال انها تتألف من شيئين : مادة خام — ورق وحبر — وأخبار » (٣) ٠

٨٦ — « يقول برنارد شو : مهمة الصحف تقديم الأخبار » (٤) ٠

٨٧ — « ٠٠ فالخبر اذن هو المادة الأساسية فى الجريدة وهو وراء كل مادة أخرى من موادها الصحفية ولا تلقى أية مادة صحفية قبولا عند القراء الا اذا استمدت أهميتها من الخبر (٥) ٠

٨٨ — « الأساس الأول للصحافة ، ومتى كانت أخبار الصحيفة صحيحة، زاد احترام الشعب لها واعتماده عليها ، ولأهمية الأخبار فى أعين الشعب ، يجب العناية بها واختيار المفيد الذى يستسيغه القراء » (٦) ٠

٨٩ — « تحولت الصحف اليومية منها على الأخص عن نشر الآراء الى نشر الوقائع التى ترمى الى الحلول محل الآراء كأساس لتصرفات المواطنين السياسية » (٧) ٠

٩٠ — « يرتكز العمل الصحفى كما رأيناه على تحويل الأحداث وأحيانا المعلومات البسيطة الى أخبار منشورة » (٨) ٠

٩١ — « والمخبر هو صحافى يرسل الى مكان الحدث ليرى ويسمع ويشعر ويسجل ثم يكتب ولكن العناصر التى يجمعها المخبر أثناء وجوده فى مكان الحدث لا تكفى ، اذ عليه أن يفهم قدر الامكان ملابسات الحدث ليستطيع بدوره أن يفهم القراء » (٩) ٠

---

(١) أديب مروة : « الصحافة العربية ٠ نشأتها وتطورها » ص : ٢٤ ٠

(٢ — ٣ — ٤ — ٥) وليم الميرى : « الأخبار : مصادرها ونشرها » ص : ١٣ ، ص : ٤١

(٦) محمود سمهان : « الصحافة » ص : ١٣٠ ٠

(٧) فيليب غايار — ترجمة فادى الحسينى : « تقنية الصحافة » ص : ٩٠ ٠

(٨) المصدر السابق ، ص : ٣١ ٠

(٩) المصدر السابق ، ص : ٦٣ ٠

٩٢ — « الصحفى الجيد هو ذلك الذى يتمكن من ملاحظة الأمر بوضوح ووصفه بسهولة وهذا ينطبق على دائرة التحرير » (١) .

٩٣ — « والنقل الجيد للأخبار هو أن يصف المخبر ماحدث حتى يشعر القارىء كأنه شاهد الحدث بنفسه فعلا » (٢) .

٩٤ — « النبأ باختصار هو غير الخبر لأن الخبر يتناول العادى والمألوف أما النبأ فيتناول الأشياء فوق العادية وفوق المألوفة ويهتم له أناس عددهم غير اعتيادى » (٣) .

٩٥ — « .. فالخبر هو الأصل فى كل شىء ، وبدون الخبر لا يترك الرأى الذى تتضمنه الافتتاحيات والمقالات ، وبدون الخبر لا يمكن أن يولد التحقيق الصحفى ، ومن غير الخبر لا تلتقط الصورة ، ومن غير هذا كله لا يمكن أن تقوم عملية الاخراج الصحفى » (٤).

على أنه يلاحظ — فى النهاية — أن هذه التعريفات التى يقدمها المؤلفون والمتمرسون لم يخل بعضها من طرافة تذكر ، ومن بين هذه التعريفات « الطريفة » للخبر ، هذه كلها :

٩٦ — « النساء والمال والجريمة » (٥) .

٩٧ — « ان النبأ هو ذلك النوع من التقرير عن تلك الأنواع من الحوادث التى يجد الصحفى من الدرجة الأولى نفسه مرتاحا كصحفى من الدرجة الأولى الى كتابتها ونشرها » (٦) .

٩٨ — « البعض من الكتاب تكهن بأن الكلمة فى الأصل ترجع الى أن كل حرف منها يمثل اتجاها من الاتجاهات الأربعة :

N	تعنى الحرف الأول من كلمة الشمال	North
E	تعنى الحرف الأول من كلمة الشرق	East

---

(١) ا — د. كوبلنتز — ترجمة أنيس صايغ : « فن الصحافة » ص ٣٩ .

(٢) المصدر السابق ، ص : ٤٢ .

(٣) رفيق المقدسى : « فن الصحافة » ص : ٩ .

(٤) جلال الدين الحمامصى : « المندوب الصحفى » ص : ١١ .

(٥) ف. فريزر بوند — ترجمة راجى صهيون : « مدخل الى الصحافة » ص:٩١٧ نقلا عن « ستانلى ووكر » .

(٦) المصدر السابق ، ص : ١١٨ .

W تعنى الحرف الأول من كلمة الغرب West

S تعنى الحرف الأول من كلمة الجنوب South

وهذا التفسير اذا أخذنا به — له أيضا دلالة كبيرة ، لأن الأنباء اليوم لم تعد انباء مدينة لوحدها أو أنباء منطقة بذاتها ، بل ان الكون يتحرك بسرعة والعالم أصبح صغيرا » (١) .

٩٩ — « وحين كنا تلاميذ فى معهد الصحافة كان استاذنا الدكتور محمود عزمى يقول ساخرا بطريقته : الخبر اعلام عن حدث جديد هام متميز .. والمشكلة دائما هى : كيف نتفق على حدود الخبر الذى تتناقله العجائز والخبر الذى تتناقله الصحف وفى معهدنا هذا لا ندرس أخبار العجائز الثرثارات ، وان كنا أحيانا ندرس ثرثرة الصحافة العجوزة ، واذا حدث واشتغلتم بالصحافة فاحذروا أن تخلطوا بين الثرثرة والخبر » (٢) .

١٠٠ — « كل شيء يجعل المرأة تلهث » (٣) .

ملاحظات على التعريفات السابقة :

وهكذا نجد التباين الواضح ، والاختلاف البادى ، بين رأى ورأى ، وفكرة وفكرة ، وأسلوب وآخر فى تناولها — جميعها — لهذه المادة الهامة من مواد الصحيفة بالشكل الذى يثير سؤالا هاما يقول : هل من الصحيح أن

---

(١) جلال الدين الحمامصى : « المندوب الصحفى » ص : ٢٤ .

وقد وردت هذه العبارة كثيرا فى المراجع الأجنبية القديمة . تلك التى اشارت الى انها كانت تكتب اولا Newes ، كما ظهرت فى صحيفة "Weekly Newes" التى صدرت عام ١٦٢٢ فى لندن — أنظر :

L. Campbell & R. Wolseley "News men at work" p. 25

كما ظهرت فى كتب عربية كثيرة وكان اول من اشار اليها باللغة العربية « اميل زيدان » فى محاضرة له القاها بقاعة الجمعية الجغرافية فى مصر مساء ٩ ابريل ١٩٣٦ .. انظر : كمال مصطفى : « الصحافة والأدب فى مائة يوم » ص : ١١٨ .

(٢) خليل صابات : « الصحافة رسالة واستعداد وفن وعلم » ص : ٢٣ نقلا عن « احمد رشدى صالح » .

(٣) L.R. Campbell & R.E. Wolseley. "News men at work" p. 25.

ايجاد تعريف جامع مانع ، لهذه المادة التحريرية الأولى ، يصبح ضربا من المستحيلات ؟ أم ان الأمر ليس بهذه الصعوبه ؟ اى أن بالامكان التوصل الى مثل هذه التعريف ، والذى يمكن أن يقترب بشدة ، من المثالية أو من التعريف المثالى للخبر ·· كما يفيد الدارسون وطلاب الصحافة من مناقشته كثيرا ··

ان الطريق الى ذلك كله ، انما يمر بالتعريفات السابقة ، مجتمعة ، لنتوقف عند جوانب الاتفاق والاختلاف ، وعند اهم الملامح التى تدل عليها ·· مع ابراز لأهم عناصرها ودقائقها وما تدل عليه من انعكاسات وظلال ، على أنه يمكن القول – بادىء ذى بدء – أن جميع التعريفات السابقة ليست بأكثر من مجرد عينة مختلفة الاتجاهات والأفكار والمشارب ، لعدد من المؤلفين والمتمرسين ، من عرب واجانب ، فليس الهدف هو حشد جميع التعريفات ، ورصدها ، وثبتها فى السطور السابقة ، وانما هو عرض العدد الكبير منها ، حتى يكون الطريق معبدا أمام عمليات النقد والتحليل والمقارنة ومن ثم ، وفى ضوء ماتسفر عنه هذه العمليات كلها ، يمكن أن ينبثق منها التعريف الذى يقترب من المثالية ، أو هذا التعريف الجامع المانع ·· فماذا عن هذه التعريفات ؟ ما الذى تقوله أو يقوله أصحابها ؟

– ان من الواضح أن هناك بعض المؤلفين ، من الذين قدموا عددا من التعريفات التى تقصر جميعها عن ادراك المعنى الحقيقى لهذه المادة ، والمدلولات العديدة التى يمكن أن تدل عليها ، ومن ثم فقد وقفت تعريفاتهم لتشير اليها من بعد ، وبطريقة غير مباشرة أحيانا ، غامضة فى أحيان أخرى ، دون محاولة جادة للوصول – فى وضوح ومن أقصر الطرق – الى جوهرها الحقيقى ··

– فهل يكون من الوضوح – وهو أصل التعريفات – الاكتفاء بالقول بأن « الأخبار هى التاريخ فى حالة سرعة » (١) ؟

– ثم ·· كيف يمكن أن يصبح الخبر مجرد « تسجيل لمحاولات الفرد المثابرة نحو اختراق رداء ذلك الغموض بعيد المدى الذى يكتنف أفقه » (٢) ؟·· فبالاضافة الى الغموض – بعيد المدى – الذى يعكسه

---

(١) التعريف رقم (١) ·
(٢) التعريف رقم (١٤) ·

هذا التعبير نفسه والذى يجعلنا نتساءل : ماذا يعنى صاحبه ؟ فإن الشواهد جميعها ، تؤكد أنها نظرة ضيقة ، التفت صاحبهـا - ومن زاوية واحدة - الى مجال واحد من مجالات الأخبار الصحفية ، تلك التى تعتبر الحياة كلها بما فيها ومن فيها ، ميدانهـا الفسيح ، فهل يمكن أن يتقلص ذلك الميدان ليصبح مجـرد نتيجة توصل اليها عالم أو باحث أو مغـامر ، أو رائد من الرواد فى ميـدان من الميادين الهامة ؟٠٠ وهل يصبح ذلك تسجيلا لأية محاولة مهما كانت نوعيتها أو كان مجالها ؟

— وبالمثل ٠٠ كيف تصبح الأخبار الصحفية : « هى النـاس بأقـوالهم وافعـالهم واحاسيسهم ٠٠ الخ » (١) ؟ وهل تصبح جميع الأقوال والأفعال والأحاسيس ، مهما كانت درجة أهميتها ، ومستوى أصحابها، وحتى ان كانت من النوع التافه أو المقزز ٠٠ هل تصبح جميعها مادة اخبارية تنشرها الصحف ، أم أنه تقف دون نشرها محاذير عديدة ، وعدد كبير من الشروط التى ينبغى أن تتوافر فيها ، حتى تكون جديرة بالنشر ؟ وحيث يذكر ذلك بالتعـريف الطريف الذى جاء فى كلماته قول صاحبه : « والمشكلة دائما هى : كيف نتفق على حدود الخبر الذى تتناقله العجائز والخبر الذى تتناقله الصحف » (٢)

— كذلك يمكن أن توجه عبارات النقد المماثلة ، الى تعريف آخر مثل ذلك الذى يقول صـاحبه عن النبـأ أنه « الشيء الذى يحمل المـرء على التعجب » (٣) ٠٠ فما هو هذا الشيء ؟ وهل يستحق أن يصبح «خبرا» أى شيء يثير تعجب أى انسان ؟ ٠٠ فقد نتفق جميعنا - مثلا - على التعجب من منظر طبيعـى جميل شـهدناه فى رحلة نيلية ، أو فى الصحراء ، أو الى شاطىء البحر ٠٠ نتعجب من اللوحة الجميلة التى أبدعتها يد الله ٠٠ فهل يكون هذا التعجب بمثابة خبر من الأخبار التى

---

(١) التعريف رقم (٢٦) ٠
(٢) التعريف رقم (٩٩) ٠
(٣) التعريف رقم (٣٢) ٠

تستحق النشر ؟ ·· وبالمثل قد نتعجب لمهارة لاعب كرة ، أو دقة تصويب صياد ماهر ، أو لأشكال وألوان الأسماك التى شهدناها خلال رحلة بحرية ·· دون أن يكون فى ذلك كله مايدفع الى كتــابة خبر كبير أو صغير ·· كل ذلك بينما تستحق أن تكون من أخبار الصفحة الأولى بعض الأشياء التى لا تحمل المرء على التعجب ، بل تفصل بينها وبين هذه الحالة مسافات بعيدة ·· ومثال ذلك : « وصول رئيس دولة الى ميناء القاهرة الجوى ـ وفاة وزير سابق بعد صراع مع المرض ـ انتصار فريق على آخر فى مباراة رياضية ـ وقوع حادثة تصادم بين سيارتين فى الطريق العام ـ سفر وفد الجامعات المصرية الى مؤتمر عالمى » ··· الخ ، كل هذه يمكن نشرها فوق صفحة من الصفحات دون أن تحمل المرء ، أو القارىء على التعجب ، وذلك على الرغم من احتوائها على المضمون الاخبارى ·· وحتى اذا كان صــاحب هذا التعريف يتجه به ، أو يريد أن يتجه الى تصوير حالات الاثارة والغرابة التى تقابل بمثل هذا التعجب ، فانه يمكن القول أن بعض الأحداث العادية يمكن أن تتحول الى أخبار ناجحة ، عندما يوجد ذلك المضمون الجيد أو تلك الدلالة ذات القيمة ، أو الهدف ، أو المغزى الذى ينعكس بشكل ما ·· على القراء ··

وهكذا ، يمكن أن نضيف الى هذه التعريفات الغامضة ، والتى قصرت عن ادراك المعنى الحقيقى لهذه المادة ، تعـريفات أخرى جاءت ضمن هذه القائمة ومن بينها أن الخبر هو « أى موضوع قابل للنشر وخليق فى رأى رئيس التحرير بأن يهم قراء جريدته » (١) ـ « أنهـا الدراسة المستمرة للمقاومة اللانهائية بين الخير والشر » (٢) ـ « كل شىء يجعل المرأة تلهث » (٣) ·

وبالاضافة الى ذلك كله ، فقد جاءت تعريفات عديدة سابقة ، خلوا من عدد كبير من تلك العناصر الأساسية ، التى لابد وأن ترتبط بخبر من

---

(١) التعريف رقم (٦٨) ·
(٢) التعريف رقم (٧٣) ·
(٣) التعريف رقم (١٠٠) ·

الأخبار ، ومن ثم ، وبالاضافة الى ماتقدم ، فقد جاءت هذه التعريفات وهى تشير الى ركن واحد بعينه ، أو الى ركنين فقط من تلك الأركان التى ينبغى أن تتوافر فى خبر من الأخبـــار ، فعبرت بذلك عن نظرة ضيقة أخرى وربما من زاوية واحدة أيضا — فى أغلب الأحوال — الى هذه المادة الهامة من مواد الصحيفة ·· ومن هنــا ، فان أغلب هذه التعريفات لا يمكن أن تكون معبرة ، فى دقة وشمول وبشكل « جامع مانع » عن هذه المادة ، حتى وان كانت مجرد خبر صغير عــادى ، يستقر على استحياء فى ركن من أركان الصحيفة غير الجاذبة لأنظار القــراء ·

- فهل يصبح الخــبر الصحفى هو مجـرد : « الجــديد الذى يتلهف القراء على معرفته والوقوف عليه بمجرد صدور الجريدة » (١) ؟ ·· أو بأسلوب آخر : هل يصبح توافر ركن « الجدة » وحده كافيا لأن تنشر الصحيفة خبرا من الأخبار ؟ ·· صحيح أن الجدة هى من أبرز هذه الأركان أو العناصر ·· ولكن : هل تكفى الجدة وحـدها لتمثل نسيجا قويا لخبر ناجح ، وليس مجرد خبر من الأخبار العادية ، التى لا تقدم ولا تؤخر ، ولا يحس أكثر القراء بوجودها من عدمه ؟

- وقريب من ذلك ، التعريف الذى يرى صاحبه أن الخبر هو : « تقرير عن حادث معين ترى الصحيفة فى نشره وسيلة للربح المادى » (٢) حيث يثير ذلك التعريف عدة أسئلة هامة ، لعل فى مقدمتها ذلك السؤال الذى يقول : هل الخبر والتقرير هما مادة تحـريرية واحدة ، أم أن هناك مايفصل بينهما ، ويحدد لكل طبيعته ووظائفه ؟ فاذا كان الخـــبر والتقرير مادة واحدة ·· فلماذا نقول أن فلانا من المحررين قام بكتابة خبر من الأخبار ، وأن فلانا كتب تقريرا صحفيا ؟ ·· ولماذا يطلق التعبير الأخير — تقرير صحفى — على مادة تحريرية بعينها ، تختلف تماما عن الخبر العادى ، وان انبثقت عنه ، أو تفرعت منه شأنها فى ذلك ، شأن المواد التحريرية الصحفية الأخرى ؟ ·· وهل يصلح أى تقرير ،

---

(١) التعريف رقم (٣) ·
(٢) التعريف رقم (٥) ·

كتقارير النيابة أو تقارير الشرطة ، أو التقارير العلمية ٠٠ وغيرها ، هل تصلح هذه لتكون تقارير صحفية ، أو تنشرها صحيفة او مجلة ، دون أن يقوم باجراء تعديلات ومراجعات عديدة تتيح تحويلها الى هذا النوع الصحفى من التقارير ؟ ٠ ثم ٠٠ هل يكتفى بأن تقول أن الخبر هو تقرير عن « حادث معين » دون تحديد لنوعية او اهمية او حجم أو طبيعة هذا الحادث ؟ ٠٠ اذا صح هذا ــ وهو غير صحيح تماما ــ لجاز للصحيفة أو المجلة ان تنشر اى حادث من الحوادث التى تقع فى مكان ما ٠٠ ولضاقت الصحيفة فى نهاية الأمر ، ولربما ضاقت ايضا جميع الصحف التى تصدر فى المدينة ، عن استيعاب جميع احداثها٠٠

ــ وحتى مسألة « الحادث المعين » نفسها ، فانها تثير كذلك سؤالا من نوع آخر ٠٠ فهل يصبح من الضرورى ان يكون الخبر مما يتصل بهذا « الحادث المعين » ؟ ، وماذا عن الأخبـــار التى تتناول الاكتشافات العلمية ، والمخترعات الحديثة واقامة الحفلات وتنظيم الاجتماعات واصدار المؤلفات ٠٠ وغيرها ، وغيرها وهى بعيدة كل البعد عن مجالات هذه الأحداث المعينة التى يشترط التعريف الأخير وجودها ؟

ــ حتى نصل الى نقطة أخرى هامة ، جاءت بين كلمات التعريف السابق نفسه ، كما ترددت بشكل أو بآخر فى ثنـــايا تعريفات أخرى ٠٠ وهى تلك التى تقول : « ترى الصحيفة فى نشره وسيلة للربح المادى » ٠٠ فصحيح أن المال هو عصب الحياة ، وهو أيضا عصب الحياة الصحفية، ولا صحف بغير رؤوس أموال ضخمة ، وصحيح أيضا أن الحرص على تسجيل هذه الحقيقة بين كلمات التعريف يعكس اتجـــاها تجاريا له رجاله الأقوياء ، ولكن ، أمن أجل هذا الهدف ــ الربح المادي ــ وحده تقوم الصحف دائما ، أو تنشر أخبارها اليومية ؟ أم أن هناك وظائف اخرى لا تقل أهمية ، كما أن هناك بعض الأهداف الفكرية والثقـــافية والتنموية وحتى الترفيهية أيضا ، والتى يكون من حقها ان تطالب بالبروز والذيوع ؟٠٠

ــ وقريب من ذلك ، التعريف الآخر الذى راح يهتم باثبات أهمية الخبر بالنسبة للقراء والصحيفة « تهم القراء من جانب وتهم الصحيفة من

جانب آخر وأنها تعتبر موردا من موارد الثروة فى الصحف » (١) .
وكذا التعريف الذى يكرر بأسلوب آخر حكاية « الحادث المعين » التى سبقت الاشارة اليها ، ثم يكتفى بمجرد نقلها الى القراء فى قالب معين حتى يصبح تعريفه مجردا تماما من الاشارة الى بعض جوانب الأهمية الأخرى كالجدة والدقة والوظيفة .. وغيرها (٢) ، لنتوقف عند تعريف آخر مشابه تماما لهذا التعريف الأخير ، ويذكر - مرة أخرى - بحكاية « الحـــادث المعين » .. فهل تعتبر خبرا من الأخبـــار أية « حادثة مشاهدة » (٣) تنقلها الصحف الى القراء ، مهما كان حجمها أو كانت نتيجتها ؟ أم أن هناك بعض الشروط الأخرى الواجبة التوافر ، فى مقدمتها ما أسفرت عنه من حالات وفيات أو اصابات جسيمة أو عادية والطريقة التى تمت بها ، وكذا الشخص الهام الذى راح ضحيتها ، وتاثيرها على سكان الحى أو المدينة كلها ، أو البلد عامة .. وغير ذلك من أمور تجعلها تقفز لاحتلال مكانها فوق الصفحة الأولى تاركة صفحة الحوادث للاخبار الأخرى ذات الأهمية الأقل ، بل ربما كان عنوانها هو نفس عنوان الصحيفة الرئيسى - المانشيت - لذلك اليوم .

— وصحيح أن الخبر فى اللغة هو مايحتمل الصدق والكذب ، ولكن هل يصح أن يكون الخبر فى الصحافة هو « رواية حـــدث حـــالى يثير الاهتمام » (٤) .. فبصرف النظر عن صحة الاشارة الى عنصر الحالية والأهمية ، على الرغم من غموضها .. الا أن التعريف نفسه يجعلنا نتســـاءل : هل هى أية رواية تلك التى تقبل على نشرها صحيفة من الصحف ؟ أم أن لهذه الرواية بعض الشروط التى ينبغى توافرها ، وكان باستطاعة صاحب التعريف أن يضيفها ، وذلك على سبيل لفت الأنظار الى وجوب التفرقة بين رواية قصة أدبية ، وقصة اخبارية ، مثـــلا ؟

---

(١) التعريف رقم (١٠) .
(٢) التعريف رقم (١١) .
(٣) التعريف رقم (١٢) .
(٤) التعريف رقم (٢١) .

ـــ كذلك فان صـــاحب التعريف الذى يقول أن الخبر هو : « تقـديم الحقائق والأحداث الشائقة والمهمة فى أوانهـــا لقراء الجريدة التى تنشرها » (١) ‥ لا يعطى لنا ما يؤكد ضرورة أن يكون هذا التقديم عن طريق الخبر الصحفى ، بل ان تعريفه يعنى امكانية تقديم هذه كلها ـ الحقائق والأحداث الشائقة والمهمة ـ عن طريق تحقيق صحفى ، أو مقالة ، أو على لسان أحد صناعها ـ حديث صحفى ـ وهكذا نجد أن تعريفه يمكن أن يصدق على فنون تحريرية أخرى كثيرة ، وكان من الضرورى أن يكون أكثر اقترابا من عناصر الخبر وخصـــائصه ‥ والا فكيف تتحقق للتعريف خاصة الارتباط بالمعرف دون غيره ؟

ـــ كذلك فان مواصلة دراسة هذه التعريفات كلها ، والاستمرار فى تحليلها تضع أيدينا على بعض النقاط الأخرى ذات الأهمية ، تعكسها هنـــا تعريفات أخرى ، من بينها على سبيل المثال لا الحصر ذلك التعـريف الذى يقول ان الأخبار هى : « كل شيء لم تعلم به أمس » (٢) ‥ فهل يمكن أن يصبح كل مالم أعلم به أمس ، مادة يهتم بها غيرى من الناس ويسمح بنشرها فى صحيفة ما ؟ حتى وان كان مالم أعلم به أمس هو موضوع شخصى أو عائلى ؟ أو كان موضوعا تافها ، كانتقال ابن لأحد جيرانى أو اقربائى من مستوى دراسى الى مستوى آخر ، أو ســـفر صديق أو شقيق الى قريته لقضاء عدة أيام بها ؟

ـــ وحتى اذا كان الموضوع الذى « لم أعلم به أمس » يمكن أن يرتفع الى مستوى الأهمية فى محيط العائلة ـ مثـلا ـ كوقوع زواج أو طلاق أو وفاة ، فهل يمكن أن يتحول الى نفس الدرجة من الأهمية عند قراء صحيفة من الصحف ؟ ‥ اللهم الا اذا كانت صحيفة خاصة بعائلة من العائلات ، وهو مالم يحدث بعد ، الا بالنسبة لبعض النشرات والكتب والرسائل الاخبارية القديمة ، والا بالنسبة لوقوع مثل هذه الأحداث للملوك والرؤساء وكبار القادة والنجوم‥حيث تصبح أخبار تحركاتهم وسكناتهم ، وحتى هواياتهم مما تلهث الصحف وراء نشره ٠

---

(١) التعريف رقم (٣٤) ٠

(٢) التعريف رقم (٨) ٠

وبالاضافة الى ذلك فان التعريف الأخير نفسه يثير سؤالا آخر ، لا يقل أهمية عن الأسئلة السابقة وهو سؤال يتناول هذه المرة الزمن نفسه بأبعاده المختلفة ، كما أنه يتفرع أيضا الى أسئلة عديدة تقول : وماذا عن كل شيء لم أعلم به منذ عام ، أو منذ أكثر أو منذ أسبوع ، أو منذ أمس الأول ؟ ألا تصبح هذه من نوع الأخبار ، حتى اذا كنت أعلم بها لأول مرة خلال هذا اليوم ، أو خلال هذه اللحظة ثم ، ألا يصبح خبرا مالم أعلم به اليوم ؟ وقرأت عنه ـ لأول مرة ـ فى صحيفة مسائية أو فى نفس الصحيفة الصباحية ، ولكننى ـ بسبب ظروف خاصة ـ لم تقع عينى عليه الا فى ساعة متأخرة من مساء اليوم نفسه ؟

ثم ان هناك الوجه الآخر للعملة ، والذى يتجاهله هذا التعريف تماما، وأعنى به أن مئات الأخبار اليومية ليست من هذا النوع ـ وحده ـ الذى لم يعلم به القراء أمس ، وانما هناك تلك الأخبار التى تتحدث عن الغد ، وبعد الغد ، والأسبوع القادم ، والشهر والسنة ، وربما القرن القادم أيضا ، فأين تقف هذه الأخبار كلها من هذا التعريف ؟ وماذا تعنى بالنسبة له ؟

ب ـ وكذلك الحال بالنسبة لتعريف آخر ، مثل هذا الذى يقول صاحبه أن الخبر الصحفى هو: «أحداث اليوم تقدم فى كلمات مختصرة للقارىء الذى يتطلع دائما لكل ماهو جديد » (١) ٠٠ فعلى الرغم من احتوائه على عنصرين أساسيين ، لم يذكرهما التعريف السابق ، وهما « الاختصار والجدة » على الرغم من عدم اكتمال العنصر الأول ، بالشكل الذى جاء به ، للتعبير الكامل عن الأسلوب الخبرى ٠ الا أن من الأهمية الاشارة الى تلك الزاوية الضيقة جدا التى نظر خلالها صاحبه الى العنصر الزمنى المتصل بخبر من الأخبار ٠٠ تلك التى لا تكون دائما « أحداث اليوم » وانما أحداث الأمس القريب ، والأمس البعيد ، وكذا أحداث الغد وما بعد الغد ، على النحو الذى سبقت الاشارة اليه ٠

ـ على أنه من الملاحظ أيضا ، أن كثرة من هذه التعريفات ـ ولا أقول

---

(١) التعريف رقم (٢٥) ٠

جميعها ــ لم يفطن أصحابها الى نقطة هامة تتصل بتحرير الخبر من حيث هو ، هذه المرة ، تلك هى أن الخبر الصحفى كان عند هذه الكثرة يمثل « التاريخ » و « الجديد » و « الأشياء الدقيقة والجليلة والتافهة » و « مادة من أهم مواد الصحف » و « بعض أوجه النشاط الانسانى التى تهم الرأى العام » وأيضا « كل مايخرج عن محيط الحياة العادية » و « كل حقيقة حالية أو غير معروفة » ٠٠ ونسى هؤلاء جميعا ، وغيرهم، أن الخبر ــ كما ينبغى أن يكون التعريف ــ وعلى وجه الدقة ، والتحديد ليس هو هذه المجموعة من التعبيرات والأنشــطة وانما هو تسجيل الصحيفة أو المجلة أو المحرر لها ولتفاصيلها ومفرداتها ، وكل مايتصل بها ، أو بأسلوب آخر أن الخبر ليس هو « كل مايحدث من امور وكل ماتوحى به الأحداث وكل مايترتب على مثل تلك الأحداث » (١) وانما هو التسجيل الدقيق والنقل الأمين والتحرير المناسب والنشر السريع لهذه الأمور التى تحدث ، أو لهذه الإيحاءات ، وذلك بصرف النظر عن طبيعة هذه الايحاءات التى قد تخرج عن دائرة الخبر المحددة بدقة ٠٠

فوقوع الحــادثة ، مجرد وقوعها ، لا يصبح خبرا صحفيا ، الا عندما يرصد ذلك أو يسجله ــ بطريقة ما ــ محرر صحفى ، وعندما ينقله فى أسلوب معين ، يبرز المحتوى والتفاصيل ويكون بســيطا ومفهوما ، وعندما تنشره صحيفة من الصحف ٠٠

كذلك فان مما يمكن أن يأخــذه البــاحث على هذه التعــريفات ، ومما تعكسه الدراسة التحليلية التى تضعها فى دائرة الضوء ، أن كثرة منها ، مشابهة للكثرة السابقة ، قد تجاهلت ــ هى الأخرى ــ عن عمد أو عن غير عمد ، رصد واثبات عدد آخر من العناصر الاخبارية الهامة ، التى يجب أن توجد ، وأن يكون وجودها بارزا ، فى خبر من الأخبار ، بما يؤكد أهمية أن يتناولها التعريف فى كلماته وأن يثبتها بأسلوب من الأساليب ٠٠ واعنى بتلك العناصر أو المعايير ، على وجه التحديد ، عنصر « الدقة » فى ايراد التفاصيل ، والأمانة فى نقلهــا ، وعنصر « الموضوعية » الواجبة التوافر ، أو « الجيدة » التى يجيب

(١) التعريف رم (٦٦) ٠

أن يتحلى بها المحرر ، وأن تنعكس على كلماته ، وكذا توفر الأسلوب الصحفى الأمثل ، الذى يستطيع أن يفهمه القراء ٠

وصحيح أن بعض هذه التعريفات لم يخل من ذكر لعنصر أو آخر من هذه العناصر ، وصحيح أيضا أن بعضها الآخر قد اقترب منها بشدة ، ولكن هذا البعض يمثل قلة ، وقلة نادرة أيضا ، مع أنها ـ جميعها ـ تعتبر من أبرز الأركان ، أو الشروط التى ينبغى توافرها فى خبر من الأخبار ٠

— على أنه من الغريب ، ومما تعكسه هذه « العينة » الكبيرة من التعريفات القديمة والجديدة ، لمؤلفين وممارسين قدامى وجدد ، لنظريين وتطبيقيين ٠٠ من الغريب أن يصل الاختلاف بينها الى حد التناقض ، والتضارب ، والمقابلة الكاملة أحيانا ، ولننظر ـ مثلا ـ تلك المسافة البعيدة التى تفصل بين تعريف يقول صاحبه عن الخبر أنه : « أى موضوع قابل للنشر » (١) ٠٠ متى كان رئيس التحرير يرى أنه يهم قراء صحيفته٠٠ أو أنه «أى شىء وكل شىء شائق عن الحياة» (٢)٠ وبين اعتبار البعض له أنه « حادثة من الحوادث » ، واعتبار البعض الآخر أنه « الاستطلاع الدقيق للاحداث الانسانية والكشوف والآراء التى تهم الناس وتؤثر فيهم » (٣) ٠٠ ، أو أنه « كل مايتعلق بالصالح العام ، وكل مايهم القراء أو يترك أثرا فى علاقاتهم ونشاطهم وآرائهم وأخلاقهم وسلوكهم » (٤) ٠ انه اذن ليس مجرد موضوع يرضى عنه رئيس التحرير ، أو حادثة من الحوادث ، وانما نجد أن البعض يلتفت الى « الوظيفة الاجتماعية للخبر » ويحرص على رصدها فى تعريفه ٠٠ الا يعتبر هذا من قبيل الاختلاف والتناقض بين تعريف وتعريف ؟

— ولكن وجود هذا الاختلاف والتناقض نفسه ، والذى يتضح بين تعريف وآخر ، لم يمنع من وجود أكثر من عنصر من عناصر الاتفاق بين هذه

---

(١) التعريف رقم (٦٨) ٠

(٢) التعريف رقم (٣٣) ٠

(٣) التعريف رقم (٤٠) ٠

(٤) التعريف رقم (٤٥) ٠

التعريفات نفسها ، حيث راح أكثرها يتفق على عدد من الأمور الجوهرية التى ترتبط بخبر من الأخبار ، أو بتلك الأخبار فى مجموعها ٠

وكانت أهم هذه النقاط التى قفزت بها التعريفات فوق حدود الاختلاف والتناقض ، ذلك الاتفاق على أهمية هذه المادة ، بالنسبة للصحيفة والقراء ـ معا ـ وكذا الاتفاق على أهميتها بالنسبة لتكوين الرأى العام فى مجتمع من المجتمعات ، ومن ثم أهمية نشرها والحرص على ذلك ، وكثيرة هى التعريفات التى تبرز هذه الحقيقة ٠٠

ويلى ذلك ، الاتفاق الكبير بين أكثر التعريفات السابقة ، على نوعية هذه المادة ٠ وموقفها بالنسبة لمواد الصحيفة الأخرى ٠ وموقعها الذى تحتله ، بوصفها الأصل والأساس ، والقاعدة الصلبة ، التى تستند اليها ، وتقوم عليها ، أو تتفرع عنها ، مواد الصحيفة الأخرى ٠٠ انه «الحجر الأساسى فى بناء الصحيفة قديما وحديثا، وهو المادة التى تقوم عليها الصحافة بجميع ألوانها المعروفة كالمقال والتعليق والزاوية والتقرير والنقد ٠٠٠٠»(١) ، وهو أيضا « عصب الصحافة الحديثة (٢) وهو كذلك « المادة الأساسية فى الجريدة وهو وراء كل مادة أخرى من موادها الصحفية » (٣) ٠

وبالاضافة الى ذلك ، فقد أظهرت بعض هذه التعريفات شبه اتفاق مماثل على بعض العناصر المرتبطة بخبر من الأخبار ، ولعل عنصر الجدة كان أوفرها حظا ، بالنسبة لعدد كبير منها ، دون أن يعنى ذلك بحال من الأحوال أنها ـ جميعها ـ قد التفتت اليه أو أن هذا الالتفات كان على درجة واحدة بينها ٠

ـــ كذلك فقد أظهرت تعريفات أخرى عديدة اتفاقا تقرب درجته من الاتفاق السابق بالنسبة لعنصر « الغرابة » المتمثل فى حادثة من الحوادث ،

---

(١) التعريف رقم (٨٣) ٠
(٢) التعريف رقم (٨٤) ٠
(٣) التعريف رقم (٨٧) ٠

حتى وان اختلفت هذه التعريفات فى تعبيرها عن هذا العنصر الذى كان عند بعضها الشىء الذى « يتلهف القراء على معرفته » (١)، وعند بعضها الآخر « كل مايخرج عن محيط الحياة العادية والمألوفة ويكون مدار حديث العامة والخاصة » (٢) ، وعند بعضها الرابع : « الشىء الذى يحمل المرء على التعجب » (٣) ٠٠ كما أنه الشىء « الشائق » ، « وأفضل الأنباء هو الذى يشوق معظم القراء » (٤) ٠

— على انه مما يلفت الأنظار ، ذلك الموقف السلبى ، الذى وقفه بعض المؤلفين والمتمرسين، من تعريف الخبر٠٠ فعلى الرغم من أن التعريفات التى تشير الى هذه المادة أو تحاول تحديد مفهومها هى اكثر من أن تحصى ، وعلى الرغم من أن باب الاجتهاد غير مغلق على الاطلاق ، وانما هو مفتوح — وعلى مصراعيه — ويظل مفتوحا دائما ، امام كل جهد خلاق ، ورأى واع ، حتى وان لم يحالفه التوفيق التام ، وان لم يصل الى الحقيقة المطلقة ، النادرة تماما ٠٠ على الرغم من ذلك كله ، فقد وجدنا بعض هؤلاء يقف مكـــتوف اليدين ، ويغمض عينيه عن هذه الحقائق كلها ، ويكتفى من التعريف بالموقف السلبى الذى يتســـاوى والهروب ، من محاولة ايجاد تعريف ما ، وصحيح أنه من السهولة « أن يشير المرء الى الخبر بابهامه من أن يضع له تعريفا » (٥) ، ولكن من الصحيح أيضا أن على المرء ان يحاول ، وأن يجتهد ، حتى وان أسفر اجتهاده عن قليل من النتائج ، فهى تمثل لبنة واحدة ، فى بنـــاء كبير ٠٠ ان هذه « الأقوال » — ولا أقول « التعريفات » السلبية هى من مثل ذلك الذى يقول صاحبه عنه فى أسلوب أقرب الى التهرب من القيام بالتعريف نفسه : « الخبر هو ماتقول الصحيفة عنه أنه خبر » (٦) ، أو ذلك الذى يقول صاحبه عنه : « الخبر هو الخبر ولا يمكن تعريفه

---

(١) التعريف رقم (٣) ٠
(٢) التعريف رقم (٣٠) ٠
(٣) التعريف رقم (٣١) ٠
(٤) التعريف رقم (٣٥) ٠
(٥) ستانلى جونسون ، جوليان هاريس ، ترجمة وديع فلسطين ، « اســتقاء الأنباء فن » ص : ٣٤ ٠
(٦) التعريف رقم (٤٦) ٠

باكثر من ذلك لأنه من البديهيات » (١) ٠٠ ومن هذه الأقوال أيضا : « لا يمكن تعريف الخبر ، حيث أن رجـــال اللغة يقولون بأن المعرفة لا تعرف ، والخبر هنا معرفة مثل الباب والشباك » (٢) وذلك بالاضافة الى الفهم الخاطىء لمفهوم وحدود المعرفة فى حد ذاتها ٠٠

ان صعوبة ايجاد التعريف المناسب ، لا تمنع من المحاولة الجادة، الصبورة ، وهى تختلف تماما عن الاكتفاء بمجرد القاء هذه المهمة على عاتق الصحيفة ، أو أحد أعضاء أسرة تحريرها أو اعتبـــارها من البديهيات أو الأمور التى لا تعرف ٠

— وأخيرا — وليس بآخر — فانه تنبغى الاشارة الى أن ورود هذا العدد الكبير من التعريفات على النحو الذى سبقت الاشارة اليه ، ودراسته واثبات بعض جوانب القصور فيه ، لم يمنع من وجود عدة تعريفات أخرى ، كانت أكثر وضوحا ، وأكثر دقة ، وأقرب الى ادراك طبيعـة الخبر والوظيفة الاخبارية ٠٠ أى أنه باستقراء هذه العينة نفسها ، فان الباحث يستطيع أن يضع يده على بعض التعريفات ، التى لا أقول انها وسعت كل شىء عن هذه المادة ، وأنها استوعبت كل مايمكن أن يقال عن أركانها وعنـــاصرها ، حتى يمكن القول بأنها تستحق أن تكون « تعريفات مثالية » أو « تعريفات جامعة مانعة » ولكن حسب هذه التعريفات أنها جاءت أكثر التصـــاقا بالخبر ، وكان أصحابها أكثر ادراكا وايجابية ٠

وصحيح أيضا أن هذه التعريفات قليلة العدد ، وربما نادرة ، ولكن هذه القلة ، أو الندرة كان لها وجودها كواقع اقترب بشدة من « التعريف المثالى » ، وتضمن أكثر من ركن ، وعنصر هام من عناصر الخبر ٠٠ أنها من مثل هذا التعريف الذى يقول صاحبه عن الخبر أنه « وصف أو تقرير دقيق غير متحيز للحقائق الهامة حول واقعة جديدة تهم القراء » (٣) فهو هنا قد حشد ، وفى عبارة موجزة عدة جوانب هامة ، فالخبر ليس واقعة مجردة ، وانما وصف لهذه الواقعة ، أو

---

(١) التعريف رقم (٤٩) ٠
(٢) التعريف رقم (٥٠) ٠
(٣) التعريف رقم (٤) ٠

تقرير عنها ، وهو أيضا ليس أى وصف أو أى تقرير وانما يشترط الدقة ، كما يشترط أيضا الموضوعية وعدم الانحياز نحو فئة من الفئات أو قضية من القضايا كما يشترط ـ كذلك ـ أهمية الحقائق ، وأخيرا فانه يشترط « جدة » الواقعة ٠٠ وهكذا اجتمع لهذا التعريف أكثر من عنصر هام ، لم تجتمع لعشرات من التعريفات الأخرى ٠

وبالمثل يمكن أن يقال عن التعريف الذى جاء فيه أن الخبر هو : « وصف أو تقرير عن حادث أو موقف أو فكرة تنشره الصحيفة لأنه يهم القراء ويدر الربح على الناشرين » (١) ٠٠ وصحيح أن هذا التعريف لم يلتفت الى بعض العناصر الأخرى الهامة ٠ كاشتراط الجدة ، والحيدة ، ولكن فى خروجه عن الدائرة التقليدية التى تعتبر الخبر حادثة فقط ، وكذا فى اشارته الى عنصر الربح ـ ولابد منه ـ فى ذلك بعض الايجابية المتطورة ٠

وقريب من ذلك التعريف الذى يقول صاحبه عن الخبر أنه : « تقرير عن فكرة أو حادث أو صراع له صفة الحالية أو الجدة ويهم المستهلكين ـ القراء » (٢) ٠

خلاصة :

وهكذا نجد ـ فى النهاية ـ أننا أمام عدة « مجموعات » من التعريفات، تعبر كل مجموعة منها عن اتجاه معين ٠٠ من تلك الاتجاهات التى كان من أبرزها :

- فمجموعة تعبر عن اتجاه يرى أن من الصعوبة بمكان ، وضع تعريف واضح ومحدد للخبر الصحفى ٠
- ومجموعة أخرى تعبر عن اتجاه مغاير لا يلمح كل ماللخبر من أهمية وما يتصل به من أركان ودعائم ومن ثم فهى قد راحت تعرفه تعريفا بسيطا بساطة تجعله قاصرا عن ادراك المفهوم الحقيقى له ، متجها الى النظرة نحوه من زاوية واحدة ٠

---

(١) التعريف رقم (٦) ٠

(٢) التعريف رقم (١٨) ٠

— ومجموعة ثالثة رأت أن تنظر اليه من خــلال الفــائدة التى يحققها للصحيفة والقراء ٠

— ومجموعة رابعة رأت أن يرتبط الخبر بالتعريف « الوظيفى » له بحسبه الأصل والأساس بالنسبة لمواد الصحيفة الأخرى ٠

— ومجموعة خامسة استطاعت أن تصل فى تعريفاتها الى عدد لابأس به من أركان الخبر وخصائصه ، ومن ثم فقد أحرزت تعريفاتها نجاحـا يفوق تعريفات غيرها ٠

— ومجموعة سادسة وأخيرة ، جاءت تعبيراتها غامضة أحيــانا ، غير مباشرة فى أحيان أخرى ، بعيدة كل البعد عن مفهوم الخبر وعناصره وأركانه ووظائفه ٠٠ ومن ثم فانها لم تفلح فى محاولتها ٠٠

اختلاف التعريفات ٠٠٠ لماذا ؟

ومن الطبيعى أن يكون لهذه الاختلافات بين التعريفات السابقة وغيرها أسبابها العديدة ، تلك التى أرى أن من الضرورى أن يتوقف عندها الباحث ، لأنها قد لعبت دورها الكبير فى تحديد تعريف وآخر وفى الاختلاف الناشب والذى ترتبط به نظرة الصحيفة الى الخبر ، ومكانه منها ، ومن القراء ، ومن العمل الصحفى فى مجموعه ٠٠ ان فى مقدمة هذه الأسباب :

(أ) ورود التعريف كانعكاس لمفهوم الخبر كما هو فى ذهن كل معرف له ، وارتباط ذلك بنظرة الصحف الى هذه المادة ، ونحن نعرف أن عقول من هم وراء العمل الصحفى الإخبارى ، ومن يتصدى للتاليف فيه ، ليست قوالب جامدة ، وانما تعبر عن قراءاتهم وثقافاتهم واتجاهاتهم وميولهم وتجاربهم الشخصية أيضا ٠٠ ومن هنا رأى كل واحد من هؤلاء الخبر من خلف منظاره هو ، ومرتبطا بتجربته وحده ، فكان عند البعض كل مايصلح لكى تنشره الصحيفة ، وعند البعض الآخر مجرد مادة عادية ، وعند الثالث مادة من أهم مواد الصحيفة ، بينما هو عند الرابع كل مايحقق المكسب المادى بحسب أن الصحيفة من وجهة نظره هى مشروع تجارى ، استثمار من نوع خاص ، يجب أن يحقق الربح والا تركه الى غــيره من الاســتثمارات ذات العــائد المضمون والأكبر ٠

(ب) وبينما رأينا أن بعض من تصدى لهذا التعريف كان «مفرقا» فى تنظيره فرأى فيه مايحقق أهداف الصحيفة فى مجموعها ، حتى وان كان ذلك على الورق ، وجدنا البعض الآخر يتجه الى الناحية العملية والتطبيقية وحدها ، فالخبر عنده كل مايخرج عن محيط الحياة العادية ، ويثير القراء ويلهب خيالهم — وأخيرا — يساعد على توزيع الصحيفة ٠٠ حتى وان أدى الأمر — فى حالة عدم وجود الخبر الذى يساعد على ذلك — الى أن يقوم بصناعة هذا الخبر نفسه ، « ماهى الأخبار ؟ ٠٠ اننى أصنعها » (١) ٠

ومن أجل ذلك وجدنا بعض ألوان الاختلاف بين التعريفات ، والتى تعكس — بشكل أو بآخر — تلك المسافة التى تفصل فى أحيان كثيرة بين النظريين من جانب ، والتطبيقيين الممارسين من جـانب آخـر ٠٠

(جـ) على أنه من السهل ملاحظة أن هناك عدة أمور أخرى قد عكست هذه الاختلافات فى التعريفات ، وهى هنا من النوع المتصل باتجاه السياسة العامة ، والرأى العام فى بلد من البلاد ، وكذا طبيعة المجتمع الذى تصدر فيه الصحيفة والتى راحت هذه الاتجاهات تعبر عن نظرته الى الصحافة ، والى المادة الاخبارية من حيث هى ، فاختلفت التعريفات باختلاف فهمهـا لدور الخبر ووظيفته فى مجتمع ما ٠ كذلك فنحن لا ننسى مالسياسة الصحيفة من تأثير على تعريف دون آخر ، وهى التى تعكس اتجاهاتها بالنسبة للاحداث ، ونظرتهـا الى الأمور الداخلية والخارجية ، وموقفها من نشر خبر وعدم نشر آخر الى آخر كل هذه الأمور التى تؤثر — حتما — فى تعريف دون آخر ، وبمراعاة واقع المجتمع والصحيفة نفسها ٠

(د) كذلك فان من الملاحظ أن بعض من قام بالتعريف ، لم تسعفه قراءاته وتجاربه فى الوصول الى المفهوم الحقيقى للخبر ، والى جوهر العملية

---

(١) وليم الميرى « الأخبار مصادرها ونشرها » ص : ٢٤ والكلمة للصحفى الامريكى « بنيت » ٠

الاخبارية ، ومن هنا اتجهت تعريفات عديدة الى تناول الخبر المجرد ، دون أن تدرك بعد المسافة بين الخبر ، وبين الحدث ، وبين محتواه ، وبين نقله وتسجيله للنشر بعد ذلك فى صحيفة من الصحف ، فاقتصر التعبير على الشق الأول فقط من العملية الاخبارية ، وهو شق الخبر المجرد ، دون الاقتراب الكامل منه ٠

(هـ) كذلك ، وللاسباب نفسها ، فقد وجدنا البعض الآخر يلوذ بالتعريفات الغامضة ، التى لا تساعد على الفهم والتفسير والايضاح ، أو يقـدم تعريفا غير مباشر يدور حول الخبر ، دون أن يصل الى مضمونه وقلبه، أو يتخلص من الموضوع كله بالقـــائه على كاهل الصحيفة أو بعض رجالها ليتحمل هؤلاء مسئولية التعريف ، ومن ثم يصبح الخبر هو ماتقول الصحيفة أو ما يقول رئيس التحرير انه كذلك !

(و) كذلك فان هناك عدة أمور أخرى قد تحكمت فى هذا الاختلاف ، خاصة من حيث معالم وأركان الخبر ، فقد عرفه ، وحشد له من هذه المعالم والأركان ، كل معرف بما يعرف ، وما يستطيع أن يقدم ، ومن ثم فقد رأينا البعض يكتفى باثبات عنصر الجدة ، والآخـــر يضيف اليهـــا الأهمية ، والثالث يرى ضرورة فى أن يتضمن تعريفه مايتصل بالغرابة والأمور غير المألوفة ٠ والرابع يرى اهمية الاشارة الى الكسب المادى وحساب الربح والخسارة ٠٠ وهكذا ٠٠ والمسألة هنا ليست مسألة اتجاهات ، وأفكار ومشارب ، وأذواق فقط ، وانما هى شىء أقرب الى حدود الاستطاعة ، والقدر من العزم ، دون أن تلغى تماما صلتها بهذه الأمور كلها ٠٠

(ز) ولعل « محافظة » البعض ، وتقليديته ، كانت من بين أســـباب هذا الاختلاف ، حيث رأى أن يستعين بالمعاجم والقواميس ، يقدم تعريفه فى ضوء مما تحدده ، وما تعنيه كلمة « الخبر » فى اللغة ، دون أن يحاول تطوير هذه التعريفات ، أو اضفاء طابع « التطبيق » ومزجهـا بالتجربة التى لاشك أنها كانت تنقصه ٠

(ح) كما أحسب ، أن لرغبة البعض ، فى الوصول الى تعريف لابأس به ،

وفى جمل وعبارات قصيرة كانت لهذه الرغبة أثرها فى نجاح محاولته فى الحصول على تعريف « قصير » يأتى فى كلمات محدودة ـ كما هى عادة التعريفات أو هكذا ينبغى أن تكون ـ فجاء ذلك عن قصد أو عن غير قصد ـ على حساب دقة التعريف وايجابيته وشموله ، مع انه لم يكن هناك مايمنع من اضافة كلمات أخرى الى بعض التعريفات ، لتكمل بذلك النقص الموجود ، وتجعلها تقترب من التعـــريف الكامل أو « الجامع المانع » الذى يصلح أساسا للدراسة الثرية التى تقدم الفائدة كلها • على أنه لابد من الاعتراف بأن هذا الاختلاف نفسه وما يعكسه ، له جوانبه الايجابية العديدة ، وعلى وجه الخصوص ، بالنسبة للدارسين والطلاب ، حيث يقدم لهم هذه الأذواق والمشـارب كلها ، بما يجعلهم يضعون أيديهم فوق كل مامن شأنه أن يتجه بهم على طريق الفهم الكامل للاخبار الصحفية ، وطبيعتها ، وما يتصل بها ، وما يمكن أن يستنبطه الدارس مما يسفر عنه اختلاف الآراء والتعريفات من أمور هى فى صالح الدراسة العلمية نفسها ، بوصف التعريف هو « المعبر » الذى لابد من اجتيازه لتتم دراسة الخبر نفسه عن معرفة كاملة بحدوده وأبعاده ، وملامحه وقسماته ، وفى ذلك مافيه من فائدة للدارسين ، والمتدربين وطلاب الصحافة ، وهؤلاء الذين يضعوا أقدامهم عند درجـــات السـلم الأولى ، أو عند بداية طريق العمل الصحفى الاخبارى ••

الفصـــل الثــــانى

تعريف جديد للخبر الصحفى

ومن خلال التعريفات السابقة يتضح ـ بما لا يدع مجالا للشك ـ أن الحاجة ماسة الى وضع تعــريف جــديد للخبر ، تسفر عنه دراسة جادة ومستمرة ٠٠ فمازال فى الميدان أكثر من متسع للوصــول الى مثل هذا التعريف ٠٠ ليس فقط لأن على الصحفيين أن يكونوا لأنفسهم « رأيا واضحا فى هذه المسألة » (١) وانما من أجل زيادة الوضوح والتبصر ، والاقتراب من جوهر هذه المادة وجمع تلك العنــاصر التى تفرق بين تعريف وآخر ، واستكمالها أيضا ٠٠ وجميعها تؤكد أهمية القيام بمحاولة جديدة تهدف الى وضع تعريف جديد لهذه المادة الحيوية الهامة من مواد الصحافة ، وفى ضوء المعطيات السابقة كلها ٠

كذلك ، فان هناك من الأسباب الأخرى ـ القوية والهامة ـ ماينهض دليلا على ضرورة القيام بمثل هذه المحاولة ، ومن بين هذه الأسباب :

(أ) أنه يوجد نقص كبير فى الدراســات العربية السابقة التى تنــاولت هذا الموضوع الهام ، حيث اقتصرت فى ذلك على مجرد اثبات أقوال المؤلفين والمتمرسين الأجــانب ـ فى أغلب الأحوال ـ وحتى المراجع والمؤلفات الجديدة فى فن التحرير الصحفى ، فانها راحت تقوم بتكرار هذه الأقوال والتعريفات ، دون محاولة جادة وايجابية ، لوضعها فى دائرة الضوء ، ودراستها دراسة تحليلية تبرز مالها وما عليها ومن ثم تحاول رؤيتها من خلال طبيعة المجتمع المصرى ، والمجتمعات العربية والمجتمعات النامية بشكل عام ٠٠ وهى التى ينبغى أن تقوم الصحافة فيها بمهمة مغايرة ، وبأهداف قد تختلف فى جوهرها عن أهداف أخرى كثيرة تمثلها تعريفات أصحابها ٠

(ب) ان مؤلفا عربيا واحدا ، لم يعط للموضوع حقه من العناية والاجتهاد ،

---

(١) عبد اللطيف حمزه : « المدخل فى فن التحرير الصحفى » ص : ٥٦ ٠

وصحيح أن عددا كبيرا من المؤلفين قد تناول الموضوع فى عدة سطور، أو فى صفحات قليلة ، ولكن أحدا منهم ، بما فى ذلك التطبيقيين ، لم يعط له العناية الواجبة ، التى تفيد فى وضع الحدود والفواصل واثبات الأركان والعناصر جميعها ، ومن ثم القيام بمحاولة جادة ومتميزة لوضع تعريف جديد ، يحاول به صاحبه أن يبرز هذه الحقائق جميعها ، كما يقدم هذا التعريف الى الأجيال الجديدة فى بلاط صاحبة الجلالة ، فيبدأ كل منهم العمل وهو يستند الى مثل هذه المعرفة الواضحة ، حيث أن العمل فى هذه المرحلة يكون فى حاجة ماسة وضرورية ، الى الفهم الشامل ، والوضوح ، والتكامل ، الذى كان يمكن أن يقدمه التعـريف الجامع المانع ٠

(جـ) ولعله مما يؤكد الحاجة الى هذا التعريف ، أن الدراسة السـابقة قد أبرزت بما لا يدع مجالا للشك ، أن أغلب التعريفات السابقة تشكو من نقص ما ، وهى بحاجة الى احكام الاطار وسد أكثر من ثغرة ، دون أن نلغى تماما الاعتراف الكامل بصعوبة المهمة ٠٠ مهمة وضع تعريف جـامع مانع للخـبر الصحفى ، ولكن ، فى نفس الوقت ، دون أن نبـالغ فى هذه الصـعوبة ، حتى يصبح الأمر ضربا من المستحيلات ٠٠ أو على حد قول أحد هؤلاء فى نهـاية تناوله لهذا الموضوع ٠٠ « وهكذا فمن المستحيل تقديم تعريف جامع مانع للخبر ، لأن الخبر شىء نسبى ، يتباين ويتنوع بشكل حاد (١) بين الصحيفة والأخرى (٢) وبين الوقت والآخر (٣) بين الموضع والآخر » (١) ٠

(د) كذلك فان من الملاحظ انه بتصنيف الأنواع السابقة من التعـريفات ، فانها يمكن أن تندرج تحت نوعين كبيرين ، أولهما : التعريفات التى يقدمها المؤلفون من أساتذة الصحافة وهى فى اكثرها تعريفات نظرية ، لا تصل الى جوهر العملية الاخبارية ، وبعضها يكرر تعريفات قديمة جدا ، يقدمها فى كلمات جديدة أو فى نفس كلماتها ، وهى بذلك تصبح غير كافية للتعبير عن هذه المادة ٠٠ وثانيهما : التعريفات التى يقدمها

---

(١) توماس بيرى ، ترجمة مروان الجابرى : « الصحافة اليوم » ص : ٧٧ ٠

التطبيقيون ، وهى فى أكثرها تعريفات تعكس طبيعة العمل فى صحيفة من الصحف ، فى بلد من البلاد ، والهدف الذى يتمثله التطبيقى من وراء نشر هذه المادة ، كما أن بعضها يعتبر مغرقا فى تطبيقه الى الحد الذى لم يمكنه من الالتفات الى عناصر وأركان كثيرة ٠

وهكذا نجد أن المسافة بعيدة ، وأن الهوة متسعة ، وأن الحاجة ماسة الى محاولة للتقريب بين هؤلاء وهؤلاء ، بين النظريين والتطبيقيين ٠

(هـ) وتبرز الحاجة الى مثل هذه الدراسة ، وما يمكن أن تؤدى اليه من وضع تعريف جديد ، من زاوية أخرى ، لا تقل أهمية عن الزوايا السابقة ، وان اتجهت هذه المرة الى طبيعة مغايرة ٠٠ ذلك أن ايجاد التعريف الناجح ، الدال ، المعبر فى دقة وشمول عن ماهية الخبر ، وخصائصه ، وأبعاده ووظائفه ٠٠ هذه كلها يكون لها دورها الكبير فى دراسة هذه المادة ، دراسة دقيقة واعية بدءا بطرق الحصول على الأخبار ، والشروط التى ينبغى توافرها فى الخبر الصحفى ، ومرورا بما يحدث فى حقل العمل نفسه ، وحتى تحرير هذه المادة ٠٠ حيث يمكن أن تتحدد كلها ، بدقة ، من خلال هذا التعريف الذى يمثل عنق الزجاجة ، بالنسبة لهذه الدراسة ٠٠ لاسيما عندما توضع التعريفات السابقة ، والتعريف الجديد ، فى مجال الدراسة المقارنة ، التى تعمل على ايصال المعلومات العامة وتثبيتها ، والتفكير بطريقة تلمح مالكل من النقص والقصور ٠٠ أو الكفاية والشمول ٠

ان اعادة استقراء للعدد الكبير من التعريفات السابقة ، تبرز بما لا يدع مجالا للشك ، قصورها عن القيام بهذه الوظيفة المشار اليها ، وظيفة « عنق الزجاجة » أو « الجسر » الذى لابد من عبوره الى دراسة الخبر كلها ٠

(و) وليت الأمر فى ذلك يقتصر على أهمية التعريف الناجح ، بالنسبة لهذه المادة وحدها - الخبر الصحفى - بل ان الواقع التطبيقى نفسه يقول ان البداية الناجحة بالفهم الكامل للخبر وحدوده والحصول عليه وتحريره ، وكذا أبعاده وطبيعته ، هذه البداية تعنى - من زاوية

اخرى ـ بداية للتفهم الكامل لأسس العمل الصحفى فى مجموعه ، وفى أى قسم من أقسام الصحيفة أو المجلة ، حيث أن الخـبر هو الأصل والقاعدة ، وهو « المادة الأساسية فى الجريدة وهو وراء كل مادة أخرى من موادها الصحفية ، ولا تلقى اية مادة صحفية قبولا عند القراء الا اذا استمدت أهميتها من الخبر » (١) ··

ان الفهم الكامل للاصل بكل مايتصل به ، يعين ـ تماما ـ على فهم الفروع ، ويجعل المحرر قادرا عليها ، مستعدا للتعامل الكامل معها

التعريف المقترح للخبر الصحفى :

والآن ، وبعد هذه الرحلة مع التعريفات السابقة ، بما لها ، وما عليها ، وبعد وضع هذه التعـريفات فى دائرة الضـوء ، التى أظهرت المفردات والتفاصيل ، والعلل والأسباب ، وبعد المحاولة السابقة للوصول الى ابرز جوانب الاتفاق والاختلاف ، بين هذه التعريفات وبين أصحابها من نظريين وتطبيقيين ، وكذا ، بعد أن وضحت أسباب الخلاف ودواعيه ·· بعد ذلك كله واستنادا الى الدراسة السـابقة ، والمتـابعة المستمرة لغير هذه من التعريفات التى تزخر بها الكتب والمراجع ، قديمة وجديدة ، وكـذا ، من المتابعة المستمرة ، والمقارنة للمادة الاخبارية التى تنشرها الصحف اليومية والاسبوعية ، عربية وأجنبية ، وفى ضوء الخبرة العملية ، فى حقل العمل الصحفى الذى يقدم الكثير ، بعد كل هذه المقدمات ، والنتائج والمعطيات·· يمكن أن نضع أيدينا على التعريف المقترح الذى تعبر عنه هذه الكلمات ، ان الخبر الصحفى هو :

« وصف موضوعى دقيق تطلع به الصحيفة او المجلة قراءها فى لغة سهلة وواضحة وعبارات قصيرة ، على الوقائع والتفاصيل والأسباب والنتائج المتاحة والمتابعة لحدث حالى او راى او موقف جديد او متجدد لافت للنظر ، او فكرة او قضية او نشـاط هام وقعت غالبا أو مستمرة الوقوع او تاكد انها ستقع ، تتصل ـ جميعها ـ بمجتمعهم وأفراده وما فيه او بالمجتمعات الاخرى كما تساهم فى توعيتهم وتثقيفهم وتسليتهم وتحقق الربح المادى لها » ·

---

(١) التعريف رقم (٨٧) ·

تحليل للتعريف المقترح :-

كان هذا هو « نص » التعريف المقترح للخبر الصحفى ، وكانت هذه هى كلماته ، ولكننا لا نترك هذا التعريف ، دون وقفة طويلة عنده ، تضعه فى دائرة الضوء ، وبالمقارنة بالمقدمات والنتائج التى أسفرت عنها دراسة التعريفات السابقة ، وغيرها ٠٠ كما تحدد أيضا ، لماذا كان الحرص على ايراد كلمات بعينها ؟ ولماذا يفوق غيره طولا ؟ وقبل ذلك كله ٠٠ لماذا هذا التعريف نفسه ؟ ولماذا أقول أنه أكثر دقة ونجاحا من غيره من التعريفات السابقة ؟

وعموما ٠٠ فان هذا التعريف تؤكد بروزه ، واكتمال عناصر النجاح له ، أربعة عوامل أساسية ترتبط به ارتباطا وثيقا ، كما جاء التعريف نفسه محققا لها ، معبرا عنها :

(أ) فهو ـ فى المحل الأول ـ يقدم بين كلماته ، خلاصة كاملة للتعريفات السابقة ولغيرها ، وذلك بعد تحليلها ومقارنتها ، وتنقيتها من الشوائب العديدة التى علقت بأكثرها وكذا بعد فصل ، واستبعاد الجوانب الهامشية ، وغير المباشرة ، والغامضة ، وحيث يمكن أن يعتبر هذا انعكاسا ونتيجة للعوامل الايجابية التى توافرت بعد دراسة التعريفات السابقة ٠

(ب) وهو ـ التعريف المقترح ـ له فضل الجمع بين العناصر التى تناولتها التعريفات السابقة مجتمعة ، والتى توزعت بين تعريف وتعريف ٠٠ جاء هذا التعريف الواحد ليجمع بين العناصر المتفرقة فتحقق بذلك له عنصر هام من العناصر التى تتجه اليها البحوث العلمية فى مجموعها ٠٠ وهذا العنصر هنا هو : « تجميع المشتت والمتفرق » ٠

(ج) كذلك فان لهذا التعريف المقترح فضل آخر ٠٠ ذلك هو التوصل الى تحديد علمى للعناصر والأركان الأخرى التى ترتبط بالخبر الصحفى ، والتى لم تذكرها التعريفات السابقة لسبب من الأسباب راح هو يضيفها ، ويجعلها فى متناول الدارسين ، وبذلك جمع فى حدود التعريف الواحد ، بين أكثر وأبرز وأهم العناصر المرتبطة بهذه المادة ٠

(د) على أن هذا التعـــريف لم يقف عند مجـيزة الجمع بين المتفرق من العناصر بين التعريفات السابقة ، واضافة العناصر الأخرى التى لم يلتفت إليها أصحاب هذه التعريفات ·· وانما راح يضيف اليها تطورا آخر ، يقف إلى جانب التطورات السابقة ، ويتمثل هذه المرة فى تقديم بعض الزوايا الجديدة ، والهامة ، والمحسوسة ، من تلك التى تعكسها التجربة التطبيقية ، والدراسة التحليلية للعدد الكبير من الأخبـــار الصحفية المتنوعة ، وذلك حتى يكون التعـــريف المقترح أقرب الى الاكتمال والشمول ·

وافسر هذا الكلام كله فاقول :

انه اذا كانت التعريفات السابقة ، قد حفلت بعدد من هذه التى فضل أصحابها أن تكون تعريفاتهم غير مباشرة ، وغير عملية ، يكتنفهـــا الغموض فى أحيان كثيرة ، أو أن تتجه ناحية الخبر المجرد ، واذا كان بعض هؤلاء ، قد حشدوا لتعريفاتهم مالا يعتبر أساسا بالنسبة لخبر من الأخبار ، من تلك الجوانب « السالبة » التى سبقت الاشارة اليها ، ودراستها ، فان التعريف الجديد والمقترح ، قد قفزت كلماته مجتازة جميع هذه المحاذير والقيود ·· وعلى سبيل المثال لا الحصر ، وباعادة الاشارة المختصرة الى بعض هذه « المحاذير » و « السلبيات » ·· فان التعريف المقترح لم يذكر - مثلا - أن الخبر الصحفى هو « التاريخ فى حالة سرعة » (١) أو أنه : « كل شىء لم تعلم به أمس » (٢) أو أنه : « الناس بأقوالهم وأفعالهم وأحاسيسهم ·· وهى توجد أينما وجـد الناس » (٣) ·· الى آخر هذه القائمة من التعريفات التى لا تضع النقط فوق الحروف ، ولا تشفى غليل الدارس أو الباحث ، ولا تقدم الفائدة المرجوة ، لطالب العلم ·· والتى كانت - هى ومثيلاتها - فى حاجة الى التنقية من مثل هذه الشوائب ، وجوانب القصور والغموض ·

- واذا كنا قد رأينا أن أكثر التعريفات السابقة ، من تلك التى تعرضت

---

(١) التعريف رقم (٢) ·
(٢) التعريف رقم (٨) ·
(٣) التعريف رقم (٣٦) ·

لعناصر الخبر أو أركانه قد اقتصرت على مجرد عنصر واحد أو عنصرين فى أغلب الأحوال ، وعلى ثلاثة عناصر فى أحيان قليلة ، بينما راحت تلك العناصر تتوزع بطريقة أو بأخرى ، بين هذه التعريفات جميعها ، بينما ندر وجود ذلك التعريف الذى احتوى على أربعة عناصر ، اذا كانت التعريفات السابقة قد أسفرت عن ذلك ، فان التعريف المقترح ، يجمع بين هذه العناصر الموزعة والمتفرقة كما يكملها، ويفصل جوانب الأهمية فيها ، ويقترب بها من الواقع العملى نفسه ، وذلك بالاضافة الى ابراز العناصر الأصيلة الأخرى ٠٠

● فالوصف « **موضوعى** » ـ والموضوعية هى صفة أساسية ينبغى أن تتوافر فى هذه المادة ، وقد وصفها البعض بانها ـ عدم التحيز ـ وهو وصف صحيح ٠٠ حيث أن على المحرر أن يكون محايدا كل الحيدة ٠

● وهو « **دقيق** » ـ أى أن التعريف يشترط دقة الوصف ، والدقة هنا صفة « لازمة » وأساسية أخرى ٠

● « **فى لغة سهلة وواضحة وعبارات قصيرة** » أى انه يقدم مختصرا للغة الصحفية عامة ، ولغة الخبر خاصة ٠٠ انها تلك اللغة التى ينبغى أن يفهمها جميع القراء ، الفلاح والعامل والطالب والتاجر والمهندس والطبيب والعالم والقائد العسكرى ٠٠ وحتى رئيس الدولة بنفسه ، على اختلاف مستوياتهم الفكرية والعملية والاجتماعية ٠٠ كما انها ذات الجمل والعبارات التى تذكر بالأسلوب « التلغرافى » الذى يفهم بمجرد القراءة الواحدة السريعة ويؤدى المعنى بلا غموض ٠ ومن هنا كانت أهمية الاشارة الى مثل هذا العنصر ٠

● **لحدث حالى أو رأى أو موقف جديد أو متجدد لافت للنظر** ٠٠ وحيث يمكن أن نتوقف عند أكثر من ملاحظة ٠٠ لكن فى بدايتها تلك المحاولة لجمع كافة أوجه النشاط التى تكون مجالا لهذه المادة ٠٠ **فهى الحدث** الحالى المؤقت بتوقيت معين ولكنها ليست الحدث وحده ، **فالآراء أيضا** واطلاع القراء عليها هى بمثابة نوع من الأخبار الصحفية فعندما يعلن الرئيس أو الوزير أو المسئول فى أى موقع من مواقع المسئولية عن رأيه فى موضوع هام أو مسألة ذات شأن ، أو قضية من القضايا

الهامة ، فإن ذلك الرأى بمثابة خبر من الأخبار التى تنشرها الصحيفة، وربما فى مكان هام من الصفحة الأولى نفسها .. حيث يعبر الرأى هنا عن « مضمون إخبارى عقلى » لا سبيل الى انكاره (١) وذلك بالاضافة الى « حالية » هذه العناصر وارتباط أهميتها بوقت معين قد تفقدها من بعده ، أو أن تكون المادة مما يتصل بواقعة « متجددة الأهمية » وان كانت تتصل بموضوع قديم .

- وقد توقفت بعض الوقت عندما تتجه اليه كلمة « الرأى » وما تتجه اليه كلمة « الموقف » .. وبعد مناقشة لمدلول كل كلمة ، واتجاهها ، ومعناها ، وجدت أن الرأى غير الموقف ، فمن الممكن أن يقول الانسان رأيه فى قضية ما ، أو يدلى بهذا الرأى بشأن حدث من الأحداث ، دون أن يأخذ منهما أو تجاههما أى موقف من المواقف ، كما قد يتعدى الادلاء بالرأى ، الى اتخاذ موقف من هذه المسألة أو القضية ، أو تلك ، وعندما اتضح لى أن الموقف هو غير الرأى ، حتى وان كان موضوعهما واحدا ، كنت حريصا على اثبات أن الخبر ، وان المادة الخبرية قد تتناول المواقف أيضا .. فالشخص المسئول عندما يؤيد أو يعارض ، أو يواجه ، أو يلغى ، أو يدعم .. هذه كلها تعتبر من « المواقف » التى يمكن تناولها على أنها من المادة الخبرية ، وأحيانا من الأخبار الهامة .. وهكذا أصبح الخبر يتناول الحدث أو الرأى أو الموقف .

- « أو فكرة » فالأفكار الجديدة والهامة فى الأدب والعلم والفن والسياسة والاجتماع والاقتصاد .. كلها يمكن أن تصبح مادة خبرية تستحق التسجيل والنشر ، ففكرة اقامة أندية خاصة للموهوبين من الأطفال وفكرة مؤسسة تنشر إنتاج الأجيال الجديدة من الأدباء ، أو أخرى ترعى شباب الباحثين ، وفكرة انشاء حزب سياسى جديد ، أو تطوير السجون والسماح للسجين بالخروج لزيارة أسرته والدراسة وحضور بعض ألوان النشاط وممارسته بما يسمى « السجون المفتوحة » .. وفكرة مشروع جديد من مشروعات الاستثمار يقترحه أحد رجال

---

(١) الرأى الذى نقصده هنا هو رأى الشخصية المرتبطة بالحدث وليس رأى المحرر الذى لا يعتبر خبرا ولا ينبغى له أن يدلى به الا فى الاعمدة المخصصة لذلك

الملاحظات .. هذه وتلك من الأفكار التى تتحول الى مــــادة خبرية لا يؤبه بها .. ومن هنا نص التعريف على مثلها .

- « أو قضية » .. وبالمثل يمكن أن تصــدق الكلمـات الســـابقة على « القضايا » التى تشكل الجزء الكبير من الأخبار ، وتملأ الحيز الأكبر من المساحة المخصصة لها .. على أن هذه القضايا لا تشمل ماينظر أمام المحاكم فقط ، من انتاج القسم القضائى بالصحيفة ، وانما يعنى التعريف بالقضية بمفهومها الشامل كالقضايا السياسية والاجتماعية والفكرية المتنوعة ، بصفتها بعض « الأحداث » الهامة ، التى تصنع الأخبار .. والأخبار الكبرى .. فهناك قضية الشرق الأوسط ، وقضية التسليح ، وقضية البترول ، وقضية التفرقة العنصرية ، وقضية محو الأمية ، وغير ذلك كله من مسائل تتشابك فيها الأحـــداث ، وتتطور وتكون مجالا للكتابة الخبرية .

- أو « نشاط » .. وحتى يمكن أن يستوعب التعريف المقـــترح جميع ما يعبر عن الجوانب الهامة التى تتصل باجتماع الناس ، وحـــركتهم، واتجاهاتهم ، وخوفا من أن يقفز لون واحد من ألوان الحركة الذاتية والمستمرة فى كل وقت ، فوق حدود هذا التعريف فقد حرصت على أن يتضمن كلمة « أو نشاط » تلك التى يمكن أن تندرج تحتها ألوان هامة من مجالات العملية الاخبارية ، فالسفر والمباراة والسباق والقيام باجراء البحوث وتأليف الكتب وتنظيم الندوات واقامة المعارض .. وغيرها .. يمكن أن تصبح جميعها من بين مفردات هذا النشاط ، الذى ترصده الصحف ، وتسجله ، وتنقله الى القراء .

- **وقعت غالبا أو مستمرة الوقوع أو تأكد أنها ستقع** : للاشارة الى ما كان ، أو ما قام ، وما هو كائن أو قائم من أحداث لها صفة الاستمرار أو ما سيكون أو سيقوم من أحداث عرف تماما أنها ستقع (الاعلان السابق عن زيارة رئيس دولة الى أخرى وبرنامج الزيارة ، وأعضاء الوفد وما ينتظر أن يجرى من مباحثات ، وما يستهدف من نتائج .. الخ) .

- **«تتصل جميعها بمجتمعهم وأفراده»** أى أنها تكون ـ ـ فى المحل الأول ـ

مما يتناول الأحداث والأنشطة التى تقع فى هذا المجتمع الذى تصدر فيه الصحيفة ، قبل غيره من المجتمعات ، فتختار منهما ما يستحق التسجيل والنشر ، كما يكون ماتنشره انعكاسا لأنشطة الأفراد الذين يتكون منهم المجتمع الذى تصدر فيه هذه الصحيفة ٠

- « **أو بالمجتمعات الأخرى** » ٠٠ وليس معنى تناول الصحيفة لأخبار مجتمعها وأفراده ، أن تهمل تسجيل ونشر أخبار المجتمعات الأخرى ، خاصة مايستحق النشر من هذه الأخبار « الخارجية » التى يكون لها نصيبها من النشر ، بحسب أن العالم كله قد أصبح قرية صغيرة ٠ وأن مايحدث فى مكان يؤثر ، بشكل أو بآخر ، على بعض الأماكن الأخرى من العالم الذى تجمعه الرابطة الانسانية ، تلك التى تتناولها أخبار الصحيفة ٠
- « **وتحقق الربح المادى لها** » ٠٠ وهو ما حرص التعريف على أن يثبته انعكاسا لأهمية العنصر المادى بالنسبة لاصدار الصحيفة ؛ وصناعتها وتطويرها ، وحيث أن المال هو عصب الصحيفة ، ولا يمكن اصدار صحف دون أموال تسندها وأرباح تطور أعمالها وتدفع الى الإستقرار والانتشار ، ومن هنا كان دور الخبر فى هذه « الحسبة » أو العملية التى تتصل باقتصاديات الصحيفة ٠

واذا كانت هذه هى أهم العناصر والأركان التى تفرق بين تعريف وآخر من التعريفات السابقة ، والتى راح التعريف الجديد المقترح يجمع أشتاتها ليقدمها بين دفتيه ، فان التعريف نفسه ، راح ـ مرة أخرى ـ يجمع بين عدد آخر من « الخصائص » والشروط التى ينبغى توافرها ، والتى لم تبرزها أو تهتم بها تعريفات كثيرة سابقة ٠

فهو لا يتجه الى الحديث « النظرى » عن الخبر المجرد ، وانما يبرز الجانب التطبيقى فى العملية الاخبارية ، فالخبر ليس هو الحدث ، وانما « الوصف » ، كما يبرز عامل « الجدة » أو « الحالية » ، ولا يقول بأن أى حدث أو رأى أو موقف يمكن أن يصبح خبرا ، وانما يشترط والى جانب الجدة ، أن يكون من ذلك النوع الذى يجذب الانتباه ، ويلفت الأنظار ٠٠ وكم من أحداث يمر بها الانسان مرورا عابرا ، والصحف أيضا ، دون أن تجد فيها ذلك الشىء الذى يبرر نشرها ٠

وبالطريقة نفسها يبرز التعريف « **الأهمية** » المعقودة على الخبر من جميع وجهات النظر المتصلة بها ·

وأما عن العناصر الأخرى والزوايا الجديدة الهامة التى لم يلتفت اليها أصحاب التعريفات السابقة رغم أهميتها ، فانها تتضح باعادة استقراء كلمات التعريف المقترح نفسه ·· ما الذى تقدمه من جديد ·· هذه المرة ؟

- ان هناك عبارة « **تطلع بها الصحيفة أو المجلة قراءها** » فبالاضافة الى الاشارة نحو جوهر العملية الاعلامية فى مجموعها واعطاء الدارس الانطباع بأن النشر ليس هدفا فى حد ذاته فان التعريف رأى وجوب الاشارة الأخرى الى « المجلة » لأن الصحيفة ليست وحدها مجال نشر الخبر ، وانما المجلة أيضا ، وعلى وجـــه الخصوص « المجـــلات الاخبارية » (١) ·· كما يؤكد ذلك انتشار الأبواب الاخبارية فى المجلات الأسبوعية ، وحتى الشهرية أيضا ، ومن هنا كانت أهمية اعطاء هذه الوسيلة من وســـائل النشر حقهـــا المقرر لها ، مادامت تمارسه ، وبنجاح ، وهو ما أغفلته التعريفات السابقة مجتمعة ، حيث تتجـــه جميعها ، اما الى عدم ذكر وسيلة النشر على الاطلاق ، أو الى اعتبار أن الصحيفة وحدها هى هذه الوسيلة ·

- وهناك أيضا عبارة « **على الوقائع والتفاصيل والأسباب والنتـــائج** » وحيث يتطلب الأمر وقفة أخرى عند مفرداتها ·

فالوصف تطلع به الصحيفة أو المجلة قراءها « **على الوقائع** » أى تلك الأساسيات المتصلة بخبر من الأخبار ، وكذا هذه الأعمدة التى تمثل البناء الخبرى ، أو بتعبير آخر ·· ان الوقائع هنا تمثل ذلك الخيط الذى يتكون منه النسيج الاخبارى والذى تعبر عنه الأركان التحريرية ، ويجيب فيه المحرر على الأسئلة التى تحدد هذا البناء نفسه ·· فالخبر فى حد ذاته هو مجموعة من هذه الوقائع التى ترتبط ببعضها وكذلك يمكن القول عن « **التفاصيل** »

---

(١) مثل مجلة Time ومجلة Newsweek وغيرهما من المجلات التى تعبر عن اتجاه بدأت به المجلة المصورة الانجليزية الأم · The Illustrated London News التى صدرت عام ١٨٤٢ ·

أو تلك المفردات الصغيرة التى تتكون منها الوقائع ، والتى تفسر الواقعة ، تقدمها مفصلة ، وموضحة ، وهى هنا تحدد « محتوى » الخبر ، ومضمونه التحريرى والتى يتكون منها الجزء الأكبر من « الصلب » أو « جوهر » القصة نفسها ، بينما تبتعد عنها العناوين والمقدمات ٠

أيضا ، قد يتضمن الخبر « **الأسباب** » التى نتجت عنهـــا الحادثة ، أو التى دعت الى الادلاء بالرأى ، أو اتخاذ الموقف ٠٠ الى غير ذلك كله ، وهى هنا لا يتطوع « المخبر » بتقديمها ، على طريقة تفسير الحدث وما يتصل به وانما يقدمها على السنة الخبراء والمتخصصين ٠٠ ولكنهـــا يمكن أن تصبح أصلا وأساسا فى خبر كبير أو خبر مركب أو قصة اخبارية ومن هنا يجب أن يتضمنها مثل هذا التعريف المقترح ٠

وأما عن « النتائج » فهى الأصل ، والأساس بالنسبة لجميع الأخبار الصحفية ، بل ان اختيار الخبر الصالح للنشر فى صحيفة أو مجلة يتوقف الى حد كبير على « النتيجة » التى هى أهم مافى خبر من الأخبار ، وأهم مافى جميع الأخبـــار ٠٠ ولذلك كانت هى « النتـــائج » صانعة العناوين الرئيسية والفرعية وحتى « المانشيت » أيضا ، ومن هنا كانت أهمية اثبـات ماتسفر عنه الأحداث والوقائع من نتائج ٠

● « **المتاحة** » ٠٠ ذلك لأن المحرر لا يحصل دائما وفى جميع الأحوال ولا يستطيع أن يحصل على كل شىء يتصل بخبر من الأخبـــار وعلى كافة التفاصيل المتعلقة به ٠٠ وانما تحدد ذلك ظروف وعوامل عديدة تتحكم فى القدر الذى يحصل عليه ٠٠ باستثناء حالات قليلة مثل حـــالة مشاهدة الصحفى للحادثة أو اشتراكه فى صنع الحدث ، أو اتخاذ الموقف (صحفى شهد بعينيه وقوع حادثة على الطريق عندما كان يقود سيارته بالقرب من السيارة التى تسببت فيها ـ محرر رياضى وهو فى نفس الوقت يعمل مديرا لفريق كبير لكرة القدم فاز ببطولة الدورى أو الكأس ـ محرر وسكرتير أو عضو عامل نشيط فى مجلس نقابة الصحفيين ، أو حزب من الأحزاب أو هيئة من الهيئات التى تتخذ موقفا هاما يشارك هو فيه) ٠٠ الخ ٠

فى غير هذه الأحوال يحصل المخبر أو المندوب على الوقائع والتفاصيل من شهود عيان أو مصادر عديدة ولا يفترض دائما أن مايقدمه هؤلاء ، هو

كل شيء يتصل بالمادة الخبرية ٠٠ وانما يحصل فقط ؛ وفى أغلب الأحوال على ما يمكن أن يتاح له ٠٠ ولا يعنى ذلك بالطبع أن جميع الأخبار التى تنشرها الصحف ، غير مكتملة ، ولكن كثيرا منهـــا يمكن أن يصبح كذلك ٠٠ ان مايحصل المندوب أو المخبر أو المحرر عليه هو ما أتيح له فى يوم معين وساعة معينة ، وكان من الممكن الحصول على مادة أخرى ، عندما تتاح ظروف أكثر مناسبة ٠

● و « المتابعة » ومن هنا أيضا كانت أهمية الاشارة الى عملية التتابع الاخبارى ، تلك التى تستند فى جوهرها الى أن عـــددا كبيرا من الأخبار ، يتتابع ، ويتطور من يوم الى يوم ، ومن ساعة لأخرى ٠٠ فالخبر الذى تنشره الصحيفة اليوم ، ليس هو جميع الوقائع والتفاصيل المتصلة به ، وانما يمكن بمتابعته أن يكون هناك مايقال يوميا ، وربما مايقال كل ساعة ٠٠ ولا يشترط فى هذا الخبر الذى ينبغى أن تتابع الصحيفة أو المجلة نشره أن يكون من هذه الأنباء الكبرى العـــالمية ، وانما يمكن أن يكون من الأخبار الصغيرة لكن هناك من جوانب الأهمية ، أو الطرافة ، مايجعل من متابعته أمرا واجبا ٠٠

ان الواقع الصحفى يؤكد ، بما لا يدع مجالا للشك أن الأخبار التى تنشرها ، أو نشرتها الصحيفة أو المجلة في عددها الصادر اليوم ، ليست جميعها من نوع الأخبار الجديدة التى تنشر أو تقع لأول مرة ، وانما هى « تفصيلات » جديدة ، وخيوط أخرى متجددة لخبر تتابع الصحيفة نشره منذ يومين أو منذ أسبوع ، وربما منذ أكثـر من شهر ٠٠ ومن هنا كانت أهمية الاشارة الى هذا العنصر ، الذى لم تلتفت اليه التعريفات الأخرى ٠

● « ومافيه » ٠٠ ان ماتنشره الصحف والمجلات من أخبار لا يتصل جميعه ، ولا يمكن أن يتصل بالبشر وحدهم ، أو الناس دون غيرهم ، فى مجتمع من المجتمعات ، أو فى المجتمعات الأخرى التى تعيش خارج حـدود البلد الذى تصدر فيه الصحيفة أو المجلة ٠٠ أن النشر قد يكون أحيانا عن محاصيل زراعية ، أو عن ألوان معينة من التجارة ، أو عن عقار ، أو عن أثر ، كما قد يكون عن حيوان ٠٠ وهكذا ٠٠ من أمثال هذه الأخبار التى تتحدث عن دودة القطن أو زيادة محصول الأرز أو احدى الغابات الخشبية ، أو عن المخدرات أو عن مدينة سكنية جديدة ، أو عن اكتشاف هرم جديد ،

أو مقبرة من مقابر الفراعنة ، أو عن بعض الظواهر التى بدأ تسللها الى معبد الأقصر أو الكرنك أو أبى الهول ، كما قد يكون الخبر عن المجتمع الحيوانى، عن مجتمع القردة ، أو عائلة الأسد ، أو عن الطيور او الحشرات ٠٠

وهكذا نجد فى سيل الأنباء الواردة ، مثل هذه التى تتناول « مافى المجتمع » و « مافى المجتمعات الأخرى » ، بشرية وغير بشرية ، وحتى النشر عن « الجماد » أيضا ، مما يؤكد أهمية لفت الأنظـــار الى ذلك ، فى هذا التعريف المقترح ٠

● وباستثناء تعريفات نادرة للغاية ، فقد أهملت التعريفات السابقة بعض جوانب الأهمية الأخرى المتصلة بالخبر الصحفى ، وذلك مثل اتجاه الأخبار ـ فى مجموعها ـ نحو « اعلام » الشعب بما يحدث فى مجتمعه وفى المجتمعات الأخرى ، لما فى هذه المعرفة من فوائد كبيرة تجعله على بينة من أمره ، كما تجعله مستعدا للمشاركة الايجابية والفعالة فى بنـــاء وطنه ، واتخاذ القرارات القائمة على أساس من هذه المعرفة ، والكفيلة بسعادته ورفاهيته ٠٠ وفرق كبير بين شعب يعلم ، وشعب لا يعلم ٠٠ ولأن الصحافة هى « مدرسة الشعوب » فانها تقدم هذا العلم وهذه المعرفة فى صور شتى٠٠ فى مقدمتها نشر الأخبار بما يتيح للمواطن الاطلاع عليها ٠٠

كذلك فان اكثر الأخبار الصحفية ، تقدم فائدة ثقـــافية كبرى ، عن القضايا الهامة ، والمشكلات العامة ، وأحوال وثروات وتطورات الأمم ، وافكار القادة والزعماء ، وغير ذلك كله من أمور ينبغى أن يدركها ، قارىء اليوم الذى يعيش فى مجتمع ينمو ويتطور باستمرار ، وحيث تكون « الثقافة » بمثابة سلاح هام يعينه على التقدم والاستمرار ٠

كذلك ، فان التسلية أو « الامتاع الذهنى » هدف هام ، وحضارى آخر تحققه مجموعة من الأخبار ذات الطابع الخاص ، والتى لابد من نشرها ، حتى تكتمل « الوجبة » الصحفية اليومية ، وللمساعدة على « هضم » الوان الطعام الصحفى الأخرى الدسمة ، وحتى يمكن أن يتوقف الانسان عندها ليرتاح من متاعب يومه ، ومتاعب « عصر القلق » الذى يعيشه ، وكما أن الحياة ليست « جدا » دائما ، فانها كذلك تزخر بتدفق الشـــباب وحيوية

الأطفال ، وبعضهم يقرأ هذه الصحف ، ويبحث خـلال سطورها عن هذه الأخبار المسلية ٠٠ حتى وان كانت التسلية ليست هدفا فى حد ذاته ٠٠

وقد كان ذلك كله وراء الاشارة الى مساهمة المادة الاخبارية فى مثل هذه الأمور ٠٠

« كما تساهم فى توعيتهم وتثقيفهم وتسليتهم »

على أنه تتبقى - فى النهـاية - عدة ملاحظات هامة ، تدور حول التعريف المقترح نفسه وهى :

— انه قد اتضحت من دراسة هذا التعريف المقترح ، وفى ضـوء دراسة التعريفات السابقة، أن مثل هذا العمل انما يقدم للدارس والمتدرب ، لطالب العلم والصحفى الذى يقف عند أول الطريق عدة فوائد لا حصر لها ، حيث تمر دراسة التعريف بعدد كبير جدا من المسائل والقضايا ذات الصلة الوثيقة بالخبر ومفهومه وطبيعته ولغته ٠٠ ووظيفته ٠٠ ومن هنا كانت أهمية مثل هذه الدراسة التى جاءت فى هذا الحجم ، لتلقى أكثر من ضوء كشاف على الخبر نفسه ، من خلال تناول وتحليل ومقارنة تعريفاته المختلفة ٠

— ان هذا التعريف ، بالشكل الذى ورد به ، لا يعنى ، مطلقا ، أن على كل خبر من الأخبار التى تنشرها الصحيفة أو المجلة ان يتضمن وأن تتوافر له جميع هذه الأركان والعنـاصر ، أن تحتشـد له بشـكل أو بآخر ٠٠ذلك لأن حشدها هنا ، انما يتصل - بالدرجة الأولى - بأهمية اثباتها بين كلمات التعريف ، وفى حـدوده ، وحتى يصبح التعريف ، وبالقدر المستطاع - شاملا لجميع الأركان ، محددا لأبرز الخصائص والوظائف والشروط ، أو هكذا ينبغى أن يكون ، ولكن ، اذا كنا نقول ذلك فانه ليس هناك مايمنع - مطلقا - من أن تتوافر جميع هذه العناصر المحددة لبعض الأخبار الهامة فتقرب بذلك من « البناء » الامثل و « الأسلوب » الأكثر مناسبة ٠٠ وقبلهما « الاختيار » الأكثـر اتفاقا ومراعاة لطبيعة الخبر ٠٠

على أن توافر هذه العناصر ـ جميعها ـ بالنسبة لجميع ما ينشر من أخبار هو مطلب عزيز المنال ، وفوق طاقة المحرر ، وانما يكفى بالنسبة لبعض الأخبار ، توافر عدد منها ، على أن يتناسب الأمر تناسبا صحيحا ، مع حجم الخبر ، وطبيعته وأهميته ٠

أن هذا التعـــريف ، يطالب بالممكن ، وبما يدخـل فى حـــدود الاستطاعة ، ولكنه فى نفس الوقت يطالب ببذل الجهد ، حتى يقترب الخبر ، أو تحقق بعض الأخبار الاكتمال والشمول ٠

— على أن طول كلمات هذا التعريف المقترح ، لا ينبغى أن يزعج أحدا ، فهى ليست طويلة الى الحد الذى يصعب معه استيعابها ، أو تصعب معه دراستها ٠٠ كما أنها ليست بأطول من بعض التعريفات الأخـرى ٠٠ وذلك بالاضافة الى أن محاولة الاقتراب من التعريف المثالى ، الذى يجمع بين دفتيه كل الخصائص والعناصر المتوافرة ٠٠ هذه كلها كانت وراء طوله ، وكثرة عدد كلماته ٠٠

انه تعريف يحاول الا يغفل شيئا ، بدءا بالمفهوم التطبيقى للخبر ، وحتى وظائفه كلها ٠٠ بما فى ذلك ، الربح المادى ٠٠ والتسلية ٠

البـــاب الثانى

دراسة فى أهميــة الأخبار

« ان الميل الى اقتطاف الأخبار والرغبة فى استطلاع
مايكون من الأفـــكار من ودائع الفطرة البشرية »
« الشيخ على يوسف »

الفصـــل الأول

الوجود الاخبارى وأثره
فى العصور القـــديمة

قبل أن نتحدث عن أهمية المادة الاخبارية بالنسبة لصحافة اليوم ، وما يمكن أن تقدمه لهذه الصحافة مما يتصل بدورها الاخبارى ، وكذا قبل أن نتحدث عن أهمية الخبر بالنسبة للفرد والمجتمع ، نقوم ـ معـا ـ برحلة الى الوراء ، نمر خلالها ببعض الحضارات القديمة ، تلك التى ننظر اليها من زاوية اعلامية ، تلمح امكانية قيام بعض الأشكال الاخبـــارية ، وكذا امكانية قيامها بدور ما خلال المجتمعات القديمة ٠

ذلك أن من الثابت ، ومن المعترف به أيضا ، أن الأهمية الاخبـــارية قديمة قدم الدهر ، ودليلنا الأول الى ذلك ، تلك الحاجة الانسانية التى تعود الى عصور التاريخ الأولى والمتمثلة فى حاجة الانسان القديم الى معرفة أحوال بنى جنسه ، وحيث كان هذا الانسان شغوفا بالوقوف على أخبـــار غيره ليس بدافع التقارب وحده ، أو كسبيل الى التكاتف وتحقيق الأمن فى مواجهة تقلبات الطبيعة أو الحيوان فقط ، أو للمشاركة فى الحصول على القوت والملبس دون غيرهما ، وانما ، وبالاضافة الى ذلك كله كرد فعـل لغرائزه المولودة معه ، كغريزة حب الاستطلاع والمحافظة على النوع والبقاء، والغريزة الجنسية ، وحيث تمر جميعها بحاجته الى معرفة ماحوله ومن حوله كسبيل الى هذه الأمور كلها ٠٠ تلك التى تؤكد أن الانســـان كائن اجتماعى ، وأن معرفة أخبـــار الغير ، تمثل شيئا اســـاسيا فى طبيعته الاجتماعية الأصيلة ٠٠ « فبعد أن يشبع حاجاته الأساسية من طعام وشراب وملبس ومسكن وعلاقاته الجنسية ونحو ذلك تظهر حاجات أخرى متصلة بالحياة الاجتماعية لمعرفة أحوال بنى جنسه والوقوف على كل ما هو جديد فى الحياة الانسانية فى مجـــال الاختراع أو المخـــاطرة أو الصراع أو النضال » (١) حدث ذلك فى جميع الأماكن التى ظهرت بها الحضارات القديمة الأولى ، واستمر أيضا مع انتقال هذه الحضارات من مكان الى آخر ٠٠

---

(١) حسنين عبد القادر : « الصحافة كمصدر للتاريخ » ص : ١٦ ٠

من طور الى طور ٠٠ بل قبل أن تظهر هذه الحضارات المعروفة ٠٠ الا ماكان منها يتصل بحياة الانسان البدائى ٠٠ ذلك الذى كان لديه مثل هذا الاحساس بأهمية الجذور الاخبارية منذ كان يتبادل مع غيره أنبـــاء الصيد والقنص والمغامرات والخبرات المختلفة كانعـــكاس تجربته مع الحيـــوان والطير والطبيعة ، بل ان الدور الاخبارى كان ينمو ويتطور ، مع نمو الحياة نفسها وتطورها ، كانت مجالاته تتسع باستمرار مع اتساع خبرات الانسان وتجاربه فى أسرته وقبيلته وقريته والقرى المجاورة ، والمدن أيضا ، وحيث أصبح للعملية الاخبارية مفهوما أكثر شمولا ، وربما يتصل حتى بأحدث تعريفات الخبر نفسها ٠٠

أليست الأخبار هى فى الغالب « حقيقة مايجرى » (١) كما أنها « تقرير عن الأفكار المستمرة والحوادث وألوان الصراع التى يهتم بها الناس » (٢) ، وهى كذلك : « الدراسة المستمرة للمقاومة اللانهائية بين الخير والشر » (٣) ٠

١ ـ فى مصر القـــديمة :

وكدليل على تعاظم الدور الاخبارى فى العصور القديمة ، انه لم يعد دورا « فرديا » يتجه الى اخبار من مثل قتل الانسان لأسد ، أو نجاحه فى الهرب من وحش كاسر ، أو من صاعقة أحرقت الشجرة العملاقة التى كان يأوى الى ظلها أو يأكل من ثمارها ، كما لم تعد أيضا مجرد أخبار النزاع المحتدم بين قريتين على قطعة أرض مجاورة لماء النيل ، أو على المرعى الخصب ٠٠ وانما بدأت تأخذ شكلا آخر أكثر نموا وتطورا ، وأقرب الى الشكل الرسمى ، بعد أن وضع قادة هذه المجتمعات القديمة أيديهم على أهمية الدور الاخبارى ، ومن ثم فقد بدأت العناية به تأخذ أكثر من صورة جديدة ، لعل من أبرزها ماكانت تقوم به السلطات من أجل نشر أخبارها المختلفة ٠٠ وحيث قام صحفى قديم بمحاولة ناجحة لتصـــور طبيعة هذه العملية ، جاء فيها قوله :

« نعود بالنظرة التاريخية الى مصر القديمة ، أى مايقرب من خمسة

---

(١) التعريف رقم (٧١) ٠

(٢) التعريف رقم (٧٢) ٠

(٣) التعريف رقم (٧٤) ٠

آلاف سنة مضت ، ونسأل : هل عرفت مصر هذه الصحافة أو لم تعرفها ؟ والجواب على ذلك أنه اذا أريد بالصحافة الصورة التى نراها عليها اليوم ، وهى اصدار صحف دورية مطبوعة لتذيع على الناس الثقافة السياسية والعلمية ، فمصر القديمة لم تعرفها لسبب ظاهر هو أنها لم تعرف المطبعة والطباعة ٠ أما ان أريد بالصحافة معناها الأوسع وهى اذاعة التبليغات والأخبار فمن البديهى أنه كانت لدى الحكومة تبليغات وأخبار يهمها أن تديعها على الرعية ، كانت لديها مثلا الأوامر التى تصدرها كل يوم تريد أن تخضع لها رعيتها ، وكانت لديها أخبار الانتصارات التى كان الملوك والقواد والمصريون يحرزونها شرقا وغربا وجنوبا وكان يهمها أن تقف الرعية عليها وأن تقيم الاحتفالات لها ٠٠ فهذه الأوامر والأخبار كيف كانت تذيعها الحكومة ؟

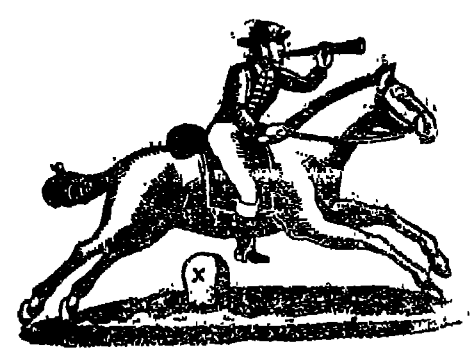
كانت طريقة الاذاعة ارسال رسل يحملون مكاتيب مكتوبة على ورق البردى الى كل اقليم ، وكان هؤلاء الرسل فى حركة دائمة ، وكانت لهم محطات معينة يتجهون اليها بما يحملون من الرسائل ، وكانت للملك جياد مخصصة لهم فى كل محطة من هذه المحطات ، ومتى وصلت الرسالة الى حاكم الاقليم أذاع مافيها على سكان اقليمه » (١) ٠

وصحيح أن الصورة لم تكن كذلك تماما ، وليس هناك مايؤكد - حتى الآن - حكاية جياد الملك - فرعون مصر - التى وجدت حقا خلال العصر العباسى الأول وارتبطت بتنظيم البريد بين بغداد وغيرها كما وجدت فى أوربا خلال العصور الوسطى ، عندما كان هؤلاء ينقلون البريد والأخبار أيضا وحيث اتخذت من صورتهم - صورة رجل البريد والأخبار الذى يحمل بوقا - مؤسسة صحفية كبرى ، شعارا لها (٢) ٠٠ مما أثر على هذا التصور السابق ، ولكن من الصحيح أيضا أن مضمون الوظيفة لم يكن بعيدا بعدا كاملا عن هذا التصور ٠

---

(١) كمال مصطفى : « الصحافة والادب فى مائة يوم » ص : ٨٩ ، من محاضرة بعنوان : « الصحافة المصرية : نظرة تاريخية ونظرة تحليلية » القاها مساء يوم ٣٠ مارس ١٩٣٦ الاستاذ « عبد القادر حمزه باشا » ٠

(٢) هى مؤسسة Kemsley التى تصدر مع مؤسسة Berry مجموعة صحف من بينها « ديلى تلجراف - فاينانشيال تايمز - ديلى سكتش » وغيرها ٠



شعار صحف مؤسسة "Kemsley"

كما يؤكد أيضا هذا الدور « الرسمى » الجديد للاخبار تسابق الفراعنة الى تسجيل أخبار حروبهم وانتصـــاراتهم ومعاهداتهم ، ومن ذلك مثلا ، قصص حروب فرعون مصر رمسيس الثانى التى سجلها كتابة على معابد مدينة « هابو » بما فى ذلك تسجيل معاهدة الصلح بعد انتصاره على الحيثيين فى معركة « قادش » الى جانب ماسجل على المعابد والمقابر القديمة وأهمها معبد « الكرنك » ومعبد « الأقصر » وغيرهما ٠٠ وحيث تقدم الدليل الثابت على هذا الاهتمام الكبير الذى أبداه الفراعنة بالعملية الاخبارية المستمرة ٠٠ تلك التى « تحكى قصص انتصاراتهم مثلما تفعـــل الآن الصحف اليومية والمجلات الأسبوعية ـ لقد جعلوا النقوش تنطق والرسوم تتحرك والكلمات ترتعش ومن دراسة النقوش واقتفاء الرسوم والاصغاء للكلمات يتبع المؤرخ بوضوح أدوار المعارك كأنه يشاهدها اليوم فى دور السينما » (١) ٠

كما نشير بالذات الى عدد آخر من معالم الأهمية التى أقامها هـؤلاء الفراعنة للمادة الاخبارية وتسجيلها حتى تؤدى أدوار الدعـــاية والاعلام واذاعة الأوامر والأخبار ٠٠ ان من بينها كذلك على سبيل المثال لا الحصر :

ـــ مايتحدث عنه مؤرخ للصحافة العسكرية قائلا : « عرفت مصر الصحافة العسكرية منذ خمسة آلاف عام تقريبا قبـــــل أن تعرفها أية دولة فى العالم ، وأقدم صحيفة عسكرية نقشت على الحجر من وجهين وأشرف عليها بحذق ومهارة من يدعى بتاح وجرى توزيعها على قادة الجيش وطليعة الحكام ، وبلغ مجموع نسخها حوالى المائة وقد حليت هامتها

---

(١) محمود محمد الجوهرى : « الصحافة والحرب » ص : ٦ ٧٠ ٠

بصورة الفرعون الأكبر مينا ومن حوله لفيف من الأسرى قطعت رؤوسهم ووضعت بين أقدامهم واشتملت موادها على أنباء المغـارك وذكريات القادة وأعمال الجنود » (١) ٠

— ويشير أحد كبار مؤرخى هذه الفترات الى تلك المادة الاخبارية المدونة فوق جدران معبد الكرنك بالأقصر والتى أطلق عليها اسم « حوليات تحتمس الثالث » ٠٠ يشير اليها قائلا انها « كانت فى الأصل مكتوبة على ورق من الجلد كتقارير حربية يومية وأمر بنقشها على جدران ذلك المعبد (٢) ٠

— وعلى ذكر فرعون مصر القوى ومؤسس امبراطوريتها القديمة « تحتمس الثالث » فاننا نشير كذلك ضمن ماتشير اليه من برديات كانت تحمل مضمونا اعلاميا ، الى تلك الوثيقة ـ البردية ـ الموجودة فى متحف « اللوفر » فى باريس والتى تؤكد مرة أخرى ـ وجود مثل هذه الصحف الرسمية ٠٠ حيث كانت « تنطق بلسان حكومة مصر ويكتب فيها الوزير خماراه » (٣) وذلك بالاضافة الى « جريدة القصر » تلك التى كـانت « تقص فضائح المدينة وتروى الشائق عن النزهات الليلية والحفلات الساخرة والماجنة التى كان يقيمها فرعون مصر (٤) على شاطىء بحيرة موريس » (٥) وجميعها يمكن أن تضاف الى تلك البرديات القديمة التى جمعها علماء وأثريون فى مقدمتهم « فلندرز بترى « W.F. Betrie وحيث يبرز فيها « احساس صحفى لما كان يثير السامعين » (٦) ٠

وقد بلغ من هذه العناية التى أبداها هؤلاء بأهمية العملية الاخبارية ، فى الدعاية والاعلام والتوعية ، انهم كانوا يفضلون تسجيلها على جدران المعابد لحكمة اساسية ، وهى الافادة من تجمعات الناس أمامها ممن يتوافدون عليها للعبادة ، بأعداد كبيرة ، تماما كاختيار الميادين والأسواق والمواقع

---

(١) المصدر السابق : ص ٥ ٠
(٢) جون ولسون : ترجمة احمد فخرى : « الحضارة المصرية » ص : ٣٠٠ ٠
(٣) محمود نجيب أبو الليل : « الصحافة الفرنسية فى مصر » ص : ١٣ ٠
(٤) رمسيس الثالث ٠
(٥) المصدر السابق ، ص ١٣ ٠
(٦) حسنين عبد القادر : « الصحافة كمصدر للتاريخ » ص : ١٦ ٠

الهامة الأخرى لاذاعة الأخبار الأوربية خلال العصور المتقدمة ٠٠ وكاختيار ساحات الملاعب والمسرح الدائرى فى أثينا وروما وغيرهما ، كما كان الفراعنة يعمدون أيضا الى كتابة هذه الأخبار وتسجيلها على المســلات التى كانوا يختارون لها مواقع جماهيرية حساسة كما تعمدوا كذلك الى وضع ألواح حجرية عند مداخل الأماكن الهامة والمعابد وكانت هذه الألواح : « تتغير كلما جد جديد من حادث أو نبأ » (١) على حد يذكر بالطبعات الجديدة التى تصدرها الصحف ٠٠

وحتى القرارات الدينية السياسية نفسها ، كانت تجد طريقها الى الذيوع والانتشار ، عندما كان التعامل معها يتم بأسلوب صحفى ، مثل هذه الأساليب الصحفية الاخبارية القديمة ، يؤكد ذلك كله وبالاضافة الى ماسبق من اعتبار واجهات المعــابد بمثابة « أوعية اخبــارية » مايسمى بـ « حجر رشيد » الذى كتب فى عهد بطليموس الخامس نحو عام ١٩٦ ق٠م ٠٠ « وكان الغرض من كتابته اذاعة قرار أصدره المجمع الدينى فى مدينــة منف لمصلحة بطليموس ـ الخط اليونانى فيه لليونانيين والديموطيقى لعامة الشعب والهيروغليفى للكهنة ٠٠ وبذلك يسعنا أن نقول أن حجر رشيد كان جريدة واسعة الانتشار » (٢) ٠

ومن المؤكد أن معرفة أجدادنا القدماء للكتابة فى وقت مبكر جدا كان من العوامل المساعدة على هذا التقدم الذى أحرزوه وحيث يشير الى ذلك واحد من أهم المؤرخين قائلا : « ولم يأت القرن الثالث والثلاثين قبل الميلاد أى فى أواخر عهد الاتحاد الأول (٣) حتى احتوت الأبجدية المصرية على ٢٤ حرفا وهى أقدم أبجدية عرفها الانسان » (٤) ذلك خلافا لبعض الأقوال التى تؤكد أن الفينيقيين هم أول من عرف الأبجديات ٠٠ كما كان من بين هذه العوامل التى دفعت بالاعلام والنشر خلال هذه العهود عدة خطوات الى الأمام جعلت من السهل الافادة من أساليبها معرفة المصريين بالورق المصنوع من البردى ، وكذا الأقلام والأحبار وحيث يؤكد هذا المؤرخ نفسه أهمية ذلك

---

(١) محمود نجيب أبو الليل : « الصحافة الفرنسية فى مصر » ص : ٢ ٠

(٢) عبد الله حسين : « الصحافة والصحف » ص : ٩ ٠

(٣) يقصد بذلك اتحاد الوجهين القبلى والبحرى لأول مرة ٠

(٤) جيمس هنرى برستد : ترجمة أحمد فخرى : « انتصار الحضارة » ص : ٨٠ ٠

قائلا : « من هذا نرى أن المصريين قد اكتشفوا أن سطحا رفيعا من مادة نباتية هو خير مايمكن استعماله للكتابة ‥ ومنذ هذا الاكتشاف لم يستطع أحد أن يكتشف مادة خيرا منها ‥ وبالاختصار فان المصرى القديم اكتشف القلم والحبر والورق وقد ورثنا هذه الاكتشافات الثلاثة عنهم ومازال الورق يسمى باسمه باسمه القديم ـ بابيروس ـ فى اللاتينية مع تغيير طفيف » (١)٠

الا يؤكد ذلك كله ، بما لا يدع مجالا للشك أن مصر القديمة ممثلة فى أفرادها من العاديين ، وفى ملوكها كانت تعرف ـ تماما ـ ما للاخبار من أهمية ترتبط بالصفات الانسانية والاجتماعية ، تماما كما ترتبط بالتقدم والتطور ، وتؤدى نفس ماتؤديه الأخبار من وظائف ، خلال العصور الحديثة، وحتى اليوم ! ٠ على أننا لا نترك ذلك كله دون الاشارة الى مادة هامة منها ، من حق رجال التاريخ القديم النظر اليها على أنها من بين تلك « الوثائق التاريخية » ومن حق مؤرخى العسكرية أن ينظروا اليها على أنها تهمهم أيضا ، تماما كما أن من حق رجل الاعلام أن يشير اليها على أنها مادة اخبارية كاملة ، تعكس ماكان للاخبار من أهمية قديمة حتى وان كان مجال نشرها هنا هو جدران معبد الكرنك ‥ ومن هنا فاننا ننظر الى هذه المادة على أنها صحافة بأسلوب العصر ولغته ووسائل نشره ‥

ذلك أنه عند عودة تحتمس الثالث من حملاته فى الشمال والشمال الشرقى منتصرا ، فانه أمر بكتابة بعض ما يتصل بهذه الحملات على جدران معبد الكرنك ، حيث بقيت حتى الآن ، لتؤكد قيامها بالدور الاخبارى المراد لها حق قيام ‥ وحيث يمكننا أن نخرج منها بالمادة الاخبارية الآتية وان تسللت اليها الدعاية كطابع الأخبار القديمة (١) ٠

---

(١) المصدر السابق : ص : ٨١ يقول المترجم أن التغيير من بابيروس Papyroos الى بيير paper طفيف جدا لأن os ليست الا نهاية لبعض الكلمات فى اللغة اليونانية يجب حذفها فى الانجليزية ٠

(٢) من ترجمة « د٠ أحمد فخرى » استاذ تاريخ مصر والشرق القديم بكلية الاداب جامعة القاهرة خلال الخمسينات ومنتصف الستينات وواحد من أنشط الدارسين لحضارات الشرق ـ انظر : أحمد فخرى : « دراسات فى تاريخ الشرق القديم » ص ص : ٢٣٨ ـ ٢٣٩ ٠

— الخروج الى الحرب من حصن ثارو ـ مدينة القنطرة الحالية ـ فى اليوم الخامس والعشرين من الشهر الرابع للفصل الثانى للعام الثانى والعشرين من حكمه (١) ٠

— أخبار عن مسيرة تحتمس الى غزة ثم تقدمه الى الشمال ٠

— مخابرات الجيش تمد الفرعون بمعلومات هامة عن جيش العدو وتحركاته ٠

— عقد مؤتمر حربى يحضره تحتمس وكبار قادته ٠

— بدء الهجوم على مجدو ٠

— تفصيلات حربية نقرأ بينها : « والآن أتى أمراء هذا البلد الأجنبى وهم على بطونهم ليقبلوا الأرض أمام عظمة جلالته ، وليستجدوا النفس لخياشيمهم ، لأن ذراعه كان قويا جدا ، وذلك لأن قوة آمون كانت فوق كل بلد أجنبى ـ جاء جميع الأمراء الذين سحقتهم قوة جلالته يحملون جزيتهم من الفضة والذهب واللازورد والفيروز ويحملون الحبوب والنبيذ والماشية كبيرة وصغيرة ، ، لأجل عيش جلالته ٠٠ » ٠

— غنائم عديدة يحصل عليها جيش جلالته من مدينة مجدو ، كان من بين الغنائم : « ٣٤٠ أسيرا ـ ٨٣ يدا ـ ٢٠٤١ حصانا ـ ١٩١ مهرا ـ ٦ من فحول الخيل ـ عربة واحدة محلاة بالذهب وهيكلها من الذهب ـ عربة واحدة حسنة الصنع محلاة بالذهب تخص أمير مجدو ـ ٨٩٢ عربة تخص جيش مجدو ـ ٥٠٢ قوسا ـ ٧ أعمدة خشبية مغطاة بالفضة وهى خاصة بخيام العدو ـ ٣٨٧ رأسا من الماشية ـ ١٩٢٩ بقرة ـ ٢٠٠٠ عنزا ، ٢٠٥٠٠ من الغنم » ٠

— قوائم أخرى عديدة بالأسلاب والغنائم من المدن التى استولى عليها الجيش المصرى ، هى مدن ينعم ونوجس وهرنكرو ـ ٣٨ محاربا من الماريانو (القادة) ـ ١٧٩٦ رقيقا من الذكور والاناث وأولادهم ٠

— تقسيم الحقول على أثر الانتصار الى قطع زراعية وزعت على مفتشى القصر ٠

— بيان بالمحصول الذى استولى عليه جلالته من حقول مجدو ٠

— تماثيل عديدة فضية وذهبية ـ ثلاث عصى لها أيدى على شكل رأس

---

(١) يشير الى تقسيم المصريين لشهور السنة الى ثلاثة فصول وهذا اليوم يوافق عند المؤلف ١٦ ابريل عام ١٤٦٨ ق٠ م٠

انسان ـ ٦ محفات خاصة من العاج والأبنوس وخشب الخروب محلاة بالذهب ـ ٦ كراسى توضع بها الأرجل تابعة لها ـ ٦ طاولات كبيرة من العاج والخشب ـ سرير خاص بذلك العدو مصنوع من خشب الخروب محلى بالذهب ـ جميع أنواع الأحجار الغيار ـ تمثال كان مع العدو وهو من الأبنوس المحلى بالذهب واللازورد ‥ الخ ٠

كان ذلك هو بعض ماجاء فى وثيقة واحدة من مادة اخبارية حرص تحتمس على تسجيلها على واجهة معبد الكرنك ، حتى يراها آلاف الناس فيعرف كل منهم ماذا فعل مليكه ، ويخشى جانبه ويعمل على طاعته ‥ الا تمثل هذه كلها تقريرا اخباريا عن معركة « مجدو » ، تماما مثل تلك التقارير الاخبارية التى تنشرها صحف ومجلات اليوم ؟

(ب) فى بعض بلاد الشرق القديم :

ومن الثابت أن تلك الأهمية المعقودة للاخبار بأساليب نشرها القديمة ، لم تكن وقفا على الانسان المصرى أو الفرعون ، أو الحضارة المصرية نفسها فقط ، على الرغم من امتيازها وتفوقها ، ومما ألمحت اليه السطور السابقة التى قدمناها على سبيل المثال لا الحصر ‥ فقد كانت هناك حضارات شرقية أخرى ، عرفت بعض أنماط الاعلام المشابهة ، وأظهر صانعوها اهتماما بالمادة الخبرية ، يقترب من ذلك الاهتمام المصرى ‥ ويؤكد ـ هو الآخر ـ أن هذه الأهمية ، ليست وليدة العصور الحديثة ٠

وكان فى مقدمة هذه الحضارات تلك التى شهدتها « بلاد الرافدين » دجلة والفرات ، الحضارة السومرية ، والتى تعتبر أقدم الحضارات الهامة فى هذه البلاد ، والتى نشأت فى مملكة « سومر » وحيث اهتم هؤلاء بنشر واذاعة أخبارهم التى تتصل بجميع صور الحياة عندهم على « الرقم » أو « اللوح الطينى » خاصة تلك التى كانوا يحفظونها فى معابدهم ومبانيهم العامة وحيث كانت تحتوى هنا على « مدونات حكومية هامة ، وفى مساكن الحكام وفى مكاتبهم توجد رقم تحوى قصص الحرب والغزو » (١) ٠

---

(١) المصدر السابق ، ص : ١٦٩ ٠

ولكن الاهتمام بهذا الدور الاخبارى كان أبرز وضـــوحا فى عهـد الحضـــارة البابلية ـ نسبة الى بابل ـ التى كانت لهـــا القوة بعد سقوط « سومر » ٠٠ وحيث سجل بعض الباحثين ـ الفرنسى دى شامبور ـ بعض صور هذا الدور الاخبارى حينما ذكر عن « يوسيفوس المؤرخ » تأكيده بأنه كان للبابليين صحفهم التى تسجل الحوادث يوما بيوم ، كما ازداد هذا الدور وضوحا فى عهد الملك « حمورابى » ـ سادس ملوك بابل ـ الذى كان حريصا على تسجيل صور نشاطه وحربه وسلمه وقوانينه ، كما كانت له خطابات شهيرة يبعث بها الى حكام أقاليمه ، وكانت تحوى مضمونا اعلاميا ، بقى ببقائها حتى اليوم ٠

وكانت هذه الخطابات الطينية ـ الرقم ـ « توضع فى أفران لحرقهـا بعد كتابتها ثم تغلف بعد ذلك بطبقة أخرى من الطين يكتبون فوقها العنوان ، وكان ذلك الغـــلاف يكسره من يتسلم الرســـالة ويرمى به لعـــدم الحاجه اليه » (١) ٠٠ كما تشير أيضا الى ذلك الاجتماع الذى كان يعقده خـلال موسم « جز الغنم » (٢) وهو من الأعياد البابلية الهامة ، والذى كان يحضره حكام الأقاليم ، لكى يذيع عليهم أخباره وأوامره ويتبادل معهم هذه الأخبار ، خلال هذا الجمع الحاشد ٠٠ اعترافا منه بأهميته ، وأهمية المادة الاخبارية نفســـها ٠

وعندما أصاب الضعف مملكة « بابل » ، تلك التى لم تعمر كثيرا بعد وفاة حمورابى (٣) ، وذلك بسبب الغزاة الذين قدموا من الشرق والذين أطلق عليهم اسم « الكاسيون » ، ومن الشـــمال الغربى ممن احتلوا بابل نفسها والذين أطلق عليهم اسم « الحيثيون » ، وعلى الرغم من أنهما سرعان ما انسحبا منها ، لم يجد الكاسيون صعوبة تذكر فى السيطرة على البلاد ٠٠ ليرتفع بعد ذلك مجد احدى الدويلات الصغيرة التى تعرف باسم « آشور » ،

---

(١) المصدر السابق ، ص : ١٨٧ ٠

(٢) رفائيل بطى : « الصحافة فى العراق » ص : ٧ ٠

(٣) يعرف أحيانا بالعربى النجار ويظن أنه هو الذى ورد ذكره فى سـفر التكوين باسم « اسرافيل » ٠

مداه ، كما اتصل ذلك بحفظها أيضا ، حتى تعرفها الأجيال القادمة ٠٠ وكان ذلك الاهتمام كله يسير بحذاء التقدم الذى أحــــرزته تلك الدولة الجديدة ، خاصة فى ميادين المعارك حتى أصبحت آشور « ســــيدة تلك المنطقة من آسيا » (١) ٠٠ وحيث يبرز اسم الامبراطور « آشور بانيبال » ، ذلك الذى يقول عن اهتماماته الصحفية ، مؤرخ الصحافة العراقية : « ٠٠ واذا كان عماد العمل الصحفى فى هذا العصر الدعاية للسياسات والأفكار والمبادىء ، فقد وجدت فى ودائع خزانة الامبراطور آشور بانيبال فى نينوى ، سجلات مفصلة ومنسقة بحسب تواريخها وحوادثها ، ولاسيما ما اتصل بحــروب الملوك وفتوحهم وما شيدوه وعمروه ، ويرى المؤرخ بريستيد أن معظم تلك الأخبار ، كأكثر الأخبار الرسمية ، كان يقصد بها الى نشر دعوة أو ترويج لمبدأ حيث يفهم معاصروهم أنه ليس هناك قوة تستطيع أن تقاومهم » (٣) ٠٠ كما عرف هؤلاء أيضا الصحافة المصورة ، تلك الشبيهة بالصحافة المصورة فى مصر القديمة ٠٠ ودون أن نتفق مع « رفائيل بطى » فى أن هؤلاء هم « أول من ابتدع الصحافة المصورة » (٣) وحيث شهدت مصر القديمة منذ توحيد الوجهين على يد « نارمر » مثل هذه الصحافة ، التى كان « لوح نارمر » يمثل الانموذج لها ــ اذا جاز اعتبارها صحافة مصورة ــ والتى تسبق صحافة « الآشوريين » ٠٠ بل ، وحتى قبل « نارمر » أيضا ، كانت هناك بعض مقومات هذه الصحافة أو كما أحب أن أطلق عليها « الأوعية الاخبارية » المصورة ، التى تعود الى ماقبل توحيد الوجهين (٤) ٠٠ دون أن نتفق معه ، فاننا نسجل لهذا المؤرخ قوله عن الصــــحافة الآشورية :

---

(١) أحمد فخرى : « دراسات فى تاريخ الشرق القديم » ص : ٢٠٧ ٠

(٢) رفائيل بطى : « الصحافة فى العراق » ص : ٧ ٠

(٣) المصدر السابق ، ص : ٨ ٠

(٤) يحدد المؤرخ جيمس بريستيد زمن قيام مملكتى الوجهين بقوله : « كانت هاتان المملكتان قائمتين منذ سبعة الاف عام أى حوالى عام ٥٠٠٠ ق٠م٠ ــ كما يحدد فى كتابه : تاريخ ظهور « منا » أو نارمر عام ٣٤٠٠ ق٠م٠ وهو صاحب اللوح الشهير. كما يتحدث عن نقش آخر لخلفاء « منا » من الملوك يقول عنه : « وهذه المناظر هى أقدم ما وصل الينا من آثار تاريخية موضحة بالكتابة ٠٠ » وكثيرة هى الصحافة المصرية المصورة الأخرى السابقة على صحافة الاشوريين.بل وعلى عهد منا أو نارمر نفسه ، اذا جاز القول بأنها صحافة ٠٠ كما.يرى بريستيد أن كثيرا من هذه الأعمال الاشورية نفسها كانت مصرية الأصل انظر : ج ٠ بريستيد « انتصار الحضارة » ص : ٢٢٣ ٠

« .. فكانوا يرقمون حوادث انتصاراتهم . وبجانب الرقم يصورون بالألوان صور الأسرى من ملوك ورعايا بينها بعض مشـاهد تصـور التمثيل بهم ويعرضونها فى قصورهم وأبهائهم العامة وشوارعهم الكبرى ، ويلقى المرء نماذج من هذه الرقم المصورة فى متحف بغداد ولندن » (١) .. وقد شهدت كثيرا منها — فعلا — فى المتحف الأول ، وفى بعض الأماكن الأثرية لبـلاد الرافدين .

كذلك ، فلا يمكننا انكار ذلك « الوجود الاخبارى » — اذا صـح التعبير — بالنسبة للحضارة الفينيقية التى كانت قائمة فى هذه الأوقات على الشاطىء الشرقى للبحر الأبيض المتوسط ، وفى الثغور الفينيقية الثرية التى كان لأهلها الزعامة التجارية والبحرية ، خلال هذه الأوقات ، ومن هنا فقد أبدى هؤلاء عناية كبيرة بلون معين من الأخبار ، يصح اعتباره احدى البدايات أو يمثل تلك المقدمات الضاربة فى القدم ، للصحافة « المتخصصة » ومجال تخصصها هنا هو « أخبار البحر » والتجارة البحرية ، والسفن المغادرة والقادمة ، وما عليها ، ومن عليها وأهم ماشاهده البحارة خلال رحلاتهم ، من أمواج ، وحيوانات بحرية ، وأسماك ، كما كانت تتناول أيضا الحديث عن شجاعة هؤلاء ، وعن جسارتهم فى مواجهة تقلبات البحر .. ومن هنا فقد لعب الخيال دوره أيضا وتسلل بطرق كثيرة الى محتوى هذه الأخبار البحرية .. تلك التى كان لها دور كبير فى التعريف بفنون الملاحة وترغيب الناس فيها ، وتقديم دروسها ، وذلك بالاضافة الى تناولها للاخبار البحرية الأخرى بصفة عامة ، ومن هنا كانت تقوم بدور جديد كل الجدة ، زاد من أهميته عندما توصل هؤلاء الى ايجاد « أبجدية فينيقية » .. حيث كانت هذه « أكبر خدمة أدوها » (٢) كما كانت هذه الأبجدية « سببا مباشرا لنشر العلم فى أوربا الجنوبية » (٣) .. كما استخدموها أيضا فى تسجيل أخبار البحر وقصصه الى جانب أهازيج البحارة ، وأناشيدهم الحماسية العديدة .

هذا واذا كان لابد من الاشارة — فى النهاية — الى شىء يتصل بهذا

---

(١) رفائيل بطى « الصحافة فى العراق » ص : ٨ .

(٢) أحمد فخرى : « دراسات فى تاريخ الشرق القديم » ص : ١٢١ .

(٣) المصدر السابق ، ص : ١٢١ .

الوجود الاخبارى الفينيقى نفسه ، فان ذلك الشىء هو الشبه الكبير بين هذه البدايات القديمة التى وجــدت فى الثغور الفينيقية ، وبين هذه البدايات الجديدة التى جدثت بالنسبة لنوع آخر من الثغور التى تقوم فى موقع آخر ، وفى عصر غير العصر ٠٠ وأعنى بها الثغور الأوربية المطلة على نفس البحر، وخاصة ثغور « ايطاليا » قبل عصر النهضة الأوربية وخلالها ، وحيث شهدت ميلاد الصحافة المنسوخة ، تلك التى كانت تقوم أيضا على أخبار التجارة البحرية ٠٠ كما سيأتى ذكره بعد قليل ٠ فهل كان هناك ذلك الارتباط بين هذه وتلك ؟ أم أن المسألة لا تعدو أن تكون مجرد « توارد خواطر » راح يجتاز حتى الزمن نفسه ؟ أم أن ذلك يمثل البرهان القوى ، على أن التاريخ يعيد نفســه ؟

ولم تكن الحضارة الفارسية بأقل من الحضارات السابقة ــ التى نقدمها هنا على سبيل المثــال لا الحصر ــ عنــاية بالمادة الاخبــارية ، وادراكا لأهميتها ٠٠ خاصة فى عهــد « الملك الأكبر » دارا ، تدل على ذلك ، تلك الكتابات العديدة التى عبرت عن قوة هذا الملك ، والتى كانت المادة الاخبارية فيها تستغل أحسن استغلال للدعاية لهذه القوة التى يعبر عنها هو نفســه ــ الملك دارا الأكبر ٥٢١ ــ ٤٨٥ ق٠م ــ بقوله فى نقش له : « لقد انصاعت هذه البــلاد لأوامرى والحمد لاهورا مزدا ، وكل ما أمرتهم بعمله كانوا ينفذونه » (١) ٠

كما كان هذا الملك حريصا كل الحرص على تسجيل أخباره على قواعد التماثيل ، وعلى اللوحات الحجرية ، تلك التى من أهمهــا ماوجد فى مصر ــ التابعة لامبراطوريته ــ وهى تتصل باعادة حفره للقناة المصرية القديمة التى كانت تربط النيل بالبحر الأحمر ثم غطتها الرمــال والطمى فاندثرت معالمها حتى أتى « دارا » لتسجل له هذه اللوحة قوله : « أمرت بحفر هذه القناة من مجرى الماء الذى يوجد فى مصر والمعروف باسم النيل حتى البحر ــ الأحمر ــ الذى يمتد من بلاد الفرس ٠٠ تم حفر هذه القناة كما أردت وأبحرت السفن من مصر الى بلاد الفرس عن طريق هذه القناة وذلك وفقا لمشيئتى » (٢) ٠

---

(١) جيمس هنرى بريستيد ، ترجمة أحمد فخرى « انتصار الحضارة » ص : ٢٧١

(٢) المصدر السابق ، ص : ٢٧٥ ٠

على أن أهم هذه النقوش الاخبارية دون جدال ، ذلك الذى يعود الى الملك العظيم نفسه ، والذى يسمى « نقش النصر » كما يطلق عليه أيضا من جانب رجال الآثار اسم « حجر رشيد قارة آسيا » لأنه ساهم فى فك رموز اللغة الفارسية المكتوبة بالأبجدية المسمارية ٠٠ وحيث يهمنا منه أيضا ، وبالاضافة الى ذلك أن الهدف منه كان رغبة « الملك العظيم فى أن يعلن انتصاره وينشره على الناس مكتوبا بأهم اللغات التى يتكلمها سكان المناطق الشرقية » (١) ٠

ومما يدل على حس اعلامى كبير ، وادراك لقيمة هذه المادة من أهمية ، فان دارا لم يأمر بنقشها فى أى مكان ، كما لم ينقشها أيضا على واجهة معبد من المعابد وانما اختار لها مكانا يحقق الغاية من وجودها ، بحيث تصل « رسالته الاعلامية » الى من يريد أن تصلهم ، وعلى نحو مايفعل رجل الدعاية أو الاعلان الذكى الذى يتخير لها المواقع الجماهيرية الحساسة ، فانه أمر بنقشها فى مكان قريب من منطقة يقال لها « بهستون » على الطريق الذى تعبره القوافل ، بين بابل والهضبة الايرانية ، وذلك حتى يراها العابرون ، كما نقشها فنانوه بحجم كبير بارتفاع « ٢٥ قدما وبعرض ٥٠ قدما » وفوق قطعة صخرية ترتفع عن الأرض بمقدار ثلاثمائة قدم ٠٠ وذلك حتى يتيح أمام هؤلاء فرصة رؤيتها ٠ كما تجذب هى أنظارهم من مسافات بعيدة فتحقق الهدف من وجودها ٠٠ وكان هو تسجيل انتصاراته على أعدائه عندما أحدثوا ثورات واسعة النطاق بعد اعتلاء دارا الأكبر للعرش ٠٠ وحيث تشبه الى حد كبير تلك النقوش الموجودة على جدران معبدى الكرنك والأقصر المصريين ٠٠ كما يؤكد النقش الفارسى نفسه أنه « أهم وثيقة تاريخية فى آسيا » (٢) ٠٠ خاصة آسيا القديمة ، بحضاراتها المختلفة ٠

(جـ) فى شبه الجزيرة العربية :

كثيرة هى مظاهر « الوجود الاخبارى » فى شبه الجزيرة العربية ، والتى تكاد تتقارب بل وتتفوق أحيانا على بعض الصور الاخبارية التى سبقت

---

(١) المصدر السابق ، ص : ٢٦٧

(٢) المصدر السابق ، ص : ٢٦٧

الاشارة اليهـــا ويكاد يصدق ذلك على وجه التحديد بالنسبة لما اصطلح المؤرخون على تسميته بـ « العصر الجاهلى » ·· كانت هنـــاك الصور الاخبارية العديدة ، وتلك العلاقات اليومية حينا ، الموسمية فى أحيـــان أخرى ، كما كانت هناك المجالات والأوعية التى تمارس خـــلالها عمليات التبادل الاخبارى المختلفة الأشكال ·

وقبل أن نشير الى هذه الملامح نبدأ بالاشـــارة الى أقـــرب النقوش والرسوم الى الصور السابقة ·· من تلك التى تتضمن حسا اخباريا ، وحيث كانت أكثر وجودا فى جنوب الجزيرة العربية ، خاصة فى بلاد اليمن التى كان أهلها أكثر استقرارا الى جانب زراعتهم من أهل الوسط أو الشمال ، الذين كانوا يعملون بالتجـــارة والرعـــى ·· وصحيح أن هذه النقـــوش والنصوص والكتابات ، تعد من وجهة نظر المؤرخ « فى طليعة المصادر التى تكون التاريخ الجاهلى وهى وثائق ذات شأن لأنها الشـــاهد الحى الوحيد الباقى من تلك الأيام » (١) ·· وصحيح أيضا أن المعرفة بهذا التاريخ لم تكن تزيد فى بعض الأوقات عما جاء فى التوراة ، بالاضافة الى ماكتبه اليونان والرومان عنه ، ثم بعض ماكتبه العرب أنفسهم عن تاريخهم قبل الاسلام ، أو مايمكن استنتاجه من دراسة الشعر الجـــاهلى حتى استطاع العلماء الوصول الى أمثال هذه النقوش ، فبدأ تغير واضح فى هذه المعرفة ·· قد يجد فيه المؤرخ أكبر كسب علمى لا سيما وقد بلغ عدد النقوش المكتشفة كثيرا « أصبح عددها الآن أكثر من ٥٠٠٠ نقش فيها معلومات كثيرة عن ممالك الجزيرة العربية فى الجنوب » (٢) ·

الا أن الدارس للمادة الاخبارية ، ومصادرها ، وتاريخها ، وآثارها ، ونتائجها لا يسعه الا أن يتوقف عند تلك النقوش والنصوص التى تحوى مضمونا اخباريا ، يؤدى دورا يتصل عن قرب بالدور الاخبارى الذى أدته

---

(١) جواد على : « تاريخ العرب قبل الاسلام » ج ١ ، ص : ١١ ·

(٢) احمد فخرى « دراسات فى تاريخ الشرق القديم » ص : ١٢٥ · ويقول الاخرون انها ٦٠٠٠ نقش تنقسم الى ستة اقسام « نقوش معمارية ـ تاريخية ـ جنائزية ـ دينية ـ قوانين عسكرية ـ وثائق قانونية » ويمكن لرجل الاعلام أن يضيف اليها قسما اخر هو « نصوص اخبارية » ·

ألوان الجذور الصبغية ، والأوعية الإخبارية التى سبقت الاشارة اليها ومن هنا فنحن نتوقف عند أبرز هذه المعالم فى جنوب شبه الجزيرة ٠٠ ان من بينهـا :

ـــ ما وجدته البعثات الأثرية فى منطقة « صرواح » خاصة ما وجـد منها عند أطلال معبدها القديم ، وأهمها ما أطلق عليه المؤرخون اسم « نقش النصر » الذى يغطى وجه جدار مشيد من المرمر قائم فى بهو هذا المعبد وحيث يذكر فيه صـــاحبه « كريب ايل ــ وتار » كثيرا عن جهـــوده العمرانية والحربية ومن بينها ومما يمكن اعتباره من نوع النمــاذج السابقة ، تلك التى كان من الممكن ــ فى وقتها ــ تحويلها الى مــادة اخبارية كاملة :

« ماقام بعمله من أجل مدينته وآلهتهــا ــ ذكر مشروعات الرى المختلفة فى بلاد اليمن ــ ذكر أسماء خزانات المياه والجسور والقنوات التى أمر بانشائها ــ ذكر البلاد التى فتحها ودمرها ــ أخبار عن حربه ضد أوزان وقتله عدد ١٦ر٠٠٠ من أعدائه وأسر ٤٠ر٠٠٠ منهم ــ اخضاع أوزان وملكها مارتو لسلطانه ــ استخدام ٧٣ر٠٠٠ أسير فى تشييد المبانى والمعابد والزراعة ــ أنه غنم عند استيلائه على مدينة معين عدد ١٥٠ر٠٠٠ رأسا من الماشية ، واستولى من نجـــران على ٢٠٠ر٠٠٠ رأس » الى غير ذلك كله من أخبار غزواته وانتصاراته » ٠

ـــ ومن بينها كذلك تلك النصوص الاخبارية التى وجدت فى مدينة «مأرب» القديمة وحيث يقدم لنا بعضها عددا من الأخبار القديمة من بينها على سبيل المثال لا الحصر : بناء أحد « المكربين » (١) لحائط حول المدينة وذلك بناء على أمر من الإله عثتر ــ اضافة المكرب السابق « كريب ــ ايل ــ وتار » بعض الأجزاء لسور مأرب وأنه بنى بوابتين وبعض الأبراج ــ النقوش الكثيرة الموجودة على معبد « محرم بلقيس » ٠

ـــ كما أن من أهم هذه النقوش تلك الموجودة داخل « حصن الغراب » وحيث يسجل هذا النص المعروف باسم الحصن قضية انتصار الأحباش

---

(١) مفردها مكرب وهو من ألقاب حكام اليمن القدماء ٠

على اليمنيين سنة ٦٤٠ حميرية ـ ٥٢٥ م ، وأمر بكتابته السميفع أشوع وأولاده (١) ٠

ـــ كذلك فقد وجدت نصوص اخبارية عديدة فوق أطلال جدران « سد مأرب »تسجل بعض مافعله الملوك من أجل اصلاح هذا السد وذكر بعض غزواتهم ، خاصة الملك « شرحبيل يعفر » الذى يسجل ترميم السد الذى تهدم فى أيامه ، وكذا « أبرهة الحبشى » الذى قام باصلاح السد وترميمه ، كما يوجد نص آخر يقدم نشاط ابرهة بقوله « بقوة وجلال ورحمة الرحمن ومسيحه والروح القدس » ويذكر أنه كانت هناك ثورة فى جهة مأرب وأنه ذهب وأخمدها ولكنه علم وهو يصلى فى كنيسة مأرب أن السد قد تصدع فاهتم للامر وأرسل يدعو القبائل للعمل فى اصلاحه وأن العمل استمر أحد عشر شهرا وأن مقدار المؤن التى صرفت أثناء العمل كانت ٥٠ر٨٠٦ كيسا من الدقيق و ٢٦ر٠٠٠ حملا من البلح وأنه نحر ٣٠٠٠ جملا وثورا و ٢٠٧ر٠٠٠ رأسا من الغنم ، ليأكل الرجال لحمها » (٢) ٠

ونكتفى بهذا القدر من الصور الاخبارية ـ الجنوبية ـ أو تلك التى كانت موجودة فى جنوب شبه الجزيرة ، ونتجه شرقا وشمالا نحاول أن نعكس هذه الملامح وأن نضع أيدينا على جوانب الأهمية الموجودة بها ٠

لقد كانت هناك أيضا هذه الصور الاخبارية العديدة التى كانت أهميتها تتضح بالنسبة لحياة العربى فى صحرائه ، ثم بالنسبة لقبيلته ، وأخيرا ، بالنسبة لمن يمثلون دور القيادة فى هذا المجتمع ، وكان من أبرزها :

ـــ ماكانت تمثله مايطلق عليها اسم « شواهد القبور » ٠٠ على أننا لا ننظر اليها ـ أيضا ـ نظرة رجل التاريخ الى هذه الشواهد ، بوصفها من المصادر التاريخية الهامة فى هذه الفترة ، كما لا ننظر اليها أيضا

---

(١) لدراسة هذا النص وملامحه الاخبارية يمكن العودة الى : جواد على « تاريخ العرب قبل الاسلام » ج ١ ، ص : ٩٢ ٠

(٢) أحمد فخرى : « دراسات فى تاريخ الشرق القديم » ص : ١٨٧ ٠

من زاوية الدارس لتاريخ تطور الخط العربى ، أو الزخرفة ، وانما من زاوية هذه المعلومات البسيطة التى تتضمنها ‥ وصحيح أن مثل هذه الشواهد ليس من المتوقع أن تزودنا : « بتاريخ للاسرات الحاكمة أو تراجم للشخصيات البارزة أو وصف لمعركة حربية او معاهدة سياسية على نمط ماتحققه أحيانا الكتب التاريخية أو غيرها من المصادر الأدبية أو الوثائق الدبلوماسية التى تتناول هذه الأمور تنـــاولا مباشرا » (١) ‥ ولكن على الرغم من قلة المعلومات التى تقدمها بعض هذه الشواهد الا أنها تعكس أهمية اعلامية ، فى مجال الاخبار ـ بكسر الألف ـ عن صاحب القبر ووظيفته أو حرفته وعن عائلته وسلسلة أنسابها خاصة عندما يضيف بعضها ـ وكما حدث ـ عدة معلومات تتناول جوانب أخرى من حياتها ‥

انها تشبه هنا « اعلان الوفاة » ، كما تشبه بتجمعها «صفحة الوفيات» وهى صفحة من الصفحات المقروءة ، كما أن الوفاة نفسها تعتبر خبرا يزيد من أهميته قيمة الشخص، أو طريقةالوفاة، كما يمكن أن تتفرع عنها عدة أخبار أخرى تتصل بالحوادث الهامة ، والثورات الدموية والحروب وما اليها ‥ ووجود هذه الشواهد ، انما يعكس عناية من سكان شبه الجزيرة ، بهذا الجانب الاخبارى ‥

على انه يتبقى بعد ذلك كله ملاحظة هامة ‥ تلك هى أن هذه الشواهد لم تكن جميعها جاهلية فقط ، وانما استمر الاهتمام بها يتزايد خلال العصر الاسلامى أيضا (٢) ، حتى لتصبح من الكثرة التى لا يمكن مقارنتها بما عثر عليه من شواهد قبور هذا العصر ـ الجاهلى ـ كما أضيفت الى معلوماتها بعض الكلمات الجنائزية أو آيات الدعاء لصاحب القبر ، وغيرها من تلك

---

(١) حسن الباشا : من محاضرة بعنوان « أهمية شواهد القبور كمصدر لتاريخ الجزيرة العربية » القاها فى الندوة العالمية الاولى لدراسات تاريخ الجزيرة العربية التى عقدتها جامعة الرياض بالمملكة العربية السعودية فى فبراير ١٩٧٧ ٠

(٢) عند زيارتى لمقابر الشيعة فى النجف الأشرف ـ العراق ـ عـــام ١٩٧١ بدعوة من وزارة الاعلام العراقية ، لاحظت وجود عدد كبير من القبور التى تقوم عليها شواهد تحملمضمونا اعلاميا خاصا بصاحب القبر وأسرته وتاريخ الوفاة ، كما وجدت فى قبور أخرى قليلة بعض المعلومات الاضافية ٠

التى لا تفقد الرسالة الاعلامية جوهرها ، وان كانت تتماشى مع طبيعة العصر نفسه على أن من أبرز هذه الشواهد · ذلك الذى اكتشف فى القرن الرابع الميلادى فى منطقة يقال لها « النمارة » من أعمال حوران ، ودل على أن صاحب القبر هو « امـــرؤ القيس بن عمرو » ملك العـــرب ، والذى يعود تاريخه ـ كما هو مدون عليه الى سنة ٢٢٣ حميرية وتوافق ٣٢٨ م كان من بين كلماته : « هذا قبر امرؤ القيس بن عمرو ملك العرب كلهم الذى حاز التاج وملك أسدين ونزارا وملوكهم ·· وملك معدا وأنزل بنيه الشعوب ووكله الفرس والروم فلم يبلغ ملك مبلغه فى القوة ـ هلك سنة ٢٢٣ يوم ٧ كسلول ليسعد الذين ولدهم » (١) ·

ـــ واذا كان لكل مجتمع نمطه الاتصالى الذى يتفق مع تركيبه وطبقاته وعلاقاته وموقعه وظروفه، فانه كانت هناك كثرة من انماط الاتصال فى شبه الجزيرة العربية خاصة فى وسطها وشرقها وشمالها ، وحيث لعبت هذه الأنماط دورا كبيرا فى عملية « الوجود الاخبارى » ·· أفادت منه هذه الأنماط نفسها ، كما عاد ذلك على مجتمع الجزيرة العربية ببعض الفوائد ·

نعم كانت هناك أنماط ووسائل الاتصال التى تمثلها أنشطة عديدة من مثل : « التجارة ـ الأسواق الأدبية ـ التجمعات عند الآبار ومداخل القرى والطرق المعروفة فى شبه الجزيرة ـ الرحلات التجارية ـ البعثات التبشيرية اليهودية والنصرانية ـ المسابقات المختلفة بين القبائل ـ امارات الحدود ـ شعر الحماسة والشعر السياسى ـ رواة القصص ـ رواة الأنساب ـ رواة السير ـ الخطابة ـ المناداة ـ الأعياد ـ العهود والمواثيق ـ الندوات ـ النار ـ الطبول ـ كتابة الرسائل والبريد ـ الرحلات الخارجية التى كان يقوم بها العرب الى بلاد القياصرة والأكاسرة ـ مجالس القبائل ـ حفلات الزواج ـ رحلات الصيد والقنص ـ الهجرة من مكان الى مكان » ·

كانت هذه هى أبرز أنماط الاتصال التى عرفها عرب شبه الجزيرة خلال العصر الجاهلى ، والتى استمر بعضها قائما حتى العصر الاسلامى نفسه

---

(١) الطاهر أحمد مكى « دراسة فى مصادر الادب » ص : ٤٦ ·

بعد أن أخذ طابعا جديدا كنتيجة لما جاء به الاسلام من متغيرات جذرية ٠٠ ولكن من الملاحظ ـ ونحن نتحدث عن أهمية المادة الاخبارية ودورها ـ أن هذا الأثر كان أكثر وضوحا بالنسبة لعدد من هذه الأساليب نفسها ٠٠ وهى على وجه التحديد :

ـ ما كان يفيد منه التجار فى رحلاتهم عبر الجزيرة ، وما كانت تفيد منه القبائل التى يمرون بها والأسواق التى بها يتوقفون ، خـــلال الطرق التجارية المنظمة التى كانت موجودة بالصحراء ٠

ـ ماكان يتداول من أخبار « أدبية » على وجه الخصوص عندما كانت الأسواق الأدبية تنعقد وأهمها سوق عكاظ وسوق ذى مجاز وغيرهما

ـ ماكان يتداول من أخبار عند اجراء المسابقات بين القبائل ـ خاصة فى الفروسية وسباق الخيل ـ وكذا أثناء الأعياد وحفلات الزواج ٠

ـ ماكان يهتم بسماعه من أخبار شبه الجزيرة القياصرة والأكاسرة لمعرفة أحوالها ٠

على أن أهم هذه الأساليب والأطر ـ دون جدال ـ تلك التى تتمثل فى الآتى :

(أ) مجالس القبـــائل :

وحيث كانوا يجتمعون فى الليالى المقمرة ، يتبادلون أخبـــار القبيلة والقبائل الأخرى الصديقة والمعادية ، وأنباء المسابقات وحفلات الزواج ، والأمطار ، والمياه ، وكانت تتخلل هذه الجلسات بعض قصائد لشعرائهم ، أو خطب لخطبائهم ، ولكنها ـ جميعها ـ كانت تمثل هذا الاطار أو الوعاء الاخبارى الذى لا سبيل الى انكاره ، نعم كان هؤلاء يأخذهم الشغف فى مثل هذه المجالس : « بالتاريخ والقصص عن فرســـانهم ووقائعهم وملوكهم يقطعون بذلك أوقات سمرهم فى الليل وحول خيامهم ودارت بينهم أطراف من أخبار الأمم المجاورة لهم ممتزجة بالخرافات والأساطير » (١) ٠

---

(١) شوقى ضيف : « الفن ومذاهبه فى النثر العربى » ص : ١٥ ٠

وصحيح أن هذه المجالس كان الهدف منها السمر وقتل ليل الصحراء الطويل ، ولكن المدقق فى « برامجها » لا يمكنه بحال من الأحوال أن يتجاهل الأثر الذى كان يحدثه تبادل الأخبار خلالها فى تكوين الرأى العام القبلى ، خاصة عندما كان الأمر يحتاج الى اتخاذ القرارات الصعبة ، مثل قرارات شن الحرب على القبائل الأخرى ، أو الارتحال طلبا للماء والعشب ٠٠ الى غير ذلك ٠٠

(ب) رواية الأخبار :

عرف عرب الجاهلية عدة ألوان من الرواية والرواة التى اعتمد هؤلاء عليهم وعليها فى تراثهم قبل أن يبدأ التدوين فى صدر الاسلام ، وكان من بينهم الراوية الذى يروى لعدد كبير من الشعراء والرواية الذى يروى لشاعر واحد ، كما كان من بينهم أيضا راوية الخطب والأمثال وراوية القصص التاريخية والأخبار ٠٠ وهذا الأخير ، وان لم يكن هناك دليل على أنه أكثر أهمية من غيره من الرواة ، الا أنه بالنسبة لدارسى الصحافة عامة والأخبار خاصة ، يعتبر فى مقدمة هؤلاء جميعا ٠٠ وحيث يمثل هذا « الكتاب الاخبارى News Book » الحى المتنقل ، والذى كان يضيف اليه باستمرار ، ويقدمه فى مجالس القبائل ، والى شيوخها ، كما قد يرحل به مع الراحلين المتنقلين الى بلاد القياصرة والأكاسرة ، أو يقدمه الى من يريد معرفة الأحداث العربية من جاليات أجنبية كثيرة كانت تفد على الجزيرة أو الى ولاة الامـــارات المجاورة من فارسية ورومية عن طريق المناذرة فى الحيرة والغساسنة فى الشام ٠٠ أو يقوم باستعراض له فى الأسواق والمواسم المختلفة ٠٠ كما وصل ببعضهم الحال ، وتقدم به العمر حتى صدر العصر الاسلامى نفسه حيث كان يحضر الى الجزيرة من يسمع عنه ، ويسجل ، ثم يخرج ذلك كله فى كتاب اخبارى تاريخى تسجيلى ٠٠

كانت بضاعتهم الاخبارية تتصل عن قرب بأصل القبيلة ونسبها وأبطالها وذكريات حروبها السابقة وأهم أيامها « معاركها » وتفاصيل مادار فى هذه المعارك ، وحكم رؤسائها وامتد ذلك أيضا الى قصص حب فتيانها وفتياتها ٠٠ يحملون هذه كلها وينتقلون بها من قبيلة الى قبيلة ، ومن حى لآخر وهم فى انتقالهم انما يضيفون اليها من القصص الأخرى مما يسمعهم العرب هنـــا

وهناك ، كما يحاول بعضهم التجديد فى أساليب رواية القصص القديمة ، وربما امتدت به المحاولة الى حد التلاعب فى بعض الأحداث ذاتها واختلاق البعض الآخر منها ، وذلك حتى لا يشعر المستمع أن الراوية انما يكرر ماجاء به خلال السوق أو الموسم أو الاجتماع الماضى للقبيلة ٠٠ وهكذا ٠

وكان من أبرز هؤلاء الرواة ـ رواة القصص والأخبار ـ على الاطلاق والذين امتد دورهم حتى صدر العصر الاســـلامى وأخذ عنهم الكثير ذلك الراوية الذى يدعى « عبيد بن شرية الجرهمى » الذى اعتمد الكثيرون على مادون من رواياته الاخبارية العديدة فى كتابيه الشهيرين وأولهما كتاب : « أخبار عبيد بن شرية الجرهمى فى أخبار اليمن وأشعارها وأنســـابها » وثانيهما هو : « كتاب الملوك وأخبار الماضين » ٠٠ كما كان من بينهم أيضا من يدعى « وهب بن منية » ، ويقول عنه أحد كبار الدارسين لهذه الفترة : « كان قاصا اخباريا ، ويقال انه كان من أصل يهودى واليه ترجع أكثر الاسرائيليات المنتشرة فى المؤلفات العربية ، ولوهب أخبار من اليمن والأقوام العربية البائدة ، ونجد رواية وهب عن نصارى نجران وتعذيب ذى نواس اياهم وقصة الراهب فيمنون مطابقة للروايات النصرانية » (١) ٠

ولأهمية دور هؤلاء ، واستمراريته ، فاننا نجد أن العناية بدراستهم كانت ـ ومازال ـ كـبيرة ، كما أطلق عليهم بعض الدارســـين (٢) لقب « العلماء » وأحيانا « العلماء الرواة » خاصة ممن امتد دورهم الى العصر الاسلامى نفسه ، كما أن البعض يقسمهم الى طبقتين « الطبقة الأولى هم : أبو عمرو بن العلاء وحماد الراوية ثم خلف الأحمر والمفضل الضبى ومن فى طبقتهم ، وأما الطبقة الثانية فهم من تلامذة هذه الطبقة الأولى وأشهرهم : الأصمعى وأبو زيد وأبو عبيدة وأبو عمرو الشيبانى ثم ابن الأعرابى ومحمد ابن حبيب وأبو حاتم السجستانى ومحمد بن سلام ومن فى طبقتهم » (٣) ٠

واذا كانت الملاحظة الأولى على هؤلاء ، أنهم فى كثرتهم كانوا من رواة الأشعار وفى قلتهم من رواة الأخبار والقصص والسير أيضا ، فان الملاحظة

---

(١) جواد على « تاريخ العرب قبل الاسلام » ج ١ ، ص : ٤٤ ٠

(٢) د٠ جواد على ـ د٠ ناصر الدين الاسد ـ د٠ الطاهر مكى وغيرهم ٠

(٣) ناصر الدين الاسد : « مصادر الشعر الجاهلى وقيمتها التاريخية » ص : ٢٦٨

الثانية هى أن كثرتهم كانت ممن أدرك العصر الاسلامى ٠٠ حيث ينبغى أن نعترف بصعوبة الفصل فصلا تاما ، ، بين الراوية الذى كان يقوم بعمله قبيل البعثة المحمدية بسنوات ، وبين الراوية ـ نفسه أو غيره ـ الذى أدرك الاسلام وعصر الخلفاء الراشدين والعصر الأموى يزيد من صعوبة ذلك أن بعض العلماء كانوا يرتحلون الى الجزيرة لسماع الأخبار من الذين كانوا يسمعونها عن الرواة القـدامى ، أى أن الرواية كانت عملية لهـا صفة الاستمرار والتدفق ، تماما كطابع العملية الاخبارية ذاتها ٠٠ كما يزيد كذلك من صعوبة تتبعها أنها كانت تعتمد ـ قبل أن يأمر « معاوية بن أبى سفيان » بتدوينها ـ على المشافهة ، تماما مثل اعتماد بعض الشعر الجاهلى عليها : « كانوا ينقلون بعض الشعر الجاهلى والأخبـار الجـاهلية فى مجالسهم نقـلا شفهيا » (١) ٠٠ ومما كان يعطى فرصـة التغيير وتسرب بعض مواطن الضعف اليها ٠٠

(حـ) مظاهر أهمية أخرى ٠٠ عربية واجنبية :

على أننا لا يمكننا الانتقال الى الحديث الذى يتناول الأهمية الجديدة للأخبار الصحفية ، فى عالم الأمس القريب ، وعالم اليوم ، دون أن نشير الى بعض المظاهر أو المعالم الأخرى لها ، خلال تاريخها الطويل ، ومن عربية وأجنبية ومما يعكس الدور الذى أدته العملية الاخبارية ، وعن جدارة ، خلال تتابع القرون المختلفة ٠٠

(أ) واذا كانت الحضارة الصينية القديمة قد عرفت الطباعة بالرسوم الثابتة ـ الصور بدلا من الحروف ـ قبل أن يعرفها أى قطر آخر من أقطار العالم ، واذا كان هؤلاء أيضا قد عرفوا صناعة الورق « خلال القرن الثانى قبل الميلاد » (٢) ٠٠ بعد أن توصل رجل يقال له « تساى لون » (٣) عـام ١٠٥ ق٠ م الى صناعة « عجينة » مكونة من قشور الشجر والقنب والخرق البالية وشباك الصيـادين ، أدت الى هذه الصناعة ٠٠ اذا كان ذلك كله

---

(١) المصدر السابق ، ص : ١٩٣ ٠

(٢) أنور محمود عبد الواحد : « قصة الورق » ص : ٣٦ ٠

(٣) يقال انه مات منتحـرا بالسم بعـد تورطه فى بعض دسـائس القصر الامبراطورى على اثر تقريب الامبراطور له بعد اختراعه الورق ٠

صحيحا ، فان من الصحيح ايضا ـ وحيث تقرر الشواهد ذلك ـ القول بأنهم ادركوا ما للاخبار من قيمة فى الحياة الانسانية ، ولذلك فقد حرصوا على تسجيل أهم اخبارهم على الحرير الغالى الثمن ، وبعده استخدموا الغـــاب الثقيل الوزن ، والذى كان يحمل رسائله الاخبارية عاملون متخصصون ، يقومون بنقلها الى المدن الهامة حتى صدرت عام ٩١١ ق٠م صحيفتهم الأولى المسماة « كين بان » كأول صحيفة أسيوية (١) وحيث كان حرص الأباطرة شديدا على نشر أخبار أعمالهم ٠٠ ويقولون أن هذه الصحيفة « الرسمية » كانت تصدر شهرية فى أول الأمر ثم أصبحت تصدر يومية مما يعكس الأهمية التى كانت معقودة عليها من أجل نشر هذه الأخبار ذات الأهمية العليا ٠

(ب) كذلك فقد كان للأخبار دورها المعترف بجدارته عند الامبراطورية الرومانية ٠٠ يدل على ذلك أن روما « سيدة العالم » خلال فترة طويلة من الوقت ، كانت هى أيضـــا « مركزا لمخطابات الأخبـــار News Letters طوال الف سنة أو لحين سقوط الامبراطورية الرومانية » (٢) ، كما عرفت أيضا « الصورة الأولى لاذاعة الأنباء منسوخة باليد فى أوربا » (٣) ممثلة فى تلك النشرات الحكومية التى يكتبها النساخون وتوضع فى الميادين الهامة حتى يعرف الناس منها حقيقة ما يدور فى الامبراطورية عامة ، وفى روما خاصة حتى اذا تولى « يوليوس قيصر Juliu Casar » حكم الامبراطورية ، ورأى أهمية الدور الاخبارى الذى كانت تقوم به هذه النشرات فى تعريف الناس بما يدور فى مجتمعهم وبالأوامر والنواهى وأخبار جيوش الامبراطورية المحاربة ، عمل على تحويلها الى صحيفة كاملة هى تلك التى أطلق عليها اسم « الوقائع أو الأحداث اليومية Acta Diurna » كما يبـــدو أنه كان باستطاعة أفراد الشعب الرومانى الحصول على نسخ منها وقراءتها حيث يريدون مما يبرر تلك التســـمية التى اطلقهـــا عليهـــا بعض الكتاب وهى Acta Populi ومعناها « الأحداث الشعبية » ٠٠ وربما لأن أكثر موادها كانت موجهة لاعلام الشعب الرومانى ٠٠ ومن هنا فقد كانوا يختارون لها

---

(١) لا يمكن القول بانها اول صحيفة تصدر فى العالم ٠ اذ سبقتها الى الصدور « جريدة القصر » المصرية التى سبقت الاشارة اليها ٠

(٢) حسنين عبد القادر : « الصحافة كمصدر للتاريخ » ص : ١٧ ٠

(٣) ابراهيم امام : « تطور الصحافة الانجليزية » ص : ٥ ٠

المواقع الهامة كالميادين ومفترق الطرق والأسواق والشوارع المؤدية الى الملاعب الرومانية القديمة ، كما كانوا يلصقونها على جدران المبانى الهـامة والقصور ٠٠

ويكاد يكون هنـــاك شبه اجمـــاع على مدى ماتحقق من وراء هذه الصحيفة الرومانية الأولى من فائدة وعلى وجه الخصوص من نشرها لوقائع جلسـات مجلس الشـيوخ Senatus التى ساهمت فى اطلاع الشعب عليها فى بداية اصدارها ، ثم من ذلك التنويع الكبير الذى أدخلته على مادتها الاخبارية عامة كالأخبار والأحكام القضائية ، والقوانين الجديدة ، وأخبار حملات يوليوس قيصر الشهيرة على فرنسا ـ بلاد الغال ـ الى جانب أخبار المجتمع العادية من مواليد ووفيات وزيجات جديدة ٠٠ وحتى مايقول به علماء الفلك والمنجمون الأوائل ، مما يعتبر أساسا للنشرة الجوية ، كما أبدت اهتماما بالأنباء المثيرة ، كتلك التى تتناول الجرائم وفضائح العائلات ، وقصص الغرائب والظواهر الشاذة ويبدو أنه كان للصحيفة بعض المراسلين فى المدن الرومانية ، وفى الخارج أيضا من الذين « يوافونها بالأخبار عن طريق المراسلة » (١) ٠

(جـ) واذا كنا قد تحدثنا عن بعض جوانب الأهمية المعقودة للأخبار فى شبه الجزيرة العربية ، فاننا نواصل الحديث عن جانب آخر هام من جوانب النشر والاعلام ، عرفته شبه الجزيرة فى جاهليتها ، ولكنه بقى منتشرا حتى العصر الاسلامى ٠٠ ونعنى به كتابة وتسجيل العهود والمواثيق والأحلاف ٠٠ فمن الثابت أن العرب قد عرفـوا الكتابة ، ودونوا بهـــا ، وكان أهـــم مادونوه ـ لحسن الحظ ـ هو ذلك الذى يحمل مضمونا اعلاميـا أرادوا بتدوينه أن يكون بذلك شبه وثيقة ٠٠ وهى هنا وثيقة سياسية أو عسكرية تعنى وقف العدوان أو الحرب ، أو التعهد بالحماية وقيام الأحلاف بين قبيلة وأخرى ، كما تعنى أيضا مايعنيه التعهد بين طرفين من أمور ملزمة ، كانوا يكتبونها على جلود الحيوانات التى أطلقوا عليها أسماء مثل « الرق ـ الأديم ـ القطيم » أو على أنواع من قماش الحرير أو القطن وعلى العسيب ـ نهاية

---

(١) حسنين عبد القادر « الصحافة كمصدر للتاريخ » ، ص : ١٧ ٠

جريدة النخل المفلطحة ــ وعلى عظام الكتف والأضلاع ، وكـــذا الأحجار والصخور التى أسموها « اللخاف » الحجارة البيضاء الرقيقة ٠٠ على أن أهم هذه العهود والمواثيق ماكان يكتب على « الرق » وهو من جلد رقيق ، وقد ورد ذكره فى قوله تعالى : « فى رق منشور » ، كما يحدثنا الجاحظ عن مثل هذا النشاط الاخبارى الوثائقى قائلا : « كانوا يكتبون بعض عهودهم السياسية، وكانوا يسمون تلك العهود المكتوبة ــ مهارق ــ وقد جاء ذكر هذه المهارق فى معلقة الحارث بن حلزة » (١) ٠٠ كما أطلقوا على هذه العهود والمواثيق والأحلاف التى حرصوا على تسجيلها اسم « الصحف » ، وقد وردت فى القرآن الكريم « ثمانى مرات كلها بصيغة الجمع ــ صحف (٢) كما لم يفت الشعراء فى ذلك الوقت تسجيل نفس المعنى الذى تتجه اليه هذه المواثيق والأحلافالمدونة فى الصحف ٠٠ وعلى سبيل المثال لا الحصر ، يقول درهم ابن زيـــد :

« وان مـــا بيننــــــا وبينـــــكم   حين يقال الأرحام والصحف »

واحساسا بأهمية الدور الاخبارى الذى كان يعقده العرب على مثل هذه الأحلاف والعهود ، فانهم كانوا يعملون على اذاعتها بين العرب ، عن طريق الرسل الى القبائل ، كما عمدوا الى وضعها فوق جدران الكعبة حتى يراها الحجيج فى طوافهم ٠٠ ولم يكن هناك من مكان أكثر أهمية منها ، يمكن أن نتصور الفرص المتاحة لقراءته ــ الحلف أو الميثـــاق ــ عندما نرى جموع الطائفين الذين قدموا من كل مكان وهم يتوقفون عنده ، تماما كما كان الحال بالنسبة للمعلقات ٠

على أن أهم هذه المعاهدات والأحلاف التى تحوى مضمونا اخباريا مايزال قائما حتى اليوم ، حلف الفضول والمعاهدات التى عقدها النبى محمد صلى الله عليه وسلم بينه وبين قبيلة ثقيف ، ومع أهل نجران ، وبينه وبين قريش عام الحديبية ، وحيث كانت ــ جميعها ــ تحمل تلك المادة التى تعكس

---

(١) شوقى ضيف : « الفن ومذاهبه فى النثر العربى » ص : ١٩ ٠

(٢) محمود أدهم : « التعريف بالمجلة » ص ٧٤ ، وبه ثبتا للايات الكريمات التى ورد بها هذا التعبير ، كما أوردت ثبتا آخر للايات نفسها فى كتاب « أدب الجاحظ من زاوية صحفية » ٠

اهميتها وأهمية توثيقها ‥ يدل على ذلك نص المعاهدة الأخيرة الذى يقول :

« هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيلا بن عمرو : واصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض ، على أنه من أتى محمدا من قريش بغير اذن وليه رده عليهم ، ومن جاء قريشا ممن مع محمد لم يردوه عليه ، وأن بيننا عيبة مكفوفة وأنه لا أسلال ولا اغلال وأنه من أحب أن يدخل فى عقد محمد وعهده دخله ومن أحب أن يدخل فى عقد قريش وعهدهم دخل فيه » ٠

كذلك تذكر « صحيفة قريش » تلك التى تعاقدوا فيها على بنى هاشم وبنى عبد المطلب على ألا ينكحوا اليهم ولا ينكحوهم ولا يبيعونهم شيئا ولا يبتاعوا منهم « فلما اجتمعوا لذلك كتبوه فى صحيفة ثم تعاهدوا وتواثقوا على ذلك ثم علقوا الصحيفة فى جوف الكعبة توكيدا على أنفسهم » (١) ٠

(د) وبالمثل فاننا لابد وأن نعود الى التوقف مرة أخرى عند بعض ملامح الاستمرار لدور الراوية ‥ ذلك الدور الذى قلنا أنه كان دائم التدفق ، وامتد ذلك الى العصر الاسلامى نفسه ‥

ولكن الرواية هنا تأخذ شكلا جديدا يتصل بالأخبار نفسها ، وكانت أبرز مظاهر هذا الشكل الجديد نبذ ذلك التيار القديم الذى كان يكثر من « القصص الخيالية والأساطير الشعبية المأثورة عند قدماء العرب التى كان يرويها القصاص المتنقلون عن العرب الشماليين وانسابهم وأيامهم وعن ملوك العرب الجنوبيين وفتوحاتهم ‥ وهى قصص لحمتها وسداها الخيال المبالغ » (٢) ‥

فبدلا من هذا النوع من القصص الاخبارى الذى كان يسعد العرب سماعه فى مجالس السمر ، مما كان يثير خيالهم وهم يجتمعون فى « مجلس القبيلة » ‥ فقد جاء العصر الاسلامى بتيار جديد من هذه الأخبار ، تتصل بالدين عن قرب وبالسيرة على وجه التحديد ‥ تلك التى كان تيارها الاخبارى

---

(١) المصدر السابق : ص : ٦٨ ٠

(٢) حسين نصار : « نشأة الكتابة الفنية فى الادب العربى » ، ص : ٢٣٢ ٠

الجديد يتكون من : « أخبار علمية دقيقة مضبوطة متفرعة من علم الحديث ولذلك نالها ما ناله من نقد وتمحيص » (١) ٠

كذلك ، فقد كان من بين هذه المظاهر الهامة ، بل الأكثر أهمية ، انتقال الأخبار التى يقدمهـا الرواة الى مرحلة « التدوين » ٠٠ ذلك أنه اذا كان اعتماد العرب فى الجاهلية قد اتجه الى الراوية الذى يحفظ الأشعار والأخبار والانساب والقصص حتى انه « كانت صدور الرواة منهم تعى القصـائد الطوال وأخبار العرب السـابقين فيتناقلونها فى أسواقهم الأدبية وفى مجتمعاتهم كلما التقوا أو تعـارفوا » (٢) ٠٠ وذلك على الرغم من معرفة العرب المحدودة للكتابة ٠٠ الا أنه منذ العصر الاسلامى بدأ الحرص يشتد على تدوين هذه الأخبار حتى يكون ذلك دافعا الى الاهتمام بها ، وحفظها فى الخزائن الهامة ٠٠ حيث كانوا ينزلون الى الصحراء لجمع مايمكن جمعه ، أو يحضرون الرواة أنفسهم الى المدن والعـواصم لتسـجيل ما حفظته صدورهم ، بدلا من هذه « الصحيفة البشرية » أو « الأرشيف المتنقل » الذى يمثله الراوية فما نلبث أن نرى « هذه الأخبار الشفوية تدون فى عهد معاوية فى رسائل صغيرة تسمى كتبا ، وكان هذا تحولا خطيرا يبشر بما سيتلوه من تقدم ورقى فى الدراسة التاريخية » (٣) ٠٠ ولكننا نقول انهـا ليست الدراسة التاريخية فقط وانما الدراسة الاعلامية ، وحيث يعكس ذلك الأثر المعقود على حفظ الأخبار وتدوينها ، مما يهم المؤرخ والصحفى معا ٠٠

يؤكد هذا الاتجاه ويقويه ، أن طبقات الرواة الجدد ، كانت تسـير فى نفس اتجاه تدوين أخبارها وقصصها خطوات سريعة حتى قيل عن « الطبقة الثالثة من الرواة » أنها « جعلت همها الأول ترتيب واكمال وتدوين ما انتهى اليهم من علماء الطبقتين الأولى والثانية ، ومعهم بدأ التخصص فى الدرس يعرف طريقه وبهم بدأ التدوين يصبح محور الثقافة وأداتها » (٤) ٠

كما يمكن أن يضـاف الى هذه المظـاهر العـديدة من العناية بالرواة

---

(١) المصدر السابق : ص ٢٣٢ ٠

(٢) انور محمود عبد الواحد : « قصة الورق » ص : ٣٩ ٠

(٣) حسين نصار : « نشأة الكتابة الفنية فى الادب العربى » ، ص : ١٧٨ ٠

(٤) الطاهر أحمد مكى : « دراسة فى مصادر الادب » ص : ٢٣ ٠

وأخبارهم وتسجيلها وتدوينها حتى لا تضيع تلك المجهودات التى كان يبذلها الخلفاء من أجل جمع أخبـــارهم ، تماما كما كانوا يأمرون بجمع الشــعر والانساب وأصول اللغة العربية ٠٠ ومثال ذلك ماكان يفعله « معاوية » ، والخليفة « الوليد بن يزيد » ذلك الذى أمر بجمع « ديوان العرب وأشعارها وأخبارها وأنسابها ولغتها » (١) ، كما كتب عبد الملك بن مروان الى الحجاج يقول : « أنظر لى رجلا عالما بالحلال والحرام عارفا بأشعار العرب وأخبارهم أستأنس به وأصيب عنده معرفة » (٢) ٠

وهكذا وجدنا أن الاهتمام بحفظ الأخبـــار والاطلاع عليها يكاد يكون متساويا عند هؤلاء مع حفظ الشعر وأصول اللغة مما يعكس أهمية الخبر ومكانته ٠٠

(هـ) وعندما تقدمت الدولة واتسعت رقعتها ، وبدأ انشاء الدواوين (٣) كديوان الرسائل وديوان الجند وديوان الخراج وديوان الثغـــور وديوان البريد على امتداد العصر الاسلامى ومع أنها ـ جميعا ـ كانت تتعـــامل بطريقة ما مع نوعية متخصصة من الأخبار والتقارير الاخبارية ، الا أنه بمرور الوقت ، كانت الحاجة تتزايد الى ديوان خاص لهذه المادة الاخبارية المتجمعة من الأمصار ٠٠ حيث وجد العباسيون الحل فى ذلك الديوان الذى يتحدث عنه مؤرخ أدبى كبير بقوله :

« وكان هناك ديوان كبير على رأسه صاحب الخبر وكانت تأتيه أخبار الولايات بواسطة موظفين مهمتهم أن يوافوه بكل ما يجرى فى الولايات من أحـــداث وأشـــعار وهم يشبهون فى عصرنا أدق الشبه مراسلى الصحف ومندوبيها ، وكانوا يحصون كل كبيرة وصغيرة للوالى ومن وراءه من رواد الجيش والقضاة وعمال الخراج والمحتسبين ورجال الشرطة ويبلغونها الى صاحبهم وهو بدوره يبلغها الى الخليفة ٠٠ وقد أحكم هذا النظام للبريد احكاما دقيقا فكان هناك رسل موقوفون على حمل تلك الأخبار فى سرعة

---

(١) المصدر السابق ، ص : ٢٢ ٠

(٢) ناصر الدين الاسد : «مصادر الشعر الجاهلى وقيمتها التاريخية» ص : ١٩٩

(٣) الديوان كلمة فارسية تعنى السجل أو الدفتر ٠

شديدة على خيل مضمرات توجد فى عـــدة أماكن على الطرق الممتدة من الولايات الى بغداد » (١) ٠

(د) صورة عباسية ٠٠ الجاحظ وفن الخبر :

ونختتم هذه الجولة ، لاسيما فى حقلها العربى ، بتقديم عدة لقطات من جوانب معرفة أديب العـــربية الأكبر « **أبو عثمان عمرو بن بحر الملقب بالجاحظ** » ، بعد أن قمنا فى كتاب صدر حديثا لنا ، بمحاولة لاثبات أنه كان صحفى عصره ، تماما كما كان أديبه ومفكره الأول ٠ وما ذلك الا لنثبت أن معرفة الأخبار ، وما يتصل بها من أفكار ، هى فضيلة عربية قديمة ، ولها تاريخها ولها آثارها أيضا :

- فالرجل كانت له الى جانب المصادر المنسوخة ، مصـــادره البشرية أيضا ، « هؤلاء الذين كان يبحث عنهم كبحث المنـــدوب الصحفى أو المراسل ، فاذا عرفهم وحدد مواقعهم قام بالانتقال اليها وسعى من ورائهم حتى يتم اللقاء أو يتم أكثر من لقاء واحد بينه وبينهم يحصل خلاله منهم على مايريد من مادة ، من أفواه أصحابها أو أبطالها أو شهود العيان عليها ـ وفى سبيل ذلك انتقل الرجل الى المدن الكبيرة والصغيرة والقرى وقطع البادية ، وخاض بقدميه فى بحر الرمال ، وأقام بين القبائل ، واقتحم بعض الأحياء الخلفية ، واجتمع بهؤلاء يأخذ عنهم ويرصد ويجمع ويسجل ، وكان له من وراء ذلك كله زادا كبيرا » (١) ٠

- وكانت للجاحظ طريقة أخرى لجمع مادته ، خاصة الاخبارية العامة والمتخصصة منها وهذه الطريقة كانت تتمثل فى حضـــور أصحاب الأخبار وصناعها اليه ، وعرض بضاعتهم عليه ، لـــكى يقوم بدوره بتقديمها الى القراء ٠

- وله رسالة مشهورة ، تضع النقط على الحروف بالنسبة لموضوعات

---

(١) شوقى ضيف : « العصر العباسى الاول » ، ص : ٢٢ ٠

وجوانب اخبارية عديدة ، **تجعل منها فريدة فى مجالها** ، **وبما يصبح** معه الدعوة الى تدريسها بكليات ومعاهد وأقسام الاعلام ، تلك هى رسالته التى سنتناولها بعون الله ، فى بحث خاص ، والتى عنوانها : « **الأخبار وكيف تصبح ؟** » ٠٠ ترى ٠٠ الى أى مدى بلغت عناية عصره بهذه المادة ، والرجل كما نعرف : مصور عصره ومرآته وشاهده الأول مما دفعه الى كتابتها ، والخوض فى موضوعها ؟

— والرجل كان شديد الاهتمام بتنوع مادته الاخبارية ، شديد العنـاية بأخبار المشاهير — عنصر الشهرة — وغيرهم من تلك النوعية الجذابة والمشوقة ، كما ظهر فى كتاباته الاخبارية أهمية مراعـاته لصـحة مصادره ، وثبتها ٠٠ « فهو عندما يروى خبرا فانما يعـود به الى مصدره الحقيقى الذى سمع عنه أو أخذ أو نقل ، أو الى أكثر من مصدر واحد على سبيل التأكيد ٠٠ » (٢) ٠

ونكتفى بهذه اللقطات ، ونعود الى موضوعنا السابق ٠

خلاصـــة :

والخلاصة من هذه الرحلة كلها التى قمنا بها داخل حدود الزمن ، هى أن أهمية الاخبار ليست وليدة العصور الحديثة ، وانما هى قديمة قدم الدهر لارتباطها بالصفات الانسانية والاجتماعية فى نفوس البشر ، ومن هنا فقد استخدمها الانسان البدائى الاستخدام الوظيفى الذى يخدم اهتماماته ، كما تطورت تلك الأهمية بنشأة الحضارات القديمة حيث عبرت عن اتجاهاتها ومعتقداتها وحروبها وأبطالها ، كما حرص القادة على استثمار هذه الوظيفة الاخبارية لصالحهم ، بتسجيلها على سبيل الدعاية لقوتهم ، والاعـلام عن أعمالهم ، ونقل هذه المعرفة عما قدموه الى مجتمعاتهم سـلما وحربا الى الأجيال نفسها ، وكان للحضارة المصرية القديمة فضل السبق فى ادراك هذه الوظيفة وتليها فى ذلك الحضارة الأشورية ببلاد الرافدين ٠٠ وبنما غلب على الأخبار فى كل منهما الطابع التسجيلى فوق الجـدران والأحجـار

(١ - ٢) محمود أدهم : «أدب الجاحظ من زاوية صحفية » ص: ٦٣ ، ٨٢ ، ٢١٢

والهياكل ، والأخشاب والجلد وأوراق البردى — فى مصر — وألواح الطين وسفوح الجبال — العراق — وجدران المعابد والسدود — جنوب الجـزيرة — غلب على البعض الآخر طابع الرواية المشافهة — وسط وشمال الجزيرة — كما لم تكن عناية العصر الاسلامى بالمادة الاخبارية وأهميتهـــا بأقل من العصور الســابقة ، حيث بدأ تمحيص الروايات وتنقيتهـــا من المبـــالغة والأسطورة والمواد المختلفة ، كما عنى بتدوينها أيضا ٠٠ والحفاظ عليها ٠٠ وبلغت عناية العباسيين مبلغها بالحصول على الأخبار فى انشاء ديوان خاص يرأسه « صاحب الخبر » دليلا على الدور الاخبارى الهام والمتعاظم خلال هذه الحضارات المتعاقبة ٠٠

ان قصة الدور الاخبارى ٠٠ هى قصة الانسان فى محاولاته الدائبة من أجل التقدم ، وتنمية معارفه وتطوير منجزاته ، والحفاظ على حضـــاراته المختلفة ٠٠ ذلك لأنها كانت — وما تزال — تعرف بما تم انجازه ، ما حدث، وما يمكن أن يحدث ٠٠

الفصـل الثــانى

المادة الاخبارية وأهميتها الجديدة

أولا : فى أوربا خلال العصور الوسطى :

اذا كنا قد تعرفنا ـ خلال رحلتنا السابقة ـ على بعض جوانب تلك الأهمية المعقودة على الأخبار الصحفية ، على أى شكل من أشكالها وفى أية صورة من صورها ، حتى وان كانت هذه الأخبار مما هو مسجل فوق جدران معبد مصرى قديم يربض فى ثبات حاملا هذه الرسالة الاخبارية الى القرون ، أو كانت مما تحمله قطعة صغيرة من حرير صينى ، أو تحتفظ به ذاكرة الراوية أو أوراق ديوان « صاحب الخبر » فاننا نواصل الحديث عن هـذه الأهمية كما تعرفها العصور التالية ، ومع تركيز شديد على هذا الجانب وتطوره ٠

ذلك أنه انعكاسا للتطورات العالمية الحادثة ، وعلى وجه الخصوص ، نمو المدن الأوربية خاصة التجارية منها ، وباتساع حجم ونطاق ونوعيات التجارة العالمية ، وبروز هذه التطورات كلها على الأرض الايطالية أولا ، لعدة أسباب من بينها : « تقاليدها التجارية منذ العهد الرومانى عندما كانت ايطاليا مركزا لتجارة العالم وظلت ذائعة الصيت فى عالم التجارة » (١) كما ساعدها على ذلك موقعها الجغرافى « الاستراتيجى » فى منتصف حوض البحر المتوسط ، مما أعطى لها ولمدنها التفوق التجارى ، كما كان للعلاقات التجارية التى أنشأها الايطاليون مع الدولة البيزنطية ، والدول الاسلامية دورها الكبير المتمثل فى تكوين ونمو المدن الايطالية السباحلية التى تربطها أيضا بالمدن الايطالية الداخلية ، ومنها الى المدن الأوربية الأخرى عبر جبال الألب الى فرنسا والمانيا ، ثم الى غيرهما ٠

ونتيجة لذلك كله ، فقد أحرز التجار الايطاليون ثروات كبيرة « حتى أنهم كانوا يقرضون البابوات والأمراء ما يحتاجون من المال » (٢) ٠

---

(١) عبد الحميد البطريق : « تاريخ أوربا الحديث » ، ص : ١٠ ٠

(٢) المصدر السابق ، ص : ١١ ٠

واذا كان هذا الثراء الذى تحقق للتجار قد أدى بهم الى اهتمامات جديدة عديدة ، عندما كثرت الأموال فى أيديهم ، فازدادوا تعلقا بالفن وأقبلوا على اقتناء التحف والعاديات والرسوم النادرة ، فان اهتماما آخر بدأ يشق طريقه ، فى اتجاه المادة الاخبارية نفسها ، يعتبر الأول من نوعه فى أوربا خـلال هذه الفترات ٠٠ حيث كانت الثغور الايطالية المطلة على البحـــر المتوسط ، أو المدن المطلة على ممرات الألب الجبلية ، كانت ـ جميعها ـ تموج بحركة البيع والشراء والنقل ، والتصدير والسفر ، وظهرت أكثر ما ظهرت مثل هذه الحركة ، فى تلك الثغـــور التى كانت تزخر بحـــركة البيع والشراء والبورصات العديدة ، الى غير ذلك كله مما يمكن أن تقع عليه أنظارنا عند زيارة لميناء حديث هام ٠٠

وعندما يكون هناك مثل هذا المناخ التجارى ، نجد رجال المال والأعمال والتجارة والتسويق والسفر والملاحة وهم يلهثون وراء أخبار السفن القادمة والمغادرة وأهم ركابها والمحاصيل التى تحملها وحمولتها ، وكذا أسعار ماتحمله والجهات التابعة لها ، والمحطات البحرية القادمة ، وغير ذلك كله مما يحاول التاجر الذكى معرفته أو تجـــده مغرما بالوقوف عليه ، وذلك لاتصاله الوثيق بأحوال تجارية وأسعارها ودراسة سوق السلعة ، واحتمالات الكسب والخسارة وأحجامها ٠

ان تلك الصورة هى التى تعبر تماما عن هذه « البداية » التى نبعت من خلال هذا التفكير الايجابى ـ التجارى أيضا ـ الذى أدركه عدد من الأذكياء ، هؤلاء الذين فكروا فى استغلال هذا المناخ التجارى ، وتلك الحاجة الماسة الى معرفة الأنباء التجارية ، وأثمر تفكيرهم عن محاولة ناجحة لابتكار « نشرة » تبين الحالة فى الميناء ، وتتحدث عن هذا النشاط التجارى البحرى واتصاله بالنشاط التجارى الداخلى أيضا ٠

ومن هنا ، وكرد فعل ايجابى لهذه الحاجة الى معرفة مثل هذه الأخبار وكتصرف ذكى يدرك مالها من قيمة عند هؤلاء التجار الأثرياء ، فقد فكر بعض هؤلاء الأذكياء فى جمع مثل هذه الأخبار وتسجيلها « على صورة نشرات متواضعة تكتب باليد فى مدينة البندقية ، وتوزع على رجال المال والأعمال فى أنحاء ايطاليا المختلفة » (١) ٠٠

---

(١) محمود سمهان : « الصحافة » ص : ١٣ ٠

ونجحت التجربة، ووجد رجال المال والأعمال فى هذه «النشرات التجارية» التى تقدم لهم أخبار الموانىء وحركة البيع والشراء ، ضالتهم المنشودة ، فتسابقوا على شرائها ، وأصبحوا يطلبون المزيد منها ، فدخل الى صناعتها آخرون ، وكثرت أعداد العاملين بها ، كما بدأ هؤلاء يطورون من أعمالهم ، فبدلا من انتظـــار السفن حتى ترسو فى المينـــاء ، استأجروا القوارب ثم اشتروها ، وخرجوا الى ملاقاتها فى عرض البحر ، وبدلا من قيام شخص واحد بالعمل أصبح هناك « المراكبى » الذى يقود القارب الى عرض البحر ناقلا « المخبر » الى ظهر سفينة قادمة ، أو تقف خارج الميناء فى انتظار الأمر بالدخول ، وعندما يعود هذا المخبر ويقدم حصيلته الى ـ صاحب العمل ـ وهو فى الغالب أحد التجار أنفسهم ـ يتولى النساخون كتابتها بأيديهم ، وقد يقوم موزع بتوزيعها على المشتركين ، أو على من يدفع ·· ممن ينتظرون هذه الأخبار بلهفة ··

واذن فقد قامت هذه « النشرات التجارية » بالدور الاخبارى المتخصص خير قيام ، وبالشكل الذى يدعونا الى القول ، بأن المخبر أو المحرر الاقتصادى كان له فضل السبق ـ خلال هذه الفترة ـ وأنه نجح فى مهمته ، وكان هذا النجاح حافزا ، ليس على ازدياد عدد العاملين بهذا المجال ، وانما فى لفت الأنظار الى أهمية المادة الاخبارية فى المجالات والأنشطة الأخرى ، خاصة عندما انتقلت الفكرة من ايطاليا الى غيرها من البلاد الأوربية ، حيث أخذت ـ فى كل بلد ـ ذلك الشكل الذى يتناسب مع الطابع العام فيه ·· فهى فى ألمانيا ـ مثـــلا ـ تجارية وســـياسية تعكس النزاع القائم بين الاقطاعيات والامارات على السيطرة على التجارة ، وعلى تمثيل دور القيادة والزعامة السياسية ، وهى فى انجلترا ذات أهمية بالغة ومتنوعة ، بحيث تتطلب منا وقفة عند بعض ملامحها ·

ذلك أن أبرز أشـكالها فى هذا القطر ، هو ما أطلق عليه اســـم : « الرســـائل الاخبـــارية News Letters وحيث تدل هذه التسمية على أن محتواها كان اخباريا كاملا ، كما نعرف أيضا أن هذه الرسائل قد ساهمت الى حد كبير فى تقديم أخبار الملوك والأمراء والنبلاء ورجـــال الحاشية ، كما كانت أعظم وظائفها هى نشر أنباء الحـــروب المختلفة من صغيرة تندلع بين الأمراء أو كبيرة تندلع بين انجلترا نفســـها وغيرها ،

كما أدت دورا كبيرا خلال حرب المائة عام ، تلك التى نشبت عام ١٣٣٧ م بين انجلترا وفرنسا .

ويبدو أن هذه الرسائل قد قامت بالدور الاخبـــارى خـلال الحـرب كما لم تقم به من قبل ، فى أى بلد من البلاد ، وبشـــكل لفت الأنظار الى امكانياتها الكبيرة ، أنظار القادة الانجليز وهى تسجل أنباء أول نصر بحرى فى التاريخ الانجليزى ـ قرب ميناء سلويز Sluys عـام ١٣٤٠ م ـ وأنظار الشعب وهى تنقل أخبار المعارك المختلفة والجنود من أبنائه وهم يحاربون هنا وهناك ، وأنظار التجـــار وهى تقوم بابلاغهم أنبـــاء تحطيم المحاولات الفرنسية للسيطرة على بلجيكا ، السوق الرئيسى لتصريف المنتجات الصوفية تلك التى كان اعتماد الانجليز ـ ومايزال ـ على تجارتها كبيرا .. مما دفع بالملوك والسلطات الى اعتبارها « رسائل ملكية تحتكرها الحكومة تحت سيطرة التاج » (١) تماما كما تحتكر الحكومات الآن تجارة البترول أو القطن أو المحـاصيل الأولى عامة ، وذلك لصلتها الوثيقة بالاقتصـــاد الوطنى ، وكما كانت حكومة انجلترا نفسها ـ فى هذه الأوقات ـ تحتكر تجارة الصوف .

وقد استمرت هذه الرسائل الاخبارية الانجليزية تؤدى دورها الاعلامى الدعائى لفترة طويلة نظمت خلالها أعمالها وزادت أعداد العاملين بها حتى أصبحت «مهنة مستقلة قائمة بنفسها لتسجل الأمجاد الانجليزية والانتصارات الحربية حتى أن الايرل أوف اسكس Earl of Essex كان يوظف كتـابا متخصصين فى جمع الأنباء وتحريرها » (٢) .

وقد نشرت هذه المقدمات الصحفية الاخبارية المنسوخة بعض الأخبار التى لفتت الأنظار الى خطورتها اذا هى تركت بدون توجيه أو رقابة ، أو لخدمة الهدف التجارى وحده ، فلم يسمح لكل من الأفراد الانجليز باصدارها كما صدر مرسوم ملكى انجليزى فى أواخر القرن الثـــالث عشر ضد من أسماهم « مروجى الأخبار الكاذبة » (٣) كما تجدد هذا المرسوم عام ١٣٧٨ م .

---

(١) ابراهيم امام : « تطور الصحافة الانجليزية » ص : ٧ .
(٢) المصدر السابق ، ص : ٨ .
(٣) محمود سمهان : « الصحافة » ص : ١٥ .

على أننا قبل الانتقال الى نقطة أخرى نشير الى عدد من هذه الرسائل والكتب والنشرات الاخبارية ٠٠ فقد وجدت مجموعات كثيرة منها فى مكتبة « الفاتيكان » بينها مجموعة صدرت بين عامى ١٥٥٤ ، ١٥٧١ تضمنت أخبارا عن كافة المدن والثغور الأوربية خاصة : روما وميلانو ونابولى وجنوا واستراسبورج ومدريد وباريس ولندن وبروكسل ٠٠ كما وجدت مجموعة أخرى فى المكتبة الأهلية بفيينا صدرت بين عامى ١٥٨٨ و ١٦٠٥ ، ومجموعة ثالثة فى الفاتيكان أيضا صدرت بين عامى ١٥٧٢ ـ ١٦٤٢ ، وبها بعض الأخبار عن ثورة الأراضى المنخفضة ضد أسبانيا (١) لتحقيق استقلالها ٠٠ كما عرف من خلال هذه النشرات وتلك التى عثر عليها بعدها أنه كانت هناك طائفة شهيرة من « المخبرين الأوائل » كان من بينهم على سبيل المثال « لورانس مينو Laurence Minot » ، فى عهد ادوارد الثالث وليد جات Lydagte فى عهد هنرى الرابع وفن Fenn الذى لعب دورا خطيرا فى حرب الوردتين » (٢) ٠

ثانيا : عصر النهضة الأوربية :

وقد مضت أهمية هذه الصحف الاخبارية تسير من طور الى طور ، وتعكس طبيعة الحياة الأوربية فى هذه الأوقات ، وزاد من هذه الأهمية اقتراب أوربا نفسها وبشدة ، من عصر جديد كل الجدة ٠٠ كانت له ملامحه العديدة ، تلك التى أثرت بالايجاب ، على حجم المادة الاخبارية ، ونوعيتها ، وزادت من الاهتمام بها وأعنى بذلك كله أحداث « عصر النهضة الأوربية Renaissance » والذى كان من أبرز مظاهره « حركة احياء العلوم » بما اتصل بها من دراسات تاريخية وانسانية وأدبية ولغوية اعتمدت على دراسة المخطوطات القديمة ، كما كان من مظاهرها أيضا « النهضة الأدبية » والتى كان من صورها « تفكير القدامى فى كتابة القصائد الغنائية ورسائل الحب وتدبيج الملاحم والمآسى والمراثى والهجاء والاهتمام بجمال الأسلوب وانتقاء الألفاظ » (٣) بالاضافة الى معالم الابتكار التى تناولت الكتابات المسرحية فى ايطاليا والقصصية فى فرنسا ذلك كله بالاضافة الى « النهضة

---

(١) يأتى الحديث عنها خلال السطور القادمة ٠

(٢) المصدر السابق ، ص : ١٦ ٠

(٣) عبد الحميد البطريق « تاريخ أوربا الحديث » ، ص : ٢١ ٠

الفنية » وحيث تجلت « روح » هذه النهضة ، خاصة فى « رومـــا » والتى اتجهت الى فنون العمارة والنحت والتصوير ، وحيث برزت أسماء عديدة من أمثال : « ليوناردو دافنشى وميشيل انجلو ورافائيل » وأخيرا « النهضة العلمية » تلك التى بدأت اتجاهاتها العديدة المتصلة بعلوم الطبيعة والرياضة والطب والعلوم التجريبية الأخرى ، من تلك التى كانت الكنيسة تقيد البحث فيها بقيود عديدة كما نهضت أيضا العلوم الاجتماعية والسياسية ٠٠ وظهر عديد من المفكرين الذين ساهموا فى تقدم نظريات أصول الحكم والسياسة والاجتماع ٠٠

وقد ســـاعد على ذلك كله ، وأيده ، وســـار فى خط متواز معـــه ، ومما انعكس على أهمية الصحافة عامة والمادة الاخبارية خاصة ، عدة أمور فى مقدمتها :

(أ) الأثر الذى أحدثته الحضارة العربية :

وذلك منذ بدأت جذور الاتصال الحضارى والفكرى بين العرب وعرب أوربا ، منذ أواخر القرن العاشر الميلادى ، ونموها بعد ذلك نموا كبيرا متخذة الى غرب أوربا ثلاثة معابر هى « بلاد الشام وما ارتبط بمسرحها من حروب صليبية ، وصقلية ، والأندلس » (١) ٠٠ وحيث بدأ تأثير هذه الحضـــارة العربية على الأدب والفن والفلسفة والرياضيات والفلك والجغرافيا والطبيعة والكيمياء والطب والموسيقى ٠٠ حتى بعض النظم الادارية والجامعية ٠

(ب) الأثر الذى أحدثته حركة الكشوف الجغرافية :

وكان هذا الأثر مفيدا للمادة الاخبارية ودافعا الى الاهتمام بهـا من زاويتين : **الأولى** زاوية مادية ، حيث أنعشت هذه الكشوف خـــزائن الدول البحرية مما عاد بالايجاب على شتى مظاهر الحياة الفنية والفكرية فيها ، ومما أثر تأثيرا غير مباشر على رواج هذه الصحف الأولى ، **والثانية** ، زاوية صحفية اخبارية مثيرة ، بنشر أنباء هذه الكشوف ، تلك التى تتصل عن قرب

---

(١) سعيد عبد الفتاح عاشور ، « حضارة ونظم أوربا فى العصور الوسطى » ص : ٢٦٠ ٠

بأجزاء كبيرة من العالم لم يكن الأوربيون يعرفون عنها شيئا ٠٠ وقد شملت هذه كلها ماقام به البرتغاليون من كشوف لأجزاء كثيرة فى المحيط الأطلسى وحيث ارتفعت أسماء « هنرى الملاح وبرثليمو دياز وفاسكو داجاما » الذى كان أهمهم والذى تمكن من الدوران حول أفريقيا ومواصلة الرحلة الى الهند بمساعدة الملاحين العرب خاصة « أحمد بن ماجد » ، وأدت كذلك الى احتلال البرازيل كما قام الأسبان أيضا بكشوفات عديدة لعل أهمها ماقام به الملاح الجنوى الأصل « كرستوف كولمبس » فى اتجاه الغرب - أمريكا الوسطى وجزرها - وكذا ماقام به « ماجلان » - البرتغالى الأصل - من الدوران حول العالم واثبات أن الأرض كروية ٠٠

(جـ) الأثر الذى صنعته الأحداث الأوربية الكبرى :

لقد وقعت خلال هذه الفترات عدة حوادث أوربية كبرى شدت الناس الى المادة الاخبارية المنسوخة والى الرسائل والكتب الاخبارية والنشرات العديدة ، ومن ثم دعمت من الاحساس بأهمية المادة الاخبارية ، وكان من بين هذه الأحداث على سبيل المثال لا الحصر :

- الغزو الفرنسى لايطاليا ١٤٩٤ : حيث كان شارل الثامن الذى اعتلى العرش الفرنسى بعد لويس ١١ يرى وهو الفارس الشجاع الذى يحكم فرنسا القوية ، أن يستولى على ايطاليا الثرية التى لا تملك قوات مسلحة ، بل كان همها موزعا بين التجارة والفن كما كان يضعفها ذلك « الانقسام السائد بين ولاياتها المختلفة والتنازع فيما بينها ٠ حتى أصبحت كالثمرة الناضجة تسقط بسرعة فى أيدى قاطفيها » (١) ومن هنا فقد أخذ - شارل - يتحين الفرص لغزو الأرض الايطالية حتى جاءته عام ١٤٩٤ حيث اقتحمها وسقطت المدن الايطالية تباعا دون مقاومة ، وبترحيب من عدد منها حتى أنه توج ملكا على « نابولى » ٠٠ الا أن البنادقة ومن ورائهم بعض دول أوربا قاموا بتنظيم المقاومة ضده ، تلك التى أجبرته على الجلاء ، واضاعت بعض جوانب الهيبة الفرنسية ٠

---

(١) عبد الحميد البطريق : « تاريخ أوربا الحديث » ، ص ٤٩ ٠

— الأحداث العديدة الايطالية الفرنسية الأخرى والمتمثلة فى محـــاولة لويس ١٢ للتوسع مرة أخرى فى الأرض الايطالية واحتلاله « ميلان » عام ١٤٩٩ ، واتفاقه على تقسيم « نابلى » بينه وبين أسبانيا التى تدعى أسرتهما المالكة الحق فيها ، وابرام الحلف الأوربى المسمى « كمبرية ١٥٠٨ » ضد توسعات « البندقية » ، رغم تحالف الدول ضد فرنســا وانتصارهم عليها وطردهم لها والحروب بين شارل الخامس وفرنسوا الأول وأسر الجنود الأسبان ـ الذين قاموا بحركة عصيان لتأخر صرف رواتبهم ـ للبابا ، وسلبهم ونهبهم لروما ٠

— أحـــداث الصراع الدينى التى نشأت عنها مذاهب جـديدة تخـالف المذهب الكاثوليكى وتهـــاجم سلطة البابوات وحقوقهم وامتيازاتهم « الالهية » العديدة ، وحيث كان البابا يجمع بين السلطتين الدينية بوصفه رئيسا للكنيسة المسيحية ، والدنيوية التى لا تقل ، بل تزيد أحيانا عن سلطة أى ملك من الملوك ٠٠ وقد شجع على حركة الاصلاح عدة أحداث جعلت البابوية تفقد مركزها ، خاصة مايطلق عليه اسم حركة الانقسام العظيم ، حيث انقسم الكرادلة فيما بينهم مما نتج عنه اختيار اثنين من البابوات ٠٠ والتى كانت فى مقدمة عوامل التفرقة والصراع بين بابا « أفنيون » وبابا « روما » ٠

قام الصراع ، ووضح فى ألمانيا أكثر من غيرها بسبب شدة تدينها ووجود بعض المفكرين الذين تشجعوا وانتقـــدوا سلطات البابوات ، وبسبب أحوالها الاقتصادية ، وقد تجمعت كلها فى « السخط » على الكنيسة الرومانية وحيث ظهر دور « مارتن لوثر » فى مسألة الخلاص والتطهير والحرب على صكوك الغفران ، تلك التى أرسل البابا الراهب « تـــتزل Tetzel عام ١٥١٧ لتوزيعها على الناس فى ايطاليا » مما أثار ثائرة لوثر ٠ وترتب على ثورته ظهور المذهب البروتستنتى الذى يطالب باصلاح حالة الكنيسة ٠٠ وما أســـفر عن ذلك كله من اختلاف فى وجهات النظر انتهت باعتزال لوثر ثم خروجه من عزلته ليقف ضد محاولة استغلال حركته لأغراض سياسية وما أسفر ذلك كله عن أحداث تمثلت فى حـــرب الفرسان الذين أرادوا مواجهة سلطات الأمراء والأساقفة ففشلوا وفى ثورة الفلاحين ، وبالجملة فى حدوث انقسام كبير بين الشعب الألمانى ٠

وكان من بين هذه الأحداث أيضا ماسمى بثـــورة الأراضى المنخفضة ضد أسبانيا ـ ١٧ مقاطعة أصبحت تابعة للتاج الأسبانى بعد زواج الامبرأطور مكسمليان من الأميرة مادى البرجندية والتى كانت أسرتها تملك هذه الأراضى ‥ ثم توارثها أبناء هذا الامبراطور ، الا أنها لم تخضع تماما لسلطان أسبانيا « لما فطر عليه أهلها من حب الحرية والميل الى الاستقلال ولذلك كانوا يتعرضون للاضطهاد وخصوصا فى عهد شارل الخـــامس الذى اســـتغل مـــواردهم فى ســـد حـــاجة الامبراطورية » (١) ‥ ثم تتابعت عدة عوامل منها وقوف السلطات فى وجه رغبة هذه المقاطعات فى الاتحاد والحرية وتعيين الامبراطور فيليب الثانى لأخته مرجريت دوقة بارما حاكمة عليها وجعـــل جميع موظفى الحـــكومة من الأسبان وترك بهـــا قوات أســـبانية كثيرة ، وكما حكمت محاكم التفتيش بعدة أحكام قاسية على عدد من مواطنى هذه المقاطعات ‥ فقامت نتيجة لذلك كله ، ولانتقال الأفكار الأوربية السائدة فى الحـــرية والتكامل ، قامت حـــركة قومية كبيرة سرعان ماتحولت الى المطالبة بطرد الأسبان من البلاد حيث واجهتها الحكومة بمزيد من القسوة ولكن الثوار البروتستنتيين لم يرتدعوا وهاجموا قوات الحكومة وأسرعوا يخربون الكنائس والأديرة ، مما أثار ثائرة الكاثوليك فوقفوا ضد الثورة وساعدوا الحـــكومة وانتهت الأحداث بهزيمة الثورة وهرب السكان وتحولهم الى قراصنة يهاجمون ســفن أسبانيا والموانىء الموالية لها ‥ حيث حققوا بعض الانتصار وقرروا تعيين « وليم أورنج » حاكما للولايات الشمالية التى سرعان ما اتحدت على الكفاح مع الولايات الجنوبية ـ معاهدة غنت ـ ولكن الأسبان نجحوا فى الايقـــاع بين الشماليين والجنوبيين باستغلال اختـــلاف مصالحهما ، وبعد أن تكون الاتحاد الشمالى قام بعض الطامعين فى المكافأة التى أعلن عنها امبراطور أسبانيا ، بقتل زعيم هذه الثورة « وليم أورنج » ، فى يوليو ١٥٨٤ بعد سبع محاولات لاغتياله ثم تتابعت الأحداث حتى استقلت هولندا بمساعدة من انجلترا وفرنسا وبعـــد انشغال فيليب عنهم بحروبه مع انجلترا ، وفى أوربا عامة ، تلك الحروب التى أدت الى انتكاسة اقتصادية أسبانية كبيرة عرضوا بعدها عام

---

(١) المصدر السابق ، ص : ٩٢ .

١٦٠٠ على « جمهورية هولندا » هدنة طويلة الأمد ـ ١٢ سنة ـ قامت بعدها الحـــرب مرة أخرى واستمرت حتى انتهت بتوقيع معـــاهدة « وستفاليا » عام ١٦٤٨ تلك التى تضمنت اعتراف اسبانيا باستقلال هولندا الكامل ، وخروجها الى عالم التجارة وانشاء أسطولها القوى وشركتها الاستعمارية العتيدة « شركة الهند الشرقية الهولندية » ٠

كانت هذه هى أبرز الأحداث الأوربية التى ساعدت على نشوء الصحافة وارتقائها عامة ، ونمو المادة الاخبارية ، وتكثيف الاهتمام بها خاصة ٠٠ وصحيح أنها ليست جميع الأحداث ، ولكنها بعضها فقط ، قدمناه هنا على سبيل المثال لا الحصر ، للدلالة على هذه الفكرة نفسها ٠٠

(د) الأثر الذى أحدثته المطبعة :

واذا كانت أوربا قد عرفت قبل الصحافة المنسوخة بعض « المخبرين الأوائل » الذين كانوا يتمثلون فى : طبقات من الرواة والمنادين ، وخاصة فى سويسرا وكانوا يسمون بالصائحين criers وفى فرنســا أطلق عليهم اســم المخـــبرين Nouvellistes ، بينما عـــرفوا فى انجلترا بالمغنيين Balled singers لأنهم كانوا ينظمون الأخبار العامة نظما شـــعبيا فى أزجال ، أو نظما شعريا فى قصائد أدبية » (١) ٠٠ فان التطور الانســانى الحضارى الكبير الذى حدث بعد ذلك هو توصل « يوحنا جوتنبرج » الى اختراع الطباعة بالحروف المتحركة ، وذلك عام ١٤٣٦ فى مدينة « مينز » بالمانيا وبعد تجارب عديدة استمرت حوالى العشرين عاما ٠٠

وصحيح أن أثر المطبعة الصحفى عامة ، والاخبارى خاصة لم يظهر مرة واحدة ، وانما اقتضى ذلك مرور جـــوالى قـــرنين من الزمان ، ولكن المطبعة ـ من زاوية أخرى ـ كان لها تأثيرها غير المبـــاشر على هذين : الصحف والمادة الاخبارية ٠٠

ذلك أنه لا جدال فى أن الاختراع الـــجديد قد كانت له تأثيراته على الاتجاهات الفكرية الأوربية عامة ، كما ساهم بدور كبير فى انتقال الفكر

---

(١) ابراهيم امام : « تطور الصحافة الانجليزية » ص : ٤ ٠

الأوربى من مرحلة الى مرحلة ، مما إنعكست اثاره على المضمون الصحفى الاخبارى ، ويضاف الى ذلك أيضا تلك المنـــافسة التى بدأت بين الصحف المخطوطة والمطبوعة والتى أدت الى مزيد من الاهتمام بالمادة الاخبارية كرد فعل لحالة الخوف من هذا الاختراع الجديد ، لقد كان أصحاب الصحف المنسوخة يريدون اثبات أنهم الأفضل وســاعدتهم على ذلك بعض الظروف الوقتية ، مثل ارتفاع أثمان آلات الطباعة ، ككل اختراع جديد ، مما كان فوق طاقة أصحاب الصحف المخطوطة ، كما أعلنت الكنيسة عن معارضتها لهذا الاختراع حتى تحتفظ لنفســها بحقوق نشر الكتب الدينية والصور ، ونجاح رجالها فى استصدار القوانين التى تقيد المــادة المطبوعة ، وذلك بالاضافة الى أن بلادا كثيرة لم تكن قد عرفت الطباعة بعد ، ومن ثم لم يتسن لها استخدامها على المستوى الصحفى ، وحتى هؤلاء الذين اشتروا المطابع الجديدة المرتفعة الثمن ، فانهم كانوا يفضلون استخداماتها التجارية العديدة وهى الأكثر ربحا من الاستخدامات الصحفية التى كان العمل بها حتى ذلك الوقت يعتبر ضربا من المغامرة ·· كما لم يكن من السهل التخلص من قاعدة عمالية عريضة تعمل فى مجال نسخ الأخبار ، لتأخذ الآلة مكانها ··

لذلك كله ، فان الصحف المطبوعة لم تنتشر مرة واحـدة ، ولكن ذلك ـ فى نفس الوقت ـ لم يحل بين رجال الصحافة المنسوخة ، وبين اعـــلان مخاوفهم ، ومحاولة الظهور بمظهر الأحسن والأكثر قبولا والأوسع انتشارا ـ خلال هذه الأوقات ـ حيث لعبت المادة الخبرية دورها فى تأكيد ذلك كله ·· ولكنها ـ بالطبع ـ لم تكن تستطيع ممارسة اللعبة حتى النهاية ·· فقد كانت المسألة مسألة زمن ·· وكان لابد من حلول الأخبار المطبوعة مكان الأخبار المنسوخة ·· وكانت الفائدة ـ فى الحالين ـ للمادة الاخبارية ذاتها ، وللقراء أنفسهم ··

(هـ) الأثر الذى أحدثه تطور البريد :

لست مع القــائلين بأن معــرفة البريد تعود الى العصور الوسطى الأوربية ، فالآثار المصرية تتحدث عنه ومتحف البريد بالقاهرة (١) يزخر

---

(١) يوجد بالادارة المركزية للبريد بميدان العتبة بالقاهرة ·

بما يؤكد ذلك ، كما أن العرب قد عرفوا هذا النظام ، وعرفه قبلهم الآشوريون والفرس والرومان ٠٠ ومن هنا فاننى لست مع القائلين أيضا بحداثة الارتباط بين الصحافة والبريد ٠٠ انما الذى يمكن أن يقال أن نشأة المدن خـــلال العصور الوسطى ، ونموها ، ونمو التجارة وتطورها ، والاهتمام بالطرق البحرية والبرية والممرات ، ووجود المصالح العديدة المشتركة ، خلق حالة جديدة من حالات الاهتمام بمرفق البريد حيث بدأ الاتصال يأخذ شـــكلا مستمرا بين المدن والاقطاعيات والامارات والممالك ٠٠ وقد التفت عدد من الحكام الى هذا المرفق الهام وجعلوه محل عنايتهم الكبيرة وكان فى مقدمتهم « لويس الحادى عشر » فى فرنسا « وادوارد الرابع » فى انجلترا وكـــذا الامبراطور فردريك الثالث وابنه مكسميليان الذى عهد الى شخص يقال له « جان دى تاكسيس » بتنظيم البريد والأخبار معا متعاونا مع شخص يدعى « ترن » وحيث امتد هذا التعاون بين مكاتب البريد ، ورجال الأخبار والصحف الأولى ، الى نقلها من مكان الى مكان ، مما كان له أثره فى انتشار هــذه الصحف ، ذلك الانتشار الذى دفع الى الاهتمام بأخبار المدن الأخرى التى تصل اليها الصحيفة كما دفع بعدد من مكاتب البريد الى العمل فى الحقلين معا ، مما كان له أثره على نمو المادة الاخبارية التى أصبح من السهل أن تقفز فوق حدود المساحات الأوربية ، وان كانت المسألة نسبية تماما ٠٠ حتى هذه الأوقات ، كذلك فقد ساهم انتظام مواعيد البريد الأوربى مساهمة ثانية بدت فى وضع أسس « الدورية » ، أو الصدور فى مواعيد محددة ، حتى تلحق بالبريد الذى يحملها الى المدن والبلاد الأخرى ، بعد محاولات عديدة لاشاعة مثل هذا الانتظام قام بها الصحفى الرحالة النمسوى « ميشيل فون أيتزنج » عندما أصدر عدة نشرات منتظمة الصدور فى المانيا فى نهاية القرن السادس عشر ٠٠ وزاد عليهـــا صحيفة شهرية بتشجيع من الامبراطور « رودلف الثـــانى » ٠٠ وحيث انتقلت الفكـــرة الى بلاد أوربا الأخرى ، مما أفادت منه المادة الاخبارية ذاتها وانعكس ذلك على القراء أنفسهم ٠٠

ثالثا ــ خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر :

ونستطيع أن نقول أن الخطوة الكبرى التى خطتها الأخبار الصحفية ، هى تلك التى صاحبت ظهور القرن الثامن عشر ٠٠ وأن هذه الخطوة ، كانت أكثر بروزا فى انجلتـــرا ، وفى مجـــال الصحف الانجليـــزية عنها فى غيرها

من صحف الدول الأخرى ٠٠ مستفيدة بذلك من تلك الأحداث التى نتجت عن ثورة عام ١٦٨٨ ، والتى انتهت بطرد « جيمس الثانى » من البلاد ، بعد أن أجمعت الأمة الانجليزية على دعوة مارية البروتستنتانية وزوجها وليم أورنج لاعتلاء عرش البلاد ، فغادرها جيمس الى فرنسا محتميا ببلاط لويس ١٤ ٠٠ وبذلك تحققت الوحدة الدينية بين انجلترا وهولندا وانتهى الأمر بهزيمتهما لفرنسا الكاثوليكية ٠٠ وحيث ساد جو من الهدوء والاستقرار أصدر خلاله البرلمان الانجليزى قانون الحقوق Bill of Rights عام ١٦٨٩ ، والذى تأكدت به الحقوق والحريات — معا — ومنها حرية الصحافة ، كما ساهم الى حد كبير فى تحرر المجتمع الانجليزى من تقاليد الاقطاع ٠٠ وباختصار، فى دخول انجلترا الى عهد جديد من الحرية والاعتراف بقيمة الانسان واحترام شخصيته ، وقد عاد ذلك على حالة انجلترا عامة ، وبجميع مرافق العمل والانتاج ، بالنتائج الايجابية العديدة ٠

وبالاضافة الى ذلك كله ، وعلى المجال الصحفى ، فقد أسفرت هذه الاتجاهات الايجابية الجديدة عن الغاء « قانون الترخيص » ٠٠ ذلك الذى اكتوى الصحفيون الانجليز بناره كثيرا ، والذى كان وجوده وسط هذه الاتجاهات التحررية كلها ، يمثل ردة الى الوراء ٠٠ وهكذا « فعندما عرض قانون الترخيص على البرلمان سنة ١٦٩٥ لم يشأ الأعضاء أن يجددوا القيود ، ويعيدوا الأغلال الى حرية النشر كما كان الحال منذ صدور هذا القانون سنة ١٦٦٣ ، وبالغاء قانون الترخيص سنة ١٦٩٥ يكون البرلمان الانجليزى قد تصرف تصرفا منطقيا يتناسب مع ماساد العصر من تحرر فكرى وتسامح دينى وتقدم اجتماعى ورخاء اقتصادى » (١) ٠٠

وكان معنى ذلك ، مزيدا من الصحف أهمها دون جدال الصحيفة اليومية الانجليزية الأولى : « ديلى كرنت Daily courant » تلك التى أصدرها فى ١١ مارس سنة ١٧١٢ « ماليت E. Mallet » والتى أوضحت افتتاحية العدد الأول منها قيمة المادة الاخبارية عندما قالت : « يلاحظ القارىء أن المؤلف قد عنى بدراسة المصادر الأجنبية التى استقى منها الأخبار بلغات مختلفة ، ويؤكد المؤلف انه لن يضيف اليها شيئا من عنده ولن يزعم أنه

---

(١) المصدر السابق ، ص : ٧٥ ٠

يتصل بمصادر خاصة ، بل المفروض أنه يعطى أنباء مقتبسة اقتباسا دقيقا من الصحف الأجنبية دون تعليق ، ولن يذكر الا مصدر النبأ فى أوله حتى يستطيع القارىء أن يكون لنفسه فكرة صحيحة عن دقة الخبر » (١) ٠

واذا كنا قد شاهدنا الأحداث الهامة نفسها وهى تؤثر على الأخبار وتتطور بها ، وتلفت الأنظار الى أهمية الدور الذى تقوم به الصحافة عامة ، والأخبار خاصة ، خلال الفترات السابقة ، فان أحداث القرنين الكبرى ، لم تكن بأقل من الأحداث السابقة أثرا ، ولا أهمية ، مما انعكس على صورة المادة الاخبارية نفسها ٠٠

واذا كنا لا يمكننا بحال من الأحوال حصر جميع هذه الأحداث المؤثرة فى المادة الاخبارية وتطوراتها من تلك التى وقعت خلال القرنين السابقين ، فاننا نشير فقط الى أهمها تأثيرا فى هذه المادة ٠٠ ان من بينها :

(أ) الأحداث المصاحبة لمسألة الوراثة الأسبانية :

والتى أدت فى النهاية الى حرب الوراثة ، وحيث كان هناك أكثر من مطالب بالعرش الأسبانى هم أمير بافاريا لأن ابن أخى ملك أسبانيا الذى أثار موته المشكلة — شـــارل الثانى — وكـــذا الامبراطور ليوبولد الأول ، ثم لويس ١٤ ، بسبب ميراث شارل الضخم الذى كان من بينه الأراضى المنخفضة الأسبانية والمدن الغنية ميــلانو ونابلى وصقلية ، ومستعمرات فى أفريقية وأمريكا الوسطى والجنوبية وجزر فى المحيط الهادى والبحر الكاريبى ، ولذا اشتد الصراع على هذه كلها ٠٠ وبدلا من الصراع الخفى فى دهاليز القصور الأوربية وأروقتها ، فقد انتقل الى ميادين المعارك التى عانت منها فرنســا كثيرا ، فخرجت منها عام ١٧١١ ، ثم خرجت انجلترا عام ١٧١٢ ثم هولندا حتى تم فى أبريل ١٧١.١ توقيع معاهدة أترخت Untrecht والتى قضت بتثبيت « فيليب » حفيد لويس ١٤ ملكا على أسبانيا وأملاكها الأمريكية وأيدت استيلاء الامبراطور ليوبولد الأول على الأرض الايطالية والمنخفضة الأسبانية وأعطت لانجلترا جبل طارق وجزيرة منورقة وفرنسا على بعض الجـــزر (نيوفوندلاند ونوفاسكوشيا) وكذا خليج هدسن ٠

---

(١) المصدر السابق ، ص : ٧٧ ٠

(ب) الأحداث المصاحبة لاستقلال الولايات المتحدة الأمريكية :

والتى تعود الى فرض انجلترا الضرائب الكبيرة على « مستعمراتها » فى الولايات المتحدة ومحاولتها تقليص دور المواطن فى الأرض الجديدة ، وتشبث الملك جورج الثالث بهذه الحقوق ، والتى كان آخرها اصدار بريطانيا ضـــريبة الدمغـــة Stampact عام ١٧٦٥ فقابلها المستعمرون للارض الأمريكية بمؤتمر فى نيويورك طالبوا فيه بالغائها ، فوافقت الحكومة على ذلك ولكنها تمسكت بحقها وفرضت ضرائب جديدة عديدة على النبيذ والزيت والرق والشاى ، كما أرسلت سفنا كثيرة تحمل الشاى الى الموانىء الأمريكية حتى تجبر الأهالى على شرائه بدلا من الشاى المهرب ، ولكن سكان بوسطن ألقوا حمولات السفن من الشاى فى البحر فكان ذلك بداية الصراع الكبير بين الحكومة البريطانية ، وأهل بوسطن الذين انضم اليهم سكان الولايات الأخرى حيث عقد مؤتمر « فيلادلفيا » عام ١٧٧٤ الذى أعلن احتجاجه على الاجراءات الانجليزية ضد بوسطن ، ولكن الأخيرة تابعت ارسال القــوات فأنشأ الأمريكيون جيشا جعلوا على رأسه « جورج واشنطن » عام ١٧٧٥ ، واستمر النضال الذى غطى جميع المستعمرات وقتا طويلا ساعدت الظروف فيه القوات الأمريكية – معرفة الأرض وحرارة الثورة – كما ساعدتهم أيضا فرنسا وأسبانيا وهولندا ، بدافع انتهاز الفرصة لهزيمة انجلترا ، أو الحقد عليها ، حتى انتهت الحرب بانتصار الأمريكيين وباعتراف انجلترا عام ١٧٨٣ باستقلال الولايات المتحدة الأمريكية ومنحها أكثر الأراضى ، ثم قامت بشراء الأراضى الفرنسية ٠٠ حتى أكملت سيطرتها على جميع أراضيها ٠

(جـ) الأحداث المصاحبة للثورة الفرنسية :

واذا كان هناك شبه اجماع بين المؤرخين على أن الثـــورة الفرنسية « كانت أكبر انقـــلاب شهدته العصور الحديثة » (١) ، واذا كان المؤرخون يعنون بأسباب الثورة ونتائجها بدءا بسطوة الملوك واســتبداد بعضـــهم ، واستئثار الملوك والنبلاء والأشراف بالسلطان والمناصب العليا ، ومرورا بحالة الشعب المتردية ، وكتابات الفلاسفة وفولتير ومونتسكيو وروســـو

(١) محمود سمهان : « الصحافة » ص ٧٥ ٠

وتعاليم الاقتصاديين من تلك التى أيقظت الجمـــاهير وحركت فيهـــا روح الثورة ·· وحتى ارتقاء نابليون السلطة ·· فان الدارس لتطور الأخبار الصحفية وأهميتها انما يعنى بأحداث الثورة وما تلاها ·· كوقائع مؤثرة شدت الأنظار الى المادة الاخبارية التى تتحدث عنها وهذه الأحداث هى من مثل : « اعتلاء لويس السادس عشر عرش فرنسا عام ١٧٧٤ ـ مظاهر عجز الدولة المالى بعد الحروب الكثيرة ـ تيرجو لا يحقق الهدف المنشود باصلاح الحالة المالية ـ اعفاء تيرجو وتعيين نيكر ـ فرنسا تقوم بمعاونة الأمريكيين ضد بريطانيا ويكلفها ذلك كثيرا ـ الأمريكيون ينتصرون بمعاونة فرنســـا ويتخذون من كتابات روسو ومنتسيكو أساسا لدستورهم مما أعطى الانطباع بامكان اصلاح الحال فى فرنسا « فها هى ذى الحرية التى طالما كتبت عنها فرنسا وحلمت بها وتكلمت تنهض أخيرا ظافرة رائعة فيما وراء الأطلنطى ، فيعزز ذلك الايمان بأن أرض فرنسا يمكن أن تشهد حركات وانتصارات من نفس النوع » (١) ـ كالون يتولى وزارة المالية ١٧٨٣ ـ ١٧٨٧ الكاردينال دى بريين يخلفه ـ لويس ١٦ يطرده ويستدعى نيكر من جديد بعد اعلان فشل الأول ـ اجتماعات مجلس طبقات الأمة لمواجهة الموقف الحالى ـ الصراع فى المجلس بين الطبقات الثلاث العامة ورجال الدين والنبلاء ـ العامة يوحدون جهودهم ـ الملك يقرر أن يضرب ضربته وجنوده يتقدمون الى باريس رغم احتجاج الجمعية الوطنية ـ العامة يهاجمون دار السلاح «أوتيل دى انفاليد» ويستولون على كميات كبيرة من الأسلحة ـ قوات باريس الشعبية تهاجم حصن الباستيل ـ استسلام المحافظ دى لناى ـ تشكيل حـــكومة بلدية فى باريس واختيار « بايى » عمدة لها ـ الجمهور المطالب بالخبز يقتحم قصر الملك فى فرساى ـ الملك ينتقل للاقامة فى باريس التى أخذت الثورة تتركز فيها ـ رحيل عدد من الأمراء الى خارج فرنسا ـ الموافقة على اعلان حقوق الانسان فى أول أغسطس ١٧٨٩ ـ المناقشات التى صاحبت اعلان الدستور ـ هروب الملك لويس ١٦ من باريس مع زوجته وأولاده متخفيا فى زى تابع لمربية أولاده دون أن يلحظه أحد ـ اعتقال الملك قبل أن يعبر نهر مير ويصير فى مامن ـ قرار بعودة الملك الى باريس ووقفه عن ممارسة سلطاته ـ المطالبة باعلان الجمهورية ـ اطلاق النار على المطالبين فى مذبحة شامت فى مارس

---

(١) ا·ح جرانت وهارولد تمبرلى : ترجمة بهاء فهمى : « أوربا فى القرنين التاسع عشر والعشرين » ص : ٩٤ ·

(١٧ يوليو ١٧٩١ - الملك يقبل الدستور ١٧٩١ - الهجوم على القصر - ايقاف الملك وعزله - تشكيل المؤتمر الوطنى - تعيين وزارة جديدة - المؤتمر الوطنى الجديد يعلن بالاجماع فى ٢١ سبتمبر ١٧٩٢ الغاء الملكية وقيام الجمهورية - تقديم الملك الى المحاكمة بتهمة التآمر ضد الأمة وامداد قوات المهاجرين بالمال ومحاولة قلب الدستور - ادانة الملك بالاجماع - قرار بتطبيق عقوبة الاعدام بأغلبية صوت واحد - اعدام لويس ١٦ فى ٢١ يناير ١٧٩٣ بالمقصلة فى ميدان لويس (ميدان الجمهورية) - النصر فى فالمى على المهاجرين ومؤيديهم - بريطانيا تدخل الحرب ضد الجمهورية بعد اعدام الملك - الفرنسيون يواصلون الانتصار ويعبرون الراين ويغزون بلجيكا ويدحرون الجيش النمسوى فى معركة جيماب « ٦ نوفمبر ١٧٩٣ » - سقوط بروكسل - فرنسا فى حرب ضد ائتلاف أوربى كبير يجمع بروسيا والنمسا وبريطانيا وهولندا وسردينيا وأسبانيا - الأسبان يحرزون نصرا فى نير فندن (١٨ مارس ١٧٩٣ - القائد الفرنسى ديموريبه يحاول اعادة الملكية « دون شارتر » فيفشل بسبب رفض الجيش - ديموزييه يهرب فى ٥ أبريل الى صفوف النمسويين - قيام حركة مضادة للثورة الفرنسية فى منطقة لافنديه - انشاء لجنة الأمن العام لحكم فرنسا - بدأ الصراع بين الجيروند واليعاقبة - الجيروند يعتبرون اليعاقبة مثالا للقسوة والعنف - جماهير باريس تطالب فى ٣١ مايو سنة ١٧٩٣ باعتقال الجيروند بوصفهم أعداء للثورة - تطويق قاعة المؤتمر الوطنى - اعتقال عدد كبير من الجيروند - البداية الحقيقية لعهد الارهاب الذى « بلغ ذروته بسقوط الجيروند » (١) - روبسبيير يأخذ مكان دانتون فى المؤتمر الوطنى - صدور قانون المشبوهين الذى يسمح بالاعتقال والسجن دون محاكمة - محكمة الثورة تواصل الحكم بالاعدام على الجيروند - صدور الأمر بالتجنيد الشامل فى أغسطس ١٧٩٣ - الحرب الأهلية ردا على سقوط الجيروند - ليون وطولون ترفعان راية العصيان - اقتحام ليون وحصار طولون - الأسطول البريطانى يساعد أهالى طولون - استيلاء الفرنسيين على المدينة وانسحاب الأسطول البريطانى فى ١٩ ديسمبر ١٧٩٣ - انتصارات فرنسية عديدة فى ميدان الحرب الأوربية - اعدام دانتون وديمولان الذى قاد الهجوم على الباستيل فى ٥ ابريل ١٧٩٤ - الصراع بين المؤتمر الوطنى وروبسبيير - اعدام روبسبير بداية انتهاء عهد الارهاب -

---

(١) المصدر السابق ، ص : ١١٣ .

اعادة تشكيل المجالس والمحاكم ـ دستور جديد يضع على رأس الدولة لجنة مؤلفة من خمسة أعضاء تحل محل لجنة الأمن العام عرفت باسم « حكومة الادارة » أو الديركتوار ـ اعتراضات كثيرة على قانونها تتبعها ثورة ضدها فى باريس ـ جيش باريس بقيادة بارا ونائبه نابليون بونابرت يقضى على الثورة ـ اسناد قيادة جيش باريس الى نابليون ـ حكومات الادارة تبعث بجيشين لحرب النمسا أحدهما ثانوى بقيادة بونابرت الذى جعل هجومه هو الرئيسى بعبقريته العسكرية ـ نابليون يعـــزل بين السردينيين والنمسويين وينزل الهزيمة بالسردينيين ويجعلهم ينسحبون بعدها من الحرب ـ انتصارات نابليونية عديدة على النمسويين فى لودى (١٠ مايو ١٧٩٦) ـ رينولى ١٤ يناير ١٧٩٧ ـ الاتجاه نحو جنوب بريطانيا عن طريق مصر ٠٠ « وكانت أول نقطة فى التعليمات التى أعطيت لنابليون عند ارساله الى مصر هى : طرد الانجليز من جميع ممتلكاتهم التى يستطيع بلوغها » (١) ـ الاستيلاء على مصر ـ نلسون يدمر الأســطول الفرنسى فى خليج أبى قير ـ فشل حصار عكا وانسحاب نابليون الى مصر مهزوما « مايو ١٧٩٩ » ـ مغادرة نابليون مصر فى ٢٣ أغسطس ١٧٩٩ ـ الهزائم الفرنسية تتوالى فى المعارك الأوربية أثناء غياب نابليون ـ الحلفاء يختلفون والجيوش الفرنسية تبدأ فى استرجاع بعض مافقدته ـ مجلس الشيوخ الفرنسى يقرر الانتقال الى (سان كلو) ويعهد بقيادة قوات باريس الى نابليون ـ نابليون يلقى خطابا فى مجلس الشيوخ وآخر فى مجلس الخمسمائة يقابلان بالمقاطعة والطرد من القاعة ـ نابليون يستدعى القوات لدخول القاعة وطرد الأعضاء ـ الأعضاء يفرون ـ بقية الأعضاء يصوتون لصالح تعديل الدستور وتعيين ثلاثة قنـاصل هم نابليون وسييز وديكو ـ نابليون يفوز بالسلطة ٠

(د) الحروب الكبرى خلال القرن التاسع عشر وآثارها :

واذا كنا قد رأينا أن حروب القرنين الماضيين كانت هى أبرز الأحداث التى صنعت الاخبار وجعلت الناس يقبلون على الصحف ، واذا كان بعض المؤرخين يرى أن نشوب الحروب من أسباب تقدم الصحافة عامة : « اذ أن الحروب بين بلد وبلد أو الحروب الأهلية كلها من أسباب السعى وراء الأنباء

---

(١) المصدر السابق ، ص : ١٥٥ ٠

ونشرها ، كما أن الحروب والاستعداد لها مثل مد الخطوط الحـــديدية والتلغرافات والتليفونات ‥ وسعى الناس وتلهفهم على معرفة اخبار الحرب تجعل للانباء أهمية خاصة » (١) ‥ فان الحروب التى وقعت خلال القرن التاسع عشر كانت لها نفس الدرجة من الأهمية ‥ يستوى فى ذلك الحروب الآسيوية أو الأوربية ، أو الأمريكية ‥

ولعل من أهم هذه الحروب حرب المكسيك (١٨٤٦ ـ ١٨٤٨) ، حيث كانت الولايات المتحدة ترغب فى ضم كاليفورنيا اليها ، وحيث نشب نزاع بينها وبين المكسيك على حدود تكساس ، هزم فيه القائد « زكارى تيلور » قوة مكسيكية ضخمة ، كما احتل « وينفيلد » مدينة المكسيك نفسها بعد قتال شديد « وعندما تم ابرام الصلح لم تظفر الولايات المتحدة بكاليفورنيا فحسب، بل ظفرت أيضا بالمنطقة الشاسعة الواقعة بينها وبين تكساس والمعروفة باسم مكسيكو الجديدة التى تدخل فى نطاقها نيفادا ويوتا » (٢) ٠

كذلك كانت هناك الحرب الأهليـــة الأمريكية (١٨٦٠ ـ ١٨٦٦) بين الشمال والجنوب والتى انتهت بهزيمة الجنوب ولكنها هى وسابقتها وبشهادة مؤرخ للصحافة العالمية ، كان لها دورها فى : « تنمية حاسة الاعلام عنـد الشعب الأمريكى .ودأبت الصحف على صرف مبالغ طائلة للحصول عـلى أخبار الحرب بسرعة » (٣) ‥ كما يقول مؤرخ آخر عن نفس هذه الحرب : « ‥ ومن خلال الأزمات كلها كان المندوبون يتدربون على تقديم الاخبار الى العالم ، وكان رؤساء التحرير يتعلمون كيف يستخدمونها ، وكانت الحرب الأهلية نقطة تحول فى عملية استقاء الاخبار وقد ذهب أكثر من مائة مراسل الى ساحة القتال مع جيوش الاتحاد ـ وقد اكتسبوا فى مدى أربع سنوات قدرة على اكتشاف الحقائق وتعصبا وولاء لمهمة الحصول على قصص كاملة ودقيقة ، وكل هذا كان له أهمية كبرى بالنسبة لنمو الصحافة » (٤) ٠

---

(١) محمود فهمى : « الفن الصحفى فى العالم » ص : ٦٦ ٠

(٢) الن نفتر وهنرى ستيل كومجز ، ترجمة مصطفى عامر : « تاريخ الولايات المتحدة الامريكية » ص ٢٣٢ ٠

(٣) ب دينوابيه ، ترجمة عبد العاطى جلال : « الصحافة فى العالم » ص:١٠٨ ٠

(٤) برنارد ويزبرجر ، ترجمة وديع سعيد : « الصحفى الامريكى » ص : ١٤٨ـ١٤٩

باختصار شديد ، لقد أصبحت الصحافة العالمية عامة ، والأمريكيـة خاصة تبدى عناية كبيرة بهذه المادة ، حتى قيل – بحق – عن تلك الصحافة الأخيرة ، وبتأثير من تلك الظروف كلها : لم تعد صحافة الرأى هى القاعدة والأساس فى الصحافة الأمريكية الحديثة ، وما كان الأمريكى يتردد فى اغفال الصحيفة التى تعبر عن رأيه السياسى اذا وجد الصحيفة التى تقدم له الاخبار الحية الطريفة وتتفنن فى عرض الأحـــداث الجـارية ٠٠ لقد انتهت مكانة الافتتاحيات ، وأصبحت الصحافة خلال فترة التعمير التى اعقبت الحرب الأهلية تركز كل اهتمامها لتبرز معالم اليوم فى خبر وصورة ، وأصبح نجاح الصحيفة متوقفا على الاخبار والاخراج ، وأصبح نحو خمسة وتسعين فى المائة من القراء يشترون الصحيفة من أجل الاخبار وبدأ المخبر فى الصحيفة لا يقل قدرا ولا مقاما عن رئيس تحريرها بل لعله كان ولا يزال – العبقرية الحاكمة للصحافة ، والفضل لمكانة المخبر فى أمريكا يعود من غير شك للحرب الأهلية التى ابرزت مكان المخبر الصحفى منذ كان يعمل مراسلا فى الحرب كأى بطل فى الميدان » (١) ٠

على أنها لم تكن الحروب الأمريكية فقط تلك التى دعمت الحاجة الى الإخبار الهامة والسريعة وصور ورسوم المعارك أيضا وأسفرت عن الدور المتعاظم للمراسل الحربى ، ثم للمصور ، لكن كانت هناك أيضــــا الحروب الأخرى التى لعبت الدور نفسه ، كما مارست المادة الاخبارية خلالها مهمتها وأكدتها بنجاح منقطع النظير ٠٠ انها من مثل تلك الحروب كلها :

« انتصارات ابراهيم باشا فى المورة واخماده ثورة أهلها – معركة نفارين البحرية التى خاضها الأسطول المصرى ضد اساطيل فرنسا وبريطانيا وروسيا وتحطمه فى ١٢ أغسطس ١٨٢٧ – انتصارات ابراهيم باشا التى انتهت باحتلال فلسطين والاستيلاء على يافا وغزة والقدس وعكا ودمشـق وهزيمته لقوات السلطان التركى محمود فى ديسمبر ١٨٣٢ – حرب القرم بين تركيا وروسيا وتدخل الدول فى صالح تركيا وانقاذها سنة ١٨٥٥ – الحرب بين بروسيا والنمسا ١٨٦٦ – الحرب بين تركيا والصرب ١٨٧٦ – الحرب بين بروسيا وفرنسا ١٨٧٧ – الحرب بين تركيا وروسيا ١٨٧٧ ، تلك التى :

---

(١) ابراهيم عبده : « الصحافة فى الولايات المتحدة الامريكية » ص : ١٤٩ ٠

« استرعت انظار المصريين ونبهتهم الى تتبع اخبارها والتساؤل عن اسبابها وعواملها واخذت الصحف المصرية تطالع قراءها بما يتشوقون اليه من هذه الشئون وما تستتبعه من التحدث عن مطامع أوربا فى الشرق » (١) ‥ وذلك بسبب اعداد الخديو اسماعيل لحملة مصرية بقيادة الأمير حسن ابنه الثالث وكان قوامها « من ٦ الى ٧ آلاف رجل تحملهم ١٠ بواخر تركية تحرسها خمس سفن مصرية » (٢) وبعد أن تقررت ضريبة اضافية على المصريين قدرها ١٠٪ لمساعدة تركيا والانفاق على الجملة فى ظروف مالية مصرية سيئة للغاية ‥

لذلك فقد كانت هناك الحروب الأخرى الكبيرة التى سادت فترة النهاية من هذا القرن نفسه ـ التاسع عشر ـ والتى كان ابرزها : « الحرب بين الصين واليابان ١٨٩٥ ـ الحرب بين اليونان وتركيا ١٨٩٧ ـ حرب البوير ١٨٩٩ »· وغيرها من حروب ساهمت فى دفع المادة الاخبارية ولفت الانظار اليها بقوة وفعــــالية ·

عوامل اخرى مساعدة :-

وقد أيدت هذه الأسباب والمظاهر الســــابقة والتى منحت « العرش الصحفى » خالصا للمادة الاخبارية ، كما تفاعلت مع هذه المادة نفسها وفى ايجابية شديدة عدة عوامل لا يمكن انكارها بحال من الأحوال ، وصحيح أن هذه العوامل هى مما أفادت منه الصحافة بشكل عام ، ولكن من الصحيح أيضا أن المادة الإخبارية كانت فى مقدمة المواد التى تحققت لها مثل هذه الفائدة ، بل والفائدة المتبادلة بمعنى انه كما افادت هــــذه المادة من تلك العوامل ، فقد ساهمت كذلك فى تقدمها وتطورها ‥ ان أبرز هذه العــوامل ـ بالاضافة الى ما سبق ـ خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر هى :

ـــ المخترعات الحديثة ودورها ‥ فقد افادت الصحافة عامة والمادة الاخبارية خاصة من الثورة الصناعية التى حدثت فى نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن العشرين ‥ واذا كانت صـــــحيفة التايمز Times اللندنية التى أسسها عام ١٧٨٥ جون والتر John Walter قد أفادت ـ

---

(١) عبد الرحمن الرافعى : « عصر اسماعيل » جـ ٢ ، ص : ١٢٤ ·

(٢) أحمد عبد الرحيم مصطفى : « علاقات مصر بتركيا » ص ١٩٦ ·

ضمن ما أفادت به — من تلك المخترعات حتى انها كانت « أول صحيفة فى العالم تستعمل الآلة البخارية فى طبع نسخها » (١) ٠٠ ولدرجة أن التعديلات التى أدخلت على آلة الطباعة القديمة ، بحيث تصبح ملائمة لاستخدام البخار وما يتصل بذلك من اجراءات فنية معقدة ٠٠ كانت هذه الصحيفة أيضـــا صاحبة تلك الثورة فى عالم الطباعة أو : « كانت التيمس وحدها صاحبة الاختراع وأصبحت بذلك الاختراع سيدة الموقف بين الصحافة المعاصرة»(٢)٠٠ وقد ساعدها ذلك على الملاحقة السريعة للانباء التى كان مندوبوها ومراسلوها فى الخارج ، وفى جبهات القتال خاصة يبعثون بها اليها ٠

اذا كانت صحيفة التايمز قد أفادت من قوة البخـــار واختراع الآلة البخارية فان المادة الاخبارية عامة ، ووكالات الأنباء خاصة قد أفادت كثيرا من اختراع « مورس Morse » للتلغراف عام ١٨٣٧ ، وحيث بدأت الافادة منه بدلا من « التغلراف البصرى » و « الحمام الزاجل » ٠٠ يدل على ذلك ، أن أكثر وكالات الأنباء قد انشئت فى فترة هذا الاختراع وأفادت منه :« هافاس ١٨٣٢ — أفادت منه بعد انشائها — ا٠ب ١٨٤٨ — رويتر ١٨٤٩ — ولف — المانيا — ١٨٤٩ » ٠٠ الى غير ذلك كما ارتبطت أساليب تحسين هذا التلغراف واستخدام الكهرباء بمزيد من الاهتمام بالمادة الاخبارية والحصول عليها ٠٠ « وبفضل الانطلاقة السريعة للتلغراف الكهربائى فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر تمكنت الصحف من السعى وراء الاخبار فى عدد أكبر من البلدان الأجنبية » (٣) ٠٠ خاصة بعد أن تمكن عامل التغلراف والترب فيلبس سنة ١٨٧٩ من وضع كتاب يجمع الاختصارات التلغرافية عرف بشفرة فيلبس « فأصبح هذا الكتاب مرجعا يسترشد به عمال التلغراف فى الصـــحف ، ولا يزال بعضها يستخدمه حتى اليوم » (٤) ٠

كما لا يمكننا تجاهل اكتشاف « اراجو Aragon » الفرنسى لأسرار فن التصوير الضوئى وتجربته الناجحة أمام أكاديمية الفنون الجميلة الفرنسية للحصول على صورة مستخدما القار واليود مع الزيت المعطر لطلاء الدعامات

(١) و (٢) ابراهيم عبده : « دراسات فى الصحافة الاوروبية » ص ٨٩ ٠

(٣) ف٠ غايار ، ترجة فادى الحسينى « تقنية الصحافة » ص ٤٦ ٠

(٤) فيل أولت : ترجمة أحمد قاسم جودة : « وراء الاخبار ليلا ونهارا »ص:٦٧ ٠

الزجاجية بهذه المادة الحساسة الأولى ، ولا فضل الانجليزى « فوكس تالبت F. Tall Bett » الذى تمكن عام ١٨٥١ من اكتشاف الأفـــلام والأوراق الحساسة التى تستخدم حتى اليوم فى عملية التصوير كما نشير كذلك الى ظهور الأسطوانة» فى عالم الطباعة، ومن ثم ظهور «الآلة الدوارة Rotary التى كان أول من توصل اليها الأمريكى « روبرت هو Robert Hoe » ... الى غير ذلك كله من مخترعات أفادت منها الصحافة عامة ، والمادة الاخبارية بصفة خاصة ، تلك التى تتلاءم مع عنصر السرعة ، واختصـــار المسافات والحدود ، والقفز فوقها أيضا ، ومحاولة نقل الوقائع فى صورة صحفية ناجحة ٠

ـــ انتشار التعليم ٠٠ لا شك أن انتشار التعليم بأنواعه المختلفة يؤثر تأثيرا ايجابيا على الواقع الصحفى بدفع الصحف الموجودة الى زيادة فى اعداد توزيعها ، ناتجة عن الزيادة فى اعداد القراء الذين تخرجوا فى المدارس والجامعات ، كما يدفع أيضا الى انشاء صحف ومجلات جديدة ، لتواجه هذه الزيادة نفسها ، والتى تتلوها زيادة فى الاهتمامات الاخبارية ٠

وعلى الرغم من أن الصلة بين انتشار التعليم فى المدارس والجامعات أو ما يطلق عليه اسم « النهضة التعليمية » وبين زيادة الاهتمامات الاخبارية تعتبر من القواعد المعترف بها الا أننا نقدم بعض الأمثلة الدالة على ذلك ٠

ان الزيادة الكبيرة فى عدد المدارس التى أنشأتها الجمعيات الدينية البروتستنتانية والتى ردت عليها بانشاء مثلها الجمعيـــات الكاثوليكية فى أوربا ، خلال القرن الثامن عشر ، وبلوغ عدد المدارس الثانوية فى انجلترا وحدها « خمس وعشرون ألف مدرسة » (١) ثم امتداد ذلك كله الى انشاء الجامعات الأوربية نفسها ٠٠ هذه كلها لا يمكن فصلها بحال من الأحوال عن ذلك الانتشار الصحفى الكبير الذى حدث خلال هذه الفترات ، والذى دفع بزيادة التوزيع ، عدة خطوات الى الأمام ، ففى انجلترا أيضا ، وعلى الرغم من الضرائب الفادحة المتتالية وصل فى أوائل هذا القرن ـ ١٨ ـ الى أكثر من مليونى نسخة سنويا ٠٠ « وفى سنة ١٧٥٧ ارتفع التـــوزيع الى

(١) ابراهيم امام « تطور الصحافة الانجليزية » ص ٨٥ ٠

ثمانية اضعاف ما كان عليه سنة ١٧١٢ ، رغم مضاعفة الضريبة وحتى في سنة ١٧٧٦ عندما كانت الصحيفة تباع بثلاثة بنسات لم يكن في مدينة لندن أقل من ثلاث وخمسين صحيفة » (١) .

ويرى « توماس بيرى » أن السبب الثاني من أسباب زيادة توزيع الصحف الأمريكية خلال القرن التاسع عشر هو : « اتجاه نسبة الأمية الى الانخفاض بسبب التوسع في انطلاق التعليم العام ، مما زاد من عدد الذين يحتمل أن يصبحوا من القراء » (٢) .

ـــ واذا كانت مصر قد عرفت أكثر ألوان الصحافة خلال فترة حكم الخديو اسماعيل ، والفترة التي تلت هذا الحكم ـ الخديو توفيق ـ حتى كان من بينها على سبيل المثال لا الحصر : « يعسوب الطب ، الجريدة العسكرية المصرية : ١٨٦٥ ـ وادى النيل ١٨٦٧ ـ نزهة الأفكار ١٨٦٩ ـ روضة المدارس ١٨٧٠ ـ روضة الاخبار ١٨٧٥ ـ الأهرام ١٨٧٦ ـ الوطن ١٨٧٧ ـ مصر ١٨٧٧ ـ التنكيت والتبكيت ١٨٨١ ـ الطائف ١٨٨٢ » فاننا لا يمكننا أن نتجاهل الدور الذى أحدثه انتشار التعليم في عصراسماعيل في هذه النهضة الصحفية ، وذلك الى جانب الاسباب الأخرى السياسية والاجتماعية. فاسماعيل هو الذى أنشأ المدارس الكثيرة ومدارس البنات ، وجعل التعليم مجانا كما ضاعف من اعداد مدارس الجيش أكثر من مرة .. حيث خرج القراء الذين راحوا يتابعون الصحف عامة ، والمادة الاخبارية خاصة ، بما اتيح لها خلال هذه الفترة من عناصر البروز والأهمية .

ـــ كما يمكننا أن نضيف الى هذه عدة عوامل أخرى نختصرها في هذه الكلمات ، لقد كانت هناك حالة من الثراء الكبير الأوربى والأمريكى ، فامتلأت الخزائن نتيجة لاكتشاف الطرق البحرية وانشاء الشركات التجارية الكبرى وأزدهار الموانىء والمدن ودخول الأقطار الأوربية في مرحلة المنافسة التجارية الكبرى .. كما كان القرن الثامن عشر يمثل : « عصر الفرص السانحة للأذكياء والطامحين من أفراد الطبقات الوسطى التى تكونت منها

---

(١) المصدر السابق ، ص ١٦٧ .

(٢) توماس بيرى ، ترجمة مروان الجابرى : « الصحافة اليوم » ص ٤٢ .

أسر غنية تطلعت الى المناصب الكبرى فى الحكومة أو الحصول على امتيازات النبلاء » (١) ٠٠ وكما دفع ذلك خلال القرون الوسطى الى محاولة معرفة اخبار الغير من التجار ، وأحوال الميناء ، وحركته ، فقد دفع أيضا الى المزيد من هذه المعرفة التى قويت معها الحاجة الى المادة الاخبارية ، تماما كما دفعت الى المزيد من انشاء الصحف ، تلك التى كانت مادتها الأولى هى المـــادة الاخبارية ٠

ـــ واذا كان التعليم وحده لا يكفى لكى يزيد عدد القراء من المقبلين على المادة الاخبارية ، والمتابعين لهـــا فى وعى كامل لمدلولاتها وتفاصيلها وظلالها أيضا ، فان « نمو الروح الديموقراطية » كان سندا مكملا لانتشار المدارس أو النهضة التعليمية ، وهى تلك الروح التى بدأت بانتشار أفكار كتاب وفلاسفة الثورة الفرنسية خاصة « مونتسكيو ـ فولتير ـ جان جاك روسو »، تلك التى هدمت أسس السلطات القديمة ، وصدعت من الأفكار المتصـــلة بالحقوق الالهية وصكوك الغفران وتجمع السلطات وغيرها ، وأحلت بدلا منها أفكار الحرية والإخاء والمساواة ٠٠ وحقوق الشعب ، وأنه مصـــدر السلطات ٠٠ وبانتقال هذه الأفكار كلها الى أوربا والولايات المتحدة الأمريكية حيث عملت على نمو هذه الروح وأتاحت المناخ الملائم لنشر المادة الاخبارية ، دون خوف ، أو تردد ، حتى اكتملت لهذه المادة عناصر القوة وأصبحت تحتل مساحاتها الثابتة فوق الصفحات ٠٠ لقـــد أصبح من حق الشعب ـ مصدر السلطات ـ أن يعرف كل ما يتصل بشئونه وأحواله حيث تقوم المادة الاخبارية بالدور الأساسى فى هذا السبيل ٠

ـــ كما لا يمكننا أيضا انكار دور « **الاعلان** » غير المباشر فى زيادة الاهتمام بالمادة الاخبارية ، وتأثيره على هذه المادة ، حيث يتيح للصحف بما تحققه من أرباحه ، وسائل أفضل لخدمة العملية الاخبارية ، وامكانيات عديدة آلية وبشرية ، تصب فى أعمدة هذه المادة قبل غيرها ٠٠ كما يبدو ذلك ـ من زاوية أخرى ـ من تفضيل رجال الاعلانات ظهور اعلاناتهم فى الصحف ذات التوزيع المرتفع، وهىفى أغلبها تلكالتى تتفوق على غيرها فىتغطيتها الشاملة

---

(١) عبد الحميد البطريق : « تاريخ أوروبا الحديث » ص ٢٢٧ ٠

للأحداث والوقائع ٠٠ وذلك بالاضافة ألى اعتبار المادة الاعلانية نفسها مادة اخبارية متخصصة ٠

ــ كذلك فقد كان هناك الدور الكبير والمؤثر الذى لعبته « الصورة الصحفية » ٠٠ فى دعم المادة الاخبارية وتأييدها ولفت الانظار اليها ، بذلك التعبير الحى الواقعى الذى ينقل القارىء الى موقع الحدث ويجعله وكأنه من مشاهديه ومن هنا فقد كثر الاهتمام بالمادة الاخبارية التى لم تعد مجرد وصف مجرد ، أو صورة قلمية ، وانما أصبحت كاميرا الصحيفة تمثل عين الناس أيضا ٠٠ أو عيون القراء أنفسهم ، دون أن ننسى ما يفعله المحرر من تفكير وجهد يتصلان بابراز قيمة الحدث عن طريق الكاميرا ٠٠ وقد أسفر ذلك عن أهمية كبرى وجدت التطبيق العملى لها فى صدور الصحف التى أصبحت الصورة عنصرا أساسيا منعناصرها، وفى صدور المجلات الاخبارية المصورة العديدة ٠٠ كما اضافت الصورة عنصرا آخر لا يقل عن هذه العناصر أهمية، وهى تحولها الى خير شاهد على أحداث القرن ، بما فيه ومن فيه ، وبذلك أعطت للمادة الاخبارية المصاحبة قيمة تسجيلية تتصل بالتاريخ نفسه عن قرب ، بما يرفع من قدر الاخبار التى تصاحبها مثل هذه الصور ، ولا سيما صور المعارك وتوقيع المعاهدات والاتفاقيات وأشخاص ونجوم القمة ، وأحداث الفيضانات والكوارث الطبيعية والحوادث الكبرى وما اليها ٠

كانت هذه هى أبرز العوامل التى تتصل بنمو المادة الاخبارية وتطورها، والتى تفاعلت معها خلال القرنين الاخيرين ٠٠ وصحيح أن المادة الصحفية العامة قد أفادت ــ هى الأخرى ــ من هذه العوامل ، ولكن المادة الاخبارية دائما كانت مقدمة هذه المواد ، حيث تتـــــلاءم طبيعتها مع طبائع التغيير والتجديد والسرعة ، وكذا مع تطورات الأحداث الكبرى نفسها ، تلك التى كان القراء ينتظرون الصحيفة ليعرف كل منهم ما دار على أرض المعارك ، أو فى ساحات المحاكم ، أو مواقع الثورات ، أو أماكن الكوارث ٠٠ وغيرها ٠

كما تظل هذه العوامل ــ مرة أخرى ــ تجدد تأثيرها وتأثرها بالمادة الاخبارية ، خاصة الحروب ، والمخترعات الحديثة والاعلانات والصور ٠٠ تظل حتى القرن العشرين بحربيه العالميتين وحروبه الأخرى الصـــغيرة ، ٠ وبأحداث طيرانه وسفنه وغواصاته ، ثم صواريخه وهبوط انســـانه فوق

القمر واتجاهه الى الكواكب الأخرى ، وبمخترعاته وكشوفه العلمية ٠٠ من آلات « تليكس » و « تليتستر » و « تليتيب » و « يونيفكس » وعقـــول اليكترونية وأقمار صناعية وصور لاسلكية ٠٠ وأخرى قادمة عبر الفضاء الخارجى وغيرها ٠٠ تظل هذه جميعها فى خدمة المادة الاخبارية أولا ٠

أن الاقمار الصناعية التى تنقل الاحداث والصفحات ، ما تزال وسوف تظل تنقل أولا ، وبادىء ذى بدء « الرسائل الاخبارية » التى تتناول الأحداث الهامة ٠٠ حتى الرياضية منها ٠٠ وقد تنقل اليوم أو غدا ، مقالة من المقالات أو رسالة يوجهها قطب عالمى كبير أو خطاب لقطب آخر ، ولكن المادة الاخبارية تظل دائما فى المقدمة من تلك التى يجرى بثها ٠ ٠وحتى هـــذه المقالات والرسائل والخطب ، فهى لن تنقل كذلك ، الا اذا كانت تحوى مضـــمونا أخباريا هاما ٠٠ يجعل التعامل معها يتم بهذا الأســـلوب « الاخبـــارى « الاتصالى » ٠٠ لنعود الى سيطرة المادة الاخبارية مرة أخرى ٠

على أننا لا نترك هذا الموضوع تماما دون أن نقترب من الواقع المصرى الحديث نفسه ، فنقوم برحلة مع المادة الاخبـــارية المصرية وتطورها على الصفحات ، بدءا بتلك المادة المتصلة بالحملة الفرنسية على مصر ٠

ذلك لأن من الثابت أن رجال هذه الحملة ١٧٩٨ ـ ١٨٠١ وهم « نابليون بونابرت ـ كليبر ـ منو » قد اصدروا المنشورات التى كانت تحاول احراز عدة أهداف تهم الحملة وفرنسا ، وصحيح أن الهدف « الدعائى » كان فى المقدمة منها ، ولكنها ـ كذلك ـ راحت تؤدى دورا اخباريا جديدا فى شكله وأسلوبه على المصريين الذين كانوا يعرفون « المنادى » و «المؤذن» و«الراوية» و « رؤساء الطوائف الحرفية » ممن كانوا يقومون باذاعة الأخبـــار كل لطائفته ٠٠ حتى صدرت هذه المنشورات لتؤدى دورها الاعـــلامى مثل آية صحيفة ٠٠ دون أن ننسى فى هذا المجال أن الدور الإخبارى لم يكن له نفس البروز الدائم ، وعلى نفس القدر من الأهمية بالنسبة لجميع المنشـــورات ٠٠ وانما لبعض المنشورات دون غيرها ، كما ارتبط ذلك بالدور الدعائى للحملة وأهدافها ورجالها كما فعلت دورية «بريد مصر «Le courrier de l'Egypte» الصادرة فى ٢٩ أغسطس ١٧٩٨ بنوع معين من الاخبار المتصلة بفرنســا وبرجال الحملة ، والتى كانت تقوم بعملية « طمأنة » الحمـــلة على الحالة

الفرنسية الأوربية والى غير هذه الأمور ومن ذلك ـ مثلا ـ عنايتها بنشر « تفاصيل زيارات بونابرت لعلماء المصريين ورجال دينهم كزيارته للسيد السادات فى مولد السيدة زينب بناء على موعد سابق وتناوله العشاء هو وقواده فى المنظرة وألوان الطعام التى قدمت اليهم وأنواع الحلوى التى تشبه ما يقدم فى شهر رمضان والماء المسكر المعطر ، ثم راحت تصف الجدل الذى دار بينه وبين السادات عن القرآن وقد استغرق وصف هذه الزيارة صفحتين كاملتين » (١) بما يشبه « التقارير الاخبارية » الحديثة ٠٠ عن هذه الزيارة نفسـها ٠

واذا كانت هذه الصحيفة الفرنسية الأولى تهتم بالخبر « العـام » والتقارير الاخبارية مثل النوع الذى أشارت اليه السطور السـابقة ، فان الصحيفة الدورية ـ الثانية والمسماة « العشرية المصرية La Decade Egyptienne » (٢) كانت تبـدى اهتمـاما واضحا بالخبر المتخصص ، ومجال تخصصه هنا هو نفس المجال ، أو المجالات التى كانت تتجه اليهـا مجهودات علماء الحملة ، فى دراسة المدن والقرى والعادات والتقاليد والنيل والواحات والصحارى ٠٠ وحتى الدراسة التى لم يحالفها التوفيق لعمل قناة تصل البحرين الأحمر والمتوسط ٠٠ كما وضحت « التقارير الاخبارية » بعد ذلك فى جورنال الخديو الصادر عام ١٨١٣ حيث كان فى مضمونه عبارة عن تقارير ترفع الى والى مصر « محمد على » تصور الحـالة فى الأقاليم والمدن المختلفة ٠٠ ويوزع منها على كبار موظفى حكومته ٠

حتى صدرت الصحيفة الأم « الوقائع المصرية » لنقـرأ فى افتتاحية عددها الأول (٣) ، ما يحمل معنى اهتمامها بالمادة الاخبارية ، حيث تقول :

« الحمد لله بارى الأمم والصلاة والسلام على سيد العرب والعجم ،

---

(١) ابراهيم عبده : « تاريخ الطباعة والصحافة فى مصر خلال الحملة الفرنسية » ص : ٦٣ ٠

(٢) صدرت فى اكتوبر عام ١٧٩٨ والعشرية تعنى فترة عشرة أيام ، ومن هنا فهى تشبه التسميات الحديثة : « الاسبوع العربى ـ الاسبوع الفرنسى ٠٠ » وحيث كانت وحدة العشرة أيام معروفة فى التقويم الفرنسى لهذه الاوقات ٠

(٣) صدرت فى ٣ ديسمبر ١٨٢٨ م ٠

أما بعد فان تحرير الأمور الواقعة من اجتماع جنس بنى آدم المتدبجين فى صحيفة هذا العـــالم ، ومن ائتلافهم وحركاتهم وسلوكهم ومعـــاملاتهم ومعاشراتهم التى حصلت من احتياج بعضهم بعضا هو نتيجة الانتباه والتبصر بالتدبير والاتقان واظهار الغير العمومية وسبب فعال منه يطلعون على كيفية الحال والزمان وهذا واضح لدى أولى الألباب » (١) ٠

صحافة الاحتلال الانجليزى وما بعده :

وقد استمرت الصحافة المصرية على هذه الحال وقتا طويلا ٠٠ حتى وقع الاحتلال الانجليزى لمصر ـ ١٨٨٢ ـ وكان لابد من مواجهته ،وأدوات المواجهة هنا كان فى مقدمتها الخطبة ، والمقال ، بل حتى المقالة نفسها كان يغلب عليها الطابع الخطابى ، الذى يعمل على اثارة حمـــاس القارىء ، وكراهيته للاحتلال ، ويرد على هذا الأخير ويفند مزاعمه واتهامه للمصريين بعدد من الاتهامات كالتعصب الدينى، وعدم الصلاحية للتعليم ، أو التحول الى الصناعة ، وزاد الأمر حدة عندما بدأت نشأة الأحزاب المصرية فى نهاية القرن الماضى وأوائل القرن الحالى ، وأصبح لكل منها صحيفته التى تحمل اسمه ومبادئه وأفكار زعمائه فى الدعوة الى الحرية والاستقلال وفى ذلك يقول كاتب كبير :

« كان موقفنا الوطنى فيما بين الثورة العرابية الى حوالى سنة ١٩٣٠ موقف الكفاح السياسى للاستعمار البريطانى وأيضا للاستبداد الوطنى الذى كان يمثله أمراء وملوك من أسرة محمد على ٠٠ وكلمة الكفاح السياسى تعنى فى النهاية تنبيها وتحميسا وتحريضا ، وكل هذه المعانى كانت تســـتوعبها المقالة ، وظهرت مقالات مصطفى كامل الالتهابية فى التحميس لتنبيه الشعب الى ضرورة السعى والجهاد للاستقلال ، ومقالات على يوسف المنطقية ضد الانجليز وأخيرا مقالات لطفى السيد فى مكافحة الرجعيـة والدعـــوة الى الإصلاح الاجتماعى ، وعلى هذه الأقلام نشأ عبد القادر حمزة فنقل المقالة الى

---

(١) وقائع مصرية ـ المجلد الاول العدد الاول الصادر فى ٢٥ جمادى الاولى عام ١٢٤٤ هـ « ديسمبر ١٨٢٨ » ٠

المناقشة الحزبية ، وأصبحت المقالة من تقاليد الصحف المصرية لا ينشد صحفى التفوق بدونها » (١) ..

هكذا كان الحال بالنسبة لصحف : « المؤيد ١٨٨٩ : على يوسف ، حزب الاصلاح على المبادىء الدستورية ـ اللواء ١٩٠٠ : مصطفى كامل الحرب الوطنى ـ الجريدة ١٩٠٧ : أحمد لطفى السيد ، حزب الأمة » .. وبعد أن اهتمت الصحف المصرية فترة الحرب وما بعدها بأحداث ثورة ١٩١٩ ، وما صحبها من تطورات ، حيث بدأ الخبر يتسلل مرة أخرى ويحتل بعض المواقع الهامة على الصفحات نفسها ، ولكن سرعان ما عاد للمقال نفوذه ، عندما اختلف الزعماء على تفاصيل ومسار واتجاهات الحركة الوطنية ، وأسلوب الدعوة الى الاستقلال ، وطريق الاستقلال نفسه ، فنشأت الاحزاب الأخرى التى أصدرت الصحف من تلك التى أهتم أكثرها بالمقال ، مع محاولات قليلة ، وضعيفة ولكنها سرعان ما راحت تقوى مع الأيام .. نحو الاهتمام بالخبر والمادة الاخبارية عامة .. وكانت هذه الصحف هى من مثل :

« الأخبار : ١٩٢٠ ، امين الرافعى ، الحزب الوطنى ـ البلاغ : ١٩٢٢ ، عبد القادر حمزة ، حزب الوفد ـ السياسة اليومية : ١٩٢٢ د. محمد حسين هيكل ، حزب الاحرار الدستوريين ـ كوكب الشرق : ١٩٢٤ ، أحمد حافظ عوض ، حزب الوفد » .

ومن الغريب أن المنافسة بين هذه الصحف ، قد سلكت طريق الأخبار أيضا ، كمادة تدعم الصحيفة الحزبية ، ومن هنا بدأ هذا الاهتمام الجديد بصحافة الخبر ، والذى وضح خلال العشرينات فى صحيفة « السياسة اليومية » على وجه التحديد مما أثار حزب الوفد ، وزعيمه « سعد زغلول » .. ذلك لأن هذه الجريدة ـ السياسية ـ كانت « شيئا جديدا لا يمكن أن يقاومه صحفيو الوفد ، كان المقال الذى يكتبه العقاد مثلا يهز الحكومة ، يزلزل الرأى العام ، لكن العقاد لم يكن يستطيع أن يكتب خبرا أو تحقيقا صحفيا أو يحاول أن يقوم بسبق صحفى ، وكذلك كان عبد القادر حمزة أستاذا فى كتابة المقال القصير . أكبر عدد من المعانى فى أقل عدد من الألفاظ ولكنه كان متأثرا

---

(١) سلامة موسى : « الصحافة حرفة ورسالة » ص ٧٢ .

بمدرسة المقال أكثر من تأثره بمدرسة الخبر والتحقيق الصحفى ·· وبهذا بدأ تفوق جريدة السياسة الضخم على صحف الوفد جميعها » (١) ·

ثم صدرت صحف عديدة مؤيدة هذا الاتجاه الجديد ، ومعبرة عنه كان من أبرزها صحف « روز اليوسف ١٩٢٥ ـ المصرى ١٩٣٨ للتابعى وكريم ثابت ومحمود أبو الفتح ، ثم اخبار اليوم : نوفمبر ١٩٤٤ لمصطفى وعلى أمين والتى دعمت الأسس التى يقوم عليها هذا الاتجاه الصحفى الجديد ، وحولته من اتجاه ينمو ويتطور الى مدرسة كاملة ·· عبر عنهـــا وعن طبيعتها الجديدة واحد من كبار مؤسسيها عندما قال عن مواكبتها للعصر نفسه : « عصر السرعة والاختزال والقصد الى الهدف من أقصر طـــريق ، عصر الأخبار والأخبار ودائما الأخبار ، فلن تجدوا فى المصرى صفحة كاملة عن أيهما أفضل البحترى أو أبى تمام ، كلاهما عندنا رجل فاضل نرضى أن نقرأ على روحه الفاتحة ولكننا لن نقرأ له سبعة أعمدة ولو كان شعره السحر الحلال » (٢) ·

وقد مضت الأحداث نفسها تغذى هذه المدرسة بما كفـــل لها الذيوع والانتشار ، وتمثل ذلك فى عدد من الأمور التى كان فى مقدمتها : ـ

ـــ الحرب العالمية الثانية ، وسيل الاخبار المتدفق من ميادين المعارك المختلفة ·

ـــ ظهور الاذاعة ، ثم التليفزيون وقيام المنافسة الحادة ـ فى مجال الخبر ـ بينهما وبين الصحافة ·

ـــ التقدم العلمى الذى أصبح فى خدمة وسائل الاتصال وساهم فى سرعة نقل المادة الاخبارية ، مما أفادت منه وكالات الأنباء بانواعها ، ومن ثم الصحف والمجلات ، فى مجالى الأخبار والمادة المصورة ·

---

(١) محمد السيد شوشة : « اسرار الصحافة » ص : ٢٩ ·

(٢) صحيفة المصرى ، العدد الاول الصادر فى اول يناير ١٩٣٨ ، من الافتتاحية وكان كاتبها هو الاستاذ محمد التابعى ·

ـــ المضى فى « عالم المجلة » الى أبعد الحدود بأهتمام هذا العالم بالمواد التالية للخبر والمكملة له ٠

ـــ تقليد المدارس الصحفية الأجنبية التى وضحت آثارها على العديد من الصحف والمجلات المصرية ، خاصة تلك التى تقدم الاخبار على ما عداها ٠

ـــ ثبات الركائز المادية للصحف بانتشار الاعلانات وبروز اداراتها الناجحة مما ساعد على المضى فى الشوط نحو دعم العمل الصحفى الاخبارى الذى رفع من أعداد الصحف ، وساهم فى زيادة توزيعها ومن ثم اقبل المعلنون عليها ، بوصفها أداة نشر تدر عليهم العائد المناسب ٠

ـــ ظهور طائفة من الصحفيين الموهوبين من هـــؤلاء الذين تم استيعابهم للصحافة الحديثة ، وفهمهم للأسس التى تقوم عليها ، وتطبيق ذلك كله بنجاح ، على المستوى المحلى ٠

ـــ ان الاتجاهات العالمية نفسها كانت ومنذ أكثر من قرنين تمضى بسرعة نحو تقديم الاخبار والمادة الاخبارية بصفة عامة ، وصحيح أنه كانت هناك ـ خاصة فى أوربا ـ الصحف الحزبية التى برزت المقالة على صفحاتها كأسلوب نشر ، وصحيح أيضا أن تقدم الحياة السياسية ،وتقدم الديمقراطية جعلا من صحافة الرأى ـ ومادتها المقال ـ واقعا موجودا الى جانب صحافة الخبر وأنه « حدث أحيانا فى بلاد كانجلترا أن صدرت الصحف وهى لا تشتمل أخبارا مطلقا وانما تشتمل على مقالات فقط » (١) ، ولكن هذه كلها كانت تمثل ـ بمرور الوقت رافدا صغيرا ، الى جانب نهر الأخبار المتدفق ، والمكتسح أيضا ٠٠ وحتى هذه الصحف الأخيرة نفسها فقد كان يوجد وراء انتشارها بعض الأسباب غير المباشرة ، أو غير الصحفية ومثال ذلك أن الحكومة « كانت تفرض الضرائب هناك على الخبر ، ولا تفرضها على غير ذلك من مواد الصحف كالمقال وغيره » (٢) ٠

ـــ وأخيرا فان هناك هذه الطبقات الجديدة من القراء من تلك التى

---

(١) عبد اللطيف حمزة : « المدخل فى فن التحرير الصحفى » ص ٥٢ ٠
(٢) المصدر السابق ، ص ٥٢ ٠

وقفت فى تعليمها عند حد معين ، وذلك منذ تطبيق نظام « الالزام » ثم ارتفاع صيحة « د· طه حسين » التعليم كالماء والهواء ، وانتشار المدارس الابتدائية بالريف المصرى ، والاعدادية والثانوية بالقرى الكبرى والمدن ، وهذه لا تقبل تماما على قراءة المقــال بأفكاره المتقدمة وتحليــلات كتابه واغراقهم فى الموضوعات السياسية والاقتصادية ، وحيث جذبتهم اليها هذه الصحافة الجديدة ، وكانت وسيلتها الى ذلك « الخبر والصـــورة وليس المقــال والأرقام » (١) ·

·· وما يزال الواقع الصحفى ، فى أكثر بلاد العالم يؤكد أن وظيفة « الاعلام » أو « نشر الأخبار » هى دائما فى مقدمة أعمال الجهاز الصحفى ، بل انه العمل الذى انشئت الصحيفة وتعمل جميع اداراتها وأقسامها من أجله أولا ، بل وتصب فى بحره الكبير جهود أسرتها ··

عقبات ·· وفوائد :

وصحيح أن هذه الوظيفة الأولى للصحافة ـ نشر الأخبار ـ قد تعرضت لاختبارات عنيفة ، أوشكت أن تهزها من أساسها ، وذلك بعد أن مرت ـ كما وضح من السطور السابقة ـ « بعصر زاهر عندما كانت تعرض اخبارها عن آخر الأحداث دون أية منافسة من الراديو والتليفزيون » (٢) ·· ولكن الراديو جاء ليشارك الصحف مهمتها الاخبارية ، بل ليتفوق عليها فى مجال السبق الصحفى ، وذلك فى أغلب الأحوال ، خاصة عندما تكون الاذاعة ـ كما هو الحال فى مصر وأغلب الدول النامية ـ ملكا للدولة ، وتعرف كيف تفيد من خصائصها التى تقفز بها فوق الحواجز والمسافات ، وتصل الى اذن المستمع دون قيود أو سدود ، وباضافة التليفزيون الذى أصبح « جــريدة الهواء المصورة » (٣) ·· مما جعل بعض الكتاب يبدى تخوفه الذى جاء فى صورة سؤال يقول : « لست أدرى هل لا تزال الصحافة تعتبر السلطة الرابعة فى الدولة أم أن الراديو قد انتزع منها هذه المكانة » (٤) ··

---

(١) سلامة موسى : « الصحافة حرفة ورسالة » ص : ١٢٠ ·

(٢) برنارد ويزبرجر ، ترجمة وديع سعيد : « الصحفى الامريكى » ص : ١٠٠ ·

(٣) ف فريزر بوند ، ترجمة راجى صهيون : « مدخل الى الصحافة » ص : ٤٢٨ ·

(٤) محمد مندور : « الثقافة وأجهزتها » ص ٦٤ ·

وذلك كله صحيح ، ولكن هذه الهزات التى تعرضـــت لها الوظيفة الأخبارية للصحافة ، لم تكن ـ بحال من الأحوال ـ من ذلك النـــوع الذى يقضى تماما على هذه الوظيفة ، بل الصحيح أن يقال أنها تمكنت من اجتياز هذه العقبة بنجاح ، رغم صعوبة المهمة ، وسقوط بعض الصحف الضعيفة وبعض المجلات فى الطريق ، من تلك التى لم تتمكن من اجتيازها ، الا أن الكثرة قد نجحت فى اجتيازها ٠٠ وكان لذلك النجاح عدة صور ومـــلامح وأساليب ٠٠ يمكن أن تختصر جميعها فى هذه الكلمات ٠٠ التى أسوق فى مقدمتها تلك الصورة التى ينقلها مؤلف لما حدث فى الولايات المتحدة الأمريكية عقب اغتيال رئيسها جون كنيدى فقد أسرعت محطات الاذاعة والتليفزيون ببث النبأ الهام الذى « طوى البسيطة » على حد قول الشاعر العربى فى دقائق معدودات ٠٠ ولكن ما الذى حدث بعد ذلك ؟ ٠٠ يقول المؤلف :

« وفى صباح اليوم التالى حيث كانت الكثرة من الجمهور قد سمعت باغتيال رئيس الولايات المتحدة ، تهافت الجميع على الصحف لأنهم ينتظرون، غريزيا ـ منها ـ أن تقدم لهم ما لا يستطيع الراديو والتليفزيون تقديمه ٠ تفاصيل اضافية ، خلفيات ، أحداث تاريخية مماثلة ، شروحات أو محاولات شرح حيثيات غامضة لحدث مقلق وكذلك ليتأكد من صحة النبأ من ظل يشك بوقوع الحدث » (١) ٠

واذن فانه اذا كان قد تحقق للاذاعة أو التلفزيون فضل السبق ، فان الصحافة قد تحقق لها فضل تأكيد النبأ ، واستكماله وشرحه وتفسيره ، أو بأسلوب آخر يلمح ما فى ذلك كله من زاوية تعاونية ، وبحسب أن وسائل الاتصال يكمل بعضها بعضا ان « الإذاعة بنشرها الخبر فى بداية الأمر تكون قد نبهت الأذهان الى خطورته وحركت فى الجمهور رغبة ملحـة فى قراءته والوقوف على تفاصيله ومعرفة دلالته ، فكأن الاذاعة نوع من الاعـــلان للصحيفة لا أكثر ولا أقل » (٢) ٠

---

(١) ف٠ غايار ، ترجمة فادى الحسينى « تقنية الصحافة » ص : ١٤ ٠

محمد اسماعيل محمد : « الكلمة المذاعة » ص : ٤ من مقدمة د٠ عبـــد اللطيف حمزة ٠

وبالاضافة الى ذلك كله فان هناك عدة أمور أخرى تتصل بذلك التأثير المتبادل ، والذى لم تختف معه الوظيفة الاخبـــارية تماما ، وانمـــا نمت وتطورت • وكان من بينها :

(أ) أنه قد ثبت فى أحيان كثيرة أن الصحيفة تستطيع أيضا أن تنفرد ببعض الاخبار الهامة ، وأن تجعل الاذاعة والتليفزيون ينقلانها عنها •• أما لأنهما لم يبديا نشاطا كبيرا يتيح لهما الحصول على مثل هذه الأخبار ، وأما لأنها وقعت فى ساعة متأخرة من الليل ـ انقلاب فى الثانية من صباح يوم مثلا ـ بينما لحقت بها الصحيفة فى طبعة من طبعاتها الأخيرة ، وأما لأن الصحيفة كانت ذات نفوذ قوى يمكنها ـ أحيانا ـ من الانفراد ببعض الاخبار الهامة ، التى تسبق بها الاذاعات والصحف أيضا ، التى تحاول فى هذه الحالة اللحاق بها ، حيث تنعكس الآية تماما (١) •

(ب) أن المسئولين عن الاجهزة الصحفية ، قد ادركوا تماما طبيعة الدور الجديد الذى ينبغى أن تلعبه الصحيفة فى مجال الخدمة الاخبارية ، وداخل دائرتها الوظيفية •• نعم لقد ادركوا أن دور الاذاعـــة والتليفزيون « سيؤثر حتما على توزيع الصحف عامة والصحف الاسبوعية والمجـــلات بصفة خاصة ، وبصورة أكثر وضوحا •• ذلك كله ما لم تلتفت هذه الى تطوير نفسها والى تجديد أساليبها التحريرية » (٢) •• وان شئنا أن نكون أكثر دقة فاننا نقول أن هؤلاء قد ادركـــوا الدور المزدوج الذى ينبغى على الصحف أن تقوم به بالنسبة لوظيفتها الاخبارية : « فهى من جهة تنشر جميع الأخبار الجديرة بالاهتمام ، ومن جهة ثانية تكمل الأخبار التى أذاعها الراديو وتستكشف الاحداث التى اثار التليفزيون الاهتمام بها ، وتعززها بالوثائق المتعددة ، نصوص قانونية أو تنظيمية ، أحاديث مكملة ـ لوائح ـ خرائط ـ رسوم بيانية ـ خلفيات ـ صور » (٣) •

---

(١) حدث ذلك خلال الستينات بين صحيفة « الاهرام » من جانب والصـــحف والاذاعة والتليفزيون المصرى من جانب اخر ، وحيث كانت هذه الصحيفة تمثل ذلك النفوذ القوى الذى مكنها من أن تنفرد بعدد من الاخبار الهامة ، وتسبق بها غيرها •

(٢) صحيفة « الاخبار » القاهرية ، العدد رقم ٥٦٩٨ الصادر فى ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ ، من عمود « نحو النور » الذى كان يكتبه المرحوم الاستاذ محمد زكى عبد القادر •

(٣) ف غايار ، ترجمة فادى الحسينى : « تقنية الصحافة » ص : ١٦ •

ولقد أحرزت الصحف نجاحا كبيرا فى القفز فوق حاجز السبق الصحفى وتخطيه ، بالاستناد الى القاعدة الاخبارية العريضة ، التى تستطيع أن تستوعب عددا من الفنون الاخبارية الأخـــرى التى زادت من عنايتها بها وصحيح انه كان فى مقدمة هذه الفنون بعض ما تفصل بينه وبين الخبر نفسه مسافة بعيدة ، بحيث يعتبر فنا آخر له خصائصه ومقوماته ، وذلك كفن الحديث الصحفى ، وفن التحقيق الصحفى ، بأنواعهما العديدة ، والتى لا يمكن اعتبارها من نوع الأخبار الخالصة ، ولكن كانت هناك أيضا فنـون القصة الاخبارية والموضوع الاخبارى ، والتقارير الاخبارية ٠٠ وجميعهـا ترتبط بالخبر ارتباطا وثيقا ٠٠ وحتى بالنسبة لفنى الحـــديث والتحقيق ، فانهما لا يقويان ولا تكون لهما قيمتهما الحقيقية الا بقوة الجانب الاخبارى عامة ، بالصحيفة أو المجلة ، واستنادهما الى الخبر القوى الهام اللافت للانظار ٠٠ ومن هنا يصدق تماما التساؤل الذى يطرحه صاحبه ، ثم يتولى بنفسه الاجابة عليه : « هل هى مستطيعة أن تقوم بشىء من دور المدرسة أو الكلية أو الجامعة حتى تعوض ما كانت تمتاز به من السبق فى الأخبار ؟٠٠ عندى أن مهمتها الأساسية ستظل اخبارية ليس بالسبق فى الخبر ، ولكن بالتحليل والتقديم واثارة القـــارىء بما وراء الأخبـــــار من خلفيات وشخصيات » (١) ٠ هذا فضلا عن قيامها كلها على أساس اخبارى ، وتقديمها ـ حتى الحديث والتحقيق وغيرهما ـ لعدد من الأخبار المهمة ضمن سطورهما وهو ما ينبغى أن يقوم ٠

(د) كذلك فقد تمكنت بعض الصحف الأخرى ، من مواجهة الأمر ـ فى أحيان كثيرة خاصة فى أوقات الاحداث الهامة ـ بأسلوب اصدار أكثر من طبعة ، تلاحق بها أخبار الاذاعة والتليفزيون ، بل وتسبقها فى أحيان كثيرة ٠٠ الى حد اصدار طبعة كل ساعة ، بالنسبة لعدد من الصـــــحف الأوربية والأمريكية ، خاصة فى أوقات الحروب والثورات وانتخابات الرئاسة وغيرها ، حتى المباريات الرياضية الهامة أيضا ، كما أصدرت الصحف المصرية فى مناسبات عديدة أكثر من طبعة ، يتحدث عن مناسبة منها صحفى مخضرم قائلا : « وفى ظنى أن أكثر عدد من الطبعات فى الصحف المصرية هو عدد الطبعات التى صدرت فى الاسبوع الأول من نوفمبر ١٩٥٦ كانت هذه الطبعات خاصة بالانذار الروسى الذى وجهه الاتحاد السوفييتى يومئذ الى دول العدوان

---

(١) جريدة الجمهورية ، العدد رقم ٦١١٨ الصادر فى ٢٥ سبتمبر ١٩٧٠ ، من مقال بقلم أمير اسكندر ٠

الثلاثى على مصر .. أننى أذكر اننى قد طبعت من جريدة القاهرة التى كنت أتولى رئاسة تحريرها اذ ذاك سبع طبعات بين الساعة الواحدة والساعة العاشرة مساء وفى كل طبعة صدى جديد من اصداء هذا الانذار فى مختلف المجالات الدولية » (١) .

.. صنعت الصحافة ذلك كله .. مفيدة من امكانياتها البشرية والمادية، ومن خصائصها الفنية واستطاعتها الامساك بانتباه القارىء « لأيام عدة طالما هى تتابع أحداث خبر لم تستكمل جوانبه لأن القارىء فى هذه الحالة سيعود الى النسخ السابقة لربط جوانب الخبر أو القضية معا » (٢) وهو ما لا يمكن أن يحدث بالنسبة للوسيلتين الاخريتين - الراديو والتلفزيون - بل اثبت ذلك ، وبما لا يدع مجالا للشك ، أن الصحافة قد أصبحت قادرة تماما على استكمال مسيرتها الاخبارية ، متوجهة بكل هـــذه الوسائل والأسباب الى جمهورها الخاص والدائم . حتى قيل كذلك عن حق ، وفى مجال الصحافة الأمريكية بالذات : « لعل أهم الحقائق فى تاريخ الصحفى الأمريكى هى مرونته وقدرته على تكييف مهمته بحيث تواجه منافسة الراديو والتليفزيون » (٣) .

ان هذه الحالة التى كان على الصحافة أن تجابهها ، والتى خرجت من مجابهتها سليمة ، ومعافاة تشبه ما مرت به وسائل الاعـــلام الأخرى .. فالتليفزيون - مثلا - لم يقض على السينما ، وذلك على الرغم من أن جمهوره يكاد يكون اكثر من جماهير الوسائل الأخرى مجتمعة كما أنه بتأثيراته الصوتية والموسيقية والتصويرية واجتماع العائلة حوله يعنى أن المنافسة يمكن أن تحسم لصالحه ، ولكن ذلك لم يحدث .. بل لم يحـــدث بالنسبة للاذاعة نفسها ، تلك التى صاحب الانتشار الكبير للتليفزيون خلال الخمســينات والستينات « مخاوف عميقة من أن تفقد الاذاعة مكانتها بين وسائل الاتصال الجماهيرية وأصبح دورها محل تساؤل ، بيد أنه فى أواخر الستينيات بـدأ الجمهور يعود بشكل ملحوظ الى الاذاعة التى شهدت منذ تلك الفترة بعثـا جديدا ، وتطور محتواها ليتلاءم مع الظـــروف وما زال فى حـالة تغير مستمرة » (٤) .

---

(١) حافظ محمود : « أسرار صحفية » ص : ١٩٦ .

(٢) اجلال خليفة : « الصحافة » ص ١١٨ .

(٣) برنارد ويزبرجر ، ترجمة وديع سعيد : « الصحفى الامريكى » ص : ١٠ .

(٤) اتحاد اذاعات الدول العربية : « الاذاعة فى الثمانينات » من المقدمة ..

خلاصـــة :

أن الوظيفة الاخبارية للصحافة ــ عامة ــ قد تأثرت الى حد بعيـد ، ولكن هذا التأثر لم يستطع القضـــاء عليها تماما ، بل كان العكس هــو الصحيح فقد تمكنت الصحافة من اجتياز هذه العقبة ، وأكثر من ذلك ، فقد تمكنت من استغلالها لصالحها ، عن طريق تطوير مادتها الاخبارية التى لم يعد يمثلها الخبر المجرد وحده ، وانما ما وراء الاخبار أيضا ٠٠ بل وبتطوير مادتها كلها ، وبادخال عامل السرعة ، كما لم يحدث من قبل ، وباصدار الطبعات المتلاحقة العديدة ، وبنقل الصفحات والصور عبر الأقمار الصناعية، كما يحدث الآن على شكل جهود متعددة ، ولكن الافادة من هذه الامكانيات العلمية المتاحة ، سيتضاعف بمرور الوقت حيث يمكنه أن يحد ، حتى من عامل السبق الصحفى المتاح دائما للاذاعة والتليفزيون ٠٠

ان كل وسيلة تستطيع أن تكون فى المقدمة ، بالنسبة لحدث أو آخر ، وباستثمار امكانياتها المادية والبشرية وجعلها فى خدمة المادة الاخبارية بصفة عامة ٠٠ وحيث يبرز الدور الاخبارى المرن والمستمر للصحف ، تلك التى ما يزال اسمها باللغة الانجليزية « أوراق اخبارية News papers » يدل على وظيفتها تماما ، كما أن هذه المادة ما تزال تحتل دون غيرها أكبر قدر من مساحة الصفحة الأولى والصفحات الداخلية وذلك بالنسبة لـ « ٤٥ ألف صحيفة فى العالم ، توزع ٣٠٠ مليون نسخة ، أى بواقع ٩٥ نسخة لكل ألف شخص » (١) ٠ بينما من الصحيح أن يقال أنه حتى المواد الأخرى انما تستمد قوتها من قوة المادة الاخبارية ، وأهميتها ، ودقتها وصدقها ، وايجابيتها ٠٠ بل يستمد المحرر نفسه هذه القوة من أهمية الاخبار التى يستطيع الحصول عليها ، والتى قد يجد بسببها المجال مفتوحا أمامه ، حتى الحصول على منصب رئيس التحرير نفسه ، بما يعكس الأهمية المهنية للعاملين فى مجالها ٠٠ كما يجعلها ذلك تحسم المنافسة لصالحها بينها وبين الصحف الأخرى ٠

« ان الناس لم يتوقفوا بعد عن شراء الصحف ، ولا هم انصرفوا عن الاستماع الى الراديو ، كما أنهم لم يتركوا مقاعدهم أمام الشاشة الصغيرة

---

(١) Unesco : "The foreign press" p. 6.

دون متابعة أحدث التقارير الاخبارية المصورة » (١) ٠٠ تؤكد ذلك كله أقوال كثيرة لمؤلفين ، نذكر من بينهم ونعيد التذكير على سبيل المثال ، وبشرط دعم وتطوير المادة الاخبارية :

— « الغاية من الصحافة هى جمع الاخبار التى تمس الصالح العام، والأخبار هى حجر الأساس فى بناء الصحافتين القديمة والحديثة ، وعن هذه المادة تصدر جميع المواد الصحفية الأخرى على اختلافها » (٢) ٠

— « لن تجد حرفا مكتوبا فى الصحيفة إلا ومصدره هذه البذرة ٠٠ فالمقال الافتتاحى مصدرة الخبر والتحقيق الصحفى الذى يشغل الفراغ الكبير فى الجريدة مصدره ومادته الخبر وموضوع اليوم يستند الى خبر والصورة خبر والعنوان يستمد من الخبر ، بل ان الاعلان نفسه هو عند الكثيرين من القراء ، ان لم يكن كلهم خبر هام ينبه الى سلعة أو حدث تجارى فى سوق البيع والشراء » (٤) ٠

— « هو المادة التى تقوم عليها الصحافة بجميع ألوانها المعروفة — لولا الخبر لما عرفت المواد الصحفية الأخرى » (٤) ٠

— الخبر هو عصب الصحافة الحديثة — عرف أحدهم الصحف فقال أنها تتألف من شيئين : مادة خام ٠ ورق وحبر وأحبار » (٥) ٠

— « الصحيفة هى فى الواقع مؤسسة لها دور أساسى هو تحويل الأحداث الى أخبار » (٦) ٠

---

(١) Sol Robinson : "Guidelines for News Reportes", p. 11.

(٢) عبد اللطيف حمزة : « المدخل فى فن التحرير الصحفى » ص ٥٠ ٠

(٣) جلال الدين الحمامصى : « من الخبر الى الموضوع الصحفى » ص : ٣٩ ٠

(٤) اديب مروة : « الصحافة العربية : نشأتها وتطورها » ص : ٣٤ ٠

(٥) وليم الميرى : « الاخبار مصادرها ونشرها » ص : ١٣ ٠

(٦) ف٠ غليار ، ترجمة فادى الحسينى : « تقنية الصحافة » ص : ٢٢ ٠

— « وظيفة الصحافة هى ان تجمع الأخبار وتجعلها معروفة كما تقوم بتيسير الأخبار ذات الاهتمام العام » (١) ٠

— « ان الأخبار هى الشىء الوحيد الذى يبيع الصحف باعداد هائلة (٢) ٠

وكثيرة هى الأقوال المشابهة لها ، بل أنها تجل عن الحصر ، فحسبنا هذا القدر الذى يتجه بالدرجة الأولى نحو بيان أهميتها بالنسبة للصحيفة أو المجلة ، وحيث يتصل ذلك اتصالا وثيقا بالمصادر الخاصة أو الذاتية أو الداخلية نفسها ٠

(١) f.d. Mansfield : "Mansfield Complete Journalism", p. 34.

(٢) المصدر السابق ، ص : ٢٧ ٠

الفصـــــل الثالث

الخبـــر والمجتمع

واذا كانت الصفحات السابقة فى مجموعها قد تناولت أهمية الأخبار بالنسبة للعصور القديمة والوسطى والحديثة ، ومعرفة الانسان بها ، وتفاعلها مع البيئة الانسانية ، كما تناولت أيضا جوانب الأهمية الوظيفية لهذه المادة بالنسبة للصحف والمجلات ، فان هناك مجموعة أخرى من الوظائف ، لا تقل عن الوظائف السابقة أهمية ، ان لم تزد ٠٠ أنها تلك التى تتصـــل بالدور الاخبارى وقيمته بالنسبة للفرد والمجتمع والانســـانية ، وأثره فى التطور والتقدم وأحراز الرخاء والرفاهية ، وكل ما فيه صالح الانسانية ٠٠

أولا : دور الاخبار بالنسبة للفرد :

ان هذا الدور يتصل اتصالا وثيقا بالحاجة الى معرفة الفرد لما يدور حوله من أحداث بوصفه كائنا يعيش فى مجتمع يتأثر به ، وبعلاقاته بغيره من الناس ، بأسرته وأقاربه وجيرانه وزملائه فى الدراســـة والعمل واذا كان صحيحا ما يقال من أن المخبر الصحفى « هو المسجل ، فهو يسجل الأحداث كما تقع من ولادة طفل الى موت أمه » (١) ٠٠ بما يفترض أن يصبح ميلاد الطفل خبرا من الأخبار ٠٠ فان هذا الوليد نفسه : « أول ما يولد يهتم بأصابع يديه وقدميه ثم يتحول بصره الى أرجاء الغرفة التى يعيش فيها والأشياء المحيطة به ٠٠ وبعد أن يكبر يهتم بالشارع الذى يقطن فيه والمدرسة التى يتعلم بها » (٢) ٠٠

ان معنى ذلك أن الطفل منذ ولادته ، انما يريد أن يستطلع ما حوله ، وعندما يكبر فانه يكون شغوفا بمعرفة أخبار غيره من الأطفال ، يجذب هؤلاء انتباهه قبل الكبار أنفسهم ، ثم ينتقل من هذه المتابعة التى قد تتم من شرفة

---

(١) دافيد بوتر ترجمة محمد مصطفى غنيم : « مخبرو الصحف » ص ١ ٠

(٢) حسنين عبد القادر : « الصحافة كمصدر للتاريخ » ص : ٦٢ ٠

منزله ، أو فى حديقة ناد من الأندية ، أو فى الطريق نفسه ووالدته تدفع بيديها عربته الصغيرة ، حيث يجول ببصره هنا وهناك مستطلعا هذه المشاهد التى تدور حوله ·· ثم يمتد به ذلك ومع مرور الوقت تطول وقفاته فى النافذة أو الشرفة يلاحظ الأطفال ويسمع عنهم ويحاول معرفة أخبارهم وحيث تبدأ هذه المحاولات فى النمو والتطور ، فهو يحاول أن يعرف أخبار أطفال الجيران، والمدرسة ، ونجوم التليفزيون وبرامج الأطفال فى الاذاعة ، والكارتون ، ونجوم الكرة والسينما وحيث يصبح الطفل ، وجمهور الأطفال عامة « من أشد الجماهير اقبالا على مشاهدة الأفلام والاستماع الى الاذاعات » (١) كما يصبح أيضا من قراء صحف الاطفال ومجلاتها بأنواعها المختلفة وفى مقدمتها المجلات الاخبارية والتعليمية ومجلات التسلية مثل المجلات الأمريكية الشـــهيرة « Current events, The young citizen, Tarzan. » Dick Tracy وغيرها » ·

ومن العجيب أن عالم الأطفال لا يقنع بصحفه ومجلاته وحدها فقد تبين من استفتاء أجرته احدى دور النشر الانجليزية أن المجلات المصـــورة مثل « Look-picture post-life » وغيـــرها تجـــد من الأطفـــال اقبالا عظيما كما تبين أيضا أن « ٢٥٪ من الأطفال الذين شملهم الاستفتاء يقبلون على مطالعة الصحف المثيرة والمجلات الأسبوعية المصورة » (٢) ·

على أن الطفل سرعان ما ينمو عوده وتنمو مداركه ويصبح صبيا يهتم بأخبار التقدم فى مجالات الاتصالات والمواصلات كالسيارات الجديدة ويتجه نحو اهتمامات جديدة ، تضاف الى هذه الاهتمامات السابقة كلها ، أو دون أن يتركها تماما ·· فتبدأ اهتماماته تتجه الى انباء الاختراعات والكشوف العلمية ، وأبحاث الفضاء خاصة الجانب المثير منها ، كما يهتم بأخبار التقدم فى مجالات الاتصالات والمواصلات كالسيارات الجديدة وطرزها ، والطائرات وأنواعها ·· كما قد تدفع به قراءاته الجامعية ومناقشاته الطلابية ومطالعته للصحف العامة ـ بعد ذلك ـ الى الاهتمام بقراءة أخبار السياسة الداخلية والخارجية ، لا سيما انباء الصراع بين الدول ، والنزاع على الحـــدود ،

---

(١) فيليب بوشار ، ترجمة محمد انور الحناوى : « جمهور الاطفال » ص : ٦ ·
(٢) المصدر السابق : ص : ١٢٢ ·

واتجاهات الدول السياسية والمذهبية واجتماعات الرؤساء والأمم المتحدة والجامعة العربية وشئون التسليح والبترول وما اليها ، وتستمر هذه الاهتمامات معه بما يضيف اليها من خبرات وتجارب وما يجذبه من أنباء الحزب الذى يفضل والمهنة التى يعمل والنقابة التى يكون عضوا بها ، الى جانب أخبار السوق والمال والتجارة ، وأسعار المحاصيل والحاجيات ، وارتفاعها وانخفاضها بما يؤثر تأثيرا مباشرا على حياته وحتى أخبار الاعلانات والاجتماعيات والأفراح والوفيات أيضا ، فقد أصبح عضوا عاملا فى مجتمع تتشابك علاقاته ، وتتعقد ، وعليه أن يلهث وراء معرفة أخباره مما تقوم الصحف بالنصيب الأكبر فى تقديمها اليه ومن هنا ·· وبالنسبة للفرد نفسه ، طفلا كان أو صبيا أو شابا أو فتاة أو رجلا أو امرأة ، وفى أى مكان يوجد ، ومهما كان العمل الذى يقوم به ، فان الدور الأخبارى يمكن أن يتحدد فى هذه النقاط :

(أ) وضع الفرد موضع المعرفة بالنسبة لما يدور حوله من أنباء مؤثرة تتصل بأحوال مجتمعه وقضاياه والأنشطة المختلفة السائدة به ، وما يواجهه من مشكلات ، وما ينتظر أن يواجهه كما يدخل فى ذلك « اعلامه » بما يتصل بأحوال المجتمعات الأخرى القريبة والبعيدة ، مما يؤثر تأثيرا مباشرا أو غير مباشر على أحوال مجتمعه الأصلى ، أو لا يؤثر ، ولكنه يلفت الانظار انطلاقا من كونه يعيش كفرد فى مجتمع انسانى كبير وتربطه به روابط الأخوة الانسانية ·

(ب) وضع الفرد موضع المعرفة بالنسبة لقضايا الوطن الكبرى ، تلك التى يتحدد فيها مصيره ومصير ابنائه وحيث تكون هذه المعرفة بالغة الاهمية بالنسبة لأحوال الكوارث والحروب والانتخابات والاستفتاءات الهامة من تلك التى تتقرر بشأنها واعتمادا على نتائجها الأمور المصيرية الكبرى ·· وحيث تبرز أهمية معرفة الأخبار والتداول الحر لها ونشرها صحيحة وبدون قيود ، وما يتصل بذلك كله من أمور تتصل بحرية الاختيار ، واتخاذ القرارات الهامة·

(حـ) الاسهام عن طريق المادة الأخبارية فى تثقيف الفرد وتعريفه بوطنه ورجاله وتاريخه وثقافته ودينه ثم بالأوطان الأخرى ، عن طريق تقديم ما يتصل بهذه الأمور كلها من مادة قد تكون فى شكل خبر مجرد أو موضوع أو

تقرير أخبارى ٠٠ يؤكد ذلك ، ورغم انتشار أجهزة الراديو « الترانزستور » أن المجتمعات التى لا تصلها الأخبار بطريقة كافية ، تعيش بمعزل كامل عن أحداث وطنها ، حيث لا تستطيع أن تقرأ أو تتابع أو تعرف ما يدور ، ربما خارج حدود مجتمعها القروى الصغير ٠٠ فتكون بذلك أشبه بذلك الجندى اليابانى الذى عثروا عليه خلال أوائل السبعينات ، فخرج من مخبئه وسط أحراش آسيا وهو يهتف لامبراطور اليــابان ، ويبحث عن جنــود كتيبته ليواصلوا التقدم معا ، واذا كانت مؤلفة فى مجال الصحافة تحكى عن مثل ذلك قائلة : « وأوضح مثل على ذلك بعض جماهير الوادى الجديد وصعيد مصر الذين مازالوا حتى يومنا هــــذا لا يعرفون عن نظم الحكم فى مصر والقائمين عليه شيئا يذكر ومازالوا يهتفون بحياة جلالة الملك عندما يشاهدون مسئولا من الحكومة » (١) ٠٠ وتقدم تجربتها الخاصة قائلة : « شاهدت ذلك بنفسى فى الصعيد وقص على أحد رجال الأعمال الذين يعملون فى منطقة الوادى الجديد بأن الشعب خرج هاتفا بحياة الملك وهو يســـتقبل موظفى الشئون الاجتماعية ١٩٧٥ » (٢) ٠٠ فقد شهدت — أثناء العمل الصحفى — كثيرا من المجتمعات البعيدة التى كانت تخرج لاستقبالنا وأصواتها تعلو بمثل هذه الهتافات وتضيف اليها الهتاف بحياة « سعد باشا » و « يحيا الوفد » و « عاش النحاس باشا » وغيرها مما يمثل الأثر العكسى الذى يحدثه عدم وصول الأخبار اليها ٠

أن التثقيف هنا انما يعنى « المعاصرة » بكل أبعادها ومعناها أن يعيش الانسان أحداث عصره ، وأن يدرك مسار هذه الأحداث ، بما يتصل بها من مقدمات ونتائج ، والا يكون فى ذلك متخلفا عن الركب وذلك حتى يستطيع أن يقوم بما يلقى على عاتقه من مهام ، ويكون ذلك المواطن الصالح الذى ينشده مجتمعه على أية صورة من الصور وفى أى شكل من أشكاله ٠

وقد كان ذلك هو ما عناه الرئيس الأمريكى « جيفرســون "Jefferson" عندما قال : « الصحافة هى خير أداة لتنوير عقل الانسان ولتقدمه ككائن عاقل أخلاقى واجتماعى » (٣) ٠

---

(١) اجلال خليفة : « الصحافة » ص : ٧ ٠

(٢) المصدر السابق ، ص : ٧ ٠

(٣) حسنين عبد القادر : « الصحافة كمصدر للتاريخ » ص : ٢٠ ٠

(د) على أن ذلك كله انما يصب فى تلك النتيجة الهامة التى تتجه الى احرازها الصحافة عامة ، الا وهى تكوين ما يطلق عليه اسم « الرأى العام » عن طريق « الكلمة المطبوعة » ..

فاذا كان الرأى العام هو :

— وفق تعريف « كلار يدكنج » : « انه الحكم الذى تصل اليه الجماعة فى مسألة ذات بال ، وذلك بعد مناقشات علنية ومستوفاة » (١) .

— وعرفه « جيمس برايس » بقوله : « اصطلاح يستخدم للتعبير عن مجموع الآراء التى يدين بها الناس بازاء المسائل التى تؤثر فى مصالحهم العامة والخاصة » (٢) .

— وعرفه « مينار "Minar" » بأنه : « مجموعة الاتجاهات والمشاعر التى يكونها قطاع كبير من الناس فى مسألة هامة وفترة معينة وتحت تأثير الدعاية » (٣) .

— وعرفه « كى V.O. Key » بقوله : « يعنى الرأى العام الآراء التى يعتنقها بعض الأشخاص وتجد الحكومة أن من الحكمة اتباعها » (٤) .

— وعرفه « دوب L. Doob » قائلا : « نعنى بالرأى العام اتجاهات الناس نحو قضية ما ، حين يكون هؤلاء الناس أعضاء فى نفس الجماعة الاجتماعية » (٥) .

واذا كان مما يؤخذ من هذه التعريفات وغيرها أن الرأى العام « يمثل مجموعة من آراء جمع كبير من الأفراد ، وأن هذه الآراء تتصل بالمسائل المختلف عليها وذات الصالح العام Public Interest ، وأن هذه الآراء يمكن أن تمارس تأثيرا على سلوك الأفراد والجماعات والسياسة الحكومية أو العامة » (٦) .. فان دور المادة الاخبارية فى امداد الرأى العام — الذى هو

(١ - ٢) عبد اللطيف حمزة : « المدخل فى فن التحرير الصحفى » ص ١٩ .

(٣ - ٤ - ٥) احمد بدر « صوت الشعب » ص : ٥ .

(٦) المصدر السابق ، ص : ٥٠ .

حاصل مجموعة من الآراء الفردية ـ بما يؤدى الى اعلامه وتثقيفه وتنويره ، يعد دورا كبيرا ٠٠ وحيث يبرز دور المخبر الصحفى الذى يقــدم الأخبار الصادقة والدقيقة والصحيحة ، تلك التى يبنى القارىء على اسـاس منها معرفته بأحوال بلده والبلاد الأخرى ومجتمعه الصغير والكبير ، كما يتكون من حاصل هذه المعارف كلها ، الرأى العام ٠٠

وصحيح أن هناك المواد التحريرية الأخرى التى يكون لها دورها فى تكوين هذا الرأى العام ، ولكن حتى هذه أيضا فانها لابد وأن تنبثق عن خبر من الأخبار ، وأن تتفرع بشكل ما عنه ومن هنا وكما أشـــارت لجنة حرية الصحافة فان الصحيفة « يجب أن تقدم الحقائق بدقة دون ما كذب او خداع، وهنا تظهر مسئولية المخبر أو المراسل الصحفى باعتباره الحلقة الأولى فى عملية الاتصال نظرا لوجوده عند مصادر الأنباء » (١) ٠

(هـ) كذلك فان هناك جانبا آخر من جوانب الفائدة التى تقدمها الاخبار الصحفية ، وهو فى هذه المــرة ، جانب عملى يقدم وظيفة لا ســبيل الى انكارها ٠٠ وهذه الوظيفة كما ترتبط بما يمكن أن يطلق عليه اسم : « اشباع حاجات القراء من ناحية التسويق والاعلان » (٢) ، فانها ترتبط كذلك بدور الخبر « القائد » أو « الدليل » الى هذه الحاجات ٠٠ ولأنها وظيفة عملية ، فاننا نقدم المثل عليها بطريقة عملية أيضا وذلك من خلال قراءة لعدد من اعداد صحيفة « الجمهورية » المصرية (٣) ٠٠ حيث يمكن أن نضع يدنا على هــذه الأخبار والمواد «الدالة» أو « الموجهة» الآتية وذلك على سبيل المثال لا الحصر:

ـــ فخبر على الصفحة الأولى بعنوان : « الناجحون فى الاعدادية بمجموع ٦٥٪ يقبلون بالمدرستين الجوية والحربية » وهو يفيد الذين حصلوا على هذا المجموع ويوجههم الى المدرستين » ٠

ـــ وخبر آخر على نفس الصفحة موجه بالدرجة الأولى الى مرشحى

---

(١) المصدر السابق ، ص : ٢٧٨ ٠

(٢) حسنين عبد القادر : « الصحافة كمصدر للتاريخ » ص : ١٣ ٠

(٣) العدد رقم ٩٢٠١ الصادر فى ١٦ يونيو حزيران ١٩٧٩ ٠

وناخبى مجلس الشعب فى سيناء حيث يقول : « انتخابات سيناء ١٨ يوليو القادم والاعادة ٢٥ » ٠

ـــ وخبر على نفس الصفحة يعلن طـــرح هيئة الأوقاف لـ ١٥٠٠ وحدة سكنية للتمليك من النوع فوق المتوسط فى ٦ محافظات ، ويحدد أماكنها وتوزيعها ، كما يعلن أيضا عن تخصيص مساكن بكل محافظة لرجال القضاء والنيابة ٠

ـــ وخبر رابع على الصفحة نفسها بعنوان : « طلبات العمرة غدا ولمدة عشرة أيام » ٠

هذا كله من الصفحة الأولى فقط ، من هذه النوعية من الأخبار التى تقوم فيها الصحيفة بدور « الدليل » ، فاذا أضفنا اليها أخبار « بورصـــة القاهرة » و « بورصة الاسكندرية » وخبرا عن انشاء منطقة حرة خاصة بمدينة نصر لتخزين معدات التبريد ، وثان عن « مزاد خاص لتأجير شاليهات حلوان» وثالث عن تخصيص مجلس محلى كفر الشيخ مبلغ ٥٥ ألف جنيه لاقامة عمارتين جديدتين فى « مطوبس » ورابع عن عائد فدان البطيخ الذى يصل الى ١٠٠٠ جنيه مصرى لادركنا على الفور أية « خـدمة » اخبارية عملية تقدمها الصحيفة بنشرها لمثل هذه الأخبار ٠٠٠

وهكذا الحال بالنسبة لأخبار اخرى عديدة يقدمها هذا العدد ، وغيره من الأعداد خاصة على صفحته الرابعة « سوق المال » وعلى صفحاته الأخرى من تلك التى تقدم أسعار العملات الحرة ، وسعر الجنيه المصرى فى الخارج ، والحركة فى موانىء الاسكندرية وبورسعيد والسويس ، والنظام المالى الجديد للعاملين بمطار القاهرة ، واجراء اختبار لأئمة وزارة الأوقاف ومقتطفات من المجلات الأسبوعية : « ص ٦ » ، وخبر عن « برامج تدريب لطلاب الكليات والمعاهد التجارية ، وأخبار عن نتائج الامتحانات والناجحين « ص : ٧ » وبرامج التليفزيون مع وضع اشارة حمراء على البرامج الملونة ص : ٨ » الى غير ذلك كله من برامج ٠

واذا كان هذا العدد الذى تم اختياره بطريقة عشوائية قد زخر عن

آخره بأخبار نتائج انتخابات مجلس الشعب المصرى ، فانه يمكننا - من واقع تتبعنا للصحف المصرية - أن نضيف الى هذه الأمثلة من الأخبار التسويقية التى تقوم باشباع حاجات القراء هذه أيضا : « دليل المسارح والسينما - دليل السيارات - برامج الاذاعة - الأخبار التوجيهية التى تنشرها الوزارات والمصالح - قوائم مبيعات الأوقاف - قوائم واعلانات المزادات التى تعلن عنها وزارات المالية أو غيرها من الوزارات أو الذين يقومون بالعمل فى هذه الميادين - الاعلانات الاخبارية التوجيهية لوزارتى الزراعة والصحة فى مواسم زراعية بعينها أو عند انتشار ميكروب معين - تعليمات الداخلية للحجاج - قوائم الناجحين - الأخبار التى تتصل بالنشرة الجوية - الأخبار التى تتصل بالقوانين واللوائح التى تصدرها الدولة - الاعلانات الخاصة بالسلع المختلفة وأسعارها وخاصة ما يتصل منها بالملابس والأحذية والمواد الكمالية والمواصلات وغيرها .. » .

ان جميع هذه الأخبار انما تقدم للقارىء خدمات مختلفة ، وتقوده الى المعرفة وتكون دليله عند اتخاذ القرار بشأن اشباع حاجاته الأساسية أو التكميلية ، أو الترفيهية .. بدءا من الأخبار التوجيهية التى تذكر الأم بتطعيم أطفالها بالمصل الواقى ضد أخطار مرض معين ، وحتى الاعلان عن افتتاح دار جديدة لكبار السن ..

(و) على أننا لا يمكننا كذلك انكار دور الأخبار الطريفة ، التى تهدف الى الترفيه عن القارىء وتسليته وتحقيق نوع من الامتاع الذهنى ، كم هو فى حاجة اليه ، وهو يعيش خضم عالم اليوم بما فيه من سرعة وضجيج ومنافسة، ومشكلات عديدة تستغرق جل وقت القراء .. وتعد - جميعها - من سمات الحضارة المعاصرة .. ولذلك فهو يقبل على المادة الترفيهية بنهم شديد ، وليس من الضرورى أن تكون هذه المادة مجرد أخبار مثيرة فقط وانما يمكن أن تمتد حدود هذه الأخبار المسلية لتتشابك مع أخبار السينما والمسرح والرياضة والشباب وغيرها ، وحيث يجد فيها القارىء راحة بعد عمل يوم شاق ، أو واحة يأوى اليها بعد ساعات من الملل والتنافس الذى أصبح طابع العصر وازدحام الطريق . .وغيرها ، ومن هنا كانت عناية الصحف بمثل هذه الأخبار التى يهتم بها الكبار والصغار - معا - والرجال والنساء ، فى أى مكان من الأرض وحيث تمثل مشاركة من الصحيفة ، فى دعم الاستقرار

والأمن للقارىء ، ومســـاعدته على « الخـــلاص » من متاعب الحضارة وتعقيداتها ٠

(ز) كذلك فان هناك وظيفة أخرى حديثة ، للمادة الاخبارية الصحفية، وصحيح أنها لا تعتبر وظيفة كاملة ، توضع الى جانب الوظائف الأخرى ، ولكن فائدتها على مستوى الفرد لا يمكن تجاهلها تلك هى وظيفة « تأكيد النبأ المذاع » ٠٠ والتى تنبثق من طبيعة كل من الاذاعة والتليفزيون والصحافة ٠٠ أنها باختصار شديد ، ما تقوم به الصحيفة من أجل تأكيد النبـأ المذاع ، واضفاء طابع الثقة والتصديق على تلك الأنبـــاء التى اذيعت من الراديو والتليفزيون ، ومن هنا ، فان القارىء يسرع الى صـــحف الصباح ـ أو المساء ـ ليتأكد من حقيقة النبأ ، فاذا لم ينشر النبأ فى صحيفة ، فانه يصبح غير قابل تماما للتصديق بل وقد يمتد الشك الى حقيقته ، ووجوده أصلا ٠٠ وهكذا تقوم أخبار الصحيفة ، بوظيفة أخرى ، بطريقة غير مباشرة ، ولكنها تعنى كثيرا عند الفرد ، خاصة عندما يرتبط الخبر بأمور هامة تمس حياته اليومية ، مثل انقطاع الكهرباء عن المدينة ، أو تأجيل الرحلات الجوية بسبب ظروف الأحوال والطقس ، أو اضراب سائقى المترو أو الترام أو سيارات النقل العام ، أو اعتبار يوم غد عطلة رسمية بمناسبة من المناسبات ٠٠ الى غير ذلك كله من أنباء تتأكد تماما بنشرها فى صحيفة من الصحف ولنفترض مثلا، أن موظفا من الموظفين قد سمع باحدى محطات الاذاعة اعتبار يوم غد عطلة فانه قد يبقى فى حالة من الشك تدفعه الى الاستعداد للخروج اليومى الى العمل ، حتى تصل الصحيفة حيث يسرع بعينه لاهثا بين سطور صـــفحتها الأولى ، ثم ينتقل سريعا بين الصفحات الداخلية ، فاذا وجد ما يؤكد أن اليوم هو يوم عطلة ، خلع ملابسه ، وقد يعود الى النوم ، أو اســـتمر على حاله وصحب أسرته الى حيث يقضى معهم يوما ممتعا ، وأما اذا لم يجد ما يؤكد مثل هذا الخبر فقد يسرع بالنظرة نفسها فوق صفحات الصحف الأخرى ، فاذا لم يجد شيئا فانه قد يطرق باب جاره أو يدير قرص الهاتف ليتأكد من صديق له ، وربما من الصحيفة نفسها وهكذا ، فاذا لم يجد ما يؤكد ذلك ، انطلق مسرعا ـ كعادته ـ الى عمله ، متسائلا مع غيره عن حقيقة هذا النبأ الاذاعى الذى لم يتأكد على المستوى الصحفى ٠ وهكذا ٠

ثانيا : دور الأخبار بالنسبة للمجتمع :

اذا كان المجتمع يتكون من أفراد يمثلونه تمثيلا صحيحا ، ويعيشون ضمن اطاره ، وفى حدود ما يقرره ويلتزمون بما يسوده من علاقات اجتماعية وقيم وعادات وتقاليد ، ويخضعون لقوانينه السائدة التى استنها حماية لهم وله.. واذا كنا قد رأينا خلال الكلمات والسطور السابقة ، ذلك الأثر الذى تحدثه المادة الاخبارية ، ودورها فى حياة الفرد ،«فان من الصدق القول ، انطلاقا من هذه المعطيات كلها ، أن هذه الوظيفة الاخبارية ، تعود فتتجمع ، وتلتقى ، بتأثيرها على حياة الأفراد وتقدمهم ودرجة وعيهم ، لتصب فى النهاية وبهذه المؤثرات كلها فى مجتمع ما» . أو بتعبير آخر أن دور هذه المادة الأولى من مواد الصحيفة أو المجلة عبارة عن عملية حسابية تتكون من حاصل ضرب الدور الاخبارى الفردى فى مجموع قراء الصحف الذين يمثلون قطاعا هاما فى مجتمع ما ، ويؤثرون بدورهم فى القطاعات الأخرى ..

يؤكد ذلك كله أن الانسان الفرد غير موجود على الاطلاق ، وان السلوك الفردى الذى تقوم المادة الاخبارية بدور كبير فى تشكيله : « يذوى ويذبل ويذوب فى خضم السلوك الاجتماعى » (١) ، ومن هنا فاننا نستطيع القول بأن جميع صور التأثيرات السابقة للمادة الاخبارية على سلوك وحياة وتطور ورفاهية ووعى الافراد ، انما تصدق على المجموع أيضا ، حتى وان كان ذلك يتم بنسب متفاوتة ويختلف باختلاف المجتمعات ، وحتى ان كانت نسبة الأمية ــ فى مجتمع ما ــ نسبة كبيرة ، ذلك لأن غير الأميين فى هذا المجتمع تكون لهم تأثيراتهم الايجابية على سلوك الآخرين ، ومنهم يتكون الرأى العام المستنير أو القارىء : « والأول رأى القادة والزعماء والحكومات فى أغلب الأحيان ، والثانى رأى الطبقة المثقفة فى الأمة ، وهى الطبقة القادرة على الدرس والمناقشة » (٢) .. ولماذا نذهب بعيدا ؟ وما يزال للشخص « القارىء والكاتب » أهميته فى القرية المصرية ، حتى ان كان أحد تلاميذ المدارس الاعدادية ــ مثلا ــ حيث يتجمع حوله ــ يوميا ــ بعض رجال القرية وهو يقرأ عليهم الأخبار من صحيفة قد يتبرع أحدهم بشرائها يوميا .. ويكون لهذا الشخص أهميته ، وقد يأخذ البعض مشورته فى أمور هامة عنده ، كما يعتبر

---

(١) محمد عبد القادر حاتم : « الرأى العام وتأثره بالاعلام والدعاية » ص :١٢٥.

(٢) عبد اللطيف حمزة : المدخل فى فن التحرير الصحفى » ص : ٢٤ .

رأيه أمرا نافذ المفعول ، عندما يكون من هؤلاء الكبار الذين تعلموا القراءة بطريقة من الطرق ، كما قد يكون معلما بالمدارس الابتدائية المنتشرة فى القرى والنجوع ، أو عريفا فى كفر من الكفور ولكنه ـ فى جميع الأحوال ـ يعتبر قائدا من قادة الرأى فى موقعه ، ويستطيع أن يؤثر تماما على آراء الآخرين ..

واذا كان ذلك كله مما يمكن أن يطلق عليه تعبير « الوظيفة الاجتماعية » للأخبار الصحفية فاننا نواصل تناولنا لهذه الوظيفة ، من خلال النقاط التالية :

(أ) أن الخبر الصحفى بدوره فى ربط الفرد بمجتمعه وما يدور فيه من أحداث ، وما يعترضه من مشكلات انما يقدم للمجتمع نفسه خدمات جليلة تتصل عن قرب بوقوف هؤلاء في ايجابية تامة من أجـــل دفع عجلة التنمية والتطور به ، والمساهمة بالرأى والمشورة ، والعمل الجـــاد ـ القائم على أساس من هذه المعرفة التى تقدمها الأخبار الصحفية ـ من أجل تقديم الحلول لهذه المشكلات ، كما أن فى نوعية التثقيف الذى تقدمه الأخبار الصحفية ما يجعل من الصحيفة عن حق « مدرسة الشعب » التى تدفع به الى التقدم ومن هنا كانت الصحافة مسئولة مسئولية مباشرة عن « رجل الشارع » .. ، وكان عليها ـ على طريق قيامها بهذه المسئولية الاجتماعية ـ « أن تمده بقدر كاف من المعلومات الصحيحة عن الظروف الاقتصادية والسياسية التى يعيش فيها ، وعليها أن تحبب له هذه المعـــرفة وتمكنه منها بلغة ســـهلة يفهمها ويستسيغها وبطريقة تربط هذه المعرفة بالأحداث اليوميـــة التى تقع حوله وبحياته نفسها » (١) .. كما كانت مسئولة أيضا عن نقل الأحداث الى المجتمع كله ، بكافة شرائحه وطبقاته ، حتى يعيش حياته مدركا لما يدور حوله، فتتحقق له بذلك أسباب المعاصرة ، وتسرى فى شرايينه دماء الحيـــوية والتجدد ، ويؤدى دوره الحضارى خير أداء .

(ب) واذا كانت السطور السابقة قد أشارت الى دور المادة الاخبارية فى تكوين الرأى العام ، فاننا نتحدث هنا عن هذه النقطة من زاوية جديدة .. تلك هى التى تؤكد دور الاخبار الصحفية فى تكوين نوعين على وجه التحديد ـ وقبل غيرهما ـ من أنواع الرأى العام .. أما أولهما ، فهو الرأى

---

(١) مختار التهامى : « الصحافة والسلام العالمى » ص : ٩٥ .

العام المؤقت ، وأما ثانيهما فهو الرأى العام اليــومى ٠٠ وحيث يبدو من طبيعتهما ، وتأثرهما بالمادة الاخبارية اليومية التى تنشرها الصحف والمجلات المتنوعة ، خاصة الصحف الحزبية وصحف الجماعات والصحافة المهنية ، بالنسبة للنوع الأول ، والصحف اليومية العامة ، بالنسبة للنوع الثانى ٠٠ والذى قيل عنه : « هو النوع المتقلب كتقلب الجو فى شهر امشير ـ كما يقول المصريون ـ وعليه تعيش الصحف اليومية والاذاعة ونحو ذلك » (١)٠٠ وبين أيدينا وبصفة يومية ، ما يؤكد ذلك ٠٠ فاذا أعلنت الصحف اليومية عن أن اللجان الثورية القائمة فى بلد من البلاد ـ ايران ـ تواصل عمليات المحاكمة السريعة التى يتم بعدها اعدام عدد من الأشخاص فان الرأى العام القارىء ينحى باللائمة عليها ، وعندما تعود الصحف فى اليوم التالى لتنشر أنباء عن أشخاص برأتهم هذه المحاكم نفسها ، أو عن بعض اتجاهاتها نحو اقامة جسور الصداقة مع البلاد العربية أو مصر ـ مثلا ـ فان هذا الرأى العام نفسه يبدأ فى النظرة اليها من زاوية مختلفة ، وقد ينشر فى اليوم الثالث ما يقوم بتغيير هذه النظرة الثانية ، وربما الى العكس تماما ٠٠ وهكذا ، مما يجعل على عاتق الخبر الصحفى مسئولية كبيرة يقوم بها حق قيام عندما تنشره الصحيفة وهى مدركة لواجبها الأساسى الذى عبر عنه أحد الناشرين بقوله : « اننا نعتقد أن الواجب الأساسى للجريدة هو أن تحمل الاخبار الى قرائها ، الأخبار كلها دون تحيز أو تشويه أو ضغط أو اعوجاج ، فى الزوايا المخصصة لها » (٢) ٠

(هـ) كذلك فان أثر الأخبار الطريفة والمسلية ، لا يمكن انكاره بالنسبة للمجتمع ككل ، ان البقاء على حالات العمل وحدها ، أو الاهتمام بالسياسة دون غيرها ، أو الاستغراق فى المشكلات الاقتصادية ، أو مخلفات الحرب ٠٠ وما الى ذلك كله ، يحــوله الى مجتمع عابس ، متجهم الوجه ، جامد الملامح ، يبدو وكأنه تحت السلاح أو ينتظر الحرب دائما ، مما يكون له آثاره البعيدة المدى على صحة أفراده النفسية ٠٠ ومن هنا كان اهتمام الشعوب المتقدمة بالخروج فى « الويك اند » وقضاء الوقت بين أحضان الطبيعة وفى

---

(١) عبد اللطيف حمزة : « المدخل فى فن التحرير الصحفى » ص : ٢٥ ٠

(٢) ادموند د٠ كوبلنتز ، ترجمة انيس صائغ : « فن الصحافة » ص : ٩٢ عن « جون كولنز » ٠

تسلق الجبال وسباق السيارات واقامة المباريات بين المدن والوان المغامرة المختلفة .. تلك التى تجدد نشاطه وحيويته ، وتجعله مستعدا لمواصلة العمل والانتاج .. ان الأخبار الطريفة ، والمسلية ، تقوم بنفس الدور ، وتذيب الجليد المتراكم من جراء العمل الشاق المضنى ، بحيث تعتبر استراحة للقارىء ، وللقراء جميعا .. وللمجتمع نفسه ..

على أن هناك ذلك الشرط الذى يتصل بطبيعة نشر هذه الأخبار الطريفة عن قرب .. وهو ألا تسرف الصحف فى ذلك الى الدرجة التى تجعل مثل هذه الأخبار الهشة تطغى على غيرها من الأخبار الجادة والهامة ، أو تجور مساحتها عليها .. وانما تكون « معتدلة » فى نشرها ، كما تكون ايضا «متعقلة» فى أسلوب نشرها وتحريرها ، والا وقعت فى المحظور واعتبرت ضمن صحافة الاثارة أو الصحافة الصفراء أو غيرهما من الأنواع التى تطلق عليها المسميات المشابهة .

(د) على أن من المفروض ـ ومن الواجب أيضا ـ أن تصب هذه الروافد كلها ، فى المحيط الكبير الذى يمثله هنا ما يمكن أن يطلق عليه اسم : « المجتمع الديموقراطى » والذى تقوم فيه الأخبار الصحفية بدور أساسى يبدأ بالمساهمة فى تكوين مثل هذا المجتمع ، وفى توعية أفراده وتقديم الأخبار التى تعبر فى صدق ووضوح وفى حرية أيضا عن كل ما يساعد على تكوين فكرة حقيقية عن واقعه ، وينتهى بحماية هذا المجتمع نفسه ، تلك التى تقوم كذلك على أساس من هذه المعرفة نفسها ..

وربما يكون ذلك هو ما عنته مؤلفة وصحفية امريكية عندما قالت عن الصحافة فى مجتمعها : « ولقد ساعدت الصفة القومية المميزة على قيام الصحف الأمريكية كما نعرفها ، فنحن من أسبق شعوب العالم الى الايمان بانه يتعين علينا أن نعرف الحقيقة كاملة عن كل شىء يهمنا ، ونحن لا نزال نؤمن أن تلك القصاصات من الورق التى نشتريها بأقل مما يساوى رغيف خبز أو تذكرة مترو يجب أن تعطينا تقديرا كاملا دقيقا غير متحيز لحال العالم وأحداثه .. وحرية الصحف فى نشر الأخبار كثيرا ما تسمى الحرية الأولى ، فعندما يكون الخبروالحرية مترادفين متلازمين يصبح الخبر شيئا أكثر من قصاصات مطبوعة من الورق ، وأكثر من تقارير عن أحداث وأكثر من بلاغ

عما يجرى ، فالحرية ونشر الخبر وتوزيعه بلا معوقات يشكلان المساحة التى يمكن أن تتضح فيها الحقيقة » (١) .

أن هذا الدور الاخبـــارى من أجـــل تكوين المجتمع الديموقراطى واستمراريته والحفاظ عليه ، يبدأ دائما بنشر جميع الأخبار الهامة ، فى حرية تامة ، ودون تشويه أو تلوين ، وكذا ، دون تغليب لمصلحة جماعة معينة أو اهتمام بنشرها على حساب جماعة اخرى ، ودون اهتمام بتلك الأخبار التى تبرز جوانب الخطأ وحدها ، أو الشر دون غيره ، مما يتصل بهيئة من الهيئات أو حزب من الأحزاب ، بل باعطاء اهتمـــام كاف ، وعلى نفس الدرجـــة والمستوى ، والمساحة أيضا لجميع الأطراف المعنية (٢) .

فى مثل هذه الحالات ، يستطيع المواطن ـ أى مواطن ـ بدءا من العامل العادى فى أبسط المهن ومرورا بالعامل الفنى والتاجر والطبيب والمهنـــدس والضابط والموظف عامة ، وحتى أصحاب الدرجات والوظـــائف العليا من الوزراء ومن اليهم ـ وحيث يطالع الجميع نسخة واحدة من الصحيفة العامة ، بمعنى أنه لا تصدر طبعات خاصة لهذه الفئة أو تلك ـ يستطيع أى من هؤلاء وبناء على هذه المعرفة التى قدمتها له الصحيفة فى صورة خبر من الأخبار ، أن يكون له رأيا خاصا .. ثم أن يتخذ له موقفا .. وفى النهاية أن يتصرف بما يفيده ، وما يفيد مجتمعه ، خاصة فى الأمور الهامة والأوقات الحاسمة ، حيث يستطيع هؤلاء جميعا أن يتأكدوا ـ استنادا الى هذه المعرفة ـ أنهم أصحاب القرار والمصير أيضا .. فلا يساقون الى شىء برغم أنوفهم ، وانما يعرف الشعب الذى هو مصدر السلطات ، متى يوافق ؟ وكيف يتفق ؟ ومتى يرفض ؟ وكيف ؟ فلا تؤثر فيهم الأقوال أو الخطب الانشائية ، ولا تســتطيع الدعايات المغرضة أن تنفذ الى صفوفهم المتراصة والقوية والقائمة على أسس واقعية وحقيقية من المعرفة الكاملة بأحوال وطنهم والظروف التى يجتازونها سلما كانت أو حربا ، وما ينبغى عليهم اتخاذه من قرارات ، بعد أن قدمت لهم الصحف الحقائق ، والحقائق وحدها . خلال أعمدتها الاخبارية .. تلك التى تتفاعل تفاعلا ايجابيا مع نمو الروح الديموقراطية وسيطرتها ..

---

(١) دوان برادلى ، ترجمة محمود سليمة : « الجـــريدة ومكانها فى المجتمع الديموقراطى » ص : ٦ .

(٢) نعود الى مناقشة هذا الجانب ـ باذن الله ـ خلال الباب الاخير من هذا الكتاب

على ان هناك نوعيات من الأخبار تقترب - بحكم طبيعتها - أكثر من غيرها من هذه الوظيفة نفسها « تكوين المجتمع الديمقراطى والحفاظ عليه » وفى مقدمتها - مع افتراض توافر عناصر الدقة والحيدة والصدق : -

- أخبار المعارك الانتخابية بين الأحزاب المختلفة .
- الأخبار التى تتصل بنتائج الاستفتاءات الهامة واستطلاعات الرأى .
- الأخبار التى تتصل بالانتخابات النقابية وتعيين أعضاء مجالس الادارة وما اليها .
- الأخبار التى تتصل بطبيعة العلاقة بين الدول المختلفة والحالة على الحدود .
- الأخبار التى تتصل بسن القوانين واتخاذ القرارات وفرض الضرائب الجديدة .
- الأخبار التى تتصل بما يجرى داخل دواوين الحكومة من ايجابيات وسلبيات - معا - على قدم المساواة .
- الأخبار التى تتصل بحقوق المرأة ورعاية الطفولة والشباب والمسنين والعجزة والايتام .
- الاخبار التى تتصل بنقص السلع المعينة وارتفاع أسعار بعض الحاجيات وما يتخذ من جهود فى سبيل توفيرها ، أو خفض أسعارها .

ان ذلك كله - فى النهاية - هو الذى يقرر « **المسئولية الاجتماعية** » للخبر الصحفى ، والتى تتحدد على أساس منها - قبل أن تتحدد على أساس غيره من المواد - مسئولية الصحيفة ذاتها ، ودور الصحفيين أنفسهم ، وحيث « لا توجد مسئولية إخرى اكثر أهمية منها ، فى مجتمع من المجتمعات »(١) .

ولعل ذلك - أيضا - هو ما عناه رائد من رواد الصحافة المصرية هو « الشيخ على يوسف » عندما كتب يقول فى افتتاحية صحيفته « المؤيد » ومما يقترب من دور الخبر ووظيفته الاجتماعية عامة :

« ... قد أخذت على عهدتها بث الأفكار المفيدة والاخبار الصادقة

---

(١) The Kemsley Manual of Journalism, p. V.

والمبادرة الى نشر الحوادث الداخلية من الاعتبار والتحـــذير او الترويج والتبشير لأن الميل الى اقتطاف الأخبار والرغبة في استطلاع ما يكون من الافكار من ودائع الفطرة البشرية ٠٠ ـ ومن واجباتها نشر كل ما يهم الوطن معرفته من الحوادث وحكم الظروف واختلاف المقال ورعاية المصلحة الوطنية والخدمة الحقيقية بعد التروى الصادق والبحث الدقيق وارسال النظر خلف كل سانحة » (١) ٠

ثالثا : الأخبار والانسانية :

لا ينبغى للصحف ، ولا يمكن أن تتوقف عند نشر الاخبار الداخلية فقط ٠٠ وصحيح أن هذا النوع الأخير من الأخبار يجد العناية البالغة من جانب الصحف قبل غيره من الأنواع ، وبالتالى تكون سيطرته على مساحاتها أكثر من سيطرة غيره ، ويكون من يعملون فى مجاله أكثر عددا ، بحسبان أن الصحيفة انما تصدر لتعبر عن المجتمع الذى تصدر فيه أولا ، وتكون مرآته قبل أن تكون مرآة غيره من المجتمعات ، ومن ثم تتجه إليه والى افراده قبل غيرهم ٠٠ ولكن اهتمام الناس فى قطر من الاقطار لم يعد يتركز على أخبار هذا القطر وحده ، حيث تشابكت العلاقات الدولية الى حد بعيد ، وأحس الناس ـ فى كل مكان ـ برغبتهم فى الاقتراب من بعضهم ، ومعرفة أخبار الغير ، وقراءة أفكاره ، ودراسة أحواله ،ووضع اهتماماته فى دائرة الضوء، بوصفها مؤثرة بطريقة أو بأخرى على غيره ممن تقترب حدودهم معه ، أو يشاركونه نفس المصير ٠٠ ومن ثم فقد ارتفعت الأصوات بالدعوة الى انشاء الاحلاف العسكرية ثم الى التعاون فى مجالات السلم عن الطريق « السوق الأوربية المشتركة » و « البرلمان الأوربى » و « الحكومة الأوربية » وغيرها من الأفكار التى هى الآن فى طريقها الى التنفيذ أو نفذ بعضها فعلا ٠٠ كما دعا البعض الى استحداث « اللغة العالمية » و « الحكومة » العالميـــة ٠٠ وغيرهما ، وذلك فى الوقت الذى اقتربت فيه المسافات وارتبط العالم بشبكات الارسال البعيدة والقريبة ، وقام القمر الصناعى بنقل الانباء المصورة كما نقلت الطبعات الكاملة عبر الهواء وقامت مشروعات عديدة ترمى الى تحقيق

---

(١) صحيفة المؤيد : من افتتاحية العدد الاول الصادر فى أول ديسمبر ١٨٨٩ م ـ ٨ ربيع الاول ١٣٠٧ هـ ٠

فائدة أكبر من استخدامات الاقمار الصناعية ومن بينها القمر الصناعى العربى الأول : « عربسات » أو « عربسات الأول » الذى أطلق يوم الجمعة ٨ فبراير عام ١٩٨٥ بعد تجارب عديدة استمرت لعدة سنوات ، وبتكلفة اطلاق فقط تحددت بـ ٢٢ مليـــون دولار ، حتى وان كـــانت الفـــائدة الكاملـــة أو حتى نصنـف الـكاملة منـــه لم تتحـــقق حيث لم تنشـــأ كثيـــرة من المحطـــات الأرضية للاســـتفادة منـــه ، كمـــا أن الأفكـــــار العـــديدة التى ســـبق طرحها ـ مارس ١٩٨٦ ـ بشانه لم تتعـد مرحلة التفكير ، بينما كان يستطيع هذا القمر قبل تعطله الجزئى وغيره من الاقمار العربية المزمع اطلاقها خاصة مشروع القمر المصرى وعربسات الثانى ، تقديم الكثير جدا من الفوائد الاخبارية (١) حيث يجعل ذلك على سبيل المثال لا الحصر ، أمكانية طبع صحيفة عربية فى أكثر من عاصمة عربية ، وفى وقت واحد مسألة سهلة للغاية وذلك : « عن طريق اشارات تبث من أى محطة أرضية واحدة الى جميع هذه المحطات بحيث أن الجريدة تصدر فى جميع العواصم فى لحظة واحدة ، وفى وقت واحد » (٢) ٠٠ مما يؤكد تحول العالم كله ، وليست المنطقة العربية وحدها الى قرية صغيرة تقوم فيها الاخبار الصحفية أو ينبغى أن تقوم بأدوار التعريف الكامل بما يدور من احداث ، وعن طريق الحقائق والاخبار الصادقة وحدها ، كما تقدم فى دقة ووضوح الاخبار التى تتحدث عن مختلف جوانب النشاط المتصلة بشعب من الشعوب ، وبالشعوب جميعها حتى يمكن أن تقام الجسور الى التعاون والفهم الكاملين ، وذلك بدلا من التطاحن والحروب ، وبعد أن حل التضامن الدولى ، محل الاحتكام الى السلاح ٠٠ مستفيدة بذلك من هذه المخترعات كلها ، ومما سوف يتلوها من مخترعات أخـــرى تؤكد جميعها مبدأ « عالمية الاحداث والانباء » ذلك المبدأ الذى يعود الى أكثر من قرن ونصف من الزمان ٠٠ الى عام ١٨٣٢ ، حين تأسست وكالة « هافاس » للانباء ٠ وحيث أصبحت هناك « حاجة عالمية » عند القراء ٠٠ بعـد أن

---

(١) وذلك فضلا عن فوائد الاقمار العديدة الاخرى على المستوى العربى خاصة على مجالات الاتصالات والتعليم والاستشعار عن بعد والتنمية وغيرها ٠

(٢) مجلة الدراسات الاعلامية للسكان والتنمية والتعمير ، العدد السابع الصادر فى يوليو ـ سبتمبر ١٩٧٦ من مقال كتبه د٠ ابراهيم امام بعنوان « الاعلام عن القمر الصناعى العربى ودوره فى التنمية » ، ونذكر هنا بصحيفة « الشرق الاوسط » السعودية وكذا الطبعة الدولية لصحيفة « الاهرام » المصرية ٠٠ وعدد من الصحف الاخرى التى تستخدم كغيرها الاقمار الاتصالية العالمية الاخرى خاصة « انتلســات » ٠٠

أصبح التضامن القبلى « تضامنا وطنيا وقوميـــا وهو يتوق الآن ليصبح تضامنا عالميا » (١) ..

وعلى ذلك فاننا نلفت الانتباه ، الى ذلك الدور « العالمى » الكبير الذى تقوم به الصحف والمجلات الكبرى الاخبارية فى هذا السبيل ، من تلك التى ينتشر مندوبوها ومراسلوها فى كل مكان من العالم ينقلون اخباره وصوره ، ويسهمون بجهدهم الكبير ـ ومتى خلصت النيات ـ فى تحقيق هذا الدور وذلك كله انطلاقا من أن هذا العصر الذى نعيشه ، كما انه « عصر الفضاء » وهبوط الانسان فوق سطح القمر ، واكتشافه ومحاولاته الدائبة للهبوط فوق الكواكب الأخرى ، فهو كذلك « عصر الشعوب التى تعتمد اعتمادا تاما على الاعلام والدعاية » (٢) .. تماما كما أنه عصر « التدفق الاخبارى » الذى يغطى أرجاء الأرض جميعها . ومن هنا تبرز خطورة هذا الدور الاخير ، تلك التى تتصل فى النهاية بعدة أمور من بينها :

ـ تدعيم الوحدة الوطنية بين الشعب الواحد والوحدة الانسانية بين البشر جميعا .

ـ ابراز الروابط الأساسية التى تجمع بين الناس وتأكيد انتمـــاء البشر الى بعضهم وتقوية الصلات القائمة وتشجيع نشر الانباء التى تؤدى الى اقامة صلات وعلاقات جديدة مشربة بروح الوحدة الانسانية .

ـ التأكد من صحة الأنباء التى تتصل بالزعماء والعادات والتقاليد والدين ونشرها نشرا جادا مع توافر عناصر الدقة والموضـــوعية وأن يكون الهدف من النشر هو التعريف بها ونشر الثقافة العالمية وليس على ســـبيل السخرية أو التندر ولو من طرف خفى أو بطريق غير مباشر .

ـ تنمية المشاعر الانسانية الواجدة والاهتمام بنشر أخبار الطفولة والمرأة والبطولة والأبطال بحسب أنها تجمع بين قلوب الناس كافة .

---

(١) ف . غايار : ترجمة فادى الحسيلى : « تقنية الصحافة » ص : ٢٧ .

(٢) عبد اللطيف حمزة : « الاعلام له تاريخه ومذاهبه » ص : ٨ .

- الاهتمام بنشر أخبار الاكتشافات العلمية وتلك التى تبرز جهـود العلماء للسيطرة على الأمراض التىتفتك بالبشرية، أو تلك الجهود التى تهدف الى التقدم والتنمية فى مجالات الزراعة والتجارة وابراز عالميتها .

- الاهتمام بنشر أخبار التراث الانسانى والكشوف الأثرية الجديدة التى تؤكد التقاء الحضارات القديمة واندثارها لقيام الحروب بينها كما تؤكد أن هذه الآثار ملك لشعبها ولشعوب الأرض جميعها بوصـــــفها من تراث الانسانية كلها على طريق تطورها الطويل .

- بذل أكبر قدر من الاهتمام نحو نشر الاخبار المتصلة بالمعاهدات والوثائق والاتفاقيات التى تتناول وقف الحروب واحلال السلام ، واعطاء هذه الأنباء ما هى جديرة به من مساحات وصور واخراج فنى .

- عدم تجاهل انباء زيارات الزعماء والوفود للاقطار الأخرى .

- الاهتمام بنشر انباء « الأمم المتحـــــدة » بأجهزتها المختلفة ، وجهودها من أجل حفظ السلام والأمن الدوليين ، وجهود علمائها من أجل التقدم والرفاهية ..

- ابراز الانتصارات الوطنية التى يحققها شعب من الشعوب بوصفها دافعا الى مزيد من الانتصارات التى يفيد منها الجنس البشرى فى مجموعه، وذلك فى مجالات الزراعة والتجارة والعلوم والطب والفضاء وغزو الصحراء وقاع البحر .. وغيرها من المجالات .

ان مسئولية « الاخبار الصحفية » فى ذلك كله مسئولية عظمى ، وهى تمارس هذه المسئولية فى ظل الظروف السائدة فى بلد من البلاد وصحيفة من الصحف ومجلة من المجلات ، لأنها مسئولية تتصل أولا وأخيرا بالســـــلام العالمى ، وحفظه ، وبصالح الانسانية كلها .. والأمل كبير فى تضـــاعف اهتمامها بهذه الأمور الانسانية كلها .. حتى تصبح الصحافة بحق « مدرسة الشعوب » كما تصبح أيضا جديرة برسالتها وبحياتها ويصبح المحرر - المخبر هنا - داعية الى السلام ، ومبادىء الحق والعدل وكفى بذلك مدعاة للفخر واحرازا لمجد حقيقى ، يسمو حقا ، على أى مجد آخر .

البـــاب الثالث

دراسة فى مصـــادر الأخبار

المصادر الخارجية

« كان يريد منا أن نؤخر نشر قضية القنابل،
فمقالته عن صـــــيد الحوت فى الأوقيانوس
لا تحتمل التأجيل !! »

« انطون الجميل »

الباب الثالث

المصادر الخارجية

وهى المصادر التى تعمل خارج موقع الصحيفة ، ويقع مكانها خارج البناء الخاص بها ، ولا يعتبر العاملون بها من أعضاء أسرتها الكبيرة أو الصغيرة وانما تعتبر جميع أنشطتها خارجة على أنظمتها ولوائحها ، وكل ما يربط هذه المصادر بالصحيفة أو المجلة هو عملية تعاون تتم فى صورة بث أو ارسال أو ايصال للاخبار التى تتحدث عن انشطة أجهزتها الخاصة ، أو تلك التى تحصل عليها بطريقة من الطرق كوظيفة اساسية لها ، ثم تعاود بثها وتوزيعها على المشتركين ٠٠ أو الذين تقدم الأخبار لهم بالمجان ٠

ومعنى ذلك اننا هنا وبالنسبة لهذا النوع الكبير الأول من المصادر ، أمام اكثر من جهاز ، تختلف فى طرق وأساليب تعاملها مع الصحف والمجلات ، بدءا بتقديم الأخبار بطريقة مجانية ، ومرورا بتقديم الصحيفة المال الواجب تقديمه لقاء حصولها على هذه المادة ، وحتى دفعها للتكاليف الباهظة لقاء حصولها أو انفرادها بالحصول على نبأ هام ، أو قصة اخبارية مثيرة ٠٠ بعد أن تنظم وسيلة النشر ذلك بطريقة من الطرق ، وتقيم الجسور المؤدية الى هذا النوع من التعاون ٠

ولكن فى جميع الأحوال ، وبصرف النظر عن مستوى التعامل والتعاون، ودرجته ونوعيته وحجمه ، فان هذه المصادر تشترك فى صفة أساسية أولى ، تلك هى أنها خارجة عن الجهاز الصحفى ولا يربطها به سوى تلك الروابط التى تحدد طبيعة العمل وحجمه وتكاليفه وطرق وصول المادة وانتظامها أو اسلوب التعاون الأمثل الذى يتم بين هذه المصادر ووسيلة النشر ٠

انها تقوم بارسال الاخبار المتنوعة ، الى الصحف والمجلات ، وربما حتى مكتب المحرر ، وفى عناية شديدة ، اما لأن ذلك هو عملها الأساسى الذى تتقاضى عنه أجرا ، واما لأن تلك هى مسئوليتها ، فى نشر الاخبار المتصلة بمجالات أعمالها ، وببرامجها وخططها ، واما لأنها صاحبة مصلحة فى ذلك النشر دون أن يعنى ذلك ، بحال من الأحوال ، أن يمتد نشر هذا النشاط الى حد الاعلان عنها أو الدعاية لها ، فذلك اتجاه آخر ، وتلك وظيفة مخالفة ٠٠

وعموما فان هذه المصادر الخارجية هي :

١ - وكالات الأنباء العالمية •
٢ - وكالات الأنباء الاقليمية •
٣ - وكالات الأنباء المحلية •
٤ - وكالات الأنباء النوعية والمتخصصة •
٥ - الاذاعة والتليفزيون •
٦ - جهاز العلاقات العامة •
٧ - الصحف والمجلات الاقليمية والمحلية والعربية والأجنبية «العامة»
٨ - أجهزة الاعداد للاحتفالات والندوات والمؤتمرات •
٩ - النشرات والكتيبات الدورية العامة والمتخصصة •
١٠ - الدوريات العلمية والثقافية والمتخصصة •
١١ - مطبوعات أجهزة الدراسات والمعلومات والاحصاء •
١٢ - الهواة والمتطوعون •
١٣ - المصاحفون •
١٤ - المخبرون الاحرار •
١٥ - هواة مراسلة الصحف والمجلات
١٦ - خطابات القراء •
١٧ - الكتب الجديدة •
١٨ - أصحاب المصلحة الخاصة في نشر أخبارهم •

على أنه لابد من وقفة طويلة عند بعض هذه المصادر ، خاصة تلك التي مرت بها مراجع كثيرة مكتفية بحديث مختصر عنها ، ودون اهتمام منها بالناحية التطبيقية التي تقدم بعض النماذج والأمثلة ، لكيفية الافادة منها ، وكذا عن بعض المصادر الأخرى التي قد تكون غير واضحة المهمة أو الدور لنوضح كيف يمكن أن تفيد منها وسيلة النشر ، وأما المصادر التي كثر تناولها فاننا نكتفي بمجرد الاشارة العابرة اليها •• دون النزول بها الى حيز التطبيق العملي ، فهي معروفة ، دورها واضح ، ولا توجد صعوبة ما في الافادة منها بالنسبة للطلاب أو الممارسين الجدد ، أو هواة الصحافة •

فكيف تعمل هذه المصادر الخارجية الهامة ؟

وكيف يمكن أن تفيد منها وسيلة النشر ٠٠ وفي هذا الصحيفة أو المجلة ٠ وما هي أسس التعاون التي ينبغي أن تقوم بينهما ؟

وأخيرا ٠٠ ما هي « المحاذير » أو « الاخطاء » التي يمكن أن تنشأ بالنسبة لبعضها ؟

وكيف يمكن تجاوزها والحيلولة دون تأثيرها المضاد على العمل ؟

الى غير ذلك كله من نقاط تتحدث عنها الصفحات والسطور التالية ٠ ومع ملاحظة هامة ، تصدق بالنسبة لصفحات هذا الكتاب في مجموعها ، كما تصدق أيضا بالنسبة لهذه النوعية من المصادر خاصة ٠٠ تلك هي أن الحديث هنا هو حديث « تدريبي » أو تعليمي ، موجه بالدرجة الأولى ، الى الطلاب ومن هم عند أول طريق العمل الصحفي ، أو يفكرون في الاشتغال بهذه المهنة، وحيث يضع أيدي هؤلاء ، ومعهم الدارسين بالدورات المختلفة والهواة أيضا، على بعض جوانب العمل ، الذي يتماثل مع قدراتهم ، وتلك المرحلة الأولى التي يقطعونها ، كما يفيدهم كذلك في مرحلة قادمة ، ويدفع بهم الى الوصول اليهـا ٠٠٠

فما هي هذه المصادر نفسها ؟

وكالات الأنباء كمصدر اخباري : News Agencies

لا يوجد مصدر خارجي أكثر أهمية وبروزا ونشاطا من وكالات الأنباء ، وعلى وجه الخصوص بالنسبة للاخبار الخارجية ، والتي تقف في مقدمتها الاخبار السياسية الهامة وأنباء الحروب والثورات والانقلابات ، تلك التي لا يمكن لوسيلة النشر أن تقلل من أهميتها أو تتجاهل نشرها بحال من الأحوال، كما تقدم الوكالات أيضا الأخبار الأخرى بدءا بأخبار الفضاء ورحلات سفنه وصور كواكبه ، ومرورا بأخبار الكشوف العلمية الأخرى والكوارث الطبيعية، وحتى أخبار النجوم من المشاهير في مجالات الشهرة المختلفة ، وتلك التي تتحدث عن عالم الحيوان والطيور والحشرات وما الى ذلك كله من أمور ٠

ان وكالة الأنباء تنقل الى الصحيفة جزءا كبيرا من الحصيلة الاخبارية قدره أحد الأساتذة بنسـبة : « أكثر من ٧٠٪ من مواد الصـحف اليومية والمجلات الأسبوعية » (١) ٠ ٠ ولم يعد ذلك الاعتماد على الوكالات العالمية أو

(١) ابراهيم امام « وكالات الانباء » من المقدمة ص : ٣ ٠

المحلية قاصرا على الصحف الكبرى ، أو الهامة أو الصباحية فقط بل ان بعض الصحف والمجلات المتخصصة أو المهنية أصبحت تعتمد كذلك على هذا المصدر ، كما أن هناك أيضا وباستثناء المـــــادة الاخبارية المحلية « بعض الصحف الاقليمية والمسائية التى تعتمد كليا على وكالات الأنباء » (١)

ومن هنا فقد أصبحت « الوكالة » عنصرا جوهريا لا غنى عنه ، لنقل ما يدور فى جهات الدنيا ومنذ معرفة الانظمة التلغرافية Telegraphic systems حتى اليوم ، حيث يعبر عن فكرتها والحاجة اليها مؤلف صحفي قائلا : « اذا أرادت صحيفة ما أن تستخدم وسائلها الخاصة فقط فى الحصول على الاخبار فسوف تنوء ميزانيتها بهذا العبء ، حتى ولو كانت فى أعلى درجات النجاح ، لذلك نجد أن كل الصحف مضطرة الى الاستعانة بوكالة أو بعدة وكالات للانباء ، وبذلك يصبح فى الامكان توزيع تكاليف الأخبار بين عدد كبير من المستفيدين » (٢) ٠

ومعنى ذلك أن الدافع الى انشاء مثل هذه الوكالات والاستعانة بها يكمن فى الارتفاع المستمر لتـــكاليف المراســلين والمندوبين والمنـــدوبين الخصوصيين ، فبدلا من انشاء مكتب خاص للصحيفة فى عاصمة من العواصم الكبرى ، مما قد يكلفها فوق طاقتها ، وبدلا من تعرض العاملين بهذا المكتب لظروف العمل الخارجى ، وهى قاسية أحيانا ، وخطيرة فى أحيان أخرى ، وكبديل لارسال الصحيفة مندوبها الخاص الى بعض مواقع الاحداث الخارجية البعيدة ، ومع احتمال مواجهته لمصاعب العمل العديدة التى قد تعرقل جهوده ، أو تفت فى عضده ، بينما يكون ميدان عمله جديدا عليه فى أحيان كثيرة ٠٠ بدلا من ذلك كله ، فان هناك ذلك الجهاز الكبير الذى يقوم بنقل هذه الاحداث من أى مكان ومن كل مكان ، الى قاعة تحرير الصحيفة أو المجلة أو الى محطة الاذاعة أو التليفزيون ٠٠ مستخدما فى ذلك شبكته الخاصة ، المؤلفة من مئات من المراسلين والمخبرين ، الذين يوجدون فى مكاتب الوكالة بالعواصم الكبرى ، وحتى بالعواصم الصغرى ، التى تقفز فجأة الى سطح الأحداث ، على أثر انقلاب عسكرى ، أو حرب أهلية ، أو حادثة اغتيال ، أو وقوع كارثة من كوارث الطبيعة ٠٠

---

(١) The Kemsley Manual of Journalism, p. 218

(٢) ب٠ دينوابيه ، ترجمة عبد العاطى جلال : « الصحافة فى العالم » ص : ٤ ٠

ودون أن يعنى ذلك ـ بالطبع ـ الاعتماد على هذا المصدر فى جميع الأحوال والظروف ، وحيث أن الأصل والأساس فى مثل هذه الأعمال ، هى الاعتماد أولا ، وبادىء ذى بدء ، على مندوب الصحيفة ، أو مراسلها .. ولكن ، فى مثل الظروف السابقة ، أو غيرها ، تجد الصحف والمجلات نفسها مدفوعة الى الاعتماد على هذه الوسيلة حيث يصدق الرأى القائل : « ما من صحيفة مهما كانت قوتها وامكانياتها تستطيع أن تغطى بوسائلها الخاصة ، جميع الأحداث العالمية ، وحتى المحلية منها .. وهكذا تضطر كل الصحف الى الاعتماد على مصادر أخبار خارجية ومشتركة هى وكالات الأنباء » (١) وصحيح أن تكاليف افتتاح مكتب بعاصمة من العواصم ، أو ارسال مندوب الى منطقة من مناطق الأحداث فى العالم ليست دائما فوق طاقة الصحيفة أو المجلة ، بل هى تقدر عليها تماما ، ولكن ، فى صناعة الصحافة ، تبدو أهمية الموازنة بين التكاليف والعائد ، لا سيما اذا كانت هناك وسيلة أخرى يمكنها أن تقوم بنفس العمل ومع ضغط شديد للمصروفات .

ولتقريب ذلك الى الأذهان ، نقدم مثالا تطبيقيا تعبر عنه الكلمات التالية..

لنفرض أن بعض الأحداث الهامة قد وقعت فى منطقة عربية ـ ولتكن « المملكة العربية السعودية » مثلا ، وأرادت صحيفة ما ، أن تقوم بتغطية هذه الأحداث .. فان الأمر يتطلب أولا : موافقة ادارة الصحيفة ، وهى توازن بدقة بين التكاليف والعائد الصحفى ، وهو يتطلب ثانيا : موافقة السلطات السعودية على السماح للصحفى بالسفر والانتقال من مكان لآخر بما فى ذلك الحصول على التأشيرات اللازمة .. ولنفرض أن هذه السلطات قد وافقت ، ثم راحت بعض المصاعب تعترض طريق المحرر هناك ، بما هدد بقطع الطريق على العمل الذى جاء من أجله وأخيرا .. هناك تكاليف السفر ذهابا وايابا من مكانه ، بمقر الصحيفة الى السعودية ، وكذا تكاليف الاقامة ، ومع افتراض أن هذا الصحفى يعمل مندوبا لصحيفة مصرية مقرها القاهرة فان تكاليف « الرحلة » لتغطية النبأ الهام ، سوف تصبح كالآتى :

(« ٩١٥ » ريالا سعوديا تكاليف سفر بالطائرة من القاهرة الى الرياض ذهابا وايابا بالدرجة السياحية + ١٢٠٠ ريالا سعوديا تكاليف إقامة بفندق

---

(١) ف. غايار ، ترجمة فادى الحسينى : « تقنية الصحافة » ص ٤٩ .

من فنادق الدرجة الأولى لمدة ثلاثة أيام + ٤٥٠ ريالا مواصلات داخلية « استئجار سيارة + ٤٥٠ ريال مصروفات نثرية » ؛ ٠

ان التكليف التقديرى لمثل هذه الرحلة هى مبلغ ٣٠١٥ ريالا سعوديا ، أى حوالى ٦٠٠ جنيها مصريا بأسعار منتصف عام ١٩٧٩ ترتفع بحوالى من ٣٠ الى ٥٠٪ بأسعار ٨٦ / ١٩٨٧ ويمكن أن يتضاعف هذا المبلغ فى حالة ارسال مصور الصحيفة مع مندوبها ٠٠ فيصبح أكثر من ألفى جنيها مصريا، وهكذا لتغطية نبأ هام لمدة ثلاثة أيام ، كل ذلك بينما يمكن عن طريق الاتصال بوكالة من الوكالات أن تقوم بتكليف مراسلها فى « الرياض » بتغطية الحدث وكتابة تقرير مصور عنه دون أن تتكلف الصحيفة أو المجلة التى تطلب مثل هذه الخدمة الخاصة "Special Service" أكثر من خمس النفقات السابقة ، وأحيانا ، أقل كثيرا من هذا الخمس بينما يمكن لصحيفة أخرى أن تستعيض عن هذه الخدمة الخاصة بتلك البرقيات العادية والتى تصل تباعا متناولة ذلك الحدث ، كأى حدث آخر تدفع الصحيفة عنه مقابلا سنويا ٠٠ ان أرادت أن تتم تغطيتها على هذه الصورة ٠

والأمثلة عديدة ، ويمكن أن تقدم للدلالة على رخص تكاليف خدمات وكالات الأنباء ، وارتفاعها بالنسبة للمندوب ، أو انشاء المكتب الخاص ٠

على أننا نكتفى بالاشارة السريعة الى أنواع هذه الوكالات التى تعمل فى حقل جمع وادرار الأخبار ، بعد أن تناولتها مراجع عديدة ، وافردت لها بعض المؤلفات فلا مبرر لتكرار ما جاء بها (١) ٠

١ ـ وكالات الأنباء العالمية : International News Agencies

وخير أمثلة لها الوكالة « العميدة » أو عميدة وكالات الأنباء العالمية

---

(١) يمكن العودة فى موضــوع الوكالات الى الكتب الاتية : د٠ ابراهيم امام « وكالات الانباء » ، د٠ ابراهيم عبده « دراسات فى الصحافة الاوربية » ، ادموند كوبلنتز Newsmen Speak وفيل اولت News Around the Clock ب٠ دينوابيه ، «الصحافة فى العالم» د٠ خليل صابات «الصحافة رسالة واستعداد وفن وعلم» ، ف٠ غايار « تقنية الصحافة » ، د٠ اجلال خليفة : « الصحافة » والكتاب الذى أصدره اليونسكو بعنوان "The Foreign Press" وغيرها ٠ وكذا فريد أيار « وكالات الانبــاء العربية » ومحمد فتحى : « عالم بلا حواجز » وغيرها

الكبرى والمسماة سابقا « وكالة هافاس » متخذة اسم مؤسسها « شارل لوي هافاس » ، والمسماة حاليا « وكالة الأنباء الفرنسية » أو - وفقا للترجمة الحرفية « وكالة الصحافة الفرنسية » « أ٠ف٠ب «Agencies France-presse» والتى بدأت عملها عام ١٨٣٢ أى أنها « فى ذمة التاريخ اقدم وكالات الانباء طرا ، اذ هى وارثة وكالة هافاس Havas فى معداتها ورسالتها وفى مكانها وأدواتها » (١) ٠

كما أن فى مقدمة هذه الوكالات العالمية وكالة « رويتر "R" «Reuter» التى تتخذ - هى الأخرى - اسم الرجل الذى انشأها عام ١٨٤٠ ، البريطانى الالمانى الأصل « جوليوس رويتر » والتى تعتبر « أهم وكالة انباء انجليزية » (٢) والتى تتخذ شعارها من كلمتى : « السرعة والدقة » ٠

كما لا تفوتنا الاشارة الى وكالتين هامتين من بين هذه الوكالات «العالمية» وأولاهما الأمريكية المعروفة « الاسوشيتدبرس أ٠ب Associated press A.P.» والتى تأسست عام ١٨٤٨ ، وتقدم أخبارها الى عدد كبير جدا من الصحف والاذاعات ومحطات التليفزيون فى العالم وتعتبر واحدة من « أمهات » وكالات الأنباء ، واما الوكالة الثانية فهى وكالة « اليونايتد برس United Press U.P.» والتى تأسست عام ١٩٠٧ ، وتعتبر ثانية الوكالات الأمريكية حجما ٠٠ والتى قامت على أساس تجارى ، يهدف الى الربح ، مستفيدة فى ذلك ، أو واضعة حسابها المشكلات العديدة التى كادت تعصف فى بداية هذا القرن بالوكالة الأمريكية الأولى ، تلك التى قامت على أساس تعاونى ٠٠

كما أن هناك وكالات عالمية أخرى ، تلى هذه الوكالات فى الأهمية ٠ وهى مثل الوكالة الأمريكية « الأنباء العالمية International News Service وكذا وكالة « تاس » السوفيتية TASS ، ووكالة « نوفوستى » وأولاهما تختص بالأنباء الرسمية للحكومة والحزب والثانية للانباء الشعبية والقصص الاخبارية المصورة ٠٠

---

(١) ابراهيم عبده : « دراسات فى الصحافة الاوروبية » ص : ٣٦ ٠ ١٠

(٢) ب ٠ دينوابيه - ترجمة عبد العاطى جلال : « الصحافة فى العالم » ص : ٦٦

وعموما فهذا النوع من الوكالات هو الأكبر حجما ، والأكثر انتشارا ، حيث تنتشر مكاتب الوكالة وينتشر مراسلوها فى أنحاء العالم كله ، خاصة العواصم الكبرى ، ومناطق الأحداث الهامة ، كما أن المراسلين فى المكاتب المركزية التى تختار بعناية من بين العواصم صانعة الأحـداث ، ولتغطية المنطقة بأكملها ، هؤلاء يكونون على استعداد دائم للانتقال الفورى الى قلب الحدث ، لتغطيته وبثه ·· أو بمعنى آخر ، يكون هناك المركز الرئيسى للوكالة، فى عاصمة بلدها ، ثم المراكز الاقليمية ، فى العواصم الكبرى والمناطق الهامة كما تكون هناك المكاتب الفرعية التى تنشأ وفقا للظروف الراهنة وتطورات الأحداث ·· وحيث تمثل هذه المكاتب « محطات اتصال بين المراسلين والمركز الرئيسى للوكالة ، ويتمتع المركز الفرعى باستقلال يمكنه من ارسال الأحداث تلقائيا الى القطاع الجغرافى المرتبط به » (١) ··

واذا كانت هذه « العالمية » تعنى الذيوع والانتشار والمقدرة ، فانها تعنى كذلك ومن زاوية أخرى ·· تعقد عمل هذا النوع من الوكالات الى حد كبير ، وعلى وجه الخصوص عندما تقع أحداث كبرى ، تقوم الوكالة حيالها بالتغطية الكاملة ، ثم تصل اليها الأنباء أولا بأول ، وفى جميع ساعات الليل والنهار ، ومن أى مكان فى العالم ··

ولأنه يكون على مثل هذه الوكالة أن تعلم مباشرة بالحدث ، وفور وقوعه ولأنها تعرف تماما انها « أكبر وأعظم جهاز مخبرين للجـريدة » (٢) فان مراسليها يقفون دائما فى حالة استعداد كامل لتغطية الأحداث التى تقع فى مناطق عملهم ، وربما فى العالم كله ، حيث يقوم المراسل بالعمل فى جمع المعلومات والوقائع والتفاصيل الهامة ، وحتى التافهة أيضـا ، والأسباب والنتائج المتصلة بحدث من الأحداث وقد يقوم بذلك كله فى ظل ظروف صعبة، ومنافسة حامية مع غيره من مراسلى الوكالات الأخرى عالمية ومحلية ، كما قد يجرى سباقا مع مندوب لصحيفة محلية من أجل الحصول على نقطة هامة، أو زاوية ذات أثر ، أو معلومة مثيرة ·· ثم يقوم باجراء اتصال بواسطة

---

(١) ف· غايار ، ترجمة فادى الحسينى : « تقنية الصحافة » ص : ٥٢·

(٢) ادموند كوبلنتز ، ترجمة انيس صايغ : « فن الصحافة » ص : ١٩٦· ، عن غيوبنايلى ·

التجهيزات المتاحة ، ويتولى هو نقل أخباره عن طريقها ، الى مقر الوكالة الاقليمى أو المركزى ، بواسطة جهاز « التليكس » أو بالتليفون العـادى أو التلغراف أحيانا ، حيث تقوم هذه المكاتب التابعة للوكالة العالمية بمراجعتها وتبويبها واستكمالها ، أو تطلب اليه ـ المنـدوب ـ أن يقوم بنفسـه بهذا الاستكمال، وتتولى هى ترجمتها ، واعادة توزيعها على مئات المشتركين ‥ يتم ذلك كله فى دقائق وباستخدام أجهزة « المبرقات الكاتبة » « التى تنقل الشحنات الكهربائية بواسطة الأثير ، بمعنى أن العمل هنا لا يحتاج الى اسلاك وانما تقوم الوكالة بارسال نشراتها بالراديو ، بينما تستقبل أجهزة الراديو أيضا الأنباء على شرائط مثقبة تتحول الى حروف بطريقة أوتوماتيكية » (١) ٠

وبأسلوب آخر ، نقول أن أشهر الآلات المستخدمة فى هذه العملية هى آلة « التليتايب » وهى آلة كاتبة مرسلة ومستقبلة ، أو بمعنى أكثر دقة ، أنها تتكون من اثنين ، الآلة الأولى « الكاتبة » هى تلك التى تطبع عليها المـادة التحريرية ـ وهى هنا النبأ الهام أو الموضوع الاخبارى ، أو القصة الصحفية ـ ثم ينقل المادة الى الآلة الثانية بواسطة موجات الكترومغناطيسية « عبر سلك أو جهاز راديو ، بالتلكس او بالتليتيب » (٢) ‥ حيث يصـل الى المشتركين خلال الشبكة الحديثة التى تغطى انحاء العـالم ، وتستخدمها الأجهزة المختلفة ، وفى مقدمتها اجهزة الاتصال والاعلام ، ومرورا بالصحف ووكالات الأنباء ، حتى المراسلين الموجودين فى مناطق العالم الهامة ‥

كما تستخدم آلة مبرقة كاتبة أخرى تسمى « التليتبستر » تعتبر على درجة عالية من الدقة والكفاءة ، حيث تقوم بتنسيق الرسالة لكى تتفق مع أعمدة الصحيفة ومساحتها ، كما تستخدم الجهاز اللاقط الذى يقوم بتثقيب الشريط الورقى الذى يوضع فى آلة تحـوله الى حـروف على النحو الذى سبقت الاشارة اليه ٠

وبطريقة مماثلة يقوم المراسل ببث صور الأحداث الهامة التى التقطها بنفسه أو حصل عليها بأسلوب ما ، وذلك عبر المسافات الطويلة ، وباستخدام

---

(١) ابراهيم امام : « وكالات الانباء » ص : ٢٦٠ ٠

(٢) هـ٠ غايلو ، ترجمة فادى الحسينى : « تقنية الصحافة » ص : ٤٧ ٠

الخطوط السلكية أو الراديو ، حيث يبدأ المراسل أو المصور بوضع الصورة على أسطوانة دوارة ، فتتحول عن طريق « العدسة المجهرية » الى صورة تشبه كثيرا ملامح الصورة التليفزيونية فى حالة تكوينها ، والتى تتمثل فى تلك النقاط السوداء أو المضيئة والتى سرعان ما تتحول الى صورة كاملة ، أو تختفى من الشاشة بسبب عطل فنى معين ٠٠ وهنا يحولها « الجهاز اللاقط » وبواسطة عملية كيميائية ضوئية معينة الى صورة كاملة ، وهو الجهاز الذى اخترعه « بيلين » للتصوير التلغرافى ٠

وهكذا تجتمع فى النهاية ، خيوط القصة الصحفية ، وصورها أيضا ، قادمة من مراسل يعمل فى مكان بعيد ، عبر الأثير ، مارة بمركز الوكالة ، أو متجهة مباشرة الى مركز الصحيفة نفسها ، وباستخدام القمر الصناعى أحيانا كوسيلة اتصال وبث ونقل للانباء والصور ، حيث تمثل هذه الوكالات ، تلك الشبكة العاملة والنشيطة التى حولت العالم كله الى قرية صغيرة ، محدودة المساحة ، متشابكة الاطراف ٠

٢ ـ وكالات الأنباء الاقليمية :

وهى تلك التى تقوم على خدمة الأخبار والمادة الاخبارية فى منطقة من من المناطق ، أو فى اقليم من الاقاليم يجمع داخل دائرته ، اكثر من بلد واحد ، وقد ترتبط ببعضها أو لا ترتبط ببعض الراوبط السياسية أو ذات الطابع الاقتصادى ، كما تكون هى نفسها منطقة ذات طبيعة خاصة فى علاقة دولها ببعضها ، مما يسمح بقيام وكالة واحدة لا تعطل نشاط الوكالات المحلية القائمة ، لكنها تعبر عن أنشطة وأفكار وتنقل أنباء هذا التجمع الرسمى ، أو غير الرسمى بل انه فى أغلب الأحوال تكون هناك أكثر من وكالة محلية مشتركة بطريقة أو بأخرى فى انشاء مثل هذه الوكالة ، وفى الاشتراك فى أعمالها وخدماتها ، كاتجاه لتقوية الروابط السياسية والاعلامية بينها ، وكتحالف اقليمى ، فى مواجهة احتكار وسيطرة وتلوين الوكالات العالمية الكبرى ، لأنباء هذه المنطقة أو تلك ، ولعل من أبرز هذه الوكالات القائمة الآن : « وكالة أنباء الخليج ـ وكالة الأنباء الأفريقية ـ وكالة أنباء جنوب شرق آسيا » ٠٠ وحيث نتوقف للحظات ، عند الوكالة الأولى للتعرف عليها :

« وكالة انباء الخليج (و٠ ا خ) «Gulf News Agency»

واحدة من أبرز الوكالات الاقليمية « المتحدة هنا » فى العالم ، تأسست عام ١٩٧٦ بعد محاولات عديدة من جانب دولها ، المصـــدقة على اتفاقية انشائها وهى « البحرين ـ مقر الوكالة ـ الامارات العربية المتحدة ـ المملكة العربية السعودية ـ الكويت ـ عمان ـ قطر » ٠٠

ويعتبر انشاء هذه الوكالة التى انبثقت عن مؤتمر وزارء الاعلام لدول الخليج العربى ، تعبيرا ايجابيا وفعالا عن الفكر المشترك السائد ، والذى ظهر واضحا جليا ـ لتحقيق أهداف الوكالة ـ فى تلك الاجتماعات العديدة التى سبقت توقيع الاتفاقية ، واختيار دولة البحرين مقرا لها ، وكذا « طارق المؤيد » وزير الاعلام البحرينى ليكون أول رئيس لمجلس ادارتها ٠

وقد استكملت الوكالة فى فترة انشائها جميع تجهيزاتها الرسمية ، حتى بدأت الوكالة بثها الرسمى فى ١٨ مارس ١٩٧٨ ، وقـــد مضت تؤدى دورها بالتعاون مع الوكالات المحلية والعربية واتسع نطاق أعمالها ، وزادت ساعات ارسالها ٠ وتعددت نشراتها ، وهى تملك قطاعا للتحرير يعمل بكفاءة، ومزودا بالعديد من أحدث أجهزة الارسال والاستقبال الفورى أو اللحظوى الى جانب « الكمبيوتر » ووحدات التحكم ومراكز الرصد المختلفة ، كما انه قد بدىء فى تنفيذ خطة تطوير طموحه ، وتستهدف الوصول بها الى مستوى عالمى مرموق (١) ٠

٣ ـ وكالات الانباء المحلية :

وهناك النوع الاخر من وكالات الانباء ، والمتمثل فى هذه الوكالة التى تخدم العملية الاخبارية فى بلد واحد من البلاد ، بصفتها عملية « قومية » و « وطنية » بالدرجة الأولى ، ومعنى ذلك أن الهـــدف هنا مختلف ـ الى حد ما ـ عن أهداف الوكالات الكبرى ، وان كان يتفق معها فى طبيعة العملية

---

(١) للمزيد من المعلومات ، رجاء العودة الى : « محمد العوينى : الاعلام الخليجى ـ فريد ايار : وكالات الانباء العربية ـ محمد فريد عزت : وكالات الانباء فى العالم العربى ـ عزة على عزت : الصحافة فى دول الخليج » ٠

الاخبارية ، فهذه الوكالات انشئت أصلا لخدمة الصحف بطريقة تعاونية ، فى منطقة محددة ، أو لخدمة الجهاز الاعلامى الرسمى أو بصـــفتها مؤسسة مستقلة ـ أحيانا ـ تعمل فى حقل جمع الأخبار وتوزيعها فى منطقة معينة ٠٠ ومن هنا ، فهى أقل حجما ، من الوكالات السابقة الذكر ، وأكثر تركيزا على منطقتها ، كما أنها ـ فى أغلب الأحوال ـ تعتبر من النوع الرسمى الذى يمثل جهاز الاعلام الخاص فى بلد من البلاد ٠

على أنه فى مجال العمل الاخبارى الذى تقوم به الوكالة المحلية ينبثق سؤال هام يقول : ولماذا كان انشاء هذه الوكالات ؟ ثم : ألم يكن من المستطاع الاكتفاء بجهود الصحف المحلية ، وبنشاط محرريها ؟ ٠٠

والواقع أن هناك عدة أسباب لانشاء هذه الوكالات فى البلدان التابعة لها ، لعل فى مقدمتها ذلك الاهتمام المتزايد بالمادة الخبرية ، والذى بدأ خلال الحرب العالمية الثانية واستمر على أثر انتهائها ، بشكل لم يحدث من قبل ، وصاحبه تطورات عديدة قفزت فيها الاخبار الى المقدمة من اهتمامات الصحف ، ومن ثم صدرت الصحف الاخبارية العديدة فى الكثيـر من البـــلاد النامية حتى وان كـــان أكثـرها ما يزال تحت قبضـــة الاســتعمار على أى شكل من أشكاله ، ولكن الاهتمام بالخبر ، كان عاملا مسيطرا على الصـــحافة والاذاعة معا ـ ونتج عن ذلك كله ادراك الحكومات ، والشعوب ٠٠ لهذه الأهمية الاعلامية الكبيرة ٠٠ المعقودة على وكالات الأنباء ٠

ويزيد من ذلك ، أنه قد اتضح للشعوب والحكومات ، بمالا يدع مجالا للشك ، بعض الأهداف المتسترة وراء أخبار وكالات الأنباء العالمية ، من تلك التى تريد لها أن تتسلل بطريقة وبأخرى الى أعمدة صحفها حاملة معها بعض ألوان الدعاية ، كما اتضح لها ـ كذلك ـ أن الهدف قد يأخذ أحيانا شكل حجب بعض الاخبار الهامة والمؤثرة عن صحف هذه البلاد ، وحرمانها منها ، وكذا تجاهل أنباء هذه الدول « الصغيرة » أو « النامية » نفسها وحيث أن هذه الوكالات الكبرى انما تكون وتعمل : « فى خدمة السياسة والاقتصاد بالدول الكبرى وتتجاهل أنباء الدول الصغيرة حديثة الاستقلال التى وجدت أن الوكالات العالمية تشكل خطرا كبيرا على حرية التعبير والصحافة »(١) ٠٠

---

(١) ابراهيم امام : « وكالات الانباء » ص : ٢٣٤ ٠

لقد كانت هذه الدول ، فى حاجة الى مثل هذه الوكالات التى تقدم الى صحفها النبأ الصحيح الموثوق به ، غير الملون بلون معين ، والذى تضمن الحكومات عدم تسلل بعض اتجاهات الدعاية المضادة الى سطوره بشكل من الأشكال كما تضمن كذلك ، نقل أخبارها الى الخارج بدون قيود أو حدود ..

كذلك ، فان انشاء هذه الوكالات يعود الى أسباب أخرى ظهرت واضحة على أثر نهاية الحرب العالمية الثانية ، وبداية اتجاه شعوب عديدة ، نحو المطالبة باستقلالها ، فالنظام العالمى قد أصبح أكثر استقرارا عن ذى قبل ، وظهرت دول عديدة مستقلة ، وراحت دول أخرى منذ منتصف الخمسينات تطالب باستقلالها ويتحقق لها ذلك الاستقلال فى أحيان كثيرة وبينما كانت هذه الدول تتجه فى مسيرتها نحو دعم هذا الاستقلال الى بناء خطط التنمية ، والتطور ، وشحذ الجهود نحو ارساء قواعد المؤسسات والأجهزة الوطنية الجديدة ، لم تهمل هذه الدول ، الحديثة العهد بالاستقلال ، أو تلك التى عانت من سطوة ونفوذ واحتكارات الوكالات الكبرى التى كان بعضها مثل « رويتر Reuter» يعاون فى تثبيت الاحتلال فى بلدان كثيرة من العالم .. لم تهمل — جميعها — انشاء الوكالات الخاصة بها ، وقد يكون ذلك هو السبب الذى يفسر كثرة انتشار مثل هذه الوكالات فى دول القارة الافريقية ، خلال الستينات على وجه التحديد ..

ذلك كله بالاضافة الى أن أهمية الأخبار فى تعريف الشعوب ببعضها البعض كطريق الى التفاهم والتضامن ، وحل المشكلات القائمة ، والى أن الواقع الاعلامى المحلى نفسه ، وهذا السيل المتجمع من الأنباء الداخليـــة التى تعكس جهود البناء والتنمية أو حتى المشكلات وألوان الصراع نفسه .. جميعها تؤكد أهمية الحاجة الى مثل هذه الوكالات المحلية ، التى تعتبر من أهم المصادر الخارجية للصحف ، بالاضافة الى ما تعقده مع الوكالات الأخرى من اتفاقيات لنشر أخبارها فى منطقتها — على الصعيد المحلى — أو فى منطقة مجاورة ، والى تبادل الاخبار مع البعض الآخر من الوكالات ..

فهناك — مثلا — فى أوربا ، الوكالات المحلية التى تضمها : « الرابطة الأوربية لوكالات الأنباء » والتى أنشـــئت فى « ستراسبورج » بتاريخ ٢١ أغسطس عام ١٩٥٧ .. ويشترك فى تكوينها عدد كبير من الوكالات المحلية

التابعة لهذه الدول : « الدانيمارك ـ النمسا ـ ايطاليا ـ النرويج ـ المانيا الغربية ـ أسبانيا ـ تركيا ـ يوغسلافيا ـ فنلندا ـ فرنسا ـ اليونان ـ هولندا ـ البرتغال ـ السويد ـ سويسرا ـ بلجيكا » ..

ـ فبالنسبة لهذه الأخيرة ـ مثلا ـ نجد وكالة « بلجا Belga التى تأسست عام ١٠٢٠ بناء على رغبة من ملك بلجيكا فى ذلك الوقت « الملك البير » وصحيح أن كبار المساهمين فيها هى البنوك والشركات الكبرى والمصانع البلجيكية وأن المؤسسات الصحفية لا تملك الا نسبة ضئيلة من رأس المال ، الا أنه « يوجد ثلاثة أعضاء يمثلون الصحافة فى مجلس الادارة المكون من سبعة أعضاء » (١) ، وهذه الوكالة تحصل على أخبارها العالمية من وكالتى رويتر .R ، والصحافة الفرنسية .A.F.P ، كما أن الحكومة البلجيكية مشتركة فيها ، وهى ترسل أخبارها الى الصحف ، والوزارات

ـ وتعتبر الوكالة الدانيماركية « ريتزو .A.R.P » من أقدم الوكالات المحلية الأوربية ، حيث تأسست عام ١٨٦٦ وظلت حتى عام ١٩٤٧ ملكا للعائلة التى قامت بتأسيسها ، وهى فى الوقت الحالى ملك للصحافة الدانيماركية « ويتكون مجلس ادارتها من خمسة عشر عضوا ينتخبون سنويا من بين أعضاء مجالس ادارات الصحف ومديريها ورؤساء تحريرها ، ولم يؤثر انتقال ملكية هذه الوكالة أى أثر فى ادارتها أو فى موظيفها » (٢) .. وهى مثال للوكالات الأخرى فى عدد من الأقطار الأوربية المجاورة .

كذلك فان من أهم هذه الوكالات المحلية فى عدد من البلاد (٣) :

ـ الأرجنتين : وكالة Agencia Noticiose Saporiti « ١٩٠٠ » .

ـ استراليا : وكالة الأسوشيتدبرس الاسترالية .Australian A.P « ١٩٣٥ » وكالة اليونيتدبرس الاسترالية .Australian U.P « ١٩٣٢ » .

ـ الصين الشعبية : وكالة هوين هوا « صين هوا » Huin Hua « ١٩٤٤ » .

---

(١) ب. دينوابيه ، ترجمة عبد العاطى جلال : « الصحافة فى العالم » ص : ٧٤ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٧٥ .

(٣) Unesco : "The Foreign Press", p. 24.

ب - اليابان : وكالة كودو Kodo ١٩٤٥ .

وكالة جيجى Jiji ١٩٤٥ .

- كندا : وكالة كانديان برس Candian press « ١٩١٧ » .

- الصين الوطنية : وكالة سنترال نيوز Central News «١٩٢٤».

- أسبانيا : وكالة اجانثيا افى Agencia Efe « ١٩٣٨ » .

كما ان من أبرز الوكالات الآسيوية ، بالاضافة الى المذكورة سابقا .. هذه الوكالات :

« وكالة : باختر ، أفغانستان ، كابول ١٩٣٩ - وكالة بريس تريست أوف أنديا ، ١٩٠٥ - وكالة اليونايتدبرس الهندية - وكالة انتارا ووكالة انيسيا ، اندونيسيا - وكالة الأناضول ، وكالة ترك : تركيا - وكالة الأنباء العراقية - وكالة الأنباء القطرية - وكالة الأنباء السعودية - وكالة انباء أتيم I.T.I.M. ووكالة انباء اسرائيل : اسرائيل .. وغيرها » .

وأما فى افريقيا فان مصر كانت تعرف منذ حوالى قرن كامل طـرق الاتصال بوكالات الأنباء ، والتعامل معها ، ونقلت الصحف المصرية خاصة « الأهرام» و « المقطم » و « اللواء » و « المؤيد » و « الأخبار » (١) البرقيات العديدة عن الوكالات العالمية الكبرى وخاصة « رويتر » و «هافاس» وغيرهما ، كما كانت مجالات أنشطة ونفوذ الوكالات الكبرى خاصة « رويتر » معروفة تماما فى عدد من البلاد الافريقية ، حتى تأسست عام ١٩٣٨ فى جوهانسبرج عاصمة جنوب افريقيا أولى الوكالات الأفريقية ، والمسماة « ساوث أفريكان برس أسوسيشن S.A.P.A. » .

- ثم يأتى دور مصر التى كانت اهتماماتها بالعالم الخارجى تزداد يوما بعد يوم ، بالبلاد العربية وبدولة الخلافة خلال القـرن الماضى ، ثم بالدول الأوربية وخاصة فرنسا وانجلترا ، ثم بهذه الأخيرة الى جانب الدول العربية والاسلامية ومن الطبيعى أن يزداد هذا الاهتمام مع الدعوة الى الاستقلال ، وخلال الحرب العالمية الأولى وبعدها ، وحتى الحرب العالمية الثانية ، وعلى

---

(١) « الاخبار » القديمة التى أصدرها عام ١٩٢٠ أمين الرافعى ، وليست الاخبار الحالية التى أسسها عام ١٩٥٢ على ومصطفى أمين . (-)

اثر قيام ثورة يوليو ، ثم دخلت الدول الافريقية والآسيوية مجالات الاهتمام المصرى الجديد منذ منتصف الخمسينات ونهايتها وأوائل الستينات ٠٠ وفى جميع هذه الظروف كانت الحاجة شديدة ، الى وكالة أنباء مصرية بدلا من مجرد انفراد الوكالتين السابقتين ، « ومكتب الأنباء الالمانى » وبعض المكاتب الأخرى الأقل اهمية بالعمل الاخبارى الذى يتسم بالميول الاســـتعمارية ، وسيطرتها عليه ، وتجاهل المصلحة المصرية ٠

والحق أنه كانت هناك محاولة قديمة ناجحة لم تشر اليها اكثر المراجع العربية ، قديمها وحـــديثها ، مع أن زميلنا الكبير « ميخائيل خليل » (١) يذكرها كثيرا ، وذلك عندما تعـــاون مع « د٠ محمود عزمى » الغنى عن التعريف ، فى انشاء « وكالة الكرنك للانباء » تلك التى استمرت فى عملها بعض الوقت ، « وبالطبع لم يكن يرضى الانجليز حكام مصر فحاربوا هذه الوكالة ، ثم تولى أمر وزارة المالية المرحوم أحمد عبد الوهاب ، وكان على خلاف مع الدكتور عزمى فرفض أعطاء الوكالة المصرية اعانة مالية ، وبالرغم من ذلك فقد ناضلت الوكالة وأمدت الصحف بما فيها من الأخبار الخارجية التى كانت تلتقط بطريقة مورس من اذاعاتها الأهلية فى الخارج وبالطبع بدون تصريح من المصدر » (٢) ٠

واذا كان حظ هذه الوكالة مع السلطات الانجليزية ، والصحف التى تمثل وجهة نظرها ، لم يكن بأقــــل من حظها مع أغلب المراجع العربية والافرنجية ، فان المحاولات المصرية لم تتوقف من اجل انشاء هذه الوكالة التى كنت ارجو أن تجد من يقوم باقتراحها على الرائد الاقتصادى الوطنى المعروف « طلعت حرب » ولكن أحدا لم يفعل وخلال الحرب العالمية الثانية فكر « د٠ محمد حسين هيكل » فى انشاء وكالة مصرية للانباء : « الا أن فكرته لم توضع موضع التنفيذ لأسباب عديدة » (٣) كما قام « د٠ حسنى

---

(١) ميخائيل خليل ، رئيس قسم الاستماع بمؤسسة اخبار اليوم سابقا وله خبرة طويلة فى مجال الاخبار البرقية الذى يعمل به منذ اكثر من نصف قرن ، وقد ذكر قصة هذه الوكالة فى اجتماعه بطلاب قسم الاعلام بكلية الاداب جامعة الرياض بمكتبه بالدور العاشر بمؤسسة اخبار اليوم فى فبراير ١٩٧٦ ٠

(٢) اجلال خليفة ، « الصحافة » ، ص : ١٢٤ ٠

(٣) خليل صابات : « الصحافة رسالة واستعداد وفن وعلم » ، ص : ٢٣٦ ٠

خليفة » عام ١٩٥٠ بتنظيم مكتب للانباء اطلق عليه اسم « وكالة الأنباء المصرية » كان يقوم باصدار نشرة باللغة الانجليزية الى جانب مختصر أسبوعى للاخبار والآراء ثم تطور الى تقديم بعض التحليلات والمقالات والتحقيقات ، ولكن هذه الوكالة نشرت بعض الأنباء غير الصحيحة عن السودان « مما اضطر الحكومة المصرية الى سحب الاعانة عنها وسحب رخصتها فى منتصف سنة ١٩٥٤ » (١) ، كذلك كانت هناك تجربة مصرية أخرى تتمثل فى «مكتب مصر للصحافة» والذى أنشأه «عبد المنعم الصاوى» عام ١٩٥٣ ، واستمر يعمل بعض الوقت ، كما تحول اسمه الى « وكالة مصر للانباء » عام ١٩٥٤ .

.. حتى كان شهر يناير عام ١٩٥٦ ، عندما صدر قانون بانشاء « شركة وكالة أنباء الشرق الأوسط » .. بأعضاء مؤسسين لها يتمثلون فى صحف « الأهرام وأخبار اليوم والهلال والتحرير » ، ثم تحولت فى ٤ ابريل ١٩٦٢ وبعد تنازل أصحابها عنها دون مقابل الى مؤسسة فردية . وفى ١٠ فبراير ١٩٦٤ صدر قرار بالترخيص للوكالة بالاستمرار فى العمل كشركة مساهمة متمتعة بجنسية مصر ، وتحت اسم « شركة وكالة أنباء الشرق الأوسط » وذلك بعد أن واجهت عدة مصاعب كادت تقطع الطريق أمام استمرارها .. وقد حدد القانون أبرز أهداف الوكالة فى هذين ، الى جانب عدة أهداف أخرى تتناول نظام العمل وطبيعته :

١ ـ « الحصول على الانباء من مختلف المصادر الداخلية والخارجية واعادة تسويقها محليا وعالميا .

٢ ـ الحصول على الأنباء العالمية والمحلية وتصنيفها واصدارها وتوزيعها بما يضمن سرعة وصولها صادقة وكاملة الى من يحتاج الى هذه الخدمة » (٢) .

وقد استمر انشاء وكالات الأنباء المحلية فى افريقيا يتزايد مع تزايد اعداد الدول المستقلة ومع ادراك الدول الأخرى لأهمية ما تؤديه على المستويين

---

(١) ابراهيم امام : « وكالات الانباء » ص : ٢٤٣ .

(٢) المصدر السابق ، ص : ٢٤٧ .

المحلى والخارجى ، فانشئت على سبيل المثال لا الحصر الوكالات الآتية : « وكالة أنباء غانا G.N.A. - وكالة الأنباء المغربية ١٩٥٩ - وكالة الأنباء السودانية ١٩٦٠ - وكالة أنباء الكاميرون A.C.P. ١٩٦٠ - وكالة انباء غينيـــا A.C.P. ١٩٦٠ - وكالة أنباء الكونغو A.C.P. ١٩٦١ - وكالة الأنباء الجزائرية ١٩٦١ - وكالة الأنباء التونســـية ١٩٦١ - وكالة أنباء داهومى A.D.p. - وكالة الأنباء الليبية ١٩٦٥ » الى غير هذه الوكالات المحلية جميعها والتى تمثل أهم المصادر الخارجية بالنسبة للصحف والمجلات فىهذه البلاد ٠٠ وبالمثل وكالات الانباء السعودية والكويتية والقطرية وغيرها من وكالات محلية تخدم هذه البلاد العربية الشقيقة ٠

٤ - وكالات انباء أخرى :

وتعتمد الصحف والمجلات كذلك على نوع آخر من وكالات الأنبـــاء ، وهذا النوع الأخير ، يتفرع بدوره الى عدة أنواع أخرى من اهمها ، فى مجال الاخبار أولا ، وكالات الأنباء النوعية ، ذات الاتجاهات والأهـــداف الخاصة ، ووكالات الأنباء « الاقليمية » ، ثم وكالات « الخدمة » أو « الأنباء المصورة » ٠

● **أما النوع الأول :** فان من أبرزه تلك الوكالات المتخصصــــة فى مجالات التخصص المختلفة ، ومن أبرزها الوكالات التى تقدم أخبار المـــال والاقتصاد والتجارة والرياضة ، والأخبار العلمية وأخبار الاطفال وأخبار الطقس وهذه - جميعها - تفيد منها الصفحات والأركان والزوايا ، والمجلات والدوريات المتخصصة ، وهى فى أغلب الأحوال ، تمثل وحدات انتاجيـــة تابعة بشكل أو بآخر لبعض الوكالات الكبرى ، وعدد من دور الصـــحف ومحطات التليفزيون المختلفة واذا كانت هذه الوكالات تفيد نوعية معينة من المادة التحريرية المتخصصة ، فان هناك وكالات أنباء أخرى تقدم نوعيات جديدة من الأخبار التى يمكن توزيعها على الصفحات المختلفة كما قد تأخذ طريقها أيضا الى الصفحة الأولى نفسها ، وهى هنا ذات اتجاهات تتصل بقضايا هامة ، أو منظمات أو مؤسسات أو أجهزة لها طبيعتها ، ومن ذلك مثلا : « وكالة الأنباء الاسلامية » و « وكالة فلسطين للانباء » ٠

● واما النوع الثانى : فتمثله الوكالات ذات النشـاط الاخبارى المتصل بالصورة ، أو الاخبار المصورة بشكل عام ، وحيث نجد أمامنا أكثر من شكل لتأدية هذه المهمة الثنائية : مهمة الخبر والصورة المصاحبة له ، فى مقدمتها ، بل وأبرزها « أقسام وادارات الخدمة المصورة » التابعة لوكالات الانباء العالمية الكبرى وكذا للوكالات المحلية ·· ومن بينها على سبيل المثال لا الحصر :

— أخبار اليونيتدبرس المصورة .U.P.P.S التى أنشأت الوكالة الكبرى خدمتها عام ١٩٢٣ ·

— أخبار وكالة الأسوشيتدبرس المصورة .A.P.N.S التى أنشأت الوكالة خدمتها سنة ١٩٢٣ ·

كما تقدم الـ أ · ب أيضا مادة اخبارية مصورة أخرى تابعة لأقسـام خدماتها وتحمل اسم :
"A.P. News of the world & A.P. Newsfeatures.

— قسم الخدمة المصورة بوكالة الصحافة الفرنسية أ· ف· ب

— أقسام الخدمات والتحرير المصور بوكالات : « أنبـاء الشرق الأوسط ـ الأنباء القطرية ـ الأنباء العراقية ـ الأنباء السعودية ـ الأنباء السودانية ـ أنباء الخليج ·· وغيرها » ·

● وأما النوع الثالث فتمثله الوكالات المتخصصـة فى المـادة الأخبارية وما وراء هذه المادة على اتساعها وشمولها أى بدءا بالخبر العادى المصور ومرورا بالقصص والموضوعات والتحقيقات والأحاديث والماجريات والتقارير المصورة ، وحتى القصص الطريفة المصورة أيضـا Comics والتى تعود فى انشائها الى عام ١٩١٩ بانشاء وكالة Wide world photos ومنها أيضا وكالات :
Newspaper enterprise Association N.E.A. "Gama" "King features, وغيرها من الوكالات الشهيرة التى تقدم الأخبار والقصص وان غلب على ما تقدمه طابع التحقيق الصحفى المصور ··

هذه هى انواع الوكالات التى تستطيع الصحيفة أن تستعين بها فى

مجال أخبارها ، خاصة الأخبار الخارجية وحيث تمثل نسبة ٧٠٪ من هذه النوعية من أخبار الصحيفة ، مما يؤكد دور هذه الأجهزة ، خاصة العالمية منها ولكن ، فى جميع الأحوال ، وبالنسبة للتعامل مع هذا المصدر الخارجى ـ أهم المصادر على الاطلاق ـ فانه ينبغى الالتفات الى عدد من الأمور الهامة، التى تتصل بنوعية التعامل مع هذه الأجهزة وطبيعة ذلك التعامل :

أولا : القراءة الدقيقة الفاحصة لكل ما تأتى به الوكالة العالمية ، والمحلية ـ وليست القومية ـ من أنباء ، وأن يتبع هذه القراءة ، فصل الأنباء والتفسيرات والتحليلات التى يشوبها الغموض ، أو التى يشتم منها ـ وهى مسألة خبرة ـ رائحة غريبة متسللة تريد تلوين خبر من الأخبار فاذا تأكد المحرر من صدق الخبر ودقته ووضوحه وأنه لن تكون له آثاره وانعكاساته أو ذيوله اجاز ترجمته ونشره ٠

ذلك لأنه من المعروف ـ وكما أشرنا الى ذلك خلال السطور السابقة ـ أن هذه الوكالات : « تعمل وفق مخطط استعمارى وطبقا لمصالح حكوماتها السياسية والاعلامية التى ترمى دائما الى خدمة أغراضها فى هذه الدول»(١) كما أن من المعروف أن مثل هــــذه الوكالات « ترتبط سياسيا بالحكومات واقتصاديا بالمنظمات المالية ذات الارتباط الوثيق بالمصارف العالمية » (٢) واذا كان الجيل الحالى لا يعرف كثيرا عن الدور الذى لعبته الوكالة البريطانية الشهيرة « ر٠ "Reuter" فى خدمة الاســـتعمار البريطانى ، ووزارة المستعمرات فى الهند وافريقيا وغيرهما من ارجاء الامبراطورية ٠٠ فانه ليس ببعيد ما كشفت عنه سلطات الأمن المصرية من حلقات للتجسس كانت تعمل من خلال بعض هذه الوكالات كما كان المتهمون فيها من المتعاونين بشكل أو بآخر مع وكالة أو أخرى ٠

ويزيد من حدة الأمر ، أن هذه الوكالات تســـتخدم أحـــدث أساليب تكنولوجيا الاتصال ، ومن تلك التى تنجح فى « تهريب » معداتها وأجهزتها الى داخل البلاد النامية ، كما تجيد تحرير مادتها بحيث يصعب اكتشافها على

---

(١) اجلال خليفة : « الصحافة » ص : ١٣٢ ٠

(٢) إبراهيم امام : « وكالات الانباء » ص : ٢٧ ٠

غير الممارس الخبير ٠٠ وليت الأمر يقف عند هذا الحد ، بل ان بعضها وعن طريق اتفاقيات التوزيع والتبادل يمكنها استغلال بعض الوكالات المحلية نفسها ، فى نفث سمومها ، ما لم يلتفت الى ذلك المحرر اليقظ ٠

ثانيا : وصحيح أن بعض هذه الوكالات ترفع شعارات عديدة ، بعضها من تلك التى عملت على احلالها أجهزة الأمم المتحدة نفسها ، وكذا الجمعيات النوعية والمتخصصة مثل « الجمعية الملكية للصحافة ــ وجمعية محررى الصحف الأمريكية » وغيرهما والتى تنادى بمثل :

« لا تلوين للاخبار ولا تشويه ولا مبالغة ولا اساءة الى تفسيرها ــ منع العاطفية فى كتابة لأخبار منعا جازما ــ عدم التحيز والتدقيق فى المسائل التى تحتمل الجدل ــ أن تكون الوكالات الدولية محققة لمستويات رفيعة من الذوق » (١) ٠٠ وغيرها ٠

٠٠ ولكن الواقع يثبت أن رفع الشعارات شيء ، وتطبيقها العملى شيء آخر ، فما تزال أخبار هذه الوكالات تزخر بالمثالب العديدة ، التى يزيد من خطورتها ، عندما تتعلق ببعض الاحداث الهامة كالحروب ومسارات معاركها، والانقلابات والجهات القائمة بها ، والثورات واتجاهاتها وأهدافها ، وغير ذلك من الأخبار التى تصنع « المانشيتات » وعناوين الصفحات الأولى والأغلفة بشكل عام ٠٠ ومن هنا يتطلب التعامل مع هذه الوكالات بالاضافة الى ما سبق، عدة أمور فى مقدمتها « دقة الترجمة » ٠٠ وقد نبه الى ذلك ، ومنذ فترة طويلة أحد رؤساء التحرير حين قال :

« وقد يكون الأصل مبهم العبارة فيجب توضيحه ، أو مضطرب النقل فينبغى تقويمه ، أو مشتملا على بيانات لابد من التثبت منها ٠٠ وكثيرا ما يقع المترجمون من جراء ضيق الوقت فى اغلاط فيجيء المعنى متقلقلا أو معكوسا وأكثر ما يقع ذلك لهم فى نقل اسماء الاعلام فيلامون على ذلك أحيانا

---

(١) ادموند د٠ كوبلنتز ، ترجمة أنيس صايغ : « فن الصحافة » ص : ١٩٣ ٠

أشد اللوم كهذا الذى ترجم Saladin سلادينوس ، فحرك عظام صلاح الدين فى قبره » (١) ٠

وليت الأمر يقف عند ذلك ـ أسماء الاعلام ـ وانما يتعداه الى جوانب الأهمية الأخرى التى تتمثل فى التصريحات والمواقف ونصوص المعاهدات والاتفاقيات الهامة « فقد يؤدى الخطأ فى الترجمة الى سوء فهم بين دولتين من هذه الدول ويؤدى سوء الفهم الى قيام حرب أو على الأقل يقضى بأحد الطرفين الى سلوك معين » (٢) ٠

وتلى « دقة الترجمة » أهمية المقارنة بين تفاصيل الحدث الهام ونتائجه كما أوردته الوكالات المختلفة ، وحيث تبرز عن طريقها التفاصيل المختلفة ، أو المشوهة ، أو المبالغ فيها فيسهل فصلها ، والتناول الدقيق للحـــدث ٠٠ وتفاصيله التى تجمع عليها أغلب الروايات الاخبارية ٠

كما يلى ذلك أيضا ، أهمية فصل المادة الدعائية والاعلانية ، فصـــلا تاما ، حتى يمكن استخلاص المادة الاخبارية الكاملة التى هى هدف الصحيفة أو المجلة ٠٠ وكان ينبغى أن تصبح الهدف الخالص لمثل هذه الوكالات ٠

ثالثا : على أن يتم ذلك دائما ، وفى كافة الظروف والأحوال ، وبالنسبة لعمليات الاختيار والترجمة فى ضوء ما تقره مصلحة الوطن العليا والسلام العالمى ٠٠ فاذا تعارضت المادة الاخبارية مع هذه « المبادىء » ومع التقاليد والآداب المرعية ، فان من الواجب استبعاد التفاصيل المتعارضة ، وحتى اذا أدى الأمر الى استبعاد الخبر كله ، خاصة بالنسبة للصحف الشعبية ، أو تلك التى يقبل أفراد الشعب على قراءتها ، واما صحف الصفوة ، أو تلك التى تمثل دور القيادة الفكرية ، فان الخوف يقل ، تبعا لدرجة وعى القراء ، كما

---

(١) كمال مصطفى : « الصحافة والادب فى مائة يوم » ص : ١٣٨ من محاضرة القاها الاستاذ « انطون الجميل » رئيس تحرير الاهرام ـ موسم المحاضرات الصحفية ابريل ومايو ١٩٣٦ بقاعة الجمعية الجغرافية ، بعنوان « صانعو الجريدة » وصدرت بعد ذلك فى كتيب يحمل هذا الاسم ٠

(٢) عبد اللطيف حمزة : « المدخل فى فن التحرير الصحفى » ص : ١٤٦ ٠

يمكن تناول الخبر الذى لا يتفق مع هذه الاعتبارات كلها ، فى مقال « نزالى » يفند ما جاء به ، ويقدم التحليل الصحيح الى القراء ٠

على أن التعرف الى أساليب هذه الوكالات، واتجاهاتها وطرقها الخاصة فى التناول ، ومن خلال ما يحدث من مجالات التجربة بين المحرر وهـــذه الوكالات ٠٠ هذه كلها تعين الصحيفة أو المجلة على تبين الطريق السليم « كما تعينه ـ المحرر ـ على كشف التحريف أو التهويش الذى تعمد اليه الوكالة فى بعض الأحيان لغرض من الأغراض » (١) ٠

وقد يكون من المفيد فى مثل هذه الأحوال ، معرفة المحرر الكاملة باللغة الأجنبية ـ لغة الوكالة ـ ودقائقها ، وكذا الدقة فى اختيار الأنباء ، وأيضا عدم الاقتصار على وكالة واحدة بما يمثل شـــبه احتكار لمســاحات هذه الصحيفة ، كما ان من الأهمية عدم التقيد بترتيب الوقائع والتفاصيل ، التى قد تتفق مع ظروف واتجاهات الوكالة ٠٠ أو بلدها ، أو القائمين على أمورها، وقد لا تتفق مع الصحيفة نفسها ٠

على أن الارتكاز الى وكالة الأنباء المحلية ـ التابعة للدولة ـ وما جاءت به ، هو خير من الاعتماد على الوكالة الأجنبية ، مهما كانت شهرتها ، أو كان حجم التعامل معها ٠٠ والا ، فان فى ارسال الصحيفة أو المجلة ، مندوبها الخاص ، أو مراسلها ٠ الى مكان الحدث الهام ، فى ذلك التصرف السليم الواجب واللائق ، حتى وان أدى ذلك الى تكاليف مضاعفة ٠

٥١ ـ الاذاعة والتليفزيون :

لا غنى لوسائل نشر الأخبار News Media عن التعـــاون الوثيق والايجابى مع بعضها البعض خاصة وانه « لا تكاد توجد صحيفة واحدة أو محطة اذاعة أو جهاز تليفزيون قد سلمت من النقد العنيف والجاد الذى يتناول طرق تغطيتها للاحداث الجارية » (٢) ٠ وصحيح أن هذا التعاون قد بدأ بالصحافة ، تلك التى كانت سابقة على الاذاعة والتليفزيون بعدة قرون أكدت

---

(١) المصدر السابق ، ص : ١٤٧ ٠

(٢) Sol Robinson : "Guidelines for News Reporters", p. 11.

فيها الكلمة المخطوطة ثم المطبوعة جدارتها أ، قبل الكلمة المسموعة على اتساع نشاط الكلمة المسموعة والمرئية ، فنحن نعرف أن دور الصحف فى الولايات المتحدة تملك حوالى ٩٠٠ محطة اذاعة مسموعة ومرئية » (١) ·
ولكن الصحيح أيضا أن التعاون القائم بينهما ينبغى أن ينمو ويتطور على أسس ومبادىء واضحة تفيد منها هذه الأجهزة جميعها ، وتؤتى ثمارها من أجل القارىء والمستمع والمشاهد ·

ولعل أبرز أمثلة هذا التعاون الوثيق ، ما يتم ، وما يمكن أن يتم فى حقل « الأخبار » ، فكما أن من الطبيعى أن تذكر الاذاعة والتليفزيون — نقلا عن الصحف والمجلات — بعض الأخبار الهامة التى تنتشر هنا وهناك ، أو تلك الأخبار المتنوعة ، من التى تأتى ضمن فقرات برنامج معين ، فكذلك يكون من الطبيعى ، أن تستعين الصحف والمجلات ، وبشكل يومى ، بهذين المصدرين الهامين ومن هنا فانهما يعتبران من بين تلك المصادر الخارجية الهامة التى تقدم الأخبار الى الصحيفة أو المجلة ·

ويزيد من أهمية هذا التعاون ، طبيعة « الراديو » و « التليفزيون » وامكانية السبق بالاخبار وبعض انباء النشاط السياسى والثقافى والرياضى بأن تنقل كل ذلك من محل وقوعه مباشرة ، أو عن طريق التسجيلات » (٢) وهى امكانيات لا تتوافر لمعظم الصحف التى يكون عليها انتظار مواعيد الطبعة أو الاسراع للحاق بها — ليكون الخبر بين يدى القارىء صبيحة اليوم التالى ·· والحال كذلك — من هذه الزاوية — بالنسبة للتليفزيون أيضا ، خاصة بعد أن التفت العاملون بميدانه الى أهمية « العنصر الخبرى » فى هذه الوسيلة « ففى فترة قصيرة من الزمن نسبيا مرت أخبار التليفزيون بتغيير ضخم فى الكم والكيف والخاصية ، وأصبحت الأخبار اليوم العنصر الرئيسى فى البرمجة المحلية ، كما أصبحت محطة التليفزيون المحلية المصدر الرئيسى للإعلام على نطاق البلاد كلها » (٣) ·

---

(١) اجلال خليفة : « الصحافة » ص : ١٠٩ ·

(٢) محمد اسماعيل محمد : « الكلمة المذاعة » ص : ٥١ ·

(٣) مورى جرين ترجمة حمدى قنديل وأحمد سعيد عبد الحليم : « أخبار التليفزيون بين التحليل والتنفيذ » ص : ١٦ ·

.. وبالاضافة الى عنصر « السـبق الاخبارى » فان هنـاك عدة « خصائص » أخرى للخبر الاذاعى والتليفزيونى ، جميعها تكون فى صالحه ، وتجعل من نقل الصحف والمجلات له تصرفا ايجابيا وفى مصلحة العمـل الصحفى نفسه .. ومنها :

ـــ أنه فى كثير من الأحوال ، خاصة فى الدول النامية ، وتلك التى تعمل فيها الاذاعات « الحكومية » فان الحكومة ، ممثلة فى وزارة الاعلام ، أو أية وزارة أخرى مشابهة ، أو حتى مجلس الوزراء نفسه ، كثيرا ما تختص محطاتها الاذاعية بالاخبار الهامة والتقارير والبيانات التى تريد لها سرعة الذيوع والانتشار ، كما تريد أن تدخل فى اذهان الشعب أن هذه المادة انما هى مادة « رسمية » .. ويحدث ذلك من آن لآخر وعلى وجه الخصوص خلال تلك الأيام التى تشهد بعض الأحداث الهامة ، أو اجتماعات مجلس الوزراء وغير ذلك كله ومن هنا ، تبدو أهمية النقل عن هذه الوسيلة « الحكومية » ، خاصة عندما لا يتاح لمندوب الصحيفة ـ لسبب من الأسباب ـ أن يحصل على هذا الخبر أو التقرير أو البيان الهام .

ـــ وتتصل بذلك نقطة هامة أخرى ، تلك هى أن مثل هذه الأخبار التى سبقت الاشارة اليها ، تكون فرصة صحتها أكبر من تلك المتاحة لبعض الصحف ـ ولا أقول جميعها ـ ذلك أن الاذاعة « الحكومية » بملكية الدولة لها تكون قادرة على الحصول على النبأ الصحيح والصادق ، من مصادره الحية التى يمثلها أشخاص هم فى قمة المسئولية الوظيفية ، أو الاعلامية : « وزير ـ وزير اعلام ـ متحدث رسمى ـ مدير مصلحة الاستعلامات .. الخ » كما قد يصل هذا النبأ الهام حتى مكاتب القيادات الاذاعية ، وربما الى داخل ستوديو الاذاعة أو التليفزيون نفسه ، وهو فى جميع الأحوال ـ باستثناء الظروف الطارئة ـ صادق ، ومؤكد وغير قابل للانكار أو التكذيب من جانب السلطات الا فى أحوال نادرة للغاية ، حيث يثير التكذيب مشكلات كبرى .. لأن الخبر هنا محسوب على « الحكومة » و « النظام » نفسه .. ومن أجل ذلك كله كانت هذه الاخبار الاذاعية أكثر صدقا .. حيث أنها ـ بالنسبة لاذاعات أكثر الدول النامية كما هى بالنسبة للاذاعة المصرية « مستقاة من مصادر مسئولة ، ونادرا ما يذاع خبر محرف أو غير صحيح ولذلك فالمستمع لديه

ثقة تامة بما يذاع بعكس ما قد ينشر فى الصحف أو فى وســائل الاعلام الأخرى » (١) .

— كما تتصل بهذه « الطبيعة » نقطة أخرى لا تقل أهمية عن سابقتها .. تلك هى أن الاخبار الاذاعية والتليفزيونية تخضـــع لعمليات اختيار Selection وتقويم evaluation دقيقة ، وذلك انطلاقا من هذه الأهمية المعقودة عليها ، وثقة جمهور المستمعين والمشاهدين بمادتها الاخبارية وحيث أنها ، كما يقول أصحابها « لا تنشر الا أنباء الوقائع التى حصلت عليهـــا بالفعل ، وتختارها بدون تحيز من بين الأنباء ذات الأهمية المحلية أو الدولية ، وترويها بشكل موضوعى مرتبة على النحو الذى يناسب اهتمام الجمهور (٢). أى أن نوعية أخبارها ، تكون من هذه التى تتوافر فيها الشروط والمعايير التى لابد من توافرها ، ولكنها بطبيعة الحال ، ليست جميع الاذاعات ، أو جميع الاخبار ، فى كل الأوقات .. وانما يختلف الحال وقد تختلف مفاهيم هذه المعايير نفسها بين محطة ومحطة ، وربما بالنسبة للمحطة الواحدة من وقت لآخر .. وهكذا .

— ويضاف الى ذلك أيضـــا — أن كثيرا من الاذاعات ومحطـــات التليفزيون تكون أكبر امكانيات من عدد كبير من الصحف والمجلات — ولا أقول جميعها وهذه الامكانيات قد تكون فى صورة « أجهزة ومعدات » خاصة أو مؤجرة ، أو متعاونة ، بدءا باستخدام الأجهـــزة التقليـــدية كالتليفون أو الهاتف — والتلغراف والمبرقات الكاتبة ، وحتى الاستعانة وحجز مساحات زمنية فى البرامج المنقولة بواسطة الأقمار الصناعية « مؤتمرات — احتفالات هامة — دورات أوليمبية — دورات اقليمية — سهرات تليفزيونية مشتركة (٣)، وحيث أتاح نقل البرامج العديدة بواسطة الأقمار الصناعية بالنسبة لكل من

---

(١) اتحاد الاذاعة والتليفزيون : « مجلة الفن الاذاعى » العدد ٧٢ الصادر فى يوليو ١٩٧٦ ص : ٤٤ من مقال بقلم د. « فوزية ابراهيم » .

(٢) محمد اسماعيل محمد : « الكلمة المذاعة » ص : ٥٢ .

(٣) كما يحدث بين دول الخليج حيث يخصص لكل بلد ساعة مساء يوم الخميس من كل أسبوع تقدم فيها « سهرة خاصة بها » تنقل بواسطة القمر الصناعى الى الدول الاخرى ، ليشاهدها المتفرجون فى نفس الوقت ، كما تقوم بعض أجهزة التليفزيون العربية بنقل رسائل مماثلة خاصة التليفزيون المصرى والعمانى والاردنى وغيرها .

التليفزيون والاذاعة » تغطية كاملة لمساحات هائلة ، قارات واشباه قارات بواسطة جهاز ارسال واحد ، وكان ثمة مداران وثيقا الصلة بالمشكلة : مدار ثابت ، يدور فيه القمر الصناعى حول خط الاستواء على ارتفاع ٣٥٫٨٠٠ ك٠م بنفس السرعة الموازية لدوران الأرض نفسها ، ومن ثم يبقى مثبتا فوق نقطة معينة ومدار دائرى حول القطبين على ارتفاع ينتقى بحيث يتم دورة كاملة خلال جزء متكامل من الـ ٢٤ ساعة (ارتفاع ١٫٦٥٢ ك٠م مثلا يجعل الدورة تتم خلال ساعتين ، أى أنه بثمانية أقمار تفصـــل بينها مســافات متساوية ينقل اليها البرامج على التوالى تنتج اذاعة مستمرة لمدة ١٢ ساعة يوميا) » (١) ٠٠ دون أن يعنى ذلك أنه ليس فى امكان الصحف الافادة من هذه الانظمة ٠٠ ولكنها صحف قليلة ـ حتما ـ تلك التى يمكنها ذلك ٠

والى جانب أجهزة الاستماع الســياسى ، وهى فى محطات الاذاعة والتليفزيون أقوى ، وأكثر اعدادا وتجهيزا منها فى الصحف ، فان هنـاك الامكانيات الأخرى ، المادية والفنية والبشرية ، وجميعها تتيح للمســتمع والمشاهد ، خاصة فى العالم العربى ، الوقت الأطول والتنوع الأكبر ، والخدمة الاعلامية الشاملة وحيث يمكن أن تجد البرامج الاخبارية فرصتها الكاملة ، فوق الخريطة ، كما يمكن أيضا أن تنتشر الاخبار فوق المساحات المخصصة للبرامج الأخرى ٠٠ كما سيأتى ذكره ٠ كما أن هناك ذلك « الانتشار » الزمنى المتمثل فى ذلك اليوم الاذاعى الطويل والكامل ، حيث يمكن أن تتسلل الأخبار بطريقة أو بأخرى ، أو حتى يقوم الراديو أو التليفزيون بقطع برامجهمـــا لاذاعة خبر هام ، كما يحدث فى أوقات كثيرة ٠ وحيث تنطوى هذه الطريقة على أكبر من عنصر اعلامى ونفسى يكون فى صالح النبأ الهام نفسه ، وفى مقدمتها ما يحدثه التمهيد لاذاعة الخبر من أثر ، أو « شد انتباه المستمعين واثارة فضولهم خاصة اذا كان قد نوه عن هذا الخبر مسبقا اذ تنبه الاذاعة عادة بين الحين والحين أنها ستذيع نبأ هاما بعد قليل ، أو حتى اذا تم قطع الارسال واذاعة الخبر مباشرة ، مسبقا بعبارة : جاءنا الآن ما يلى » (٢)٠٠

---

(١) اتحاد اذاعات الدول العربية : « الاذاعة فى الثمانينات » ص : ٣٢ ٠

(٢) اتحاد الاذاعة والتليفزيون ، « الفن الاذاعى » العدد ٧٢ الصادر فى يوليو ١٩٧٦ ، ص : ٤١ من مقال بقلم د٠ فوزية ابراهيم ٠

وحيث يمكن من خلال هذا « الاستمرار » المتمثل فى الارسال الدائم ولأطول وقت ممكن ، وما يتخلله من مادة اخبارية ، أن تحقق الصحف الفوائد الكبيرة ٠

— كذلك فان هناك مميزات كثيرة أخرى للاذاعة من بينها : « سعة الانتشار والسرعة الفائقة التى تنقل بها الاذاعة من جهاز الارسال الى جهاز الاستقبال ، كما أن موجات الاذاعة تستطيع أن تتخطى جميع العقبات التى تمنع وسائل الاتصال الأخرى من القيام بوظيفتها أو تحجبها ، فالاتصال عن طريق الاذاعة لا يحتاج الى وسيط ، والرسالة الاذاعية تصل مباشرة من المذيع الى المستمع ، ولا يحتاج الراديو الى أى مجهود من جانب المستمعين » (١) ٠٠ وذلك كله مما يجعل منه مصدرا يسهل الاعتماد الموثوق عليه بالنسبة للصحف ٠ فاذا أضفنا الى ذلك الامكانيات الهائلة للمادة الاخبارية التليفزيونية المصورة ، لرأينا كم هو محصول ساخن وثرى ٠ ذلك الذى يمكن أن تجنيه الصحف من الاستعانة بهما ٠٠

وصحيح أن هناك بعض الظروف والأحوال ، التى تقلل من دور الجهازين — الراديو والتليفزيون — فى مجال الأخبار ، خاصة عندما تريد « الحكومة » أو « السلطة » فى الدول النامية أن يقتصر نشر خبر من الأخبار على الصحف المحلية (٢) ، وصحيح أيضا أن دور التليفزيون فى هذا المجال هو أقل كثيرا من دور الاذاعة ، وأن الصحف والمجلات نفسها تعتبر أكثر اهتماما بالتفاصيل التى يريد القارىء أن يضع يده عليها بمجرد صدور الصحيفة ، كما يريد أن يعرف الاسباب والعلل التى تكمن وراء حدث من الأحداث ٠٠ وجميعها تؤكد أهمية ذلك التعاون الذى لابد منه ٠ ولكن من الصحيح كذلك أن الصحافة تستطيع — فى مجال التعاون الاخبارى — أن تفيد كثيرا من الخصائص السابقة فى مجموعها ٠٠ السبق والانفراد ودقة الاختيار واستمرارية العمل والشمول وانعكاسات الأجهزة الحديثة فى مجالات الاتصال والقطع والاذاعة ٠٠ وغيرها ، وما تصب فيه من مادة اخبارية ٠٠ على أننا بالنسبة لهذا المصدر الخارجى ، انما نفرق بين أكثر من مادة اذاعية وتليفزيونية ، يمكن أن تفيد منها الصحف والمجلات ٠ فى مجالات اخبارها المختلفة وهى :

---

(١) يوسف مرزوق : « الخدمة الاخبارية فى الاذاعة الصوتية » ص ١٨ ٠

(٢) حدث ذلك كثيرا فى أوقات الازمات والخلافات التى سادت الدول العربية ٠

ـــ **المادة الأولى :** نشرات الأخبار و « موجز » الأنبـــاء والتقارير والرسائل الاخبارية وما اليها ٠

ـــ **المادة الثانية :** البرامج الإخبارية ٠

ـــ **المادة الثالثة :** المادة الإخبـــارية المنتشرة بين فقـرات البرامج الأخرى عامة ومتخصصة ٠

(أ) فالمـــادة الأولى :

المتمثلة فى نشرات الأخبار أو ملخصاتها ، كما تتمثل أيضا فى «الموجز» فانها تشبه الى حد بعيد أخبار الصفحة الأولى front page news خاصة أخبار التليفزيون « التى هى أخبار الصفحة الأولى أساسا » (١) ، لقلة البرامج الاخبارية الأخرى ، وربما لقلة ساعات الارسال بالنســـبة لأجهزة الدول النامية ٠٠ ومن أجل هذه الأهمية المعقودة على النشرة فان جهـــودا كبيرة تبذل من أجل العناية باختيار أخبارها وترتيبها ، وتحريرها « فلا تخرج الى الهواء وهى مجرد خليط من الأنباء المختلفة لا يربطها نظـــام مرســـوم، فنشرة الأخبار لها من اسمها كل شىء ، اذ هى بالفعل طبعة قائمة بذاتهـــا يتوافر فيها التكامل العضوى والكيان الذاتى » (٢) ٠٠ انها وحدة من الأخبار الهامة الموزعة جيدا على مناطق الأهمية فى العالم ٠

٠٠ وتلى النشرة فى الأهمية « مختصرات » الأنباء أو « ملخصاتها » تلك التى تحرص الأجهزة على تقديمها فى أوقات محددة ، كل ساعتين أو ثلاث ساعات أو ساعة واحدة ٠٠ وهى تمثــل ـ هى الأخـرى ـ لونا من الاعلام الحالى والمتميز والمختصر ٠ كما تليها أيضا ، تلك التقارير الاخبارية News Reports التى يبعث بها المراسلون والمندوبون بالداخل والخارج، والتى تزيد قيمتها عندما تتشابك الأحداث ، أو يقوم رئيس دولة بزيارة لدولة أخرى ٠ أو عند عقد المؤتمرات السياسية أو الدبلوماسية الهامة ٠٠ وتقـدم ـ فى الغالب ـ فى نهاية نشرات الأخبار أو بعد نهاية الخبر الذى يتصل به التقرير الاخبارى ، أو الرسالة الحالية الساخنة ٠

---

(١) مورى جرين ، ترجمة حمدى قنديل واحمد سعيد عبد الحليم : « اخبـــار التليفزيون بين التحليل والتنفيذ » ص : ٧٠ ٠

(٢) محمد اسماعيل محمد : « الكلمة المذاعة » ص : ٧٤ ٠

وعموما فان هذه المادة الأولى « النشرات — المختصرات — التقارير والرسائل » انما تمثل ، هنا المستوى الأول من الأهمية ، بالنسبة للصحيفة أو المجلة ، وبشأن حصولهما على الأخبار التي ترد خلالها ، حيث يكون هناك مثل هذا الاتفاق الضمنى ، التعاونى ، وغير المكتوب ، بين أجهزة الاذاعة والتليفزيون من جانب ، وبين الجهاز الصحفى من جانب آخر ، للافادة من هذه النوعية الجيدة والحالية والمصدقة من جانب القراء ·· ومن أجل ذلك فان أكثر الصحف تقوم بانشاء أقسام « الاستماع » أو « الاستماع السياسى » أو تحت أى اسم آخر ، وتكون مهمة مثل هذه الأقسام — كما سيأتى شرح ذلك (١) ، رصد وتسجيل مثل هذه الأخبار ، لصالح الصحيفة أو المجـــلة ، حيث تمثل ذلك المصدر الخارجي الثرى ، والمتجـدد ، والمتدفق دائمـــا بالأخبار الهـامة ·

ولكن العمل الصحفى الناجح ، يكون ملزما بألا يتم نشر الخبر الاذاعى فى الصحيفة أو المجلة ، على حالته التى ورد عليها ، وبنفس الأسلوب ، انما بتحويله من الأسلوب الاخبارى الاذاعى الى الأسلوب الصحفى ، من أسلوب النشرة ، والكلمة المذاعة ، الى أسلوب الكلمة المكتوبة ، كما يفترض التعامل الاخبارى السليم ، أن يتم استكمال الخبر الاذاعى ، واضافة التفاصـــيل المتنوعة اليه ، وربما الحصول على تفاصيل جديدة أيضا · من المصادر الحية التى تقترب باهتماماتها وتخصصاتها من مجال الخبر ، أو — على أقل تقدير — من مصادر المعلومات وأجهزتها الموجودة بالصحيفة أو المجلة ·

(ب) وأما المادة الثانية :

والتى يمكن أن تفيد منها الصحف عامة ، عن طريق مادتها النوعية فهى تتمثل فى « البرامج الاخبارية » أو « برامج الاعلام » ومن بينها على سبيل المثال لا الحصر ومن البرامج الشـــهيرة التى تقدمها محطات اذاعة وتليفزيون عديدة : « نافذة على العالم — شريط الأنباء — نبأ اليوم — أحداث الأسبوع — النشرة المحلية — شريط الأخبار — حادث الأسبوع — نحن والعالم — أضواء على المشاكل العالمية — الأمم المتحدة فى أسبوع » وغيرها من البرامج

---

(١) خلال الباب الرابع باذن الله ·

الاخبارية التى تقدمها الأجهزة المصرية والعربية ·· وحيث تمثل هنا ذلك المستوى الثانى من الأهمية وحيث يكون على الصحف والمجلات ، الإستعانة ، من وقت لآخر بما يرد فيها من أخبار ينقلها المذيع عن مصـــادر الجهازين الخاصة ، أو تقدمها بعض الشخصيات من ضيوف البرنامج ·· وحيث لابد هنا من حسن اختيار المحرر ونقله وتقديمه لها ، والأفضل أن يكون ذلك عن طريق اتخاذها كرؤوس أقلام ، أو نقاط ارتكاز ينطلق منها الى أصـــحابها والمتصلين بها وذلك للحصول منهم على أكثر من مجرد النبـــأ الاذاعى أو التليفزيونى ·· ولاضافة تفصيلات وتصريحات جديدة وما الى ذلك كله ·

(حـ) وأما المادة الثالثة :

أو تلك التى ينبغى أن تقع فى المستوى الثالث من الاهمية ، بالنسبة لنقل أخبارها ، فهى تلك البرامج الأخرى من ثقافية الى دينية الى برامج منوعات ، وحتى البرامج الاقتصادية والعلمية ، حيث يمكن أن يستعين بها المحرر ، ولكن بالقدر المعقول ، وبعد حسن اختيار ، وان تكون هذه الاستعانة فى حدود « تطعيم » الصفحات والأركان والأبواب الخاصة ، دون اعتماد كلى عليها ، ودون أن تقفز الى مواقع الاهمية والا فما الذى يتبقى من مواد من المفروض أن تعكس نشاط المحرر قبل غيره ، ونشاط الأسرة الصحفية فى مجموعها ؟

ومن هنا ، فقد جرى « تصنيف » هذه المواد ، تبعا لدرجة اهميتها وما يمكن ان تنشأ من حاجة الصحف والمجلات اليها ، وهى بالدرجـــة الأولى نشرات الأخبار ومختصراتها والتقارير ، ثم الاخبار الهامة التى ترد عبر برنامج اخبارى ، ثم القلة القليلة ، والنادرة من هذه النوعية الأخيرة ·· التى يسهل حصول المخبرين والمحررين عليها بوسائلهم الخاصة ، وبيد كل محرر ، لا بيد غيره ·· والا اصبحت الصحيفة صورة أو نسخة مطبوعة من الراديو أو التليفزيون ·· فتحكم على نفســـها بالجمـــود ·· والتكـــرار والعقـــم ·· والتوقف ·

٦ - جهاز « العلاقات العامة » Public relation department :

من أهم الأجهزة التى تمد الصحف والمجلات بنوع معين من الاخبار

المتخصصة Specialized News ومجال تخصصها هنا هو عمل الوزارة أو المصلحة أو المؤسسة أو الشركة الكبرى ، التى تمثلها « ادارة العـــلاقات العامة ، أو ادارة الشئون العامة ، أو مكتب الصحافة أو مكتب الاعلام أو المركز الصحفى ، وهى أشهر الاسماء التى تطلق على هذا النوع من الاجهزة العاملة فى ميدان تعريف الجمهور الخارجى بنشاط الجهاز واقامة العلاقات الوثيقة معه وحل مشكلاته « الاتصالية » و « السلعية » والترويج والدعاية له وللافكار والقضايا والأعمال التى يمارسها أو يمثلها أو يدعو لها ٠٠ ومن أجل « التأثير على الرأى العام للحصول على تأييده وتعاونه » (١) ٠

ومن هنا فان مثل هذه الأجهزة انما تتعامل ـ بطريقة أو بأخرى ـ مع الصحف والمجلات ، وباستخدام أكثر المواد الصحفية التى تتناول أعمالها ، ومن ثم فهى تبذل الجهد لاقامة الجسور بينها ـ ممثلة لمؤسساتهــا ـ وبين الصحافة ٠٠ وهكذا نجد مثل هذه الادارة التى أصبح وجودها ضروريا ولازما بالنسبة لهذه المؤسسات ٠

على أننا ، بالنسبة لهذه الأجهزة ، انما نفرق بين ألوان عـــديدة من التعامل ، حتى وان كانت جميعها ، من مكونات هذا الجسر ، أو كان رجال العلاقات العامة يرغبون فى ذلك ٠٠

ذلك لأن نشاط مثل هذه الأجهزة كبير ، ومتسع ، ويضرب فى أكثر من ميدان ، من استقبالات الى تنظيم رحلات ، الى اعداد حفلات وولائم ، الى قيام بحملات اعلانية ، الى غير ذلك كله ، ولكننا هنا وما دمنا قد قرزنا اعتبار هذه الأجهزة من بين تلك المصادر الخارجية للاخبار الصحفية ، فاننا نستبعد كل هذه الألوان من الأنشطة ، كما نستبعد أيضا ألوان الدعاية التى تحاول « التسلل الى غرفة الأخبار » (٢) ٠٠ وانما نتوقف فقط عند عدد من المهــام التى يؤديها هذا الجهاز ، من تلك التى يمكن للمحرر أن يستقى منها الأخبار المجردة ، بعد فصل ما يتجه منها الى الدعاية أو الاعلان ٠٠ان هذه المهام هى :

---

(١) حسن محمد خير الدين : « العلاقات العامة » ص : ٧٨ ٠

(١) L.R. Campbell & R.E. Wolsely : "Newsmen At Work", p. 34.

(أ) اصدار النشرة الصحفية :

فكل جهاز من هذه الأجهزة ، يقوم من آن لآخر - أسبوعيا ، أو بواقع مرتين أو ثلاث مرات كل أسبوع ، أو يوميا - باصدار نشرة صحفية وهذه النشرة تتضمن الأخبار المتعلقة بأنشطة المؤسسة حكومية أو خاصة ، والتى يمكن أن يختار المحرر منها بعض الأخبار الهامة التى تفيد القراء بصفة عامة ، أو تلك التى تصلح للنشر فى باب من الأبواب أو ركن من الأركـــان ، على أن يستبعد منها ما يتصل بالدعاية أو الاعلان عن السلع أو الأشخاص ، وعلى أن يعيد ترتيب جوانب الأهمية فيها ، وفقا لما يراه هو ، لا ما يراه جهـاز العلاقات العامة ، وبعد اعادة كتابتها فى لغة صـــحفية · ودون أن نوصى بالاعتماد على النشرات الا فى أحوال قليلة ، ودون الاعتماد عليها وحدها ·

(ب) اصدار البيانات والتعليمات التى تمس مصالح الجمهور :

وهو ما تقوم به أجهزة العلاقات فى بعض الوزارات الهامة ، كالخارجية والداخلية والزراعة والتموين ·· فبيان عن العلاقات بيننا وبين دولة من الدول ، وبيان عن طرد أحد موظفى سفارة دولة أخرى لأنه كان يقوم بعمل من أعمال التجسس ، وتعليمات بشأن الانتخابات أو اجراء استفتاء معين ، ونداء يوجه الى زراع القطن ، أو الأرز ، ونداء الى جمهور المستهلكين بشأن توافر سلعة معينة وعلى أثر انتشار شائعة بعدم وجودها ، وهكذا ، وجميعها تمثل هذه الأنواع من الأخبار الهامة ·

(حـ) اعداد وايصال الخطب والبيانات الهامة :

وهى شبيهة بالوظيفة السابقة ، ولكنها - هنا - تتخذ شكل الخطبة ، أو الخطاب أو البيان الهام الذى يلقيه المسئول ، والذى يتصل بمصلحة من مصالح الجمهور ، أو بحاجة من حاجات الشعب ، ومن ثم وحتى تأخـــذ سبيلها الى الذيوع والانتشار فان جهاز العلاقات يبعث بها - بعد اعدادها وقبل أو بعد القائها - حتى دار الصحيفة ، وربما صالة التحرير نفسها ·

(د) اعداد بيانات المؤتمرات الصحفية :

واذا كان اعداد المؤتمرات الصحفية يعتبر من أبرز الأنشطة التى يقوم

بها هذا الجهاز ، فان الذى يعنينا هنا بالدرجة الأولى ، بعض أنواع هـــذه المؤتمرات وعلى وجه الخصوص ما يتم فيه القاء بيان أولى على ممثلى أجهزة الاعلام (١) ، وحيث يمثل هذا البيان القاعدة الأساسية لما يدور بعد ذلك من مناقشات ، كما يمثل أيضا ذلك المصدر الخارجي النوعى الذى تتوقف أهميته على أهمية الشخص الذى يقدمه أو يعقد المؤتمر ، وأهمية موضـــوعه ، والمعلومات والأخبار التى يقدمها وانعكاساتها على الجمهور وكذا أهميـــة الجهاز نفسه ، والوقت المناسب لذلك •

وصحيح أن مثل هذه الأجهزة تنظم بعض العروض السينمائية ، أو باستخدام جهاز « الفيديوتيب » كما تقوم باصدار نشرات أخرى وكتب نصف سنوية أو سنوية ، وأحيانا مجلات متخصصـــة ، أو مجـــلات مهنية Professional Periodicals ، وجميعها تفيد منها الصحف ، خاصة الأبواب والصفحات المتخصصة ، والمجلات ، وبطريقة أو بأخرى (٢) ، ولكن تظل هذه الألوان السابقة هى أهم ما تقدمه فى مجالات الأخبار الصحفية التى تتصف بالجدة أو الحالية والتى يمكن توزيعها على جميع الصفحات ، بما فى ذلك الصفحة الأولى نفسها •

على أننا نفرق هنا – كذلك – بين شكلين أساسيين من أشكال التعاون الذى يتم بين هذه الأجهزة من جانب ، والجهاز الصحفى من جانب آخر •• فى الشكل الأول ، يبعث مدير العلاقات العامة أو مدير هذا الجهاز تحت أى العلم من أسمائه ، بالنشرة ، أو ببطاقة الدعوة الى حضور المؤتمر الصحفى، أو بالبيان أو الخطاب أو الخطبة المعدة حتى رئيس التحرير ، أو قسم الأخبار فيمثل بذلك النشاط ما نقصده هنا ، بالمصدر الخارجى ، خير تمثيل ، وحيث يقوم بهذا العمل كجزء من نشاطه الذى يتقاضى عنه اجرا ، وأما الشـــكل الثانى ، فهو ذلك الذى يذهب فيه المحرر الى الوزارة أو المؤسسة فيستقبله خبير أو مسئول أو موظف العلاقات ، حيث يحصل منه على ما يريد ، أو يحصل من غيره من كبار أو صغار الموظفين ، ولا شك أن الفارق كبير بين

---

(١) هناك أكثر من نوع ، وأسلوب للمؤتمرات الصحفية جرى الحديث عنها فى كتابى الذى صدر أخيرا بعنوان : « المؤتمرات الصحفية » •

(٢) يتم الحديث عنها خلال فقرة قادمة من هذا الباب ، بعون الله وتوفيقه •

الحالتين ، حيث يعتبر المحرر هنا ، وفي الشكل الثاني من أشكال التعاون ، المصدر الخاص « الداخلى » للصحيفة ، وحيث يكون التصرف الثانى اقرب الى طابع المهنة نفسها ٠

على أن ذلك لا يمنع من الاعتراف بالمجهود الكبير ، والخلاق ، والعلمى فى بعض الأحيان ، الذى تبذله أمثال هذه الادارات فتستحق بذلك أن تكون من أبرز هذه المصادر الخارجية ٠

٧ ـ الصحف والمجلات الاقليمية والمحلية والعربية والأجنبية :

لأن على محرر الأخبار فى الصحيفة أو المجلة أن « ينقل ما يدور فى العالم ويحوله الى عمل فنى "A Work of Art" » (١) ٠٠ فان عليه أن يتبع الى ذلك جميع الوسائل النظيفة والمشروعة ، والتى لا توقعه فى المحظور أو تعرضه أو تعرض اسم وسيلة النشر الى الخطر وفقدان ثقة القراء ٠٠

وبطرق كثيرة ومتنوعة ، منها الاشتراك أو التبادل أو الشراء العادى، وأحيانا بواسطة قسم أو ادارة التوزيع بالصحيفة أو المؤسسة الصحفية ، والتى تتولى حق توزيع بعض الصحف والمجلات الإقليمية والعربية والأجنبية، بهذه الطرق تصل الى الصحيفة أو المجلة ، يوميا ، اعداد كبيرة من الصحف والمجلات اقليمية ، محلية وعربية وأجنبية ٠٠ تمثل ـ جميعها ـ ومن زاوية العمل الصحفى الإخبارى ، جانبا هاما من تلك المصادر الخارجية التى تمد الصحيفة أو المجلة يوميا ، أو من آن لآخر ، بالمادة الاخبارية التى تقوم باثراء محتواها ٠٠ الأثراء الكامل :

والواقع ان اهمية هذا المصدر الخارجي انما ترجع الي عدد من الأمور من بينها :

(أ) أن نقل الصحيفة أو المجلة عن هذا المصدر الخارجى ، انما يمثل استثمارا اعلاميا لامكانيات هذا المصدر وتوظيفا له ، وإفادة ايجابية من مادته وصوره ومحرريه وأجهزته كلها ، تلك التى تصب فوق الصفحات وهـــو

---

(١) M.L. Johnson : "The New Journalism", p. 45.

إستثمار - من زاوية اقتصادية - يعتبر شبه مجانى ، لأنه لا يكلف الوسيلة الناقلة ، وفى أغلب الأحوال الا مجرد الاشارة الى هذا المصدر الذى استقت منه النبأ . وبضعة قروش زهيدة ثمنا للنسخة الواحدة أو لعدة نسخ منه .. فاذا عرفنا - بعد ذلك - أن لبعض هذه الصحف والمجلات امكانيات تتفوق تماما على امكانيات الصحف والمجلات العربية من فنية وبشرية وتجهيزية - لادركنا على الفور أى مكسب اخبارى ذلك الذى سيعود من وراء الافادة من هذا المصدر الخارجى .

(ب) أن الأفادة من هذه الصحف والمجلات ، فى مجموعها ، انما تمثل نوعا من التغطية الاخبارية الشاملة فكل صحيفة ، وكل مجلة ، انما تهتم بالمنطقة التى تصدر فيها أولا ، الى جانب الاهتمام بالمناطق الأخرى من العالم، وبهذا يتجمع لدى قسم الأخبار بالصحيفة ، أو الأقسام النوعية الأخرى التى تصب فيه أو ترتبط أعمالها به - كالقسم الخارجى وقسم الشئون العربية - يتجمع حشد كبير من الأخبـار التى تغطى جهـات الدنيا ، ومن هنا فهى تشبه وكالات الأنباء العالمية والاقليمية والمحلية - معا - فى هذا الشمول الميدانى الذى ينعكس على صفحات الوسيلة التى تنقل عنها ، وبالمثل ما تقدمه الصحيفة المحلية الى الأقسام الداخلية وأقسام المحافظات .

(حـ) وهذا الشمول الذى تمثله هذه الكثرة من الصحف والمجلات انما تصاحبه صفة أخرى، تحقق الفائدة المرجوة .. وهى هنا، صفة المادة الاخبارية المتنوعة بدءا بالخبر العادى أو الصغير الذى يجذب الاهتمام ، أو الخبر الطريف ومرورا بالأخبار المتوسط والمركبة والقصص الاخبارية News stories والموضوعات الاخبارية وحتى التقارير Reports ، كما أن اكثر اخبارها تكون مصحوبة بعدد من صور الأشخاص من صانعى الاحداث أو الصـور الاخبارية الهامة نفسها .. وفى ذلك كله فائدة كبيرة تعود الى هذا « التنوع الفنى » نفسه .

(د) أن المادة التى تقدمها هذه الصحف والمجلات ، تعنى مادة جديدة، وذات لون وطعم يختلفان عن المادة التى تواظب الصحيفة أو المجـلة على تقديمها ، ان الأشخاص والأماكن والظروف والملابسات والصور وربما الملابس أيضا .. جميعها تمثل هذا الاختلاف الذى يكسر أحيانا حدة جفاف المادة المحلية التقليدية بطبيعتها الرتيبة ، أو التى تبدو رتيبة فى بعض الأوقات ،

وهكذا نجد فى بعض القصص والموضوعات والتقارير الاخبارية ، رحلة على الورق ، الى أماكن ومجتمعات وأحداث جديدة ، يقوم بها القارىء ، أو تاخذه صحيفة أو مجلة اليها ..

هذه هى أبرز جوانب الفائدة التى تتحقق للصحيفة أو المجلة عندما تستعين بصحف ومجلات من مثل (١) :

— **صحف ومجلات عربية** : مثل « الأيام : سودانية ـ الرأى العام والأنباء والقبس والسياسة : كويتية ـ الثورة والجمهورية : عراقية ـ الأنوار والمحرر والحوادث والأسبوع العربى : لبنانية ـ عكاظ والرياض والجزيرة واليمامة والشرق الأوسط : سعودية ـ الاتحاد والبيان والخليج : الامارات العربية المتحدة ـ .. » .

— **صحف ومجلات أجنبية** : مثل « أمريكية : واشنطون بوسـت Washington Post نيويورك هيرالد تريبيون New York Herald Tribune ـ نيويورك تايمز New York Times ـ لايف Life ـ تايم Time نيوزويك Newsweek ـ ى.س اندوورلد ريبورت U.S. & World Report

انجليزية مثل : ديلى تلغراف Daily Telegraph ـ ديلى اكسبريس Daily Express ـ الجارديان Manscherter Guardian ـ الاوبزيرفـر The Observer ـ فرنسية مثل : لوموند Le Monde ـ جوردى فرانس Jour de France ـ باري جـور Paris Jour ـ بارى ماتش Paris Match ـ فرانس سوار France Soir ـ **المانية مثـل** : شـتيرن Stern ودير شـبيجل Der Spiegel ـ **ايطالية مثل** : التمبـو Il Tempo ـ جـورنال دى تاليا Journal d'Italia — ـ كوريراديلا سيرا Corriere della Sera » وغيرها .

على أن الاستعانة بهذا المصدر الخارجى الهام ـ فى النهاية ـ يتطلب من المحرر أن يلتفت الى عدة أمور هامة ، حتى تتحقق له الفائدة ، بدون

(١) بالاضافة الى الصحف والمجلات الاقليمية والمحلية ، وعلى افتراض اننا فى صحيفة مصرية أو عربية .

مشكلات تقطع الطريق عليه ، وتتسبب فى وقوعه فى الحرج ·· ان عليه ، أن يلتفت الى :

— انه انما يقوم بترجمة مادة اخبارية ، ومن ثم ينبغى أن يتم النقل فى هذه الحدود ، دون أن يمتد ذلك الى نقل آراء ووجهات نظر هذه الصحف والمجلات ، من تلك التى تكون كامنة ، أو مدسوسة وراء بعض الاخبار ، خاصة ما يتصل منها بالحالة فى وطنه ، والدول العربية والاسلامية ، حتى يتجنب محاولات الدس ، والوقيعة ، ونقل الاخبار الملونة بلون خاص ، أو التى أحكمت صياغتها للدعوة الى رأى أو موقف أو اتجاه معين قد يتعارض مع صالح الوطن ·

— ان تكون الترجمة من اللغات الأجنبية دقيقة وأمينة · وان تتجه الي الأفكار Ideas وليست الى الكلمات وحدها ، علي أن يقوم بالترجمة مترجم خبير يستطيع أن يضع يديه على مواطن الخداع ، كما يقدم الترجمة الصحيحة ، وان لم يكن من أعضاء أسرة القسم الخارجى ·

— أهمية الاشارة الى المصدر الخارجى ، سواء أكان هذا المصدر صحيفة أو مجلة ·

— الفهم الكامل ، لما وراء الأنباء وما يمكن أن يتسلل بين السطور ، وكذا الفهم الكامل لاتجاهات وسياسة ومواقف الصحيفة أو المجلة الأجنبية··

— على أن يسبق هذه « المحاذير » كلها أمر هام آخر ، قد يحفظ كثيرا من مغبة الوقوع فى مثل هذه المخاطر ذلك هو الاختيار الجيد للصحيفة أو المجلة ·· وصحيح أن الوعى السياسى الذى يتصف به · أو ينبغى أن يتصف المحرر الذى يناط به مثل هذا العمل ، كفيل بتجنب هذه المحاذير كلها ، ولكن ليس فى جميع الظروف والأحوال خاصة فى أوقات الأزمات··والخلاف على مضمون خبر هام يتصل بقضية من قضايا الوطن ··

كما نحذر دائما من « السطو على قصة تنفرد بها صحيفة ما » (١) دون

---

(١) كارل وارين ، ترجمة عبد الحميد سرايا : « كيف تصبح صحفيا ؟ » ص : ١٥٣·

الاشارة الى المصدر · أو بنشرها بنفس الطريقة ، ونفس العبارات ، ونفس الأساليب ، حيث يكون ذلك كله فى غير صالح الصحيفة على المستويين المادى بتسببه فى اقامة الدعوى القضائية عليها وطلب التعويض ، واكتشاف الأمر من قبل القراء ، وسقوطها فى أعينهم ، أو — على الأقل — تأثر اعداد توزيعها بمثل هذه المسألة ·

٨ — أجهزة الاعداد للاحتفالات والندوات والمؤتمرات :

عندما تزمع جهة من الجهات أو هيئة من الهيئات العامة ، أو جهاز من الأجهزة المتصلة بالأدب أو الفن أو التاريخ أو التعليم ، أو المناسبات العامة والهامة ·· عندما تزمع هذه الجهة عقد احتفال معين ، أو ندوة من الندوات أو مؤتمر من المؤتمرات ، أو تنظيم أسبوع فى مناسبة من المناسبات الوطنية أو التاريخية أو الاجتماعية ، وغيرها ·· وغيرها ، فان الجهاز الذى يشرف على تنظيم الاستعدادات الخاصة بعقدها ، يصبح أحد المصادر الهامة التى تمد الصحيفة أو المجلة ، بنوعية خاصة من الاخبار المتتابعة ، والتى يمكن أن تجد فيها الصحيفة الجديد الذى تنشره من يوم لآخر ، وحتى لحظة الانعقاد ذاتهـا ··

نعم··أن احتفالا ينظم فى مناسبة مرور ١٠٠٠عام على انشاء «جوهر الصقلى » لمدينة القاهرة ، أو فى مناسبة «العيد القومى» لمحافظةمن محافظات مصر ، أو فى مناسبة انشاء المسرح المصرى ، أو افتتاح قناة السويس للملاحة البحرية او الاحتفال ببداية القرن الهجرى الجديد ·· وغيرها من الاحتفالات التى يمكن أن تقام فى مثل هذه المناسبات ··

وان ندوة علمية تنظم فى موضوعات من مثل : « الاعلام العـــربى ومشكلاته — الجامعة العربية مالها وما عليها — التراث الشعبى وكيف نفيد منه — البترول العربى والعلاقات الدولية — مشكلات الطفولة العربية — أجهزة الاعلام فى الوطن العربى ، ما لها وما عليها — الجامعة والمجتمع — الواقع الاقتصادى المصرى — تنظيم الأسرة فى مصر — مشكلة الاسكان فى مصر — الثروة الزراعية وكيف نزيدها — السياحة فى مصر » ·· وغيرها من الندوات التى يمكن تنظيمها فى مثل هذه الموضوعات الهامة ··

وان مؤتمرا من المؤتمرات العالمية أو الاسلامية أو العربية من مثل « مؤتمر الاعلام الاسلامى - المؤتمر العالمى للتنمية الاقتصادية - مؤتمر العواصم العربية - مؤتمر المساجد - مؤتمر المحامين العرب - مؤتمر الاطباء العرب - مؤتمر الصيادلة العرب - مؤتمر المعلمين العرب - مؤتمر السياحة العربى - مؤتمر الاقتصاد الاسلامى - مؤتمر المخطوطات العربية ٠٠ وغيرها » ٠

وحتى بالنسبة للمؤتمرات السياسية الكبرى ، من تلك التى تعقد بصفة دورية ، أو يعلن عن انعقادها قبل فترة طويلة أو قصيرة ، أو بصفة مفاجئة وتحت ضغط ظروف مرحلية معينة ، وذلك من مثل مؤتمرات : « القمة العربى - القمة الاسلامى - وزراء الخارجية العرب - وزراء الاعلام العرب - وزراء الصحة العرب - وزراء الداخلية العرب - الدول العربية المصدرة للبترول - الطيران العربى - التضامن الافريقى الاسيوى - الوحدة الافريقية ٠٠ وغيرها » (١) ٠٠

كذلك ، فان تنظيم الأسابيع من مثل « أسبوع المرور - الأسبوع العالمى لمحو الأمية - أسبوع الشجرة - أسبوع النظافة - أسبوع تنظيم الأسرة - أسبوع المساجد - ٠٠ وغيرها » ٠

فى جميع هذه الأحوال والمناسبات والأسابيع ، فانه يوجد جهاز ، أو أكثر من جهاز تختص جميعها بالاعداد لها ٠٠ فبالاضافة الى جهاز « العلاقات العامة » الذى ينظم عملها بالمصالح والمؤسسات والهيئات التى ترتبط أعمالها ارتباطا وثيقا بالندوة أو المؤتمر أو الأسبوع أو المناسبة ، فان هناك أكثر من جهاز آخر من تلك الأجهزة « الفرعية » التى تعمل بالتعاون مع جهاز العلاقات العامة ، أو أى جهاز آخر يقوم بنفس العمل « الشئون العامة - الاعلام - الصحافة ٠٠ وغيرها » ٠ وهذه الاجهزة هى فى أغلب الأحوال ما تمثله اللجان الفرعية المنبثقة عن « الأمانة العامة » التى تنظم عملية الانعقاد وتتابعها وأهمها : « اللجنة التحضيرية - لجنة جدول الأعمال والموضوعات والبحوث - اللجنة الاعلامية » ٠

---

(١) بعض هذه المؤتمرات تعقدها « منظمات » عربية أو افريقية أو اسيوية ٠

أن هذه اللجان التى تعد لانعقاد الندوة أو المؤتمر أو الأسبوع ، وتحت أى اسم من الأسماء السابقة ، أو البديلة لها ، هى مصدر هام ، من مصادر الاخبار الصحفية المتصلة بتلك « التنظيمات » السابقة .. سواء كانت تعمل وحدها ، أم بالتعاون مع أقسام أو ادارات العلاقات العامة السابقة الاشارة اليها .. حيث تقوم ، من آن لآخر ، وربما بمعدل يومى ثابت ، وقبل لحظة الانعقاد بالاتصال بالصحف والمجلات وامدادها بالأخبار التى تتصل بمجالات أعمالها ، ويتم ذلك وفق خطة اعلامية تعكس ذكاء هؤلاء ، ودرجة وعيهم وفهمهم للعمل الاعلامى فى مجموعه .. فهى آنا تبعث بخبر من الاخبار الهامة ولكنها تبعث به ناقصا ، ثم تعود فى اليوم التالى لترسل بقية هذا الخبر ، وفى اليوم الثالث ترسل خبرا آخر ، وقد تقوم فى اليوم الرابع بارسال أكثر من خبر ، دفعة واحدة ، الى الصحف جميعها ، أو الى صحيفة واحدة فقط، كما قد تقوم فى اليوم الخامس بارسال نشرة صحفية كاملة ، تتصل بالاعداد لانعقاد الندوة أو المؤتمر ، وقد تقوم بعد ذلك باصدار نشرة خاصة تقدم فيها الشخصيات الهامة التىستحضر الجلسات، أو تقدم البحوث ، أو تشترك فى المناقشات .. كما قد يأخذ الأمر شكلا آخر . وذلك عندما تعمد « اللجنة التحضيرية » أو « اللجنة الاعلامية » أو حتى « الأمانة العامة » نفسها . تعمد أى من هذه الاجهزة الى تنظيم عقد « مؤتمر صحفى » تدعو اليه عددا من ممثلى الصحف والمجلات ، وأجهزة الاذاعة والتليفزيون ومندوبى وكالات الأنباء العالمية والمحلية ، ومراسلى الصحافة العالمية ـ وفقا لحجم وأهمية الاحتفالات أو اللقاء ـ كما يحضره عدد من كبار المشاركين فيه ، حيث يقوم هؤلاء بتقديم المعلومات الهامة ، والاجابة عن الأسئلة ووضع النقط فوق الحروف .. يدفعهم الى ذلك ـ كما هو دافع الجهاز الذى قام بتنظيم المؤتمر ـ أن يكون القارىء ـ المواطن ـ على علم بما يتصل به . وعلى درجة من الادراك والفهم لطبيعة اللقاء وأهدافه ..

ومن هنا .. فان مثل هذه الأجهزة ، انما تمثل ـ فى وقت ما ـ قد يكون مجرد يوم أو يومين أو على مدى أسبوع أو أكثر ، وربما على مدى شهر أو يزيد ، تمثل معينا لا ينضب لخبر يومى أو أكثر من خبر وربما لمواد أخرى تحريرية تتفرع عن هذه الاخبار أو تنبثق منها .. ترى هذه الأجهزة أن تمد بها الصحيفة ، كأساس من أسس أعمالها ، ومن هنا فان هذه الاجهزة انما تمثل هذا المصدر الهام من المصادر الخارجية للاخبار حيث أنها هى التى

تقوم بامداد الصحيفة بها لأهمية ذلك لعملها وسواء اتصل بها المحرر ، أو قام بزيارة عمل لها ، أو لم يفعل ذلك ٠

على أننا لا نترك الأمر دون وقفة قصيرة عند ما يمكن أن يقدمه جهاز من هذه الأجهزة ، أو يرسله الى الصحيفة من أخبار ، وعلى مدى أسبوعين - على سبيل المثال - سابقين على تنظيم احتفال يعقد فى مناسبة مثل مناسبة مرور ١٠٠٠ سنة على انشاء مدينة القاهرة ٠ علما بأننا نكتفى هنا بافتراض العنوانات الرئيسية للاخبار التى سيقدمها الجهاز المنظم ، أو المعد لهـذه المناسبة أو الذكرى التاريخية : (١)

- اليوم الأول ، خبر واحد عنوانه : « الاحتفالات بالعيد الألفى »
« لانشاء القاهرة »
« تستمر شهرا كاملا »

- اليوم الثانى : خبران عنواناهما: ١ - « برامج سياحية خاصة »
« احتفالا بمرور ١٠٠٠ عام»
« على انشاء القاهرة »
٢ - « الثقافة الجماهيرية تعرض
« مسرحية الحاكم بأمر الله »
« فى عيد القاهرة الألفى »

- اليوم الثالث ، خبر وعنوانه :
« الجامعات المصرية والعربية تشارك فى الاحتفال بألفية القاهرة »
« ٩ محاضرات وندوات وممثلون لأقسام التاريخ والآثار يحضرون الاحتفال »
- اليوم الرابع ، ثلاثة أخبار وعناوينها :
١ - « ٢٥ ألف كتاب ومخطوط قديم »
« فى أكبر معرض من نوعه »
« يتناول تاريخ القاهرة »
٢ - « أبواب القاهرة القديمة تتحدث فى احتفالات العيد الألفى »
« مشروع للصوت والضوء يتكلف ١٠٠ الف جنيه ينفذ خلال أيام » ٠
٣ - « ٥٠٠ صحفى ومراسل و ٢٧ محطة اذاعة وتليفزيون »

---

(١) جميع هذه العنوانات افتراضية ومن اعداد المؤلف لزيادة الوضوح والفهم ٠

« طلبوا الحضور لتغطية احتفالات ألفية القاهرة »

- اليوم الخامس ، خبر واحد وعنوانه :
  « القاهرة . .مدينة الألف مئذنة »
  « فيلم تسجيلي يعرض بجميع دور السينما »
  « خلال شهر الاحتفال »
- اليوم السادس ، خبر واحد وعنوانه :
  « اجتماع هام تعقده أمانة الاحتفال بعيد القاهرة الألفي »
  « ١٢ عاصمة عربية ـ حتى الآن ـ تريد المشاركة ببرامج خاصة »
- اليوم السابع ، خبر واحد وعنوانه :
  « الوجه الآخر لمدينة القاهرة »
  « فيلم تسجيلي يعرضه التليفزيون »
  « مساء الخميس القادم »
- اليوم الثامن ، إصدار نشرة صحفية تتضمن الأخبار التى تعبر عنها العناوين الآتية :

١ ـ « مبارك يفتتح احتفالات مصر بمرور ١٠٠٠سنة على انشاء القاهرة »
« الاحتفال يقام عند سفح قلعة صلاح الدين ويحضره الوزراء والبعثات الدبلوماسية »

٢ ـ « مفتاح القاهرة الذهبي »
« يسلمه محافظها »
« الى الرئيس مبارك »

٣ ـ « الرئيس يطلب تقريرا عاجلا »
« عن المشكلات التى تعترض عمل »
« لجنة القاهرة الكبرى »

٤ ـ « صلاح الدين وشجرة الدر والغوري يستقبلون ضيوف القاهرة »
« عرض كبير للازياء والفنون الشعبية يقام بجوار سور مجرى العيون»

٥ ـ « منظمة العواصم العربية »
« تشارك القاهرة إحتفالاتها »

٦ ـ « أكبر معمر من ابناء القاهرة »
« ضيف شرف الإحتفال »

٧ ـ « ١٠٠ جنيه جائزة لأحسن بحث »
« يقدمه طالب ثانوى عن القاهرة »

٨ ـ « محافظ القاهرة يصرح : يجب أن يكون المهرجان لائقا بالقاهرة العظيمة ومكانها وإمجادها »

- اليوم التاسع ، خبر واحد وعنوانه : « محافظات مصر تشارك القاهرة احتفالها بعيدها الألفي »

« يوم لكل محافظة لعرض فنونها
بسرادق الثقافة الجماهيرية »

ـ اليوم العاشر ، خبران عنواناهما :
١ ـ « مكتب بمطار القاهرة لاستقبال الوفود المشاركة
« فى مهرجان العيد الألفى للعاصمة »
٢ ـ « محاضرة لمستشرق فرنسى »
« عن الآثار الاسلامية »
« فى سلسلة محاضرات
المهرجان »

ـ اليوم الحادى عشر ، ثلاثة أخبار وعناوينها :
١ ـ « غدا يبدأ وصول المشاركين
« فى احتفال القاهرة بعيدها »
٢ ـ « مهرجان رياضى كبير تقيمه
أندية القاهرة »
« المشاركون فى المهرجان
يرتدون الملابس التاريخية »
٣ ـ « ١٠٠ ألف علم للقاهرة »
«توزع على الميادين والشوارع»

ـ اليوم الثانى عشر ، خبر واحد وعنوانه :
« اعداد خاصة تصدرها الصحف والمجلات المصرية »
« تحية للقاهرة فى عيدها الألفى »

ـ اليوم الثالث عشر : خبران عنواناهما :
١ ـ « حفل لأضواء المدينة يقام فوق المقطم مساء الأحد القادم »
« نجوم الغناء العربى
يشاركون اذاعة القاهرة
احتفالها بالعيد الألفى »
٢ ـ « مهرجان لشعر القاهرة »
« يقيمه اتحاد الأدباء »

ـ اليوم الرابع عشر ، خبر واحد عنوانه :
« ١١ محافظ سابق للقاهرة »
« بين ضيوف شرف المهرجان »

وهكذا نجد لدينا ـ فى النهاية عددا كبيرا من الاخبار الكبيرة والصغيرة ، والمتنوعة الموضوعات والاهتمامات ، وكلها ، قام جهاز الاعداد لمثل هذا الاحتفال ، بتوزيعها على الصحف ، لأن ذلك يدخل ضمن دائرة

عمله الأساسى ، وواجباته « الوظيفية » حتى وان كانت تلك الواجبات محددة بفترة هذه الاحتفالات ، أو هذا المهرجان .

وذلك كله ، دون أن ننسى ، أو يغيب عن بالنا ، أن الصحف والمجلات لا تستطيع بحال من الأحوال - أن تتجاهل نشر مثل هذه الأخبار ، ولذلك يكون على مندوبيها الاتصال ، بواحدة من الطــرق بمثل هــذه اللجان ، والحصول منها على مثل هذه الأخبار ، أو غيرها ، ولكن ما نقصده هنا ، وفى المحل الأول هو هذا الجانب من جوانب التعامل ، وتنظيم العمل ، والذى يقوم فيه هذا المصدر الخارجى - لأن هذه هى مهمته - بالاتصال بالصحف والمجلات، وامدادها بمثل هذه الاخبار ، فى مثل هذه المناسبة ،أو غيرها مما سبقت الاشارة اليه ، وحيث تكتمل بذلك طبيعة عمل هذا « المصدر الخارجى » .

ودون أن ننسى - كذلك - أن بعض المؤتمرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية الكبرى يكون على الصحيفة أو المجلة أن ترسل اليها بمندوبها ، وربما بأكثر من مندوب أو محرر لتغطيتها ، حيث ننتقــل بذلك الى دائرة أخرى ، من دوائر العمل ، لها طبيعتها المخالفة ، وحيث يمثل المندوب أو المحرر ذلك المصدر الداخلى الذى تتحدث عنه صفحات قادمة (١) ..

الا أن ذلك لا يعفى من القول ، أنه حتى بالنسبة لهذه الدائرة أو الحالة الثانية من حالات العمل ، وحيث تبعث الصحيفة بمندوبها الى المهرجان ، أو المؤتمر ، فان أمانة المؤتمر ، أو لجنته التحضيرية ، أو ادارة الاعلام به ، هذه كلها أو غيرها ، سوف تقوم بنوع من العمــل الأول ، حيث تلعب دور « المصدر الخارجى » بارسالها للكتيبات والنشرات والاحصاءات ، قبل وأثناء انعقاد المؤتمر الهام وبعده أيضا ، كما قد ترسل بمختصرات البحــوث أو البحوث نفسها ، وكلمات الأعضاء ، ومناقشاتهم فى تصرف ايجابى وسليم منها .. وهكذا نجدها تقوم بالدور المشار اليه ، الىجانبدور المندوبوالمحرر .

.. وحتى بالنسبة للمثال السابق نفسه - احتفالات مرور عشرة قرون على انشاء مدينة القاهرة - فانه الى جانب هذه القائمة الطويلة والمتنوعة

---

(١) الباب الرابع من هذا الكتاب ، بعون من الله .

من الاخبار التى يرسل بها « المصدر الخارجى » فان ذلك لا يمنع بالطبع من أن يكون للصحيفة أو المجلة ، أكثر من مندوب ومحرر ومصور ، لتغطية الاحتفالات ·· كما لا يمنع أيضا ، وكأسلوب عمل ايجابى أن تداوم هذه الجهة عملها فى امداد الصحف والمجلات بما يتجمع لديها من أخبار المهرجان أولا بأول ، وأثناء فترة الانعقاد نفسها ، دون تعارض ، لا لزوم له ، بين أى من المصدرين ··

ذلك لأن التصرف الايجابى والسليم · والمنبثق عن دور هذا المصدر الخارجى ، يقول باستمرار ممارسته لعمله ودوره الاعلامى بالنسبة لمثل هذا المهرجان أو اللقاء ، ولسبب آخر هام ، وهو احتمال تخلف مندوب من المندوبين ، أو محرر من المحررين ، عن حضور جلسة عمل هامة ، أو لقاء له خطورته ، وربما جلسة الافتتاح أو الختام نفسها ، لسبب من الأسباب ، أو لعذر طارىء ، وقد لا تعلم به صحيفته لوقوعه فى ظروف صعبة ، وهنا يكون هذا المصدر الخارجى – جهاز الاعداد للاحتفال أو اللقاء – قد أخذ زمام المبادرة وقام بارسال المعلومات والاخبار الخاصة بهذه الجلسة أو اللقاء حتى باب الصحيفة وصالة التحرير ، فيقدم لمادته فرصة النشر من خلال عمل ايجابى له فوائده المشتركة ، بالنسبة له ، وبالنسبة للصحيفة ، وبالنسبة للمؤتمر أو اللقاء أو بالنسبة للقراء فى نهاية الأمر ، وهو الهدف النهائى··

٩ – النشرات والكتيبات الدورية العامة والمتخصصة :

وهى غير « الدوريات » بمعناها القريب ، وحيث تقوم جهات كثيرة ، من وقت لآخر ، أو فى أوقات محددة ، باصدار هذه الوسيلة الاعلامية ، التى تهدف من وراء اصدارها الى أكثر من هدف ، لعل فى مقدمتها ومما يتصل بمجال الاخبار الصحفية والمعلومات والتفاصيل المرتبطة بها :

– اعطاء صورة لنشاط الجهة أو الهيئة أو الجهاز الذى يصدر النشرة
– اعطاء صورة لنشاط الاجهزة المماثلة فى الداخل والخارج
– رصد وتسجيل الاخبار والمعلومات القريبة من مجالات عمل الجهاز

كما قد تقوم هذه الوسائل كذلك ، بنشر معلومات أخرى ، تهم

المتخصصين هذه المرة ، أو ـ على الأقل ـ تهم المتابعين لأعمالها وأنشطتها والأنشطة المماثلة ٠٠ كالجديد فى سوق « السلعة » أو « الآلة » وتصميماتها ، وهندستها ، والكتب الجديدة التى تتجه محتوياتها الى الحـــديث عن نفس المجالات ، أو الجديد فى عالم « الطرق » أو « السدود » أو « المكتبات » ٠٠ الى غير ذلك كله من موضوعات ، دون أن يغيب عن بالنا أو ننسى أن هناك بعض الأهداف الأخرى « الخاصة » والتى تتجه الى الدعاية لأفكار أو منتجات أو مواقف أو قضايا معينة ، وهذه جميعها تبعد تماما عن الزاوية «الاخبارية» و « الموضوعية » التى ينبغى أن ننظر بها نحو هذه الوسائل ٠٠ التى يمكن اعتبارها من بين تلك « المصادر الخارجية » للاخبار الصحفية ٠٠

أنها تلك النشرات والكتيبات التى تقوم باصـــدارها ، وطباعتها على نفقتها ، وتوزيعها بشكل منتظم ، على الصحف والمجلات وأجهزة الاعلام الأخرى ، وربما ، الى جميع من يريدها ، ويبعث بما يشعر بحاجته اليها ، تقوم بذلك كله جهات من مثل :

« الجهاز التنفيذى لتنظيم الأسرة والسكان ـ مكاتب الأمم المتحـــدة وأجهزتها المتخصصة ـ المكاتب الاعلامية والثقافية والصـــحفية التابعة للسفارات المختلفة ـ جامعة الدول العربية ومنظماتها وأجهزتها ـ مؤتمر التضامن الافريقى الآسيوى ـ مجمع البحوث الاســـلامية ـ رابطة العالم الاسلامى ـ مجمع اللغة العربية ـ مؤسسة الثقافة العمالية ـ اتحاد الصحافة العالمى ـ مصلحة الاستعلامات ـ جهاز تليفزيون الخليج ـ مؤسسة الكويت للتقدم العلمى » ٠٠ وغيرها ٠

تصل النشرات والكتيبات التى تصدرها مثل هـــذه الجهات ، ويهتم بعضها باثبات امكانية النقل عن طريقها دون حاجة الى العودة لمصـــدرها الحقيقى (١) ، كوسيلة من وسائل التشجيع على نقل محتوياتها التى تعكس نشاط الهيئة أو الجهاز الذى يصدرها ، وبصفة عامة ، فان هذه الوسائل

---

(١) البعض الاخر مثل نشرة « المجال » التى تصدر عن وكالة الاتصال الدولى للولايات المتحدة الامريكية تشترط الحصول على اذن مسبق قبل النقل عنها وتكتب قائلة : « اعادة نشر محتويات هذا العدد محظورة دون اذن خطى » ٠

تعتبر من بين المصادر الخارجية الهامة ، خاصـــة اذا كان القائمون على أمر اصدارها على درجة كافية من « الوعى الاعلامى » الذى يمكنهم من حشد الأخبار « الطازجة » و « الحالية » والاهتمام بما يجذب الصحف ، ومن ثم القراء الى مضمون خبر من الاخبار ، وكذا الاهتمام بتنوع المادة الاخبارية وشمولها ، والاخراج الجيد للنشرة أو الكتيب ‥ وأهم من ذلك كله ، التذرع بجميع الوسائل حتى يمكن للنشرة أو الكتيب الدورى ، أن تصل الى الصحيفة أو المجلة باستمرار ، فى المواعيد المناسبة ، والتى كلما كانت محددة ، كلما كان ذلك من أسباب النظرة الجدية اليها ، وربما انتقال هـــذه النظرة الى محتوياتها أيضا ‥ حيث يعمد المحرر الى نقل بعض الأخبار منها ، بعد اعادة صياغتها ، وربما نقل بعض الصور والبيانات والأرقام أيضا ، أو يتخذ من هذه المادة نقاط ارتكاز يقوم هو بتطويرها واستكمالها وتقديمها فىثوبجديد ٠

على أننا نفرق ــ فى هذا المجال ــ بين نوعين من هـــذه النشرات والكتيبات ، النوع الأول العام ، وغير المتخصص ، والنوع الثانى ، المتخصص وهو نوع مغاير للاول ، ويفترض أن يتم التعامل معه ــ اخباريا ــ بطريقة مغايرة حيث تهتم به ــ قبل غيرها الأبواب والصفحات المتخصصة ، أو ذات الاتجاه الخاص ، وكذا الدوريات والمجلات المتخصصة ، وأما الصحف العامة فان عليها أن تحسن اختيار ما يقبل عليه القراء من أخبـــار هذه النشرات الخاصة ‥ وأن تحسن اعادة صياغتها لتقدمها فى لغة سهلة وواضحة ، وبعيدا عن استخدام بعض الأساليب والمصطلحات العلمية أو التى تتصل بهذا المجال قبل غيره ‥

على أننا لا نترك هذا « المصدر الخارجى » أيضا دون تقديم أنموذج لبعض الأخبار التى يمكن الحصول عليها منه تمثله هنا : « نشرة منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول » (١) ‥ فبالاضافة الى بعض المقـالات والدراسات المختصرة ، وبعد حذف بعض الاخبار الممعنة فى تخصصها والتى تتحدث ــ مثلا ــ عن : « كتاب جديد عن هندسة المكامن ودورها فى تطوير المصادر الهيدروكربونية أو عن بعض تفصيلات صناعة التكرير » وغيرهما

---

(١) العدد الرابع من السنة الخامسة ، نيسان / أبريل ١٩٧٩ ٠

فان النشرة حافلة بالأخبار الأخرى ، من تلك التى يمكن أن تلقى الاهتمام العام ، بعد صياغتها ، ومنها على سبيل المثال لا الحصر :

- خبر عن عدد من التوصيات الهامة التى أصدرها مؤتمر الطاقة العربى الأول الذى عقد فى « أبو ظبى » بدولة الامارات العربية المتحدة ،وهذا الخبر يمكن أن يتفرع الى عدة أخبار صغيرة ترتبط به ، أو الى موضوع أخبارى متكامل يتناول هذا الحدث بتفاصيله ونتائجه وتوصياته ومنها على سبيل المثال لا الحصر : « تقرير عقد المؤتمر مرة كل ثلاث سنوات - تقرير عقد المؤتمر القادم فى الدوحة خلال الأسبوع الأول من آذار / مارس ١٩٨٢ - بحث تكوين لجنة طاقة عربية مشتركة - تكوين لجان قطرية مركزية جديدة للطاقة وتدعيم الموجود منها - تقييم امكانيات الطاقة الشمسية - تكوين مجموعات عمل متخصصة فى أبحاث مصادر الطاقة واستخداماتها ... الخ» .

- وخبر عن جولة لوزير البترول والطاقة النرويجى فى عدد من أقطار المنظمة مع معلومات عن الجولة والهدف منها .

- وخبر عن افتتاح الدورة الثالثة فى أساسيات صناعة النفط والغاز فى السابع من الشهر الحالى .

- وخبر عن اجتماع مجلس ادارة الشركة العربية البحرية لنقل البترول .
- وخبر عن المطبوعات الجديدة للمنظمة .

- وباب بعنوان « القطاع النفطى فى الوطن العربى » يمكن أن يحصل المحرر منه على أخبار عديدة ، وهامة جدا وبعضها يصلح للنشر على الصفحة الأولى نفسها وهى من مثل : «أوضاع الطاقة فى الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية : الاستهلاك والتوقعات ومصادر الطاقة المستهلكة - أوضاع الطاقة فى المملكة العربية السعودية ، وهو يتناول الطاقة الأولية والكهربائية والنقل البرى والنقل الجوى والنقل البحرى وغيرها .. » .

- وبالاضافة الى ذلك فقد حفل هذا العدد من النشرة التى تصدرها « الأوابك » ببعض الاحصائيات الهامة والجداول الاحصائية ، من تلك التى

يمكن ترجمتها أو تحويلها الى أخبار صحفية ، لها نفس الأهمية السابقة بل وتفوقها أيضا ، لاعتمادها على الرقم ، بجاذبيته الكبيرة وصدقه ٠٠ وان كان من المتوقع أن تفيد منها أولا الصفحات والأبواب والأركان الخاصة ، وهى هنا المتصلة بالاقتصاد والمال والتجارة عامة ، أو بالبترول خاصة بالنسبة للصحف التى تخصص له مساحات معينة (١) ٠٠ فاحصائية عن نسبة استهلاك النفط الى مصادر الطاقة ككل ، خلال خمس سنوات الأخيرة، وجدولان احصائيان عن امدادات اليابان بالبترول والمنتجات البترولية ، واحصائية عن الزيادة فى الاستيرادات النفطية وتدفقاتها العائدة فى بعض بلدان العالم ، وجدول احصائى عن احتياطى الدول العربية والعالم من مصادر الطاقة عام ١٩٧٨ ، وجدول آخر عن انتاج الزيت الخام وطاقة المصافى العاملة فى الوطن العربى ٠٠ وجميعها يمكن أن تنقل عن هذه النشرة وان تتحول الى أخبار من تلك النوعية الأكثر أهمية ٠٠

وهكذا يمكن أن تصبح أمثال هذه النشرة ، ذلك المصدر الاخبارى الخارجى الهام ، الذى يقدم الفائدة الكبيرة للمحرر والصحيفة والقراء معا ٠

---

(١) مثل صحيفة « الاهرام » القاهرية ، فى بابها « عالم من بترول » الذى كان يحرره الزميل الاستاذ صلاح منتصر ، قبل ان ينتقل عام ١٩٨٥ رئيسا لمجلس ادارة مؤسسة دار المعارف ، ورئيسا لتحرير مجلة « اكتوبر » ٠

الاحصائيات

احتياطي الدول العربية والعالم من مصادر الطاقة
(عـــام ١٩٧٨)

	الدول العربية	العـــالم	(الدول العربية للعـــالم
الزيت الخام			
ـ مليون برميل	٣٤٦٧٢٦	٦٤١٦٠٨	٥٤ بالمائة
ـ ما يعادل مليون طن نفط	٤٧٥٠٠	٧٧٠٠٠	
الغاز الطبيعي			
ـ بليون متر مكعب	١٠٤٢٠	٧٠٨٢٨	١٤ر٧ بالمائة
ـ ما يعادل مليون طن نفط	٩٠٠٠	٦٠٧٠٠	
الفحـــم			
ـ مليون طن	١٢	٦٣٧٠٠٠	
ـ ما يعادل مليون طن فنط	٨	٤٢٤٠٠٠	
يورانيـــوم			
ـ ألف طن	٣٤ر٢	٢١٩٢	١ر٦ بالمائة
ـ ما يعادل مليون طن نفط	١٤٠٠	٩٠٠٠٠	
الطاقة الكهرومائية المستغلة حاليا			
ـ ألف جيجاواط ساعة/سنويا	١٦	١٥٧٠	١ر٠ بالمائة
ـ ما يعادل مليون طن نفط/سنويا	٣٢ر٤	٤٢٤	
الطاقة الكهرومائية الممكن استغلالها اقتصاديا			
ـ ألف جيجاواط ساعة/سنويا	١١	٩٧٠٠	٤ر٠ بالمائة
ـ ما يعادل مليون طن نفط/سنويا	٤١	٢٦٠٠	

١٠ - الدوريات العلمية والثقافية والمتخصصة :

تزخر المجلات « النوعية » من هذه التى تتحدث الى فئة بعينها من القراء ، بعشرات الاخبار التى تنشر أحيانا فى أبواب اخبارية مستقلة بذاتها ، أو تأتى ضمن سطور مقالة من المقالات ، أو دراسة من الدراسات علمية كانت أو أدبية أو فنية أو اقتصادية ، أو تتناول غيرها من الأنشطة٠٠ مجال اهتمام أو تخصص هذه المجلة ، وتكون فى أغلب الأحوال جديدة على المحرر ، وكذا جديدة على قراء الصحيفة « العامة » لأن كاتبها أو محررها الأول أو الأصلى هو شخص يقف قريبا من هذا المجال أو الاهتمام ، كما قد يكون من علمائه المعدودين أو من « المثقفين » الذين يملكون أن يقدموا المادة الاخبارية ، فى فرع من فروع المعرفة تلك التى يمكن أن تأتى بعائد معقول ، للصحيفة أو المجلة العامة ، ومن هنا يصح اعتبار مثل هذه « الدوريات » أو المجلات على أنها من بين تلك المصادر « الخارجية » والهامة والتى يسهل الحصول عليها وتوجد بكثرة ملحوظة كما أن بعضها يعتبر جيد الاخراج والطباعة ، مما يشجع على الاستعانة به ٠٠

أن هذه المجلات هى من مثل (١) : « المجلات المدرسية على اختلاف أنواعها التى تصدرها المدارس المختلفة ، عالم الكمبيوتر - سبور أو تو - المتحف العربى - الوثيقة - فكر - الأقلام - الثقافة العالمية - عالم الكتاب - المجلة الزراعية - مجلة المسرح - مجلة السينما - مجلة الثقافة - منبر الاسلام - الأزهر - مجلة المهندسين - مجلة الفن الاذاعى - اليونسكو - عالم المكتبات - الدراسات الاعلامية للسكان والتنمية والتعمير - اللسان العربى - الغرف التجارية - المجلة المصرية للعلوم السياسية - مجلة المدفعية - مجلة المشاة - مجلة الادارة - مجلة الفكر - المجلة الاقتصادية - مجلة المعلمين - مجلة المحامين - مجلة الفيصل - المجلة العربية - مجلة الدوحة - العربى - المنهل - الهلال » ٠٠ وغيرها ، كما يمكن أن تشمل القائمة أيضا المجلات والدوريات العلمية التى تصدرها بعض الكليات الجامعية ، خاصة كلية الآداب ، وكلية التجارة ، وكلية العلوم السياسية ،

---

(١) بعض هذه المجلات يصدر فى العالم العربى مثل : « اللسان العربى : المغرب » - « فكر : بيروت » - « الفيصل والمجلة العربية والمنهل : السعودية » - الدوحة : قطر - « العربى : الكويت » ٠ وغيرها مما ذكر بالقائمة السابقة ٠

والكليات المشابهة فى العالم العربى · وهى مجلات تخصص عام أو علمى دقيق (١) ·

وبالاضافة الى ذلك كله ، فهناك عدد كبير من هذه الدوريات المتخصصة، فى جميع موضوعات التخصص ، حتى التخصصات الدقيقة منها ، تعرفها الصحافة الأجنبية عامة ، والأمريكية والفرنسية والانجليزية خاصة (٢)·· ويغلب عليها طابع المجلات ، فهناك مجلات العلوم والتكنولوجيا والهندسة والأعمال business وهناك الدوريات المتخصصة فى علم الحيوان والحشرات ، والدوريات المهنية Professional ، والصحف الزراعية farm Journals ، والدوريات الرياضية المتخصصة فى لون واحد من ألوان الرياضة خاصة كرة القدم والرجبى وألعاب القوى وسباق السيارات والسباحة ، كما هناك الدوريات ذات التخصص الدقيق فى أعمال المرأة كالطهى وتنسيق الحدائق والزهور ، وعمل الحلوى ، وكافة الأنشطة التى تتصل بالتدبير المنزلى ، وذلك بالاضافة الى الدوريات التقليدية التى تتناول الفنون وفى مقدمتها فن السينما وفن التليفزيون وفن المسرح ، وكذا الدوريات فى مجالات الاقتصاد والمال والتجارة والعمل والصناعة والعلوم وحتى الفضاء أيضا ، وحيث يستطيع المحرر فى صحيفة مصرية أو عربية ، أن يحصل على كثير من الأخبار النوعية ، من هذه الدوريات المتخصصة وذلك على سبيل المثال لا الحصر (٣) :

— دوريات رياضية مثل : فرانس فوت بول France Foot Ball
ريس Race — سبورت Sport — Boating — Sports car — Golf M.

---

(١) رجاء العودة الى كتابنا : « فى عالم المجلة » ·

(٢) يوجد فى انجلترا ما يزيد على ثلاثة الاف مجلة ، منها نحو الف مجلة ذات طابع تجارى وفنى ومالا يقل عن ثلاثمائة مجلة دينية ومائتين وخمسون مجلة للرياضة والهوايات ونحو ثمانين مجلة سياسية · أنظر : ابراهيم عبده : دراسات فى الصحافة الاوربية ، ص : ٨٥ ـ ٨٦ ·

(٣) من المهم هنا الاشارة الى المجلات العديدة ذات التخصص العام او الدقيق التى تصدرها وزارة الاعلام بالكويت ، وكذا جامعة الكويت وهى من مثيلات : «العربى ـ العربى الصغير ـ المتحف العربى ـ العلوم الاجتماعية ـ المجلة العربية للعلوم الانسانية ـ دراسات الخليج والجزيرة العربية ·· » وغيرها ·

— دوريات طيران مثل : « Aero — Aviation — Av. week —
Pace-Westren Flyger » •• وغيرها

— دوريات نسائية مثل : « جوردى فرانس Jour de France
Woman's Day — W's own — Elle — Good House Keeper
— جود هاوس كيبر — Shee — New w. »

— دوريات فنية مثل : « سكرين Screen — كاميرا Camera
— ى•أس كاميرا U.S. Camera » ت•ف راديوميرور T.V. Radio Mirror
ت•ف• ستارباراد T.V. Star Parade — T.V. Guide ' T.V. Facts ».

— دوريات اخرى متخصصة : « فورتشان Fourtune — سيلفر
Silver يزنيس ويك Business Week سبيس Space — جيت
« النفاثة » — موتورلايف Motor Life — هولى داى Holiday
وغيرها من المجلات المتخصصة الأخرى ••

على أننا نتوقف عند دورية من هذه الدوريات ، نقدم على سبيل المثال لا الحصر ، ما يمكن للمحرر أن يحصل عليه منها ، وهى هنا عدد واحد من المجلة الثقافية « الفيصل » التى تصدر شهرية بالمملكة العربية السعودية (١). أن المحرر ، والمحرر الأدبى ، أو محرر باب الثقافة فى صحيفة من الصحف أو مجلة من المجلات — قبل غيره يستطيع أن ينقل الكثير من الاخبار عن مثل هذا العدد ، وعلى وجه التحديد من هذا الجزء الخاص الذىجاء تحت عنوان ثابت هو « الحركة الثقافية فى شهر » •• ننقل هنا بعض كلمات مقدمته ، التى تؤكد أهمية مثل هذا المصدر فى امداد الصحيفة أو المجلة ، خاصة تلك التى تصدر خارج السعودية ، بهذه النوعية من الأخبار •• تقول المقدمة :

« من خلال هذا الملف سوف نحاول رصد الحركة الثقافية من اصدارات جديدة وندوات ومؤتمرات ومعارض ومناسبات وأحداث ثقافية وأدبية وفنية بصورة نطمح أن تكون مسحا شهريا لمجريات الحـــركة الثقافية ليس فى الوطن العربى فحسب ، بل فى العالم الاسلامى •• الخ » •

---

(١) العدد رقم ٢٢ الصادر فى ربيع الاخر ١٣٩٩ هـ / مارس ١٩٧٩ م •

ان هناك بعض الأخبار يمكن نقلها عن هذا « الملف الثقافى » ٠٠ مع ملاحظة أننا نختار تلك الاخبار التى تصلح للنقل ، دون أن تفقد جدتها ، وقد حفلت بها المجلة ، وبعضها لم تنشر حتى فى الصحف والمجلات المحلية نفسها .

— فخبر عن افتتاح ناد أدبى فى مدينة « أبها » (١) ، « يقدم الخبر معلومة أخرى يمكن الافادة منها ، أو نشرها كخبر آخر مستقل وجديد على قراء الصحف المصرية — مثلا — وهى : يعتبر — النادى الجديد — سادس ناد فى المملكة العربية السعودية بعد أندية الرياض ومكة المكرمة والمدينة المنورة وجدة والطائف وجيزان » ٠

— وخبر آخر عن اقامة جامعة البترول والمعادن (٢) معرضها للكتاب العربى مع معلومتين عن هذا المعرض ٠

— كما حفل « الملف » أيضا ، بعدد من الأخبار الجديثة ، والتى لها صفة الاستمرارية الى الحد الذى يمكن معه نقلها ، واعـــادة نشرها فى الصحف والمجلات ، دون أن تفقدهذه الجدة ، ودون أن تتأثر اهميتها أيضا :

— فخبر عن تنظيم « جامعة الرياض » لمهرجانها السنوى الثالث للتراث الشعبى ، « خلال الشهر القادم » ٠

— وخبر عن الاستعداد لاقامة أسبوع للفكر الدينى عند « الشيخ محمد بن عبد الوهاب » تنظمه جامعة « الامام محمد بن سعود الاسلامية »ولم يتحدد موعده بعد ٠

— وخبر ثالثعن عقد « مؤتمر علوم الحياة » الذىتنظمه «الجمعية السعودية لعلوم الحياة » خلال هذا الشهر ، مع بعض التفاصيل المتصلة به ٠

— وخبر رابع عن انشاء متحفين بحريين فى جدة والدمام ٠

— وخبر خامس — علمى تنموى — عن قرب انشاء نظام متكامل لقرية سعودية بالطاقة الشمسية وتبعد (٥٠ كيلو مترا) عن مدينة الرياض

---

(١) احدى مدن المملكة العربية السعودية ٠

(٢) جامعة سعودية مقرها مدينة الظهران وهى متخصصة فى الدراسات البترولية والمعدنية ٠

— وأخبار عن اصدارات جديدة للكتب ، من بينها على سبيل المثال: على ضفاف العقيق : ديوان للشاعر محمد هاشم رشيد ، من الادب الشعبى « ديوان للشاعر الشريف سلطان » وهما من منشـــورات نادى « المدينة المنورة » الأدبى ·

وبالاضافة الى ذلك فقد حفل هذا « الملف » أيضا بعدد من الاخبار التى ترصد الحركة الثقافية فى الوطن العربى ، وفى العالم مما يقـــدم فائدة مضاعفة لمحررى الأبواب والأركان الأدبية ، فى الصحف والمجلات ، بشرط اختيار المناسب منها ، وما يمكن أن تكون له صفة الجدة ، والاستمرار ·· الى جانب توافر الشروط الأخرى المناسبة ·

هذا كله عن « باب واحد » من أبواب « عدد واحد » من هذه الدورية الثقافية ، بل أن المجال ـ هنا ـ يضيق عن رصد جميع الأخبار التى يمكن أن تنقلها الصحف والمجلات عن هذا الباب الثقافى الاخبارى وحده وليس عن العدد كله ، الذى يمثل « المصدر الخارجى » خير تمثيل ، فحسبنا هذه الأمثلة القليلة ·

١١ـ مطبوعات أجهزة الدراســـات والمعلومات والاحصاء واللجان المتخصصة :

يوجد فى كل بلد من بلاد العالم ، بعض الأجهزة المتخصصة ، واللجان العاملة فى عدد من الميادين الهامة ، يكون لاعمالها طابع الدراسات والبحوث، التى تعتمد فى جملتها على المعلومات المتوافرة ، والتى تقدمها لها ، وكجزء من أعمالها مختلف الوزارات والهيئات والمصالح والمؤسسات ، لتقوم هى برصدها وتسجيلها وتحويلها الى كتب أو كتيبات كما تقوم بتحويلها الى بيانات وجداول احصائية وخرائط نوعية كما يقوم خبراؤها بتحليل هــذه المعلومات كلها ورصد ما تسفر عنه من نتائج، تتضمنها هذه الكتب أو الكتيبات التى تقوم بتوزيعها على أجهزة الدولة الهامة وعلى بعض المؤسسات التعليمية والاعلامية ·· متضمنة جهد مئات من جامعه الأرقام والمعلومات الذين قد ينتشرون أحيانا ، وكما هو فى حالة اجراء التعداد العام ـ مثلا ـ فى طول البلاد وعرضها تعاونهم فى ذلك أجهزة حديثة ومتطوره لحفظ المعلومات وادرارها وتحليلها ، وخبراء فى الاحصاء والتخطيط وما الى ذلك كله ·· الى واحد من أهم المصادر الخارجية للمادة الاخبارية بالصحيفة ·

ويزيد من هذه الأهمية ، أن هذه الأجهزة التى تقدم مثل هذا الجهد ذات استعدادات كبيرة ، فنية وبشرية ، كما أن أكثرها ، تقوم السلطات بفرض الرقابة الحازمة على أعماله ، مما يعطى لنتائجه طابع الجدية بالاضافة الى طابع الصدق ، حيث تقوم معلوماتها على أساس من الواقع ، وباستخدام الأجهزة ، وبالتعامل مع لغات الأرقام والاحصائيات ، كما يكون لها فى أغلب الأحوال ، طابع الجدة ، حيث لا يسبق التقرير أو الكتاب ، الى مجالاته عمل آخر مشابه ، وحيث يتحدث دائما عن أعمال تمت توا ، وتقدم للمرة الأولى ٠٠ وبالاضافة الى ذلك ، فان هذه الأجهزة ، كثيرا ما تصاحب احصائياتها وبياناتها بعض الرسوم التوضيحية الجيدة المستوى ، كما تقوم باخراجها اخراجا جيدا ٠٠ ومن هنا كانت الافادة منها فى صالح الصحيفة ، والقراء ، بما تحمله من مادة تعكس جهدا كبيرا ، وتساهم ، فى نهاية الأمر ، فى تحقيق عدد من أهداف العملية الاخبارية والصحفية فى مجموعها حيث يمكن أن تؤدى بنشرها أدوار الاعلام والتثقيف والشرح والتفسير والتوضيح والتعليم أيضا ، استنادا الى طبيعة المعلومات المقدمة ، ودقتها وتنوعها ، واتصالها الوثيق بصالح الوطن والمواطن ٠٠ ولذلك فان الاخبار التى يمكن الحصول عليها من مثل هذا المصدر ، تجد طريقها دائما الى الصفحة الأولى ، كما تتحول الى موضوعات أخبارية متنوعة ، تنشر على الصفحات الداخلية ، أو تجد فيها المجلة وسيلة الى تناولها ٠٠

ان أجهزة مثل « معهد الاحصاء ـ أقسام الاحصاء بالكليات والمعاهد العلمية ـ ادارات البحوث والدراسات بالوزارات والمصالح والمؤسسات المختلفة ـ معهد الادارة ـ وزارة التخطيط ـ الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء ـ المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ـ مصلحة الاحصاءات العامة ـ ديوان الموظفين ـ معهد الدراسات العربية ـ ديوان الخدمة المدنية ـ الهيئة العامة للتامينات الاجتماعية ـ الغرفة التجارية ـ البنك المركزى ـ اليونسكو ـ الجهاز المركزى لتنظيم الأسرة والسكان ـ لجان الميزانية » ، الى غير هذه الأجهزة كلها(١)، والتى يستطيع المحرر أن يحصل منها على « مطبوعاتها الاحصائية » وبحوثها وتقاريرها ، وحيث يجد فيها مادة اخبارية ، هامة ، صادقة ودقيقة وحالية ، وتكون محل ثقة القراء ٠

---

(١) هذه الاجهزة امثلة للنوعيات الموجودة بمصر والعالم العربى ٠

فهذا أطلس عن « الصناعات المصرية » - وذلك أطلس سكانى ، وهذا كتاب عن التعداد العام الأخير للسكان فى جميع محافظات مصر ، وهذا تعداد للمرأة فى مصر ، وهذا كتاب احصائى سنوى عن التعليم فى المملكة العربية السعودية - وهذا كتاب احصائى عن تنظيم الأسرة فى مصر خلال السنوات العشر الأخيرة ، وتقرير عن مسار جرائم الأحداث فى مصر - ودليل احصائى عن العاملين الأجانب بالكويت ، وتقرير عن الصحافة الاسرائيلية وأطلس احصائى عن الزراعة فى مصر ، ودليل احصائى لتعليم الفتاة فى السعودية ، ودليل احصائى لجامعة الامارات العربية المتحدة ، واحصاء سنوى مصرى ، وتقرير سنوى ونصف سنوى للبنك المركزى المصرى ، وتقرير سنوى لمؤسسة دعم القطن المصرى ، وتقرير عن الميزانية المصرية - وتقرير صندوق النقد السعودى السنوى ، والتقارير السنوية لوزارة التخطيط ٠٠ وغيرها (١) ٠

على أن من أهم هذه الدراسات والتقارير ما تصدره أجهزة الأمم المتحدة ومجالسها المتخصصة ، وجهاز التعبئة العامة والاحصاء فى مصر ، وتقارير البنك المركزى المصرى ، وصندوق النقد السعودى ، وتقارير بنك الخليج ودراسات واحصائيات منظمة الاقطار العربية المصدره للبترول ٠٠ والنشرة السنوية لاتحاد الصناعات المصرية حيث تحفل - جميعها - بادق وأحدث المعلومات والاخبار فى مجالات العمالة والتجارة والمال والاقتصاد والتبادل التجارى ، كما أشير - بصفة خاصة - الى تقارير البنك المركزى المصرى ، تلك التى تشمل الدراسات والبحوث الجادة عن حالة الاقتصاد المصرى ، زراعى وصناعى وتجارى ، والنقد المصرى ، والعالمى ، وبعض جوانب الأهمية الاقتصادية الأخرى ، ذات الارتباط الوثيق بمجالات التنمية السياسية ٠

على أن الاختيار الجيد للمادة التى تهم قراء الصحيفة ، وتساير طبيعتها ، هو عمل صعب ، ينبغى أن يقوم به المحرر حيث يكون لبعض هذه المعلومات - وليس لجميعها - فائدة قصوى ٠٠ بينما « يلقى بعضها فى سلة المهملات » (٢) ٠٠ وسوف يتضاعف مقدار ما يتخلص منه - قطعا - اذا لم

---

(١) جميعها صدرت وتصدرها الاجهزة المشار اليها بمصر والدول المذكورة ٠

(٢) كارل وارين ، ترجمة عبد الحميد مرايا : « كيف تصبح صحفيا ؟ » ص: ٢١٠

يحسن الاختيار منذ البداية ، للكتاب أو المطبوع ، أو الأطلس ، ثم اذا لم يحسن اختيار المادة منه ، وفصلها ، وتحويلها الى خبر من الاخبار التى تهم القراء وتتفق مع سياسة الصحيفة ٠٠ وبمراعاة الخصائص الأخرى والشروط الواجبة التوافر ٠

ومن هنا فانه ينبغى على محرر الأخبار بالصحيفة أو المجلة ، أن يحرص - دائما - على الحصول على هذا المصدر ، الذى تمثل أخباره ، أو تلك المستقاة منه ، وبما تتضمنه من حقائق وبيانات واحصائيات وأرقام بعض أخبار الصفحة الأولى ، والعناوين الرئيسية للاركان والصفحات الخاصة ٠٠ كما يمكن أيضا أن تنتشر بشكل أو بآخر على الصفحات المختلفة، للصحيفة أو المجلة ، بما فى ذلك الصفحة الأخيرة نفسها ، اذا أحسن اختيار المادة الاخبارية وأحسن وضعها فى ثوب لائق ٠

١٢ - الهواة والمتطوعون :

فى الصحافة ، كما فى أى فن من الفنون الأخرى ، يوجد المحترفون ، كما يوجد الهواة ، أيضا يوجد هؤلاء الذين ينظرون الى العمل الصحفى كحرفة من الحرف ، حتى وان كان ما يقدمونه فنا خالصا ، كما يوجد من ينظرون الى هذا العمل ، كهواية من الهوايات التى يقبل عليها الهاوى بحماس منقطع النظير ومن هنا يقول صحفى محترف ٠ « تتلقى جميع الجرائد مخابرات هاتفية ورسائل طوعية وتطوعية تنبئها بمواضيع يمكن الاستفادة منها »(١). على أن هناك حالات كثيرة تتم فيها صورة من صور الاتصال الذى يدفع الى التعارف ، والقرب ، والاحتكاك بين عدد من المحررين ، وبعض الطلاب والطالبات والموظفين والموظفات ، مما يسفر عنه اقتراب شديد من طبيعة عمل المحرر ، ربما يصل الى حد الاعجاب بهذا النوع من الأعمال ، وربما دفع ذلك ، كما يحدث فى أحيان كثيرة ، الى محاولة التعاون مع هذا المحرر أو مع الصحيفة نفسها تعاونا لا ينشد من ورائه كسبا ماديا ، وانما قد يكتفى بمجرد الاقتراب الشديد من هذا المحرر « النجم » ، أو من « عالم الأضواء»، أو يكون هدفه النهائى أن يعرف أهل قريته ومدينته وربما مدرسته وجامعته

---

(١) توماس بيرى ، ترجمة مروان الجابرى : « الصحافة اليوم » ص : ٩٣ ٠

أنه على اتصال بهذا الشخص أو بهذه الصحيفة ، أو أنه مندوبها ، حتى وان كان ذلك بطريقة غير رسمية ٠

وأفسر هذا الكلام كله فأقول٠٠أن بعض كبار المحررين ، وربما شبابهم أيضا ، عندما يزورون كلية من الكليات أو قرية من القرى ، أو مدينة من المدن ، بهدف العمل ـ الكتابة ـ أو السياحة ، أو القاء محاضرة أو الاشتراك فى ندوة ، وما الى ذلك كله ، فان عددا كبيرا من الناس يلتف من حولهم ، أما اعجابا بشخصياتهم ، أو بكتاباتهم أو بالعمل الصحفى فى مجموعه ، ويحاول بعض هؤلاء ، خاصة من المتابعين للنشاط الصحفى ، أو من هواة الصحافة ، أو من الذين يجربون حظهم فى الصحف الاقليمية ، أو من الطلاب الذين يعملون بالصحافة المدرسية ، أو يقومون باصدار صحف الحائط بالمدرسة أو النادى ٠٠ يحاول بعضهم الاقتراب من هذا « النجم » ، الذى قد يكون قريبا له ، أو من احد المتخرجين فى نفس المدرسة أو الجامعة ٠٠ ويأخذ هذا الاقتراب صورا عديدة تنمو وتتطور باستمرار ، حتى تنتهى بالبعض الى أن يلعب عن حق وجدارة دور المخبر الهاوى أو المتطوع ٠

فقد يبدأ الاقتراب بمجرد التعارف ، وقد يتواصل ـ خلال الجلسة نفسها ـ من أجل أن يحصل الطالب ، أو تحصل مجموعة من الطلاب من هذا المحرر على حديث صحفى لمجلة الفصل أو المدرسة ، أو الصحيفة الاقليمية وقد ينتهى هذا الاقتراب بالاتفاق على أن يقوم الطالب الهاوى ـ أو الطالبة ـ بمراسلة النجم ـ كما قد يشمل الاتفاق « الشفهى » ارسال أخبار المدرسة والقرية أو المدينة ، مدفوعا فى ذلك بشغف شديد ، نحو الانتساب الى عالم الأضواء ، على أية صورة من الصور ، وبطريقة مباشرة أو غير مباشرة ، ودون نظر أو دون أن يضع الشاب فى حسابه اعتماد مكافأة له ٠٠ بل يكون فى حالة من حالات الراحة النفسية التامة ، عندما يجلس للكتابة الى هذا المحرر ، وعندما يصله خطابه ٠٠ ويمضى ينتقل به من مكان الى مكان ومن زميل الى زميل ، وربما من مدرس الى آخر ، فقد حقق بعض الطموح الذى ينشده ، بالاقتراب من عالم الصحافة ٠

أنها حكاية « مولد محرر جديد » ولكنه ، كالعادة ، يأخذ شكل هذا المندوب « الهاوى » و « المتطوع » ومن هو المحرر الذى لم يمر بمثل هذه

التجربة ؟ أو بتجربة أخرى مشابهة ، وعلى أية صورة من صورها ؟ ان جميع المحررين الكبار ما يزالون يتذكرون هذه الخطوات الأولى نحـــــو الاتجاه الصحفي ، ما يزال بعض المحررين يتذكر عندما قرأ اعلانا فى صحيفة من الصحف أو مجلة من المجلات تطلب فيها عددا من « المندوبين » و«المراسلين» فأسرع وحده أو مع عدد من زملائه يكتب اليها ، حتى وان اكتشف بعد ذلك ان العمل الذى كان مطلوبا ، هو : « مندوب اعلانات » فقط ، أو اكتشف ان تلك كانت صحيفة وهمية ، ولم تصدر على الاطلاق ، بينما كان الشاب يمنى نفسه الأمنيات العريضة ٠٠ كما يتذكر البعض الآخر ، تلك اللحظة «التاريخية» التى وصله فيها خطاب هذا « النجم » أو « الصحفى الكبير » حتى وان كان نصف معروف ٠٠ كما يتذكر البعض الآخر عندما وصلته صورة كان قد بعث يطلبها من محرر مرموق ، فجاءته هذه الصورة ، تصحبها كلمة تشجيع أو تقريظ موقعه منه ٠٠ كما يتذكر البعض أيضا ذلك الوقت الذى كان يجلس فيه بين صفوف طلاب قسم الصحافة بكلية الآداب جامعة القاهرة ـ مثلا ـ والمحرر الكبير (١) يلقى محاضرته فيشد اليه أكثر من طالب ، يتوجهون بعد المحاضرة اليه ، يطلبون منه اتاحة فرصة « التدريب » لهم ، كما قد يتقدم البعض بنفس الطلب من كليات وجامعات اخرى ٠ ٠وحيث يبدأ هؤلاء جميعا عملهم الذى تغلب عليه « الهواية » أو « التطوع » بكل ما يعنيانه من حماس وتدفق حتى وان قامت الصحيفة أو المجلة بتخصيص مبلغ معين يصرف له بصفة « بدل انتقال » أو غير ذلك ٠٠ فى مثل هذه الأحوال جميعها ، وفى غيرها أيضا « موظفون وموظفات ومحالون الى الاستيداع يريدون شغل بعض أوقات فراغهم ـ تجد عددا من هـــؤلاء الذين يقومون من فورهم ، بابلاغ الصحف ، خاصة الاقليمية ، بما حدث فى مدارسهم أو جامعاتهم أو الاحياء التى يسكنونها ، أو الملاعب التى يترددون عليها فيسرع الهاوى ، أو المتطوع كلما عثر على خبر من الاخبار ، أو شاهد واقعة ذات بال ، يسرع بابلاغ الصحيفة أو المحرر « الصديق » ، أو الذى يتابع كتاباته عن قرب ، مدفوعا فى ذلك باحساســـه الداخلى العميق ، مدفوعا قبله بموهبة دفينة ، وحب

---

(١) قام الاساتذة مصطفى امين ، جلال الدين الحمامصى ، محســـن محمد ، والمرحومين احمد لطفى حسونة و د٠ رجاء العزبى ومحمد زكى عبد القادر ومحمد صبيح بمثل هذا العمل ، بالنسبة للقسم المذكور ، او كلية الاعلام ، جامعة القاهرة ٠

استطلاع كامن فى الأعماق ، يدفعانه الى تطوير ذلك التعاون ، الذى بدا فى ابرز صورة ، وما يزال بالنسبة لذلك الذى يتم بين مكاتبى ومراسلى وكالات الأنباء من جانب ، وهؤلاء الهواة والمتطوعون من جانب آخر ‥ والذين يشكلون « امتدادا لشبكة الوكالة ‥ أنهم العناصر المكملة لها » (١) ٠ كما أن الوكالات تستعين بهم أحيانا وهم « يكافأون عامة بالنسبة الى الاخبار التى ينقلونها » (٢) ٠

على أن التعامل مع هؤلاء ، يقتضى من آن لآخر تشجيعهم بأية صورة من صور التشجيع ، وقد يكفى مع بعضهم خطاب شكر من الصحيفة ، ودعوته الى بعض المناسبات الهامة ، كما يكفى مع البعض الآخر نشر اسمه ، من وقت لآخر ، مصحوبا بالمادة الاخبارية التى بعث بها ، كما يلزم فى أحيان كثيرة تقرير مكافأة له ، وصرف « بدل انتقال » عندما يقوم بتغطية خبر فى مكان يبعد عن مدينته أو قريته ولكن فى جميع الأحوال ، فان من الواجب التأكد من صحة الاخبار التى يبعث بها أولا بأول ، وعمل « مراجعة » لها عن طريق الاتصال بمصادرها ، كما أن من الواجب العمل على دعمه وحمايته، وتوجيه أنظاره من آن لآخر الى مواقع الأحداث ، وزوايا الأهمية فيها ، وتنمية حاسته الصحفية وحتى توجيه عنايته الى المصادر الهامة ، وطرق الكتابة ‥ حتى يمكن الاعتماد عليه ، ودعم ثقته فى نفسه باعتباره من بين المصادر الخارجية التى تفيد كثيرا فى مواقع أعمالها ‥ خاصة فى الظروف الطارئة ٠

١٣٧ — المصاحفون :

وهم طبقة أخرى من هؤلاء الذين لا يرتبطون بالصحافة ، ارتباط عمل ثابت ، ومحدد ، ومن ثم لا يعتبرون من أعضاء أسرة الصحيفة أو المجلة ، ومع ذلك ، فدورهم كبير وهام ‥ حتى وان كانت صحف اليوم لا تعرف منهم الا العدد القليل جدا ، بينما كانت تعرفهم بكثرة ظاهرة الصحف الأجنبية خلال القرن الماضى وأوائل القرن الحالى ، ولم يكن هؤلاء من تلاميذ المدارس

---

(١) فيليب غايار ، ترجمة فادى الحسينى : « تقنية الصحافة » ص : ٥١ ٠

(٢) المصدر السابق ، ص : ٥١ ٠

أو الجامعات أو الهواة من شباب الجنسين فقط ، وانما كان بعضهم يشغل مراكز هامة ، ومرموقة ، فى بلد من البلاد ، ومن ثم فقد كانت تتجمع لديه الأخبار الكثيرة ، من مصادره الخاصة ، واتصالاته • وكان يراها أمامه فى جلساته ومناقشاته فيسرع بهـا الى الصحف ، أو يمليها عن طـريق التليفون ، دون أن يضع فى حسابه الحصول على أجـر معين •• وبذلك استحق أن يكون من بين هذه المصادر الخارجية •

الا أن صورة « المصاحف » بالنسبة للصحف المصرية والعربية ، تختلف اختلافا أساسيا حيث أن هؤلاء كانوا يعملون — غالبا — فى مجال المقالات الصحفية المتنوعة ، وكانت أكثر مقالاتهم ذات اتجـاهات سياسية ، أو فى مجال الاصلاح الاجتماعى ، كما لم تعد الصحف المصرية ، وجود «المصاحف» الذى يكتب مقالاته فى الاتجاه العلمى أيضا • •وذلك بدلا من العمل فى المجالات الاخبارية على النحو الذى تعرفه الصحف الأجنبية •

ويقول أحد أساتذة الجيل الصحفى المصرى — وهو هنا الاستاذ حافظ محمود — عن هذه الفئة المتعاونة : « المصاحفون » ، ومفردها مصاحف ، بضم الميم ، هم أنسباء أسرة الصحافة وأصهارها ، هم المنضمون الى أسرة الصحافة من غير الصحفيين • هم المخالطون للصحفيين من أصحاب المهن الأخرى • هم ذوو الاهتمامات الصحفية دون احتراف للصحافة » (١) •

وبعد أن يذكر سكرتير ورئيس التحرير ونقيب الصحفيين الأسبق أن مبتكر كلمة « مصاحف » هو الدكتور « محمود عزمى » وأن من بين من استخدمها أستاذنا الدكتور « عبد اللطيف حمزة »،(٢) والمفكر المعروف ، أنور الجندى » ، يقسم هذه الفئة من أصدقاء الصحافة الى عدة أقسام هى : « رباعيات الملتزمين » و « الموجهون المتطوعون » وغيرهما ، وحيث تتكون كل من اربعة من المصاحفين ، كان من أبرزهم جميعا الأساتذة : « د• حافظ عفيفى — د• أحمد ماهر — مكرم عبيد — عبد الرحمن الرافعى — عبد الرحمن عزام — نجيب الهلالى — دسوقى أباظة — الشيخ محمود أبو العيون — على

---

(١) حافظ محمود : « أسرار صحفية » ص : ٢٦٣ •

(٢) انظر : عبد اللطيف حمزة : « المدخل فى فن التحرير الصحفى » ص : ٣٦١•

عبد الرازق ـ مصطفى عبد الرازق ـ د٠ منصور فهمى ـ أحمـــد أمين ـ اسماعيل مظهر » وغيرهم من السياسيين والكتاب والفلاسفة ورجال الدين والاقتصاد ٠٠ بالشكل الذى يؤكد اتجاه « المصاحفين المصريين » نحـــو التوجيه السياسى والفكرى للصحف والقراء ، وباستخدام المقالة التى تمد اهتماماتها الى هذه المجالات جميعها ٠٠

ولكن ، يبدو أن هؤلاء لم يكونوا فى مجال القيادة الفكرية السياسية والصحفية على طول الخط ، وانما كان هناك بعض هـؤلاء الذين ما تزال صورهم الجادة المتحمسة لكتاباتهم ، وتفضيلها على ما عداها من الوان الكتابة الأخرى ، بحيث يضايقهم تأجيل نشر « روائعهم » الى أبعد حد ، ومثال ذلك ما يذكره كاتب وشاعر ورئيس تحرير سابق عن تجربته مع واحد من هؤلاء ، حيث يقص علينا ما حدث والصحف المصرية والمجتمع المصرى والقراء يتابعون بشغف وينتظرون فى ترقب ما تسفر عنه محاكمات « قضية القنابل » عام ١٩٣٢ ، حتى ان المحكمة كانت تعقد لها فى الغالب جلستين فى اليوم، مما كان يشغل الصحف كثيرا فى متابعتها ونشر تفاصيل الجلستين خلال اليوم التالى ، عندما حضر أحد هؤلاء حيث يدور الآتى :

« دخل ، وبعد تحيات ومجاملات قدم لى مقالا كثير الصفحات ، فألقيت على العنوان نظرة لأتبين الموضوع فألفيت أنه مما لا تذهب جدته ولا تضيع بهجته بل هو من قبيل سد الفراغ بمثله ، فوضعته جانبا ٠٠

قال صاحبنا : ارجو أن تقرأ مقالتى هذه
قلت : أنا مشغول جدا ، سأطالعها غدا
قال : ولكنى يهمنى جدا أن تنشر صباح الغد

قلت : لا سبيل الى ذلك ، الساعة الآن العاشرة ، ولا نســـتطيع جمع مقالات والجريدة مزحومة ، وقضية القنابل تستغرق منها جانبا كبيرا ٠

رأى تصميمى على الرفض ، فوقف كاسف البال وهم بالانصراف ، ثم عاد فقال : ولكن الا يمكنك يا أستاذ أن تؤخر قضية القنابل ، وتنشر مقالتى هـــذه ؟

كدت أصعق لأن موضوع مقالته الثمينة التى لا تحتمل التأجيل ، كان صيد الحوت فى الأوقيانس » (١) ٠

وفى حديثه عن المصادر التى تعتمد عليها الصحيفة أو المجلة فى كتابة « الطرائف » يذكر أستاذ للصحافة « وثانيهما ـ كتاب يتصلون بالمجلة أو الصحيفة عن طريق المصاحفة ولا يكونون فى هذه الحالة أعضاء فى هيئة التحرير ولكن تنظر اليهم المجلة أو الجريدة على أنهم من أصدقائها ٠٠ »(٢). وبعد أن يذكر بعض المصادر التى يستقى منها هؤلاء مادتهم الصحفية يعود فيقول : « على أن أهم مصدر لكتابة الطرائف فى الواقع هو نفس المصدر الذى تستقى منه الأخبار والحوادث الداخلية ؛ ونعنى به أماكن الشرطة أو البوليس فى المدن والقرى ، وكثيرا ما يختلف المخبر أو كاتب الطرائف الى هذه الأماكن ويعود وحقيبته مملوءة بشتى القصاصات ، والبيانات والمذكرات والصور ، وغير ذلك من المواد التى تساعد على كتابة الطرائف (٣) ٠ ٠

وهكذا نجد أن أمثال هؤلاء من المصاحفين قد عرفتهم الصحافة المصرية. ولكنهم كانوا يكتبون ـ بالاضافة الى الطرائف ـ المقالات المتنوعة وفى الواقع كان على رؤساء التحرير ، ومن اليهم أن يقوموا بتوجيههم نحـــو الاهتمام بالكتابات الاخبارية ، فتفيد منهم الصحف كثيرا على النحو الذى كان يحدث بالنسبة للصحف والمجلات الأجنبية ٠

١٤ ـ المخبرون الأحرار :

فى مجتمعات عديدة ، فى مقدمتها المجتمع الأمريكى ، وفى أحيـــان كثيرة ، يوجد عدد من « النشاط الفردى » الحر والذى يبدو بصـــورة أكثر وضوحا فى ميادين العلاقات العامة ورجال الشرطة الخاصة ، أو المباحث أو « التحريات » التى يقوم أفرادها بعمل الدعاية المناسبة للنجم أو النجمة ،

---

(١) كمال مصطفى : « الصحافة والادب فى مائة يوم » ص : ١٢٩ من محاضرة للإستاذ انطون الجميل رئيس تحرير الاهرام سابقا ٠

(٢) عبد اللطيف حمزة : « المدخل فى فن التحرير الصحفى » ص : ١٨٧ ٠

(٣) المصدر السابق ، ص ١٨٧ ٠

أو السلعة المعينة ، أو حل مشكلات الموظف مع شركته أو مؤسسته ، كما يقومون أيضا برصد تحركات البعض ، أو عمل تحريات معينة تكشف النقاب عن غموض حادث هام ، وتعين فى اجراءات التقاضى ، ويدفع تكاليفها أقارب المتهم ، أو مكتب يمثل الدفاع وقد ينتدب هذا « الخبير » فى مجال خبرته المختلفة ، للقيام بدراساته وبحوثه بقرار من المحكمة ٠

وهذه الأمور وغيرها لم تغب عن عدد من المخبرين اللامعين ، أو من هؤلاء الذين أصبحت لهم الأسماء المعروفة فى عـــالم الأخبـار والقصص الاخبارية ، كما لم تغب أيضا عن عدد من المخبرين السابقين أو الهواة ، من الجنسين ، فراح كل منهم ــ أو منهن ــ يعمل أو تعمل فى ميدان جمع الاخبار وبيعها الى من يدفع ، وفى أحيان كثيرة ، الى من يدفع أكثر ٠٠ دون ارتباط بصحيفة أو مجلة بعينها ٠٠ كما يعملون أحيانا «لقاء جزاء متفق عليه» (١)٠٠ حتى قبل أن ينزل المخبر الحر الى ميدان العمل ٠

انهم « الصورة الجديدة من المصاحفين ، أو الاجيال الجديدة » من هؤلاء ، فبدلا من المصاحف الذى كان يقدم الاخبار الى الصحف والمجلات دون أجر أو نظام معين للعمل ، فان هؤلاء ، وفى المجتمعات الحـــديثة ، والمعقدة ، وكعمل من الأعمال المشروعة يتحولون الى مصـــاحفين يعملون « بالقطعة » أى باعطائهم ما يستحقون من أجر نظير هذه « القطع »من الاخبار والموضوعات والقصص والصور أيضا)٠٠ وحيث يقضى المخبر الحر كل وقته بحثا عن خبر ، أو قصة اخبارية جديدة ينفرد بها ، أو بعض التفاصيل التى يحصل عليها من هنا أو من هناك من دوائر الشرطة ، وبيوت الأزياء ، وقاعات المحاكم والأندية ، والجامعات ، ومكاتب التحريات الخاصة ، وحتى حراس القبور ٠٠ لتكتمل معالم قصته المثيرة ، كما قد يتطلب الأمر سفره الى أكثر من مكان واستخدام أكثر من وسيلة انتقال ثم العودة الى مركز عمله ــ وهو هنا مكتبه وليست صحيفته ــ ليقوم بتسويق ما حصل عليه ، مما يذكر بدور المخبرين الأوائل ، وحتى « المنادى » أيضا ، مع الفارق الزمنى وما تفرضه طبيعة اختلاف وسائل النشر يدفعهم الى ذلك أكثر من دافع لعل فى مقدمتها

---

(١) ستانلى جونسون ، جوليان هاريس ، ترجمة وديع فلسطين : « اسـتقاء الانباء فن » ص : ١٨ ٠

ما يجذب هؤلاء الى طبيعة العمل الحر بدون عـــوائق أو قيود وظيفية ، وبدون تعرض لسلطة مديرى التحرير التى يرى فيها البعض اجراءات تحد من انطلاقة المواهب، كما قد يكون هؤلاء من المخبرين الذين سئموا العمل الرتيب داخل الدائرة اليومية المضنية كما يفضل بعض هؤلاء هذا العمل لأنه يجد فيه استجابة لدافع حب المغامرة ، والبحث وراء الخيوط المتشابكة حتى وان تعرض فى ذلك الى عدد من المخاطر ، مما يضطر المخبر الحر أحيانا الى الاستعانة بمخبر آخر له نفس الصفات ، أو الاستعانة بمرشد « بوليسى » خاص ، لجمع المعلومات ، أو حمايته أثناء العمل ·· وأخيرا هناك الاغراء المادى الكبير الذى يحققه مثل هذا المحرر أو المخبر الحر ·

وصحيح أن بعض هؤلاء يعملون فقط من أجل الحصول على المكافأة ، كما أن بعضهم قد يمضى فى اختلاق القصص شوطا بعيـــدا ،ولكن ، الى جانب هؤلاء يوجد عدد آخر من المخبرين الأحرار الذين يعمـــلون بكفاءة ويحترمون أعمالهم ، ويبذلون الوقت والجهد الكبيرين وراء احدى القصص الاخبارية ، فيحققون بذلك شهرة كبيرة ، وكســـبا ماديا يفوق ما يحققه غيرهم ·· « وبعض المخبرين غير المرتبطين بصحيفة معينة يربحون ٤٠ ألف دولار أو أكثر — حوالى ١٧٢٠٠ جنيه مصرى » (١) ، وذلك خـــلال العام وبأسعار أواخر الخمسينات التى تضاعفت الآن أكثر من مرة (٢) ·

وليس صحيحا أن مصر لم تعرف تماما هذا النوع من المخبرين الاحرار، بل لقد عرفتهم الصحف المصرية وان لم يتم ذلك بنفس الصورة التى عرفتهم بها الصحف الأجنبية عامة ، والأمريكية خاصة ، وكان من بينهم هؤلاء الذين يقومون بتنفيذ الموضوعات والقصص المصورة ، ثم يبعونها الى المجلات فى أكثر الأحوال والى الصحف فى أقلها ، كما كان بعض هؤلاء يقومون ببيع المادة الاخبارية الى وكالات الأنباء نفسها ، ولكن ذلك كله كان يتم فى تكتم شديد ، ذلك لأن أغلب هؤلاء كانوا يعملون — أصلا — فى صحف أو مجلات أخرى ، ولكنهم كانوا يعتبرون ذلك ، بمثابة نشاط خاص ، يدر عليهم عائدا

---

(١) دافيد بوتر ، ترجمة محمد مصطفى غنيم : « مخبرو الصحف » ص : ٢٧٣ ·

(٢) تصل اليوم — عند اعداد الطبعة الثانية من الكتاب فى مارس ١٩٨٧ الى حوالى ٨٠ الف جنيه مصرى ·

اضافيا لا بأس به ، كذلك يبعث بعض المحررين المصريين ، من آن لآخر ٠٠ بالأخبار والموضوعات والتقارير الى الصحف العربية والأجنبية ، خاصة في موضوعات تتصل بالفن المصرى ، والآثار والسياحة ، وغيرها من الموضوعات المحببة لقراء هذه الصحف ، والتى تعتمد على ما لمصر من شهرة فى هذه المجالات ٠٠ ، وذلك بعد أن يكونوا قد حصلوا من السلطات المختصة على الاذن بذلك ٠٠ كما وجد أيضا بعض ذوى الاختصاص فىمجالاتبعينها ، وفى مقدمتها المجال الرياضى والفنى ، ممن يقومون بدور قريب من دور المخبر الحر ، خاصة فى الأوقات التى تقام فيها المباريات الهامة ، أو العروض المثيرة ، أو المهرجانات الفنية المختلفة ٠٠ فيقوم لاعب الكرة القديم ، أو الحكم أو المذيع الشهير ، كما يقوم الكاتب السينمائى أو المسرحى ، بتغطية هذه الأعمال أو اللقاءات ، ثم بيع أخبارها وموضوعاتها الى من يدفع ٠٠ وكذلك الحال بالنسبة لعدد من رجال الآثار الذين يتعاملون مع الصحف والمجلات الأجنبية ، ومن الملاحظ كذلك ، أن تعاون هؤلاء بالنسبة للصحف المصرية قد ازداد بدرجة ملحوظة بعد صدور الصحف الحزبية الجديدة فى مصر ، وبعض المجلات الحزبية أيضا ٠

على أن الميدان ما يزال بكرا ، وفيه مجال كبير لهواة الصحافة والمغامرة والشهرة ، والانطلاقة القوية ، فى عالم الاخبار والاضواء ، وتحقيق الكسب الذى يتفوق كثيرا على ما يحققه المخبر الصحفى العادى الذى يعمل من خلال صحيفته أو مجلته ، وجميعها فى انتظار الأجيال الجديدة القادمة، أو القديمة التى مل بعضها من العمل الروتينى ، وتفضيل محرر على آخر ، و « ركن » مادة محرر فوق الرفوف ٠٠ وهكذا فان الأمل كبير فى هذا النوع من العمل الحر الذى يعكس الموهبة الصادقة ، والنشاط غير العادى ، الذى يتفوق على ما عداه ٠ حتى وان كان العمل فى ميدان الكتابة الحرة « كغيرها من الأعمال الحرة محفوفة بالصعاب ولا سيما للمبتدئين ، ولكن متى ذللت المصاعب المختلفة درت الحرفة على صاحبها أجرا كبيرا » (١) وذلك بالاضافة الى العائد المعنوى الكبير ٠

---

(١) ستانلى جونسون ، جوليان هاريس ، ترجمة وديع فلسطين « استقاء الانباء فن » ص : ١٩ ٠

١٥ ـ هواة مراسلة الصحف والمجلات :

وهم غير الهواة ، وغير المتطوعين أيضـــا ، كما أنهم يختلفون عن « المصاحفين » وان كانت تجمع بينهم « الهواية » التى تغلب على الاحتراف ، كما أن ما يبعثون به الى الصحيفة أو المجلة ، يختلف فى مضمونه وفى طبيعته عما يبعث به القراء ، فى خطاباتهم ٠٠ ذلك هو الشخص الذى يهوى مراسلة الصحف والمجلات ، ولا يترك شيئا يمر أمام عينيه ، مما يستحق التسجيل، دون أن يرصده ، ويسرع بارساله الى صحيفته المفضلة ، أو الى مجلته التى تحرص على نشر خطاباته ، أو يرسل بأكثر من نسخة الى أكثر من صحيفة أو مجلة ٠

وهواة مراسلة الصحف ، عبارة عن طالب جامعى ، أو تاجر أو موظف لديه أكثر من وقت فراغ ، أو رجل أحيل الى الاستيداع ، وهو فى جميع الأحوال ، قارىء نهم ، ومثابر ، وفى أعماقه يكمن حس صحفى قد لا يقل أحيانا عن الحس الذى يمكن أن يتمتع به بعض العاملين من المحترفين أنفسهم ٠

وهذا الهاوى ، ربما يكون من سكان نفس المدينة التى تصـــدر فيها الصحيفة ، أو يكون من سكان مدينة أخرى ولكن ، لأن طابع الهواية عنده يأخذ شكل « المراسلة » ـ وهى هنا مراسلة الصحف والمجلات وليست مراسلة الأشخاص بقصد التعارف وتكوين العلاقات الاجتماعية ـ فانك تجده لا يبخل بمال على هذه الهواية ، بل أنه فى أحيان كثيرة ، قد يكون من سكان نفس الحى الذى تصدر الصحيفة فيه ، أو تقوم بنايتها به ، ومع ذلك فهو يفضل أن يتم الاتصال ، بطريق المراسلة ٠

ولكن ، هنا يثور سؤال هام يقول : ما الدافع وراء ذلك العمل الذى قد يكلف الهاوى كثيرا من الوقت والجهد والمال ، دون عائد أو مورد عملى، أو ايجابى ؟ ٠٠ ان مثل ذلك السؤال قد يكون صحيحا ، لو كانت جميع الأمور تقدر ، عند جميع الأشخاص ، من خلال ما يتحقق من ربح أو خسارة، وبحساب التكاليف ، والنتائج ، وما الى ذلك كله ، من نظرة قاصرة ، بمعنى أن هذا الهاوى انما يكتفى بتحقيق نوع من ارضاء الذات ، والطمأنينة ، أو بارضاء الهواية واشباعها ، وهى هنا هواية تعمل فى الضوء وفى وضح

النهار ، كما أنه ـ مثل هواة جمع الاخبار والمتطوعين ـ قد يجد سعادة لا حدود لها فى برقية شكر من محرر الصحيفة ، أو خطاب رقيق يشكره ويطلب منه المزيد ، كما قد يجد كل عزاء عما تكلفه ، فى نشر اسمه بطريقة من الطرق ، ولو على فترات متباعدة ٠

والواقع أن هؤلاء ، باستمرار تمسكهم بهذه الهواية ، ورصد وتسجيل ما يدور أمام أعينهم والكتابة عنه الى الصحف والمجلات ، وحيث يعتبر مثل هذا الهاوى من بين تلك المصادر الخارجية التى تبرز الحاجة اليها أحيانا ، الواقع انهم بذلك كله انما يمثلون نوعا من « المتدرب الجيد » والذى يمكن للصحيفة أن تستمر فى تدريبه ، حتى تتحقق الفائدة الكاملة منه ، خاصة فى بعض الأوقات التى قد يصعب معها ارسال محرر أو مصور ، فيكون ما يبعث به مثل هذا الهاوى ، أفضل من عدم نشر شىء عن الموضوع أو الحادثة ٠ ٠ومن هنا فان كثرة من الصحف والمجلات تحاول استقطاب هؤلاء الهواة اليها ، ودعم هذه الهواية عندهم ، كما أن الخطوة التالية ، وبعد أن يثبت الهاوى كفاءة تتمثل فى اليقظة الى ما يدور من أحداث ، والمتابعة الجيدة ، ثم الكتابة التى لا بأس بها ، هذه الخطوة هى تفكير الصحيفة أو المجلة ، بشكل جاد فى تعيينه مندوبا لها فى قريته أو مدينته أو محافظته ، تأتى مكالماته الهاتفية وخطاباته هذه المرة بشكل رسمى ومنظم ، حتى وان منح مكافأة شهرية زهيدة عن هذا العمل وكثيرون من أعضاء أسرة قسم الأقاليم » أو « المحافظات » أو « خارج العاصمة » كانوا مثل هؤلاء ، وكثيرون منهم أيضا ، من هؤلاء الذين بدأ تعاونهم فى شكل خطابات يبعثون بها استجابة لنداء هواياتهم ، أحرزوا نجاحا لا بأس به ، واظهروا قدرة على العمل الصحفى ، مما جعل صحفهم أو مجلاتهم تقوم باستدعائهم للعمل بمركزها الرئيسى ومن الغريب ، ان بعض هؤلاء ، يرفض الانتقال الى مقر الصحيفة ، تحقيقا لهوايته التى يريد الحفاظ عليها ٠٠ حيث يستمر فى ارسال خطاباته ، الى الصحيفة ، وهو قانع تماما ٠٠ وذلك بالاضافة الى عدم رغبته فى ترك تجارته أو وظيفته الأصلية ٠

على أن من الواجب فى مثل هذه الحالة ، وفى جميع الحالات الأخرى ، وبالنسبة لهذا المصدر الخارجى أن تستمر الصحيفة فى تشجيعه من آن لآخر ، وأن يأخذ هذا التشجيع الطريقين الأدبى والمادى ـ معا ـ كما أن

واجب المحرر أن يقوم بالتأكد من صحة الأنباء التى يبعث بها هواة مراسلة الصحف والمجلات والا يسمح بنشرها قبل العودة الى مصادرها الحقيقية .. كما أنه يكفى فى حالات كثيرة ، أن يقوم الهاوى بدور التنبيه فقط ، الى ما يدور من أحداث بعيدة عن عين الصحيفة واذن محرريها .. وعندما تتنبه الصحيفة الى ذلك « الحدث » الذى بعث به الهاوى ، فان عليها فى هذه الحالة أن تفرغ محررا من محرريها لواجب التغطية الكاملة .. وقد يفيد تعاون الهاوى مع المحرر كثيرا ، ولو على سبيل التدريب على تغطية أحداث أخرى قادمة قد يكون هو فيها عين الصحيفة واذنها ، وهو ما يحتاج الى مهارة كبيرة ، تكتسب بواسطة العمل التطبيقى وحده ، وليس بمجرد ارضاء الذات عن طريق ممارسة هواية مراسلة الصحف . وحيث يدخل ذلك تماما فى باب تنمية المصادر الخارجية للصحيفة .. وهى مصادر هامة ، حتى وان كانت أكثر أعمالها تتم فى صورة رسالة من هاو فى مدينة بعيدة أو قريبة .

ومن أهم الأمثلة على تلك الرسائل الاخبارية News Letters ما كان يبعث به بعض أعضاء البعثات المصرية الى الصحف والمجلات فى بداية هذا القرن واستمر عدد منهم يواصل ذلك بحماس شديد ، فكسبت الصحافة المصرية عن طريقهم بعض الاخبار الخارجية نفسها ، وكذا الرسائل التى كانت تنشرها الصحيفة الكبرى « التايمز » اللندنية L. Times وما تزال تنشرها مجلة نيوزويك Newsweek الاخبارية ، كما أن عددا كبيرا من مراسلى الأقاليم الذين يعملون فى الصحافة المصرية قد بدأ نشاطهم متخذا هذا الأسلوب .. وما تزال رسائل الهواة تصل الى دور الصحف والمجلات ، مؤكدة أهمية هذا المصدر الخارجى .

١٦ ـ خطابات القراء :

يمكن للمحرر المتابع ، واليقظ ، والذى لا ييأس من العثور على الاخبار ، ويبحث عنها ليلا ونهارا .. يمكن لهذا المحرر أن يجد فى نوعيات محددة من خطابات القراء ، معينا لا ينضب من المادة الاخبارية .

وأقول « نوعيات محددة » لأنه ليس كل خطاب يصل الى الصحيفة ، من قارىء أو قارئة وليس أى خطاب أيضا ، هو ذلك الذى يمكن أن

يتصل المحرر منه ، على خبر من الاخبار ، بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ٠٠ فان هناك نوعيات من هذه الخطابات تصل يوميا ، ومن مختلف الاماكن ، من مسافات بعيدة أو قريبة ، بعضها يصل بالبريد العادى ، وبعضـــها يذهب « مندوب البريد » الخاص بالصحيفة لاحضاره من مكتب بريد رئيسى محلى ، أو من المطار « رسالة المطار » كما قد يحضر أصحاب الشأن الى مقر الصحيفة لتسليم رسائلهم الى المكتب الخاص ، أو « الاستعلامات أو « العـــلاقات العامة » ٠٠ أو الى المحرر نفسه ، الموجه اليه هذا الخطاب ٠ جميعها تصل الى الصحيفة ٠٠ بنوعياتها العديدة ويكون من بينها الخطاب الذى يبعث به قارئ عادى ، فى الداخل أو الخارج ، تعليقا على بعض ما نشر فى عدد من أعداد الصحيفة أو المجلة من الأخبار أو الآراء ، كما أن هناك الخطاب الذى يطلب صاحبه الرد على استفسار معين تقوم الصحيفة ـ ممثلة فى بعض الأقسام المختصة ـ ونيابة عن القراء فى طرحه على المسئول أو الشخص الذى يقع موضوع الاستفسار ضمن دائرة اختصاصه ، وهناك الخطاب الذى يشكو صاحبه من وضع معين ، أو مشكلة تؤرقه ، أو ظاهرة تفسد عليه حياته ، أو مرض يعذبه ، كما أن هناك الخطاب الذى يرسله بعض المعجبين بكاتب من الكتاب ، والذى يواصل مراسلته من آن لآخر ، وأخيرا هناك الخطاب الذى يبعث به بعض القراء يريدون اطلاع الصحيفة ، أو مكاشفتها بمسألة من المسائل ، أو قضية من القضـــايا أو ظاهرة من الظواهر أو حادثة من الحوادث التى شاهدها هؤلاء وكتبت عنها الصحف والمجلات بطريقة مغايرة للواقع ، أو بصورتها الحقيقية ٠

وبالطبع لا تمثل جميع هذه الخطابات هذا المصدر الخارجى على وجه الدقة ، وانما تمثله تمثيلا صحيحا ، تلك الخطابات التى تتناول التعليقات والاضافات على الأحداث التى نشرت من قبل ، أو تلك التى تلفت الأنظار الى أوضاع معينة ، أو ظواهر مقلقة ، أو تحكى عما يتحدث عنه الشارع ، أو عن قصص النجـــاح الذى يتحقق لأفراد من البســـطاء ، أو القصص الانسانية الأخرى ٠

فخطاب من قارئ يقدم معلومات عن صاحب السيارة الحمراء التى يطاردها رجال الشرطة لارتكاب صاحبها عدة جـــرائم اختطاف للاطفال ، وخطاب من قارئ آخر يصحح بعض التفاصيل التى جاءت فى خبر سبق

تشره عن حادثة كان شاهدا عليها ورأى بعينيه كيف وقعت وما هى الأسباب التى أدت الى ذلك ، وخطاب ثالث من قارىء عاد توا من الخارج ويتحدث عن تكوين جمعية أو رابطة للعاملين المصريين ببلد من البلاد وخطاب رابع يقص فيه صاحبه ما وقع من مخالفات توزيعية أمام احدى الجمعيات التعاونية الاستهلاكية وخطاب يشكو صاحبه من اغلاق « المخبز » الوحيد بالمنطقة التى يقيم بها ، وخطاب يتعرض فيه المرسل الى تعطل أكثر من اشارة من اشارات المرور على طريق مصر الجديدة ، أو شارع الهرم وخطاب تشكو فيه قارئة من عصابات من الشباب صغار السن يتعرضون للفتيات والسيدات ، وخطاب تحكى فيه قارئة أخرى قصة انسانية عن جارها المريض بالشلل منذ ما يزيد على عشرين عاما ، وخطاب من واحد من المحاربين القدماء يعانى من مرض أقعده ويطلب التوسط بينه وبين الأطباء وخطاب يكتب فيه صاحبه بعض الملاحظات التى راح يعددها عن نظام الخدمة البريدية ، أو المصرفية ، أو عن عمال النظافة بحى من الأحياء وخطاب يحكى عن « طفح » المجارى بفندق هام ، أو محكمة من المحاكم ، أو مدرسة من المدراس .. وهكذا . تأتى الأمثلة العديدة ، لمثل هذه الخطابات التى يمكن أن تقـــدم كثيرا من الأخبار ، يجدها المحرر الصبور وسط هذا السيل الذى لا ينقطع من « بريد القراء » ، والذى يتكدس بصورة يومية فوق مكاتب المحررين . يجد المحرر الخبر ، بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ، ويكون عليه التأكد من صحته ، ومن صحة التفاصيل التى يذكرها القارىء ، كما يكون عليه أيضا أن يراجع أكثر من جهة هامة ، وتتصل اتصالا وثيقا بمجال الخبر نفسه، أو يدخـــل هو ضمن دائرة اهتمامها ، كما يكون عليه أيضا ، وبعد التأكد من صحة الوقائع والتفاصيل أن يقوم بمناقشة مع من يهمهم الأمر ، وأخيرا يكون عليه أن يعيد صياغته ، وأن يضعه فى الأسلوب الصحفى اللائق .

وصحيح أن وسائل النشر تنشىء من أجل خطابات القراء والمستمعين والمشاهدين الأبواب والأقسام الخاصة ، وربما أكثر من قسم يقوم بالاجابة على ما يطرحه القراء من استفسارات أو ينقـــــل رغباتهم وافكارهم الى المسئولين ، أو يقوم باختصارها واعادة صياغة أفكارها ونشرها بطريقة من الطرق ، كما قد يقوم كاتب أو محرر مرموق بالرد عليها فى باب أسبوعى أو يومى ، أو ينشرها ضمن مقاله أو عموده والأمثلة كثيرة على ذلك ، تزخر بها الصحف والمجلات .. ذلك كله صحيح ، ولكن ما نقصده هنا بالدرجة

الأولى يكمن فى عنصر البحث وسط هذه الأكداس ، وتلمس مواضع المـــادة الاخبارية فيها ، ثم فصلها عنها ٠٠ حيث تمثل « خطابات القراء » بذلك كله، جانبا من جوانب مصادر الصحيفة الخارجية ٠٠ وهو جانب يمكن الالتفات اليه ، والعمل على تطوير خدماته ، حتى وان أدى الأمر الى تخصيص محرر جديد ، أو محررين جديدين ـ تبعا لحجم وكثافة العمل ـ للقيـــام بعملية « متابعة » لهذه النوعية من الخطابات ، وتصنيفها ، والاشارة الى ما يمكن أن تقدمه من مادة اخبارية ، ليتولى بعد ذلك محرر آخر مراجعة الخطابات المختارة ، والتأكد من صحة مادتها ،واعادة صياغتها فىلغة صحفية اخبارية أو يقوم المحرر السابق بذلك العمل وحده أو بمساعدة غيره ٠

١٧ ـ الكتب الجديدة :

تصل الكتب الجديدة الى الصحيفة بأكثر من طريق ، فهناك الشراء المنتظم ، حيث تخصص كل مؤسسة صحفية ميزانية مستقلة وسنوية تسمح بتزويد المكتبة الصحفية التابعة لها بأحدث المؤلفات والمراجع والقواميس وأمهات كتب اللغة والأدب والأطالس المتنوعة وما اليها من نتاج الفكر فى مجالاته المختلفة ، وحيث يقوم قسم التزويد ، أو قسم المشتريات بالمؤسسة بالتعاون مع المكتبة ومن وقت لآخر بامدادها بهذه المطبوعات كلها ، وعلى وجه الخصوص ، امدادها بالكتب الجديدة من تلك التى يوصى المحـــررون بشرائها ، كذلك يقوم بعض الناشرين والمؤلفين باهداء المكتبات الصحفية ، نسخة واحدة أو أكثر من كتبهم أو اصداراتهم الجديدة ، كما قد يقوم رئيس التحرير أو نائبه أو بعض رجال الادارة العليا بالمؤسسة بشراء بعض الكتب التى يرون فى شرائها أهمية عامة ، أو علمية ، أو تطبيقية ، كما قد يقوم نظام من تبادل الكتب ، أو من « التعاون التبادلى » بين مكتبة الصحيفة وبعض المكتبات المشابهة ، يتم على أساس من تبادل النسخ المكررة تلك التى تمثل « أحد المصادر الرئيسية لبرامج التبادل فى معظم المكتبات » (١) ٠٠ وأخيرا، قد تقوم المؤسسة الصحفية ، بتزويد مكتبتها ذاتيا ، بالكتب التى تنشرها ، وذلك بالاضافة الى المصادر السابقة ٠

---

(١) أحمد أنور عمر : « الاجراءات الفنية للمكتبات » ص : ١١٢ ٠

كذلك ، فقد تصل الكتب الجديدة الى يد المحرر مباشرة ، دون مرورها بالمكتبة أو بمكتب رئيس التحرير ، وذلك عن طريق الشراء العادى ، على نفقته أو نفقة الصحيفة ، أو عنطريق الاهداء اليه من الناشر، أو المؤلف ، كما يحرص بعض المؤلفين على أن يحملوا كتبهم بأنفسهم الى مكاتب هؤلاء وحيث يصل الى المحررين دائما عدد كبير من الكتب الجديدة ـ وليست القواميس أو دوائر المعارف أو الأطالس هــذه المرة ـ ذات مجــالات واهتمامات وتخصصات تقرب من كتابات المحرر ••

وهذه الكتب الجديدة يتم التعامل معها صحفيا بواحدة من هذه الطرق التى تختلف باختلاف مادتها ، ونوعيتها ، ونوعية الصحيفة أو المجلة وطابع قرائهــا :

(أ) طريقة النشر الكامل للكتاب على حلقات يومية أو أسبوعية ، كما قد تتم على صــورة نشر الترجمة الكاملة للكتاب الأجنبى الهام يوميا أو أسبوعيا •

(ب) طريقة نشر مختصر للكتاب على مساحة معينة من عدد واحد •

(جـ) طريقة العرض والتلخيصوالنشر علىحلقات يومية أو أسبوعية•

(د) طريقة التناولبالنقد والتحليلوالنشر على حلقة واحدةفىالغالب•

(هـ) الطريقة الاخبارية •

وعلى الرغم من أن الطرق الأربع الأولى تقدم الاخبار المتصلة بهذه الكتب ومحتوياتها ، الا أن ما نقصده هنا هو هذه الطريقة الأخيرة « الطريقة الاخبارية » أو « طريقة التناول الاخبارى » والتى يقوم المحررون فيها بالنظر الى الكتب الجديدة التى تصلهم من زاوية اخبارية تلمح ما يمكن أن تقدمه من أخبار ، وبوصفها تمثل هذا المصدر الاخبارى الخارجى •• وبأسلوب مجرد يتجه الى ما تقدمه مباشرة من أخبار ، وليس ما يأتى فى ثنايا مواد النقد أو الاختصار المختلفة •

ان كل كتاب جديد ، فى حد ذاته يعنى خبرا « ثقافيا » أو « علميا » أو يتصل بجانب من جوانب التخصص ، وهى مختلفة وكثيرة •• كما أن خبر صدور الكتاب يمكن أن يتفرع عنه أكثر من خبر جديد آخر ، فخبر عن

توزيع الكتب السابقة لنفس الكاتب ، وخبر عن الكتاب الجديد له ، وخبر عن الرسام الجديد الشاب الذى قام بتصميم غلافته ، وخبر عن دار النشر الجديدة التى تنشر فكر الشباب وحده ، وهكذا ٠

غير أن ذلك كله لا يعنى الا الوجه الأول للصورة ، وأما الوجه الآخر لها فتمثله مادة الكتاب الجديد نفسه ، أن أى كتاب جديد يصدر ، تنتشر فيه ، وخلال أبوابه وفصوله المختلفة ، وفى سطوره وبينها أيضا ، بعض الأخبار الجديدة ، المتصلة باتجاهه الفكرى ، بطريقة مباشرة ، أو غير مباشرة ، وبشرط وجود الحاسة الصحفية الاخبارية التى يستطيع المحرر بها أن يضع يده على الخبر المباشر الذى يتعرف عليه من بين مئات المعلومات الواردة خلال الكتاب ، أو يتعرف عليه فى تلك الأفكار والمعلومات التى يمكن أن تتحول الى أخبار جديدة أما لأنها هى نفسها تعتبر من نوع الخبر غير المباشر ، واما لأنها تحتاج الى نوع من الاستكمال المطلوب ، والذى به تتحول الى خبر من الاخبار الذى ينشر على صفحة من الصفحات أو ركن من الأركان ، أو زاوية من الزوايا ويكون ـ فى الغالب ـ له طابع الاخبار الموجزة ، ولكنها تجذب اليها أفكار القراء بما تحويه من معلومات أو طرائف حتى وان أطلق عليها البعض أحيانا اسم « الأخبار التى تملأ الفجوات فى أنهر الصحف » (١) ٠

واذا كان هذا هو ما يمكن أن تقدمه مثل هذه النظرة الى « الكتاب الجديد » من زاوية اخبارية ، فان من الأهمية الاشارة الى أن ما يصل يوميا أو أسبوعيا الى الصحيفة أو المجلة ، ليس كتابا واحدا بحال من الأحوال ، وانما هى عشرات الكتب التى يمكن أن تحصل وسيلة النشر منها ، وبتكرار هذه النظرة الاخبارية على عشرات من الاخبار المتنوعة ، تلك التى تدعم الصحيفة أو المجلة بها أركانها وزواياها ٠ ٠ومن هنا كانت مثل هذه الكتب ومع وجود هذه النظرة ، تمثل هذا المصدر الخارجى الهام ٠٠ وان نظرة الى أكداس الكتب التى تصل بطريقة من الطرق التى سبقت الاشارة اليها ، لتدلنا على نوعية هذا المصدر ، وحجم وطبيعة الافادة منه ٠

---

(١) ستانلى جونسون ، جوليان هاريس ، ترجمة وديع فلسطين : « استقاء الانباء فن » ص : ١٩٥ ٠

وعلى سبيل المثال لا الحصر ، فان كتابا جديدا عن « عالم الحيوان ». يؤلفه عالم عربى شاب فى هذا الميدان يمكن أن تحصل منه على مثل هذه الأخبار مباشرة ، وغير مباشرة : (١)

— **الخبر الأول** ـ تقليدى ـ عن صدور الكتاب ويتضمن واقعة الصدور واسم المؤلف ونوعية الكتاب وعدد صفحاته وثمنه والكمية المطبوعة منه ونوعية الطبعة « شعبية أم فاخرة » واسم ناشره ·

— **الخبر الثانى** ـ فى عدد آخر ـ خبر عن الكتاب الجديد الذى بدأ المؤلف الشاب فى اعداده ·

— **الخبر الثالث** ـ عن دار النشر التى يساهم فى انشائها بطريقة تعاونية بعض الأدباء والكتاب والعلماء ، من الشباب ، لتشجيع انتاجهم الأدبى والعلمى والمتنوع ·

— **الخبر الرابع** ـ من مقدمة الكتاب ـ وهى عن انشاء ٣ أقسام جديدة لعلم الحيوان بالجامعات الاقليمية المصرية ، ليصير عددها سبعة أقسام مثلا ·

— **الخبر الخامس** ـ عن اتجاه منظمة الأغذية والزراعة الى انشاء وحدات للحفاظ على « الثروة الحيوانية » بالدول النامية ، بحيث تغطى عددا من هذه الدول خلال السنوات العشر القادمة ·

— **الخبر السادس** ـ عن باحث مصرى فى علم الحيوان يجرى دراساته وتجاربه للحصول على درجة علمية فى الحدائق الوطنية National parks المفتوحة فى تنزانيا وكينيا وأوغندا ·

— **الخبر السابع** ـ عن « جمل » مصرى انتقم من صاحبه بعد عامين من ضربه له منتهزا فرصة انفراده به وسط الصحراء ، حيث أشبعه ركلا وعضا حتى قتله ·

— **الخبر الثامن** ـ عن عالمة مصرية تطوف قرى الصعيد وبعض

---

(١) الكتاب والامثلة من افتراض المؤلف ·

أماكن الصحراء للحصول على عدد كبير من ثعبان « الطريشة » للتوصل الى مصل مضاد لسمه الزعاف والذى ليس له دواء - حتى الآن - سوى بتر العضو فورا ، وذلك بعد أن فشل الصيادون فى امدادها بالكمية المطلوبة ٠

- **الخبر التاسع** - عن استبعاد الباحث للفكرة التاريخية القائلة بأن حياة فرعون مصر موحد الوجهين « مينا » قد انتهت فى جوف « فرس النهر » لأسباب علمية تتصل بطبيعة هذا الحيوان ، والحيوانات التى كانت تعيش فى مصر خلال هذه الأزمنة ٠

- **الخبر العاشر** - عن معرفة قدماء المصريين بحدائق الحيوان ، وأنهم أول من أقامها ٠٠

وهكذا نجد أن بالامكان الحصول على مثل هـذه الاخبار المتنوعة ، والعلمية والطريفة التى يمكن أن تلائم طبيعة بعض الأبوابوالأركان العلمية ، أو أبواب الاستكمال ، والأبواب الاخبارية المناسبة (١) فى الصحفوالمجلات، بما يؤكد أن الحاسة الاخبارية تستطيع أن تفيد كثيرا من صدور كتاب جديد، باعتباره من بين تلك المصادر الخارجية الهامة ٠

وكثيرة هى الاخبار المشابهة التى يمكن أن يحصل عليها المحـرر من كتاب مشابه أو مختلف فى كافة فروع العلم والفكر ٠

١٨ - أصحاب المصلحة الخاصة فى نشر أخبارهم : (٢)

واذا كانت أجهزة الاعداد للاحتفالات والمؤتمرات والندوات تمثل هؤلاء الذين لهم «مصلحة عامة» فى نشر الأخبار المتصلة بهذه الأنواع من اللقاءات

---

(١) مثل أبواب « من غير عنوان » بصحيفة الاهرام « وحديث المدينة » صحيفة الجمهورية و « أخبار الناس » بالاخبار وغيرها ٠

(٢) أخذ عنى هذا المصدر ، وبنفس كلماتى ، كما أخذ الكثير من الأفكار والسطور والكلمات ، صاحب أوراق - ولا أقول كتاب - تمسح فيه بالضوابط الاسلامية ، ونسى أن هذه الافعال من جانبه يأباها الاسلام ، والتقاليد العلمية ، وحقوق المؤلف ، وآداب وتقاليد الزمالة ٠٠ وأن المسألة ليست شعارات نرفعها ونغلف بها أعمالنا ، ثم نكون أول من يضرب بها عرض الحائط ٠

كما تمثل هذه المصلحة العامة خير تمثيل أجهزة العلاقات والشئون العامة والصحافة وما اليها ، فان هناك البعض الآخر الذى يمثل نشر الخبر عنده « مصلحة خاصة » ، دون أن يعنى ذلك ، ادراجه ضمن دائرة الاعلانات المدفوعة الثمن ، حتى وان كانت المادة الاخبارية هنا قريبة الشبه من المادة الاعلانية ، أو كان نشرها يتم فى الجزء المخصص لأخبار المجتمع ٠

واذا كان الشىء بالشىء يذكر ـ كما يقولون ـ فأننى أتذكر يوم كنت فى طريقى الى خارج مبنى المؤسسة الصحفية حيثتعرف علىبعض الشباب، وكالعادة سألتهم عن سبب وجودهم أو تجمعهم على هذا النحو ، حيث عرفت أنهم قدموا من محافظتهم ـ بنى سويف ـ للمرور بدور الصحف والمجلات وتقديم أخبار عن «معرض الربيع » الذى يزمعون افتتاحه خلال الأسبوع القادم ، كما كانوا يحملون عددا من بطاقات الدعوة لحضور افتتاح هذا المعرض ٠

ومرة أخرى ، تقدم منى عند « مدخل » الصحيفة شاب خجول يحمل بين يديه « اسطوانات » قائلا أن هذه هى أغنياته الأولى ، وأنه يريد أن يجلس مع أحد المحررين الفنيين ليهديها اليه ٠٠ وقد عدت به الى أحد الزملاء وتركتهما سويا (١) ٠

وكثيرا ما تزدحم أجهزة وأقسام الاستعلامات بدور الصحف ، بمثل هؤلاء الذين يمثلون هنا أصحاب هذه المصلحة الخاصة ، فى نشر ما يتصل بجهد ذاتى ، أو نشاط من نوع خاص ، أو مناسبة من المناسبات ، تجدهم يبحثون عن المعارف والاصدقاء الحاليين والسابقين من العاملين بالصحف، ولا يهم أن كانوا من العاملين بالتحرير أو بأية ادارة أخرى ، كما قد يبحث هؤلاء عن بعض الاصدقاء ممن لهم صلة ما بصحيفة من الصحف ، والهدف

---

(١) أصبح هذا الشاب من نجوم الصفحات الفنية خلال عدة شهور من هذا اللقاء ، بل لقد ضرب مجموع ما يوزع من اسطواناته وشرائطه خلال هذه الشهور رقما قياسيا ، وقام جدل كبير حول نوعية ما يقدمه رغم الاقبال الشعبى الكبير على هذه النوعية ٠

فى جميع الأحوال ، هو نشر خبر ، يكون موقعه صفحة أو ركن أو زاوية الاجتماعيات تحت أى اسم من اسمائها ، بالصحف أو المجلات ٠٠

فهذا يحمل كتابه الجديد ، وذلك محاضر يريد نشر خبر عن محاضرته التى سوف يلقيها بمقر ناد أو هيئة ، وذلك باحث يريد نشر خبر عنمناقشة الرسالة التى تقدم بها للحصول على درجة علمية ، وهذا فنان جاء الى دار الصحيفة أو المجلة يوجه الدعوة الى المحررين لحضور معرضه الأول ، أو الثانى ، كما قد يكون بين هؤلاء بعض الذين يوجهون دعوة لمحرر أو محررة باب « المجتمع » لحضور حفل زواج وتصويره والكتابة عنه وحيث تشغل أخبار الزواج « حوالى نصف صفحة المجتمع » (١) ٠

ومن هنا كانت أهمية استقبال مثل هؤلاء بلطف ورقة واعطاء التعليمات لأقسام الاستعلامات والأقسام المشابهة بمراعاة ذلك ، والعمل على تسهيل اتصال هذا « المصدر الخارجى » بالمحرر الذى يريد مقابلته أو المحررة التى يريد مقابلتها ، وعدم الاكتفاء فى ذلك ، بتسلم موظف الاستعلامات لبطاقة الدعوة ، فقد يكون هناك ما يريد أن يقوله صاحب الدعوة ، أو الكتاب ، من معلومات لا يسلم بها الى مثل هذا الموظف كما قد يكون هناك ما يريد المحرر أو المحررة معرفته ، كمزيد من المعلومات عن مجال الدعوة ، أو عن الحضور حتى يمكن الاستعداد لذلك كله ، وتحديد ان كان الأمر يحتاج الى تغطية من نوع آخر ، وباستخدام الصورة وحجز مساحة معينة ، فى عدد قادم ، وعدم الاكتفاء بنشر هذا الخبر وحده ٠٠ وحتى بالنسبة لهذه الاخبار نفسها ، فان باستطاعة المحرر أن يبحث عن زاوية جديدة فيها ، تكون أكثر جاذبية وأدعى الى الاهتمام ، من مجرد ذكر خبر المحاضرة ، أو المعرض ، أو حتى وراء اسماء أصحاب الدعوات أنفسهم ، خاصة عندما يكون صاحب الدعوة غير معروف ، أو نصف معروف فتكون الأهمية هنا لأشياء أخرى ، تتصـــل بالمحاضرة أو المعرض أو الحفل : « وكثيرا ما تحاول كاتبات المجتمع أن تبحثن عن خبر مثير وراء هذه الأسماء » (٢) ٠

---

(١) كارل وارين ـ ترجمة عبد الحميد سرايا : « كيف تصبح صحفيا ؟ » ص ٢١٦

(٢) المصدر السابق ، ص ٢١٦

فبدلا من الخبر التقليدى .. الذى يتجه الى ذكر الاسم والموضوع فقط ، فانه يمكن جذب انتباه القراء ، بأخبار مثل تلك التى تعبر عنها هذه العناوين :

« وزير الثقـــافة يحضر اليـــوم »
« مناقشة رسالة فى الأدب الشعبى »
« تماثيـــل معرض يفتتح اليـــوم »
« جميعـــها من الحـــديد الخردة »
« ١٠٠٠ طبيـــب وطبيبــــة »
« فى حفل زواج سكرتير النقـــابة »
« محاضر يناقش اليوم بدار الادباء »
« هل كان صلاح الدين وشوقى »
« مـــن الأكـــــــــراد ؟ »
« حياة الأســد الخاصــة جــدا »
« فى معـــرض للتصـــوير »
« يقيمـــه فنـــــان مصرى »

وهكذا ترى أن معلومة اضافية أوجدت الزاوية الجديدة التى يتناول فيها المحرر خبر مناقشة رسالة دكتوراه ، كما فى العنـــوان الأول ، ومن معلومة أخرى حصل عليها المحرر من الفنان نفسه ، ولم تذكر فى بطاقة الدعوة ، وجدت الزواية الطريفة فى الخبر الثانى ، وبنفس الطريقة تحدد « مدخل » الخبر الثالث ، وهو خبر زواج عادى كما تناول المحرر بعض عناصر الجذب فى محاضرة موضوعها « الأكراد فى العـــالم العربى » — بالنسبة للخبر الرابع ، واما الخامس فهو عن معرض لفنان مصرى يعكس فيه صورة التى التقطها فى رحلة له بعدد من الدول الافريقية ، وجميعها لم تكن لتتحقق لو لم يتم مثل هذا الاتصال المباشر بين صاحب المصـــلحة الخاصة فى نشر خبره ، وبين المحرر نفسه (١) .

---

(١) العناوين السابقة من تحرير الباحث ، لزيادة الوضوح والدلالة ، وهى ليست لاخبار حقيقية . وانما مجرد أمثلة تطبيقية فقط .

ملاحظات على المصادر الخارجية :

كانت هذه هى أبرز المصادر الخارجية التى تعتمـــد عليها الصحف والمجلات فى امدادها بالاخبار الداخلية والخارجية - معا - ٠٠ على أنه تتبقى عدة ملاحظات ونقاط هامة ، تتصل بهذه النوعية من المصـــادر ، بحسبها هنا ، موجهة بالدرجة الأولى ، الى الدارسين والمتدربين ومن هم فى بداية الطريق ، طريق العمل الاخبارى فى مجالى الصحف والمجلات وهى أمور ينبغى أن يلتفت اليها هؤلاء ، وغيرهم أيضا ، من الممارسين التقليديين ٠٠ خاصة وأن أكثر الكتب والمؤلفات العربية ، الى جانب عدد غير قليل من المؤلفات الأجنبية ،، لم تعط لهذه الانواع من المصادر ما لهـــا من أهمية ، فاكتفت فى ذلك - غالبا - بمجرد الاشارة اليها دون محاولة جادة للاقتراب منها وشرحها وتحليلها وبيان وجوه الفائدة التى يمكن أن تتحقق من وراء معرفتها واستخدامها ، على الصعيدين النظرى والتطبيقى وأســـلوب هذه الاستخدامات ، وما يكتنف الاستعانة بها من محاذير عديدة ٠٠

فى ضوء ذلك كله نقف - فى النهاية - لنقدم عددا من الملاحظات التى تتصل بهذه المصادر الخارجية والتى تقدم بعض « مفاتيح النجاح » بالنسبة لهذا الاستخدام ٠٠

وصحيح أن بعض هذه الملاحظات قد ورد بشكل أو بآخر ، خلال الحديث عن المصدر نفسه ، ولكننا نرى فى اعادة التذكير به ، والتأكيد عليه ، بعض ما يحقق الفائدة المرجوة ٠ ٠ أن هذه الملاحظات هى :

أولا : أن هذا النوع من المصادر فى كثرته البالغة ، وباستثناءات قليلة ، انما يمثل شكلا من أشكال الصحافة الجالسة **sitting Journalism** وهى هنا صحافة جالسة تعمل فى ميدان المادة الاخبارية على وجه التحديد، لتضاف الى ألوان هذه الصحافة الأخرى من مثل اقســـام « المراجعة - التصحيح - المعلومات - كتابة المقالات المتنوعة - سكرتيرية التحريرية (١) -

---

(١) باستثناء تنفيذ الصفحات والاشراف على بعض الاقسام الفنية وغيرهما من أعمال غير مكتبية ٠

الاستماع السياسى » ٠٠ وغيرها ٠٠ ذلك لأن هذه المصادر فى أكثر الأحوال، وبصرف النظر عن وجود الهواة والمتطوعين والمخبرين الاحرار ، انما تصل الى مكاتب المحررين عن طريق البريد العادى أو الرسائل الخاصة ، أو بمعرفة الصحف والمجلات والمطبوعات الأخرى أو باستخدام أجهزة «التيكرز» الموجودة أيضا فى صالات التحرير ، ومن ثم فان التعامل مع هذه المواد ، يتطلب نفس الصفات اللازمة للتعامل مع ألوان الصحافة الجالسة الأخرى، من الصبر والاناة ، والتفكير الايجابى فى جوانب العمل وطبيعته ، ودقة الاختيار ، واستخدام المواهب الكامنة والخلاقة فى مراحل العمل كلها ، بدءا بالتقاط الخبر من سطور نشرة ، أو حتى من بين ســـطورها ، وحتى تحريره فى لغة صحفية مخالفة للغته التى جاء عليها كما نبغى الاشــارة أيضا ، الى أن النوع الآخر من المصادر ، وهى هنا المصادر الداخلية أو الذاتية ، انما يمثل فى كثرته البالغة ، وباستثناءات قليلة أيضــــا ، ابرز أشكال الصحافة الواقفة standing Journalism وذلك باعتماده على المخبرين والمندوبين والمراسلين الذين يغطون بالنشاط والحيوية والتدفق ، جميع الأجهزة التى توجد بها الاخبار ، ويتصلون بجميع مصادرها الحية ٠ ومن ثم فان هناك صفات أخرى ، ينبغى أن تتوافر فيهم وهى تختلف — الى حد ما — عن تلك الصفات التى سبقت الاشارة اليها ، كما يأتى الحديث عنها خلال الأبواب القادمة ٠٠

ثانيا : أنه اذا كانت هذه المصادر الخارجية تقدم قدرا لا بأس به من المادة الاخبارية ، خاصة فى مجال الاخبار والسياسة الخارجية ، فانها ، مهما اكتمل لها من عناصر التغطية والقوة والامكانيات التى تتيح الحصول على أخبار جميع الوكالات الكبرى والمحلية والمتخصصة والنوعية الأخرى ، وكذا جميع المطبوعات التى تصدر فى الداخل والخارج ، كما تتاح لها فرصة الحصول على أهم وأبرز الصحف والمجلات العربية والعالميـــة ، وتمكنها امكانياتها من الدفع بسخاء لشراء الهدايا أو تقديم المنح للهواة والمتطوعين، والدفع بسخاء أيضا للمصاحفين والمتعاونين بالقطعة أو بالمكافأة ، أو لشراء القصص المثيرة من المخبرين الاحرار ٠٠ مهما اكتملت هذه العناصر كلها ، أو أكثر منها لصحيفة من الصحف أو مجلة من المجلات ، فان هذه المصادر وعلى الرغم من ذلك كله ، تمثل جانبا واحدا فقط ، وجها واحدا من وجهى

الصورة ، بل انها تمثل - وباستثناء دور الوكالات - الجانب الأقل قوة ، والوجه الأقل وضوحا ودقة فى التفاصيل وغنى فى المحتوى نفسه ‥ واذا صح التعبير ، فانها تمثل رافدا من تلك الروافد التى تمد الصحيفة بالمادة الاخبارية ، ذلك كله ، بينما تمثل المصادر الداخلية الروافد الأخرى مجتمعة أو النهر كله ، الذى يصب - بعرق أفراده ومواهبهم ، وكفاحهم - فوق الصفحات ٠

ومن هنا فانه ينبغى التحذير من الاسراف فى استخدام هذه المصادر وحدها ، أو الاعتماد عليها دون غيرها أو حتى السماح بأن ترجح كفتها كفة المصادر الخاصة أو الداخلية ، حتى لا يحكم على الصحيفة أو المجلة بالجمود أو العقم ، أو المكتبية ، والتحول الى مجرد وسيلة ناقلة لأفكار واخبار وموضوعات غيرها ‥

اننا لا نقلل من اهمية هذه المصادر الخارجية بحال من الأحوال ، والا لما تناولتها هذه الصفحات السابقة ولكننا ، وفى نفس الوقت نضعها فى مكانها الصحيح ، تماما ، من الواقع الذى ينبغى أن يكون موجودا فوق الصفحات ‥٠ ان لها دورها ، ولكن ينبغى عدم المبالغة فى هذا الدور الى الحد الذى يضر بوسيلة النشر ٠

ثالثا : على أنه ينبغى - فى النهاية - ابراز واعادة التأكيد على عدد من « الوصايا » الهامة التى تقدم الفائدة فى مجالات التعامل مع هذه المصادر ، وتقطع الطريق على ما يمكن أن تسفر عنه من مشكلات أو مخاطر ، قد تضع الصحيفة أو المجلة ، فى موقف لا تحسد عليه ، أمام القراء ، وأمام السلطات نفسها أن هذه « الوصايا العشر » التى ينبغى أن يضعها الممارسون والمتدربون وطلاب الصحافة فى أذهانهم هى ، وفى اختصار شديد ولكنه غير مخل :

١ - عدم الاعتماد الكامل على المصدر الخارجى وحده بالنسبة لموضوعات مصرية أو عربية أو اسلامية ٠

٢ - عدم الاعتماد الكامل على مصدر خارجى واحد بالنسبة للاحداث العالمية الهامة التى يبدو التناقض أو الغموض فى تفاصيلها ونتائجها ٠

٣ ـ مراعاة الأسس والمبادىء التى تقوم عليها سياسة الصحيفة وبشرط عدم تعارض هذه السياسة مع حيدة الخبر وموضوعيته ، أو تلوينه حتى يتفق معها ، أو حذف مالا يتفق .

٤ ـ مراعاة صالح الوطن ، ووضع قيمه ومثله وتقاليده فى المقدمة من اهتمامات الصحيفة أو المجلة .

٥ ـ فصل المادة التى تدعو لمذهب أو فكرة أو مبدأ ، أو تلك التى تعلن عنها بطريقة من الطرق .

٦ ـ الدقة فى اختيار المصدر ، ثم فى اختيار المادة وترجمتها ونقلها الى أسلوب صحفى .

٧ ـ الاشارة الى المصدر الأصلى فى جميع الأحوال التى يتم خلالها النقل المباشر أو بدون تصرف .

٨ ـ اعادة ترتيب تفاصيل ووقائع الأنباء بما يتلاءم وطبيعتها وطابع القراء واهتماماتهم .

٩ ـ اتخاذ بعض الأخبار والافكار والموضوعات بصفة نقاط ارتكاز فقط ، ينطلق المحرر الى استكمالها وتناولها من زوايا مختلفة .

١٠ ـ عمل المراجعة اللازمة والاتصال بالمصادر المعنية ، كلما أمكن ذلك ، وبالنسبة للاخبار الداخلية على وجه الخصوص ، وعدم نشر خبر قبل التأكد من صحته ..

وصحيح أن هذه الوصايا ، تصدق أيضا على جميع أنواع الأخبار الصحفية ، والمصادر الأخرى ولكنها هنا ، تكون أكثر وجوبا للمراعاة ، والتزام الحذر ، حيث ينبثق ذلك من طبيعة المصدر الخارجى نفسه ، واحتمالات تسلل ما يمكن تسلله من مواد تثير الشك أو الخوف أو القلق .. أو حتى مجرد دعاية أو اعلان عن سلعة من السلع .

البـــاب الرابع

دراســة في مصادر الأخبار
المصادر الذاتية

« أعطني افضـل مجموعة من المخبرين في المدينة ‥ اقدم لك افضـل صـحيفة على الاطلاق »

« شارلس ستانتون »

الباب الرابع

المصادر الذاتية

اذا كانت الكلمات السابقة ـ فى مجموعها ـ قد اتجهت الى الحديث عن تلك المصادر التى تعمل أو يقوم نشاطها خارج الصحيفة ، ولا ترتبط بجهازها الصحفى ولوائح العمل بها ونظمها ، الا بما يفترض وجوده من علاقات التعاون ، أو البيع والشراء ، أو ما يتصل باقامة الجسور التى تعبرها الاخبار فى رحلتها اليومية من مواقع هذه المصادر ، الى صالات التحرير ومكاتب المحررين ، فان هذا النوع من المصادر يختلف تماما عن النوع السابق ، حيث لا يعمل عن طريق البيع والشراء بواسطة عقود سنوية أو أكثر من سنوية « وكالات الأنباء » كما لا يعمل أيضا « بالقطعة » مثل المخبرين الاحرار أو مثل المصاحفين ، وحتى اذا كان بعضهم يعمل كما يعمل الهواة أو المتطوعون وبنفس الحماس والعزم ، وكما ينبغى أن يكون عليه الحال فى العمل الصحفى فان وضعه يختلف هنا ، كما يختلف كذلك عن وضع رجل أو خبير أو عضو « العلاقات العامة » أو المشرفين على أجهزة الاعداد للاحتفالات والندوات والمؤتمرات أو هؤلاء الذين يصدرون المطبوعات المختلفة الى غير هؤلاء جميعا ممن تحدثت عنهم الصفحات السابقة ··

أنهم هنا يمثلون المصادر الخاصة الذاتية التى تدخل ضمن أعضاء أسرة تحرير الصحيفة نفسها أو المجلة ذاتها the staff والذين يحترفون العمل بها ، ويتخذون منه أسلوب حياة ، ووظيفة وعملا يتقاضون عنه أجرهم الشهرى أو الأسبوعى (١) ، بناء على تعاقد معين يقوم بين الشخص ـ المندوب أو المحرر ـ وبين ادارة الصحيفة ، وعن طريقه يسرى عليه ما يسرى على غيره من العاملين ، باستثناء ما تحدده وظيفة كل ، أو طبيعة عمله ولكنه ، فى جميع الأحوال ، يخضع للوائح العمل ، وقوانينه ، ونظمه

---

(١) كما يحدث فى بعض بلاد العالم ·

تلك التى تحددها الصحيفة ، أو الوزارات المعنية ، فى بعض البلدان ، وكذا الأنظمة واللوائح الخاصة بالنقابات المهنية كنقابة الصحفيين أو اندية الصحافة أو اتحادات المحررين وغيرها ٠٠

ومن هنا ، فان هذا المصدر الداخلى ، بما يمثله من العاملين بالجهاز الصحفى ، وعلى اختلاف مناصبهم واتجاهاتهم وأعمارهم وتخصصاتهم انما يمثل جوهر العمل الاخبارى ، والركيزة الأولى التى تعتمد عليها الصحيفة أو المجلة فى امدادها بالمادة الاخبارية والصحفية المتنوعة ، بل وبانتظام تخضعه اللوائح ، ويدور داخل اتجاهات وتقاليد الأسرة الصحفية الواحدة ، والتى قد تختلف عن لوائح واتجاهات وتقاليد أسرة صحفية أخرى ، ولكنها هنا ـ الصحيفة أو المجلة ـ تعمل على توظيف كل ما يتمتع به المحررون من مواهب ونشاط وحركة واتصالات في صالحها هى ، وتدفع فى مقابله أجور هؤلاء ٠٠

فهى اذن المصادر الاكثر أهمية ، والتى تحظى بثقة جهاز الصحيفة أو المجلة ، تلك التى تنتهى بثقة القراء أنفسهم ، وهى اذن ذراع الصحيفة الأيمن ، الى الاحداث الهامة ، من داخلية وخارجية وهى كذلك ، عينها التى ترى بها العالم من حولها ، وتنقله الى القراء ، وأذنها التى تسمع بها الخطب والبيانات ، وما يدور من مناقشات ٠٠ وحتى الهمس أيضا ، وهى أنفها التى تشم بها الأحداث ، وربما تحدد أماكن وقوعها أيضا ٠٠

وهى فوق ذلك كله ، تمثل المصدر الدائم ، الذى لا يحرف خبرا من الاخبار ، أو يقوم بتلوين خبر آخر أو يخفى حقيقة هامة ، لصالح جهة من الجهات ، أو هيئة من الهيئات ٠٠ كما أنه المصدر الذى تستطيع الصحيفة أو المجلة أن تطالبه بالعمل الدائم ، والجهد المضاعف ، وأن تحاسبه فى حالة التقصير ، وتكرر المحاسبة تماما كما تقدم المكافأة ، نظير ما يبذله من جهد ، أو يحصل عليه من أخبار هامة قد تزيد من توزيع الصحيفة ، وترفع من قدرها عند القراء ، أو السلطات ٠٠ وهكذا ٠٠ مما تتحدث عنه وعن طبيعة العمل الذى يقوم به هذا النوع من المصادر ، الكلمات التالية :

فريق الاخبــار بالصــحيفة

هو ذلك الذى يمثل المصدر الداخلى الخاص بالصحيفة خير تمثيل ، وحيث يتركز عمل اعضائه من مندوبين ومراسلين ومحررين ، فى الحصول على الاخبار وتحريرها ، ومن هنا فهو يمثل المحرك الأول للعملية الاخبارية كما يمثل أيضا حجر الزاوية فى عمل الصحيفة كلها ، حيث يتصل به ، بشكل أو بآخر ، عمل الأقسام الأخرى تلك التى يتركز عملها اما فى استكمال المادة الاخبارية العامة أو تحويلها الى مواد أخرى تعتمد على الخبر نفسه ، أو تعلق عليه ، أو فى الحصول على نوعية محددة من الاخبار اقتصادية كانت أو رياضية أو عسكرية أو فنية ٠٠ وبحيث يمكن اعتبار هذه الاقسام مما يدور فى فلك قسم الاخبار ، أو يمكن اعتبـــــار جهاز الصــــــحيفة نفسها ـ وباستثناء الادارة والتوزيع والاعلانات والمطابع ـ يمكن اعتباره قسما كبيرا من أقسام الأخبار ٠٠

ومن هنا ، فاننا عندما نتحدث عن النشاط الصحفى الاخبارى لصحيفة ما أو لمجلة اخبارية ، فاننا نتحدث عن عمل متكامل ، لفريق اخبارى يتجـــه مجهود أفراده ـ جميعهم ـ نحو الحصول على الخبر ، فى أى نوع من أنواعه وعلى أى شكل من أشكاله ، دون أن نغفل تماما ، الأهمية الكبرى المعقودة على قسم الأخبار نفسه وحيث يمثل المولد ، والمحرك ، وجوهر العمـل كله ٠ ولكن دون أن نغفل أيضا ، تلك المجهودات التى تقوم بها الأقسام الأخرى ، ذات الطبيعة الخاصة ، وعلى أية صورة من صورها ٠٠

ومن هنا ـ أيضا ـ فقد فضلت اطلاق تعبير « فريق » الأخبار بالصحيفة، ولم أقل قسم الأخبار بها ، وحيث يعبر ذلك عن شمول العملية الاخبارية ووحدتها وتكاملها ٠٠ انه كل متكامل يفكر ويتصرف ويعمل كفريق يقـوده رئيس التحرير ويوزع فيه الأدوار بحذق ومهارة نائب رئيس التحرير ، أو رئيس قسم الأخبار ٠٠

على أننا ـ رغم ذلك كله ـ ومن أجل وضوح معالم كل عمل يتصـل بهذا الفريق نفسه ، انما نتحدث عن طبيعة أعمال أفراد هذا الفريق ، من

أعضاء الأقسام المختلفة ، ومن الأشخاص الذين يمثلون بذواتهم ومناصبهم أحد المصادر الهامة التى تستقى منها الصحيفة أخبارها ··

ولكننا ، حتى تكتمل المعرفة بهذا الجانب الهام من جوانب عمل الصحيفة أو المجلة ، وحتى يصبح الدارس والطالب على معرفة بأنواع هذه الأقسام · واحجامها ، وما يمثله ذلك كله ·· فاننا لا نتحدث عنها مباشرة قبل حـديث يتناول بعض أنواعها ، أو يتجه فى معظمه الى مجال الخدمة الاخبـارية والتنفيذ الاخبـارى فى عـدد من الصحف والمجـلات ·· نتخـذ منها مقدمة لابد منها ، أو ممرا نجتازه الى قسم الأخبار بالصحيفة على أى شـكل من أشـكاله ·

الفصــــل الأول

ألوان من النشـــاط الاخبارى

واذا كانت المقدمات السابقة ـ فى مجموعها ـ تكفى للدلالة على أهمية قسم الأخبار بالصحيفة ، بدءا من تلك الجوانب الواردة خلال التعـريفات المختلفة ، مباشرة وغير مباشرة ، ومرورا بتلك الكلمات التى تصور هـذه الأهمية بالنسبة للحياة الانسانية ، مع ما يتصل بأهميتها التاريخية ، ووظائفها بالنسبة للفرد والمجتمع وقضايا الحق والعدل والسلام ٠٠ فان الحديث عن قسم الأخبار بالصحيفة ، وحيث تتجسد جميع هذه المعانى ينبغى أن يمـــر أولا بالحديث عن عدد من المجهودات الفردية والجماعية ، من تلك التى تعمل فى الحقل الكبير نفسه ٠٠ حقل جمع الأخبار والحصول عليها بطريقة من الطرق وتحريرها ونشرها ٠٠

ان قسم الأخبار فى الصحيفة العامة ، السيارة ، التى تصدر للبلد أو القطر كله ، يوميا ، وربما فى أكثر من طبعة ، انما يمثل كما هائلا من الجهد والعرق والفكر والحركة والنشاط والسباق اليومى الرهيب فى سبيل الحصول على الخبر ، ولكن جميع أقسام الأخبار ـ اذا وجدت ـ ليست على نفس المستوى من الحجم والعدد والأهمية وطبيعـة العمـــل وسرعته وتدفقه ٠٠ بل هى تختلف فيما بينها اختلافا كبيرا يتصل بهذه العوامل كلها ٠

ومن هنا ، وحتى يصبح مجال الفائدة أكثر اتساعا ، فاننا انما نشير عن قرب الى عدد من ألوان النشاط الاخبارى الأخرى قبل الحديث عن هذا القسم نفسه ٠

ان هناك عدة ألوان من الصحف والدوريات ، تلك التى يختلف موقفها من هذا القسم ، ومن ثم تختلف نظرة القائمين على أمورها اليه ، وتتحكم فى طبيعة ما يقوم به هؤلاء من أعمال ، وفى مسار ونوعية المادة الاخبارية ، وما يتصل بها من مخبرين ومندوبين أو محررين وغيرهم ، كما يختلف الوضع أيضـا بالنسبة لاختلاف الظروف والبيئات ، ونظرة المجتمع الى العمـــل الصحفى ، وغير ذلك كله ٠

(ا) فالدوريات المتخصصة لا تحتاج الى قسم كامل للاخبار وانما يكتفى بمحررين يتابعان آخر أخبار هذا التخصص « طبى ، عسكرى ، زراعى _ فلكى » ٠٠ الخ وذلك على صفحات الدوريات المشابهة أو التى تتناول نفس مجالات الاهتمام أو التخصص ، ثم يترجمانها الى اللغة التى تصدر بها دوريته ، وقد يحتاج الأمر فى بعض الأحوال الى أكثر من محررين للقيام بنفس العمل ، ولكن فى جميع الأحوال ، فان مثل هذه الدوريات لا تكون فى حاجة الى قسم كامل من أقسام الأخبار ، ولا حتى الى محرر محترف ، بل يكتفى بعضو بارز يجيد الترجمة والتعبير ٠

(ب) وشبيهة بذلك الدوريات المهنية من تلك التى تصدرها الجمعيات والنقابات والاتحادات المهنية ، فهى ليست بحاجة الى أكثر من مندوبين يكون عملهما معا أو عن طريق توزيعه مركزا فى الحصول على أخبار أعضاء هذا المجتمع المهنى ، وغالبا ما تتجمع هذه الأخبار داخل جدران النقابة أو الجمعية أو الاتحاد ، فى مكتب النقيب أو الرئيس أو السكرتير العام ٠٠ كما يتداولها الأعضاء فى الأندية الخاصة ٠٠ ومن هنا فان بعض هذه الدوريات يكتفى بتعيين ، أو القاء هذه المهمة على عاتق محرر أو مندوب واحد ٠٠ هو فى الغالب أحد الأعضاء البارزين فى هذا المجتمع ، ومن الذين يثبت أن لهم اهتمامات صحفية ٠٠ يعاونه فى ذلك أحد هواة التصوير كما قد يعاونه محرر آخر ، وربما أكثر من محرر (١) فى بعض الأوقات الهامة ، مثل أوقات اجراء الانتخابات المهنية لاختيار ممثلى أعضاء النقابة ، بما فى ذلك النقيب ، أو الرئيس _ بالنسبة للجمعية _ وكذا فى أوقات تنظيم هذه الجهة لبعض المؤتمرات أو الندوات العلمية الهامة ، أو تنظيمها لرحلة خارجية خاصة بأعضائها ، أو لمعسكر من معسكرات الشاطىء فى فصل الصيف ٠

(حـ) على أن من الملاحظ بالنسبة للنوعين السابقين ، أنهما كثيرا ما يتجهان الى تصرف مهنى واعلامى لا غبار عليه ، وذلك باللجوء أحيانا الى بعض الصحفيين المحترفين ، من أبناء المهنة ، ونحن نعرف أن هؤلاء ينتشرون

---

(١) يطلق تعبير « محرر » هنا على سبيل التجاوز ، لانه فى الاصل عضو عامل فى هذا المجتمع ، وانما نعتبره محررا فى دوريته ٠

فى جميع الصحف ، وان بعضهم قد وصل الى اكبر المناصب الصحفية وحتى رئيس التحرير ورئيس مجلس الادارة ، مع احتفاظهم بعضويتهم فى نقابتهم الأصلية ٠٠ كما أن البعض الآخر يشارك بنجاح فى تحرير الأبواب والصفحات والزوايا المتخصصة ٠٠ واذا كانت الفئة الأولى تشغلها مسئولياتها عن المشاركة الدائمة والمنتظمة فى تحرير الدوريات الخاصة بالنقابات أو الجمعيات التى تتبعها ، فان الفئة الثانية تشارك فى أحيان كثيرة ، حيث تقوم بالحصول على الأخبار وتحريرها وربما الاشراف على تحرير واخراج الدورية كلها ٠٠

(د) وبالمثل ٠٠ فان من الملاحظ أن بعض الدوريات المتخصصة ، خاصة فى مجال التخصص الرياضى ، أو المجلات التى تصدرها الأندية ، فان الأمر يكون أكثر سهولة ، حيث يمكن العثور على عدد كبير من المحررين وربما كبارهم أيضا من الذين يشاركون فى تحرير الدورية المتخصصة مثل: « الكورة والملاعب ـ التعاون الرياضى ـ الأهلى ـ sport afield-sport sport Illustration أو من تلك التى تصدرها الأندية الكبيرة مثل « الأهلى والزمالك » وغيرهما ، حيث يشارك فى تحرير مادتها الاخبارية وغيرها عدد من كبار المحررين من أعضاء النادى ، وربما من غير هؤلاء وحيث تسمح لها امكانياتها ، وتوزيعها الضخم ونجاح الاعلان المتخصص بها ٠٠ تسمح جميعها باعطاء المكافأة الكبيرة للمشارك والذى يدفعه كذلك حبه للنادى ورغبته فى المساهمة على أى شكل من أشكالها ٠٠ وبالمثل الدوريات التى تتناول أعمال المرأة وتدبير المنزل والاقتصاد والاذاعة والتليفزيون والسينما ٠٠ حيث تتجه فى أحيان كثيرة ، وكتصرف ايجابى وسليم نحو الاستعانة بمثل هؤلاء ، كل فى ميدان عمله ٠٠ أما تلك التى لا تملك ما يمكنها من الاستعانة بهم فانها تكون مضطرة الى الاستعانة بعدد من المندوبين والمحررين الذين يمكن توزيعهم كالآتى ، وعلى افتراض أنها دورية أسبوعية رياضية تصدر ـ مثلا ـ فى مدينة الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية :

١ ـ مندوب واحد بالرئاسة العامة لرعاية الشباب ويقوم كذلك بتغطية أخبار اللجنة الأوليمبية العربية والاتحاد كما يقوم بتغطية أخبار المكتب الفرعى لرئاسة الشباب الموجود بالرياض ـ مكتب المنطقة الوسطى ٠

٥ ـ مجموعة من عدد ٥ مندوبين تمثل فريق عمل متكامل يسرم بتغطية أخبار اللعبات المختلفة والاتحادات الرياضية الخاصة بها وكذابمتابعة أخبار أهم الأندية ·· وهى اتحادات لعبات « كرة القدم ـ كرة السـلة ـ ألعاب القوى ـ السباحة ـ الكرة الطـائرة ـ » وأندية : الهـلال ـ النصر ـ الرياض ـ الشباب » ، كما يقوم هؤلاء بتغطية أنباء المباريات الهامة ·

١ ـ مندوب واحد يقوم بتغطية أخبار شباب الجامعات السـعودية الموجودة بالرياض وأنشطها المختلفة ·

١ ـ مندوب واحد يقوم بتغطية أخبار المدارس المختلفة ونشاط الطلائع والأطفـال ·

١ ـ مندوبة واحدة تتعاون مع الدورية فى اعداد الزاوية الخاصـة بالفتاة السعودية وتقوم بتغطية الاخبار الخاصة بالفتيات السعوديات فى الجامعات والمدارس ومبارياتهن ،.وكذا الجمعيات النسائية ·

١ ـ مندوب واحد يقوم بتغطية أخبار الشـباب الموهوب فى الاذاعة والتليفزيون والجمعيات والاندية الأدبية ·

٢ ـ مندوبان متجولان يقومان بجمع أخبار نجوم الرياضة من رؤساء أندية وحكام واداريين ولاعبين ومحررين رياضيين ·· الى غير ذلك كله ·

٤ ـ أربعة مندوبين بواقع مندوب واحد لكل منطقة رياضية سعودية يقوم بتغطية أخبارها الهامة وكتابة تقارير المباريات وأخبار النجوم وهى مناطق « الشمالية ـ الجنوبية ـ الشرقية ـ الغربية » بالاضافة الى الوسطى مقر الاصدار ·

(هـ) كذلك فان علينا أن نتوقف برهة عند موضوع « محرر الأخبار بالصحف الاقليمية »·· تلك التى يمكن أن تصبح « صحافة المستقبل ، أو هكذا ينبغى أن تكون بالنسبة لمصر والدول العربية ، وحيث تشتد حاجة أبناء الريف والمدن والاقاليم الى مثل هذه الصحف ، والتى كان من المنتظر أن يقـوم

« الحكم المحلى » بدور كبير فى احيائها ولكن ذلك لم يحدث ، على الأقل حتى الآن ، بالدرجة الكافية او حتى المعقولة ٠

ودون أن يغيب عن أذهاننا ذلك الدور الكبير الذى تؤديه هذه الصحف فى بلد كانجلترا وحيث يعتبر بعضها ـ الانجليزية ـ « جرائد ممتازة لها خطرها وقدرها فى النشاط المحلى والعالمى » (١) ٠ وذلك بتغطيتها لجميع الأخبار التى تدور فى الاقليم وتعبيرها عن الحياة فيه : « تلك التى تدور حول المعاهد المركزية والكنائس والاجتماعات التى تتصل بالصناعة وصالح العمل وفى قاعة مجلس المدينة والمكتب الصحفى » (٢) ٠٠ وصدور بعضها صباحية ، وبعضها الآخر مسائية ، بما يتيح لها فرص التغطية الشاملة فوق المساحة الشاسعة للاقليم بمطاره ومحطات سياراته وجامعاته ومدارسه وأنديته وأعمال مجلسه وانتخاباته ٠٠ وغيرها وحيث تبرز أسماء مثل :
"Liverpool Daily post — Manchester Guardian — The scotsman Glasgow Herald — Yorkshire post"

وفى الولايات المتحدة الأمريكية لم يكن الدور الاخبارى للصحف الاقليمية أقل بروزا ، حيث يوجد لكل ولاية صحفها ، ولكل أقليم ولكل مدينة أيضا فاذا أخذنا ـ مثلا ـ مدينة مثل « شيكاغو » فاننا نجد أن تاريخ صحفها الاقليمية « يبدأ بعام ١٨٣٣ عندما صدرت صحيفة Weekly Democrat » (٣) ٠٠ وتصدر الآن منها صحف عديدة فى مقدمتها صحيفتها الكبرى "Chicago Times — Chicago sun" ومنها أيضا "Chicago Daily Tribune" ٠٠ ودون أن يغيب عن أذهاننا أيضا أن هناك بعض الصحف الاقليمية الناجحة التى تصدر فى المنطقة العربية ، خاصة فى ليبيا والمملكة العربية السعودية ، والأخيرة تنافس فيها الصحف الصادرة فى مدينة جدة وفى مقدمتها « عكاظ والبلاد » تلك التى تصدر فى العاصمة الرياض نفسها والتى تصدر فيها صحيفتان هما : « الرياض ، الجزيرة » ٠٠ كما تنافس صحف العاصمة أيضا صحيفة « اليوم » التى تصدر فى مدينة « الدمام » بالمنطقة الشرقية ٠٠

---

(١) ابراهيم عبده : « دراسات فى الصحافة الاوربية » ص : ٧٩ ٠

(٢) The Kemsley Manual of Journalism, p. 204.

(٣) W.H. Taft : "American Journalism History", p. 43.

وعلى الرغم من أن المدن المصرية الكبرى قد شهدت صحافة اقليمية ناجحة ، وكان فى مقدمتها تلك الصحف التى صدرت بمدينة الاسكندرية ٠٠ وحيث صدرت بها « الأهرام » أول ما صدرت ، كما صدرت بها أيضا صحف : « مصر الفتاة ومصر والتجارة التى أصدرها جميعها أديب اسحق ، كما صدرت بها أيضا صحف أخرى مثل السفير » وغيرها كما عرفت مدن الصعيد بعض الصحف الاقليمية الشهيرة مثل : « الانذار » التى كان يصدرها الصحفى الاقليمى الشهير « صادق سلامة » ومثل « قارون » التى أصدرها « زكى يوسف الفيومى » بمدينة الفيوم ، وما تزال تصدر حتى اليوم ، ومثل « المجتمع » التى أصدرها بالصعيد « محمد كامل أمين » (١) ٠٠ وبعد أن أدخلت عليها تحسينات عديدة أدت الى صدورها فى صورة صحفية عامة تصدر للفيوم ولغيرها ٠٠ كما كانت تصدر بها أيضا صحف « الفيوم » و « المؤتمر » و « بحر يوسف » (٢) ٠٠ كما صدرت المنصورة بالمنصورة والشرقية بالشرقية والغربية بها ٠٠ وغيرها من الصحف والدوريات الاقليمية التى كانت تغطى أرجاء مصر فى وقت من الأوقات ٠

أقول ٠٠ على الرغم من ذلك كله فان الصحيفة الاقليمية فى مصر ـ من زاوية الخبر الصحفى ـ مازال صاحبها هو مخبرها ، وهو أيضا محررها ، وهو كذلك ـ فى النهاية وفى أغلب الأحوال ناشرها بما يذكر بتلك الصحف الأوربية الأولى التى كان ناشرها يقوم بكل هذه الوظائف ، حتى عملية الطباعة أيضا ٠٠

وقد أدى ذلك الى تركز العمل كله فى يد واحدة هى يد صاحب الصحيفة ومحررها الوحيد ٠٠ كما أسفر ذلك كله عن أن أخبارها كانت ومازال لا تخرج عن أخبار ديوان المحافظة ومجلس المدينة ، حيث يقوم الصحفى الاقليمى بالمرور عليهما من آن لآخر ، خاصة قبل صدور العدد الذى يصدر أسبوعيا بالنسبة لبعضها ، « وحسب التساهيل » كما يقولون بالنسبة للبعض الآخر ٠٠ أعنى عندما تتوافر الاخبار والورق والحبر ، ولا تكون هناك

---

(١) هو أيضا مندوب أخبار اليوم ودار المعارف وهو شاعر شعبى معروف وله عدة دواوين وشهرته « ابن حنظل » ، انتقل الى رحمة الله ٠

(٢) جميعها كانت تصدر بمدينة ـ محافظة ـ الفيوم ، وكانت تصدر معا ، وفى وقت واحد طوال الاربعينات والخمسينات أيضا ٠

عمليات طباعة تجارية تزاحم او يفضلها الرجل على طباعة الصحيفة نفسها، لانها ذات عائد سريع وفورى ومضمون . أما القراء ، فعليهم الانتظار وعموما فقد تعودوا ذلك من الصحيفة ، التى تسبقها صحف القاهرة بنشر أخبار الاقليم نفسه وربما يكون صاحب الصحيفة الاقليمية ، هو أيضـــا مراسل الصحيفة القاهرية ،والذىكان له فضلارسال الخبر المنشور عن هذهالمدينة!!

ولذلك وضمن اطار الحديث عن قسم الاخبار بالصحيفة ، فاننا نتناول هذا القسم بالصحيفة الاقليمية التى قلنا أنها تمثل « صحافة المستقبل » ومع افتراض أن « ناشر » الصحيفة الاقليمية سوف يتعاون مع عدد من هواة الصحافة بالاقليم من مدرسين وموظفين وطلاب ومع عدد من الأدباء ، وعلى افتراض أنها ستصدر فى محافظة مثل محافظة - أسيوط - مثلا فان مثل هذه الصحيفة الاقليمية الأسبوعية سوف تحتاج الى هؤلاء :

١ - رئيس التحرير - ناشرها أو غيره - ومجال عمله ديوان المحافظة ويشمل : « مكتب المحافظ - سكرتير عام المحافظة - الســـــكرتير العـــام المساعد - المستشار العسكرى - المستشـــار القانونى - اجتماعات مجلس المحافظة - اجتماعات المجلس المحلى - أقسام وادارات المحافظة المختلفة »٠ كما يتابع أنشطة أعضاء مجلس الشعب عن المحافظة ٠

١ - مندوب - مدرس أو موظف أو احد هواة الأدب - ومجال عمله مجلس المدينة « رئيس المجلس - وكيل المجلس - رؤساء المرافق - اجتماعات مجلس المدينة - الادارات المختلفة » - كما يتابع أيضا أخبار « مديرية الاسكان والتشييد » ٠

١ - مندوب بمديرية الأمن « أخبار الحوادث - الجــــرائم - جرائم الثأر - مطاردة الهاربين من تنفيذ العقوبات » كما يتابع أيضا وزارة العدل والمحاكم - أخبار الانتخابات - أخبار المراكز والمدن ونقاط الشرطة » ٠

١ - مندوب بمديرية التربية والتعليم : « أخبار المـــدارس الثانوية والاعدادية والابتدائية والفنية والصناعية والزراعية والتجارية - أخبار الهيئة التعليمية - أخبار المدارس الخاصة - أخبار المديرية نفسها وفروعها بالمـــدن » ٠

١ ـ مندوب للاخبار الجامعية والشبابية والرياضـــــية « يجمع بين الحصول على أخبار جامعة أسيوط ، وجامعة الأزهـــر باداراتها وكلياتها ومزارعها ومعاملها وطلابها وأساتذتها ـ مديرية الشباب ـ الأندية والمباريات الرياضية » ٠

١ ـ مندوب واحد يتابع أنشطة ٣ جهات هى : « القوى العاملة والاخبار العمالية ـ مديرية الزراعة والأخبار الزراعية والرى والبنـــوك المتنوعة : الغادية وبنوك التسليف والادخار والعقارى ـ الضرائب » ٠

١ ـ مندوب واحد يتابع أنشطة ٣ جهات هى : « مديرية الشـــئون الاجتماعية ـ مديرية الصحة والمستشفيات والوحدات العلاجية ـ مديرية الأوقاف » ٠

١ ـ مندوبة واحدة تتابع أنشطة : « عضوات مجلس الشعب ـ النشاط النسائى ـ رعاية الأسرة والأمومة والطفولة ـ تنظيم الأسرة ـ الاجتماعيات ـ مدارس البنات ـ التموين » ٠

١ ـ مندوب واحد يتابع أنشطة « قصر الثقافة ـ مكتب الاستعلامات ـ النشاط الفنى والثقافى ـ الندوات والمحاضرات ـ السياحة والرحلات » ٠

١ ـ مندوب متجول ، حر ، طليق يتابع أنشطة من مثل : « المساجد ـ الكنائس ـ الأسواق ـ الضيوف ـ الوفيات ـ محطة السكك الحديدية ـ محطة الأتوبيس ـ موقف سيارات الأجرة ـ الاضرحة » ٠

وبذلك يكون عندنا عشرة مندوبين يقومون بتغطية أبرز الأنشطة الرسمية والشعبية والعامة والخاصة مع ملاحظة هامة : تلك هى أنه اذا كانت هذه القائمة تصلح لقسم أخبار يمثل عمل صحيفة اقليمية تصدر فى محافظة مثل اسيوط ، التى تعتبر عاصمة الصعيد ، فانها تصلح كذلك ، كأســــاس فقط لصحف أخرى تصدر فى محافظات تتشابه وهذه المحافظة وذلك مثل أغلب محافظات مصر ، ولكن هذه القائمة تحتاج الى بعض التغييرات ، وعندما يتصل الأمر بمحافظات أخرى (١) ٠٠

---

(١) يمكن أن يضاف الى هؤلاء بعض المراسلين بالمدن التابعة للمحافظة مثل : « ديروط ـ منفلوط ـ أبو تيج ـ صدفا ٠٠ » وغيرها ٠

فمثلا ـ بالنسبة لمحافظة مثل محافظة « أسوان » ، فان الأمر سيحتاج الى مندوب يشمل نشاطه « محطة كهرباء السد العالى ـ موقع السد العالى ـ مصانع كيما » كما سيحتاج الى مندوب خاص يعمل فى مجال السياحة حيث سيجد عنده عملا شاقا ويمتد الى مواقع بعيدة مثل مدينتى أبى سمبل وأدفو وغيرهما ، بينما لا نحتاج الى مندوب خاص بمديريات الأمن فى محافظات هادئة مثل الدقهلية والشرقية والفيوم وغيرها وانما يمكن أن يضاف النشاط الخاص بها الى مندوب يعمل فى مجال آخر كالاسكان ـ مثلا ـ كذلك فنحن نحتاج الى مندوب خاص لهيئة قناة السويس بالاسماعيلية ، وبينما يمكن أن نحتاج الى نصف هذا العدد من المندوبين بمحافظة الوادى الجديد ، نجد أننا نحتاج الى حوالى ضعف هذا العدد من المندوبين والمحررين لانشاء قسم للاخبار فى محافظة كبرى مثل الاسكندرية ·· وهكذا ·· وذلك كله لاصدار صحيفة اقليمية أسبوعية من ١٢ ـ ١٦ صفحة من الحجم العادى ، ٢٤ ـ ٣٢ صفحة من الحجم النصفى وذلك الى جانب مصـــــورين ومراجعين للمادة وبعض الكتاب ·

ـ ولكن السؤال الآن هو : هل يمكن أن تصدر صحيفة اقليميـــة يومية ؟ ·· واذا كان من الممكن صدور مثل هذه الصحيفة ، فماذا عن قسم الأخبار بها ؟

الواقع أنه من الممكن جدا ، أن تصدر مثل هذه الصحيفة بمدينة كبرى مثل الاسكندرية وطنطا والزقازيق متى توافرت الظروف والامكانيات المادية ·· والجهة أو المؤسسة أو الهيئة التى تشرف على عملية الاصدار والتى تمثل دور الناشر أيضا ، واما عن المحتوى الاخبارى فانه سيكون ثريا للغاية ، بحيث يستطيع أن يغطى المساحة اليومية المخصصة لهذه المادة ، بأنواعها ·

واذا كنا نتحدث عن قسم الاخبار بمثل هذه الصحيفة اليومية الاقليمية فان ذلك الحديث يعتبر خطوة نهائية ننتقل بعدها الى الحديث عن قسم الاخبار بالصحف الكبرى ·· صحف العواصم نفسها فما هو العـــدد اللازم لتلك الصحفية اليومية السكندرية ؟ وما هى مجـــالات أعمالها ؟ وأين تقع من النشاط الاخبارى ؟

بعد توافر الفنيين اللازمين من مصورين ومساعدى معمل ، وبعد توافر ثلاثة من المحررين لأعمال المراجعة واثنين للتصحيح ، وقبلهما رئيس التحرير ومدير تحرير ونائب رئيس ورئيس لقسم الأخبار ٠٠ فان قسم الاخبار بهذه الصحيفة سوف يتكون من هؤلاء :

٢ ـ محررين مترجمين للبرقيات الخارجية وعلى افتراض أن الصحيفة ستشترك فى وكالة واحدة للانباء بصفة مبدئية ، وذلك بالاضافة الى وكالة أنباء الشرق الأوسط ، وحيث يكون اعتمادها على امكانياتها الذاتية بالنسبة لاعطاء القارىء بعض الأخبار الخارجية ٠

١ ـ مندوب دبلوماسى يقوم بتغطية أنباء القنصليات والجاليات الأجنبية الموجودة بالاسكندرية ٠

١ ـ مندوب خاص بديوان محافظة الاسكندرية يقوم بالحصول على أخبار قيادات الديوان وتغطية اجتماعات مجلس المحافظة والمجلس المحلى ، والأخبار الأخرى التى تتجمع فى مكاتب المحافظ وسكرتير عام المحافظة والسكرتير العام المساعد وأهم المكاتب والادارات الأخرى ٠

١ ـ مندوب خاص بمجلس المدينة يقوم بمتابعة أعماله وأعمال مجالس الأحياء وما يتصل بالتشييد والرخص والكبائن وأعمال الشواطىء ٠

١ ـ مندوب خاص بمديرية الأمن بأقسام ونقاط شرطتها كما يقوم بمتابعة الحوادث وأخبار الجريمة وما يدخل فى نطاق عمله من أخبار موسمية أو ترتبط بظروف معينة كالاستفتاءات والانتخابات ٠

١ ـ مندوب قضائى يتابع المحاكم والمحاكمات المختلفة ومكاتب النيابة والأجهزة القضائية الأخرى ٠

١ ـ مندوب بجامعة الاسكندرية ويقوم أيضا بمتابعة الأنشطة المختلفة المتصلة بالتعليم العالى « كلية التربية الرياضية ـ معهد الخدمة الاجتماعية ـ معهد القطن ٠٠٠ الخ » ويمكن أن يتعاون معه بعض البارزين من طلاب هذه المعاهد وأعضاء الاتحادات الطلابية ٠

١ ـ مندوب عسكرى خاص يقوم بمتابعة الأعمال والنشاط العسكرى خاصة نشاط القوات البحرية ٠

١ ـ مندوب خاص بوزارة النقل البحرى يتابع أعمال الوزارة باداراتها وشركاتها ٠

١ ـ مندوب خاص بمحطة الركاب البحرية ومنطقة الميناء وحـــركة السفن ونقل البضائع والمحاصيل والقادمين والمغادرين وأعمال الجمارك ٠

١ ـ مندوب بمديرية التربية والتعليم يتابع أخبـــار المدارس المختلفة « يمكن أن يساعده بعض المدرسين والطلاب » ٠

١ ـ مندوب للقوى العاملة ، ويقوم أيضا بمتابعة الأنشطة العمالية فى الشركات والمصانع ٠

١ ـ مندوب يتابع النشاط الاقتصادى : « البورصة ـ البنوك الضرائب ـ الأسواق الحرة ـ السوق » ٠

١ ـ مندوب يتابع أعمال الاصلاح الزراعى والرى فى المناطق الموجودة بالقرب من الاسكندرية : « مديرية التحرير ـ مشروعات الساحل الشمالى الغربى ـ العامرية ومريوط وبرج العرب » ٠٠ وغيرها ٠

١ ـ مندوب يتابع أعمال الشـــئون الاجتماعية بهيئاتها ومؤسساتها وجمعياتها ٠

١ ـ مندوب يتابع أعمال مديرية الصحة بأجهزتها ومستشفياتها ٠

١ ـ مندوب يتابع أعمال مديرية الأوقاف والمساجد والجمعيات الدينية والمؤتمرات والموالد وما اليها ٠

١ ـ مندوب يتابع النشاط الفنى والثقافى والاعلامى « اذاعة الاسكندرية ـ قصور الثقافة ـ الحركة الفنية والأدبية » ٠

١ ـ مندوب يتابع أعمال الاسكان والتشييد والاحياء الجديدة وتوزيعها وحركة العقار ٠

١ ـ مندوب يتابع أحوال التجارة والتموين والأسواق والسلع والمخابز والمطاحن ٠

١ ـ مندوب خاص يقوم بمتابعة عدد من الأعمال ذات الصبغة الخاصة مثل : « النشاط السياسى والحزبى ـ أعضاء الأحزاب المختلفة ـ النشاط الصيفى للوزارة ـ اللقاءات الكبرى والمؤتمرات التى تعقـــد بالثغر مثل

مؤتمرات القمـــة ، والمؤتمرات الثنائية بين الرئيســـين المصرى وغيره ، والمؤتمرات العربية والاسلامية ـ زيارات رؤساء الدول ـ الاحداث الكبرى التى تشهدها المدينة » .

٢ ـ مندوبتين للنشاط النسائى وأخبار المجتمع تقومان بمتابعة أنشطة: « الحركة النسائية ـ الجمعيات النسائية ـ القيادات النسائية ـ ممثلات مجلس الشعب ـ عضوات مجالس الادارة ـ مدارس البنات ـ كلية التمريض ـ عروض الأزياء ـ المؤتمرات والندوات ـ الأسرة ورعاية الطفولة ـ مجتمعات الأندية ـ حفلات الزواج وعقد القران والخطوبة ـ البارزات من النســاء المجتمع النسائى النوعى فى الاسكندرية وحولها » .

١ ـ مندوب أو مندوبة « سياحية » يقوم أو تقوم بتغطية أنباء « الوفود السياحية ـ الأماكن السياحية هيئة تنشيط السياحة ـ الفنادق ـ زيارات آثار معارك ومقابر الساحل الشمالى الغربى خاصة العلمين ـ الســياحة العربية ـ السياحة الدينية ـ المتاحف » .

٣ ـ ثلاثة مندوبين يقومون بتغطية أخبار الأندية الرياضية وأهمها : « الاتحاد ـ الأوليمبى ـ الترام ـ سبورتنج ـ المياه ـ اليونانى ـ الكشافة البحرية ـ الصيد » .. وغيرها ، وكذا النشاط الرياضى للشركات والمصانع والوحدات العسكرية ، بالاضافة الى المباريات الرياضية « الدورى العــام لكرة القدم ـ كأس مصر ـ دورى الشركات .. » والمسابقات النوعية التى تقام بالاسكندرية : « مسابقات السباحة ـ الصيد ـ سباق قوارب ويخوت » والدورات الصيفية ـ المعسكرات الصيفية الطـــلابية ـ نشاط المنظمات الشبابية » .

٢ ـ مندوبين متجولين يقومان بتغطية أنباء مثل : « الشواطىء ـ حديقة الحيوان ـ الكنائس الملاهى ـ الأندية الخاصة ـ النشاط اللاصفى الصيفى بالمدارس ـ المعارض الموسمية » .

كما يمكن أن يضاف الى هؤلاء بعض المندوبين ـ بالقطعة ـ بالمراكز

الصناعية القريبة والمحافظات الهامة على سبيل دعم المادة الاخبارية ، وتقديم أخبار أبناء الاسكندرية ونشاطهم خارج حدود محافظتهم وهكذا ٠

وهكذا يمكن أن تصدر صحيفة أخرى يومية اقليمية بالعاصمة الثانية لمصر ، لتضاف الى قائمة الصحف الاقليمية الناجحة التى صدرت بها ، والتى سبقت الاشارة الى عدد منها ٠

ان حجم العمل فى قسم الاخبار بالصحيفة الاقليمية ، وهو الأصل والأساس فى أعمال الصحيفة كلها ، انما يتغير وفقا لحجم الاقليم وطبيعته والظروف السائدة ، وهذه وتلك انما تتأثر بما تملكه جهة الاصدار ـ الناشر أو الصحيفة نفسها من امكانيات بشرية ومادية ٠

(و) على أننا لا نترك هذه النوعيات من أقسام الاخبار دون الاشارة الى نقطة هامة أخرى تتصل بهذا الموضوع نفسه عن قرب ٠

تلك هى أن من الملاحظ أن أغلب المجلات العربية العامة لا توجد بها أقسام للاخبار وانما تعتمد فى الحصول على مادتها الاخبارية فى أغلب الأحوال على واحدة أو أكثر من هذه الطرق ، أو عليها مجتمعة :

- الاعتماد على ما تقدمه وكالة الأنباء ، خاصة الوكالات المصورة وأقسام الخدمة المصورة بالوكالات العالمية والاقليمية والمحلية ٠

- الاعتماد على ما يقدمه المحررون بأقسام المجلة النوعية ٠
- الاعتماد على ما يقدمه رئيس التحرير ونائبه ومدير التحرير ٠
- الاعتماد على ما يقدمه المحررون بالمؤسسة الصحفية التى تصدر المجلة ، وغيرها من الصحف والمجلات ، ان كانت تصدر عن مثل هذه المؤسسة « مثل اخبار اليوم والهلال بمصر واليمامة والبلاد بالسعودية والأضواء بالبحرين » وغيرها ٠

- الاعتماد على الترجمة من الصحف والمجلات الاخبارية العالمية ٠

وصحيح أن بعض المجلات العربية ، قد شذت أحيانا عن هذه القاعدة وانشأت أقسام الاخبار أو المادة الحالية « اكتواليتية Actualité

ومعناها الحوادث اليومية الجارية ، وذلك مثل مجلات « آخر ســاعة - الجيل - والمصور » ولكن تلك الأوضاع لم تستمر طويلا وانما كانت رهنا بعدد من الظروف كوجود رئيس تحرير معين كان يرى أهمية وجود مثــل هذا القسم ، أو لأن ظروف الاحـــداث نفسها قد فرضـــت ذلك على هيئة تحرير المجلة .

وصحيح أيضا أن المشرف على تحرير المجلة يبقى عدة صفحات ، قد تصل الى ملزمة كاملة فى بعض الأحيان لمثل هذه الاخبار أو المادة الاخبارية الحالية التى يكون أغلبها عبارة عن تقارير صغيرة مدعمة بالصورة ، كما يكلف بعض المحررين ، وبصفة دائمة بمتابعة تحـــريرها أو ترجمتها عن وكالات الأنباء أو الصحف والمجلات العالمية ولكن الاتجاه السائد هو فى الاعتماد على هذه الطرق ، بعضها أو جميعها فى الحصول على أخبار المجلة حيث يتكرر قبل طباعة الملزمة الأخيرة بساعات مشهد رئيس التحرير أو نائبه وهما يطلبان الى عدد من محررى المؤسسة الصحفية التى تصدر المجلة - يطلبان اليهما كتابة بعض الأخبار أو التقارير الاخبـــارية عن الاجتماعات السياسية الأخيرة ، أو زيارة رئيس الدولة أو رئيس الوزراء ، أو وزير معين للخارج أو الداخل ، وغالبا ما تكون المادة التى يقدمها هؤلاء شبيهة بتلك التى نشرتها الصحيفة اليومية التى تصدر عن نفس المؤسسة الصحفية ، كما يتصل بذلك أيضا التقارير الاخبارية والرســـائل الواردة من الخارج .. كما يلاحظ أيضا مشهد رئيس التحرير أو نائبه وهو يقدم الموضوعات والاخبار والمجلات والصحف الأجنبية المصورة الى محرر مترجم أو يقوم أحدهما بترجمتها .. كما يتكرر أيضا مشهد أحدهما وهو يضع أمامه احدى الصحف اليومية أو أكثر من صحيفة ، ويقوم بالنقل عنها ، وربما يكون أقصى ما يفعله فى هذه الأحوال هو نقل فقرة من هنا ، وفقرة من هناك ، ففقرة من صحيفة « الاخبار » وأخرى من صحيفة « الجمهورية » وثالثة من صحيفة « الأهرام » ثم يتولى الربط بين الفقرات ، وقد يسعفه الوقت فيقوم باعادة صياغتها بدءا بالعناوين الرئيسية والفرعية وحتى النهايات المختلفة ، وقد لا يسعفه فيقوم بالربط واعادة صياغة العناوين فقط ..

ويتكرر المشهد .. مشهد رئيس التحرير أو نائبه ، وهو يجلس على

استحياء يفعل ذلك كله ، وقد يغلق باب حجرته ويوصده من خلفه ، وهو يقوم بهذه العملية ، ولكن القارىء المتابع ، ناهيك عن المحرر ، يستطيع أن يضع يده على بعض هذه المعالم التى تؤكد أن أكثر المجلات العربية وليست جميعها فى أكثر الأحوال انما تعيش عالة على غيرها من الشقيقات الكبرى - الصحف المصرية والصحف والمجلات العالمية - أو هى تعيش على الفتات الذى تتركه الصحيفة اليومية التى تصدر عن نفس المؤسسة ٠

والواقع ، ان ذلك انما يمثل « الموقف الصعب بالنسبة للمجلة والذى يجعل من اصدارها عملية أكثر صعوبة من اصدار الصحيفة اليومية الراسخة القواعد » (١) ٠

وصحيح أننا لا ننكر صعوبة ذلك الوضع القائم بالنسبة لهذه المجلات ، اذ ليس باستطاعتها - مثلا - أن تكون على نفس صورة المجلة الاخبارية العالمية الكبرى تايم Time ، والتى اصدرها فى ٢ مارس ١٩٢٣ : « بريتون هادن Briton Hadden وهنرى روينسون ليوس H.R. Luce هذان اللذان يمثلان بما استحدثاه فى هذه الصحيفة الاخبارية تتابع فصول « أعظم القصص نجاحا فى الصحافة الأمريكية » (٢) ، ما عبرا عنه فى افتتاحية عددها الأول حيث كتبا يقولان : « ان الناس لا يمدون بالاخبار بطريقة جيدة ، لأن الصحف لا تعرف كم من الوقت يستطيع أن ينفق الانسان العصرى فى قراءتها ٠٠ ان تايم هى مجلة اخبارية أسبوعية تهدف الى أن تقوم بتلبية حاجة الناس الحديثة الى الاخبار » (٣) كما انها - المجلات المصرية العامة - ليست باستطاعتها كذلك ان يكون لها مئات المندوبين والمراسلين والمصورين والمكاتب والأجهزة التى تملكها مثل هذه المجلة ، أو أية مجلة اخبارية كبرى أخرى ٠

ودون أن يغيب عن أذهاننا أيضا ، ان المادة الأولى للمجلات المصرية

---

(١) من حديث أدلى به الى طلاب قسم الاعلام بكلية الاداب جامعة الرياض الكاتب الصحفى المعروف الاستاذ « احمد بهاء الدين » ٠

(٢) W.H. Taft : "American Journalism History", p. 64.

(٣) K. Stewart & Tebbel : "Makers of Modern Journalism", p. 436.

هى « التحقيقات الصحفية » تلك التى أصبحت تسيطر على أكثر مساحتها ٠٠ وباضافة الصور التابعة لها - للتحقيقات - والموزعة على الملازم الداخلية كلها فى تصرف سليم منها ، ولا يفتقد الحكمة وذلك فى مواجهة الصحف اليومية نفسها بالاضافة الى التليفزيون والاذاعة ٠٠ ومنافسة المجـــلات الأخرى ٠٠ حيث تمثل هذه المادة أهم قلاع المجلة المدافعة عنها ٠

ودون أن يغيب عن أذهاننا كذلك ، ان بعض الأبواب والزوايا فى هذه المجلات نفسها يقوم محرروها بجهد لا بأس به فى اضفاء الطابع الاخبارى عليها ٠٠ دون أن نسرف فى تقدير هذا الجهد الذى يتفاوت مستواه بين عدد وآخر ، كما يتبع بعض محرريها الطرق والأساليب السابقة نفسها فى حصولهم على الاخبار ، كما أن البعض الاخر ينشر الاخبار العادية المألوفة ، أو تسيطر هذه النوعية على المادة الاخبارية لزاويته أو موضوعه ٠

ودون أن يغيب عن أذهاننا - فى النهاية - تلك الطريقة التى تتبعها بعض المجلات فى أحيان قليلة جدا من اصدار « ملحق اخبارى حالى » يباع مع نفس العدد العادى ، أو ينزل الى السوق بعده بقليل ، يحمل نفس الاسم أو باضافة اسم آخر اليه ، وذلك لتغطية بعض الانباء الكبرى الهامة من التى لم تلحق بها الدورية نفسها - الطبعة الأصلية - وذلك على النحو الذى كانت تفعله دار أخبار اليـــــوم (١) من اصدار « آخـــــر لحظة » والتى مورست فوق صفحاتها - بنجاح - تجارب تحويلها الى صحيفة يومية كاملة، هى صحيفة « الاخبار » ٠٠ كما فعلت ذلك مجلة آخر ساعة أكثر من مرة ٠

دون أن يغيب عن اذهاننا ذلك كله ، فاننا نوجه انظار طلاب الاعلام والدارسين والمتدربين الى أن فى وجود قسم كامل وقوى للاخبار بالمجلات المصرية والعربية ما يدعم هذه الوسيلة ، ويؤكد وجودها نفسه ويعمل على تقوية هذا الوجود فى مواجهة المشكلات والعواصــــف الكثيرة التى تحيط بها ٠٠ والتى لم تستطع مجلات مصرية كثيرة مقاومتها فسقطت فى الطريق أو اسقطت وكان من بينها على سبيل المثال لا الحصر مجلات : « التحرير - بناء الوطن - الجيل الجـــديد - هى » وغيرها ، على الرغم من الامكانيات الكبيرة التى اتيحت لبعضها ٠ والى جانب الأسباب الأخرى التى حتمت هذا التوقف والتى ليس هذا المجال مجال تناولها ٠

---

(١) صدرت « آخر لحظة » لاول مرة فى ٥ يناير ١٩٤٩ فى حجم نصفى كملحق للعدد ٧٤١ من مجلة آخر ساعة ، ولذلك لزم التنويه ٠

وليس معنى ذلك أنه بانشاء قسم للاخبار بالمجلات المصرية ، يمكن أن تنتهى مشاكلنا بين يوم وليلة فهى أكبر من حدود هذا القسم وبعضها يمتد الى طرق ودهاليز ومسالك ادارية واقتصادية عديدة ، ولكن وجود هذا القسم سوف يخفف من صعوبة ذلك الوقت الذى يسيطر عليها ، وعلى وجه الخصوص فى مجال مادتها الاخبارية ، حيث يعمل على أن تضيق المسافة بينها وبين الصحف اليومية والاسبوعية ، ويبعد بها عن مجرد النقل أو الترجمة ، أو العيش على بقايا ما تقدمه الصحف ، حتى وان كانت تصدر عن نفس دار النشر ٠

وعلى ذلك ، وفى ضوء وجود أكثر من قسم نوعى بأكثر المجلات المصرية يصل اعداد بعض محرريها الى حوالى عشرة أفراد ـ القسم الواحد ـ أحيانا ، كما يصل اعداد أسرة المجلة كلها الى حوالى الأربعين من المحررين وسكرتيرى التحرير ، وأحيانا الى أكثر من هذا العدد نفسه ، بينما زاد على الخمسين فى بعض الأوقات بالنسبة لمجلة مصرية (١) ٠ ٠وحتى أصبح أعضاء بعض الأقسام من محررين ومحررات يزيد على الرقم السابق مما سبب شكوى رئيس التحرير نفسه واعلان خوفه من تحول المجلة الى مجلة فنية » (٢) ٠٠ وصحيح ان هذه الاعداد قد قلت الآن الى حد معقول بعد ان ترك هذه المجلات الى العمل بصحف ومجلات المنطقة العربية ، وبالاعلام العربى عامة أو بالانتقال الى أعمال صحفية أخرى داخل مصر نفسها عدد غير قليل من المحررين ولكن الصحيح أيضا أن انشاء قسم للاخبار ـ على هذا النحو ـ يمكن أن يقدم الكثير ، فهو ليس بأقل من الاقسام الأخرى ، كما أن دوره كبير ووظائفه متعددة ، وذلك بالاضافة الى أننا لن نحتاج الى عدد كبير من المندوبين وانما الى هؤلاء فقط نقوم بتوزيعهم على مراكز « العصب الاخبارى » الآتية :

١ ـ مندوب ـ نائب رئيس التحرير أو رئيس قسم الاخبار أو حتى

---

(١) هى مجلة « آخر ساعة » خلال الستينات وبداية السبعينات ٠

(٢) المجلة هى « آخر ساعة » أيضا ، ورئيس التحرير فى بداية السبعينات هو انيس منصور قبل أن يتركها الى اصدار مجلة « ٦ اكتوبر » ، وذلك بعد أن زاد عدد محررى القسم الفنى على عشرة ٠

رئيس التحرير نفسه ـ يقوم بتركيز نشاطه فى الحصول على الاخبار ومتابعة « أخبار القمة السياسية » وهى هنا أخبــار ومقابلات وزيارات وأنشــطة رئاسة الجمهورية ٠

١ ـ مندوب يقوم بمتابعة أنشطة وأعمال ومقابلات وزيارات ورحلات رئاسة الوزراء ويقوم كذلك بتغطية اخبار المجلس واجتماعاته وما تسفر عنه

١ ـ مندوب يقوم بمتابعة جلسات ومناقشات ومداولات مجلس الشعب، كما يجمع أخبار نشاط أعضائه فى وحداتهم ـ مقر اللجنة الانتخابية ـ ويقوم أيضا بمتابعة أعمال نائب رئيس الوزراء لشئون المجلس ، أو الوزراء الذين الذين يتصلون به اتصال عمل أو تنسيق وكذا القاء البيانات البرلمانية الهامة من تلك التى يقدمها رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء والوزراء ٠٠

١ ـ مثله لمتابعة أخبار مجلس الشورى ٠

١ ـ مندوب بوزارة الخارجية يقوم بمتابعة اعمالها المختلفة ووزيرها واداراتها ومؤتمراتها ورحلات قياداتها ٠

١ ـ مندوب يقوم بمتابعة أعمالوأنشطة وزارة الدفاع وبمراعاة معرفته بهذا الجانب الاخبارى التخصصى القليل بل النادر ، والكبير الأهمية فى نفس الوقت ٠

١ ـ مندوب يقوم بمتابعة أعمال وزارة التموين والتجارة الداخلية وكذا الأمور الاقتصادية والبنوك ٠

١ ـ مندوب يقوم بمتابعة أعمال وزارة الاسكان والتشييد والمجتمعات الجـــديدة ٠

١ ـ مندوب يقوم بمتابعة الحصـــول على اخبـــار التربية والتعليم والجامعات ٠

١ ـ مندوب يقوم بمتابعة النشاط الحزبى للاحزاب المصرية المختلفة ٠

١ - مندوب يقوم بمتابعة اخبار وزارة الداخلية وكذا مراكز وأقسام الشرطة ٠

ويمكن أيضا فى حالة توافر العدد المناسب ، أن يضاف الى هذه القائمة « مندوب لوزارة الزراعة - مندوب لوزارة الشئون الاجتماعية - مع الفصل بين أعمال مندوب وزارة التموين والتجارة الداخلية ووزارة الاقتصاد - مندوبان متجولان »٠

أننا لا نشك فى أن باستطاعة كل مجلة توفير مثل هـــذا العدد من المندوبين ، كما لا نشك أيضا فى ان هذه الأفكار وغيرها وأكبر منها حجما وأعظم أثرا تدور فى أذهان القائمين على تحرير المجلات ، ولكننا - كذلك - لا نشك فى قيمة هذه الطائفة من المندوبين وأهميتها بالنسبة لاخبار المجلة العامة ، وذلك - بالطبع - الى جانب اعطاء العناية الكافية لتلك الاخبار التى يقدمها المحررون الاخرون بأقسام المجلة المختلفة ٠

الفصـــل الثــانى

عمل قطاع الأخبار بالصحيفة

ودون حاجة جديدة الى الاشـــــارة ــ مرة أخرى ــ الى أهمية هذا القسم ــ أو أهمية قطاع الأخبار عامة ــ بالنسبة للنشـــاط الصحفى فى مجموعه ، والى دوره الكبير بالنسبة للصحيفة أو المجلة وللقراء ــ معا ــ فان الحديث عن عمله ــ الذى يمثل لب المصادر الداخلية وصميمها ومحورها أيضا ، وفى مقابل الحديث السابق عن المصادر الخارجية ــ انما يتم فى ضوء عدد من النقاط التى تتصل بالموضوع نفسه ، كما تقترب من اذهان الدارسين والمندوبين والطلاب أن هذه النقاط هى :

(أ) انه اذا كنا تحدثنا عن التعاون الذى يقدمه الهواة والمصاحفون وأصحاب المصلحة العامة أو الخاصة فى نشر انتاجهم الاخبارى ، واذا كنا قد اعترفنا لهم بهذا الدور ، فليس معنى ذلك أن تكون عضويتهم دائمة فى قسم الاخبار بالصحيفة ، وأن يكون اعتماد هذه عليهم ، اعتمادا أساسيا يتحكم تماما فى نوعية العمل وطبيعة الأداء ، كما يكون له دخله الكبير فى أضفاء طابع « الذاتية » و « تلوين الاخبار » والدعاية وحتى اختيار خبر دون آخر ، لظروف غير موضوعية تماما ٠

أقول ذلك كله ، لأن بعض صحف المنطقة العربية من تلك التى تعوزها الامكانيات البشرية انما تتجه الى مثل هؤلاء ٠٠ الى عدد من المصاحفين والى بعض موظفى الوزارات المختلفة من ادارات العلاقات والشئون العامة وغيرها وتلحقهم بالعمل بهذا القسم ٠٠ مع ان امكانياتها تسمح بتعيين مئات المحررين !

وهكذا ، ما ان يخـرج هذا الموظف من باب ادارته أو وزارته ، حتى يتجه فورا الى عمله بقسم الاخبار بالصحيفة ، بصفته مندوبها فى وزارته ، فيقع المحظور ، حيث يكون عليه أن يقدم جميع أخبار وزارته ، الجليل منها والهام والتافه ، من خلال وجهة نظر شخصية ، كما تكون عنايته كبيرة ، بتلك

الاخبار التى يرضى عن تقديمها رؤساء العمل ـ وليس القراء ـ لأنهم أصلا ، قد سمحوا له بهذا العمل الاضافى ، واما عن تلك الاخبار التى تبرز بعض الجوانب السلبية أو غير المضيئة من عمل الوزارة ، أو بعض العاملين بهـا أو من تلك التى تتنافى والصالح العام ، فانه لا يكفى عدم تقديمها وانمـا المشاركة أيضا فى اخفائها والتستر عليها ، أو أن يفرض بمساعدة الرؤساء نوعا من الحظر على انتشارها ٠٠ وذلك كله بالاضافة الى أن مثل هـــذا « الموظف » صباحا ، الصحفى فى المساء ، لا يكون ــ بالضرورة ــ ممن تتوافر فيهم شروط العمل بقسم الاخبار ، وربما بأى قسم آخر من أقسـام الصحيفة ٠

ومن هنا فان المحرر « المتفرغ » هو الذى يكون اعتماد هذا القسم عليه أساسيا ، أو ينبغى أن يكون كذلك ، عن طريق الارتباط الكامل بالعمل به ٠٠ ارتباط وظيفة ، وحياة ، وخضوع للوائح والقوانين والقـــرارات المنظمة للعمل ٠٠ أما هؤلاء ، فانما يتم التعاون معهم من خلال أسـلوب التعاون والمشاركة الجزئية ، ونظير تقديم مكافأة مادية معينة ، كما قد يكون التعاون من خلال عدد من المحررين أنفسهم ، نظير نشر بعض أخبارهم دون أن يخل ذلك بقواعد العمل الصحفى ، وتقاليد المهنة ، وأصول النشر ٠٠٠

وربما يسأل سائل ٠٠ ألا يوجد من القوانين المهنية التى تنظم العمل ما يمنع هؤلاء من أن يكونوا من « أصـحاب البالين » ويقطع الطريق على سيطرة الأخبار التى يرضى عنها الرؤساء ، أو تلك التى تحمل فقط طابع الدعاية للوزارة وقياداتها ؟

والجواب على ذلك ، أن مثل هذه القوانين لا يعرفها هؤلاء ، لأنهم ــ فى بساطة شديدة ــ لم يعرفوا بعد النقابات ، أو التشكيلات النقابية أو الأندية وقوانينها وأحكامها التى تنظم العمل ، والعلاقات بين العاملين فى المجـال الصحفى ، وتمنع غير الممارسين الحقيقيين من العمل فى وضح النهار ، بما يعود بكل هذه المحاذير على العمل الاخبارى والصحفى فى مجموعه ٠

(ب) أن حجم العمل وطبيعته فى ذلك القسم ، وما يتصل به من حجم

العمالة أيضا - أعداد المندوبين والمراسلين والمحررين - انما يتناسب تناسبا صحيحا مع حجم الصحيفة نفسها « مركزها » واعداد قرائها النسبية ، وبما يمكن أن تصل اليه هذه الاعداد ، كما يتناسب كذلك والأهمية التى يعطيها الناشر أو رئيس التحرير لهذا القسم ودرجة اعتماد صحيفته عليه ، والمساحة التى يحددها هؤلاء لكى يشغلها نشاطه من فراغ الصحيفة كلها ، وبالنظر الى المساحات التى تشغلها الاقسام الاخرى ، أو المواد التى يكون عليها ٠٠ كما يتصل بذلك اتصالا ايجابيا « المناخ العام » الذى تعيشه الصحيفة ودرجة اعتماد المجتمع عليها كوسيلة نشر ، ومكانها من هذا المجتمع وما يؤثر فى عملية الاتصال نفسها وهكذا ٠٠

ومن هنا فقد يقول رئيس تحرير فى بلد ما ، « يكفينى عشرة من المحررين لعمل قسم للاخبار » ، لصيحفة يومية ، تصدر فى عاصمة عربية لا يزيد عدد سكانها عن ٢٠٠ ألف نسمة - مثلا - وتوزع هى أو يدور توزيعها حول رقم ١٠ آلاف نسخة يوميا ، بينما لا يقتنع رئيس تحرير بمثل هذا العدد ، وانما يريد مضاعفته لتغطية كافة جوانب النشاط فى عاصمته التى يبلغ عدد سكانها نصف مليون نسمة ، وتوزع هى حوالى ٢٠ ألف نسخة كل ذلك ، بينما لا يقتنع رئيس تحرير آخر للبدء فى انشاء قسم للاخبار بصحيفته اليومية بأقل من مضاعفة هذا الرقم الأخير نفسه ، وقد يصرخ قائلا ان عدد الأربعين من المحررين غير كاف مطلقا للعمل الاخبارى الجاد فى عاصمة ، أو مدينة كبرى ، لقطر يصل تعداد أفراده الى عشرة ملايين نسمة ، بينما تعتبر هذه هى الصحيفة الأكثر توزيعا ٠٠ فى هذا القطر ، وخارجه أيضا ٠٠ كما قد يطالب ناشر أو رئيس تحرير آخر أو رئيس قسم الأخبار نفسه بأكثر من هذا العدد ، حيث أن اسم الصحيفة وشهرتها وتاريخها والقطر الذى تعمل فى مجال نشر أخباره ، وحجم العمل نفسه ، وأرقام التوزيع ٠٠ جميعها تؤكد الحاجة الى أكثر من هذا الرقم ٠٠

ومعنى ذلك ، أن النماذج السابقة لقوائم الاخبار النوعية - خاصة من تلك المرتبطة بالصحف الاقليمية - قد تصلح أيضا لانشاء قسم للاخبار بعدد من صحف الدول النامية والمنطقة العربية ٠٠ بينما لا تصلح مطلقا لصحيفة كبرى توزع مليون نسخة - مثلا - أو يفوق توزيعها هذا الرقم ٠

(حـ) أنه اذا كان بعض المؤلفين يقوم بتقسيم الاخبار الى عـــدد من التقسيمات المختلفة التى تتجه الى طبيعتها : « أخبار جادة ـ اخبار هشة أو خفيفة » أو تبعا لنوعيتها « أخبار داخلية ـ أخبـــار خارجية » أو تبعا لموضوعاتها واتجاهاتها واختصاصاتها « زراعية ـ صناعية ـ صـــحية ـ عسكرية ـ رياضية ... الخ » أو تبعا لبعض ما يتصل بطرق الحصـــول عليها والجوانب المتصلة بذلك : « متوقعة ـ غير متوقعة » أو تبعا لنوعية مصدرها نفسه : « رسمية ـ غير رسمية » .. والى غير هذه التقسيمات الشـــهيرة كلها » فاننا ـ دون اغفال كامل لهذه التقســـيمات ـ انما نتجه بالدرجة الأولى الى التقسيم « الوظيفى » العملى التطبيقى الذى يمزج بين هذه التقسيمات كلها ، ثم ينتقل بها الى حيز التطبيق العملى نفسه .. فى الوزارات والمؤسسات والهيئات والمصالح والســـوق والشوارع والدهاليز وكل مكان آخر يمكن أن يوجد به ما يستحق النشر من أخبار تهم القراء .. وكما تؤكد ذلك بأسلوب تجريبى الصفحات القادمة ..

(د) ويتصل بذلك أيضا ، ويرتبط به ارتباطا شديدا أن هيكل هذا القسم ، وأن بناءه كله سوف يسير فى خط متواز مع هذه التقســـيمات ، ويستمر معها ، ومع أنواع هذه الأخبار نفسها ، دون أن نفصل بين هـــذا البناء ـ بناء قسم الأخبار ـ وبين مراكز العصـــب الاخبارى وفروعها ونوعياتها ، أو دون أن نفرد بابا خاصا للحديث عن أنواع الاخبار ، وآخر لربطها بالعمل بهذا القسم .. حيث أن فى ذلك الـــربط ما يحقق الفائدة المرجوة .. أو هكذا نريد بالنسبة لطلاب الاعلام ومن هم عند أول الطريق .

النشاط الاخبارى لصحيفة كبرى
« من يحصل على الخبر ؟ ومن أين ؟ »

ومن تحديد لأبرز معالم الوظيفة الاخبارية التى تقوم بها صحيفة يومية كبرى تصدر فى عاصمة عربية ويبلغ حجم توزيعها حوالى المليون نسخة ، وتقرأ بالعاصمة والمدن الكبرى والبلاد العربية والاسلامية كما يصل توزيعها الى أغلب البلاد الأوربية والى الأمريكتين .. وكذا بالنظر الى هذه الأمور كلها ، وفى اطار تحديد أهم الأماكن والمواقع التى ينبغى أن يصـــل اليهـا مندوبوها ومراسلوها ومحرروها ، من تلك التى تعتبر من مراكز العصب الاخبارى ومنابعه الدائمة .. ودون اغفال للحديث عن أهميتها ، وما يتفرع

ديوان المحافظة ١	مجلس المدينة الإسكان والتشييد ٢		
مديرية الأمن إنتخابات - محاكم - جرائم ٣	التربية والتعليم المدارس ٤	جامعة أسيوط جامعة الأزهر الرياضة والشباب ٥	مديرية الشئون الاجتماعية مديرية الصحة مديرية الأوقاف ٦
مديرية العمل مديرية الزراعة - الري البنوك والضرائب ٧	النشاط النسائي - التموين ٨	الفنون - السياحة الثقافة والندوات والمحاضرات ٩	نشاط حزبي ١٠

مجالات أعمال المندوبين بصحيفة أسيوط الاقليمية

عنها من مراكز فرعية تكون مجالا لمثل هذا النشاط الاخبارى المستمر والمكثف.

وكذا .. وبمقارنة كل ذلك مع حجم « فريق الاخبار » بالصحيفة ، على أية صورة من صوره وشكل من أشكاله ، وبمراعاة أن يسير تكوين هذا الفريق فى خط متواز مع هذه الأمور كلها وفى اطار تلك النقاط التى سبق توضيحها .

فى ضوء ذلك كله ، فان النشاط الاخبارى لصحيفة كبرى ، مثل هذه الصحيفة ، يمكن أن تحدد أبرز ملامحه من خلال الاجابة على عدد من الأسئلة الأساسية التى تقول :

أية أنواع من الاخبار نريد ؟
أين توجد هذه الاخبار ؟

من هم الذين يحصلون عليها ؟ وما هو العدد المناسب للحصول على كل نوعية منها ؟ أى أن هذا النشاط انما يتمثل فى الآتى :

أولا : الحصول على الأخبار السياسية :

وهذه الاخبار تشتمل على اكثر من نوع هام وجدير ببذل كل محاولة مخلصة من أجل الحصول عليه كما وأن هذه الأخبار هى التى ترفع من قدر الصحيفة ، وتدفع الى الثقة بها ، لأنها انما تؤكد بها دورها فى تكوين الرأى العام ، واهتمامها بصالح الوطن ومتابعتها الجادة لأخباره المصيرية ، كما تؤكد كذلك بالحصول عليها ، كاملة ، ودون أن يمر من بينها خبر هام ، ان الصحيفة وان قسم الاخبار بها ـ كما هما على مستوى المسئولية السياسية ـ فأنهما كذلك على مستوى المسئولية المهنية التى تسفر عنها المواهب الخلاقة ، والمبرزة فى مجال أهم الأخبار على الاطلاق ..

ومن اجل ذلك كله فانه يصح اطلاق تعبير « أخبار القمة » أو « الأخبار الوطنية الكبرى » على هذا النوع من الأخبار الذى ينقسم بدوره الى عدة أنواع هامة هى :

(١) أخبار القمة السياسية :

وهى التى تستحق تعبير القمة Summit أكثر من غيرها كما تمثل الأنباء صانعة العناوين الرئيسية ويعنى بها هنا الأخبار من مثل أخبار رئاسة الجمهورية فى مصر والديوان الملكى فى المملكة العربية السعودية والديوان الأميرى فى دولتى الكويت والامارات العربية وأخبـــار البيت الأبيض فى الولايات المتحدة الأمريكية ، وغير ذلك كله من دواوين مشـابهة تقوم على رأس هيكل النظام فى بلد من البلاد وتمثل نواحى السيادة فيه وحيث يختلف الأمر من بلد الى بلد ، تبعا لنظمه السائدة وظروفه وموقفه من الصـــحافة ونظرته اليها كما قد تختلف هذه كلها من وقت لآخر وهكذا .

— فهناك - مثلا - وفى أغلب دول العالم ، تلك الحالة الفريدة من المتابعة الصحبة لأخبار هذه الدواوين ، والتى تتمثل فى القاء الضوء على نشاط « الرئيس » أو « الملك » أو « الأمير » .. من خلال المتابعة عن قرب ، كما يحدث فى عدد من البلدان الافريقية والاسيوية وحيث تتمكن منها بعض القمم الصحفية فى هذا البلد ، وبسبب صداقتها للقمة السياسية أو تعبيرها عن أفكارها أو آرائها أو اتخـــاذها بما يصح أن يطلق عليه اسم « المستشار الخاص » أو « المستشار السياسى » أو « الصحفى » ، حتى دون اعلان عن ذلك ، وبالجمع بين هذه الوظيفة والمنصب الصحفى وهو فى الغالب منصب رئيس التحرير .

— وهناك أيضا ذلك التعامل العادى التقليدى الذى يتم عن طريق « المكتب الصحفى » أو « مكتب الصحافة » أو « المســتشار الاعلامى » .. بدور الرياسة أو الدواوين الملكية أو الأميرية ، وحيث يسمح لمندوب الصحيفة المعتمد لديها من التردد العادى والحصول على بعض الانباء ، كما تقوم هذه المكاتب أيضا بمهام تحديد المواعيد اللازمة للقاءات المندوبين والمراسلين بالقيادة السياسية ، وبالتعاون مع وزارة الاعلام ، أو الأجهزة المشابهة ، ولكن من أهم ما تقوم به هذه الأجهزة اعداد البيانات الخاصة التى تتناول سفر أو وصول رئيس الدولة أو زياراته أو لقاءاته الهامة ، بحيث تعتبر هذه البيانات - كما فى دول الخليج - المصدر الأساسى للاخبار المتاحة عن هذه الموضوعات المرتبطة بوقت من الأوقات ، أو بظرف من الظروف ، تقوم هذه

المكاتب بتوزيعها على أجهزة الاعلام جميعها ، حتى وان قامت بتسليمها يدا بيد الى مندوب الصحيفة برئاســـــة الجمهورية أو الديوان الملكى أو ما شابهها ٠٠ كما تقوم أيضا بالاعداد لالقاء القيادة السياسية لبعض البيانات الهامة ، وتسمح للمندوبين والمصورين بحضور « مراسم » القاء البيان الهام ٠

— كذلك فان من هذه الصور ، صورة المؤتمر الصحفى الذى يعقده الرئيس أو الملك أو الأمير بمشاركة قمة سياسية أخرى — رئيس دولة أو أكثر من رئيس — وذلك على أثر انتهاء مباحثاتهما الثنائية أو مباحثاتهم الثلاثية أو الرباعية ، أو تلك التى تعقـد على نطاق واسع واحتشـاد جمع كبير من الزعامات والقيادات السياسية وذلك مثل : « مؤتمرات القمـــة العربية — مؤتمرات القمة لدول الخليج العربى — مؤتمرات القمة الافريقية — مؤتمرات القمة الاسلامية — مؤتمرات القمة لدول خلف شمال الاطلسى » ٠٠ الخ وتلك التى تعقد بصفة مفاجئة ، أو دورية أو فى ظروف دولية معينة ٠

— كما أن هناك المؤتمرات الصحفية التى يقرر الرئيس أو القيادة بصفة عامة عقدها فى مناسبات أو ظروف خاصة ، وبصفة فردية هذه المرة والتى يحضرها المندوبون والمراسلون ورؤساء التحرير أو نوابهم — اذا لم يوجد هؤلاء — وهكذا ٠

— على أن أبرز هـــذه المؤتمرات وأكثرها شـــهرة على الاطلاق « المؤتمر الصحفى للرئيس الأمريكى » وحيث يرجع الفضل فى ابتكار فكرته الى الرئيس الأمريكى « ماكينلى » ٠٠ ذلك الذى كان يدعو من وقت لآخـر عددا من مراسلى واشنطن ليدلى ببيان هام ، كما كان يدعوهم أحيانا ليقدم لهم بعض الأخبار الهامة حتى جاء الرئيس الأمريكى الآخر تيودور روزفلت « فأفرد حجرة خاصة فى البيت الأبيض للمراسلين وكان أحيانا يدعو منهم الى مكتبه عددا قد يصل الى الخمسين ليدلى اليهم ببيان هام ، وعندما كان يريد أن يختبر الرأى العام ازاء اجراء مقترح ، كان يعطى الخبر على شكل بالون اختبار ليرى ماذا سيكون عليه رد الفعل » (١) ٠

---

(١) دوان برادلى ، ترجمة محمود محمد سليمة : « الجريدة ومكانها فى المجتمع الديمقراطى ص : ٧٧ ٠ ومن الملاحظ ان رئاسات بعض الدول النامية تعمد الى مثل هذا الاجراء فتتقدم الى الصحفيين المقربين بعض الانباء الهامة على طريقة منطـــاد الاختبار ، حيث يقرر بعدها المضى فى التنفيذ او الالغاء اعتمادا على النتائج المتاحة « المؤلف » ٠

كذلك فقد كان صاحب الفضل في عقد هذه المؤتمرات بصـفة دورية أسبوعية الرئيس الأمريكي « تافت » وحيث كان يدعو الى حضورها « جميع المراسلين المعتمدين ليسألوا ما شاءوا من أسئلة ، ولم يكن يجوز نقل الحديث عنه مباشرة ، وانما كان المراسل يكتب مثلا : يعتقد الرئيس أن » (١) ٠

وقد تابع الرؤساء من بعده هذا التقليد الديموقراطي والذي يدل على عناية شديدة باطلاع الرأي العام عن طريق الاخبار الصحفية على الأمور الهامة التي تتعلق بمستقبل البلاد ، رغم تفاوت في درجة اهتمامهم بها ٠٠ فالرئيس « وودرو ويلسون » _ مثلا _ كان يعقد مؤتمرا نصف أسـبوعي « ويشغله وحده بالحديث وكأنه يلقي محاضرة ، وقد ضاق الصحفيون بذلك فانسحب الرئيس من مؤتمراته وترك أمرها لمسئول في البيت الأبيض ليلقي على الصحفيين البيانات الرسمية الهامة » (٢) ٠٠ أما الرئيس « فرانكلين روزفلت » فعلى الرغم من شعبيته الكبيرة وحبه للصحافة وحرصه على عقد مثل هذه المؤتمرات الدورية التي كان يحضرها عدد كبير جدا من الصحفيين وكان يقدم لهم خلالها الاخبار كاملة ومدعمة بالوثائق وبالبيانات والأرقام والاحصاءات الهامة ، كما عقدت زوجته أيضا مؤتمرات صحفية عديدة حتى قال عنه رئيس نادي الصحافة الأمريكي : « أنه لم يكن رئيسـا لجمهورية الولايات المتحدة بقدر ما كان رئيسا لجمهورية الصحفيين ! » (٣) ٠٠ على الرغم من ذلك كله فقد تخلى عن هذه التقاليد ذات مرة وخص مراسل صحيفة نيويورك تايمز Newyork Times ببعض الاخبار الهامة « حديث خاص » مما أثار ضده عاصفة من الاحتجاج جعلته يقلع عن تكرار هذه الحادثة الفريدة ٠٠ وقد حدث مثل ذلك بالنسبة للرئيس « هاري ترومان » مما أثار احتجاج المراسلين عليه ٠٠ كل ذلك بينما يقوم الخلاف حول اهتمام الرئيس « دوايت ايزنهاور » بهذه المؤتمرات الصحفية ، وذلك على المستوى الخاص أو العام ، فبينما ينسب اليه أنه القائل في تصريح أدلى به في اجتماع لمجلس وزرائه : « لن أي شخص يكون لديه وقت للاستماع الى المعلقين أو قراءة

---

(١) المصدر السابق ، ص : ٧٧ ٠

(٢) ابراهيم عبده : « الصحافة في الولايات المتحدة الامريكية » ص : ٢٢٨ ٠

(٣) المصدر السابق ، ص : ٢٨٩ ٠

مقالات أصحاب الأعمدة لا يكون لديه كما هو واضح عمل يشغله » (١) ٠٠ نجد أن عددا آخر من مؤلفي الصحافة يتحـــدث عن اهتماماته بالصحافة والصحفيين ، وعن اجتماعاته الاسبوعية بهم ، فهل كان لهذا الرجل موقف رسمى من الصحافة يبدو فى اجتماعاته مع وزارته ، يخالف موقفه منها خلال هذه المؤتمرات ؟

اما موقف الرئيس « جون كيندى » فكان أكثر وضوحا وأكثر قربا من الصحافة ومن ثم أكثر حرصا على عقد مثل هذه المؤتمرات ، وحيث يعود ذلك الى أيام عضويته بمجلس الشيوخ وصداقته لعدد كبير من الصحفيين ، كما انه هو الذى أمر بنقل قاعة المؤتمرات الصحفية القـــديمة والمسماة بـ « قاعة الاتفاقية الهندية » حيث كان الرئيس ترومان يعقد مؤتمراته فى قاعة ضخمة بوزارة الخارجية الأمريكية تتسع لاضعاف العدد الأول الذى كان يحضر المؤتمرات بالقاعة القديمة ، كما كثرت اعداد العاملين فى مجال العلاقات الصحفية بالبيت الأبيض ، وأصبح وجود الصحفيين به ومقابلاتهم للرئيس ، شيئا عاديا ٠٠ وقد نشرت مجلة « ى ٠ س ٠ نيوز اندوورلد ريبورت U.S. News & World Report فى٢ أبريل ١٩٦٢ تقريرا عنصورة كيندى وكيف كان يجرى بناؤها قالت فيه « وكان الصـــحفيون وكتـــاب الأعمدة والمعلقون يحتلون مكانا مرموقا فى قائمة ضيوف البيت الأبيض وقد اظهرت عميلة استطلاع أن واحدا فى المتوسط من كل خمسة ضيوف يدعون الى البيت الأبيض لابد أن يكون كاتبا أو صحفيا » (٢) وذلك على الرغم مما شاب هذه العلاقات نفسها من بعض الفتور على أثر اكتشاف الصحافة الأمريكية خطأ بعض الاخبار التى كانت تقدمها لهم السلطات العسكرية خاصـــة بالنسبة لأزمة قواعد الصواريخ السوفييتية ، وحيث اعترف بذلك ـ علنا ـ مساعد وزير الدفاع الأمريكى « آرثر سيلفستر » ٠٠

وقد رسم مؤلف وصحفى أمريكى صورة لما يحدث خلال هذه المؤتمرات

---

(١) دوان برادلى ، ترجمة محمود محمد سليمة : « الجريدة ومكانها فى المجتمع الديمقراطى ص : ٧٨ ٠

(٢) المصدر السابق ، ص : ٨٠ ٠

ننقل هنا مقتطفات منها ·· وان كانت تتجه الى القاعة القديمة التى سبقت الاشارة اليها (١) :

« وفيما بين العاشرة والعاشرة والنصف من صباح كل يوم أربعاء يصطف حوالى ٢٥٠ مخبرا صحفيا أمام باب قاعة المعاهدة الهندية بالمبنى القديم لوزارات الخارجية والحرب والخزانة بواشنطون ويسمى الآن وهذا أكثر ملاءمة - مبنى مكاتب المديرين - ويقع المبنى عبر شارع قليل الرواد أمام البيت الأبيض ··

وقبل العاشرة والنصف بقليل ، تفتح الأبواب ويبدأ المخبرون فى الدخول ولابد لهم من اثبات شخصياتهم لأحد ضباط الخدمة السرية ، ويقف هناك موظفان آخران للتعجيل بعملية اثبات الشخصية ، هما المراقبان العامان لشرفات الصحافة والاذاعة بالكونجرس ، ويعرف الاثنان أغلب المحررين الصحفيين ·

وعندما يجلس كل واحد منهم أو يتخذ لنفسه موضعا فى المكان المخصص للوقوف يدلف رئيس الولايات المتحدة من خلال باب الى اليمين يصحبه سكرتيره الصحفى وأى موظف آخر قد يرغب فى استدعائه للحصول على معلومات خلال مؤتمره الصحفى ، وبعد أن يدخل الرئيس ورجاله ، ينهض المخبرون الصحفيون ويقول الرئيس : طاب صباحكم ، ويصبح مستعدا لنبدء فى المؤتمر ·

ويتلو الرئيس أية بيانات معدة قد تكون معه ، أو يدلى بأية ملاحظات استهلالية يختارها ثم يقول أنه على استعداد للاجابة على أية أسئلة ، وعندئذ يقف أحد المخبرين فى مكانه ليوجه سؤالا - يذكر اسمه واسم الصحيفة أو المجلة أو وكالة الأنباء التى يمثلها - يلقى سؤاله مستهلا اياه بعبارة السيد / الرئيس ، ويدلى الرئيس بالرد أو يمتنع عن الاجابة اذا شاء ، ويلتفت الى مخبر آخر - تستمر هذه العملية بين خمس عشرة وثلاثين دقيقة يدلى خلالها رئيس الجمهورية بتعليقاته على المسائل الخارجية والسياسية أو مسائل تمس الاقتصاد الداخلى للبلاد - تسلم لهم أثناء انصرافهم صور من أية بيانات معدة تلاها الرئيس خلال المؤتمر » (٢) ·

---

(١) للمزيد من المعلومات حول « المؤتمرات الصحفية » أنظر كتابنا الجديد الذى يحمل هذا الاسم نفسه ·

(٢) دافيد بوتر ، ترجمة محمد مصطفى غنيم : « مخبرو الصحف » ص ص ١٢٩ - ١٣٠ - ١٣١ ·

— وعموما ، وبصرف النظر عن أن الاخبار واللقاءات والمؤتمرات التى تعقدها مثل هذه الجهات التى تعتبر أهم الجهات الاخبارية على الاطلاق، يحضرها رؤساء التحرير أولا وقبل غيرهم ، وربما رؤساء مجالس الادارات بالأجهزة الصحفية اذا كانوا من الصحفيين ، فان ذلك لا يمنع من أن يخصص محرر له شخصيته المرموقة وتاريخه المعروف وخبرته العريضة فى مجال الأخبار السياسية ، الى جانب مظهره الملائم ومعرفته باللغات واجراءات « البروتوكول » ، وقد تصل الى حد وجود صلة شخصية قوية بينه وبين هذه القيادة السياسية نفسها ليكون مندوبا للصحيفة بديوان الرئاسة أو الديوان الملكى أو الأميرى ٠٠ كما لا يمنع ذلك من أن يكون هذا المندوب يحمل درجة أو يعمل فى وظيفة « كبير المندوبين » أو « نائب رئيس التحرير » أو « نائب قسم الأخبار » ولكنه فى جميع الأحوال ، ينبغى أن يكون على مستوى العمل الكبير ٠٠

كما يمكن أن يساعده كذلك ، مندوب آخر ، يهتم بأخبار هذا الديوان نفسه ومما يتصل بالعاملين فيه والزيارات والاجراءات والتنقلات والترقيات بحيث يتعامل معه تماما كما يتم التعامل مع أى جهاز حكومى آخر ٠٠

— وعلى ذلك فسوف يكون عندنا — لتغطية أخبار القمة السياسية ممثلة فى هذه الأجهزة — ثلاثة من كبار المحررين ٠

أما أولهم فهو رئيس التحرير نفسه الذى لن يعمل بصورة دائمة أو يومية ولكن عمله يرتهن بظروف الأهمية القصوى والاحداث المصيرية والكبرى كما لن يفوته حضور الإجتماعات والمؤتمرات الصحفية المشتركة أوالفردية وكذا مصاحبة الرئيس فى جولاته ورحلاته وربما جلساته العامة والخاصة ٠

وأما ثانيهم ، فقد يجمع بين هذه الأعمال كلها — بالاشتراك مع رئيس التحرير أو بدونه — وعليه يكون اعتماد الصحيفة الأساسى فى تقديم الاخبار اليومية من مثل : « انتقالات ممثل القيادة السياسية — لقاءاته اليومية — الضيوف — الولائم — الاستقبالات — قبول أوراق اعتماد السفراء — القرارات التى تتخذ — التكليف بالمهام الرسمية — افتتاح المشروعات الهامة — حضور الحفلات العامة — اعتماد الميزانية — قرارات الوزارات الجديدة — حلف اليمين القانونية — زيارات الوفود — الأحاديث للوفود — استقبالات رؤساء

الدول بالمطار ـ الرسائل والبرقيات الهامة ـ الجولات بالمدن والقرى٠٠الخ٠

وأما ثالثهم فهو « المندوب المساعد » الذى يهتم بأخبار الديوان نفسه وبعض الاخبار الانسانية التى تتصل بالقيادة ، وخطابات الشعب اليه ٠ كما يقوم بالتدريب على أن يتخذ مكان المندوب الرئيسى فى أوقات غيابه الطارىء أو نحو ذلك ٠

(ب) أخبار رئاسة مجلس الوزراء : ويمكن أن يطلق عليها أيضا اسم « اخبار القمة التنفيذية » وصحيح أن هذا النوع من الاخبار كان من الممكن فصله عن الاخبار السياسية ، بوصفه يتجه الى أهم الاخبار الحكومية ، او قمتها ولكن الحكمة من وضعه هنا هى كنوع من الاشارة الى اهميته ، تلك التى تكاد تلى الأهمية المعقودة على النوع الأول من الاخبار ـ أخبار القمة السياسية ـ كما تسير فى أغلب بلدان منطقة الشرق الاوسط ، حيث قوة الأحزاب المحدودة ، وكذا المجالس النيابية ، تسير فى خط يكاد يتوازى معها، أن لم يتفوق هذا النوع على أخبار هذين فى أحوال كثيرة فى نفس هذه البلاد والبلاد النامية بصفه عامة ، ويزيد من أهمية اخبار رئاسة مجلس الوزراء ، عندما يقوم رئيس الدولة نفسه بالجمع بين المنصبين ، كما حدث فى مصر وبعض البلاد العربية الأخرى فى أحوال كثيرة ، كما أن بعض الدول الملكية ـ انجلترا وبلجيكا والسويد وغيرها ـ تتبع نظام « الملك يملك ولا يحكم » حيث يبقى الملك ـ أو الملكة ـ للامور الرسمية والاحتفالات والزيارات والاستقبالات الهامة والأعياد التاريخية ، والمناسبات الوطنية ٠٠ ولكن تبقى سلطة اتخاذ القرارات الهامة ، وأمور الحل والربط فى يد رئيس مجلس الوزراء ، حتى وان اتبعت بتوقيع الملك أو الملكة ، وزينت صفحاتها بالخاتم الملكى ٠٠ وتتبع هذا النظام أيضا بعض الدول الرئاسية من غير الملكية ٠٠ حيث رئيس الدولة الرسمى هو أيضا رئيس الوزراء الفعلى ، وذلك بالاضافة الى أن عددا كبيرا من الدول العربية والافريقية لم تعرف بعد نظام الاحزاب وحزب الأغلبية والانتخابات التى توصل هذا الحزب أو ذاك الى الحكم ٠٠ بما يجعل الأهمية ـ فى هذه البلاد ـ مقصورة على رئاسة مجلس الوزراء ، تلك التالية للقمة السياسية نفسها ٠٠ وحتى بالنسبة للدول الكبرى العتيــدة فى الحياة الحزبية ، فان رئاسة مجلس الوزراء ، وهذا المجلس نفسه انما يمثلان الحزب الفائز فى الانتخابات وتشكل الوزارة من هذا الحزب الفائز نفسه ، أو يكون أغلب أعضائها منه بوصفه الحاصل على أغلبية المقاعد التى تمثل الوحدات

الانتخابية فى البرلمان أو المجلس النيابى أو غيرهما ‥ وبالتالى يكون رئيس الحزب هو نفسه رئيس مجلس الوزراء ، أو ربما رئيسته كما حـــدث فى الانتخابات البريطانية أخيرا حيث فازت « سيدة بريطانيا الحديدية » (١) ـ ـ زعيمة ـ حزب المحافظين Margaret Thatcher ـ مارجريت تاتشر ٠

وأخيرا فان مجلس الوزراء ، برئاسته وأعضائه انما يقوم بالتخطيط وبتنفيذ السياستين الداخلية والخارجية ‥ ومن ثم فهو يجمع بين يديه أغلب مظاهر ودلائل واتجاهات وواقع الأهمية نفسها ٠

ومن هنا كان اعتباره تاليا فى الأهمية لرئاسة الدولة أو القمـــة السياسية من الأمور الجائزة ‥ انطلاقا من جميع هذه النقاط وبصرف النظر عن وجود الأحزاب والمجالس النيابية وغيرها ٠

وربما تكون الحالات التى ينبغى أن يقدم فيها مصدر آخر على هـذا المصدر نفسه ـ رئاسة مجلس الوزراء ـ وبالتالى تقدم أخبارها عليه ، هو ما يحدث بالنسبة للظروف الاستثنائية كظروف الثورات أو الانقلابات أو الحروب ، وحيث يجب أن تقدم أخبار جهات من مثـــل : « مجلس قيادة الثورة ـ مجلس الرئاسة ـ مجلس الأمن القومى ـ المجلس الأعلى المشترك ـ اللجان الثورية ـ اللجان القومية » وذلك حتى تستقر الأحوال ، وتعود لرئاسة مجلس الوزراء أهميته ‥

وعموما فان أخبار رئاسة مجلس الوزراء انما تشمل :

« قسم رئيس المجلس وأعضاء الوزارة اليمين الدستورية أمام رئيس الدولة ـ الاجتماعات الدورية للمجلس وما يحدث خــلالها ـ الاجتماعات الطارئة للمجلس ونتائجها ـ الاخبار المتصلة بسياسة المجلس وهى فى نفس الوقت سياسة الحكومة ـ تنفيـــذ البرنامج الخاص بهـــذه السياسة ـ الاجتماعات الهامة التى تخصص لحل مشاكل الجماهير بالنسبة لأمور التموين والاسكان والصحة والاسعار والمدارس والجامعات ومشـــكلات الطاقة ـ أخبار الأمانة العامة للمجلس ـ أخبار الشعب والاجهزة المتفرعة عن الرئاسة

---

(١) كانت رئيسة الوزارة البريطانية قد رفعت اثناء حملتها الانتخابية شعار : بريطانيا فى حاجة الى امرأة حديدية what Britain needs is an Iron Lady ومن ثم فقد كان هذا الشعار (سيدة بريطانيا الحديدية) هو عنوان التقرير الاخبارى الرئيسى الذى نشرته عن فوزها فى الانتخابات مجلة (نيوزويك) بعددها الصادر فى ١٤ مايو ١٩٧٩ ، وهى تتولى هذا المنصب الان للمرة الثانية ‥ فترة رئاستها الثانية ـ

والامانة العامة — زيارات رؤساء وزراء الدول والمباحثات المشــتركة بين الجانبين — زيارات رئيس مجلس الوزراء والوفود المرافقة للبلاد الأجنبية — تغطية المؤتمرات الصحفيه التى يعقـــدها رئيس مجلس الوزراء — أخبار البيانات كبيان الحكومه وبيان الميزانية وبيانات الرد على المعارضة — زيارات رئيس الوزراء للمدن والقرى — انباء استقالة الوزارة — اصدار القرارات الوزارية الهامة — انباء التعديلات الوزارية » الى غير هذه كلها من أنباء هامة جميعها تعتبر من اخبار الصفحة الاولى front page news .. وبالنسبة للموضوع الاخير — التعديلات الوزاريه — فان أخباره وكذا استقالة الوزارة المفاجئة مما يعتبر من قبيل ما يطلق عليه اسم « السبق الصحفى » أو تعبير « الخبطة الصحفيه » والتى يقول عنها صحفى مخضرم :

« ولعل أول خبطة من هذا الطراز فى جيلنا الصحفى هى خبطة أخبار اليوم عن تعديل وزارة صدقى فى سنة ١٩٤٦ فقد نشرت الجريدة أنباء هذا التعديل قبل أن يعرض على مجلس الوزراء فقامت حول هذا التعديل ضجة سياسية انتهت بالعدول عن التعديل ولعل هذا العدول كان مقصودا من وراء الكواليس السياسية اذ ذاك » (١) .

وعموما فانه يكفى لمجلس الوزارء ، برئاسته وديوانه وأمانته العامة والأجهزة المتفرعة عنه ثلاثة من المندوبين يقومون بتوزيع العمل فيما بينهم ، على أن يكون من نصيب أكثرهم خبرة ونشاطا أعمال رئاسة المجلس نفسها ونشاط واجتماعات ومقابلات رئيسه ومؤتمراته الصحفية ، وتوزع الأعمال الأخرى على المندوبين الاخرين .

وصحيح أن بعض الرئاسات تصدر من حين لآخر البيانات الخاصة بأعمال الرئيس واجتماعات المجلس ومباحثاته فى صورة « بيان صحفى » تقدمه السكرتيرية العامة ، أو الصحفية ، وربما فى صورة تصريحات على لسان وزير الاعلام نفسه أو المتحدث الرسمى ، كما يحدث فى بعض دول الخليج وأوربا ، ولكن من الواجب أن يكون لقسم الاخبـــار فريقه القوى والمتمكن ، والذى ينفذ الى صميم أعمال رئاسة مجلس الوزراء ويســـجل نشاط أعضائه أولا بأول ..

---

(١) حافظ محمود « أسرار صحفية » ص : ١٧٧ .

(د) **الاخبار الحزبية :** تعتبر الاخبار الحزبية من تلك الاخبار ذات الأهمية القصوى وذلك لعدة أمور من بينها ان هذه النوعية من الاخبار انما تتصل عن قرب بأخبار القمة السياسية وأخبار رئاسة مجلس الوزراء حيث تصب فيهما فى النهاية ، فالرئيس فى النظام الجمهورى هو من تجمع على اختياره اكثر الأحزاب ، تلك التى تمثل القاعدة الشعبية نفسها ، والحزب الفائز بأغلبية المقاعد هو الذى تتشكل الوزارة من أعضائه قبل غيرهم . وحتى وزارات الانقاذ والائتلاف وغيرها هى فى واقع الأمر عبارة عن تجمع لعدة أحزاب ، والمعارضة أيضا حزب من الأحزاب ، وأحزاب اليمين والوسط واليسار وغيرها مما يتدخل فى تشكيل السياسة القومية العليا ، لبلد من البلاد ، هذه كلها تعتبر من بين الأحزاب التى تمثل مئات الألوف من أفراد الشعب ، وربما الملايين ، وعشرات الملاين أيضا ..

كذلك فان هذا النوع من الاخبار انما يتصل عن قرب بعنصرى الضخامة .. والأهمية ، أما ضخامتها فعائدة الى تلك القاعدة العريضة المتسعة من جمهور الحزب والأحزاب الأخرى المعارضة أو المنافسة والتى قد تكون لها انديتها ومقاهيها ومراكز تجمعاتها ومراكز مشجعيها وصحفها ومجلاتها ، وأما أهميتها فعائدة الى اتصالها بمصالح هؤلاء ، ومصالح مؤيدى الأحزاب جميعها ، ومما يتصل كذلك ببرامجها وأهدافها وجهودها من أجل الوصول اليها ..

وأبرز ما تكون الاخبار الحزبية أهمية فى أوقات الانتخابات أو المعارك الانتخابية من أجل الفوز بمقاعد البرلمان أو مجلس العموم أو مجلس الشيوخ أو مجلس الشعب ، وحيث تحتدم المعركة بين ممثلى ومرشحى الأحزاب المختلفة ومؤيدى كل حزب وكل مرشح ، وقد يسقط بعض المرشحين أو انصارهم قتلى أو جرحى هذه المعارك فيزيد ذلك من حدة المعركة وآثارها وأهمية ما تسفر عنه من نتائج .. ويلى هذه فى الأهمية « المؤتمر العام للحزب » والذى يجتمع فيه برئاسته — التى قد تكون رئاسة الدولة أيضا — ومجلسه الأعلى وممثليه فى الوزارة والبرلمان وكذا بأعضائه فى المحافظات والمدن والقرى حيث يتدارسون أحوال الحزب وما تم تنفيذه من برامجه وما لم يتم تنفيذه منها والعقبات التى حالت دون ذلك ، وبرامج المستقبل ،

وغير ذلك كله ، كما أن من بينها أيضا المؤتمرات المحلية والاقليمية والمؤتمرات النوعية ٠٠ وغيرها ٠

على أنه لا ينبغى أن يتجه اهتمام الصحافة الى مثل هـــذه الانشطة الوقتية فقط — على الرغم من أهميتها — وانما الى متابعة نشاط الأحزاب عامة ، وفى جميع الأوقات ومن هنا فنحن ننبه الى خطورة الاهتمام بأخبار حزب دون آخر ، أو على حساب حزب ثالث ٠٠ الا اذا كانت صـــحيفتنا صحيفة حزبية ، هنا يكون لها الحق فى الاهتمام بأخبار حزبها قبل غيره لأنها انما صدرت من أجله هو ٠٠ أما وان الحديث هنا ، فى جميع هـــذه الفصول يتجه بالدرجة الأولى الى ما ينبغى أن يكون بالنســـبة للصحف والمجلات العامة السيارة ، فان الحيدة هنا واجبة ، والموضوعية طريق لابد منه ، ومبدأ لا محيد عنه ٠٠ فان أكبر خطر على حرية الانباء « ينبعث من الدافع الحزبى للمندوب أو القائم على التعصب والتحيز لهذا الجانب أو ذاك ، فهذا الدافع يضع غشاوة على عينى المندوب ، فيحرف الوقائع ويشوه الحقيقة ويصبغ الاخبار بصبغة حزبية أو متعصبة مما يتنافى مع رسالة الصحافة من الناحية الاعلامية ، فينبغى أن يفرق المندوب بين ميوله السياسية واتجاهاته الحزبية وبين واجبه كمخبر صـــحفى يجمع الحقائق بطريقة موضوعية بعيدة عن الذاتية كل البعد » (١) ٠

وصحيح أن زعماء الاحزاب كانوا منذ بداية العهد بها ، وخلال القرنين السابع عشر والثامن عشر « يتسابقون فى خطب ود رجال الصحافة يغرونهم بالمال والوظائف الكبرى ويعاملونهم معاملة الند للند ، بل أنهم عينوا بعضهم فى المناصب الوزارية الهامة » (٢) ٠٠ ولكن الصحيح أيضا أن المندوب ينبغى أن يصمد فى وجه هذه الاغراءات كلها ، وأن يتخذ من الحيدة سبيله الى ذلك أن الأمر لا يتعلق هنا بالتعصب لناد من الأندية ، ولا للعبة من اللعبـــات ، وانما الى أمور تتصل بصالح الوطن والمواطن وقضايا الجماهير وقد تمتد الى أمور الحرب والسلام وهى ألعاب أخطر كثيرا ٠٠ من الألعاب التقليدية أو مجرد التعصب لفريق دون آخر ٠٠

---

(١) حسنين عبد القادر : « الصحافة كمصدر للتاريخ » ص : ٦٥ ٠

(٢) ابراهيم امام : « تطور الصحافة الانجليزية » ص : ٨٦ ٠

واما من حيث العاملين فى جمع هذه الأخبار فان ذلك يتناسب تناسبا صحيحا مع عدد الأحزاب القائمة بقطر من الأقطار ، ومع حجم هذه الأحزاب نفسها وامكانياتها ودرجة نفوذها وتغلغلها وسط الجماهير وحجم قواعدها الشعبية ، وأهمية قياداتها ونفوذها ودرجة شعبيتها ‥ وهكذا ‥

فبينما نجد فى بلد نام أن مجرد مندوب واحد قد يكفى للقيام بالمهمة ، لأن هذا البلد انما يسير على نظام الحزب الواحد ، فاذا كان هذا الحزب من التغلغل والشعبية بمكان ، احتاج الأمر الى مندوبين أو ثلاثة مندوبين ‥ وذلك بالاضافة الى أعضاء الحزب من المحررين ـ بشرط توافر الحيدة وان يكون النشر من أجل الهدف الاعلامى وحده ـ بينما نجد ذلك ، تكون حاجتنا الى مثل هذا العدد الأخير ـ ثلاثة من المحررين ـ فى بلد يتبع نظام الحزبين، أو أكثر من حزبين ‥

وذلك كله . بينما يمكن أن يشارك فى أوقات « الذروة الاخبارية » ضعف هذا العدد من المندوبين والمحررين وأعنى بها أوقات الانتخابات والمعارك الانتخابية وانعقاد المؤتمرات العامة أو المحلية أو النوعية ، وحيث يمكن أن يشارك أيضا فى تغطية هذه الاحداث عدد من كبار المحررين من بينهم رئيس قسم الاخبار ونائب رئيس التحرير وربما رئيس التحرير نفسه ‥ وهكذا ‥

على أننا لا ننسى ـ فى النهاية ـ الاشارة الى عدد آخر من العاملين فى مجال هذه الأخبار الهامة ، الى جانب غيرها من مجالات الاخبار الأخرى وأعنى بهم هنا المندوبون بالمحافظات والمدن والقرى القريبة والنائية والذين يتابعون مثل هذه الأخبار ويوافون الصحف بها أولا بأول ، وحيث تزداد الحاجة اليهم فى مثل هذه الأوقات لتغطية أنباء الانتخابات بدوائر هذه الأماكن ، وهى التى تكون أكثر اثارة بسبب تعصب الناخبين لمرشح أو حزب أو عائلة دون أخرى واستغلال بعض المرشحين لأحوال الناخبين الثقافية والفكرية المتواضعة ، ورغبة البعض الآخر فى الفوز بطرق غير شريفة ، أو عن طريق استغلال هذه العصبيات ، أو اثارة بعض النعرات ، وذلك بالاضافة الى أهمية متابعة المندوب الاقليمى لمؤتمرات الحزب المحلية التى قد يشارك فيها كبار أعضائه يحضرون اليها خصيصا من العاصمة وحيث يكون هؤلاء

اقرب الى تلك الدوائر ، والى فهمها ومعرفة اتجاهات الريح بها ٠٠ ولذلك وجبت الاشارة الى جهودهم ولزم التنويه بها ٠

(د) **الأخبار البرلمانية « أخبار المجالس التشريعيه »** : النوع الأخير من الأخبار السياسية الهامة ، والتى تعتبر امتدادا للانواع السابقة ـ خاصة الاخبار الحزبيه ـ كما تتصل بها اتصالا وثيقا ٠٠

أنها تلك التى تمثل أخبار نواب الشعب من أعضاء المجالس النيابية « البرلمان ـ مجلس العموم ـ مجلس الشيوخ ـ مجلس الشورى ـ مجلس الأمة ـ مجلس الشعب » وغيرها ٠٠ وحيث تتكون من ممثلى الاحزاب المختلفة، خاصة حزب الاغلبية ، من هؤلاء الذين فازوا فى الانتخابات عن دوائرهم بالعواصم والمدن والقرى ، بعد أن يصدر قرار تشكيل مجلسهم ويحتل كل منهم مكانه المرموق ، ليمثل القاعدة الشعبية التى قامت بانتخابه وليتدخل فى ايجابية وحسم ـ أو هكذا ينبغى أن يكون ـ من أجل المشاركة فى قضايا وطنه الكبرى بالمناقشة الواعية والرأى المستنير الذى يهدف الى جلاء الأمور ووضعها فى مكانها الصحيح وتحسين أحوال البلاد المعيشية والقضاء على المشكلات الهامة التى تتصل بمجالات اهتمام الجمهور ومناقشة الوزراء فى ذلك ومساعدتهم والتعاون معهم ، ونقل الواقع الذى يعيشه المواطن فى المدن البعيدة والقرى والنجوع الى هؤلاء بأمانة شـــــديدة ، وكذا القيام بدور « السلطة التشريعية » فى اقتراح القرارات والقوانين ومناقشتها والموافقة أو عدم الموافقة على اصدارها ٠٠ حيث تتمثل الديمقراطية فى أبرز صورها، تلك التى تعنى أن يحكم الشعب نفسه ، وأن يكون قادرا ـ عن طريق نوابه ـ على اتخاذ القرارات الهامة القائمة على المعرفة الكاملة ٠٠ كما يقوم بدوره فى سن القوانين ومراقبة الحكومة ٠

وتتضح خطورة هذا النوع الاخير من الاخبـــار السياسية فى أوقات المناقشات العاصفة ، التى تتصل بأمور تاريخية عديدة ، والتى يتحدد بشأنها موقف البلاد من قضايا الأهمية والمصير ٠٠ وعموما فان المندوب البرلمانى سوف يجد عنده عملا كبيرا ، وموازيا لما يبذله من جهد ، من أبرز صوره التى يتعين عليه أن يقوم بتسجيلها ونقلها فى صدق وأمانة :

« أخبار افتتاح الدورة البرلمانية — انعقاد المجلس — بيان الرئيس — الدورات الطارئة — أخبار الأعضاء — أخبار اللجان المختلفة (١) كالاقتصادية والثقافية والاعلام والتموين والميزانية والاسكان والصحة والشئون العربية والعسكرية وغيرها — أخبار الأمانة العامة — الأخبار التى تسبق الجلسات الهامة خاصة تلك التى تتصل بتحديد فترة رئيس الدولة وبالتصويت على الثقة بالحكومة وعلى سن القوانين الجديدة — الأخبار التى تتصل بالاستجوابات التى يقدمها الأعضاء الى الوزراء وطريقة الرد عليها — الاخبار التى تدور حول مناقشات الأعضاء للامور المتصلة بالسياستين الداخلية والخارجية — تقارير المناقشات أو ما يسمى بـ « الماجريات » — انتقال الأعضاء الى دوائرهم الانتخابية وأخبار لقاءاتهم بالمواطنين هناك ومساهمتهم فى حل مشكلاتهم — أخبار الأعضاء الشخصية والانسانية — بيان الحكومة — أخبار رحلات الوفود البرلمانية الى الخارج — أخبار اشتراك الوفود البرلمانية للبلد فى المؤتمرات البرلمانية بالخارج — زيارات وفود البرلمانات الأخرى الى برلمان البلد — أخبار نشاط الأجهزة العاملة بالبرلمان من سكرتيرية الى باحثين وغيرهم » .

على ان أهم ما ينبغى أن يلتفت اليه المندوب هو ما يدور فى تلك الجلسات المصيرية الهامة والتى تتجه الى : « انتخاب رئيس الدولة — سن القوانين والتشريعات الهامة — التصويت على مسائل الأهمية القصوى كالسلم والحرب والثقة بالحكومة — بيان الحكومة ومناقشته — بيان الميزانية — الردود على الوزراء » .

ودون أن يغيب عن بالنا أن أكثر هذه الأنشطة مما يتصل اتصالا وثيقا بلون آخر من الوان المادة الاخبارية هى « التقارير البرلمانية » أو تلك التى

---

(١) هى بالنسبة لمجلس الشعب المصرى لجان (الخطة والموازنة — اللجنة الاقتصادية — اللجنة التشريعية — لجنة الإقتراحات والشكاوى — لجنة الشئون العربية — لجنة العلاقات الخارجية — لجنة الصناعة — لجنة الزراعة — لجنة الشئون الاجتماعية — لجنة الشئون الصحية — لجنة الشباب — لجنة التعليم — لجنة الثقافة والسياحة — لجنة النقل والمواصلات — لجنة الاسكان والتعمير — لجنة القوى العاملة — لجنة الامن القومى — لجنة الحكم المحلى) .

يطلق عليها اسم « الماجريات البرلمانية » (١) ، ودون أن يغيب عن أذهاننا كذلك أن بعض الدول تنشىء نظام « وزارة البرلمان » أو « وزارة أو وكالة الوزارة لشئون مجلس الأمة أو الشعب » وتجعل من ممثلها بمثابة ناطق بلسان هذا المجلس ، أو تخصص أحد الأعضـــاء ـ رئيس لجنة الثقافة والاعلام ـ لذلك العمل ، أو تحاصر المندوب وتجعــل عمــله مما يرتبط بالسكرتيرية أو مكتب الصحافة أو المضبطة البرلمانية وحدها فان الأمر يتطلب أن يقفز المندوب فوق جميع هذه الحواجز ، أن يجمع بين الطابعين الاخبارى البحت ، والتقريرى فى تنـاوله للمناقشات ، وأن يبرز أهم القرارات التى اتخذت . دون تحيز منه الى جانب آخر ، أو ممثلى حزب على حساب ممثلى آخر ، وفى موضوعية تامة ، كما أن عليه الحصول على الأخبار عن طريق البحث والتنقيب والمناقشة الواعية مع مصادرها البرلمانية ، ومن أفواهها وليس بمجرد الاكتفاء بالبيان ، أو النشرة أو المضبطة « فقد يتأخر صدورها لأى سبب من الأسـباب وينجم عن ذلك تأخير نشر التقرير فى الصـــحيفة وتخلفها عن الصحف الأخرى ، كما أنه فى بعض الأحيان لا تتضمن المضبطة كل ما جرى فى الجلسة » (٢) كما أن هذه المضبطة التسجيلية الرسمية التى لا يكتبها صحفيون ، انما تهتم بالأمور العامة الطافية على السطح فقط،وهى فى الغالب غير ما تريده الصحيفة ، ولا تشفى غليل الصحفى الذى ينبغى أن يلتفت الى كل همسة ، وكل شاردة وواردة ـ كما يقولون ـ وكل اشارة عنده يمكن أن تعنى شيئا بين عضوين ، وحتى طريقة التحية والرد عليها بين عضو وعضو ، قد تعنى بداية فترة من الهدوء ، أو ربما الهدوء الذى يســبق العواصف ، تلك التى كثيرا ما تثور فى قاعة المجلس وأروقته ودهاليزه ، وتكون مجالا لمادة أخبارية من الدرجة الأولى ..

ومن أجل هذه الأهمية ، فقد عرفت الصحف البرلمانية المتخصصة فى انجلترا فى منتصف القرن السابع عشر « وكانت أول صحيفة انجليزية تنشر

---

(١) بعض الصحف تخصص لجلسات الاستماع والمناقشة والقاء البيانات الهامة محررا خبيرا بها وبمتابعتها تطلق عليه اسم «محرر الجلسات البرلمانية Callory man بينما يتابع الاعمال العادية مندوب الصحيفة الدائم بالمجلس Lobby Correspondent بينما يوجد أيضا محرر الموضوع البرلمانى ، وعمله يتصل بكتابة التعليقات والتحليلات والاخبـار .

(٢) حسنين عبد القادر : « الصحافة كمصـدر للتاريخ » ص : ١٦٦ .

الأنباء الداخلية ومحاضر الجلسات البرلمانية صحيفة صدرت فى نوفمبر سـنة ١٦٤١ باسم مخلص الاجـراءات في البرلمان الحـاضر The Heads of Severall proceeding in this present parliament

فى ثمانى صفحات» (١) .. والتى كان يصدرها توماس J. Thomas . ولم تكن الصحف الانجليزية الاخرى التى صدرت بعد ذلك باقل عناية من هذه الاخبار الهامة خاصة صحيفه تايمز Times اللندنيه التى كان لديها - ولاول مرة - الآلة الكاتبة التلغرافية Teleprinter الخاصة بمجلس العمـوم البريطانى والتى يرسل مندوبها عن طريق هذه الآلة الى مقر الصحيفة بمـا يدور من مناقشات وأحداث ، مما يسر لها أن تصدر طبعات خاصة في أوقات بحث المجلس لمسائل الكبرى الهامة .. كما ينبغي أن نحمـد لها - نحن المصريون - اهتمام مندوبها فى القاهرة ببعض ما كان يدور من مناقشات مجلس شورى النواب وحيث المح الى ذلك والى فاعلية ممثلى الشـعب المصرى النامية مؤرخ متابع لهذه الفترة وذلك حين قال :

« استطاع مراسل التيمس القاهرى أن يكتب الى صحيفته عن مجلس شورى النواب انه قد أثبت فائدته فى وجوه أخرى ، ويصرح : التيمس ١٦ أبريل ١٨٧٩ - بأن مجلس شورى النواب لم يعد موضعا للاسـتهزاء وأن أعضاءه قد اظهروا أدلة كثيرة على حياتهم واستقلالهم - وهو الآن يتشدد في وجوب خضوع النظار الأجانب والمصريين لارادتهم وجعلهم مسئولين أمامه عن أعمالهم فالأعضاء في الواقع ينوون تحويل الحكومة المسئولة اسما الى حكومة مسئولة فعلا » (٢) .

وصحيح أن هناك بعض المجالس النيابية التى تصر على بقاء المندوب في شرفة الصحافة ، ولكن ذلك يجب الا يفيت في عضده أو يحوله الى مستمع ومسجل فقط ، لاسيما وأن بعض الصحف قد وضعت أجهزة ارسال فى قاعات المجالس النيابية ببلادها ، تفتحها حين المناقشات الهامة ، فتنقل كل ما يدور الى صالة التحرير أو حجرة رئيس قسم الاخبار أو رئيس التحرير

---

(١) إبراهيم امام : « تطور الصحافة الانجليزية » ص : ٣٣ .

(٢) تيودور رتشين ، ترجمة عبد الحميد العبادى ومحمد بدران : « تاريخ المسألة المصرية ص : ٨٥ - ٨٦ .

نفسه ·· كما أن السجلات تستطيع أن تقوم بالدور ، وكذا يمكن للصحيفة أن ترسل من يقوم باحضار النشرة أو المضبطة ؛ ومن هنا فان عدم اكتفاء المندوب بالجلوس فى هذه الشرفة واجب أساسى ·· ان عليه أن يتحرك بين القاعات وفى الدهاليز وفى مقر اللجان الدائمة وبين صفوف الأعضاء وفى الاستراحات وكلما أتيح له ذلك ، خاصة وأن بعض المجالس تسمح بحرية الحركة والانتقال ·· وحتى بالنسبة للجلسات السرية التى تتعلق بالأمن أو حالات الحرب والسلم ، فان على المندوب الا يقف بمعزل كامل عنها وانما يحاول معرفة ما يدور ، حتى ولو لم يتمكن من نشره كاملا دون اكتفاء بتلك النشرات التى تصدرها بعض المجالس ـ الكونجرس الأمريكى مثلا ـ والتى توقع بخاتم : « ممنوع اذاعة محتوياتها الا فى ساعة وكذا من كذا » (١) ·

ومن أجل ذلك كله ، ولأن هذه المجالس انما تتعرض لمناقشة كثير من أمور السياسة العليا ، وبعضها مما تنبغى المحافظة على سريته ، فان اختيار الصحف لمندوبيها يجب أن يتم فى دقة تامة وبعد دراسة وتجربة للشخصية نفسها وصحيح أن شرط الثقة فى المندوب وأمانته مما ينبغى أن يتوافر على المستوى العام لجميع العاملين بالصحيفة ، هؤلاء الذين هم فوق مستوى الشبهات ، ولكن التدقيق هنا فى اختيار مثل هذا المندوب يكون من عوامل الأمان والاستقرار ولذلك فان أجهزة الأمن غالبا ما تدقق فى شخصيات هؤلاء كما لا يسمح لأى شخص أو لأى مخبر بدخول الشرفات الصحفية ، أو القاعات أو مقار اللجان الدائمة الا بعد اثبات شخصياتهم ، وحملهم ما يؤكد اعتمادهم كمندوبين للعمل بهذه الأماكن وفى الولايات المتحدة الأمريكية ، لا يسمح لأى مخبر بهذا العمل الا بعد قرار من لجنة مختصة بذلك ، كما يوجد دائما من يراقب حركة هؤلاء ، وذلك بالاضافة الى وجود دليل خاص يتضمن اسماء المخبرين الذين يقبلون فى عضوية شرفات الصحافة ، بناء على قرار هذه اللجنة المختصة ·

وعموما فان الرأى الذى يقول : « ومع ذلك فان أحسن القصص التى يحصل عليها عادة ـ المخبر ـ هى تلك التى لم تعرضها اية هيئة رسمية ،

---

(١) دافيد بوتر ، ترجمة محمد مصطفى غنيم ، « مخبرو الصحف » ص : ١٤٥ ·

ولم يناقشها أى عضو فى مجلس الشيوخ ولم تعقد جلسات بشأنها » (١) ..
هذا الرأى يكاد يصدق فى أحوال كثيرة ، كما ينادى بأن يمارس المندوب حركته ونشاطه واستغلاله لمواهبه ، وهى أمور جديرة بالاعتبار والعناية ..

على أنه يمكن أن يقوم بالحصول على أخبار هذه المجالس — وبالنسبة لتلك الصحيفة الكبرى ، مندوبان يتعاونان فيما بينهما على تغطية الأنباء من الشرفة ، ومن مواقع تجمعات الأعضاء واللجان ، كما يقومان أيضا بمتابعة المناقشات والجلسات المختلفة على أساس من توزيع العمل ، وليس شرطا أن يحضر المندوبان يوميا ، أو أن يحضرا جميع الجلسات ، فالمهم هنا هو التغطية الكافية لأخبار هذه المجالس ومناقشاتها ونشاط أعضائها على صورة من الصور ، كما يمكن أن يحل أحدهما فى حالة مصاحبة الاخر لوفد المجلس الى الخارج ، أو لمتابعة أعمال بعض الأعضاء فى مقار دوائرهم الانتخابية وهكذا ..

كلمة أخيرة في موضوع الأخبار السياسية :

كانت هذه هى بعض النقاط الهامة التى ينبغى أن يعرفها الدارس والمندوب والمحرر الجديد عن هذا النوع من الاخبار ، وهو النوع الأكثر أهمية واحتلالا للصفحات الأولى والمواقع الهامة من الصفحات الداخلية ، والأركان والزوايا المختلفة ، بل أن هذا النوع نفسه هو صانع العناوين الرئيسية ، والمانشيتات وكذا العناوين الهامة الأخرى ، ويتبقى بعد ذلك عدة نقاط تتصل بهذه الاخبار نفسها نذكرها هنا قبل الانتقال الى نوعية أخرى وطريقة فى العمل والممارسة مخالفة .

— أن هذه النوعيات من الأخبار السياسية انما تتشابك مع بعضها وتتداخل تداخلا كبيرا يمكن معه أن يشملها اطار واحد كبير وهام من أطر العمل وتنظيماته هو « قسم السياسة الداخلية » أو « قطاع السياسة الداخلية » ، بحيث يكون هذا القسم أو يمثل الجناح الأساسى فى نشاط قسم الأخبار على صعيد السياسة الداخلية على وجه الخصوص ، كما يتصل

---

(١) المصدر السابق ، ص : ١٥٢ .

أيضا عمل هذا القسم أو القطاع بعدة أنشطة أخرى بعضها وحتى وبعضها عام ، ولكنها – جميعها – تمثل بعض فروع هذا القسم ، والممارسة الفعلية له في حقل العمل ومن بينها على سبيل المثال: «إنتخابات رئاسة الجمهوريه – اجتماعات مجالس الأمن القومى – الانتخـــابات العامة – الاســـتفتاءات واستطلاعات الرأى العام بشأن الأمور السياسية الكبرى – تنفيذ الخطط القومية » وغيرها ٠٠ أن هذا القسم – السياسة الداخلية – يمكن استنادا الى هذه المهام كلها أن يتكون من عشرة من المندوبين يوزعـون على هــذه الجوانب أو المواقع بمراعاة امكانياتهم الخاصة ، وتوافر ما ينبغى توافره بالنسبة للعمل المعين في المجال المعين ، وحيث يكون أمام هؤلاء فرص احراز السبق الصحفى ، والسيطرة شبه اليومية والدائمة على مواقع الاهمية فوق الصفحة الأولى والصفحات الداخلية ، بما يدفع بهم الى مزيد من التقدم ، واحتلال المناصب الصحفية المرموقة ، والتى قد لا تتاح لغيرهم ، كما قــد تتاح أمامهم فرص العمل السياسى والمشاركة الكاملة فى نشاطه المتميز انطلاقا من هذه الخبرة ، أو ذلك الرصيد الذى يضاف اليه باستمرار ٠

— أن هذه الأخبار نفسها انما تعكس قدرة الصحيفة ، ونشاطها المتميز وتنظيمها لأبرز جوانب العمل واستعدادها للمشاركة الايجابية والجادة فى أداء مسئوليتها تجاه الرأى العام وصالح الوطن ، كما تعكس بالاضافة الى ذلك كله حيوية الدولة ، ومواقفها من الديموقراطية ، واهتمامها بالمراقبة الشعبية وبأن يكون الشعب نفسه هو مصدر السلطات وصاحب الحق فى تقرير مصيره٠٠كما تعكس أيضا آفاق المستقبل بالنسبة لشعبمن الشعوب٠٠ أنها تكون مقياسا صادقا لهذه الأمور كلها ، مما يؤثر فى الصحيفة ايما تأثير، ويدفع بها الى التأثير فيها أيضا فتقوم بدورها خير قيام ٠

ثانيا : الحصول على أخبار النشاط الجارى :

وعن طريق هذا المصدر الذاتى الداخلى نفسه للصحيفة ، والمتمثل فى قسم الاخبار بها ، أو الاقسام الاخبارية أو قطاع الأخبار بصفة عامة بمندوبيه ومراسليه ومحرريه ، يصل الى الصحيفة يوميا ، وفى كل ساعة ، وربما خلال تتابع دقائق الساعة نفسها عشرات من الأخبار التى تغطى أغلب الأنشطة المتصلة بأجهزة الدولة المعنية ، أو تلك التى تشارك فيها الاجهزة الخاصة

ـ القطاع الخاص ـ أو الأفراد بذواتهم أيضا ، مما تقوم الصحيفة بنقله الى القراء ، راصدة بذلك ومسجلة ومخبرة عن هذا النشاط اليومى المتميز والذى يمثل أكبر قدر من النشاط الأخبارى لصحيفة من الصحف ، كما يحتل أيضا أكبر قدر من مساحتها ، وتتوزع أخباره على جميع الصفحات بدون استثناء ، حتى الصفحة الأخيرة نفسها ٠٠ كما انه ـ بالاضافة الى ذلك كله ـ يسير فى خط متواز مع النوعية الأولى من الأخبار ـ أخبار السياسة الداخلية ـ اذ يعتبر تطبيقا عمليا لها ، أو اختبارا لقدرة العاملين بها والمخططين لها فى مجالات وميادين الأهمية من وجهة نظر الشعب ورجل الشارع والرأى العام ٠٠ وعن طريق النزول بالسياسات والخطط الى الشارع والسوق والحقل والمصنع والقرية والمدرسة والجامعة وغيرها ٠ ومن هنا فان هذه الأهمية المعقودة على أخبار النشاط الجارى ، لا تقل ـ خاصة عند الصحف الشعبية ـ وبحال من الأحوال ، عن الأخبار السابقة نفسها ، بل أنك ترى أخبارها وهى تقدم عند هذه الصحف على ما عداها ، وذلك لارتباطها الوثيق بمصالح قرائها الذين قد لا يفهمون فى الخطط والسياسات كثيرا ٠٠

ومن هنا ، فان عمل قسم الأخبار بالصحيفة ، تحت أى اسم من أسمائه « الأقسام الأخبارية ـ قطاع الأخبار ـ قسم المحليات ٠٠ » انما يتجه الى توفير الأعداد الكافية من المندوبين الذين يقومون بتغطية الأنشطة العامة والخاصة من تلك التى تمثل الميدان الرئيسى لجمع أخبار النشاط المتنوعة ٠٠ والتى ترصد حركة الوزارات والمؤسسات والهيئات والأجهزة المختلفة ٠٠

وعموما ، فان أخبار النشاط الجارى كثيرة ، ومتنوعة ، وميدانها فسيح ومتسع ، وهى تشمل :

١ ـ الأخبار التعليمية :

ولها أهميتها الخاصة عند جميع القراء ، بدون استثناء ، وهى تعود الى ذلك الارتباط الوثيق بحياتهم ومستقبلهم أو مستقبل الأجيال الجديدة من الأبناء والأقارب ، مما يؤثر ـ حتما ـ على جوانب التقدم والانطلاق فى الوطن كله فكل قارىء وكل قارئة ، اما أن يكون أبا يبحث عن أخبار المدارس التى تهم أولاده أو طالبا جامعيا يتابع أخبار جامعاته والجامعات الأخرى ،

أو حتى بالتعليم الثانوى أو الاعدادى ممن لا تغفل الصحف أخبارهم ، كما تهتم القارئة بهذه الأخبار أيضا لأنها اما أن تكون أما تجد فيها ما يتصل بصالح أولادها أو بناتها واما لأنها طالبة تريد الاطمئنان على موقفها الدراسى وموقف غيرها من طالبات الجامعات أو المدارس والمعاهد .. وهكذا .

أى أنها باختصار شديد ، تلك الأخبار التى تدخل كل بيت ، والتى تهتم بها كل أسرة . خاصة فى أوقات بدء العام الدراسى ، وأيام الامتحانات وظهور النتائج ، ثم التقدم لمراحل دراسية أخـــرى . وهكذا .. بل ان **دورة الأخبار التعليمية ، انما هى دورة مستمرة طوال العام ، خاصة فى تلك الدول التى تأخذ بنظام الدراسة الصيفية** ، حيث يكون هناك فصل دراسى صيفى كامل ، أو ينقص قليلا عن الفصل العادى ، وحتى بالنســبة للدول التى لا تأخذ به فان هناك الأنشطة الطلابية الصيفية والمعسكرات ، وتحول المدارس الى مراكز للخدمة فى الأحيــــاء والمدن ، كما تكون هناك أعمال تصحيح الامتحانات وظهور النتائج والتقديم فى المدارس وغيرها من أنشطة تستهلك معظم أيام فصل الصيف ..

وهكذا يجد مندوب التعليم أو الجامعات عنده عملا كبيرا ، ومستمرا .. يسير متابعا نمو الأسرة نفسها واهتماماتها .. فما يكاد طفلها يبلغ الرابعة من عمره ، حتى يكون عليها أن تبحث له عن مدارس الحضانة أو الروضة (١) ثم يتسابق الآباء نحو التقديم والحجز فى المدارس الابتدائية ، أو اثبات نقل أطفالهم الى هذه المرحلة ثم متابعــة قبولهم .. واختباراتهم وانتقالهم من مرحلة لأخرى ، حتى مرحلة الشــــهادات العامة ثم مرحلة الدراسة الجامعية : جامعات ومعاهد عليا ، وحتى مرحلة الحصــول على الدرجات العلمية العالية .. جميعها تجد الصحيفة أن عليها أن ترصدها وأن تسجلها وأن تحملها الى القراء ..

ومن هنا فان بعض الصحف الكبرى انما تفصل بين نوعين من النشاط هما : نشاط المدارس ، ونشاط الجامعات والمعاهد العليا ، فتجعل للنشاط الأول قسما خاصة يطلق عليه فى أغلب الأحوال اسم «قسم المدارس» ويهتم

---

(١) واحيانا اقل من ذلك ايضا .

بأخبار : « مدارس الحضانة - الروضة - المدارس الابتدائية والاعدادية والثانوية للبنين والبنات من التابعة لوزارة المعـــارف او التربية والتعليم - المدارس الخاصة - المدارس الفنية التجارية والزراعية والصناعية للبنين أو البنات » ذلك كله بينما تخصص للنشاط الثانى قسما آخر يطلق عليه اسم « **قسم الجامعات** » أو « قســـم الجامعات والمعاهد العليـــا » ويهتم بأخبارهما ، كما قد تجمع بين القسمين فى قسم واحد هو « قسم التعليم » أو « قطاع التعليم » وتجعل لهما - وله أيضا - رئيسا واحدا ٠٠

وهكذا نجد عندنا عددا كبيرا من الأخبار الهامة تلك التى تشمل (١) :

« القبول فى المدارس - افتتاح المدارس - القبول فى الجامعات - بدء العام الدراسى الجامعى - توافر الكتب الدراسية - توافر الأجهزة - توافر الزى المدرسى - سن القبول - المصروفات المدرسية والجامعية - الرحلات المدرسية - الرحلات الجامعية السياحية والتدريبية - اختبـــارات الفترة الأولى أو الفصل الدراسى الأول - نتائج اختبارات الفصل الدراسى الأول - مواصلات الطلاب - نشر الكتب الجامعية - أخبار الاتحـــادات الطلابية - أخبار المسابقات بين المدارس - اختبارات نهاية العـــــام الدراسى - اخبار الامتحانات - ظهور النتائج - أخبار امتحانات الشهادات المتوسطة خاصة الثانوية العامة - ظهور النتائج - افتتاح مكاتب التنسيق للقبول بالجامعات الأوراق المطلوبة لكل جامعة ومعهـــــد عال - نتائج القبــــول - المقابلات الشخصية - بدء أو تأجيل العام الدراسى » وهكذا تتم الدورة ٠٠ دون أن يعنى ذلك أن هذا القسم يعمل فى مجال هذه الأخبار وحدها وانما يهتم أيضا بأخبار من مثل : « أخبار المدارس والجامعات - أخبار كبار العاملين من القيادات التعليمية والجامعية ورحـــلاتها وزياراتها وجولاتها التفتيشية - أخبار مجالس الكليات والجامعات ونتائج اجتماعاتها - اللوائح والقوانين التعليمية والجامعية - نشاط الهوايات والنشــــاط اللاصفى - الصحافة

---

(١) تخصص اكثر الصحف العربية والمجلات الابواب والصـــفحات والاركان التعليمية ، او تلك المتصلة بالجامعات وكانت صحيفة « الاخبار » القاهرية هى أول صحيفة عربية تقوم بهذا العمل حيث خصصت - وما تزال - الربع الايسر العلوى من الصفحة الاخيرة لـ « اخبار الجامعات » والتى كان يقوم بتحريرها بنجاح كبير المرحوم الاستاذ (أحمد لطفى حسونة) ٠ ويحررها الان الزميل محمود عارف ٠

المدرسية والجامعية ـ نجوم الرياضية والشباب والفن من طلاب المدارس والجامعات ـ الندوات والمؤتمرات التى تتناول السياسة التعليمية ـ بحث هذه السياسة فى مجلس الشعب أو الأمة ـ احتفالات بداية ونهاية العام الدراسى ـ اخبار النظار والوكلاء والمدرسين والمدرسات من تلك التى تستحق الذكر ـ مناقشة الرسائل الجامعية ـ اصدار الكتب الجديدة ـ جمعيات الطلاب بالمدارس والجامعات ـ ادارات البعثات ـ ادارات الاعارات ... وغيرها » ..

وبالنسبة لصحيفة يومية كبرى فانه لابد من وجود عدد ستة من المندوبين الذين يمثلون هذا القطاع ويعملون فى حقل الاخبار التعليمية يوزعون كالآتى وذلك بالاضافة الى رئيس القسم نفسه :

١ ـ مندوب خاص بديوان الوزارة ويتابع أيضا أعمال الوزير والوكلاء « وزارة التعليم أو المعارف » كما يتابع أعمال الجهة المركزية التى تشرف على جوانب التعليم بالعاصمة « مديرية التربية والتعليم بمحافظة القاهرة » أو يترك ذلك لمندوب الصحيفة بالمحافظة نفسها .

١ ـ مندوب خاص بديوان وزارة التعليم العالي فى حالة وجودها أو الجهاز المشرف على الجامعات فى حالة عدم وجودها بالاضافة الى متابعة أعمال الجامعات الموجودة بمقر الصحيفة .

١ ـ مندوب خاص ـ مندوبة ـ تجمع الأخبار الخاصة بمدارس الأطفال والمرحلة الأولى ومدارس البنات (١) .

١ ـ مندوب خاص يجمع أخبار المدارس خلال المراحل التالية وكذا المدارس الفنية والمهنية .

١ ـ مندوب للمعاهد العليا النوعية والتخصصية .

---

(١) يوجد بالسعودية جهاز خاص بمدارس البنات هو : « الرئاسة العامة لتعليم البنات » حيث لابد من وجود مندوبة لا مندوب لمتابعة أعمال هذه المدارس التى يمنع على الرجال ـ منعا باتا ـ دخولها لاى سبب من الاسباب .

١ - مندوب متجول يقوم بالمرور اليومى على عدد من الأجهزة المتصلة بالعملية التعليمية : « ادارات البعثات - العلاقات الخارجية - ادارات الاعارات - مكاتب الملحقين التعليميين بالسفارات ٠٠ وغيرها » ٠

كما لا ننسى الدور الذى يقوم به المندوبون فى المحافظات بشأن متابعة أخبار المدارس والجامعات الاقليمية ٠

٢ - الأخبار الزراعية وأخبار الثروة الحيوانية والرى :

فى بلدان زراعية عديدة مثل مصر والسودان والعراق وسوريا يصبح للاخبار الزراعية جانب كبير من الأهمية يحتم أن يكون للنشاط الزراعى مساحته فوق الصفحات أما على صورة أبواب وأركان متخصصة ، أو فى شكل أخبار عامة تتناثر هنا وهناك وفق أهميتها ، كما ان من الممكن الجمع بين الاتجاهين لمسايرة اتجاهات جميع القراء من العاملين فى المجال الزراعى والفلاحين ، ومن المهتمين به أيضا ٠٠

والاخبار الزراعية التى يلتفت هؤلاء اليها تشمل موضوعات عديدة بعضها هام جدا ويمكن أن يحتل الصفحات الأولى ورؤوس الصفحات الداخلية وذلك من مثل :

« الحالة فى حقول القطن - الحقول المصابة بخطر الدودة أو الآفات الزراعية الأخرى - واقع محصول القطن - الحالة بالنسبة للمحاصيل الأخرى الهامة فى البلد الذى تصدر عنه الصحيفة مثل القمح والذرة والقصب فى مصر - الاكتشافات العلمية الجديدة فى مجالات القضاء على الآفات والتربة والمحاصيل - الأخبار المتعلقة بالتخطيط الزراعى مثل الدورة الزراعية وتخصيص محافظات معينة لأنواع من الزراعة - التشريعات والقوانين واللوائح المنظمة للعمل الزراعى والتى تصدرها أجهزة الاختصاص - المشروعات الجديدة للرى والصرف وأثرها على الثروة الزراعية مثل مشروع الرى الدائم والصرف المغطى وغيرهما - المؤتمرات والندوات الزراعية التى تعقد على المستوى العالمى أو الاسلامى أو العربى - مؤتمرات وزراء الزراعة العرب - أخبار المنظمات الزراعية العالمية والدولية والمحلية - الأوبئة التى

تصيب الحيوان — هجوم الجراد او قرب هجومه على بلد او اخر ، خاصة البلد الذى تصدر فيه الصحيفه — اهم اخبار ديوان وزارة الزراعة — أخبار التجارب الناجحة فى تحويل الارض الزراعية والبور الى أرض صـــالحة للزراعة — أخبار المجتمعات الجديدة بالأرض المستصلحة · الجولات الهامة واللقاءات البارزة لوزير الزراعة — الارتفاعات الكبيرة المفاجئة فى اسعار المحاصيل — افتتاح المعارض الدورية للانتاج الزراعى — الأخبار الآخرى التى تتصل بمجالات التنمية الزراعية » ·

كما أن هناك بعض الأخبار الأخرى التى وان كانت تقل عن هذه أهمية — من وجهة نظر بعض الصحف — الا انها تشكل مادة اخبارية لا بأس بهـــا ؛ وان تناثرت فوق الاعمدة والصفحات المختلفة · وهى من مثل : « بعض أخبار مديريات الزراعة بالمحافظات والمدن — أخبار الصناعات الزراعية — وصول فصائل جديدة من الحيوان الى الموانىء — أخبار الجمعيات التعاونية الزراعية — أخبار بنك التسليف الزراعى — أخبار النشاط الزراعى الخاص فى مجالات البساتين وتربية الدواجن وتسويقها — أخبار جمعيات المنتجين — الأخبار الهامة للزراعيين والبيطريين ورجـــال الرى — الأخبار الطريفة من حدائق الحيوان ومعاهد بحوث الحيوان والحشرات والطيور » ·

وعموما فان الجناح الزراعى من قسم الأخبار — أو القسم الزراعى نفسه ، اذا رأت الصحيفة تخصيص قسمله — يمكن أنيقوم بمهمة جمع أخباره خمسة من المحررينيقومون بهذهالأعمال — وذلك بالاضافة الىالمحرر المشرف:

١ — ٣ — اذا كانت الدولة تسير على نظام الجمع بين وزارات الزراعة والرى واستصلاح الأراضى فى وزارة مركزية واحدة فان الأمر يتطلب مندوبا واحدا لديوان هذه الوزارة ، وبالمثل اذا كانت تجمعبين وزارتين منهما فقط ، فاذا كانت تفصل بين هذه الأنشطة بحيث تمثل كل نشاط منها وزارة خاصة فان الأمر يتطلب توفير ثلاثة من المندوبين ·

١ — مندوب يقوم بجمع الاخبار المتصلة بالبحوث الزراعية والحيوانية وبحوث الخضر والفاكهة والبساتين ويتابع أعمالها فى الأجهزة المتخصصة ومنها : « معهد بحوث الخضر والفاكهة — معهد بحوث القطن — المركز القومى

للبحوث ـ هيئة الطاقة الذرية ـ أكاديمية البحث العلمى » . كما يتابع أيضا أنشطة الأجهزة الدولية المتخصصة .

١ ـ مندوب يقوم بجمع الأخبار المتصلة بالأرض الجديدة والمجتمعات والجمعيات الزراعية ويكون ميدانه متسعا وينطلق بحرية « مندوب متجول » ..

علما بأن أخبار هذا النشاط سوف ترد من مندوبين آخريين أيضا ، المندوب الخاص بأخبار النقابات ومندوب مجلس الشعب ـ البيانات والتقارير الزراعية ولجنة الزراعة ـ وكذا من مندوبى الصحيفة بالأقاليم والمحافظات .

٣ ـ الأخبار الاجتماعية :

ويمكن تقسيمها الى نوعين :

(أ) الأخبار التى تتصل بمجالات التنشئة والتنمية والرعاية الاجتماعية
(ب) الأخبار التى تتصل بالاجتماعيات ، أو ما يطلق عليه اسم « أخبار المجتمع » .

وفى النوع الأول يكون اهتمام المخبرين مركزا على جانب هام من الأخبار من مثل تلك التى تتصل بالموضوعات الآتية : « رعاية الأمومة والطفولة ـ رعاية الأيتام والعجزة وكبار السن من خلال الجمعيات الخيرية والملاجىء ودور الاصلاح الاجتماعى ورعاية الأحداث ـ دور كبار السن ـ جمعيات النور والأمل التى ترعى الذين فقدوا نعمة الأبصار أو السمع ـ مثل مدارس النور وبرج النور وقصر النور ومدارس المكفوفين الأخرى ـ الأسر البديلة ـ الأسر المنتجة ـ جمعيات الاصلاح الاجتماعى والريفى بالمدن والقرى ـ الجمعيات السكانية ـ الجمعيات التى تعمل فى مجالات تنظيم الأسرة ـ جمعية الوفاء والأمل ـ جمعيات المحاربين القدماء ـ الأندية والروابط والهيئات الاجتماعية ـ المعسكرات الاجتماعية ـ الرائدات الريفيات ـ جمعيات المرأة والجمعيات النسائية عامة ـ الهلال الأحمر ـ الصليب الأحمر ، الى غير ذلك كله من أخبار تطلق عليها الصحف الأمريكية والانجليزية أحيانا تعبير « أخبار التخطيط الاجتماعى Social planning News وحيث تجعل من

العمل الاجتماعي مجرد جزء منه ، كما يعبر عنه مؤلفان صحفيان بقولهما أنه : « اعادة التطور المنظم لشئون المجتمع » (١) ٠

كذلك فان هذه الأخبار ينبغى أن تشمل تلك المتعلقة بنشـاط الوزارة المختصة ـ وزارة الشئون الاجتماعية ـ أو أية وزارة أخرى تقوم بنفس العمل (٢) ٠٠ بما يتبع ذلك من أخبار الوزير ـ أو الوزيرة فى أحيان كثيرة ـ وزياراتها الميدانية واجتماعاتها ـ وكذا أخبار الادارات المختلفة والمؤتمرات والندوات التى تنعقد على المستوى المحلى أو العربى أو الاسلامى أو العالمى ٠

ومن هنا فانه يكتفى بثلاثة محررين أو محررات للقيام بتغطية هـذا الجانب من جوانب النشاط الاجتماعى الذى يتم فى اطار جناح أو وحدة أو قسم « التنمية الاجتماعية » بحيث يوزعون أو يوزعن كالآتى :

١ ـ مندوب ـ مندوبة ـ للعمل بديوان الوزارة ٠

١ ـ مندوبة للعمل بالجمعيات النسائية العامة ودور رعاية الطفولة والأمومة والفتيات ٠

١ ـ مندوب للعمل بجمعيات الأحداث ودور الاصلاح كما يعمل ايضا كمندوب متجول يلتقط مثل هذه الأخبار من هنا وهناك ٠

وأما النوع الثانى من الأخبار الاجتماعية فهو ذلك الذى يتمثـل فى أخبار حفلات الخطوبة وعقد القران والزواج وأعياد الميلاد والحفلات المدرسية والجامعية وحفلات الجمعيات الخيرية والنقابات والأندية وعروض الأزياء والتسريحات واحتفالات السفارات بأيامها الوطنيـة أو ذكريات بلادها التاريخية وأعياد استقلالها وميلاد قادتها وكذا الأخبار المتصلة بنجوم المجتمع فى الفن والأدب والعلم والثقافة ، وأخبار زوجات الوزراء ، والسـفراء

---

(١) L.R. Campbell and Roland E. Wolseley : "Newsmen at work", p. 391

(٢) فى الولايات المتحدة الامريكية وبعض بلاد أوربا تقوم وزارة واحدة بأعمال الشئون الاجتماعية والصحة والتعليم ٠٠ وذلك لارتباطها الشديد ببعضها ٠

ـ السفيرات ـ وكذا أخبار النجاح ٠ الى غير ذلك كله من أخبار تقوم بجمعها ـ فى الغالب ـ مخبرة ، أو أكثر من مخبرة ، وتفرد لها الصحيفة أو المجلة بابا خاصا ، أو ركنا هاما على صفحة من الصفحات ، كما تتناثر هذه الأخبار على الصفحات جميعها ، وتجد اقبالا كبيرا من القراء والقارئات يعود الى الاعجاب بالمشهورين والمشهورات واتخاذهم أو اتخاذهن نماذج فى الذوق والأزياء ٠٠ والى أن أى انسان كان يريد أن يحقق لنفسه مثل هذه الشهرة ، أو بعضها ، ومن هنا فهو يرى ذاته فى ذوات الآخرين ، ويقنع بذلك كثيرا بما يسميه علماء النفس والاجتماع بالاحلال والاعجاب بالغير ٠٠ وغيرهما ٠٠

ويحدد صحفى عناصر هذه الأخبار بقوله : « خمسة عناصر لابد من الحديث عنها فى أى موضوع اجتماعى وهى :

١ ـ الأسماء ٢ ـ الملابس ٣ ـ الزينة ٤ ـ المأكـــولات والمشروبات ٥ ـ المناسبة ٠ وأهم عنصر هو الأسماء » (١) ٠

وعموما فان محرر أو محررة باب المجتمع ، عندهما ذلك العمل الهام ونتيجته مقروءة تماما ٠٠ وحفلاته وسهراته ورحلاته تكســـب الكثير من المعارف والأصدقاء والتجارب العديدة التى يفيدان منها حتما ٠

غير أن هذا الوجه المشرق من أخبار المجتمع لا ينبغى أن ينسينا الوجه الآخر لها وحيث تمثله « الأخبار المحزنة أو غير السارة كأخبار الوفاة وحفلات التأبين وأخبار اصابة الشخصيات المعروفة أو أحد أفراد أسرهم فى الحوادث المختلفة ، ومما يتصل بهذا الجانب غير السار أيضا أخبـــــار الطلاق فى العائلات المعروفة أو فى الأوساط الفنية أو الأدبية أو بين صفوف ذوى المهن الرفيعة » (٢) ٠ ٠ مما يؤكد أن الصحافة هى مرآة المجتمع بما فيه ومن فيه، بحلوه ومره وخيره وشره ٠

ـــ محرر أو محررة باب أخبار المجتمع ، وقد يكون فرعا من قسم

---

(١) كارل وارين ـ ترجمة عبد الحميد سرايا : « كيف تصبح صحفيا ؟ » ص:٢١٦٠

(٢) حسنين عبد القادر : « الصحافة كمصدر للتاريخ » ص : ٨٧ ٠

التنمية الاجتماعية . كما قد يكون قسما له كيانه المستقل ، المتصل برئيس قسم الاخبار مباشرة ، بوصفه من بين الاقسام التى تتعامل مع المـــادة الاخبارية كما قد يكون تابعا لنائب رئيس التحـــرير للابواب والأركـان المتخصصة ٠

— المحررون والمحررات بأقسام الصحيفة والمجلة ، ولكل منهـم أو منهن مجتمعه أو مجتمعها الذى يتكون من الأبناء والأقارب والأصدقاء والجيران والمعارف ، وهم يقدمون أخبارهم على سبيل المشاركة فى هذا النشاط ، أو المجاملة ، أو التشجيع أو الاعلان عن أنشطتهم ٠

— العاملون بالصحيفة من غير المندوبين والمحررين ، خاصـــة ما يتصل بأخبار النجاح والزواج والوفيات (١) ٠

— المعلنون : الذين يريدون الاعلان عن المناسبات الســارة — فى الغالب — والحزينة فى حياتهم ، أو يريدون الاعلان عن بعض الأنشطة الثقافية والفنية — محاضرات ، ندوات — معارض فنية — مما يشكل دخلا لا بأس به للصحيفة ، بالاضافة الى كونها من قبيل الأخبار التى يقبـــل عليها القراء بشغف ، على الرغم من تسلل كثير من التفاهات اليها من تلك التى يملك أصحابها من فنانى الدرجة الثالثة أو من العطارين أو الحلاقين أن يدفعوا ثمن تفاهاتهم ، وربما صورهم أيضا وهم يعلنون عن جـــولاتهم الخارجية وغزواتهم فى عالم الحلاقة والتسريحات ٠٠ أو غيرها ٠

٤ — الأخبار الدينية :

الأخبار الدينية جانب هام من الأخبار التى تسعى الصحف والمجلات الى نشرها متجمعة فى صورة أبواب أو صفحات أو زوايا ، أو متناثرة على الصفحات المختلفة ٠٠

---

(١) لوحظ فى الفترة الاخيرة أن أكثر اعلانات الزواج التى تنشرها صـــفحة الاجتماعيات بصحيفتى الاخبار وأخبار اليوم القاهريتين مما يمت افرادها بصلة قرابة ما لاحد العاملين بالدار التى تصدرهما وحيث يتمتع القريب بنسبة خصم على اسعار النشر أو ينشر الخبر والصورة مجانا ٠

وهذه الاخبار تجد اقبالا كبيرا من جانب القراء ، خاصـــة فى أيام المواسم والأعياد الدينية ، كشهر رمضان المعظم ، وموسم الحج . ومواسم العمرة وعيد الفطر وعيد الأضحى بالنسبة للمسلمين ، الى جانب الأعياد المسيحية « الميلاد والفصح والقيامة ورأس السنة والجمعة الحزينة » .

ومن أبرز الأخبار التى تنشرها الصفحات الدينية ، أو تلك التى تتناثر فوق الصفحات .. هذه كلها : « أخبار موضوعات خطبة الجمعة - أخبار مشيخة الازهر - الاخبار الدينية المتصلة بجامعة الازهر - اخبار مجمع البعوث الاسلامية - اخبار وزارة الأوقاف المتصلة بانشاء المساجد - أخبار الوزارات المماثلة فى الخـارج كوزارة الحج والأوقاف بالمملكة العـربية السعودية - أخبار المساجد - أخبار الجمعيات الدينية كجمعية الشـبان المسلمين وجمعية المحافظة على القرآن الكريم - أخبار الجمعيات الخيرية الاسلامية - اخبار المعاهد الأزهرية للبنين والفتيات - اخبار مكاتب تحفيظ القرآن - اخبار الاحتفالات الرسمية بالأعياد الدينية - أخبار شهر الصيام المختلفة المتصلة ببدايته ونهايته ومواقيت الصلاة وعيد الفطر - اخبار الحج - أخبار الروابط الاسلامية العالمية كرابطة العالم الاسلامى - اخبار دور الافتاء والدور المشابهة - الأخبار الدينية المتصلة بمكة المكرمة والمدينة المنورة - أخبار المؤتمر الاسلامى - أخبار المؤتمرات والندوات والأسابيع الاسلامية - أخبار زيارات الشخصيات الاسلامية الكبرى - أخبار المؤلفات الاسلامية - أخبار الجاليات والأقليات الاسلامية بالخارج - أخبار المراكز الاسـلامية والمساجد بالخارج - الأخبار المتصلة بتطبيق بعض الدول للشريعة الاسلامية - أخبار المسجد الأقصى - أخبار الطرق الصوفية ومهرجاناتها ومسيراتها » ..

وكذلك فان الاخبار المسيحية « أخبار الأعياد المسيحية - انشـاء الكنائس الجديدة - أخبار المجمع الكنسى - أخبار المجلس الملى - أخبـار المدارس الدينية المسيحية مثل الكلية الاكليركية وغيرها - أخبار الطوائف المسيحية - أخبار الفاتيكان والقدس والأماكن المسـيحية المقدسة - أخبار الجاليات العربية المسيحية بالخارج - انتخابات المجلس الملى - انتخابات البطريرك ... وغيرها » .

وعموما فان هذه الأخبار الأخيرة أخبار الدين المسـيحى تحتاج الى

مندوب واحد يقوم بمتابعة أخبار هذه الجهات التى تنتشر من حين لآخر ، وبشرط توافر الهام منها على الصفحات ·· (١) ·

وأما النوع الأول من الاخبار فيمكن أن يقوم بالعمل فى حقله ثلاثة من المندوبين الذين يتميزون بتوافرا القدر الكافى من الثقافة الدينية والمعرفة التامة بأمور الدين الحنيف ·· ويوزعون على هذه الجهات :

١ - مندوب خاص بوزارة الأوقاف والمؤتمر الاسلامى ويتابع أخبار سفارات الدول الاسلامية ·

١ - مندوب خاص بالأزهر وجامعته وكلياته والمعـــاهد الأزهرية فى العاصمة ·

١ - مندوب خاص بالطوائف والجمعيات والمؤسسات والهيئات الدينية ·

٥ - أخبار التموين والتجارة الداخلية :

وهى أهم الاخبار - دون جدال - عند الصحف الشعبية ، أو تلك التى تريد أن يتأصل فى عقول القراء أنها انما تبحث عن الأخبار وتقدم ما يهمهم بالدرجة الأولى ·· وعلى الرغم من ارتباط هذه الاخبار بأمور السياســة الداخلية والتخطيط وربما السياسة الخارجية أيضا الا أن لسان حال هذه الصحف يقول ، أن الشعوب لا تفهم كثيرا فى لعبة السياسة ، وانما يهمها منها ما يتصل بتوفير الغذاء والكساء والوقود أو الطاقة ·· ولذلك فأخبار رغيف الخبز وأسعار الدقيق والبقول والملابس الشعبية ، والأحــــذية ·· وغيرها تجد عناية كبيرة منها ، بل وتحتل مكانها على الصفحات الأولى · فضلا عن اهتمام كل أفراد الأسرة خاصة المرأة بها ·

---

(١) يقوم الزملاء من المحررين المسيحيين بمتابعة أخبار هذه الجهات وتقديمها أولا بأول للصحف والمجلات المصرية دون حاجة الى وجود مندوب خاص ، ولكن فى تخصيص محرر لها ما يضمن تنظيم العمل وتطويره ·· على أن يتوافر فى البلد العربى القدر الكافى من النشاط والعدد الملائم من المواطنين المسيحيين والا فلا داعى لهذا النشاط الاخبارى أصلا فى بلد مثل المملكة العربية السعودية مثلا ، أو دول الخليج عامة ·

وليس معنى ذلك بالطبع أن الصحف السياسية أو صحف الرأى تكون دذايتها بمثل هذه الأمور أقل درجة أو درجات ، وانما هى تنشرها بأسلوب مخالف ، حيث تهتم - فى المحل الأول - بارتباطها بأمور السياسة الداخلية والخارجية ، وخطط التنمية ، وانتشارها فوق أكثر من موقع هام ودخول أكثر من طرف خارجى فيها ..

وعموما فان أبرز أخبار التجارة والتموين هى تلك المتصلة بهذه الأمور:

« ارتفاع وانخفاض أسعار السلع الاستهلاكية - ارتفاع أو انخفاض أسعار الخضر واللحوم والبيض واللبن - توافر السلع الأساسية والضرورية اخبار المخابز والمطاحن - توافر الاقمشـــة الشعبية وانخفاض أو ارتفاع أسعارها - البطاقة التموينية وما يتصل بالسلع المثبتة بها واضافة وحذف الأفراد اليها - السلع المدعمة والسلع التى تخرج من الدعم - توافر الدجاج والأسماك واللحوم البديلة الأخرى - توافر الغـــاز والبوتاجاز - البقول وتوافرها - السلع الصناعية المستوردة - الصناعات الغذائية ومنتجاتها - الشاى والسكر والزيت الحر - التسعيرة والعمل بها وقضاياها - أخبـار ديوان الوزارة والوزير باجتماعاته وزياراته وجولاته - أخبار مباحث التموين ونشاطها للحد من اخفاء السلع وبيعها بالسوق السوداء - أخبار صوامع الغلال ومؤسستها - اخبار مؤسسة المطاحن والمخابز - أخبار الغـــرف التجارية - أخبار الأجهزة الأخرى العاملة فى مجال التموين - المؤتمرات التى تعقد لمواجهة الغلاء - الندوات الحزبية والشـــعبية التى تعقد لذلك الغرض - أخبار نشاط لجان التموين والتجارة بالمجالس النيابية ومجالس المحافظات - والمجالس الشعبية - سفر الوفود لتوفير السلع والصفقات التى تعقدها - القضايا التموينية - الدراسات والبحوث التى تجرى على أنماط الاستهلاك وسوق السلع التموينية - أخبار القطاع العام والخاص - الجمعيات التعاونية الاستهلاكية » .

ويكفى لتغطية هذه الاخبار أربعة من المندوبين والمندوبات يوزعون كالآتى:

١ - مندوب بالديوان العام للوزارة المختصة ونشاط الوزير والأجهزة والادارات الوزارية .

١ ـ مندوب أو مندوبة لمتابعة أنشطة المؤسسات والأجهزة التموينية التابعة للقطاع العام ٠

١ ـ مندوب أو مندوبة لمتابعة أنشطة القطاع الخاص ٠

١ ـ مندوب أو مندوبة متجولة فى الأسواق والاحياء التجارية وميادين النشاط التجارى والتموينى كما تحاول أن تنقل أخبار أنشطة الجمعيات النسائية والنقابات والأندية لمساعدة أعضائها ومشتركيها على مواجهة بعض مشكلات التموين ٠

٦ ـ اخبار وزارة الداخلية :

وهى غير أخبار الحوادث والجرائم ، مما يهتم بنشاطها قسم خاص ، وانما هى تمثل هنا وبالدرجة الأولى تلك الأعمال التى تمارسها هذه الوزارة من وزارات السيادة بما يتصل بها من اذاعة للاوامر والقرارات والبيانات ، وبتمثيلها لدور السلطة وبحفاظها على الأمن ورعاية الوطن والمواطن والعمل على تماسك الجبهة الداخلية ومواجهة أعمال الخارجين على القانون أو الذين يمارسون من الأعمال ما يتعارض معه وذلك بالاضافة الى دورها ـ بأجهزتها المختلفة ـ فى أوقات الانتخابات والاستفتاءات وغيرها ٠٠ وحيث تبرز أخبار كثيرة وهامة من مثل :

« أخبار ديوان الوزارة ـ أخبار الوزير وتحركاته ومروره المتصل بأعمال الوزارة ـ أخبار الاجهزة والادارات التابعة لها ـ الاخبار المتصلة بالمباحث الجنائية والمعمل الجنائى ـ الاخبار المتصلة بالأمن العام ـ ادارة تحقيق الشخصية ـ ادارة السجون ـ ادارة مكافحة المخدرات ـ تنفيذ الاحكام العرفية ـ الأمن المركزى ـ فرق المطاردة ـ مكافحة الجاسوسية ـ الكليات والمعاهد التابعة للشرطة ـ أكاديمية الشرطة ـ ادارة الهجرة والجوازات والجنسية ـ الأحوال المدنية ـ أجهزة الاطفاء والدفاع المدنى ـ الادارة الخاصة بالعاملين بالخارج ـ نشاط أجهزة الشرطة فى أوقات الانتخابات ـ الشرطة النهرية ـ مديرية الأمن بالعاصمة ـ ادارة المرور ـ تنقلات وترقيات ضباط الشرطة ـ شرطة الآداب ـ شرطة المتاحف وشرطة السياحة ـ الشرطة الدولية ـ الخفراء ـ مكافحة جرائم النقد ٠٠٠ الخ » ٠

ويمكن أن يقوم بتغطية أخبار هذه الوزارة بأجهزتها المختلفة ثلاثة من المندوبين يقومون بتوزيع أعمالها فيما بينهم على النحو التالى :

١ ـ مندوب خاص بالديوان العامللوزارة يتابع أعماله باداراته المختلفة وكذا نشاط الوزير والوكلاء والحركة والترقيات ٠

١ ـ مندوب خاص يجمع بين متابعة أكثر من عمل من الأعمال النوعية المتقاربة : « الشرطة الدولية ـ شرطة المتاحف والسياحة ـ مكافحة التدريب ـ ادارة الهجرة والجوازات والجنسية ٠٠٠ » وغيرها ٠

١ ـ مندوب خاص لمتابعة أعمال مديرية أمن العاصمة ، ونشاط أجهزة الوزارة الأخرى بالعاصمة ٠٠

علما بأن المندوبين بالأقاليم لن يتخلفوا عن الركب ، وانما سيقومون بالمساهمة فى امداد الصحف بهذه الاخبار التى تعتبر من أبرز وأهم أخبار المحافظات ٠٠ لأنها ـ على الأقل ـ تمثل أخبار السلطة التنفيـذية بمالها وما لمدير الأمن الذى يمثل هذا الجهاز بالمحافظات من هيبة ونفوذ قويين ٠

كما يمكن أن يضاف الى هذا العدد بعض المندوبين الآخرين من قسم الحوادث والقضايا ، فى أوقات بعينها كالانتخابات ، واكتشاف بعض شبكات الجاسوسية والمظاهرات الكبيرة وغيرها ٠

٧ ـ الاخبار الصحية :

اذا كان الانسان هو أثمن ما فى الوجود ، فان خطط التنمية انما تتجه اليه أولا ، وفى مقدمتها خطط « التنمية الصحية » تلك التى تهدف الى أن يكون المواطن صحيح البنية قادرا على العمل والانتاج وهو موفور النشاط متدفق الحيوية بمعزل عن الأمراض التى تفتك به وتجعله غير قادر على القيام بواجباته ومسئولياته ومن هنا كان متوسط عمر هذا الانسان يؤخذ كأحد مقاييس التقدم ، وهو دائما كبير فى الدول المتقدمة من تلك التى تأخذ بأسلوب الوقاية والرعاية ، منخفض فى غيرها من الدول ٠ ٠ومن هنا أيضا كان الاهتمام بصحة المواطن كانسان من حقه على دولته ـ طفلا كان أو شابا أو

كهلا - أن تقدم له ألوان الرعاية الصحية ، تلك التى تبدأ برعاية أمه نفسها - رعاية الأمومة - وهى تحمله فى بطنها ٠٠ بعد ولادته وهو فى مدرسته « الصحة المدرسية » وهى فى مختلف مراحل العمر « المستشفيات » فى الريف والمدينة والمحافظة ، وذلك وفق الظروف التى تسمح بانشاء مثل هذه المواقع العلاجية ، وكذا الامكانيات المادية ويبدو هذا الدور كبيرا ، خاصة فى أوقات اصابة البلاد بمرض خطير ، أو فى موسم الصيف حيث تكثر مثل هذه الأمراض ، أو فى انتشار وباء ببلد مجاور ، والى غير ذلك كله ٠٠

كما لا يمكننا أن ننسى الدور الذى تقوم به الوحدات الصحية الريفية ، أو دور القطاع الخاص - عيادات ومستشفيات الاطباء - فى هذا العمل الكبير ٠٠ الذى يكون على قسم الأخبار فى الصحيفة أن يتابعه ، وأن ينقل اخباره الى القراء أولا بأول ٠٠ وهى تشمل هذه الأخبار والمواقع والمصادر كلها :

« أخبار ديوان وزارة الصحة - أخبار مديرية الصحة بالعاصمة - الأخبار التى تتصل بالصحة الوقائية - الأخبار التى تتصل بالصحة النفسية - أخبار المواليد والوفيات - اخبار الأطباء والصيادلة - أخبار المستشفيات الكبرى العامة - أخبار رعاية الأمومة والطفولة - أخبار الطب الشرعى - أخبار الصحة المدرسية - الحجر الصحى - التطعيم وتوافر الأمصال - أخبار التأمين الصحى - أخبار الجمعيات الصحية - الأمراض المستوطنة - مكافحة الحشرات - المشروعات الصحية القومية لمكافحة بعض الأمراض المتوطنة - مراقبة الأغذية - أخبار المستشفيات الخاصة - أخبار المعامل المركزية - معامل التحاليل الخاصة - مشاركة وزارة الصحة فى المشروعات القومية كمشروع تنظيم الأسرة والسكان فى مصر - صرف شهادات الميلاد والوفاة - تأميم الطب - ارتفاع أو انخفاض رسوم العلاج - الأدوية الناقصة - الأدوية الفاسدة - شركات الأدوية التابعة للقطاعين العام والخاص - استيراد الأدوية - الثقافة الصحية - جولات الوزير على المستشفيات - البيانات الصحية بمجلس الشعب - نشاط لجنة الصحة - الأسعاف وخدماته - الهلال والصليب الأحمر - الأبحاث والاكتشافات المحلية الجديدة - كليات ومعاهد الطب والتمريض - تدريب الاطباء والصيادلة - المؤتمرات والندوات المحلية والدولية - أخبار هيئة الصحة العالمية ومكاتبها

الاقليمية - أخبار الحكيمات والمرضين والممرضات » ·· الى غير هـذه الاخبار والمواقع والمصادر ، وحيث يمكن أن يقوم بالعمل فى مجالها هذا العدد من المندوبين :

١ - مندوب بديوان الوزارة يقوم بالحصول على « الأخبار الرسمية - أخبار الوزير والوكلاء - أخبار الادارات المختلفة - التقارير والاحصاءات والبيانات الصحية - التعيينات والترقيـات الكبرى - تدريب الاطباء - السياسة العامة » ·

١ - مندوب يقوم بجمع أخبار المصالح والأجهزة النوعية مثل : « الطب الشرعى - الحجر الصحى - التأمين الصحى - المستشفيات العامة والخاصة - الأوبئة ··· الخ » ·

١ - مندوبة للحصول على نوعية أخرى من الأخبار مثل : « مراكز رعاية الأمومة والطفولة - التطعيم للاطفال والكبار - قيد المواليد والوفيات تنظيم الأسرة - الصحة المدرسية - التغذية - الجمعيات الطبية والعلاجية أخبار مجتمع الطب والعلاج - الاحتفالات التى تقام بمناسبة يوم المستشفيات ويوم المرضة والممرضة المثالية ويوم الطبيب » ·

١ - مندوب أو مندوبة لأخبار نوعية أخرى مثل : « معامل التحاليل - معامل الأمصال - شركات الأدوية - الصيدليات والصيادلة - مجتمع الصيدلة » ·

٨ - أخبار الموظفين والعمال والأخبار النقابية :

نوع آخر من الأخبار الهامة ، التى تعنى بها الصحف عامة ، والصحف الشعبية خاصة ، وتجعل منها على قدم المساواة ، بالنسبة للاخبار السياسية، بل ربما تقدمها وتجعل منها - بالاضافة الى أخبار التموين والتجارة - من تلك الأنواع صانعة الصفحات الأولى والعناوين الرئيسية ، أو من تلك التى تسيطر على رؤوس الصفحات الداخلية ، وأهم مراكز جذب الانظار بها ·· حيث تتجه مثل هذه الأنباء الى موضوعات لا جدال فى أهميتها ، أو درجة

جاذبيتها بالنسبة لمجموع القراء والقارئات ٠٠ ويتأثر بها كل مواطن ، وكل طفل ، وكل امرأة ، وكل شيخ ، وكل أسرة ٠٠ بل وينتظر أخبارها فى بعض الأوقات ، وكأنه يجلس على الجمر المتقد ، حتى تأتيه الصحيفة ، فيبحث عما تم فى موضوعات تتصل بالعلاوات والترقيـــات والبدلات والانتقالات والقرارات واللوائح الجديدة التى ينتظر صدورها ، أو بتوزيع الأرباح ، أو بمضاعفة غلاء المعيشة أو بصرف مكافأة ترتبط بمناسبة من المناسبات أو بعيد من الأعياد ، أو حتى بصرف سلفة معينة بمناسبة موسم من المواسم ـ بدء العام الدراسى ـ الى غير هذه كلها من أخبار يهتم بها الموظف والعامل والنقابى ، بل وينتظرها غيرهم من التجار وأصحاب المهن الحرة الذين يكون لهم نصيبهم فى هذه المبالغ ، وربما ينتظرون ـ هم أيضا ـ توزيعها حيث تنشط حركة البيع والشراء ، وسداد الديون وربما الخروج الى المصايف وغير ذلك كله ٠٠

على اننا انما نفرق بين أكثر من نوع من أنواع هذا النشاط الجارى ، تكون هى ميادين أعمال مندوبى قسم الأخبار أو الاقسام الأخرى الدائرة فى فلكه ، أو التى يربط بينها رباط العمل الواحـد ٠٠ عمـل فريق الأخبـــار بالصحيفة ٠٠

(١) أخبار الموظفين :

وهى تشمل أخبار الديوان الخاص بأمورهم مثل ديوان الموظفين بمصر والخدمة المدنية ببعض الدول العربية والأجهزة التابعة له ، كما يشمل أيضا بعض أعمال جهاز آخر هام هو « الجهاز المركزى للتنظيم والادارة » وعموما فان أهم أخبار الجهازين هى تلك التى تعنى بمثل هذه الموضوعات :

« لوائح وقوانين وقرارات التوظيف ـ التشريعات الوظيفية ـ علاقات الموظفين بأجهزة العمل والانتاج ـ حقوق وواجبات الموظف ـ الاخبار المتصلة بالتنمية الوظيفية والادارية ـ أخبار الدرجات الشاغرة بميزانيات الوزارات المختلفة ـ حاجات الوزارات والجهاز الحكومى والقطاع العام من الموظفين ـ السلم الوظيفى ـ الرواتب والعلاوات والترقيات ـ المنح السنوية ـ الدرجات الوظيفية وما يتصل بها ـ البحوث والدراسات الخاصة بمسائل التوظيف ـ

التنسيق والتنظيم بين احتياجات أجهزة الدولة من الموظفين ـ الخطط الوظيفية والادارية ـ الأخبـــار الخاصة بالتأمين والادخار ومعاشات الموظفين ٠٠ وغيرها ٠

(ب) اخبار القوى العاملة :

وهى تشمل أخبار العمال من تلك المتصلة بالمصانع والانتخابات العمالية والأجور والتدريبات المهنية والمنازعات بين العمال وأصحاب الأعمال والقضايا العمالية واللوائح والتشريعات والاضرابات وأعياد العمال ، ومشـــكلاتهم والتأمينات الاجتماعية ومكاتب العمل والتوجيه المهنى وأخبـــار النقابات العمالية واللجان النقابية وحوادث العمل وغيرها ٠٠ من تلك التى يحصل عليها مندوب الصحيفة من الجهات والمصادر الآتية :

« وزارة العمل أو الوزارات المشابهة ـ أخبار ديوان الوزارة والوزير والوكلاء ـ أخبار مصانع القطاعين العام والخاص ـ أخبار النقابات العمالية واللجان النقابية بالمصانع وأخبار ممثلى العمال فى مجالس الادارات ـ أخبار الشركات الصناعية الكبرى بالمحلة وحلوان وكفر الدوار ـ المحاكم العمالية ـ أخبار مكاتب العمل والتأمينات الاجتماعية ـ أخبار مراكز التدريب المهنى ـ أخبار النقابات الشهيرة والتى تضم الأعداد الكبيرة والمؤثرة من العمال مثل نقابة عمال النسيج ونقابة عمال النقل ـ ونقابة المهن الصـــحفية ـ أخبار النقابات الفرعية ومكاتب العمل بالأقاليم ـ أخبار المجتمعات العمالية ـ أخبار الفنون العمالية كالمسرح العمالى ـ أخبار الموهوبين من العمال فى مجالات الموهبة المختلفة أخبار الاضرابات عن العمل وما يتبعها من مفاوضات وتحكيم بين أصحاب الأعمال والعمال ـ أخبار العمال فى الخارج ـ أخبار الملحقين العماليين فى سفارات الدول المختلفة ـ أخبار مدارس العمال ومؤسسة الثقافة العمالية ـ معسكرات الشواطىء العمالية ـ الدورات الرياضـــية العمالية ـ التشريعات العمالية الجديدة ـ الحوادث التى تقع داخل المصانع والورش ـ المهرجانات العمالية ـ بنك العمال ـ الجامعة العمالية » ٠

(هـ) أخبار النقابات :

وأعنى بها هنا أخبار النقابات المهنية من تلك التى يقوم العاملون فى حقل المهنة بالانضمام اليها بناء على شروط محددة وتقـــوم هى من جانبها بحماية أعضائها والدفاع عن حقوقهم ومصالحهم ، وعمل اللوائح التى تنظم ذلك كله كما تعمل أيضا على ترتيب حقوق الأعضـــاء وتنظيم مثولهم أمام المحاكم ومحاكماتهم واجراءات الدفاع عنهم وذلك بالاضافة الى تأدية بعض الخدمات الاجماعية لهم مثل تنظيم الحفلات الترفيهية والرحلات الداخلية والخارجية وتقديم المساعدات فى حالات الزواج والوفاة والتعطل عن العمل. وأخيرا المساهمة فى تقديم معاش الشيخوخة بالنسبة لأعضاء النقابة الذين يدرجون فى كشوفها ويحضرون جمعيتها العمومية ويقومون بانتخاب نقيب المهنة وأعضاء مجلس النقابة أو يرشحون أنفسهم لأحد المناصب بها .. وحيث يمكن لمندوب الصحيفة أن يحصل على أخبار كثيرة من نقابات مهنية عديدة فى مقدمتها :

« نقابة الأطباء ـ نقابة أطباء الأسنان ـ نقابة المهندسين ـ نقابة المهن الهندسية ـ نقابة المحاسبين والمراجعين ـ نقابة الاجتماعيين ـ نقابة المعلمين نقابة السينمائيين ـ نقابة الفنانين التشكيليين ـ نقابة المؤلفين والموسيقيين ـ نقابة مأمورى الضرائب ـ نقابةالمحامين ـ نادىالقضاة ـ نقابة الصحفيين ـ نقابة مؤلفى الدراما ـ اتحاد الأدباء ـ نقابة المعلمين ـ نقابة الزراعيين ـ نقابة موظفى البنوك » (١) .. **وغيرها .**

على أن أهم الاخبار النقابية التى يكون على مندوب الصحيفة الا تفوته فرصة الحصول عليها هى :

« أخبار انتخابات النقيب ومجلس النقـــابة ـ الاتجاهات الفـكرية والسياسية المسيطرة على الانتخابات ـ نتائج الانتخابات ـ أخبار الصراع بين المرشحين ـ أساليب ولافتات الدعاية ـ برامج المرشحين ـ المنازعات

---

(١) يلاحظ ان بعض البلاد العربية ، خاصة دول الخليج لم تدخل بعد اليها نظام النقابات وتستعيض عنها بالاندية الاجتماعية للعاملين وغيرها من تنظيمات .

بين المجلسين القديم والجديد ـ الوجوه النقابية الجديدة ـ القضايا التى تدخل النقابة طرفا فيها ـ قبول الأعضاء الجدد ـ قضايا فصـــل الأعضـــاء ـ الاجتماعات العادية والطارئة للجمعية العمومية ـ اجتماعات مجالس النقابة ـ وفاة بعض الأعضاء ـ الحفلات التى تقيمها لصالح صندوق المعاشات ـ الرحلات الداخلية والخارجية ـ المواقف السياســـية التى يتخذها بعض الأعضاء من خلال النقابة ـ المؤتمرات والنـــدوات والمحاضرات التى تنظم بدار النقابة ـ المؤتمرات السياسية التى تنظمها النقابة ـ أخبـــار مجتمع النقابة ـ الخدمات المتميزة التى تقدمها لأعضائها » ٠

وأخيرا فان هذا النشاط المتميز الخاص بالحصول على أخبار الموظفين والعمال والاخبار النقابية يتجمع فى عدد من الأماكن من السهولة بمكان أن يحصرها رئيس قسم الأخبار أو فروع القوى العاملة ، وحيث يمكن أن يقوم بتغطيته هذا العدد من المندوبين :

١ ـ مندوب واحد يقوم بتغطية أخبار ديوان الموظفين والجهاز المركزى للتنظيم والادارة ٠

١ ـ مندوب بديوان وزارة العمل والعمال ـ أو القوى العاملة ـ يقوم بتغطية أنشطة أجهزتها وقيادتها والاجهزة المتفرعة عنها ٠

١ ـ مندوب يقوم بتغطية أخبار النقابات العماليـــة ومحاكم العمال ومكاتب العمل والتامينات الاجتماعية والاضرابات واخبار العمال فى الخارج والملحقين العماليين ومؤسسات الثقافة والمدارس والتدريب المهنى ٠

١ ـ مندوب يقوم بمتابعة أخبار النقابات المهنية وأنشطتها ومجتمعاتها وانتخاباتها واجتماعاتها ومؤتمراتها ٠٠

٩ ـ اخبار الاسكان والتشييد :

تعتبر مشكلات الاسكان من أكبر المشكلات التى تواجه الدول النامية وحكوماتها ٠٠ وذلك بسبب زيادة عدد سكانها أو نقص فى المواد والمعدات

أو اتخاذ أنماط قديمة فى الاسكان لا تتفق والحياة الحديثة والظروف التى تجتازها أو بسبب ارتفاع أسعار مواد البناء وهجرة الأيدى العـــاملة فى ميادين التشييد الى بعض البلاد الغنية ·· أو بسبب قصور فى السياســة الاسكانية أو خلل متراكم فى خطط التشييد ··

بسبب بعض هذه العوامل أو كلها تحتدم المشــكلة ، ويصــبح هــدف الأعداد الكبيرة من المواطنين الحصول على سكن مناسب ولائق ، وقد تتعقد المشكلة ، وتلقى بأثقالها على كاهل الشباب ممن هم فى عمر الزواج ، أو من هؤلاء الذين يسكنون الأماكن غير المناسبة للحياة الآدمية الكريمة ··

وحتى بالنسبة للدول المتقدمة ، فان المشكلة تأخذ فيها صورا عديدة ، وتؤثر بشكل أو بآخر على عمليات الانتاج ، كما تبدو فى صورة ذلك الارتفاع الرهيب فى ايجار الشقق وأثمان العقارات والأراضى المخصصة للبناء ، على نحو يفوق ما نشاهده فى مصر وبعض الدول العربية ··

ومن هنا كانت موضوعات ايجار الشقق ، وبناء المساكن الخاصة ، أو التى تملكها الدولة ، وتمليك الشقق والعمارات ، وأســـعارها ، وأسعار الأراضى ، وأخبار المدن الجديدة التى تنشأ عند أطراف العواصم (١) ، ومظاهر امتداد المشكلة الى المدن والمحافظات القريبة من العاصمة أو البعيدة عنها ، وكذا أخبار قطاع المقاولات ، وازالة الأحياء القـــديمة ، والمساكن الشعبية والاقتصادية والفاخرة ·· وغيرها من تلك الاخبـــار التى تتزايد أهميتها يوما بعد يوم ، مما يجعل الصحف تتابع أخبارها عن كثب وتقدمها فى عناية كاملة ·· وحيث يكون على مندوبيها متـــابعة أعمال هذه الجهات والمصادر وهؤلاء الاشخاص :

« وزارة الاسكان أو الاجهزة المشابهة ـ وزارة التعمـــير ـ الأجهزة الخاصة بالمدن الجديدة ـ وزارات الشـــئون البلدية والقروية ـ قطاعات المقاولات والتشييد ـ شركات المقاولات التابعة للقطاعين العام والخاص ـ

---

(١) كانت صحيفة « الجمهورية » القاهرية هى أول صحيفة عربية تخصص زاوية يومية ثابتة لأخبار المدن الجديدة ·

مديرية الاسكان بالعاصمة والمديريات المشـــابهة بالأقاليم ـ أخبار الوزير والوكلاء المتصلة بالعمل ـ الاجتماعات الهامة بالوزارة والأجهزة المعنية ـ صناديق التنمية العقارية بالبلاد العربية ـ صناديق وجمعيات الاســكان التعاونى التى تنشئها الوزارات والمؤسسات والهيئات لموظفيها ـ مساهمة بعض الوزارات فى حل الأزمة الاسكانية كوزارة الأوقاف ـ مساهمة رؤوس الأموال الأجنبية والعربية فى عمليات الاسكان ـ آخر اخبار المدن الجديدة ـ اخبار شركات التجارة وتقسيم الأراضى ـ القضـــايا الاسكانية الخاصـــة بموضوعات مثل دفع مقدم الايجار وخلو الرجل ـ الشقق المفروشة ـ احتلال شقق الغير ـ اغتصاب شقق المسافرين الى الخـــارج ـ النزاع بين الملاك والمستأجرين ـ خطط الاســكان ـ القوانين والقرارات واللوائح الاسكانية الجديدة ـ الضرائب العقارية ـ الحكم فى قضايا الاسكان الهامة » .

ومن هنا فانه يمكن أن يقوم بتغطية هذه الاخبار هذا العدد من المندوبين:

١ ـ مندوب بوزارة الاسكان والتشييد أو الوزارات التى تقوم بنفس العمل وتحمل الاسماء الأخرى .

١ ـ مندوب بوزارة التعمير والمدن الجديدة ـ ان وجدت .

١ ـ مندوب يجمع أخبار شركات المقاولات والاسكان الشعبى والقطاعين العام والخاص والمرافق الاسكانية وأخبار المحاكم والقضايا الاسكانية كما يتابع أيضا أخبار مديرية اسكان القاهرة والمخالفـــات والرخص وترمومتر الايجار والأسعار .

١٠ ـ اخبار المواصلات والنقل :

وهى تلك المتعلقة بوسائل الاتصال السلكية واللاســلكية « الهاتف ـ التلغراف ـ التليكس ـ الاتصال بالراديو ـ الاتصال بالأقمار الصناعية » كما تتعلق أيضا بوسائل النقل العامة مثل السيارات والترام والتروللى باس والمترو والسكك الحديدية وكذا وسائل النقل المائى كبواخر الركاب والبضائع والعبارات أو « الحاويات » والقوارب العادية والشراعية والملاحة البحرية

والدولية والداخلية - وكذا بالطائرات المدنية وطائرات النقل وحركة المرور .
كما يضاف اليها أيضا البريد بنوعيه العادى والجوى والطرق البرية والبحرية والانفاق والكبارى ومواصلات الاقاليم وخطوطها ووسائلها وسيارات « التاكسى » والمواقف العامة والخاصة ومحطات السكك الحديدية وما اليها .. وحيث تكون هذه الاجهزة والمرافق كلها ميدانا خصبا للعمل الاخبارى المتنوع الذى يشمل الحصول على مثل هذه الاخبار من مصادرها المختلفة .

« أخبار وصول عدد من السيارات الجديدة لخطوط النقل العام بالمحافظات والعاصمة - الأخبار المتصلة بزيادة تعريفة الاركاب - الأخبار المتصلة بأزمة المواصلات فى البلاد التى تقوم فيها مثل هذه الأزمة - الأخبار المتصلة بالعاملين فى حقل النقل العام - الأخبار المتصلة بتوفير قطع الغيار للسيارات - الصفقات الجديدة لشراء وحدات النقل البرى أو الجوى أو النهرى - الأخبار المتصلة بشراء أسطول الطائرات - تجديد السيارات والطائرات - أخبار الموانىء والمطارات ومحطات السكك الحديدية الكبرى - الحوادث التى تقع بها - حوادث المرور والطرق - تركيب التليفونات الجديدة - استحداث النظم الجديدة فى المكالمات الهاتفية - انشاء مكاتب البريد والتلغراف والتليفون الجديدة - دقة مواعيد وصول الخطابات أو عدم دقتها - المنازعات والقضايا التى تنشأ بين جمهور الركاب والسائقين وقاطعى التذاكر - انشاء محطات الاتصال الأرضى بالأقمار الصناعية - الاشتراك فى أسطول الاقمار الصناعية للنقل عبر القارات - تأخر وصول القطارات - استخدام الدراجات البخارية فى النقل - حوادث الحنطور والكارو - متاحف المواصلات - أخبار الوزارات المعنية والوزراء والوكلاء - انشاء الطرق الجديدة والكبارى والانفاق .

وهكذا يجد رئيس قسم الأخبار أن عليه تخصيص أكثر من مندوب لتغطية أنباء هذا المرفق الحيوى الهام بأجهزته المتعددة .. وحيث يمكن توزيعهم كالآتى :

١ - مندوب يقوم بتغطية الاخبار الخاصة بوزارة المواصلات ويهتم على

وجه الخصوص بأخبار مرافق البريد والمواصلات السلكية واللاسلكية (١) بما فى ذلك أخبار ديوان الوزارة ومكاتب هذه الاجهزة ومشكلاتها المختلفة

١ ـ مندوب خاص يقوم بتغطية أخبار النقل خاصـــة نقل الركاب بالسكك الحديدية ـ مصلحة السكك الحديدية ـ وكذا أجهزة نقـــل الركاب بالعاصمة والاقاليم مثل : « أتوبيس الصـــــعيد ـ أتوبيس شرق الدلتا ـ أتوبيس غرب الدلتا » ·· والأجهزة الأخرى المماثلة ·

١ ـ مندوب خاص بأعمال المواصلات والنقل المختلفة بالعاصـــمة أو المدينة الكبرى التى تصدر بها الصحيفة ·

١ ـ مندوب خاص بأعمال النقل البحرى والترع والجسور والكبارى والقوارب والاتوبيس النهرى ومراكب نقل الركاب والبضائع عبر البحـــار والموانى العالمية ·

١ ـ مندوب خاص بالجهاز المختص بالطيران المدنى « وزارة الطيران أو مصلحة الطيران المدنى » أو أى جهاز آخر يقوم بالاشراف على المطارات المدنيـــة (٢) ·

١١ ـ أخبار الصناعة والتعدين والكهرباء :

تشكل أخبار المصانع القائمة فى بلد ما ـ خاصة البلاد الصناعية أو تلك التى فى طريقها الى أن تكون كذلك ـ جانبا هاما من جوانب النشـــاط الاخبارى للصحف والمجلات ·· وحيث ترصد وتسجل ما يدور فى الأجهزة المسئولة عن الصناعة وخطة التنمية الصناعية وانشاء المصانع الجديدة ، كما تسجل ، وبنفس الطريقة ما يدور فى المصانع الكبرى الهامة التى يملكها القطاع العام أو القطاع الخاص ·· بالبلد الذى تصدر فيه الصحيفة ، وذلك

---

(١) تخصص بعض الدول وزارة تنفرد بأعمال « البريد والبرق الهاتف » مثل المملكة العربية السعودية ·

(٢) وهو غير مندوبى المطارات الذين يتناولهم الحديث فى موضع اخر ·

كله الى جانب الجديد فى اللوائح والقرارات الصناعية التى تتصل بالصناعات المختلفة ونظم ومستلزمات الصناعة والمنظمات الصناعية ٠

وفى بلاد كثيرة ترتبط الصناعة بالتعدين أو بعمليات البحث عن المعادن المختلفة كالذهب والفضة والنحاس والقصدير والزنك والألومينيوم وخام الحديد والرصاص وغيرها وحيث تبرز على الصفحات نوعية أخرى من الاخبار ذات الارتباط الوثيق بخطة التصنيع والدخل القومى والاستيراد والتصدير كانت فى الأصل أحد أسباب الاستعمار حيث كانت الدول المستعمرة تقوم بالاستيلاء على الدول الصغيرة الافريقية والاسيوية من أجل الحصول على ثرواتها وفى مقدمتها الثروات التعدينية كما هو الحال بالنسبة لمناجم الذهب والماس فى جنوب أفريقيا وغانا والذهب والنحاس فى الكونغو وغيرها وحيث كانت الاحتكارات التى تمثلها الشركات الكبرى تساهم فى هذا الاستعمار بشكل أو بآخر ٠٠

وما تزال لهذه المواد الأولية والخام أهميتها الكبرى ، وما تزال المنازعات الدولية تنشأ بين الدول المتجاورة ، حتى وان كانت مما تربط بينها روابط كثيرة ٠

كما لا ننسى فى هذا المجال ما يوجد فى باطن الأرض من مركبات جيولوجية وكيميائية أخرى يمكن الحصول منها على بعض المركبات الهامة للصناعة أو الزراعة أو كمواد أولية هامة للنقل والمواصلات ، وذلك مثل البترول والفحم والفوسفات وغيرها (١) ٠٠ وحيث تبرز أهمية أخبارها ، تلك التى ترتبط بخطط التنمية الصناعية ، وباتجاهات البلد نفسه ، كما تحكمها أيضا بعض الظروف الدولية والسياسية التى تؤثر فيها وفى ظروف الانتاج والتسويق ، وحتى تأثيراتها على الأخبار السياسية الهامة والكبرى مثل النزاع على الحدود ، ومناطق الثروات الطبيعية وحيث يتحول الصراع فى كثير من الأحيان الى صراع عسكرى ٠ كما يتدخل الى حد كبير فى مسائل الاقتصاد العالمى ٠

---

(١) يأتى الحديث عن الاخبار البترولية فى فقرة أخرى قادمة باذن الله ٠

كذلك فان الكهرباء - أو القوى الكهربية - يكون لها دخلها الكبير فى تقرير الكثير من أمور خطط الانتاج والتنمية والتصـــنيع ، فلا خطط بدون كهرباء ، ولا صناعة - بانواعها - بدون توافر التيار ، وذلك بالاضافة الى الدور الحضارى الذى ينتشر بانتشارها ليغطى العواصم والمدن والقرى .

ومن هنا فان تخصيص عدد من المندوبين للحصول على أخبار هذه الوحدات والأجهزة والمرافق كلها يعد عملا يعود على قسم الأخبار أو قطاع الصناعة به بمحصول وفير ينتشر عبر الصفحات ويملأ الأركان والابواب الخاصة ، وحيث تتجمع هذه المادة فى هذه المواقع وقياداتها والعاملين بها :

« وزارة الصناعة والكهرباء أو الأجهزة المشابهة - الديوان العـــام للوزارة - مرافق الكهرباء بالعواصم والمدن - الأجهـــزة المختصة بكهربة الريف - المنظمات الصناعية - مشروعات خطط التنمية الصناعية كمشروع السنوات الخمس - المؤسسات الصناعية المتخصصة - مؤسسات الصناعات المعدنية والتحويلية - والهندسية - والكهربائية والاليكترونية وصـــناعات الغزل والنسيج والصناعات الغذائية والصناعات اليدوية والحرفية - مصانع القطاع العام الكبرى - مصانع المحلة الكبرى وحلوان وكفر الدوار والاسكندرية للغزل والنسيج - مصانع الحديد والصلب - مصـــانع الصلب الأخرى - مصانع الاسمنت - مصانع الأسمدة الكيميائية بأسوان - مصانع الســـكر بالحوامدية وقوص ودشنا - مجمع الألومينيوم بنجع حمادى - مصـــلحة المساحة الجيولوجية - اجهزة وهيئات التعـــدين والجيولوجيا - مؤسسة المناجم والمحاجر - المعارض الصناعية - المتـــاحف الجيولوجية - شركات التعدين كسيناء للمنجنيز - مناجم سيناء والصحراء الغربية والشرقية - محطات القوى الكهربائية - كهرباء السد العالى وجنوب القاهرة - مصادر الكهرباء فى مصر - مصادر الكهرباء فى الخارج - انقطاع التيار الكهربائى - الحركة الصناعية العالمية - المعادن والتعدين فى العالم .. الخ » وحيث يمكن أن يقوم بالعمل فى جمع أخبار هذه الأنشطة كلها ، عدد من المندوبين يوزعون كالآتى :

١ - مندوب يقوم بتغطية أخبار ديوان وزارة الصناعة ويجمع بينها وبين أخبار الكهرباء - اذا كانت هذه الوزارة تقوم بالنشاطين معا - كما يقوم

بجمع أخبار الهيئات والمؤسسات والاجهزة الصناعية الموجودة بالعاصمة أو المدينة التى تصدر فيها الصحيفة ٠

١ - مندوب يقوم بتغطية أخبار وزارة الكهرباء وأجهزتها - اذا كانت منفصلة عن الوزارة الأولى ٠

١ - مندوب يقوم بتغطية أخبـــار المصالح الكبرى للقطاعين العــام والخاص وكذا أخبار الغرف الصناعية ٠

١ - مندوب يقوم بتغطية أنباء شركات وقطاعات وهيئات التعـــدين والصناعات المعدنية والمناجم والمحاجر كما يراعى أهمية أن يلتفت المندوبون بالأقاليم الى ضرورة الاهتمام بتقديم أخبار أجهزة الكهرباء والمصـــانع ، والمناجم التى تقع فى حدود أقاليمهم أو محافظاتهم وتبعد كثيرا عن العاصمة أو المدينة التى تصدر بها الصحيفة ٠

١٢ - اخبار الســـياحة :

تشكل أخبار السياحة فى بلد سياحى مثل مصر وأســبانيا واليونان ولبنان وغيرها ، مادة صحفية لها مذاقها الخاص ، وجاذبيتها عند الكثير من القراء الذين يقبلون على قراءة أخبار هذه الوفود التى تأتى من أقصى بقاع الأرض لتشاهد فى بلادهم بعض ما لم يشهده أبناء البلد نفسه يجذبها فى ذلك جمال الطبيعة وعظمة الماضى وسحره ، كما ترتبط أخبار هذه الوفود فى أذهان القراء بما يذكر بجمال بلادهم ومجدها القديم ، وذلك بالاضافة الى الصور السياحية التى تصاحب هذه الأخبار والتى تمثل هى الأخرى ٠ بما فيها من مشاهد فى أحضان الآثار أو على صفحة مياه النيل وبازيائها ونوقها بعض عناصر الجاذبية ولفت الأنظار اليها ٠٠

وذلك كله بالاضافة الى ألوان السياحة الجديدة التى أصبح الخبراء يتفننون فى تخطيط برامجها وتنمية صورها ، واضافة المزيد اليها ٠٠ وذلك مثل السياحة الدينية لزيارة الأماكن الدينية كالمساجد القـــديمة والهامة والكنائس والأديرة ذات التاريخ أو المتصلة برحلة السيد المسيح الى مصر ٠

ومثل السياحة العلاجية حيث تحضر بعض الوفود للاستشفاء والعلاج بواسطة العلاج العادى أو الطب الشعبى أو التعرض لأشعة الشمس أو دفن الأجساد فى الرمال كما يحدث فى منطقة الجربى القريبة من راس البر أو فى واحة سيوه • وكذا السياحة الشعبية التى تعد لونا من ألوان دراسة العادات والتقاليد والأنماط السلوكية والفنون الشعبية ـ الفولكلور ـ السائدة فى بلد من البلاد والتى ترتبط بنوع جديد من السياحة هو السياحة الفنية حيث تعقد الأسابيع وتنظم المهرجانات ويدعى الى حضورها نجوم الفن والرياضة الى جانب الوفود السياحية الأخرى ••

وحتى هذه الأخيرة ـ الرياضة ـ أصبح فى مخطط خبراء السياحة استغلال مواسمها ومناسباتها الكبرى كمواسم ومناسبات سياحية •• حيث يفد عشرات الألوف وربما مئات الألوف على البلد الذى يقوم بتنظيم الدورات الأوليمبية والدولية والقارية •• فى جميع الألعاب ، أو بعض اللعبات الجماعية أو الفردية •

كما قرأنا وكتبنا أيضا عن السياحة العربية والداخلية والطلابية ووفود الجمعيات التى تقدس الآلهة المصرية القديمة أو تجعل نفسها من اتباع بعض الفراعنة المشهورين بأعمالهم الفكرية والدينية كاخناتون وامنحتب وغيرهما •• وكذا عن سياحة الصيف وسياحة الشتاء والسياحة النيلية وسياحة الجبل والمصايف الجبلية وسياحة الجليد •• وغيرها •• بالاضافة الى الأمور المتصلة بالفندقة والصوت والضوء ، والآثار وما الى ذلك كله •

كما أصبحت السياحة ، من خلال ذلك التعدد والتنوع مصدر دخل كبير للدول السياحية ، أو تلك التى تهتم بها وبتطويرها حتى قيل عنها أنها : « دجاجة العصر التى تبيض ذهبا » مما يتطلب وقفة منا عند أهم مصادرها ومواقعها من تلك التى تأتى بالعديد من الأخبار الجذابة :

« وزارة السياحة ـ الوزير والوكلاء ـ مؤسسات القطاع العام السياحية ـ شركات القطاع الخاص السياحية ـ مؤسسات الفنادق ـ توكيلات شركات السياحة العالمية ـ وصول الوفود السياحية ـ الفنادق الجديدة ـ الحوادث التى تقع للسائحين ـ شرطة السياحة ـ جرائم النصب والاحتيال

على السائح ـ الاتفاقيات السياحية ـ الاتحاد العربى للسياحة ـ أخبار المناطق السياحية مثل الأقصر وأسوان وأبى سمبل والجيزة والبدرشين وسقارة ـ المهرجانات السياحية التى تعقد بالبلد الذى تصدر فيه الصحيفة ـ الأسابيع السياحية بالخارج ـ المسابقات السياحية ـ المطاعم السياحية ـ التراجمة ـ وكالات السفر ـ معارض الملصقات السياحية ـ اكتشاف أماكن سياحية جديدة ـ مؤتمرات السياحة العربية والعالمية ـ السياحة فى الدول العربية ـ السياحة فى الخارج ـ الوفود السياحية ـ الوجوه الناجحة فى العمل السياحى ـ أخبار المراكب السياحية التى تطوف موانى البحر المتوسط أو العالم ـ معهد التراجمة ـ عروض الصوت والضوء ٠٠ وغيرها » وحيث يمكن أن يتوافر على مثل هذه الاخبار :

١ ـ مندوب يقوم بتغطية أخبار الوزارة المختصة والمؤسسات العامة التابعة لها بنوعيها ، السياحية والفندقية ، وكذا معاهد السياحة والفنادق والتراجمة والتدريب على العمل السياحى والمؤتمرات السياحية ٠

١ ـ مندوب يعمل فى سوق السياحة ويقوم بتغطية أخبار الوفود وزياراتها والفنادق والمهرجانات السياحية والأماكن القريبة من مقر اصدار الصحيفة ٠

١ ـ مندوب يختص بأخبار القطاع الخاص السياحى ٠

وذلك مع اعطاء عناية خاصة بأخبار المناطق السياحية البعيدة عن العاصمة ، ووصول الوفود الى الموانىء والمطارات ، والمهرجانات السياحية التى تعقد فى هذه الأماكن مثل مهرجانى آمون والنيل الذى يجرى خلاله سباق التجديف الدولى ، وهما يعقدان بالأقصر ٠٠ ومثل غيرهما من المهرجانات المصرية والعالمية والتى تميزت بتنظيمها بلاد مثل أسبانيا وهولندا ودول أمريكا اللاتينية وأندونيسيا وهونج كونج وغيرها ٠

١٣ ـ أخبار الحوادث والجرائم :

مع تعقد الحياة وتقدم المخترعات ووسائل الاتصال ، وزيادة حاجات الانسان الفعلية ودخول أكثر من صورة من صور المنافسة والصراع بين

الأفراد جدت ألوان عديدة من الأخبـــار التى تعكس جميع هـــذه المظاهر الحضارية المزعجة ، وتتحدث عنها ٠٠

فصحيح أن الخير والشر قد ولدا معا ، وان الشـيطان يوسوس فى صدور الناس بما يسفر عن عدد من المواقف السلبية ، وبما يغرسه من حقد وجشع واستغلال وحب لتملك ما فى يد الغير وما قصة قابيل وهابيل الا خير دليل على ذلك ، وما صراع الانسان الأول ، والقبائل والقرى فى مواجهة بعضها ومن أجل السيطرة على أماكن الصيد والزراعة ومصادر المياه ٠٠ الا أدلة أخرى تؤكد تلازم الخير والشر، وان انتصر الخير فى النهاية ٠٠ كل ذلك صحيح ٠٠ ولكن هذا الانسان الأول ، وحتى انسان الحضارات التى كانت قد بدأت تعرف الطريق الى التقدم ، والكشف والعلم والبناء لم يكن يتعرض الا لهجوم الحيوان عليه ، أو لكوارث الطبيعة من زلازل وبراكين وفيضانات أنهار ٠٠ وغيرها ٠٠

ان نظرة واحدة الى عالم اليوم تؤكد أنه كما يحمل جوانب تقدمه ، فانه يحمل أيضا أسباب هلاكه وهكذا ٠٠ فى كل ما توصل اليه عقله من أمور تقدمه ورفاهيته ، وزيادة شقائه وربما حتفه أيضا ٠٠

ونظرة سريعة على أعمدة صفحة الحوادث لتؤكد ذلك كله ٠٠ وبمتابعة مثل هذه النظرة فان رصيدا غير قليل من أسباب الشقاء يتجمع فوق السطور نفسها ومن جهات الدنيا الأربع :

فهناك حوادث السيارات ٠
وهناك حوادث القطارات ٠
وهناك حوادث السفن ٠
وهناك حوادث الطائرات ، إصطدامها بالأخرى وسقوطها أو إختطافها
وهناك حوادث الصواريخ أيضا ٠

وجميع هذه الحوادث لم تعـــرفها الحضارات القـــديمة ، أو حتى حضارات العصور الوسطى ، وربما كانت هذه وتلك تعرف بعض الأنواع

الأخرى ، ولكنها على أية حال لم تكن من الكثرة ، أو على نفس الصورة التى تتم بها حوادث اليوم ٠٠

كذلك ، وعلى نفس المستوى فانه اذا كان انسان الأمس قد عرف جرائم القتل والسرقة فى أحيان كثيرة ، حتى سرقة المقابر كما تدل على ذلك الحيل التى ابتدعها قدماء المصريين لتضليل هؤلاء اللصوص ٠٠ وكما عرفوا جرائم الرشوة فى أحيان قليلة ٠٠ فان عالم اليوم يزخر بعشرات من الجرائم التى لم تكن معروفة من قبل ٠٠ نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر جرائم : « تهريب العملة ـ التزييف ـ تزوير الوثائق والمستندات ـ تهريب البضائع ـ خطف الأطفال والنساء والرجال أيضا ـ الجاسوسية ـ السطوعلى البنوك ـ احتراف القتل ـ تجارة المخدرات ـ الجرائم التموينيـــة ، وذلك الى جانب الجرائم التقليدية كالسرقة والنشل والاختلاس والاحتيال وتجـــارة الجنس والرقيق الأبيض والأسود والارهاب والتظاهر وادعاء الطب واجتياز الحدود بدون تصريح والقرصنة والرشوة وحمل السلاح بدون ترخيص وسرقة البيوت والمحلات التجارية والسكر والعربدة والتشاجر ٠٠ » وغيرها مما يعاقب عليه القانون ، ومما يمكن اعتباره من الحوادث والجرائم فى آن واحد ٠٠ أى أن أكثر الجرائم ـ وربما جميعها ـ يمكن اعتبارها من نوع الحوادث ـ ولكن العكس غير صحيح تماما ، فقد تهب فجأة عاصفة عاتية تؤدى الى غرق السفينة ، دون أن تكون هناك جريمة من الجرائم ، وقد يكون ـ افساد محركات قارب أو طائرة صغيرة للتخلص من بعض الركاب أو نسفها بمن فيها تحت أى ظرف من الظروف أو بدعوى الانتقام أو لفت الأنظار ـ مثلا ـ وحيث تكون الجريمة ، أو الحادثة أكثر أهمية ، ومدعاة للنشر ٠٠

واذا كانت هناك عدة نظريات تتحدث عن أسباب الجريمة وبعضـــها يعود بها الى الأسباب الاجتماعية التى تنشأ من العلاقات المختلفة واختلاف المصالح والخلافات الزوجية ، وطلب الأخذ بالثأر وغيرها كما يعود بعضها الآخر الى الأسباب الثقافية العكسية أو السالبة كالجهل والأمية أو الى تلك الأسباب الاقتصادية كالفقر وما ينتج عنه من عدم الاكتفـــاء أو اشباع الحاجات الأساسية ٠٠ أو الى الأسـباب الوراثية وعوامل البيئة وانتقال النوازع والنوايا والاحقاد ٠٠ الى غير هذه الأسباب كلها وحتى العودة بها

الى عوامل الطقس وفصول السنة ، ودون تناول تفصيلى لهذه النظريات ٠ وكذا دون اعادة لتناول للآراء المؤيدة أو المعارضة لنشر مثل هذه الأخبار(١) فاننا نقول فى وضوح شديد وببساطة أشد : ان عدم النشر الكامل لأخبار الجريمة ، وان اختفاءها تماما من فوق صفحات الجرائد والمجلات العامة هى مسألة غير مقنعة ، بل وتعتبر من قبيل التقصير فى أداء الواجب الاعلامى نحو القراء ، ونقل جانبى الصورة ، الجانب الأبيض ، والجانب الأسود ٠٠ جانب الخير وجانب الشر ٠٠ وكما يقول صحفى ، ومن منطلق عملى وتقنى معا ـ « اصدار صحيفة خالية من أخبار البوليس مثل صناعة كعكة بدون دقيق أو تسيير سيارة بدون بنزين ، واذا كانت الصحيفة لا يعمل فيها الا مخبر واحد ، فان هذا المخبر لا بد ان يمر على مركز البوليس فى جولته اليومية ، والصحف الصغيرة تخصص مخبرا يتردد دائما على مركز البوليس ، أما الصحف الكبرى فلها ثلاثة أو أربعة على الأقل يرابطون فى حكمدارية البوليس ويطوفون بالنقط والمراكز » (٢) ٠

ولكننا ونحن نؤيد هذا النشر ، انما ننادى بعدم ترك الباب مفتوحا على مصراعيه أمام جميع الاخبار التى تتحدث عن جميع الجرائم بما فى ذلك الجرائم التى تؤثر على العقول ، أو توحى بالتقليد أو تدفع الى الاعجاب بالمجرم ، أو الى الافادة من أساليب وطرق تنفيذ الجرائم ، أو تلك التى تثير الاحساسات والمشاعر الانسانية وتدعو الى النفور والتقزز ٠

وصحيح أن اصدار صحيفة خالية من مثل هذه الأخبار مثل صناعة كعكة بدون دقيق ٠٠ أو تسيير سيارة بدون بنزين ، ولكن من الصحيح أيضا أن بعض الدقيق قد يكون فاسدا وأن بعض البيض قد يسبب التسمم وأن البنزين الردىء سرعان ما يفسد السيارة ويتسبب ـ بمرور الوقت ـ فى حدوث مالا تحمد عقباه ٠

---

(١) قام المرحوم الاستاذ الدكتور « طه ربيع » باعداد دراسة موضوعها (نشر أخبار الجريمة فى الصحف المصرية) نال عنها درجة الدكتوراه فى الصحافة ٠ وكان المرحوم الاستاذ الدكتور حسنين عبد القادر قد قام بدراسة قيمة لهذه الاخبار فى كتابه الذى سبقت الاشارة اليه اكثر من مرة : « الصحافة كمصدر للتاريخ » ٠

(٢) كارل وارين ، ترجمة عبد الحميد سرايا : « كيف تصبح صحفيا ؟ » ص : ٢٢٠

أريد أن أقول أن النشر مطلوب ولكن ليس فى جميع الأحوال أو على أية صورة من الصور ، وانما النشر المعتدل الحكيم للجرائم العـادية غير الشاذة أو المنفرة أو تلك التى تغتال المشاعر وتسخر من الأحاسيس على أن يتم النشر بأسلوب لا يخدش الحياء ، ولا يتسبب فى ضياع مستقبل طفـل أو صبى ، أو فى ضياع أسرة بأكملها وعلى أية صورة من الصور ٠٠ ودون أن يقوم المحرر بكتابة مادته فى أسلوب يمجد المجرم ، ويدعو الى تقليده ، كما يبذل عنايته الكاملة من أجل توضيح انتصار الخير على الشر حتى وان طال الصراع بينهما ، والحق على الباطل وأظهار عدم جدوى الجريمة ، وكذا ابراز دور الشرطة الهام والمستمر وعيون رجالها المفتوحة دائما ، والتى يمكنها السيطرة التامة على ما يجرى من أعمال تنسال من المجتمع ومبادئه وقيمه ومثله وتقاليده وتحفظ قانونه ونظامه واستقراره ٠٠ وبالمثل ابراز الدور الهام الذى يقوم به مواطنون شرفاء من أصحاب الضمائر الحية والشجاعة الأدبية التى تجعلهم يرفضون التستر على المجرمين دون خشية مما يتعرضون له من ارهاب ، بل يضع هؤلاء صالح المجتمع والوطن والانسانية فى المقدمة دائما ٠ وبذلك يكون النشر سلاحا موجها ضد الجريمة ذاتها وفى مواجهة المجرمين أنفسهم فتقوم الصحافة بدورها خير قيام وتعمل على المحافظة على احترام الشرائع والقوانين وآداب السلوك ٠

ومن أجل ذلك فقد اصدرت جريدة « لوس انجيلوس اجزامينر » هذه الطائفة من التعليمات الى محرريها وكان من بينها ومما يمكن اعتباره دستورا لمندوبى قسم الحوادث والجرائم بعد قليل من التحوير ٠

« لا نريد فى اخبارنا تمجيدا للجريمة أو المجرمين ، ويجب أن يصور المجرمون على حقيقتهم ولا يصورون فى شكل أسود أو شهداء أو أبطال والمجرمون كطبقة اغبياء جرذان حقيرة اعداء للمجتمع ـ من الأهمية بمكان أن نؤكد لكم أننا لا نريد وصف الطريقة التى ارتكبت بها جريمة ما ، طريقة فذة أو رائعة ـ لا نريد دمعة على مجرم ولا وردة أو قبلة له ـ تحدث فى تفصيل كلما أمكن عن شجاعة رجال البوليس ومهاراتهم ـ يجب أن تقف دائما الى جانب القانون والنظام » (١) ٠

---

(١) المصدر السابق ، ص : ٢٢١ ٠

كذلك فقد نصت بعض القوانين على مراعاة مثل هذه الأمـــور حتى لا يكون تأثيرها ضارا بالأطفال والمراهقين على وجه الخصوص ، ومن بينها القانون الفرنسى رقم ٤٩٩٥٦ الصادر فى ١٦ يوليو ١٩٤٩ بشأن المطبوعات المخصصة للصغار والذى تقول مادته الثانية ـ مثلا ـ :

« المادة الثانية : لا يجوز أن تحتوى المطبوعات الواردة فى المادة الأولى على رسوم أو قصص أو أخبار أو فقرات تشيد بأعمال اللصوصية أو الكذب أو السرقة أو التبطل أو الجبن و الكراهية و الفجور أو أى أعمال أخـرى مكونة للجريمة أو المخالفات التى يحتمل أن تفســد أخلاق الأطفـــال أو المراهقين » (١) ٠

وفى قانون الصغار الصادر فى ١٩٣٧ فى أورجواى جاء قول واضعيه: « ويلاحظ على الصحف بوجه عام فى هذه الأيام أنها لا تبدى الاحتـــرام الواجب للآداب وآداب اللياقة ففى متناول أطفالنا صحف تنشر أخبار الجرائم والفضائح الخلقية ، وكثيرا ما تكون هذه الصحف أشبه بمدارس الرذيلة (٢) حتى جاء فى هذا القانون نفسه : المادة ١٠٣ « على مجلس رعاية الطفولة أن يحمل المسئولين على حذف كل ما يرد فى تقارير رجـال الشرطة وفى القصص الشرطية من اشارات للجرائم ، أو الرذائل أو القبائح اذا كان من شأنها ضرب المثل السىء للاطفال أو الشباب ويجب الامتناع بصفة خاصــة عن نشر صور الجرائم وحوادث الانتحار » (٣) ٠

كذلك فان صحف بعض الدول العربية كالسعودية درجت على نشر البيان الذى تصدره سلطات الأمن على أثر تنفيذ حكم الشريعة الاسلامية فى المجرم ، والاكتفاء بهذا البيان فى معظم الأحيان ، علما بأن البيان لا يصدر الا بعد الادانة الكاملة وثبوت التهمة وتنفيذ الحكم أيضا ٠

---

(١) فيليب بوشار ، ترجمة محمد انور الحناوى مراجعة محمد بدران « جمهور الاطفال » ص : ٣٣٧ ٠

(٢) المصدر السابق ، ص : ٣٤٩ ٠

(٣) المصدر السابق ، ص : ٣٥٠ ٠

وفى مصر حدثت توجيهات عديدة من السلطات للمسئولين عن الصحف تهدف الى مراعاة الاعتدال والتبصر فى نشر هذه الاخبار كما دعا القائد العام السابق للقوات المسلحة المصرية « المشير عبد الحكيم عامر » روساء تحرير الصحف الى اجتماع عقد فى شهر يونيو ١٩٥٦ واسفر عما يعرف بـ « اتفاق الجنتلمان » الذى يقضى بما يلى :

« ١ - ضغط المادة الخاصة بأخبار الجرائم والمحاكم فى صفحة واحدة من الصفحات الداخلية ·

٢ - ألا تنشر عناوين ضخمة لهذه الجرائم فى صفحتها الأولى ·

٣ - ألا تنشر الجرائم الشاذة ·

٤ - الا يكون فى الأسلوب الذى تنشر به أخبار الجرائم ما يؤدى الى الاغراء بتقليدها أو تحبيذها » (١) ·

كذلك فقد أثير الأمر أكثر من مرة عند عقد المؤتمرات والندوات التى تدرس الواقع الصحفى » · ولكن ذلك كله لم يحقق الغرض منه كاملا ·· وانما اختلفت مواقف الصحف وتباينت من هذا الموضوع الحيوى الهام · فالبعض حافظ عليه فترة ليست بالقصيرة ، ولكنه عاد الى عدم الاهتمام تماما به ، وبغيره من أمور تتصل بهذا النشر خاصة عندما وجد أن الصحف الأخرى فى سبيلها الى التحلل ، والعودة الى نشر اخبار الجريمة ··

ولكن ، من الملاحظ بصفة عامة أن نشر مثل هذه الأخبار يتم بطريقة أقرب الى العقل والحكمة والاتزان ، بل وفى سطور قليلة ، باستثناء هذا النشر على صفحات المجلات التى تقدمها فى تقارير اخبارية كاملة ، مع العناية بالقاء الضوء على المتهم أو المجرم ، وحيث ما تزال أكثر المجلات المصرية والعربية تقوم بذلك العمل ، ولا أقول جميعها ··

وعموما ، وفى ضوء ما قمنا بالدعوة اليه خلال السطور السابقة من

---

(١) حسنين عبد القادر : « الصحافة كمصدر للتاريخ » ص : ١٣٧ ·

احلال الاعتدال والتبصر ودوافع الضمير الصحفى وصالح الاجيال فاننا ننتقل الى نقطة أخرى ٠٠ تلك هى التى تقول : اين يعثر المندوب على أخبار الحوادث والجرائم ؟٠ وما هى مصادرها ؟

الواقع أن هذه المصادر والأماكن ، لا تخرج عن القائمة التالية وباضافة العاملين فى مجالاتها على اختـــلاف نوعياتهم ودرجـــاتهم العسكرية أو المدنيـــة :

« وزارة الداخلية ـ ادارات الأمن ومكافحة الجـرائم ـ ادارة الأمن العام ـ المعمل الجنـائى ـ مصلحة تحقيق الشخصية ـ ادارة مكافحة المخدرات ـ ادارة المباحث العامة ـ ادارة شرطة النجـــدة أو الدوريات اللاسلكية ـ ادارة مكافحة التهريب ـ مباحث النقد ـ شرطة الآداب ـ مديرية أمن القاهرة ـ مديريات الأمن بالمحافظـات المختلفة ـ مراكز وأقســـــام الشرطة ـ مقر الشرطة الدولية « الانتربول » ـ الشرطة النهرية ـ شرطة المرافق ـ مباحث التموين ـ مصلحة السجون ـ سجون الرجال والنساء ـ سجون الأقاليم والمحافظات ـ المباحث الجنائية ـ دور المحاكم ـ مكاتب المحامين ـ المستشفيات ـ وحدات الاسعاف ـ وحدات الاطفــــاء والدفاع المدنى ـ وحدات الأمن الصناعى ـ مباحث المواصـــــلات ـ شرطة النقل ـ النيابة العامة ـ مكاتب الخبراء ـ الهلال الأحمر ـ اتحاد الشرطة العربى ـ ادارة مكافحة المخدرات بالجامعة العربية ٠٠ » وغيرها ٠

وحيث يمكن أن يقوم بالعمل عدد من المندوبين يتوزعون على الأعمال والمصادر والأماكن الآتية وبعد اضافة جهد المندوبين بالأقاليم والمحافظـات على النحو السابق توضيحه :

ــــ مندوب بمديرية أمن العاصمة وأقسام الشرطة ونيابات الأحياء المجـــاورة ٠

ــــ مندوب خاص بالادارات والمكاتب وأجهـــزة الشرطة النوعية « المباحث ـ انواع الجرائم ـ الادارات ـ الشرطة الدولية » ٠

ـــ مندوب متجول يقوم بجمع اخبار الحوادث والمستشفيات والهلال الأحمر ووحدات الاسعاف ٠

ـــ على أن يكون هناك محرر نوبتجى يوجد بصفة دائمة فى القسم او صالة التحرير ويكون على اتصال دائم باجهزة الشرطة كما يكون مستعدا للنزول فورا لتغطية أنباء الجرائم والحوادث العاجلة ومرافقة رجال الشرطة والنيابة فى تتبعهم الفورى لها ، فعمله يتصل بأعمالهم ، ونشاطه من نفس النوع وعلى نفس الدرجة من الأهمية ٠

ثالثا : ألوان أخرى من النشاط الاخبارى ! « الاخبار المتخصصة »

هل الأخبار السابقة هى كل ما تحصل عليه الصحيفة أو المجلة من هذه المادة ، وسواء كان المندوب الذى يحصل عليها من أعضاء أسرة قسم الأخبار، أو الأقسام الفرعية الأخرى ، التى تدور فى فلكه أو يربط بينها العنصر الاخبـــارى ؟

وهل هذه الأخبار نفسها تمثل عن حق وصدق جميع أخبـــار النشاط الجارى ، أم أن هناك نوعيات أخرى عديدة من المادة الاخبارية ؟

ان الواقع الصحفى الاخبارى يقول ان الأخبار الســابقة بمصادرها ومندوبيها والأقسام التى يتبعونها وأماكن الحصول عليها ، انما تمثــل قدرا كبيرا من المحصول الاخبارى اليومى ، وكمية عظمى منه ، ولكنها مع ذلك كله ، لا تمثل جميع أنواع الأخبار الموجودة أو المتاحة أو التى ينبغى على الصحيفة او المجلة أن تحصل عليها بطريقة من الطرق اذ أن هناك عدة أنواع أخرى تدر محصولا لا بأس به ، ويجد اقبالا عظيما من قطاعات كبيرة وربما كبيرة جدا من القراء ٠٠ تلك التى قد يشترى بعضها الصحيفة أو المجلة ، من أجلها فى المحل الأول ٠٠

أما لماذا جمعنا بين الأنواع السابقة فى مكان واحد ، وقمنا بالفصــل بينها وبين هذه الأنواع التى يتناولها الحديث خلال السطور القادمة ، فلان هذه الأنواع التى تناولتها الكلمات السابقة تحت عنوان « أخبار النشـــاط

الجارى » انما ترتبط ببعضها برباط العمومية والشمول ووقوعها فى مكان الأهمية بالنسبة لجميع القراء ، دون أن يطغى نوع منها على نوع آخر من زاوية هذه الأهمية ، الا فى حدود قليلة وكذا لأنها تمثل النشاط الجارى غير المتخصص ، او كما يمكن ان يطلق عليها اسم « اخبار النشاط المحلى العام » من هذا الذى يمارسه أهم المصادر الذاتية على الاطلاق وهو هنا قسم الأخبار ، او قسم الشئون المحليه ، كما يطلق عليه فى بعض صحف المنطقة العربية ٠٠ وحيث لا يحتاج الأمر الى المندوب المتخصص تماما أو صاحب التخصص الدقيق ، لكى يقوم بالعمل فى ميدان هذه الأخبار التى تعكس أبرز صور النشاط الجارى العام - وليست جميعها - وانما يكفى لهـذا المندوب ولكى يبدأ العمل فى أحد ميادين هذا النشاط أن يكون ميالا الى العمل به ، أو يجد نفسه منجذبا الى العمل فى حقله ، ثم يكون عليه بعد ذلك أن يدعم هذا الميل بكل ما يتيح له المعرفة الكاملة بهذا الميدان أو ذاك ، من قراءة دائمة وجادة للاخبار والمقالات والتحقيقات والكتب التى تتناوله ولأشخاصه وأماكنه ومؤسساته وهيئاته ٠٠ حتى يصبح وكأنه واحدا من العاملين به ٠

وفى مقابل ذلك ، ودون أن ننكر الأثر الذى يمكن أن يقدمه المندوب الأول الذى قد يصبح - بمرور الوقت - ومع اهتمامه بتنمية معارفه ومصادره وثقافته ، وكذلك دون أن ننكر أثر التخصص الحالى أو المعد اعدادا سابقا فى بعض ميادين الأخبار السابقة ٠٠ الا أننا هنا ، وبالنسبة للتعامل مع الألوان القادمة من المادة الاخبارية نجد أن المعرفة السابقة والتى تقرب من درجة التخصص هى مطلب هام ، وينبغى أن يتوافر فى المندوب الذى يكون أكثر دراية بهذه المادة أو تلك ، من المواد الاخبارية وموضوعاتها واتجاهاتها وسياساتها ونجومها وصناعها ٠٠ من تلك التى سيقوم بالعمل فى حقل أخبارها ٠٠

ونضرب لذلك عدة أمثلة ٠٠ لنفترض - مثلا - أن نائب رئيس تحرير يقوم بتوزيع خريطة العمل الاخبارى اليومى ٠٠ فبمن يبعث الى حفل تخرج دفعة جديدة من الطيارين العسكريين ، أو لحضور مناورة حربية تجـرى بالذخيرة الحية فى منطقة ما من البلاد ؟٠ هل يبعث بمندوب عـادى يمكنه أن يقوم بأى عمل آخر من الأعمال السابقة بعد قليل من التوجيه ، أم يبعث

بالمندوب أم المحرر العسكرى ، الذى هو فى الأصل أحد ضباط القوات المسلحة من الذين احيلوا الى الاستيداع ثم تولى التحرير الصحفى العسكرى ؟

وبالمثل ·· بمن يبعث رئيس التحرير أو نائبه أو رئيس قسم الأخبار الى حضور مباريات بطولة الملاكمة ؟ أهو أى مندوب ، أم ذلك الذى يعرف اللعبة وقوانينها وابطالها وحكامها ونظم مبارياتها وطريقة الدورى أو البطولة ؟

وكذا الحال بالنسبة للموضوعات القضائية والبترولية والعلمية ·· وغيرها ··

وصحيح أن المواهب الخارقة تفعل أحيانا فعل السحر ، وقد تتفوق فى بعض الظروف على التخصص نفسه اذا لم يدعم بالحركة والنشاط وتدريب العين والأذن والأنف ايضا على تصيد الأخبار الصالحة ·· ولكن مثل هذه المواهب قليلة ونادرة ، وقد يعجزها أو يحد من حركتها معرفة المكان وأشخاصه ومصادره مما يكون أجدى على الصحيفة عندما تبعث بمندوبها أو محررها المتخصص فى الحصول على معلومات ومتابعة ومعرفة ميدان معين من ميادين الأخبار ·

أقول ذلك كله ، وفى ذهنى عدة أسماء لمندوبين أحرزوا نجاحا كبيرا دون أن تكون لديهم شهادة التخصص الرسمية ، ولكنهم على أى حال قد صبروا وثابروا وتابعوا وسهروا حتى أصبحوا يعدون بين المتخصصين وكم من شاب من المتخرجين فى أقسام ومعاهد وكليات الصحافة والاعلام ، قد أحرز هذه الدرجة وأصبح يعمل فى كفاءة تامة وبنجاح كامل فى أحد ميادين هذا التخصص ··

ان هذه الأخبار التى تحتاج الى مثل هذا الاستيعاب لميدانها هى :

١٤ - اخبار الاقتصاد والمال والتجارة الخارجية :

وهى من أبرز الأخبار « المتخصصة » ، ومن أبرز الأخبار بصفة عامة..

وحيث تكاد أهميتها تسير فى خط متواز مع أهمية الأخبـــار الســياسية نفسها ، كما ترتبط بهذا النوع الاخير من الأخبار ارتباطا وثيقا ، والى حــد تبادل التأثير بينهما . فالسياسة ـ داخلية وخارجية ـ تتأثر تماما بالوضع الاقتصادى والنشاط الاقتصادى فى بلد من البلاد ، كما تتأثر الخطط والبرامج الاقتصـادية بالموقف السياسى العام وهكذا ، مما جعل لهذا النوع من الاخبار أهمية تفوق ما عداها ، خاصة فى بعض الظروف والأحوال التى يجتـازها بلد من البلاد . كظروف الاستعداد لخوض حرب من الحروب ، أو ظـروف انتهاء الحـرب . واعادة البناء ..

وذلك كلهبالاضافة الىتأثيرات الحالة الاقتصادية والمالية لبلد من البلاد على الحالة العامة به ، فالتعليم وانشاء المدارس والجامعات الجـديدة ، واستصلاح الاراضى وزراعة أنواع بعينها من المحاصـــيل وزيادة الرقعـــة الزراعية ، وتنفيـــذ مشروعات الرى ، وحالة التموين والســـوق الداخلى، وتنفيذ برامج الاسكان والتشييد وخطط التصـــنيع ، ووجود مواصــــلات داخلية وخارجية قوية ، وجيش يمتلك السلاح الحديث المرتفع الثمن جدا ، وأساطيل النقل البحرى ، وانشاء المستشفيات والوحـــدات العــــلاجية والاستثمارات فى مجال التعدين وحتى الواقع الفنى والثقـــافى والرياضى والعلمى ، ومستوى الدخل الفردى ، وحتى انتشار الجرائم المعينة ... جميعا ترتبط ارتباطا وثيقا بالحالة الاقتصادية لبلد من البلاد ..

ذلك لأنه ـ وفى بساطة ـ كما أن المال هو عصب الحياة بالنسبة للافراد فهو كذلك أيضا بالنسبة للدول ، وكما أن الفرد الذى لا يملك المال الكـــافى لا يستطيع أن يشبع حاجاته ورغباته كلها ، فالدول كذلك أيضا ، حتى ان كان سعيها الى التقدم ومجتمع الرفاهية يتم بنية خالصـــــة وايمان عميق بالمستقبل ولكن النوايا الخالصة لا تكفى لتحقيق المراد .. اذا لم يكن هناك ذلك الاقتصاد القوى الأساس المتين العمـد .

ومن هنا كانت أخبار المعاهدات الاقتصادية والقروض والفوائد وأخبار الميزانية والمخصصات الموجــودة بها وكذا أخبار العملة والنقد الأجنبى ـ والتحويلات والميزان التجارى والبنوك المشتركة والأجنبية وأخبار العمليات

المصرفية والدخل القومي والتوفير والادخار والعلاقات الاقتصادية والاجهزة العاملة فى ميدان التجارة الدولية ، وأخبار البورصة والعقود والأسـهم والسندات والاستثمار والانفتاح الاقتصـادى ورؤوس الامـوال الأجنبية وغيرها ٠٠ من تلك الأخبار التى تجد لها مكانا دائما فوق الصفحات الأولى، وأبرز مساحات الصفحات الداخلية بالاضافة الى الأبواب والاركان والزوايا المتخصصة فى الصحف والمجلات ٠٠

ومن هنا أيضا ، كان « القسم الاقتصادى » فى مقدمة أقسام الصحيفة التى تمثل ذلك المصدر الهام لهذا النوع البارز من الأخبار . والذى تعتمد الصحيفة على مندوبيه ومحرريه فى الحصول على أخبارها وكتابة المواد التحريرية المتخصصة ، وحيث يمكن أن يحصل هؤلاء على الأخبار الاقتصادية من هذه الأماكن ومن هؤلاء الأشخاص (١) :

« وزارة الاقتصاد والتجارة الخارجية ـ البنوك المحلية والوطنية وفروع البنوك العربية والعالمية ـ الوزير المسئول والوكلاء والمديرون بالادارات المختلفة ـ رؤساء البنوك ـ بورصة الأوراق والعقود المالية ـ مؤسسـات وهيئات الادخار ـ مصلحة النقد ـ وزارة المالية واداراتها وقيادتها ـ أجهزة ومؤسسات الاستيراد والتصدير ـ مؤسسات القطاعين العـام والخاص العاملة فى حقلى الاستيراد والتصدير ـ مباحث التزييف والتهريب ـ المجلس الاقتصادى العربى ـ مكاتب الملحقين التجـاريين بالسفارات المختلفة ـ شركات التأمين ـ الغرف التجارية والصناعية ـ لجنة الخطة والميزانية بمجلس الشعب أو أى مجلس نيابى آخـر ـ ديوان المحاسـبة ـ وزارة التخطيط ـ مكاتب الخبرة والاستشارات الاقتصادية ، نقابة التجـاريين ـ مأموريات الضرائب المختلفة ـ مؤسسة دعم القطن ـ الادارات المشرفة على صناديق التوفير ـ الأسـواق الحرة ـ الجمـارك بالموانىء والمطارات ـ المؤتمرات والندوات الاقتصادية الهامة ـ أعضاء هيئات التدريس بالكليات والمعاهد العلمية المتخصصة ـ الحسابات الختامية للمؤسسات والشركات الكبرى ـ سوق الذهب والفضة » ، وغيرها ٠

---

(١) وذلك ـ بالطبع ـ بالاضافة الى المصادر الخارجية التى سبق الحديث عنها ٠

كذلك ، وللارتباط الشديد بين خطط التنمية والموضـــوعات والمادة الاقتصادية ، فانه يمكن أن تضاف الى القسم الاقتصادى بالصحيفة مهمـة الحصول على أخبار جهاز التخطيط بالدولة ، وسواء أكان هذا الجهـاز وزارة ، أو مؤسسة عامة ، أو ادارة باحدى الوزارات ، أو كان يتبع جهـاز القيادة السياسية نفسه ٠٠

واذا كان المخبر الاول الذى عرفته الصحافة المنسوخة يعتبر ـ مخبـرا اقتصاديا ـ لأنه كان يعنى بجمع مثل هذه الأخبار وخاصة اخبـار الحركة الاقتصادية بالموانىء الايطالية ، على النحو الذى سبق ذكره (١) ٠٠ فان الاخبار الاقتصادية والمالية والتجارية سوف تحتـاج الى مثـل هذا العدد من المندوبين لموافاة صحيفة كبرى بها :

١ ـ مندوب خاص بالوزارة والوزير والوكلاء وأعمـالهم والادارات المختلفة بها ولجان مجلس الشعب الاقتصادية ٠

١ ـ مندوب خاص يقوم بجمع أخبـار البنوك « مصر ـ المركزى ـ الصناعى ـ القاهرة ـ العربية ـ الأجنبية » وكذا أخبار بورصة العقـود والأوراق المالية ومؤسسة النقد والأسواق الحرة ٠

١ ـ مندوب خاص بمكاتب الاســتثمار والخبرة الأجنبية والملحقين الاقتصاديين وأجهزة الأمم المتحدة والجامعة العربية وشركات التصـدير والاستيراد المحلية والأجنبية التابعة للقطاعين العام والخاص ٠

١ ـ مندوب متجـول مع تركيز شـديد على أعمـال من مثـل : « الجمارك ـ حى الصـاغة ـ مأموريات الضرائب ـ شركات التـأمين ـ سوق السلع الهـامة » ٠

١ ـ مندوب بجهاز التخطيط يتابع أخبـار هيئـاته ولجانه المختلفة وقراراته وتشريعاته ٠٠

---

(١) خلال الباب الثانى ٠

١٥ - الأخبار القضائية :

تجمع بعض الصحف بين اقسام الحوادث والجرائم والقضايا فى ادارة واحدة تتفرع بعد ذلك الى فرعين اولهما الحوادث وثانيهما ما يطلق عليه اسم « القسم القضائى » ‥ وصحيح ان عمل القسمين يرتبط ببعضه ارتباطا وثيقا ، بحيث يعتبر عمل القسم الثانى وفى أحوال كثيرة مكملا لعمل القسم الأول ‥ ولكن فى أحوال أخرى تتصل عن قرب بالتنظيم العام للدولة ومسائل السيادة والسلطة القضائية ، نجد أن الأمر يختلف ، او تفصل بينه وبين أعمال التقاضى العادية ، والتى تعتبر امتدادا للحوادث ، مسافات بعيدة ‥ وحتى بالنسبة لهذه الأخيرة ، فانه ليس كل مندوب يمكنه أن يقوم بجولة على عدد من أقسام الشرطة ، ويمكنه أيضا متابعة اجراءات التقاضى والتحقيقات والمحاكمات ، وبنفس الأسلوب أو الكفاءة ‥

ونحن هنا لا ننتقص من قدر المندوب الأول ، ولا من قدر أى مندوب آخر . وانما نقول ان لكل استعداده ولكل ميدان عمله ‥ وقد يصلح بعضهم بعد تدريب كاف وتحقيق قدر من الثقافة القانونية لا بأس به .

ولكننا فى نفس الوقت نجد أن باستطاعة أكثر مندوبى المحاكم أو المندوبين القضائيين أن يعملوا فى ميدان جمع أخبار الشرطة ‥ وبكفاءة لا بأس بها .

أريد أن أقول أن من صالح الصحيفة أن تفصل بين القسمين ‥ وحيث يمكن أن يجد المندوب القضائى الميدان الكبير لجمع الأخبار ذات الصبغة الخاصة ، والتى تتطلب منه أن تكون له اهتماماته القانونية والى حد دراسة القوانين المختلفة ‥ واجراءات العدل ، والشريعة الاسلامية ، بالاضافة الى المعرفة الوثيقة بصناع هذه الأخبار ، بما يتيح له فرصة العمل بينهم والحصول على الأخبار القضائية ‥ تلك التى تشمل الأجهزة والأماكن والمصادر التالية :

« وزارة العدل - الوزير والوكلاء - الادارات الهامة بالوزارة - التشريعات واللوائح الخاصة بالسلطة القضائية - مجلس القضاء الأعلى -

محاكم الاستئناف - محاكم النقض - المحاكم العادية - مكتب النائب العام - نيابة أمن الدولة - المدعى العام الاشتراكى - مجلس الدولة - أجهزة الرقابة المالية والادارية - النيابة العامة - نادى القضاة - محاكم الاقاليم - أمناء السر بالمحكام - المحضرون - مكاتب النيابة بالأقسام والمدن والمحافظات - الأقسام القضائية وأقسام الشئون القانونية بالوزارات والهيئات والمصالح - مكاتب المستشارين القانونيين - المستشارون القانونيون بالمحافظات والمؤسسات - مكاتب المحاماة - مكاتب الخبراء - ادارة الخبراء ومكاتبها بوزارة العدل - القضايا والمحاكمات الهامة والأخبار المتصلة بها » ٠

وحيث يمكن أن يقوم بالعمل أكثر من مندوب يوزعون على :

١ - مندوب بوزارة العدل يقوم بتغطية أعمال الوزير والوكلاء والادارات والمكاتب الهامة بها ٠

١ - مندوب يختص بالحصول على أنباء مجلس القضاء الأعلى والمحاكم الكبرى ويتابع قضاياها وكذا قضايا أمن الدولة ٠

١ - مندوب يقوم بمتابعة أعمال النائب العام ومكاتبه وجهازه وأجهزة الرقابة المالية والادارية ٠

١ - مندوب يقوم بمتابعة بعض القضايا الهامة والمحاكمات ذات الشأن أو ذات الاهتمام الجماهيرى من تلك التى تنظر امام المحاكم العادية ومحاكم الأمور المستعجلة وقضايا الأحوال الشخصية والاسكان ٠

١ - مندوب متجول يقوم بمتابعة مكاتب المستشارين القانونيين والمحامين والخبراء وأجهزة وادارات الشئون القانونية بالوزارات والمصالح والمؤسسات ٠

١٦ - الأخبار العسكرية :

واحدة من أهم وأبرز الأخبار المتخصصة ، داخلية وخارجية ٠ وذلك

فن الخبـر

لارتباطها الوثيق ، بل لأنها هى فعلا تلك التى تتناول الموضوعات فوق العادية والمصيرية ، والمرتبطة بحاضر دولة من الدول ، وبمستقبلها وبتلك الأمور المتصلة بكرامتها الوطنية وحدودها وقدرة أجهزتها وكفاءتها ، كما ترتبط كذلك بتلك الدرجة من المعرفة الحضارية بأساليب تحويل اقتصادها ومواصلاتها ، وأمور تموينها ، وجهودها كلها ، الى الميدان العسكرى وقدرتها على تنفيذ ذلك فى أقصر وقت ممكن ، وبأكبر نسبة من الدقة ·· تقرر المعارك وجدها وما يدور فى ساحات القتال وميادينه المختلفة هذه الأمور ··

ومن أجل ذلك كله ، فانه يمكن القول بأن أى تصنيف للاخبار الهامة ، لا يمكنه أن يتجاهل أحقية أخبار الدفاع والحرب ، فى احتلالها للمكان اللائق ، بل المتقدم على أنواع الأخبار الأخرى ، فى هذا التصنيف وحيث يمكن القول أيضا أنه بين كل خمسة أخبار هامة ، لابد وأن يوجد خبر عسكرى ··

على أننا نشير هنا الى نقطة هامة أخرى ·· تلك هى أن الأخبار العسكرية تعتبر أيام الحروب والاستعداد لها واندلاع معاركها قمة الأخبار جميعها ، وصانعة المانشيتات اليومية ، ومانشيتات الطبعات العديدة ، وحيث لا يمكن وتحت أى ظروف من الظروف أن تسبق أهميتها أهمية نوعية أخرى من الأخبار ، الا اذا كانت مما ترتبط بها بشكل أو بآخر ··

بل ان هذه الأخبار نفسها ، ومنذ أيام الجذور الصحفية الأولى كانت هى صاحبة اليد العليا والمساحات الكبيرة والهامة من هذه الصحف الأولى المنقوشة على الأحجار أو المدونة على واجهات المعابد والمقابر والهياكل فى مصر القديمة وبلاد الرافدين وفارس كما مرت بنا الشواهد العديدة على ذلك ، خاصة تلك التى تعود الى أيام القادة العظام تحتمس الثالث ورمسيس الثانى وآشور بانيبال وقورش ودارا الثالث وغيرهم (١) ·

وفى العصور الوسطى ، كان للحروب مثل هذه الأهمية الاعلامية ، تلك

---

(١) رجاء العودة الى الباب الثانى « الوجود الاخبارى وأثره فى العصور القديمة »

التى أكدتها حروب القرنين الثامن عشر والتاسع عشر خاصـــة الحـروب الأوروبية والأمريكية والروسية والتركية وآثارها الصحفية العـديدة التى دفعت الى الاهتمام بهذه النوعية من الأخبار وظهور المراسل العســكرى والاهتمام بالصورة الاخبارية القادمة من ميادين المعارك ٠٠ وحيث استمر ذلك حتى قيام الحربين العالميتين الأولى والثانية ٠٠ بما لهما من تأثيراتهما العديدة وعلى وجه الخصوص من زاوية السيطرة الاخبارية على الصحيفة، وعقد لواء الغلبة للمادة الاخبارية عامة نتيجة لهذا الجهد الكبير الذى يمثله « جمع الأخبار تحت وابل النيران » (١) ونتائج الحـــروب وآثارها على التحولات الحضارية الكبرى ، وقيام دول واختفاء عروش ، يدل على ذلك أيضا أنه « فى الحرب العالمية الثانية : عين ١٦٤١ مخبرا للصحف والمجلات وهيئات الاذاعة الأمريكية كمراسلين حربيين ، وقام ٥٧٥ مخبرا آخر بتغطية الحرب الكورية ، وقد قتل من هؤلاء المخبرين ٤٠ فى الحرب العالمية الثانية و ١٠ آخرون فى الحرب الكورية » (٢) ٠٠

وكدليل حى وواقعى على أهمية مثل هذه الأخبار ، فان رئيس الدولة، فى عدد كبير من دول العالم انما يعتبر فى نفس الوقت « الرئيس الأعلى » أو « القائد الأعلى » للقوات المسلحة لهذا البلد ٠٠ وحيث تعتبر الاخبـــار العسكرية هى نفسها أخبار القمة والتى تتضاعف أهميتها ـ كما رأينا ـ فى وقت الحـــروب ٠٠

وقد كان من أوائل من عملوا فى حقل الصحافة العسكرية فى مصر النقيب ـ اليوزباشى ـ أحمد حمودة الذى أطلق عليه اسم ـ شيخ الصحافة العســكرية (٣) وكذا فؤاد صـــادق الذى برز اسمه خلال حرب فلسطين واتخذت منه صحيفة « أخبار اليوم » محررا عسكريا لهـــا وكذا « كمال عبد الحميد » المحرر العسكرى بدار الهلال وفى عام ١٩٥٦ أرسـل « بشارة تقلا » عضــو مجلس الادارة المنتدب لصحيفة الأهرام القاهرية خطابا الى البكباشى ـ المقدم ـ أركان الحرب « محمود محمد الجوهرى » يعرض فيه

---

(١) دافيد بوتر ، ترجمة محمد مصطفى غنيم : « مخبرو الصحف » ص : ١١ ٠

(٢) المصدر السابق ، ص : ١١ ٠

(٣) محمود محمد الجوهرى : « المحرر العسكرى » ص : ٥١ ٠

تعيينه كمحرر عسكرى ويطلب اليه اتخاذ الاجراءات اللازمة لاعتزاله خدمة الجيش وقيده فى نقابة الصحفيين ويحدد مهمته فى :

أولا : الاتصال الدائم بالدوائر العسكرية لتستقوا أنباءها المختلفة من سياسية وتشريعية ودبلوماسية وتحرروا هذه الأنباء » (١) ·

وعموما فان الأخبار العسكرية تشمل :

« أخبار وزارات الحربية أو الدفاع ـ أخبار الادارات المهمة بالوزارة ـ أخبار الأسلحة المختلفة كالمشاة والحرب الميكانيكية والمدرعات والمدفعية والاشارة والامداد والتموين والخدمات الطبية ـ أخبار القوات البرية والبحرية والجوية ـ المناورات الحربية ـ العمليات العسكرية ـ القضايا والأحكام العسكرية ـ المخابرات العسكرية ـ الدفاع الجوى ـ رئاسة أركان حرب الجيش ـ الحرب النفسية ـ الحرب الكيميائية ـ الشئون العامة والتوجيه المعنوى ـ سلاح المهندسين ـ شئون التجنيد والاحتياط ـ البعثات العسكرية إلى الخارج ـ الكليات والمعاهد العسكرية ـ القوات الخاصة ـ أسلحة الخدمات ـ سلاح الحدود ـ مشاة الأسطول ـ زيارات قطع الأسطول للمياه الأجنبية وبالعكس ـ المطارات ـ الحرس الوطنى ـ المعدات والأسلحة والصفقات الجديدة ـ تجارة السلاح ـ أخبار الجيوش العربية ـ أخبار الجيوش الأجنبية ـ الاشتباكات على الحدود ـ الفدائيون ـ نشوب الحرب ـ سير القتال ـ خطوط الدفاع ـ الأسرى ـ توقف القتال ـ الانتصارات ـ المعاهدات العسكرية ـ الاتفاقيات العسكرية ـ قوات الطوارىء ـ إختراع القنابل الجديدة ـ تسليح الجيوش ـ الحروب الخارجية » ·· وغيرها وحيث يمكن تخصيص خمسة مندوبين للحصول على هذه الأخبار بشرط أن يكون ذلك من المصادر التى تعتبر قمة فى الثقة وتحمل المسئولية ، والتى تخصصها الأجهزة العسكرية لامداد المحررين والمندوبين بالأخبار ، فاذا حصل عليها المندوب بمجهوده الشخصى ، ومن المصادر الأخرى فان من أهم الأمور مراعاة الأمانة ، والدقة ، وعدم نشر كل ما يعرف أو حتى الحديث عنه مع الأصدقاء والأقارب ، بل والمحافظة على سريته

---

(١) المصدر السابق ، ص : ٨٩ ·

الكاملة ، حتى يحين وقت النشر ، أو لا يحين ·· حتى لا يتسرب الى أعداء البلاد خبر من الأخبار التى تضر بصالح الوطن ·· ومن هنا كانت أهمية اختيار هذا المندوب ، ودراسة شخصيته وسلوكه ، الدراسة الجادة الكفيلة بأن تقدم للصحيفة وللعمل فى جمع هذه الأخبار من يحسن العمل ويحترم النظام ويشعر بالمسئولية الملقاة على عاتقه ويجعل مصلحة الوطن قبل أى شعور آخر بتحقيق سبق أو مجد صحفى أو كسب مادى ··

١٧ ـ الأخبار الرياضية :

لم يعد الاهتمام بالأخبار الرياضية قاصرا على الرياضيين وحدهم أو الشباب دون غيرهم ، بل والحق يقال ، لقد أصبحت الأخبار الرياضية من هذه النوعية الهامة من « الأخبار العائلية » أو الأخبار التى يهتم بها جميع أفراد العائلة ، والقراء كلهم على اختلاف درجاتهم وميولهم وأهوائهم ·· كما لا تعدم هذه الاخبار وجود عدد كبير جدا من القراء من المثقفين أو حاملى الدرجات العلمية العالية ، أو ذوى المناصب القيادية الرفيعة وفى ذلك يقول صحفى : « دلت الاحصائيات على أن القارىء العادى يلقى نظرة سريعة على العناوين ثم يقلب الصفحات باحثا عن الفكاهات والصور الكاريكاتورية ويستقر فى النهاية عند صفحات الرياضة والمرأة » (١) ·· كما أن من شواهد هذه الأهمية المعقودة على الأخبار الرياضية كثرة المجلات الرياضية فى العالم كله والتى من بينها على سبيل المثال لا الحصر ، وبالاضافة الى ما سبق ذكره عند الحديث عن الدوريات المتخصصة مجلات : « فرانس فوت بول ـ وورلد ايكوب ـ الرياضى ـ سبورتس اللستريتيد » بالاضافة الى مجلات الأندية واللعبات المختلفة ·· كما أن أبرز مجالات الأخبار المنقولة بواسطة الأقمار الصناعية ، كانت هى الأخبار الرياضية عامة وأخبار كرة القدم ومبارياتها خاصة ، وقد شهدنا خلال السنوات الأخيرة نقل مسابقات كروية كثيرة كان أبرزها مسابقة بطولة كأس العالم لكرة القدم التى اقيمت بالأرجنتين عام ١٩٧٨ ثم كأس العالم لكرة القدم ـ اسبانيا ١٩٨٢ ـ ودورة الألعاب الأوليمبية الأخيرة ـ لوس انجيلوس ١٩٨٤ ـ بالاضافة الى مسابقات دورات الألعاب الآسيوية والأفريقية والخليجية ، والتى كان آخرها

---

(١) كارل وارين ، ترجمة عبد الحميد سرايا : « كيف تصبح صحفيا ؟ » ص ١٩٥

على سبيل المثال لا الحصر دورة كأس الأمم الافريقية بالقاهرة مارس ١٩٨٦ ثم كأس الخليج بالبحرين أبريل ١٩٨٦ وبعدها كأس العالم : المكسيك ١٩٨٦ أيضا ٠٠ مسابقات بطولة الدورى الانجليزى وكـــأس أندية أوربا لأبطـــال الدورى ، ولأبطال الكؤوس ، والمباريات النهائية فىاللعبات العديدة الأخرى خاصة بطولة ويمبلدون للتنس وسباقات السيارات والملاكمة وغيرها ٠

ومن شواهد هذه الأهمية كذلك أن عددا لا بأس به من رؤساء التحرير ـ حتى بالنسبة للصحف العربية ـ قد أصبح يميــــل بشدة الى جانب نشر الأخبار الرياضية ، وكان فى مقدمة هؤلاء المرحوم الأستاذ « على أمين » الذى أمر بتخصيص صـــفحة كاملة من الجـريدة القاهرية اليومية « الأخبار » ومثلها الأسبوعية « أخبار اليوم » كما يعد « جلال الدين الحمامصى » من أبرز الذين عملوا فى مجال التحرير الرياضى ٠٠ وفى المملكة العربية السعودية وصل محرران رياضيان الى درجة رئيس التحرير وهما : « خالد المالك » رئيس تحرير صحيفة « الجزيرة » و « تركى السديرى » رئيس تحـــرير صحيفة « الرياض » ٠٠ بينما صدرت بالكويت أول يومية رياضية عربية وهى: « الجماهير » لتعكس هذا الاهتمام الكبير بالرياضة ٠

وفى ٦ مارس عام ١٩٦٧ ، احتفلت نقابة الصـــحفيين المصريين بمرور نصف قرن على اشـتغال شيخ الصحافة الرياضية المصرية والعــــربية « ابراهيم علام » وشهرته « جهينة » ٠٠ بهذه النوعية الهامة من الأخبار، والتى أحرز فى ميدانها نجاحا كبيرا ، كما كان له فضل السبق فى لفت أنظار القراء ، والمسئولين الصحفيين اليها ٠

وعندى أن الاهتمام المصرى والعربى والعالمى بالأخبار الرياضية انما يعود الى عدة أسباب فى مقدمتها :

ـ ان أى قارىء من القراء اما انه يمارس لعبة من الألعاب أو كان يمارسها ، وحتى اذا لم يكن لاعبا حاليا أو من اللاعبين السابقين ، فلا شك أن من بين دائرة معارفه القريبين أو البعيدين من يلعب لعبة من اللعبات ٠ أو يشجع فريقا دون آخر ، ومما ينعكس على حالته أو حالة الأسرة كلها ٠

ـ ان الاعجاب بالبطولة والأبطال يعتبر مسألة طبيعية ، وأصيلة فى نفوس البشر ، ومجالات البطولة متعددة ولعل المجال الرياضى هو من أبرز هذه المجالات خاصة فى وقت السلم ٠

ـ ان الرياضة تتصل ببعض الغرائز الانسانية والطاقات الكامنة فى صدور الناس واذابة هذه الطاقة من خلال مشاهد المنافسة ، ومحاولات السيطرة على الكرة ، وحب فريق وكراهية آخر ٠

ـ انه فى وسط عالم القلق والحضارة الصاخبة ، وهدير الآلات ، وقيود العمل تبدو الحاجة ماسة الى تسلية من نوع خاص ، وترفيه راق ينسى الانسان هموم الحياة ومتاعبها ٠٠ وحيث تقوم المباريات الرياضية وأخبارها بذلك كله خير قيام ٠

ـ ان التليفزيون بنقله المشاهد الى الملعب ، واعفائه من تجشم مشاق المواصلات ، وضجيج المباراة وما يمكن أن تسفر عنه من أحداث غير رياضية كوقوع الاشتباك بين الجماهير واصابة البعض أو سقوط المدرجات من كثرة الازدحام ، ثم متاعب العودة الى منزله ٠٠ بعمله كل هذا وبوجوده بين الأسرة انما يساهم مساهمة كبيرة فى زيادة شعبية الرياضة وانتشارها وهذا بدوره يدفع الى الاهتمام بألوان الصحافة الرياضية الأخرى ٠٠ ويكفى أنه ينقل الى المنزل البطل الرياضى المفضل وكأنه يجلس بين أفراد العائلة ٠

ـ انها تعتبر نوعا من الهروب من واقع قلق ومضطرب ، ومثير للاسى فى أحيان كثيرة ٠

ـ وهناك سبب آخر لاقبال الجمهور على أخبار الرياضة ، وهو سبب حديث يتمثل فى أن اللاعب المرموق يجد الطريق أمامه سهلا ومفتوحا على مصراعيه لاحراز الكسب المادى وتأمين حاضره ومستقبله ، وربما ينعكس ذلك كله على أسرته ٠٠ تلك التى تشجعه على ذلك ٠٠ وبصرف النظر عن أن نجوم الرياضة فى العالم كله يعدون من الأثرياء ، وان الملاكم « محمد على كلاى » يكسب فى المباراة الواحدة عدة ملايين من الدولارات ، وان لاعب

كرة القدم البرازيلى « ريفيلينو » كان يتقاضى من نادى « الهلال » السعودى مرتبا شهريا قدره حوالى « ١٣ ألف جنيه مصرى » بدون مكافآت التدريب والفوز ·· وان لاعب التنس المحترف العادى يستطيع أن يحصل على عشرات الألوف من الدولارات من خلال عدة مباريات ·· بصرف النظر عن ذلك كله ، فان ممارسة لعبة مثل كرة القدم قد أصبحت وسيلة لغايات أخرى كثيرة : « فالأندية توفر الآن للاعبيها الكبار والصغار على السواء كل شىء يضمن مستقبلهم ·· توفر لهم الجو المناسب فى الدراسة ـ فالنادى يوفر للطالب الدروس الخصوصية اللازمة له مهما كلف النادى ذلك ـ وبالاضافة الى هذا السبب الظاهرى هناك سبب آخر ولكن الناس تفضل ألا تبوح به ولا تريد الحديث فيه وهو أن ـ الكورة ـ فى الحقيقة أصبحت تجارة وعائدها كبير جدا بل أصبحت باسبور الى وظيفة فى مكان كويس أو الى تحسين المستوى المادى ـ فى اليوم الأول الذى أعلن فيه عن بدء الاختبارات لاختيار أشبال جديدة للنادى الأهلى وصل العدد المتقدم الى حوالى ١٢ ألفا » (١) ·

ـ ان الأخبار الرياضية تعتبر من نوع « الأخبار المستمرة » التى يكثر بشأنها الجدل واختلاف الآراء وتضاربها فهناك أخبار ما قبل المباراة وأخبار المباراة وأخبار ما بعد المباراة أيضا ، وحيث يستمر الجدل حول أحداثها ونتيجتها وأسبابها ، وقتا طويلا ، وربما حتى لقاء الفريقين مرة أخرى ·· وفى ذلك مادة دائمة ، وحية ·· وساخنة من أجل الأخبار الصحفية ··

من أجل ذلك كله ، ولأن « العقل السليم فى الجسم السليم » تزداد عناية الناس بالأخبار الرياضية ، يوما بعد يوم ، وبالنسبة لجميع الدول ، حتى أن الكلمة التى أطلقها صحفى أمريكى عندما قال : « كل فرد أمريكى تقريبا يعتبر نفسه خبيرا فى الرياضة سواء أكان مشتركا فيها أم مجرد متفرج » (٢) ، تكاد تصدق على شعوب أخرى كثيرة ·· وحيث يتبع ذلك بالطبع زيادة فى عناية الصحف والمجلات بالأخبار الرياضية ، تلك التى أصبحت فى أوقات كثيرة تقفز فوق حدود المساحة المخصصة لها ، لتحتل

---

(١) مجلة « صباح الخير » العدد ١٢٢١ الصادر فى ٧ يونيو ١٩٧٩ ·

(٢) دافيد بوتر ، ترجمة محمد مصطفى غنيم : « مخبرو الصحف » ص ١٠١ ·

بعض اجزاء من صفحات اخرى كما وجدت مكانها على الصفحة الأولى نفسها الى جانب صورها الاخبارية الرياضية المثيرة ·· وحيث تتسع الميادين لتشمل اخبار هذه اللعبات كلها :

« كرة القدم - كرة السلة - الكرة الطائرة - القنس - تنس الطاولة - السباحة الطويلة - السباحة القصيرة - الغطس - العاب القوى - الملاكمة - المصارعة - الجودو - الكاراتيه - الهوكى - الفروسية - الجولف - سباق السيارات - سباق الدراجات - الصيد - الرماية - الطيران الشراعى - القفز بالمظلات - سباق القوارب - الانزلاق - رفع الأثقال - كمال الأجسام - البيسبول - الرجبى - الجمباز - الخماسى الحديث - تسلق الجبال - الاسكواتش راكيت ··· وغيرها » وحيث يجد المخبر المحصول الوفير من الأخبار الرياضية ، فى هذه المواقع ، ومع هؤلاء :

« وزارة الرياضة أو الشباب أو الأجهزة المماثلة - اللجان الأوليمبية - الاتحادات الرياضية المحلية للالعاب المختلفة - الاتحادات الرياضية العربية - الاتحادات الرياضية الدولية - قادة الرياضة والشباب - الأندية الممتازة والأولى - أندية الدرجتين الثانية والثالثة - كليات ومعاهد التربية الرياضية - ادارة النشاط الرياضى بوزارة التربية والتعليم - اتحاد الشركات الرياضى - الاتحاد الرياضى بالقوات المسلحة - روابط مشجعى الأندية - مديرو الأندية والوكلاء وأعضاء مجالس الادارة - واللجان الاعلامية بالأندية - جمعيات المدربين - مناطق الألعاب المختلفة - لجان الحكام الرئيسية والفرعية - مديرو الفرق الهامة - المدربون - الحكام - موظفو الأندية - قدامى اللاعبين - حارس حجرة الملابس - مدارس اللعبات المختلفة - المدرسة الثانوية الرياضية - المشرفون على الأبواب وشبابيك تذاكر المباريات الهامة - مقاهى المشجعين - الاحصاءات والجداول والبيانات الهامة التى تصدرها الأجهزة الرياضية - قدامى الحكام - سفارات الدول التى تنظم البطولات الرياضية والدورات المختلفة » وغيرها ·

وأفضل توزيع يمكن أن يتم بالنسبة لمندوبى الأخبار الرياضية هو ذلك الذى يتبع نظام توزيعهم على اللعبات التى كانوا يمارسونها ، أو أصبحت

لديهم القدرة على الكتابة فى ميدانها ومعرفة مصادرها وقوانينها والعاملين فى حقلها على المستويين المحلى والخارجى ٠٠ وعلى ذلك كله فانه يمكننا أن نسجل هذا العدد من المندوبين :

١ ـ مندوب يقوم بتغطية الأخبار الرسمية الرياضية والمتصلة بوزارة الرياضة والشباب أو الأجهزة المماثلة بما فى ذلك الوزير المسئول والوكلاء ، وكذا قادة الحركة الرياضية على المجالين المدنى والعسكرى ويمكن أن يكون هذا المندوب هو رئيس القسم نفسه ٠

١ ـ مندوب يقوم بتغطية **اللعبات الشعبية** أو « ألعاب الكرة » وهى القدم والطائرة والتنس والاسكواتش راكيت والهوكى وغيرها بما فى ذلك اتحاداتها المحلية والعربية والعالمية ومدربيها وحكامها وروابط مشـجعيها وما يتصل بهـا ٠

١ ـ مندوب يقوم بتغطية أخبار ألعاب القوى وهى العدو بأنواعه ورمى الرمح والجلة والقرص وغيرها كما يضاف اليه أيضـا ألعـاب الجمبـاز والسباحة بأنواعها وكذا الحصول على أخبار اتحاداتها وأبطالها ومشجعيها وحكامها ومدربيها ٠

١ ـ مندوب خاص **بألعاب القـوة** كرفع الاثقال وكمـال الأجسام والمصارعة والجودو والكاراتيه وغيرها من الألعاب اليابانية الجديدة ٠

١ ـ منـدوب خاص **بألعاب السباق** كسـباق الدراجات والدراجات البخارية والسيارات ويمكن أن يقوم كذلك بتغطية أنباء اللعبـات الأخرى « السياحية » اذا صح التعبير وذلك مثل : صيد البط والرماية والطيـران الشراعى وسباق القوارب وتسـلق الجبـال والانزلاق على الجليـد ٠٠٠ وغيـرها ٠٠

١ ـ مندوب متجول يقوم بالحصول على الأخبار الرياضية بالجامعات والمدارس ويغطى أنشطة الدورات الجامعية والمدرسية ومجتمعـات الأندية وأخبار نشاط أعضائها الرياضى والاجتماعى وفى مجالات محو الأمية والثقافة والفنون والرحلات ، وكذا الاتحادات الطلابية ومعسكرات العمل والشواطىء والنشاط الصيفى للطلاب ٠

١٨ - الأخبار النسائية :

وهى غير الاخبار الاجتماعية ، وغير اخبار المجتمع ايضا ، وان كانت الاخبار الاخيرة قريبة الشبه منها ، الى الحد الذى تكاد معه تختلط بها ، وحيث ان قسما كبيرا من اخبار المجتمع ، هو ايضا ، وفى نفس الوقت يعتبر من الاخبار النسائية ، خاصة تلك التى تتصل بعـروض الأزياء والتسريحات ومعارض الجمعيات الخيرية النسائية وأخبارها عامة ٠٠

ولكن ، كما ان المرأة هى نصف المجتمع فان أخبار المجتمع ، ليست كلها - بالضرورة - من تلك الاخبار النسائية ٠٠ كما وان الاخبار النسائية ليست كلها عروض ازياء وتسريحات ومعارض وجمعيات خيرية وانما هناك الميدان الكبير والمتسع لمثل هذه الاخبار والتى تشمل بالاضافة الى ما سبق ذكره عند الحديث عن الأخبار الاجتماعية بشكل عام ، هذه الميادين كلها :

« أخبار النساء الشهيرات فى مجالات الشـــهرة المختلفة كالوزيرات ووكيلات الوزارات والمديرات وأعضاء مجلس الشعب والأديبات والمهندسات - والصحفيات والطبيبات - والأمهات المثاليات - واعضاء المجالس النيابية - اخبـــار الأحوال الشـــخصية وأبرز قضاياها - الدراســـات والبحوث والاستفتاءات التى تتصل بمجال المرأة - تعليم المرأة - الميادين الجديدة من الأعمال التى تدخلها المرأة - الاخبار المتصلة بصحة المرأة فى أوقات الحمل والرضاعة - الأخبار المتصلة بالأجهزة المنزلية الحديثة التى تعين المرأة فى اداء عملها - الكتب الجديدة الصادرة فى مجال الأمومة - الاحتفالات التى تقام بمناسبة ذكرى النساء الشهيرات أو زعيمات الحركة النسائية - أخبار معاهد التدبير المنزلى والممرضات ومدارس المربيات والحكيمات - أخبـار النساء العاملات بالمصانع - معاهد التربية الرياضية للفتيـــات - معاهد الكفيفات للنور والأمل - القيادات النسائية خارج العاصـــمة - الدورات الرياضية الخاصة بالفتيات - أخبار الشهيرات فى العالم فى مجالات العلم والرياضة والفكر والفن والأدب - أخبار الأزياء - أخبار الطعام والطهى - أخبار الأطفال من حديثى الولادة والرضع - التشريعات والقوانين الجديدة المتصلة بالمرأة وعملها وحقوقها - أخبار الزواج بأجانب - زيارات الوفود النسائية - أخبار ثياب العروس - الأطعمة المقدمة فى الحفلات - الأخبار الجديدة عن الديكور المنزلى » ٠٠ وغيرها ٠

واذا كان البعض يقول ان محررة شئون المرأة « كان وجودها نادرا منذ خمسين سنة فقط ، تماما كطبيبة النساء » (١) واذا كانت هذه الندرة قد عرفتها الصحافة المصرية ايضا حتى ان بعض المحررين الجدد كانوا يكلفون بكتابة وترجمة الموضوعات والمادة الاخبارية النسائية (٢) للصحف اليومية والمجلات ، وبالقياس الى ما لهذه المادة من أهمية ·· فان بعض الدول العربية ماتزال « الصحافة النسائية » فيها تمثل عملة نادرة ، اكثر ندرة منها وجود الصحفيات العاملات فى ميدان الصحافة بمعناها القريب والجارى من حيث هى جمع الاخبار والمادة الاخبارية وما وراء هذه المادة وتحريرها ، وقد نظمت منذ فترة صحيفة سعودية (٣) ندوة حول هذا الموضوع كان من ابرز آراء المشاركات فيها — وهن من الكاتبات السعوديات — ذلك الرأى الذى عبرت عنه هذه الكلمات :

« لنبدأ اولا بتحديد معنى الصحافة بشكل عام · انها الانتقال لموقع الحدث وتغطية الخبر فور حدوثه وكتابته وبهذا المعنى حقيقة لا وجود للمرأة الصحفية السعودية اليوم » ·· وقد حددت صاحبته (٤) أسباب ذلك · وكان من بينها — باختصار — « منع الاختلاط مما يقيد حركة المرأة تماما ويحرمها حتى من دخول المؤسسة الصحفية — لأن الصحافة أصبحت علما وفنا ودراسة الى جانب كونها موهبة وممارستها تحتاج الى الدراسة العلمية (٥) — محدودية نطاق حركة المرأة الصحفية بسبب عدم استطاعتها الاختلاط بالمصادر الصحفية ومتابعتها » ·· وحيث نجد أن بعض الكاتبات السعوديات ما زالت كتاباتهن ترد على دور الصحف بأسماء رمزية أو مستعارة ·· ولكن حال الصحافة النسائية فى هذا البلد الأخير يعد أفضل — وبكثير — من أحوالها فى بعض البلاد العربية والافريقية الأخرى كالجزائر وليبيا والصومال ··

---

(١) The Kemsley Manual of Journalism : P. 305.

(٢) مثل الاستاذ انيس منصور ·

(٣) صحيفة « الرياض » العدد رقم ٤٢٨١ الصادر فى ٣ يوليو ١٩٧٩ ·

(٤) جهير المساعد . وكانت معيدة بكلية التربية للبنات بالرياض . عند كتابة هذه السطور ·

(٥) لا يسمح للطالبات بالالتحاق باقسام الاعلام بالجامعات السعودية حتى لحظة كتابة هذه السطور ١٩٨٧/٤/١٤ ·

وعلى الرغم من ذلك كله ، فان التطور نفسه سوف يفرض وجود هذا النوع من الصحافه ، ومن ميادين جمع الاخبار : . تماما كما حدث فى مصر على يد المولده ـ الحبسيه اصلا ـ « بمرهان » والتى كانت تقوم بتحرير باب متخصص عن صحة المراة بصفتها متخرجة من مدرسة القابلات ـ وذلك فى « يعسوب الطب » التى صدرت عام ١٨٦٥ ، وكانت بذلك اولى الصحفيات واولى الصحفيات المتخصصات فى ان واحد تماما كما كانت هده المجله « اول مجلة طبية فى مصر والشرق العربى » (١) ، وقد تبعتها فى الاشتغال بالصحافة « هند نوفل » التى اصدرت عام١٨٩٢مجلة « الفتاة » بالاسكندرية، وكذا « منيرة ثابت » التى اصدرت مجلة « الامل » عام ١٩٢٦ .. ومع رياح التغيير والتطور ازدادت أعداد الصحفيات العاملات ، وفتحت دور الصحف لهن أبوابها على مصراعيها ، خاصة صحف ومجلات « اخبار اليوم » كما سمح لهن بالالتحاق بمعهد الصحافة ثم قسم التحرير والترجمة والصحافة بكلية الآداب جامعة القاهرة ، والآن يشكلن نسبة كبيرة جدا من الذين تقبلهم ـ سنويا ـ كلية الاعلام بجامعة القاهرة .. كما وصل بعضهن الى مناصب رئيسة التحرير ورئيسة مجلس ادارة المؤسسة الصحفية (٢) .

ومن هنا ، ومن خلال هذه الانعكاسات كلها ، تبدو أهمية تخصيص أكثر من مندوبة للعمل فى حقل الاخبار والقضايا والموضوعات النسائية ست مندوبات بالصحيفة الكبرى ـ يوزعن على مجالات الأنشطة المختلفة ، ويتعاون معهن ، أو تتعاون معهن المندوبات العاملات فى حقل الاخبار الاجتماعية وأخبار المجتمع .. وحيث أصبحت المخبرة النسائية : « تقبل اليوم دون أن تسأل : لماذا ؟ بوصفها كلا متكاملا بالنسبة لعمل أية صحيفة يومية أو أسبوعية (٣) .. وأضيف . أو مجلة عامة ، أو فنية ، أو نسائية فى المحل الأول .

١٩ ـ الأخبار الفنيــة :

نوع آخر من أنواع الاخبار الهامة ، التى تكاد تتشــابه مع الأخبار الرياضية فى اتساع قاعدة قرائها واجتماع العائلة حولها ، واتصالها بميادين

---

(١) خليل صابات : « الصحافة رسالة واستعداد وفن وعلم » ص : ٩٢ .

(٢) الزميلة الكبيرة الاستاذة « امينة السعيد » .

(٣) The Kemsley Manual of Journalism : P. 305.

عديدة ، وبتأثير وسائل الاعلام الأخرى فى جمهور هذه الأخبار . وذلك مثل التليفزيون والمسرح والسينما ، وحيث تؤثر عروضها وبرامجها فى هـــذه النوعية الأخيرة من الأخبار ، وتزيد من حجم قرائها واتساع قاعدتهم ..

أما أهمية هذا النوع من الأخبار فانما يعود الى أسباب عديدة من بينهـــا :

ـــ الاعجاب بالبطولة والأبطال و « النجومية » حيث يتخذ من البطل الأنموذج فى حسن التصرف ومواجهة الخطر ومن البطلة القدوة فى الذوق الرفيع واختيار الملابس ونوع « التفصيلات » وغيرها ·

ـــ عصر القلق والضجيج والضغط العصبى والبحث عن مهرب من التعقيدات الحضارية والادارية ·

ـــ أن الفنون كلها قد أصبحت هى أيضا ، مثلها مثل الرياضة تجارة رابحة . بل ومضمونة الربح أحيانا ·

ـــ أثر التليفزيون فى نقل الأبطال والنجوم فى المسرح والسينما الى حيث يجلس المشاهد مما قارب بينه وبينهم ، وازدياد هذا الأثر بانتشار أجهزة « الفيديو » التى تستطيع الأسرة بواسطتها أن تسجل أو تشترى وتعرض على شاشة التليفزيون العادية ما تريد من أفلام ·

ـــ الاتجاهات الحديثة للافلام والمتمثلة فى أفلام الخيـــال العلمى والفضاء والخوارق والاساطير مما ضاعف من عنصر الجاذبية واقبال طبقات جديدة من المشاهدين على رؤيتها ·

ـــ أن هذه الأخبار ـ وبالاضافة الى ما سبق ـ انما تقوم فى مجال الفن ببعض جوانب التثقيف والشرح والتفسير والتسويق والتعليم ، وقبلها تقوم بوظيفة التسلية والامتاع خير قيام ، ومعنى ذلك أنها تقدم فى حقلها أكثر وظائف الصحافة ··

على أن هذه الاخبار نفسها ليست سينما فقط ، أو أخبار نجوم دون

غيرهم . وانما هى عديدة ومتنوعة وتقترب بشدة من هذه المجالات ، ويمكن الحصول عليها من هذه الاماكن والمصادر كلها :

« اخبار الوزارة المعنية ـ آخبار الوزير المتصلة بالمجال الفنى وخططه ومشروعاته وزياراته ـ اخبار وكلاء الوزارة ـ اخبار النقابات الفنية والمهنية وانتخاباتها ـ اخبار شركات الانتاج السينمائى والمسرحى للقطاعين العام والخاص ـ مهرجانات الافلام الأجنبية ـ جمعيـــات الفيلم ـ مهرجانات السينما ـ الافلام الجديدة ـ المسرحيات الجديدة ـ الأســابيع التى تقام للافلام القديمة ـ اخبار ستوديوهات السينما ـ الاحـــداث التى تقع اثناء التصوير ـ زيارات نجوم السينما والمسرح الأجانب ـ مهرجانات الفنون الشعبية التى تقام سنويا فى بعض البلاد العربية ـ فرق الفنون الشعبية ـ مسرح الاطفال ـ أخبار الملحنين والموسيقيين ـ أخبار السيرك ونجومه ـ أخبار الفن التشكيلى ومعارضه ونجومه ـ اخبار الأوبرا ونجومها ـ الفرق الموسيقية الكبيرة ـ أخبار الهواة ـ أخبار المعاهد المتخصصة كمعهد السينما ـ معهد الموسيقى العربية ومعهد الفنون المسرحية ـ الفن فى الاقاليم ـ الفن فى الأندية ـ المسابقات الفنية وجوائزها والحاصلين عليها ـ المهرجانات الفنية العالمية ـ أخبار الاذاعة ـ آخبار التليفزيون ـ التصوير الفوتوغرافى والتليفزيونى والسينمائى ـ أخبار المنتجين والمخرجين ـ أخبـــار نجـــوم الصفوف الثانية والمجهولين الذين يعملون دون أن يعرفهم الجمهور ـ أخبار الاتجاهات الفنية الحديثة ـ أخبار السينما فى الخارج ـ الرقابة على الافلام ـ الباليه ـ فرق الباليه ـ أخبار المطربين والمطربات ـ شركات الاسطوانات ـ اخبار رسامى الكاريكاتير ـ الكتب الفنية الجديدة ـ أخبار شباك التذاكر ـ فنون الاطفال ـ الفن الشعبى » ·· وغيرها وحيث يمكن أن يقوم بالعمل فى مجالها هذا العدد من المندوبين :

١ ـ مندوب يقوم بجمع أخبار الوزارة المختصة بأجهزتها وقيادتها ·

٢ ـ مندوب خاص يقوم بجمع الاخبار السينمائية منمؤسسات وشركات القطاعين العام والخاص وكذا أخبار المهرجانات والنجوم والمسابقات العالمية والعربية والنقابة والمعاهد ·

١ ـ مندوب خاص بأخبار المسرح باجهزته ونجومه ونقابته ومعهده ٠

١ ـ مندوب خاص بالفنون الشعبية ، وفرقها ، والباليه وعروضه وفنون الأطفال ٠

١ ـ مندوب يختص بجمع أخبار الفنون التشكيلية والكاريكاتير ٠

١ ـ مندوب يختص بالاخبار الفنية والمتجمعة والخاصـــة بالاذاعة والتليفزيون والمطربين والملحنين والمطربات والملحنات وفرق الموسيقى والانشاد ولجان النصوص وغيرها ٠

٢٠ ـ الأخبار الثقافية :

كثيرون يميلون الى الجمع بين الاخبار الفنية والثقافية ، تماما كما يجمع البعض بين الأخبار الاجتماعية والنســائية او الطلابية والشبابية والرياضية ٠٠ وصحيح ان الأخبار الفنية والثقافية تتشابهان فى نواح كثيرة ولكنهما تختلفان فى نواح أكثر لعل فى مقدمتها أن مجالات الفن بمفهومه القريب ، غير مجالات الثقافة ، كما أن طبيعة ادواتهما ووسائلهما مختلفة وكذا يقوم الاختلاف بين قطاعات كبيرة من العاملين بالميدانين ، حتى وان أشرفت عليهما وزارة واحدة ، أو أشرفت كذلك على « الاعلام » ، بالاضافة اليهما وكما هو واقع فى بعض الدول ٠٠

ذلك لأن من المؤكد أن الاختلاف يقوم بين الممثل المسرحى أو السينمائي وبين للباحث فى حقل الآثار أو أمين المتحف ، أو الناشر ، أو عضو الجمعية الأدبية ، أو المستشار الثقافي بسفارة من السفارات ، أو الكاتب فى مجالات الأدب أو الاجتماع ٠ ٠وهكذا ٠٠

وصحيح أننا « لا نستطيع أن نفرق بين الأدب والفن ، لأن الأدب فى حد ذاته هو فن اســـتخدام الكلمات فى التعبير الصـادق عما يشعر به الانسان من احاسيس ، وما يختلج بين جوانحه من مشاعر ووجدان وما يمر بفكره من احلام وتأملات ٠٠ » (١) ٠٠

---

(١) اجلال خليفة : « اتجاهات حديثة فى فن التحرير الصحفى » ص : ٣٠٨ ٠

وصحيح كذلك ، ان البعض قد لا يرى ما يوجب التفرقة بين مسرحية مكتوبة ، أو معروضة على خشبة المسرح ولكن من الصحيح أيضا القول أننا نتحدث هنا عما يتصل بالأخبار الصحفية فى مجموعها ، وليس فى مجالات النقد الادبى أو الفنى ، فما يهم المخبر هو صدور كتاب يحمل مسرحية من المسرحيات ، وهو غير ما يهم الناقد أو الكاتب ، وهكذا يكون من مصلحة العمل الاخبارى ـ فى النهاية ـ التفرقة بين الجانبين ٠٠

ان الأخبار الثقافية هى تلك التى ترصد حركة النشر والتأليف ونشاط الأدباء والمؤلفين والجمعيات الثقافية والفكرية ووسائل الثقـــافة فى البلد الذى تصدر فيه الصحيفة أو المجلة ، وفى الخارج ٠٠ وصحيح أن بعض هذه الأعمال قد يكون أدبا خالصا ، مما يبرر للبعض اعتباره أو ادخاله ضمن حدود الفن ، ولكن كثرتها تدخل فى مجال الثقــافة . حتى وان كانت أدبا أو فنـــا ٠٠

وعلى ذلك ، فان عمل هذا المندوب ، حتى وان كان مشابها لعمل الأول أو كانا يتبعان قسما واحدا فانه يتجه الى الحصول على هذه النوعية من الأخبار ومن مصادرها وأماكنها الموضحة :

« الوزارة المختصة وقياداتها وهيئاتها وأجهزتها ـ مؤسسات النشر التابعة للقطاعين العام والخاص ـ المجالس القومية المتخصصة ـ الجامعات والمعاهد العليا والعاملين بها من رواد الثقافة والفكر ـ المطابع ـ المكتبات ـ الجمعيات الثقافية والأدبية مثل نادى الأدباء واتحاد الأدباء ونادى القصة وجمعية ابراهيم ناجى للشعر ورابطة الأدب الحديث بمصر وجمعية الثقافة والفنون بالسعودية ـ المؤتمرات والندوات والمحاضرات التى تنظمها الأندية والاتحادات والجمعيات المختلفة كجمعية الشبان المسلمين ، وجمعية الشابات المسلمات ، وجمعية الشبان المسيحية ـ واتحاد الجامعيات ـ المحاضرات والندوات التى تنظمها النقابات ـ دار الكتب المصرية وفروعهـــا أو الدور المشابهة بالبلاد العربية ـ الأخبار المتصلة بالمناسبات الثقافية والعلمية كيوم المعلم وعيد العلم وحفلات توزيع جوائز الدولة التقديرية والتشـــجعية ـ الثقافة الجماهيرية ـ قصور الثقافة بالمحافظات ـ لجان الثقافة بالمجالس التشريعية ـ الكشوف الأثرية الجديدة ـ معهد المخطوطات العربية » بجامعة

فن الخبـــر

الدول العربية » ـ المتاحف كالمصرى والاسلامى والقبطى بالقاهرة والرومانى بالاسكندرية ومتاحف آثار المحافظات ـ اللجان الثقافية بالجامعات والمؤسسات ـ معارض الكتب العالمية والمحلية ـ الاتفاقيات الثقافية ـ اخبار منظمة اليونسكو ومكاتبها بالقطر ـ اليونسكو العربية ٠٠ وغيرها » ٠٠

أليست هذه مما تختلف اختلافا ملموسا وواضحا عن النوعية السابقة من المصادر والاجهزة والهيئات الفنية ٠٠ ورغم الاتفاق الذى قد يبدو كبيرا فى بعض الأحوال ؟

على أن هذه النوعية الاخيرة نفسها انما تحتاج الى ثلاثة من المندوبين يقومون بتوزيع العمل فيما بينهم ، توزيعا يضمن تغطية جميع هذه المواقع ، والاتصال بجميع هؤلاء ٠٠ والحصول على جميع الاخبار التى ترصد حركة الثقافة فى بلد من البلاد ٠٠

٢١ ـ الأخبار العلمية :

نوعية أخرى من الأخبار الهامة التى أصبحت تجد عناية كبيرة من الصحف اليومية والاسبوعية وصحافة المجلات ، وحيث تنتشر الأخبار الصغيرة والمتوسطة والكبيرة تلك التى ترصد حركة العلم والعلوم ، فى البلد الذى تصدر فيه الصحيفة ، وخارجه ، تنتشر فوق الصفحات المختلفة ، وفى الأركان والزوايا الأسبوعية واليومية ٠٠ على أنه فى مجال هذه الاخبار نفسها فانه يمكننا أن نضع أيدينا على أكثر من ملاحظة منها :

ـ ان هذه الأخبار لا تقتصر على ما ينشر فوق الصفحات المختلفة أو تلك الأركان والزوايا ، وانما تنتشر وبشكل ملفت للنظر بين أخبار نوعية أخرى عديدة ، ونخص منها بالذكر أخبار الجامعات والمعاهد ، والاخبار الثقافية ، والأخبار الخارجية أيضا ٠

ـ ان هذه الأخبار العلمية أيضا تتفرع الى مجالات عديدة من مجالات العلوم ، وقد تتبعها الصحف باتجاه أبوابها الى مثل هذه المجالات ، أو بتغليب مجال منها على مجال آخر ٠٠ فهناك مجال العلم العام وهناك مجال

الطب ، وهناك مجال الكيمياء ، والذرة والفضاء والفلك والزراعة والصناعة ٠٠ وغيرها وحيث يمكن أن يوجد بين أسرة تحريرها طبيب أو كيميائى ٠٠ أو غيرهما ٠

ـــ ان هذه النوعية من الاخبار هى أكثرها حاجة الى وجود المحرر المتخصص ، والا أصبح التحرير فيها « ضربا من الاجتهاد الذى لا يقوم على أساس فى أكثر مجالات الصحافة حاجة الى دقة الكتابة ووفرة المعلومات وتنوعها مما يفترض تخصص المندوب وأعضاء أسرة القسم العلمى كله حتى فى مجالات الفضاء أو الزراعة » (١) ٠٠

٠٠ وعموما فان المحرر العلمى سيجد عنده أكثر من ميدان للعمل ، وأكثر من مصدر من بينها وعلى سبيل المثال : « وزارة البحث العلمى أو الجهة المسئولة عنه بقياداتها وأجهزتها وادارتها المختلفة ـ أكاديمية البحث العلمى ـ مؤسسة وأجهزة الطاقة الذرية ـ المركز القومى للبحوث ـ الجامعات والكليات والمعاهد العلمية ـ الأندية والاتحادات والنقابات العلمية ـ أخبار الباحثين والعلماء فى مجـــالات العلم المختلفة ـ مجالس البحوث بالكليات والمعاهد العلمية ـ المعامل والمستشفيات الجامعية والعلمية ـ احتفالات عيد العلم وجوائز الدولة وأخبار الفائزين بها وما جاء فى تقارير فوزهم بها ـ الأبحاث التى تشرف على اجرائها جهات مثل وزارة الرى وهيئة قناة السويس ووزارة الاسكان والتشييد ـ البحوث العلمية للقوات المســلحة ـ معاهد الاحياء المائية ـ المعاهدات والاتفاقيات العلميــة ـ دور النشر العلميــة المتخصصة ـ الباحثون بالمجالات العلمية المختلفة ـ العلميون والعلماء من المصريين أو العرب بالخارج ـ المجالس القومية المتخصصة ـ مستشار الرئيس للشئون العلمية ـ الكشوف والاختراعات والنتائج العلمية ـ الأخبار العلمية العربية والعالمية ـ الكتب والدوريات العلمية الجديدة ـ البرامج العلمية فى الاذاعة والتليفزيون ـ الافلام العلمية ٠٠ » وغيرها ، وحيث يمكن أن يقوم بالعمل خمسة من المتخصصين يوزعون على مجالات التخصصات الهامة الآتية :

---

(١) من حديث خاص أدلى به الى الباحث الزميل الاستاذ صلاح جلال المحرر العلمى للاهرام ورئيس تحرير مجلة الشباب وعلوم المستقبل سابقا ورئيس نوادى الاهرام للعلوم سكرتير جمعية أصدقاء العلميين وذلك بمكتبه بالاهرام فى ١٩٧٧/١/٢٥ ٠

١ ـ مندوب يقوم بالحصول على الاخبار العلمية الرسمية للوزارات ومراكز البحوث وقياداتها وكذا أخبار المؤتمرات والندوات والاحتفالات والاتفاقيات والمعاهدات ·

١ ـ مندوب يقوم بجمع الاخبار العلمية العامة من الجماعات ومراكز البحث العلمى والمعاهد والأندية العلمية ·

١ ـ مندوب يعمل فى حقل أخبار الطب والعلاج والصيادلة والمعامل من زاوية علمية بحتة مختلفا فى ذلك عن العمل الذى يقوم به المندوبون بوزارة الصحة ·

١ ـ مندوب يقوم بالعمل فى مجالات ابحاث الذرة وتطبيقاتها السلمية فى الطب والصناعة والزراعة ، وكذا أبحاث الفضاء والصواريخ والطيران والاتجاهات العلمية الحديثة فى مجالاتها ·

١ ـ مندوب متجول يعمل حرا فى ميدان الاخبار العلمية والعلماء الكبار والشبان فى اماكن تواجدهم المختلفة ·· كما يتابع الأنشطة العلمية الخارجية وزيارات العلماء والعلميين والتجارب الميدانية فى الصحراء والأماكن البعيدة عن العاصمة ·

٢٢ ـ أخبار البترول والطاقة :

ما يزال البترول يتدفق من حقوله ليدير عجلة العمل والنشاط ويتحكم الى حد كبير فى أمور الاقتصاد والتجارة ·· بل والسياسة أيضا فى العالم كله ، وما تزال حقوله ومعدلات انتاجه وتسويقه وأسعاره وارتفاعها أو انخفاضها وكذا أبحاثه ومشتقاته ·· ما تزال هذه الأخبار كلها تمثل جانبا هاما ومثيرا من جوانب النشاط الاخبارى الذى تحتل بسطوره الصفحة الأولى والمواقع الهامة فى الصفحات الداخلية للصحف اليومية والاسبوعية وصحافة المجلات ·· لتعكس بذلك أهمية البترول الاقتصادية والسياسية بالنسبة لأحوال المجتمع العالمى ··

ولأن مصر دولة عربية وتتأثر بأحوال شقيقاتها العربيات تماما كما

تتأثر بها أحوال شقيقاتها ولأن أهمية البترول فى مصر واحتمالات وجوده - بكثرة - تزداد من يوم لاخر ، ولأن الدول العربية تملك أكبر نسبة مما يملكه العالم من احتياطى الزيت الخام قدرت عام ١٩٧٨ بنسبة ٥٤٪ من الاحتياطى العالمى ، وبنسبة ١٤٫٧٪ من احتياطى الغاز الطبيعى (١) ٠٠ ومع الافتراض الأساسى بأننا انما نتحدث عن قسم الاخبار بصحيفة مصرية وعربية أولا ، لهذه الأسباب كلها ، فان فى تخصيص أكثر من محرر للعمل فى مجال البترول هو تصرف ايجابى يعكس هذه الأهمية كلها ٠٠ كما يعكس أيضا « معاصرة » الصحيفة وتعبيرها عن الزمان والمكان والأهمية خير تعبير ٠٠

وصحيح أن بعض البلاد تجمع بين ما يتصل بالصناعة والتعدين والبترول والطاقة فى وزارة واحدة ، أو تجمع بين البترول والاقتصاد ٠٠ ومما ينتج عنه أن بعض صحفها تجمع بطريقة أو بأخرى بين هذه النوعيات ولكننا نفضل هنا - وانعكاسا لأهمية أخبار البترول - أن نتحدث عنها فى فقرة مستقلة ، حتى وان كان محررها ، أو مندوبها يتبع مثل هذه الاقسام السابقة أو كان يعمل بمفرده ويجد عنده مجالات متسعة وهامة ، وأشخاص لهم مثل هذه الأهمية لأننا - وكما يقولون - نعيش فى « عالم من البترول » هذه هى أبرز مواقعه وأماكنه وأشخاصه والتى يكون على المندوبين العاملين فى حقله الحصول عليها وتسجيلها ونقلها الى الصحيفة :

« أخبار الوزارة المعنية بقياداتها وأجهزتها المختلفة - أخبار منظمة الأقطار العالمية المصدرة للبترول - أخبار منظمة الاقطار العربية المصدرة للبترول - أخبار المكشوفات البترولية الجديدة - أخبار المؤتمرات البترولية العالمية والعربية - الاخبار المتصلة بزيادة أو تخفيض معدلات الانتاج - الاخبار المتصلة بارتفاع أو انخفاض الأسعار - أخبار زيادة الاستهلاك - الاستثمارات فى قطاع البترول - شركات نقل البترول - الصناعات البترولية - الأخبار التى تدور حول الاحتياطى العام والاحتياطى السنوى - أخبار الابحاث فى مجال ايجاد مصادر أخرى للبترول - ابحاث الطاقة الجديدة بالمقارنة بالطاقة البترولية مثل أبحاث الطاقة الذرية والشمسية واختراع سيارات أو

---

(١) رجاء العودة الى الباب الثانى - فقرة رقم (٨) « النشرات الكتيبات الدورية العامة والمتخصصة » ٠

سخانات تسير بها أو تستخدمها – ناقلات البترول – التكرير – صـــناديق التنمية البترولية – أخبار أسواق النفط الخام والغاز الطبيعى والمشتقات الأخرى أسعار البترول بين الارتفاع والانخفاض – الكشوف الجـــديدة – انفجار المفلاعات الذرية واقامة المفاعلات الجديدة – القرى التى تعمل أجهزتها بالطاقة الشمسية – أخبار المصافى والموانى البترولية – الاكتشافات البترولية تحت الماء – نتائج الأزمات البترولية فى الخارج – توزيع البترول بالحصص اليومية – توقف المواصلات ·· » وغيرها ··

وفى رأيى أن تخصص قسم يقوم بالعمل فى مجال « أخبار الطاقة » فى مجموعها ، يكون تصرفا لا غبار عليه بل ويتصف بالايجابية والحكمة ، ومواكبة الأحداث ·· على أن يقوم هذا القسم بتغطية الاخبار الأخرى المتصلة بمجال الطاقة عموما · ·ومنها – بالاضافة الى البترول :

أخبار الطاقة الكهربائية والكهرومائية أو تلك المســـتخرجة من مصادر الميـــاه ·

أخبار الطاقة الذرية المتصلة باليورانيوم واستخراجه واستخدام هذه الطاقة عمليا ، وبالتنسيق مع المحرر العلمى ·

— الفحم والأخشاب والزيوت المختلفة واستخداماتها الجـــديدة ، وكذا الغاز الطبيعى ·

— الطاقة الشمسية وما يستجد فى هذا الميدان من أبحاث تطبيقية · وحيث يمكن أن يقوم بالعمل مندوبان يتعاونان على تغطية هذه النوعية من الاخبار الهامة جدا ··

٢٣ – اخبار العاصمة والمدن والقرى :

هناك بعض الاخبار الأخرى التى تكون لها مصادرها وأماكنها ، تلك التى يتسم بعضها بطابع « المركزية » وبعضها الآخر بطابع المحلية ·· ولكنها – جميعها تعتبر من الأنباء الهامة ، التى تعكس اهتمام الصحيفة بمجتمعها كله ، وسواء كان مجتمع العاصمة ، أو من مقر اصدار الصحيفة ·

واذا كانت هذه النوعية من الاخبار يمكن أن يطلق عليها أحيانا تعبير « أخبار الحكم المحلى » ‥ فان ذلك الوصف يصبح ناقصا ، حيث يمكن أن يفهم على أنه يتجه الى أخبار المحافظات والمدن والقرى وحدها ‥ ولكننا هنا نفرق بين نوعين من الاخبار هما :

(أ) أخبار العاصمة : وهى تتجه بالذات – ودون تعارض فى أعمال المندوبين – الى التركيز على أخبار عاصمة البلد ، أو القطر كوحدة واحدة لها طبيعتها المركزية ٠

وحيث يجد مندوب العاصمة ، أو أكثر من مندوب ، عمله مركزا وبالذات بين هذه الأجهزة :

« ديوان المحافظة ويقابله فى بعض الدول العربية ديوان الامـــارة – المحافظ أو الأمير ونائبه أو سكرتير عام المحافظة والسكرتير العام المساعد – مديرو الأجهزة الشرطة والاسكان والصحة والتربية والتعليم والشباب والشئون الاجتماعية – المجلس البلدى أو المحلى – مجلس المحافظة – المجلس الشعبى للعاصمة – النقل والمواصلات والتليفونات بالعاصمة – المشروعات المتصلة بمستقبل العاصمة مثل مشروعات القاهرة الكبرى ، وتشـــجير العواصم العربية وغيرها – مشروعات الاسكان الشعبى التى تقيمها العاصمة – ما يتصل بتحديد أول العام الدراسى ونهايته والامتحانات وغيرها – الاحتفالات الرسمية والشعبية والدينية التى يحضرها محافظ العاصمة نائبا عن رئيس الجمهورية أو الملك أو الأمير أو بصفته الشخصية – استقبال وفود العواصم الأخرى – المؤتمرات والندوات التى تنظمها المحافظة – جمال العاصـــمة ونظافتها – المشكلات التى تعانى منها العاصمة – مشروعات التخطيط واقامة الكبارى والممرات العلوية أو الانفاق – مرور العاصمة – مداخل العاصمة – وغيرها » وحيث يمكن أن يقوم بتغطية هذه الانباء ، رسمية وشعبية ثلاثة من المندوبين ٠

(ب) **أخبار المدن والقرى : أو أخبار الاقاليم** أو خارج العاصمة والتى تكمن وراء الاهتمام بنشرها عدة عوامل من بينها أن اكثر السكان هم من المقيميين بالريف ، وحتى سكان العاصمة أيضا يهتمون بأخبار الريف لأن

كثرة كبيرة منهم ، من بين ابنائه أصلا ، من الذين تركوه وهاجـــروا الى العواصم بسبب العمل ، أو بحثا عن فرص جديدة تكون اكثر وفرة ، أو وراء مستوى حياتى جديد منشود ، أو بسبب انتقال الابناء الى جامعات العاصمة ٠٠ ولكنهم — جميعا — تجذبهم أخبار مدنهم وقراهم الأولى ، أو تلك التى يعودون اليها من حين لآخر كذلك فان أخبار الأقاليم تقفز الى مجالات الأهمية بالنسبة للاقطار الزراعية ، أو تلك التى تقوم بتوزيع بعض مواقع الانتاج والتصنيع الهامة بعيدا عن العاصمة ٠٠ كما أن الريف قطاع هام له مصادره وأجهزته التنفيذية والشعبية ومستشفياته ومدارسه وجامعاته وفرقه الرياضية والفنية وغيرها ٠٠ كما أن هناك بعض الظروف التى تقفز فيها هذه الاخبار الى مجال الأهمية ، بحيث تجعل من المحافظات والمدن والقرى والنجوع محط انظار الأسرة الصحفية فى مجموعها ، بما فى ذلك القيادات الصحفية ٠٠

نعم ، ان زيارات رئيس الدولة لمحافظة من المحافظات ، وان جـــولته بمدنها وقراها ، وكذا زيارات بعض الوفود ، وأن انشاء المشروعات الكبرى مثل مشروع السد العالى بأسوان ، وما يتصل به من مشروعات تتصل بالرى — كتحويل رى الحياض الى الرى الدائم — وكذا تهجير أهالى النوبة من قراهم القديمة الى النوبة الجديدة ، أو اعادتهم الى مواقعهم القديمة ، وانشـــاء المجتمعات الجديدة فى الصحراء ، واستصـــلاح الأراضى ، ووقوع بعض الحوادث الكبرى كالاشتباك بين القرى بسبب عادة الأخذ بالثأر ، وكذا مرور المسئولين لزيارة أو عمل الجولات الميدانية والتفتيشـــية بالأرض الزراعية المصابة بدودة القطن أو الآفات الأخرى ، أو لمراقبة حالات العمل بمديريات الأقاليم وأجهزة الحكم المحلى ٠ ٠وغيرها ٠٠ وغيرها تجعل من الصحف والمجلات تبدى اهتماما مضاعفا بأخبار هذه الجهات ٠٠

ومن تجربتى الشـــخصية أستطيع أن أقول أنه بترددى على محافظة أسوان — بوابة مصر الجنوبية — خلال بداية انشـــاء السد العالى وأثناء عمليات تهجير أهالى النوبة وحفر بحيرة ناصر وتحويل مجرى النهر ٠٠ كان من النادر أن أكون وحدى بمكتب مسئول العلاقات العامة بجهاز السد بل كان يجتمع بهذا المكتب أو بمكتب محافظ أسوان أو وزير السد العالى ، وبصفة دائمة ليس أقل من أربعة من المندوبين والمحررين ، بعضهم من مندوبى الصحف العالمية ووكالات الأنباء ، وبعضهم من كبار المحررين بالصـــحف والمجلات

المصرية . حتى كانت هناك شبه — خدمة دائمة — أو جسر دائم بين صحافة العاصمة ، وأجهزة أسوان ، وما يزال بعضه قائما ٠

وأذكر أن أحد محافظى قنا (١) قال لى عام ١٩٦٤ أن الذين قاموا بزيارة المحافظة خلال هذا العام ستة من الصحفيين ، أربعة منهم بدعوة من المحافظة لحضور مولد ولى الله « سيدى عبد الرحيم القنائى » وأحدهم من الاذاعيين أبناء المحافظة ٠٠ وانا ، بدون دعوة ، ولتنفيذ بعض الموضوعات الاخبارية والتقارير عن تحويل الحياض الى الرى الدائم والعمل الكبير الذى كان يجرى هناك ٠٠

وصحيح أن الاهتمام بأخبار المدن والريف قد أصبح أكبر مما كان منذ ربع قرن مثلا ، وأن صحيفة « الأخبار » قد ألبست قسم أقاليمها ثوبا جديدا وأفردت له — فى البداية — صفحة كاملة جعلت عنوانها الثابت ذلك السؤال : « ماذا يجرى خارج القاهرة ؟ » ٠٠ ولكن الاهتمام بهذه الأخبار بصفة عامة يشكو من التقلص وبالشكل الذى يهدد بالعودة الى ما كان عليه الحال سابقا ، بل أصبح الاهتمام مرتبطا بالزيارة التى يقوم بها الرئيس أو الوزير ، أو لأسباب أخرى ليس بينها الدافع الحقيقى ، بينما انكمش قسم « خارج القاهرة » كثيرا ٠٠ حتى أصبحت مساحته تتراوح بين ربع وعشر الصفحة ، أو كدنا نفتقده فى بعض الأحيان لولا بعض الاهتمام من جانب صحيفتى « الأهرام » و « الجمهورية » القاهريتين ٠٠ وليس الحال بأحسن من ذلك كثيرا بالنسبة لصحف ومجلات البلاد العربية ، باستثناء المملكة العربية السعودية التى نشأت فيها صحافة اقليمية قوية تتمثل فى صحف « عكاظ واليوم والبلاد والندوة » وغيرها ٠

وعلى الرغم من ذلك كله ، فان مندوب الصحيفة بالمحافظة عنده عمل هام ، وكبير ويستطيع أن يبرز من خلاله كمندوب له دوره وأن يتقدم الصفوف ليقوم المسئولون باستدعائه للعمل بمركز الصحيفة أو بمقرها بالعاصمة أو غيرها ٠٠ كما حدث كثيرا ٠

على أن أبرز المصادر والمواقع التى يحصل منها على أخبار المحافظة هذه كلها :

---

(١) اللواء عبد الله غباره ٠

« ديوان المحافظة ـ مجلس المحافظة ـ المحافظ وسكرتير عام وسكرتير عام مساعد المحافظة ـ المجلس الشعبى ـ برلمان المحافظة ـ المديريات المختلفة كمديرية التربية والتعليم والاسكان والتشييد والامن والصحة والشئون الاجتماعية والشباب والتموين ـ مكتب مصلحة الاستعلامات بالمحافظة ـ الثقافة الجماهيرية ـ الجامعة الاقليمية والمدارس المتنوعة ـ الجمعيات الثقافية والادبية والفنية ـ الاندية الرياضية ـ مجالس المدن والقرى ـ المستشفيات ووحدات الاسعاف ـ جهاز تنشيط السياحة بالمحافظة ـ الادارات والاقسام الهامة بديوان المحافظة ـ نجوم المحافظة من المشهورين فى مجالات الآدب والفن والعلم ـ المصانع الكبرى القائمة بالمحافظة ـ اجهزة تنفيذ المشروعات الهامة والقومية الموجودة بالمحافظة ـ نواب المحافظة والمدن بالمجالس النيابية » .

٢٤ ـ أخبار الاذاعات :

تمثل الاخبار التى تحصل عليها الصحف اليومية والاسبوعية والمجلات ـ فى أحيان قليلة ـ وعن طريق أقسام الاستماع أو الاستماع السياسى أو مراقبة الأخبار ـ تحت أى من هذه الأسماء ـ تمثل نسبة كبيرة من الاخبار التى تنشرها ، بل وربما اكبر نسبة من المحصول اليومى للاخبار ، مما كان يمكن معه أن تتقدم هذه على الاخبار الأخرى أو يتقدم عمل هذا القسم على غيره من الاقسام ، فى حدود هذا « المحصول » الذى يوفره للصحيفة ، أو ـ على الأقل ـ بالنسبة لمثل هذه الدراسة ..

ولكننا ابقينا هذا القسم والحديث عنه حتى هذه الفقرة للاسباب العلمية والمهنية الآتية :

ـ لأننا تناولناه بالحديث غير المباشر فى فقرة سابقة بحيث لا يحتاج الأمر الا الى مجرد اضافات تبين طبيعة عمله واما ما يتصل بأهمية التعاون بين وسائل الاعلام وما يمثله ذلك القسم بالنسبة لهذا التعاون .. جميعها فقد سبق الحديث عنها (١) .

---

(١) رجاء العودة الى الباب الثالث ، الفقرة الرابعة : « الاذاعة والتليفزيون » .

— لان المادة الاخبارية التى تحصل عليها الصحيفة أو المجلة عن طريق هذا القسم تكون فى أكثرها من نوع الاخبار الخارجية ، وهى التى سنتناولها بالحديث - عربية وأجنبية خلال الفترة القادمة باذن الله ، ومعنى ذلك أن ابقاء هذا القسم الى هذه المرحلة الاخيرة ، انما لأنه يمثل هذا الجسر بين الاخبار المحلية والخارجية ٠

— لأن القسم الذى يقوم بهذا النوع من النشاط وعلى الرغم من أهميته الكبرى ، وضخامة العمل الذى يقوم به وغزارة المادة المتجمعة لديه وأهميتها ، الا أن نوعية العمل به وطبيعته وأساليبه أيضا تجعله من قبيل الأقسام الاخبارية المعاونة ، وليست الأصلية ٠٠ حيث يتجه عمله الى مجرد تسجيل أخبار الاذاعات ٠

٠٠ واذا كان المدافعون عن هذا القسم يتساءلون : وما الذى يفعله المندوبون بأقسام الصحيفة الأخرى أكثر من « تسجيل » الأخبار والتصريحات والاحاديث والتعليقات ؟ كما يضيف هؤلاء أيضا ، أن بعض المندوبين لا يقوم بأكثر من الحصول على النشرة الصحفية التى تصدرها ادارة العلاقات أو الشئون العامة حيث يقوم بنقل ما فيها ، أى بتسجيله دون أن يكلف نفسه عناء اعادة صياغته ، وقد لا يكلف بعضهم نفسه مشـــقة الانتقال الى مقر الوزارة أو الهيئة ، بل يطلب من مسئول العلاقات العامة ارسال النشرة حتى مكتبه وفى مقابل ذلك نجد أن بعض محررى أقسام الاستماع « قد اصبحت لديهم حاسة سادسة من كثرة التعامل اليومى مع الأنباء الهامة ، بحيث يستطيعون التمييز الدقيق بين خبر وخبر واختيار ما يصلح منها لصحيفة دون أخرى ، كما أصبحت لديهم التجربة التى تمكنهم من الحكم على صحة نبأ والتفرقةالكاملة بين الاذاعاتواتجاهاتها ونوعياتها وأساليبدعايتها»(١)٠

---

(١) من حديث أدلى به الى طلاب البكالوريوس بقسم الاعلام بكلية الاداب جامعة الرياض الاستاذ ميخائيل خليل رئيس قسم الاستماع بمؤسسة أخبار اليوم وذلك فى فبراير ١٩٧٦ والذى ورد ذكره قبل ذلك عند عرض المحاولات الاولى لانشاء وكالة أنباء مصرية ، وكان الطلاب يوجدون بالقاهرة فى رحلة تدريبية تحـــت الاشراف العلمى « للمؤلف » ٠

ومع احترامنا الكامل لمثل هذه الآراء« المثالية » او التى تحدد ما ينبغى ان يكون عليه الحال بالنسبة لعمل هذا القسم ، ودون محاولة منا لاغضاب أحد ، او التقليل من جهد أو نشاط ، نقول أن الواقع الموجود يقدم غير هذه الصورة ٠ ٠ويركز على جانب التسجيل اليومى الروتينى لأخبار الاذاعات ٠ حيث يقوم العاملون بالقسم برصدها وتسجيلها ثم تقديم مختصراتها الى عدد من العاملين ليؤشر كل منهم بدوره على الخبر الذى يراه مناسبا ، وليعود القسم بعد ذلك الى تسجيله وتقديمه ٠٠

أى أنه حتى بالنسبة لعنصر الاختيار نفسه ، فانه غير متروك تماما الى اعضاء أسرته ٠٠

واما عن المحرر الذى يكتفى برصد وتسجيل ما يقدمه المصدر ، أو بما تقدمه النشرة الصحفية ، فمثل هؤلاء يحكم عليهم بالفشل ، ما لم يغيروا من أساليبهم ، ومن الطرق التى يحصلون بها على الاخبار ، ومن نوعيـــة الأخبار ذاتها ، ومن هنا فان أحدا من هؤلاء ، لا يصح أن يصبح الأنموذج أو يتخذ مقياسا لغيره من المندوبين الذين يسعون نهارهم وربما ليلهم أيضا وراء الأخبار ٠٠

على أن اطلاق صفة « الأقسام الاخبارية المعاونة » لا ينبغى أن يقلق أو يغضب أحدا ، فتلك هى طبيعة أعمالها ولا أحد يقلل من أهميتها ، أو ينـــال من جدارتها ، ولكن ذلك هو واقعها ، وهو يشبه واقع « مركز المعلومات » وأقسام كثيرة أخرى ٠٠ تعتبر من بين الأقسام المعاونة دون أن يقلل ذلك من الدور الهام الذى تقوم به ٠

على أننا نعود فنقترب من عمل هذا القسم نفسه ، أو من العمل فى مجال الاخبار الاذاعية ، وحيث يتم على أساس من توزيع العمل توزيعا يتلاءم مع مواعيد نشرات الاخبار فى عدد من الاذاعات العربية والعالمية ، وكذا الهامة ، حيث يقوم رئيس القسم بعمل خريطة يتوزع فيها المحررون على أهم هذه الاذاعات وبالمواءمة مع طبيعة العمل وامكانيات القسم ٠٠ بمعنى أننى اذا كنت أعمل فى مجال صحيفة مصرية أو عربية فلا داعى لرصـــد وتسجيل أنباء محطة اذاعة كوستاريكا ، أو كولومبيا ، أو الارجنتين ، الا اذا

كانت هناك حاجة اساسية الى ذلك ، احتمالات ثورة أو انقلاب عسكرى ، او بطولة العالم فى الكرة مثلا — واما غير هذه الأخبار من تلك التى تقفز الى مجالات الأهمية ، فانه يمكن الحصول عليها من أخبار الاذاعات الكبرى ، تلك التى ستعرض — حتما — للانباء المتصلة بالأحداث الهامة التى قد تحدث فى بلد من هذه البلاد ٠٠ ومما يصل اليها عن طريق مراسليها ، أو عن طريق وكالات الأنباء العالمية أو المحلية ٠

وعلى ذلك ، وبما أننا نقوم بالحديث عن النشاط الاخبارى فى صحيفة مصرية أو عربية ، واذا كان لدينا عشرة من المحررين ، فاننا سنقوم بتوزيعهم على مهام رصد وتسجيل الاخبار والمادة الاخبارية لمحطات اذاعات هـــذه الدول ، وذلك بالاضافة الى اذاعة البلد نفسه :

« المملكة العربية السعودية — العراق — ليبيا — سوريا — السودان — الكويت — لندن — موسكو — واشنطن — باريس — اسرائيل » ٠

كما يمكن ان تضاف الى أعمالهم تسجيل النشرات التى تذيعها محطات أخرى تهتم بالعالم العربى ، أو تقوم بعمل البرامج الخاصة الموجهة اليه مثل : « روما — استردام — بون — مونت كارلو — صوت أمريكا » ٠

كما يمكن أن تتسع الخدمة ، على النحو الذى يحـــدث فى كثير من الصحف حيث يستعاض عن أسلوب رصد الفترة الاخبارية الكاملة ، بأسلوب أكثر نفعا ، وأقرب الى توفير الوقت والمجهود ، وهو أسلوب رصد وتسجيل النشرات الاخبارية فقط ، ومعنى ذلك أن عشرة من المحررين يمثلون قوة قسم الاستماع لصحيفة يومية مصرية يمكنهم — وفقا للاسلوب الاخير — أن يقوموا برصد وتسجيل أنباء حوالى ثلاثين محطة اذاعية هى :

« من الدول العربية : اذاعة الرياض — اذاعة الكويت — اذاعة الامارات العربية — اذاعة الأردن — اذاعة ليبيا — اذاعة بغداد — اذاعة دمشق — اذاعة السودان اذاعة تونس — اذاعة المغرب — اذاعة مصر — اذاعة فلسطين »

« ومن الاذاعات العالمية والموجهة : اذاعة واشنطن — اذاعة لندن —

اذاعة موسكو - اذاعة باريس - اذاعة بون - اذاعة مونت كارلو - اذاعة صوت امريكا - اذاعة اسرائيل - اذاعة امستردام - اذاعة بروكسـل - اذاعة بكين - اذاعة برلين - اذاعة أديس ابابا » .

ومعنى ذلك أن كل محرر سيكون عليه مراقبة ورصد أخبار ثلاث نشرات اذاعية ، خلال فترة عمله أو « نوبتجيته » بهذا القسم ، فيقـوم باطلاع المسئولين بالتحرير على مختصراتها ثم نقل المادة المسجلة فى اشرطة الى الورق ، ثم ارسالها الى قسم الأخبار بالصحيفة ، ليقوم بالتعامل « الحرفى » معها عن طريق إعادة صياغتها واختصارها أو حذف ما لا يرى أهمية فى وجوده ، أو يشك فى صحته ، كما ترسل منها أكثر من نسخة اخرى لمن يريد تناولها بشكل ما ، أو التعليق عليها ..

وتزيد الحاجة الى ذلك الجهد الكبير الذى يقوم به هذا القسم فى أوقات الأزمات والثورات والانقلابات والحروب والمشكلات الدولية الأخرى والتى تسفر عن محصول وافر وكبير من الأنباء ، وحيث ينظم القسم نوبتجية تعمل طوال الليل ، وربما تعتمد عليه الصحيفة قبل اعتمادها - فى مثل هذه الأوقات على أى مصدر آخر - وذلك فى اصدار أكثر من طبعة تلاحق بها التطورات الاخبارية الهامة ..

والأمل كبير فى ان تقوم أقسام الاستماع بالصحف العربية ، بتطوير نفسها فنيا ، عن طريق التجهيزات الحديثة التى تتيح لها متابعة الاتصـالات بمحطات المراقبة الأرضية ومحطات الأقمار الصناعية ، وبأجهزة تسـجيل المعلومات الدقيقة ، واستكمالها الفورى ، وكذا بالحصـول على الأجهزة الدقيقة والحساسة وشديدة الحساسية مما يتوافر للصحف الأجنبية ، وكذا تطوير قدراتها البشرية عن طريق المحررين الذين يجيدون أكثر من لغة حتى لا يقتصر الاستماع ، كما هو الحال بالنسبة لأكثر الصحف - على النشرات العربية فقط ، والعربية والانجليزية فى أغلب الأحوال .. ان المطلوب هو عدد من المحررين الذين يجيدون الاستماع والترجمة الفورية أو بعد التسجيل مباشرة للغات الانجليزية والفرنسية والالمانية والايطالية والاسبانية والعبرية .. كما يتمتعون بقدر ملائم من الحس الصحفى ، والثقافة العامة ، بالاضافة الى الثقافة السياسية .. حتى يمكنهم القيام بتطوير العمل ، واقتحام مجالات

الخلق والابتكار والتطوير ، ذلك الذى يؤدى - مثلا - الى المشاركة الجادة والايجابية فى تحرير الموضوعات والتقارير الاخبارية ، أو تقديم صفحة أو ركن أو زاويه من واقع تعاملهم اليومى مع الأحداث والانباء ٠

ان محرر قسم الاستماع ، عنده عمل كبير ، ويجب ان يقوم بتطويره لصالحه وصالح الصحيفة ، وصالح القراء فى نهاية الأمر ٠

ومن أجل ذلك ، رأينا أن نضعه فى هذا الجزء الذى يشغل هذه النوعيات من الأخبار المتخصصة ٠

رابعا - الحصول على الأخبار الخارجية :

كما أن الانسان الفرد لا يستطيع أن يعيش بمعزل عن الآخرين ، وكما أنه من غير المستطاع أن يقوم فرد بتمثيل دور « روبن صن كروزو » طوال حياته ٠٠ فان الأمم والمجتمعات كذلك ، أصبحت لا تستطيع أن تعيش دون أن تمارس تبادل المنافع والزيارات والاتصالات وتكوين الهيئات والدخول فى مسابقات أو احلاف أو تنظيمات وحتى التعامل بواسطة السلاح أيضا ، وفى بعض الأحوال ٠

بل انه - اذا حدث - وحاول انسان ما أن يقوم بتقليد « روبن صن كروزو » واختار لذلك جزيرة نائية فان من المؤكد أن هذا الانسان سيحمل معه أول ما يحمل جهاز راديو صغير ، يستطيع بواسطته أن يتابع أخبار العالم من حوله ، وقد يكون بين اهتماماته - بل وفى مقدمتها - ان يعرف فى يوم من الأيام ما اذا كانت هذه الجزيرة نفسها سوف تتعرض لزلزال رهيب أو لاتخاذها قاعدة بحرية من قبل قوات دولة ما ، أو قاعدة للتجارب الذرية ٠٠

ان ذلك كله يدفع الى الحديث عن اهمية هذا النوع الأخير من الأخبار ، والأسباب التى تكمن من وراء ذلك :

- ان العالم كله قد أصبح قرية صغيرة متقاربة المسافات ، متجاورة الشوارع والاحياء والمبانى ومن هنا فان حدثا يقع فى جزيرة نائية ، كانفجار

بركان أو وقوع زلزال أو طغيان البحر عليها سرعان ما ترصده الأجهزة وتبعث به الى كل مكان ٠

— ان العالم كله — ونتيجة لذلك — أصبح يتأثر أبلغ تأثير بما يقع من أحداث خاصة فى مجالات السياسة والحرب والتسليح والاقتصاد والطاقة . وحيث تتأثر بها ، بطريقة أو بأخرى ، وبصورة ما ورغم الفارق فى درجة التأثير والتأثر ، جميع الدول ٠٠

ان محادثات تجرى للحد من انتاج الأسلحة ٠٠ تتأثر بها وبنتائجها المباشرة الدول المنتجة للسلاح كما تتأثر بها بعض الدول المنتجة للخام نفسه « الحديد » أو « اليورانيوم » وغيرهما ولكن من المؤكد أن دولا أخرى سوف تتأثر جيوشها نفسها بما تسفر عنه هذه النتائج ، وقد يتطلب الأمر تغييرا فى خطط التسليح وعدم الاعتماد على مصدر واحد للسلاح ، ومضاعفة ميزانية الجيش وغير ذلك كله ٠

كذلك ، فان ارتفاعا فى أسعار المواد الغذائية ، يتبعه ارتفاع مماثل فى أسعار البترول ، مما ينعكس بصورة أو بأخرى على منتجات كثيرة ، وعلى معادن وعملات وأسهم ٠٠ وغير ذلك كله ، والعكس صحيح أيضا ، أى فى حالة انخفاض هذه الأسعار ٠

— ان العالم كله قد أصبح يتملكه شعور الخوف من اندلاع حرب جديدة لا يعلم نتائجها الا الله ، وهو فى ذلك انما يتابع تحركات الجيوش على حدود البلدان الصغيرة أو أثر ذلك على الكبيرة ، وكذا مباحثات الحد من انتاج الأسلحة الذرية والصواريخ ومناقشات الأمم المتحدة ومجلس الأمن التى تعمل على تعطيل الاندفاع نحو الحرب حتى بالنسبة للدول الصغيرة ٠٠ بما يجذبه جذبا الى هذه الاخبار السياسية ، والعسكرية دون أن يغيب عن مخيلته ذكريات حربين عالميتين اكتوى بنارهما كثيرا ٠٠ بينما تندلع الحروب الاقليمية فى أ كثر من جزء من أجزاء العالم ٠

— ان الدور العربى العالمى يتزايد بشكل ملموس ومحسوس ، والى الدرجة التى أصبحت معها أخبار هذه المنطقة من مناطق العالم تمثل مواقع

الأهمية على الصفحة الأولى والصفحات الداخلية ‥ فاذا أضفنا الى ذلك الدور الاسلامى المتزايد وقيام بعض الثورات من منطلق اسلامى ، وتزايد اعداد الداخلين فى الاسلام من ابناء الشعوب الأخرى ‥ لادركنا انعكاس ذلك كله بالنسبة للقارىء العربى الذى تتزايد حاجته هو الاخر لمعرفة أين يقف مما يدور حوله من احداث ؟ وماذا تعنى بالنسبة له ؟ الى غير ذلك كله.

— ان الدور المصرى الافريقى يتزايد بشكل ملموس منذ قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ ، ويمتد أيضا الى الدورين المصرى العربى والمصرى الاسلامى وما يتصل بذلك من نتائج تسير فى اتجاهين ، الأول يعكس اهتمام الصحافة العالمية - صحف ومجلات ووكالات أنباء واذاعات - بهذا الدور الايجابى ، والثانى يتمثل فى تزايد اهتمام الصحف والمجلات والاذاعات المصرية بتقديم الأخبار العالمية الى القارىء المصرى ‥

— ان سهولة الاتصال ، وقرب المسافات ، وتقدم وسائل النقل ، وانتشار خطط التنمية فى البلاد التى لم تعرفها ، وخروج الآلاف من أبناء دولة من الدول وسفرهم الى الخارج بسبب الدراسة أو السياحة أو العمل المحدد بوقت معين أو الهجرة الكاملة ‥ وهذه كلها ، وبتشابكها ، قد خلقت نوعا من العلاقات الدولية الجديدة ، وهى علاقات عمل ومشاركة واحتكاك وتبادل خبرات وما اليها ، وليست علاقات سياسية فقط ‥ وقد نتج عن ذلك كله ذلك النوع الجديد من التلهف على الاخبار الخارجية ، فالمصرى - مثلا - يريد أن يعرف حتى انباء استراليا التى هاجر شقيقه اليها ، بينما هو شديد الاهتمام بأخبار منطقة الخليج التى يعمل بها مليون مصرى من أقاربه وجيرانه وأبناء وطنه ، والكويتى يريد أن يعرف أخبار الجامعات المصرية‥ لأن له شقيقة تدرس بها ، والسعودى يريد أن يعرف أخبار العاصمة البريطانية ، ليس فقط بسبب ارتفاع أسعار الذهب وانخفاض الاسترلينى ، وانما لأنه يريد أن يكمل دراسته العالية بالجامعات البريطانية التى وافقت احداها على قبوله فعلا ‥

— ان وسائل الاتصال الحديثة قد لعبت دورها الهام من أجل تدعيم مبدأ « عالمية الأنباء » من خلال النقل المباشر والسريع جدا لوقائع هذه الأحداث ‥ ولا شك أن المسافة بعيدة تماما بين استخدام القوارب التى تحمل

فن الخبر

الرسائل والتى كانت تقطع المسافة من الاسكندرية الى بيريه - وقت الحملة الفرنسية على مصر فى حوالى عشرة أيام ، وبين الحمام الزاجل الذى كان يقطع المسافة بين لندن وباريس فى ست ساعات وبين باريس وبروكسل فى أربع ساعات خلال أوائل القرن التاسع عشر ، وبين الدقائق القليلة جدا التى تنتقل فيها الرسالة وتعود أيضا باستخدام جهاز مثـــل « التليتيب » أو « التلكس » أو الثوانى التى ينتقل بها الخبر عن طريق استخدام الموجات البعيدة المدى ٠٠ وأخيرا والعالم كله يشهد فى وقت واحـــد المباراة أو الاحتفال العالمى أو التوقيع على المعاهدة والتى تنقل بواسطة القمر الصناعى ٠٠ حتى أن البعض يرى أن « تأخر بروز مبدأ عالمية تغطية الأحداث ومبدأ الأخبار الدولية » (١) مما يعود الى ظهور مثل هذه الوسائل الحديثة ، بل أنه يقول : « نستطيع أن تعتبر عام ١٨٣٢ التى تأسست فيه وكالة هافاس نقطة انطلاق للصحافة الحديثة » (٢) ما الذى يمكن أن يقال اذن عن نقل الأحداث فى التو واللحظة التى تقع فيهما ؟

ما هو الخبر الخارجي :

واذا كنا نتفق على القول بأنه : « بدون الاخبار الخارجية تعيش كل دولة في عزلة كاملة ، والعزلة ضارة بالدولة المنعزلة وضارة بالعالم » (٣)٠٠ فاننا ننتقل الى نقطة أخرى تهدف الى تحـــديد ماهية الخبر الخارجى ٠٠ وحدوده وأبعاده ٠

فهل هو أى خبر يقع خارج حدود الدولة التى تصدر فيها الصحيفة ؟ بمعنى أن أى خبر يقع خارج اجوائها ، أو حدود أرضها أو مياهها الاقليمية يعتبر من بين هذه الاخبار ؟

الواقع أن الاجابة بنعم ليست صحيحة تماما ٠٠ فصحيح أن النسبة الكبرى من الأخبار الخارجية انما تتناول الاحداث والوقائع التى تجرى خارج الحدود من سياسية الى عسكرية الى اقتصادية الى اخبار حوادث

---

(١) ف٠ غايار ، ترجمة فادى الحسينى ، « تقنية الصحافة » ص : ٤٥ ٠
(٢) المصدر السابق ، ص : ٤٥ ٠
(٣) وليم الميرى : « الاخبار » ص : ١١٠ ٠

وكوارث وجرائم ورياضة وغيرها ٠٠ ولكن : ما هو الموقف بالنسبة لطائرة تابعة للدولة التى تصدر فيها الصحيفة ، تسقط فى أراضى دولة مجاورة ؟ ٠٠ الى أى حد يمكن أن يعتبر ذلك من بين الأخبار الخارجية ؟ وبالمثل ٠٠ عندما يقع اعتداء _ لسبب من الاسباب _ على سفارة البلد الذى تصدر فيه الصحيفة فى عاصمة من العواصم العالمية ، فهل يعتبر ذلك خبرا خارجيا لمجرد أنه جاء على أمواج الأثير أو نقلته وكالة من وكالات الأنباء العالمية أو حتى المراسل الخاص لهذه الصحيفة ؟

وبالأسلوب نفسه نناقش مسألة أخرى : لنفترض _ مثلا _ أن مجموعة من الدول الافريقية اختارت القاهرة مقرا لعقد مؤتمر سياسى هام ، وذلك لدواعى الأمن أو سهولة الحضور اليها ومغادرتها ، أو لاستخدام بعض خبراتها التنظيمية التى يمكنها المساهمة فى انجاح هذا المؤتمر الهام أو لأى سبب آخر فهل يعتبر هذا من قبيل الأخبار الداخلية المصرية ، لأن القاهرة هى مقر المؤتمر أو لأنه يعقد فوق أرض مصرية ؟

وبالمثل لنفترض أن طائرة عملاقة تحمل مجموعة كبيرة من الدارسين للمصريات كانت فى طريقها الى مصر ٠٠ ثم سقطت _ لسبب _ لسبب من الأسباب _ فى المياه الاقليمية المصرية وقبل أن تهبط فى مطار الاسكندرية بثوان معدودات ٠٠ فهل يعتبر هذا حادثا محليا ، وهل تنظر اليه وكالات الأنباء والصحف العالمية على أنه حادث « داخلى » مصرى ، أم « حادث خارجى » ٠٠ بالنسبة لمصر ، وربما « داخلى » بالنسبة لجنسيات الطلاب والطائرة وما الى ذلك كله ٠

أريد أن أقول ان مجرد حدوث الخبر فوق أرض خارجية ، وتتابع وقائعه تحت سماء أجنبية لا يكفى لأن يقال عنه أنه من بين الاخبار الخارجية ، ولكن لابد ان يضاف الى هذا العامل الجغرافى المكانى أكثر من عامل آخر تتصل بجنسيات المشاركين فيه ، والموضوعات التى يناقشها وهكذا ٠٠

ومعنى ذلك ، أنه قد يقع حدث مصرى مائة فى المائة فوق أرض أجنبية فلا يعتبر ذلك خبرا خارجيا بينما يمكن أن يقع حدث على الأرض المصرية ،

ورغم ذلك فان أبطاله وهويته وموضـوعاته ـ جميعها ـ تؤكد انتماء هذا الخبر الى المجال الخارجى ..

ولزيادة الوضوح والدلالة نقدم تجربة تطبيقية فى مجـــال عدد من الأخبار المتنوعة هى :

١ ـ « اغتيال مدير مكتب وزير الحربية المصرى السابق فى شقته بلندن »
سكوتلاانديارد تبحث : « هل الجريمة بدافع السرقة أم لأسباب أخرى ؟»

٢ ـ « اضراب البحارة المصريين على سفينة شحن ايطالية فى ميناء نيويورك»
« المصريون يطالبون بزيادة أجورهم أسوة بغيرهم من العاملين بالسفينة»

٣ ـ « حادث غريب فى السويد »
« يذهب ضحيته »
« عالم ذرة مصرى »

٤ ـ « الاجتماع الأول لبنك التنمية »
« الكويتى الافريقى »
« يعقد اليوم بالاسكندرية »

٥ ـ « الجبهة الاسلامية لتحرير افغانستان من الحكومة الشيوعية »
« تختار القاهرة مكانا لاجتماعات مؤتمرها الأول »

٦ ـ « ريجان يعلن قريبا قرارات لخفض واردات البترول »

٧ ـ « ثوار نيكاراجوا يتقدمون على جميع الجبهات »
« استعدادا للهجوم الشامل على العاصمة »

٨ ـ « نداء دولى جديد »
« لانقاذ لاجئى الهند الصينية »

فبالنسبة لصحيفة مصرية ، تصبح الاخبـــار الثلاثة الأولى من نوع الاخبار الداخلية ، وذلك على الرغم من وقوعها فوق أرض أو فى مياه أجنبية، ويصبح الخبران التاليان (٤ ـ ٥) من نوع الأخبار الخارجية وذلك على

الرغم من عقد الاجتماع بالاسكندرية والمؤتمر بالقاهرة ، وذلك بينما الاخبار التالية (٦ ـ ٧ ـ ٨) هى أخبار خارجية مائة فى المائة ، أو ـ كما يقولون ـ شحما ولحما ودما وهكذا ٠

وخلاصة القول فى موضوع ماهية الخبر الخارجى وطبيعته ٠٠ أنه الخبر الذى يتناول الاحداث والوقائع والقضايا والافكار الهامة التى تقع فى الدول الأجنبية فى أغلب الأحوال ولا تمت بصلة الى أنباء أو منشآت الدولة التى تصدر منها الصحيفة ، كما قد يتناول أحداث المجتمع الأجنبى الموجود على أرضها وجودا دائما أو يرتبط بوقت معين ٠٠

موقف الأخبار العربية :

على أن السؤال الآن هو : وما هو الموقف بالنسبة لاخبـــار الدول العربية ، وعلى افتراض أننا فى صحيفة مصرية أيضا ؟

أن أحد أساتذة الصحافة يقول : « لقد أجمع المسئولون عن الصحف المصرية على اجابة واحدة عن مثل هذه الأسئلة ، وهذه الاجابة التى أجمعوا عليها هى النظر الى أخبار السودان والأقطار الشقيقة ، بل والشرق الأوسط كله على أنها أخبار داخلية ، وليست خارجية بحال من الأحوال » (١) ٠٠

وأننى أعلم تماما أن الأستاذ « مصطفى أمين » طالما رفع شعار « أخبار اليوم هى صحيفة المصريين والعرب والشرق الأوسط كله » ٠٠

أعرف ذلك تماما ، ولكننى لا أستطيع أن أقول ان ذلك هو واقع الأمر بالنسبة لصحافتنا العربية ، حتى ولو كان صاحب الرأى الأول هو الرجل الذى طلب منى ـ قبل وفاته ـ ولأكثر من مرة أن أعمل فى حقل التحرير الصحفى بحثا ودراسة وكتابة ثم طلب قبل وفاته بأيام ـ يرحمه الله ـ ان أواصل مسيرته فى هذا المجال ٠٠ كما لا أستطيع أن أتقبل بسهولة ، أن رفع

---

(١) عبد اللطيف حمزة : « المدخل فى فن التحرير الصحفى » ص : ١٣٧ ٠

الشعار السابق يعنى ان صاحبه يريد أن يقول أن الاخبار العربية هى ما تعتبره صحافتنا من قبيل الاخبار المحلية ، فالفرق واضح بين رجـــل يريد لصحيفته أن تكون صحيفة منطقة بأسرها ، وبين اعتباره للاخبار العربية من نوع المحلية ٠٠ أقول ذلك كله فى ضوء هذه الافكار والآراء ، وبصرف النظر عن الرغبات الحارة والنوايا الطيبة ، فالأخبار المصرية مصرية والاخبـــار العربية عربية ٠

— ان التسمية الصحيحة لهذه النوعية من الاخبار هىأنها «الاخبار الخارجية » ومعنى الا تتضمن أخبار المنطقة العربية يعنى أن نطلق عليها اسم الأخبار الأجنبية أو أخبار غير الناطقين بالعربية ولكن احدا لم يدع الى ذلك ٠

— أن معنى اعتبارها ضمن الأخبار الداخلية كما يقول « د٠ حمزة» بذلك يعنى أن تكون تابعة لقسم الاخبار المحلية ، أو قسم السياسة الداخلية، وهو أمر مستبعد لأن القسم الذى يعمل فى مجالها هو قسم الشئون العربية، والقسم الديلوماسى ٠٠ واتجاهاتهما بعيـــدة تماما عن اتجاهات السياسة الداخلية ٠ باستثناء ما يتصل بالدبلوماسية الخاصة بالبلد نفسه ٠

— أن تصنيف الأخبار العربية ضمن اطار الاخبار الخارجية لا يعنى بحال من الأحوال تقليلا من أهميتها أو مناداة بعدم الاكتراث بها ، تماما كما لا يعنى وجود أخبار السياسة الأمريكية أو البريطانية ضمن اطار الاخبار الخارجية ، دعوة الى اعتبارها من أخبار المستوى الثالث أو الرابع فى الأهمية ٠٠

اريد أن أقول ، أن الخبر الهام يفرض نفسه ، وسواء كان محليا أو عربيا أم عالميا ٠٠

— ان هذا التصنيف الواقعى للاخبار ، لا دخل له بدعاوى الاقليمية، أو النمرات السياسية ، والاخراج عن حدود العلم ، وجرنا الى قضايا أخرى عديدة ، فمن قائل باعتبار الاخبار الافريقية داخلية ، الى قائل باعتبار الاخبار الاسلامية محلية أيضا أو من نوع الاخبار الداخلية وهكذا ٠٠ حتى يخرج

علينا من ينادى باعتبار الاخبار الانسانية عامة ، من بين الاخبار الداخلية ، وذلك من خلال وحدة شعوب العالم والرابطة الانسانية التى لا ينفصم عراها وقد يجد له بعض المؤيدين من أنصار « الحكومة العالمية » أو غيرهم ..

ومن هنا تبدو أهمية وضع كل شيء فى مكانه الصحيح .. ذلك كله دون أن نستبعد صدور صحيفة للعالم العربى ، أو للعالمين العربى والاسلامى ، بل أننا نؤيد هذا الاتجاه تماما وندعو اليه بكل قوة .. ولكن المسافة بعيدة بين الفكرتين (١) .

— ان هناك الصحف والمجلات ووكالات الأنباء والاذاعات ذات الطابع العالمى International والتى ورد ذكر بعضها كثيرا على الصفحات السابقة .. ولكن لم يقل أحد - برغم عالميتها واعتبارها من وسائل الاعلام الدولى - أن أخبار منطقة من المناطق ، أو حتى جميع المناطق تعتبر أخبارا داخلية بالنسبة لها . طالما أنها تبدى أهتماما كبيرا بها .. فهل يمكن القول بأن المسئولين عن الاذاعة المصرية الموجهة الى أفريقيا - مثلا - يعتبرون الأخبار الأفريقية من قبيل الاخبار الداخلية ، وذلك على الرغم من أهميتها القصوى بالنسبة لهم .

— وأخيرا ، ما الضرر فى اعتبار الاخبار العربية ضمن اطار الأخبار الخارجية طالما أنها كذلك فعلا ، وأنه لا يصح غير الصحيح ؟

اننى وبالدعوة الى وضع الأخبار العربية ضمن الأخبار الخارجية ، فاننى وفى نفس الوقت أطالب بمزيد من الاهتمام بها ، والى تقديمها على ما عداها من أخبار الدول الأخرى ، والى احتلالها المساحات المضاعفة ، وبذل العناية الكاملة من أجل توفير عناصر الدقة والاستكمال ، طالما أنه لا يوجد من الأخبار العالمية ، ما يفوقها أهمية ..

أنواع الأخبار الخارجية : وكما قلت .. ان الاخبار الخارجية هى

---

(١) لعل فى صدور صحيفة « الشرق الاوسط » ثم « الاهرام - الطبعة الدولية » ما يؤكد صحة هذا التوقع من جانبنا .

جميع الأخبار الصالحة للنشر والتى تقع خارج حدود القطر الذى تصدر به الصحيفة ، أو داخله ولكنها تتصل بالجالية العربية أو الأجنبية المقيمة على أرضـــه ..

ومعنى ذلك أن هذه الأخبار تشمل جميع أنواع الأخبار السابقة الذكر ، والتى شملها التصنيف السابق بشرط توافر الأهمية ، التى تجعل صحيفة ما فى بلد ما تفسح من مساحتها لكى تنشر خبرا يتصل بحياة أو أحداث أو أفكار أناس ليسوا من ابناء الوطن ..

ورب قائل يقول : هل يمكن أن يكون بين الأخبار الخارجية التى تنشرها صحيفة مصرية خبرا عن الاسكان والتشييد فى بلد ما ؟

ورب قائل آخر يتساءل : هل يمكن أن يكون من بينها خبرا عن الصناعة والتعدين فى بلد آخر ؟

ورب سائل ثالث يأتى ليطرح سؤالا آخر يقول : هل يمكن أن يكون بينها خبرا عن الأحوال الصحية ؟ .. وهكذا ..

مرة أخرى أعود فأقول أن المقياس هنا ، هو درجة أهمية هذا الخبر وفائدته للمجتمع الذى تصدر فيه الصحيفة .. بمعنى أن خبرا عن اكتشاف جديد يؤدى الى استخدام القمامة فى عمل نوع من الطوب الصـــالح للبناء والتشييد فى بلد مثل « اليابان » هذا الخبر يمكن أن تنشره صحيفة مصرية ، لأننا نعانى من أزمة الاسكان ، ومن تحويل مســاحات كثيرة من الأراضى الصالحة للزراعة الى مصانع للطوب و « تجريف » التربة لعمــل الطوب التقليدى الأحمر فى وقت لا يصل فيه طمى النيل ـ كما كان قبل اقامة السد العالى ـ كما يعنى امكانية التخلص من القمامة والنفايات بطريقة عصرية وبأسلوب علمى .

وخبر آخر عن اكتشاف منجم « أسطورى » للذهب ، توجد به كميات هائلة منه ، وبمقادير لم تعرف من قبل ، هذا الخبر القادم من دولة افريقية أو عربية هو دون شك خبر الصفحة الأولى فى عشرات الصحف العالمية ومنها المصرية دون جدال ..

وخبر عن انتشار وباء غريب غير معروف بين سكان بلد من البلاد وتسببه فى العديد من الوفيات يمكن أن تنشره الصــــحف المصرية ، وعلى صفحاتها الأولى أيضا ٠٠

على أننا - رغم ذلك - انما نفرق بين أنواع عديدة من هذه الأخبار الخارجية ، ونقدمها على غيرها ٠٠ وهذه الأنواع هى :

(أ) الأخبار السياسية :

وهى تنقسم بدورها الى ثلاثة أنواع رئيسية هى :

- الأخبار الدولية « دول وأحداث ومنظمات » ٠
- الأخبار الدبلوماسية « دول وأحداث ومنظمات » ٠
- الأخبار العربية ٠

— الأولى - الدولية - هى تلك المتصلة بالعــلاقات السياسية بين الدول المختلفة وتوقيع الاتفاقيات والمعاهدات واقامة الاحلاف والتكتلات ، وكذا أخبار الانقلابات والثورات المختلفة ، كما يمكننا اعتبار قيام الحرب بين دولتين وسير المعارك ونتائجها من قبيل هذه الأخبار الدولية أيضــــا ، وذلك انطلاقا من الرأى الصحيح الذى يقول ان الهدف من الحروب - دائما - هو تحقيق أغراض سياسية فشلت الأطراف المعنية فى تحقيقها عن طريق التفاوض أو المواجهة الكلامية ٠٠

على أن أهم هذه الأخبار دون شك ، ما يتصـــــل بالمنظمات الدولية والاقليمية وفى مقدمتها « الأمم المتحدة » والأجهزة المتفرعة عنها ، خاصة مجلس الأمن ، وتلك التى تعمل فى مجالات أقرب الى المجالات السياسية ٠٠ وكذا « الجامعة العربية » وأجهزتها المختلفة وفى مقـــــدمتها الأجهزة السياسية ٠٠

كما أن من بين أخبارها الهـــامة تلك المتصـــلة بالمؤتمرات الكبرى

السياسية ، مثل مؤتمرات القمة العربية والاسلامية والافريقية ، ومؤتمر باندونج ومؤتمرات عدم الانحياز ومؤتمرات القمة لدول الخليج وغيرها ٠

ـــ **الثانية ـ الدبلوماسية** ـ و ذلك عندما يتعلق الأمر بدولتين أو أكثر قليلا ، وكذا بمؤتمرات وزراء الخارجية أو الدفاع أو السفراء بمنطقة من مناطق العالم ، أو تلك التى تعقد فى ظروف دولية معينة على مستوى أصحاب المصلحة ـ من غير الرؤساء ٠٠

كذلك فان هذا النوع من الأخبار السياسية الخارجية ، يدخل ضمن اطاره الأخبار التقليدية والادارية وأخبار العاملين بالأجهزة الدولية والاقليمية وأنشطتهم وتحركاتهم وانتقالاتهم ومؤتمراتهم وأنديتهم وكذا أخبار الجاليات الأجنبية والعاملين بالسفارات المختلفة والحفلات التى تقيمها فى مناسبات قومية أو وطنية مختلفة أو بمناسبة زيارات الرؤساء أو الوزراء أو تقديم أوراق الاعتماد ، كما يشمل أيضا أخبار المراسلين الأجانب للصحف والمجلات ووكالات الأنباء العالمية الموجودين بمقر اصدار الصحيفة ٠٠ ومما يطلق عليه أحيانا تعبير « المجتمع الدبلوماسى » ٠

ـــ **والثالثة ـ العربية** ـ وهى التى تركز على أخبار الدول العربية الهامة والعلاقات بين الدول العربية وبعضها البعض والسفر بين البلاد العربية وزيارات الرؤساء وما يتصل بمشكلة فلسطين والأراضى العربية المحتلة ومشكلات الحدود بين الدول العربية ، ومشروعات الوحدة العربية ، والعلاقات بين الدول العربية والأجنبية ، والانقلابات والثورات والصراعات الدولية على المنطقة وغيرها مما يشكل جانبا أساسيا من عمل واهتمامات قسم « الشئون العربية » ٠

(ب) الأخبار الاقتصادية والمالية :

وهى تشمل أخبار البنوك الدولية والأسواق والتكتلات الدولية كالسوق الأوربية المشتركة ومحاولات انشاء السوق العربية المشتركة ، والأخبار التى تتصل بسوق الصناعات العالمية والتجارة الدولية وأسعار النقل العالمية وأساطيل النقل الكبرى وأخبار التبادل التجارى وميزانيات الدول والمساعدات

التى تقدمها الدول الغنية للدول الفقيرة وأسعار الذهب والعملات العالمية الأخرى كالدولار والاسترلينى والين والمارك والريال والدرهم والمؤتمرات الاقتصادية العالمية وأسعار الفتح والقفل فى البورصات العالمية ، ومشكلات التضخم وغيرها ٠

(جـ) اخبار الكشوف العلمية :

خاصة تلك المتصلة بمجالات الفضـــاء وبرامج رحـــلاته الامريكية والسوفيتية واطلاق الصواريخ الجديدة والاقمار الصـــناعية وكذا أخبار الاختراعات الجديدة فى مجال التسليح والقنابل والذرة ، وأخبار العمليات الجراحية الخطيرة أو تلك التى تجرى لأول مرة والبحوث والدراسات فى مجالات الطبوالصيدلة خاصة مايتصل بمحاولات العلماء من أجل القضاء على الأمرا الفتاكة كالسرطان والايدز ٠ ويتصل بذلك أخبار البحوث العلمية فى مجالات الزراعة والتربة والبذور والحصول على اللحوم البديلة ،والكشوف التى تتناول قاع البحر وما يحتفظ به من أسرار ٠

(د) الأخبار الرياضية :

وهى أخبار الدورات الأوليمبية التى تقام كل أربعة أعوام ، وأخبار دورات الألعاب الشتويةوالصيفية ، وبطولات كأس العالم فى الألعاب المختلفة، ومسابقات وبطولات القارات ، وتصفيات البطولات الأوليمبية ودورات المناطق كدورة البحر المتوسط والخليج العربى ، وبطـــولات كئوس الدول المتقدمة رياضيا ، وبطولات المحترفين فى اللعبات المختلفة وكذا أخبار نجوم الرياضة المعروفين على مستوى العالم كله ٠

(هـ) الأخبار الانسانية :

أو « ذات الطابع الانسانى » (١) مثل أخبار الطفولة العالمية والمكفوفين فى العالم وضحايا الحرب وأخبار المحاربين القدماء والملاجىء وأخبار زواج

---

(١) عبد اللطيف حمزة : « المدخل فى فن التحرير الصحفى » ص : ١٤٠ ٠

وطلاق المشاهير من نجوم السياسة والفن والأدب والرياضة وأخبار أندية الصم والبكم وغيرها ·

(و) أخبار الكوارث الطبيعية والحوادث الكبرى :

مثل أخبار الزلازل وفيضانات الأنهار وثورات البراكين والعواصف والأعاصير الكبرى والثلجية والسيول الجارفة وكذا الأخبار التى تتصل بسقوط الطائرات الكبيرة أو اصطدامها·· أو احتراقها وبغرق السفن وناقلات البترول وحوادث القطارات الكبرى وغيرها وانقطاع التيار الكهربائى عن المدن العالمية ·

(ز) اخبار الجرائم الكبرى :

كجرائم السطو على البنوك العالمية مثل سرقة بنك انجلترا وأخبار سرقة القطارات كسرقة قطار لندن الذى كان يحمل شحنة كبيرة من الذهب وحوادث خطف الطائرات والأثرياء والأطفال بهدف دفع الفدية وكجرائم الاغتيالات لسبب من الأسباب خاصة اغتيالات نجوم السياسة أو الفكر والفن وجرائم الشذوذ الجنسى التى يتهم فيها بعض البارزين ·

(ح) اخبار الطرائف العالمية :

وهى التى تتناول الأحداث الطريفة التى تقع للمشهورين أو لغيرهم · وكثرة منها تتصل بطبائع الحيوان وسلوك الحشرات · أو الطيور مما يتجمع لدى وكالات الطرائف أو من حدائق الحيوانات أو معامل التجارب والبحوث، كما أن بعضها يتصل بالطرائف الرياضية أو الفنية مما يحدث خلال المباريات أو اخراج الافلام أو المسرحيات ، كما تتناول أيضا أخبار المزادات العالمية وبيع القصور الأثرية وقد تصل الى حد الأخبار التى تتناول ظهور الاشباح فى موقع أو مكان عالمى هام كحديقة الهايدبارك أو حديقة البيت الأبيض أو الميدان الأحمر بموسكو ·· ويمكن اعتبار ظهور الأطباق الطائرة ووصول زائرين من الفضاء من بين هذه الأخبار الطريفة وذلك ـ على الأقل ـ حتى تتضح حقيقة هذه الأمور كلها ··

مصادر الأخبار الخارجية :

(أ) **وكالات الأنباء العالمية والاقليمية ووكالات الخدمة المصورة والصور** ·· وجميعها سبق الحديث عنها ، فلا داعى للعودة الى تناولها(١)·

(ب) **الصحف والمجلات العالمية والعربية والدوريات العامة والمتخصصة** ·· وقد سبق أن تناولها الحديث كمصدر من المصادر الخارجية (٢) ·· فلا داعى للعودة اليها أيضا ·

(ﻫ) **الاذاعات العالمية والعربيه** ·· وقد تحدثت عنها الفقرة الخامسة بـ « أخبار الاذاعات » ·

(د) **المصادر الذاتية الخاصة بالصحيفة** : وهى مصادر عديدة ومتنوعة، وجميعها يعمل فى حقل الأخبار الخارجية ويتبع القسم الذى يقوم بهذا العمل، كما أن جميعها يعتبر أكثر مدعاة الى الثقة والتصديق من المصادر السابقة خاصة اذا كان يتمتع بقدر كاف من التجربة وعلى معرفة بلغة أجنبية أو أكثر وبمصادر عديدة داخلية وخارجية وعموما فان أبرز العاملين فى حقل الأخبار الخارجية ·· عربية وأجنبية هم هؤلاء :

١ - **المندوبون والمحررون بقسم الشئون العربية** : فكما أنه ليس كل من يجيد الكتابة بالعربية يمكنه أن يصبح محررا ناجحا ، وللفارق الكبير بين الأديب والصحفى ، أو بين من يحرر عربيا ومن يحرر صحفيا ، فكذلك ليس كل من يعرف العربية يمكنه أن يصبح محررا بهذا القسم الذى يعتمد اعتمادا أساسيا على خبرة المندوب أو المحرر وصلاته بأجهزة الجامعة العربية واداراتها والعاملين بها وممثلى الدول العربية الدائمين والسفارات الموجودة بمقر اصدار الصحيفة والسفراء وبالمستشارين بالسفارة ، كما تكون لهم ثقافاتهم العربية والعالمية ، ومعرفتهم بأبرز أحداث التاريخ العربى وأشخاصه وأحزابه والاتجاهات السائدة فيه ، وذلك كله بالاضافة الى المصادر العديدة والقوية والبارزة على سطح الاحداث فى الدول العربية نفسها ، وقد أحرز عدد من الزملاء - من مصريين وعرب - نجاحا كبيرا فى هذا الميدان وصل الى

---

(١) رجاء العودة الى الباب الثالث : « المصادر الخارجية » ·

(٢) خلال الباب الثالث أيضا ·

حد عقد علاقات الصداقة والود مع عدد من رؤساء الدول العربية أنفسهم ، واعتبارهم مصادر خاصة لهم ·· كما شاركهم فى ذلك العمل وبنجاح كبير عدد من رؤساء التحرير أنفسهم (١) ·· وعموما فانه يمكن أن يقوم بتغطية هذه الأخبار ستة من المندوبين المحررين ·

٢ — **المندوبون والمحررون بالقسم الدبلوماسى** ·· وصحيح انه « منذ حوالى نصف قرن فقط لم يكن للصحفيين مكانهم فى عالم الدبلوماسية العاجى وان حارس الأبواب المغلقة لم يكن يسمح لهم بالدخول الى مكاتب الدبلوماسيين قبل الحرب العالمية الأولى ، مالم يكن هو شخصيا على درجة من الاقتناع بأن هناك بعض الأخبار التى يمكن أن تقدم اليهم ، فاذا لم يكن هناك من شىء فقد كان عليهم الانتظار داخل الفناء المجاور ، ثم العودة من حيث أتى كل منهم ، ليتكرر المشهد خلال اليوم التالى ·· وهكذا » (٢) ·· وبسبب الشك الذى كانت تبديه السلطات الانجليزية فى المندوب الذى يعمل فى حقل السياسة الخارجية فان كثيرين كانوا يرفضون التعاون معه ، حتى أنه كان يجاهد من أجل الحصول على أخبار السياسة الخارجية عن طريق مصادره الخاصة، والعواصم العالمية وممثلها ·· حتى قـــام لورد كيرزن Lord Kurson وزير الخارجية البريطانى — فى أوائل العشرينات من هذا القرن ، بتنظيم امداد المندوبين بهذه الاخبار عن طريق مكتب خاص — تحول بعد ذلك الى ادارة الصحافة News Department بوزارة الخارجية البريطانية ·· وحيث تكاد تكون صورة هذه البداية فى انجلترا ، مما يتماثل وصورتها فى البلاد الأخرى والآن ، تغير الحال كثيرا ، بعد أن أصبحت الحكومات تدرك أن على الشعب أن يعرف كثيرا عن سياسته الخارجية التى تمس مصـــالحه فى الصميم ، وعن سياسات الدول الأخرى ، بل برز من بين المندوبين والمحررين بعض من قدموا خدمات جليلة لسياسة بلادهم الخارجية ·· وحيث ينتشر هؤلاء بين صناع السياسة الخارجيـــة فى الوزارة المتخصصة — وزارة الخارجية — واداراتها المختلفة ، وكذا السفارات المختلفة ، كما يفوزون أيضا

---

(١) اذكر من هؤلاء الرؤساء ومن محررى الشئون العربية وعلى سبيل المثال لا الحصر الاساتذة : « مصطفى امين — محمد حسنين هيكل — ذكريا نيل — سامى حكيم — أسعد حسنى — احمد الجار الله — هشام على حافظ — محمود الكايد » وغيرهم ·

(٢) Thomas Barman : Diplomatic correspondant, p. XI.

وفى أوقات كثيرة للعمل خارج الحدود ، فى تغطيـــة بعض الاجتماعات والدورات الهامة للجمعية العامة للامم المتحدة من التى ينتظر أن تنـاقش قضية من قضايا السياسة التى تتصل ببلده ، أو لحضور بعض المؤتمرات الهامة ـ مؤتمرات وزراء الخارجية ـ وحيث يبقى كل منهم وقتا طال أم قصر وهو يتابع عن قرب ، ويرسل أولا باول ، الى صحيفته تطورات الأحداث ، كما تكون أبرز أعماله عندما ينتقل الى البلد الذى قام به انقلاب ما ، أو ثورة غيرت نظام الحكم ، وحيث يوجد المجال امامه مفتوحا على مصراعيه لتحقيق السبق الصحفى ، ويبرز اسمه كما لم يبرز من قبل ، خاصة عندما تنقل الصحف والمجلات ووكالات الأنباء عن صحيفته أو مجلته .. ويمكن أن يقوم بالعمل فى هذا المجال أربعة من المندوبين المحررين .

٣ ـ **المراســـلون** : وصحيح أن « وكالات الأنباء العالمية الكبرى تكون قادرة على امداد الصحيفة بتغطية مثالية وشاملة للاخبار الخارجية .. ولكن خدمات الوكالات لا تكون قاصرة على هذه الصحيفة ، ومن هنا فان أخبارها تنقصها الشخصية المميزة » (١) .. ومن هنا أيضا ، ولأن بعض الوكالات تقوم بتلوين الأخبار حتى تتلاءم واتجاهاتها ، ولأن عددا كبيرا منها يتبع الحكومات نفسها ، ويتحكم بشكل أو باخر وعلى النحو السابق شرحه(٢) فى مسيرة الأخبار وتدفقها ونوعيتها ، وبسبب عمومية خدمات الوكالة التى تهدد بأن تجعل جميع أخبارها ذات لون وطعم ورائحة واحدة ، وفى ضوء أهمية وجود الاختلافات فى الأساليب والمشارب والأذواق .. ولأن عنصر الثقة ينبغى أن يتوافر فى مندوب الصحيفة الخاص ، التابع لهيئة تحريرها وحدها .. والذى يرتبط بها ارتباط عمل وحياة ..

لهذه الأسباب كلها فان الصحف فى أحوال كثيرة ـ خاصــة أوقات الأزمات والثورات والانقلابات والمؤتمرات الكبرى والاجتماعات الهامة ، وبصفة عامة ، أى فى جميع الظروف والأحوال ، وما لم تقف الميزانيات حائلا دون ذلك تجدها تقوم بانشاء المكاتب الصحفية ، ومكاتب المراسلين فى المناطق والعواصم الكبرى الهامة .. وحيث يعتبر المراسل ـ كما تعتبر

---

(١) The Kemsley Manual of Journalism, p. 238.

(٢) خلال الباب الثالث « المصادر الخارجية » .

وكالة الأنباء تماما ـ بمثابة « السارية » ـ الأنتين ـ المتقدم لصحيفته فى المكان المعين وهو أول من يختار ويقرر ما هو جدير بان يعرف » (١) ·· كما انه يمثل ايضا عين الصحيفة الى الأحداث الخارجية ، واذنها الذى تسمع به وقعها ، وانفها الذى تشم بواسطته أماكن وقوعها وتتحسس اتجاهاتها من رائحة الحدث نفسه ·· وربما رائحة الدماء المصاحبة ·· كما يقدم لها مادة خاصة تتميز بها شخصيتها عن كثير من الصحف الاخرى التى ليس لها مثل هذا المراسل ·

وصحيح أن بعض الصحف العربية تعهد الى عدد من طلاب بعثاتها بالقيام بمهمة المراسل الخارجى لها ، وان بعض هؤلاء يحرز نجاحا لا بأس به ولكن خبرة المراسل وثقافته وتدريبه السابق علي العمل داخل البلاد وفي مجال الأخبار الدبلوماسية هذه كلها ·· تقدم عددا من الفوائد ·· ويقول أحد المؤلفين بالنسبة لهذا الموضوع ومما يتصل بالصحافة الامريكية :

« يبدأ بعض المخبرين تغطية الاخبار الدولية بالعمل فى واشنطون ، وهناك يقومون بتغطية أخبار وزارة الخارجية ووزارة الدفاع والبنك الدولى والهيئات الأمريكية التى تتولى عمليات المساعدة للدول الأخرى · وكثيرون منهم يتولون بصفة أساسية تغطية أعمال لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ ولجنة الشئون الخارجية بمجلس النواب ·· وثمة مهمة أخرى يكلف بها المخبر من قبل أن يعهد اليه بالعمل فى الخارج ، وتلك هى تغطية أخبار مقر الأمم المتحدة فى نيويورك فهناك يتعرف المخبر وجهات النظر الرسمية للحكومات الأجنبية ويعرف كيف تجرى المفاوضات السياســـية على نطاق عالمى ، والمخبرون الطامحون فى العمل فى الخارج يدرسون فى الغالب لغات متعددة » (٢) ··

ومن هنا فاننا نتقبل ـ على مضض ـ قيام طلاب البعثات بهذه المهمة ، ما لم تثبت جدارتهم ، كما نأخذ مأخذ الحذر ـ ونطالب الصحف أيضا ـ تلك الرسائل الاخبارية التى يبعث بها ابناء الوطن المقيمين بالخارج وبنفس الدرجة

---

(١) ف· غايار ، ترجمة فادى الحسينى : « تقنية الصحافة » ص ٣٣ ·

(٢) دافيد بوتر ، ترجمة محمد مصطفى غنيم : « مخبرو الصحف » ص : ١٧٦ ·

نأخذ ذلك الاجراء الذى استخدمته الصـــــحيفة الفرنسية « بارى سوار Baris Soir » عندما ارسلت الى الخارج : « بعض أعضاء مجمع اللغة الفرنسية كمراسلين خاصين عاديين ينقلون الى جمهور القراء ما يشاهدونه بأعينهم من أحداث اليوم الكبرى » (١) ٠

أن اصرارنا على وجود المراسل المجرب المثقف العارف بالبلد وأهله والمتحدث بلغتهم واللغات الأخرى وممن سبقت لهم ممارسة العمل الصحفى فى مجال الأخبار الدبلوماسية أو السياسية ، انما يعود فى الحقيقة الى عدة أسباب فى مقدمتها :

١ ـ عظم المهمة التى يقوم بها ، أو الملقاة على عاتقه من جانب صحيفته واعـــلام بلـــده أيضـــا وحيث ينتظـــر الجميـــع منـــه أن يكـــون دائمـــا فى موقـــع الأحـــداث وأن يرســـل اليهـــم فى التـــو واللحظة بالأخبـــار والتقـــارير والقصـــص الاخبـــارية التى قـــد تقفـــز فوق مجالات أهميتها بالنسبة للقراء الى مجالات الأهمية بالنسبة لاعلام البلد وسياستهما الخارجية احيانا وموقفها من أمثال هذه الأحداث ومن هنا قيل عن حق فى هذه المهمة ٠٠ « مسئولية المراسل كبيرة فاذا أهمل واقعة لها عواقب مهمة فما من أحد يستطيع تبرير غيابه » (٢) ٠

٢ ـ طبيعة الاخبار التى يعمل فى مجالاتها ٠٠ فصحيح أن المراسل يبعث من حين الى آخر بالرسائل التى تتناول الموضوعات التى سبقت الاشارة اليها من رياضية الى أخبار حوادث الى أخبار انسانية ولكن المادة الغالبة على رسائله تكون من نوع الاخبار السياســـية والعسكرية والاقتصـــادية الكبرى ٠٠ أو تلك التى أطلقنا عليها تعبير « أخبار القمة » وذلك كله مما يضاعف من مهمته ، ومن أهمية اعداده وتدريبه وتسلحه بما يرفع من مستواه الى مستوى هذه النوعية من الأخبار التى تتناول الأحداث الكبرى ٠

٣ ـ ويزيد من حاجته الى التجربة والخبرة العملية والميدانية ومعرفة اللغات وتكوين العلاقات والمصادر الهامة ، ان المراســـل يواجه فى عمله

---

(١) ب دينوابيه ، ترجمة عبد العاطى جلال : « الصحافة فى العالم » ص : ١٣٤٠

(٢) ف٠ غايار ، ترجمة فادى الحسينى : « تقنية الصحافة » ص ٣٣ ٠

صعوبات عديدة وبالغة ، واذا كان الأستاذ والتون كول W. Cole قد لخص هذه العقبات فى كلمات ثلاث هى : « الرقابة والنفقات والمواصلات » (١) .. فاننا يمكن أن نضيف اليها عقبات أخرى كثيرة يتعرض لها المراســـل وفى مقدمتها وعلى سبيل المثال لا الحصر :

ـــ اتساع المسافات وبعد اجزاء البلد مثل الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتى والصين وغيرها ٠

ـــ صعوبة المواصلات وندرة الطرق الممهدة ٠

ـــ صعوبة الاتصال وبدائية وسائله ٠

ـــ ان تكون المنطقة التى يعمل بها المراســـل من منـــاطق القلق والصراعات الدائمة والحروب الأهلية والثورات والانقلابات العـــديدة مما يشكل خطرا على حياته وتنقلاته واتصالاته ، كدول أمريكا اللاتينية ولبنان ٠

ـــ اختلاف الاتجاهات والنزعات والآراء السياسية بين البلد الأصلى الذى يتبعه المراسل والبلد الذى يعمل فيه ٠

ـــ وقوع المشكلات والنزاعات السياسية بين بلد المراسل والبلد الذى يعمل به وتطور ذلك الى قيام حالة الحرب بينهما ٠

ـــ فرض الرقابة على تحركات المندوب ورسائله ووضع العقبات فى طريقه فى بعض الدول الآسيوية والافريقية ٠

ـــ الشك فى نوايا المندوب ، وفى احتمال انتمائه الى دولة معادية بطريق مباشر أو غير مباشر ٠

ـــ ان حقائق الموقف قد لا تكون واضحة أو متاحة حتى بالنســـبة لوزراء الاعلام والمتحدثين الرسميين ٠

---

(١) معهد الصحافة الدولى ، ترجمة عبد اللطيف حمزة ووليم الميرى : « اخبار الشرق الاوسط فى الصحافة العالمية » ص : ٣ ٠

ـــ أن العمل الاعلامى ، وعمل العــــلاقات العامة ، ومصــــــالح الاستعلامات فى دول كثيرة ما يزال فى دور طفولته ٠

ـــ المنافسة بين المراسلين الذين ينتمون الى جنسيات مختلفة والتى تصل أحيانا الى حد المنافسة غير الشريفة ٠ ووضع العقبات والعراقيل فى طريق الآخرين لتأخير قيامهم بأعمالهم ٠

ـــ صعوبة الحصول على اجراءات الدخول والخروج ـ التأشيرة ـ وتعطيل الاقامة ، وتأخير منحها أو سحبها لسبب من الأسباب ٠

ـــ وضع المراسل فى « القائمة السوداء » بسبب نشره لخبر قديم ، أو منذ فترة ، دون أن يرفع اسمه من هذه القائمة ٠٠

ـــ قلة دخله بما لا يساعده على الحــــركة والتنقل من مكان لآخر ومتابعة الأحداث أولا بأول ٠

وربما من أجل ذلك كله ، فان بعض الصحف ، فى بعض الأوقات ـ دون أن يكون ذلك قاعدة ـ تقوم بتعيين مراسل لها من بين أبناء البلد الأجنبى وصحيح أنه قد ينجح فى بعض الأوقات والظروف فى اجتياز أكثر من عقبة من هذه العقبات ، خاصة عقبات اللغة ومعرفة المصادر والطرق ووسائل المواصلات ٠٠ ولكننا ندعو الى عدم الثقة فيه ثقة كاملة أو مفرطة الا بعد سنوات من التجربة والاحتكاك العملى ٠٠ وحتى بعد هذه السنوات فان اليقظة لما يبعث به عن طريق البريد العادى أو البرق ، أو بأى أسلوب آخر ، ووضع مادته تحت منظار التحليل الدائم هو أمر واجب ٠٠ فما المندوب من أبناء البلد الأجنبى الا شكل من اشكال مراسلى الوكالات والذين يمكن أن يقوم بعضهم ـ فى بعض الأوقات ـ بحجب أو تلوين أو بث بعض الأنواع من الأخبار ذات الصبغة السياسية المعينة ٠

على أننا ننبه الى وجود ثلاثة أنواع من المراسلين :

(أ) المراسل الدائم المقيم فى عاصمة عالمية كبرى : مثل واشنطون

ونيويورك ولندن وموسكو وباريس وروما وبكين وانقره واثينا ودلهى وغيرها وفقا لامكانيات الصحيفة واتجاهات القطر والقراء ٠

(ب) **المراسل المقيم فى مقر المنطقة** : كبعض المراســـلين للصحف والوكالات والاذاعات الذين يتخذون من القاهرة أو بيروت مقرا لهم ـ لمنطقة الشرق الأوسط ـ ومن الكويت أو المنامة مقرا بمنطقة الخليج ، ومن هونج كونج مقرا بمنطقة الشرق الأقصى ومن الخرطوم أو أكـــــرا مقرا بمنطقته الافريقية ومن برازيليا أو كاركاس مقرا بمنطقة أمريكا اللاتينية ومن جنيف وبون أو باريس أو لندن مقرا بمنطقته الأوربية وهكذا ٠

(هـ) **المراسل المتجول** : ويكون مقر اقامته اما مقر الصحيفة نفسها على أن يكون على استعداد تام لأخذ أول طائرة الى مواقع الأحداث ، أو يقوم بالتجوال من آن لآخر وفق خريطة الأحداث ، أو يتخذ له مقرا أوربيا ويقوم من آن لآخر بجولات طويلة من بلد لآخر ومن منطقة الى منطقة ٠٠ ٠٠ ومعنى ذلك ، أننا بالنسبة لصحيفتنا المصرية أو العربية ، فاننا سنقوم بافتتاح مكاتب يعمل بها مراسلونا فى المناطق العالمية الآتية :

« نيويورك ـ لندن ـ باريس ـ موسكو ـ جنيف ـ بون ـ روما ـ بروكسل ـ أثينا ـ أنقره ـ برلين الشرقية ـ دلهى ـ هونج كونج ـ طوكيو ـ طهران ـ بيونس ايريس » ٠

كما سيكون لدينا بعض المراسلين من الذين يقومون بتغطية أخبار هذه العواصم :

« الرياض ـ الكويت ـ صنعاء ـ المنامة ـ أبو ظبى ـ عمان ـ دمشق ـ بغداد ـ بيروت ـ تونس ـ طرابلس ـ الجزائر ـ الدار البيضاء ـ الخرطوم» ٠

على ان يقوم بعض كبار المحررين بالقسم الخارجى بمهمة « المندوب المتجول » من آن لآخر ، وفق الخريطة المحددة والتى تعكس أهمية الأحداث وعلى أن يكون من بين محطاته بعض العواصم الافريقية من هذه التى لم تشملها خريطة المراسلين ـ على الأقل فى الوقت الحاضر ـ وكذا بعض بلاد

أمريكا اللاتينية ونرشح لذلك - أو نقترح ان تشمل جولته وحده ، أو تلك التى يتوزع عليها أكثر من مراسل متجول هذه العواصم كلها :

« لاجوس - اكرا - أديس ابابا - الدوحة - عدن - مسقط - روالبندى - جاكرتا - هانوى - بكين - برازيليا - كاركاس » وذلك الى جانب عواصم الأحداث العالمية .. وهكذا

٤ - **المترجمون** : وهم الذين يتوافرون على برقيـات وكالات الأنباء المتجمعة لديهم والتى يقوم رئيس القسم الخارجى أو قسم الترجمة بتوزيعها عليهم وفق مناطق الاختصاص أو أى نظام آخر ، كما يقومون أيضا بترجمة ما يرى رئيس القسم أو رئيس التحرير أو نائبه ترجمته من الصحف الكبرى والمجلات العالمية .. وحيث يجيد هؤلاء الترجمة والتحرير - معا - أو فى أغلب الأحوال ويعملون وفقا لنظام خاص يومى عن طريق تحـديد ساعات العمل أو نظام « الورديات » أو « الدوام » ، كما تكون هنـاك نوبتجيات - ورديات - تقضى بأن يستمر أحدهم يوميا حتى ساعة متأخرة من الليل ، وربما حتى صباح اليوم التالى فى أوقات الاحـداث الهامة وعموما فان صحيفة كبرى يلزمها عشرة من المترجمين لمتابعة العمل « ترجمة البرقيات والصحف والمجلات وطلب « خدمة خاصة » من الوكالات والوكالات المصورة، كما يقوم هؤلاء أيضا بأعمال تحريرية أخـرى كثيرة مثـل كتابة المقالات الافتتاحية والتعليقات والتحليلات واليوميات أحيانا وكذا بترجمة الكتب السياسية الهامة التى تنشرها الصحيفة على صفحاتها ، أو على حلقات .. ولكننا هنا نركز على العمل الاخبارى وحده .

المصادر الذاتية - خلاصة وملاحظات :

كانت هذه هى ابرز أنواع الاخبار التى تعمل فى حقلها المصادر الذاتية أو الداخلية ، وذلك بمعناها الوظيفى القريب الى الأذهان . وبوصفها عيون الصحيفة واذانها وأنوفها ، وأدواتها الى المحصول اليومى المتجمع منها ، كما كانت هذه أيضا أبرز الأماكن والمواقع التى يمكن ان تحصل منها هذه المصادر على مادتها الاخبارية ، من اجهزة تشريعية الى تنفيذية الى قضائية، وبدءا بما يمثله الجهاز الرئيسى الذى يمثـل قمة أجهزة الدولة ، ومرورا

برئاسة مجلس الوزراء والمجالس التشريعية والأحزاب والوزارات المختلفة من وزارات السيادة والانتاج الصــــناعى والزراعى والعلمى الى وزارات الخدمات وغيرها ·· وحتى الأجهزة والمؤسسات والوحدات الصغيرة ·· من تلك التى يغطى المندوبون أنشطتها ··

على أنه تتبقى بعد ذلك النتائج والملاحظات الآتية :

اولا : أن هذه الدراسة ليست دراسة مسهبة أو مســــتفيضة لهذه النوعيات من الأقسام والاخبار والمندوبين ، ولا يمكن القول - بحـــال من الأحوال - بأنها كذلك ، وانما هى دراسة تعريفية تدخل ضمن اطار تعريف الدارسين بهذه النوعيات كلها ، دون تركيز على احدها ، والا احتاج الأمر الى مؤلف كامل لكل نوع منها ، وطريقة الحصول عليه ، ومواقعه ومصادره والعاملين فى حقله ·

ثانيا : أن هذا التصنيف السابق انما يهدف فى المحل الأول الى بيان هذه النوعيات وما يتصل بها من مواقع واشخاص ، وهو لا يخرج فى حقيقته عن كونه تصنيف مقترح ، يمكن أن تأخذ به أو بمثله صحيفة من الصحف ولا تأخذ أخرى ، وذلك انطلاقا من سياستها التحريرية والحيز الذى تخصصه للاخبار وتغليب نوع من الأخبار على نوع آخر وكذا انبثاقا من امكانياتها البشرية والآلية ·· وغيرها ··

ثالثا : ولكن على الرغم من ذلك كله فمن الممكن القول أن هذا التصنيف أو التنظيم انما يغطى أبرز أنواع الاخبار واقسامها ، بل انه يجعل لها قطاعا كبيرا يشمل هذه الأقسام كلها والمندوبين والمحررين بها وهى :

(١) السياسة الداخلية :

وتشمل رئاسة الجمهورية أو الديوان الملكى أو الأميرى أو مقر الرئيس وكذا أخبار رئاسة مجلس الوزراء والمجالس التشريعية والأخبار الحـزبية « ١٠ مندوبين » ·

(ب) النشاط الجارى :

والذى تمثله أقسام مندوبى التعليم العادى والعالى : ٥ مندوبين ـ الزراعة والثروة الحيوانية والرى : ٤ مندوبين ـ وزارة الداخلية وأجهزتها : ٣ مندوبين ـ الأخبار الصحية : ٤ مندوبين ـ أخبار الموظفين والعمـــال والأخبار النقابية : ٤ مندوبين ـ الاسكان والتشييد : ٢ مندوبين ـ المواصلات والنقل : ٥ مندوبين ـ الصناعة والتعدين والكهرباء : ٤ مندوبين ـ السياحة : مندوبان ـ الحوادث والجرائم : ٤ مندوبين « المجموع : ٣٨ مندوبا » ٠

(هـ) الأقسام المتخصصة :

الاقتصاد والمال والتجارة : ٥ مندوبين ـ الأخبار القضائية : ٦ مندوبين ـ الأخبار العسكرية : ٥ مندوبين ـ الأخبار الرياضية : ٦ مندوبين ـ النسائية : ٦ مندوبات ـ الفنية : ٦ مندوبين ـ الثقافة : ٣ مندوبين ـ العلمية : ٥ مندوبين ـ البترول والطاقة : ٤ مندوبين ـ العاصمة أو المدينة : ٣ مندوبين ٢٦ مندوبا للمحافظات أو بعدد المدن فى الدول العربية المختلفة ٩ محررين بقسم الاستماع « المجموع بالنسبة لصحيفة مصرية : ،« : المجموع ٨٤ مندوبا » ٠

(د) أقسام الاخبار الخارجية :

الشئون العربية : ٦ مندوبين ـ الدبلوماسى : ٤ مندوبين ـ المراسلون الخارجيون : ١٦ بالعواصم العالمية والأجنبية ـ ١٥ بالعواصم العربية ـ مراسلان متجولان ـ ١٠ مترجمين « ٥٣ مندوبا ومحررا » ٠

رابعا : ولكننا سنكون فى حاجة الى عدد آخـر من المندوبين ـ حتى تكون التغطية شاملة تماما ، وهم على وجه التحديد :

١ ـ مندوب خاص بهيئة قناة السويس وأنشطتها وشركاتها ٠

١ ـ مندوب خاص بالجهاز المركزى للتنظيم والادارة ٠

١ ـ مندوب خاص بالجهاز المركزى للمحاسبات ٠

١ ـ مندوب خاص بالجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء ٠

٦ ـ مندوب خاص بمصلحة الاستعلامات و مكاتبها واداراتها ٠

٧ ـ مندوبين متجولين وغير محددى المواقع ٠

٣ ـ ثلاثة مندوبين تنظم أعمالهم كفريق عمل خاص بمطـــار القاهرة أو العاصمة ، وعلى أساس (دوام) نوبتجية لكل منهم تشمل ٨ ساعات عمل ٠٠ حيث يمكنهم بذلك السيطرة على أخبار هذا الموقع الاستراتيجى بمغادريه والقادمين اليه ، بعد اعلام سابق ، أو فجأة ، وكذا اللقـاءات والمؤتمرات الصحفية التى تنظم به والتصريحات الاخبارية التى يمكن الحصول عليها ٠

خامسا : وبذلك كله يكون عندنا فريق عمل أخبارى متكامل ، يتكون من ٢٠٠ « مائتى » مندوب ومحرر ، يقومون بتغطية أهم وأبرز الأخبار فى جميع مجالات وألوان الأنشطة ٠٠

وقد يسأل سائل : أليس هذا بالعدد الضخم الذى قد تنوء به ميزانية أية صحيفة ؟ ثم : ألا يمكن تخفيض هذا العدد الى النصف مثلا ؟

والواقع أن هذا العدد الذى يبدو كبيرا ، انما هو العدد المعقول بالنسبة لصحيفة يومية كبرى تصدر فى بلد مثل مصر ، أو بلد آخر مشابه ، وبصفتها الصحيفة الأولى فى هذا القطر ، أو التىتريد أن تكون لها مثل هذه المكانة٠٠ ومن ثم فهى تريد أن تتحقق لها التغطية « الجامعة المانعة » على حد قول علماء المنطق دون أن « يفلت » منها خبر من الأخبار ، أو يكون هذا الخبر موجودا فى موقع من المواقع البعيدة عن متناول يدها ٠٠

كذلك فان هذا العدد السابق نفسه يتضمن عددا كبيرا ممن لا يعملون بمقر الصحيفة ، أو بصالة تحريرها ، أو بالحجرات المخصصة لأقســامها المختلفة مثل المندوبين بالأقاليم والمراسلين بالخارج وعددهم هنا يزيد على الخمسين ما بين مندوب ومراسل ٠

وبالاضافة الى ذلك ، فان هؤلاء انما يمثلون جوهر عمل الصحيفة ، ويقومون بمسئوليتها الأساسية ، ومن ثم فهم الأكثر عددا ، وربما نفوذا ، وحيث يتبقى من أقسام الصحيفة هذا الأقسام : « قسم التحقيقات الصحفية

ـ سكرتيرية التحرير ـ قسم المراجعة ـ قسم التصحيح ـ مركز المعلومات ـ قسم الأبحاث ـ قسم التصوير » (١) ٠

وبعض هذه الأقسام ـ التحقيقات الصحفية ـ يشارك المحررون بالأقسام الاخبارية فى تحرير مادتها (٢) ـ وبعضها الآخر يعتبر عملا مكملا لعمل الأقسام الاخبارية ، مرتبطا به بشكل أو بآخر مثل قسم الأبحاث ومركز المعلومات وحتى التصوير أيضا ٠٠ وهكذا ٠٠ أى أن الأقسام الاخبارية تتضمن حوالى ثلثى العاملين بالمؤسسة أو الجهاز الصحفى ٠

كذلك ، فان العمل الذى يقدمه هؤلاء ليس هو الاخبار وحدها وبمعناها القريب من الأذهان وانما المادة الاخبارية فى مجموعها من أخبار الى موضوعات اخبارية الى قصص صحفية ، الى تقارير ، كما يشارك بعض البارزين من هؤلاء فى تحرير عدد من المواد الأخرى ، وحتى المقالات الافتتاحية والأعمدة المتخصصة ومقالات الفقرات « اليوميات » ٠٠ وغيرها وذلك من واقع تجاربهم الذاتية والصحفية وثقافاتهم المتزايدة والنامية باستمرار وتواجدهم وسط الأحداث ، كما أن هؤلاء هم الذين يمدون أبواب الاخبار الصغيرة أو الطريفة أو التى يطلق عليها اسم « أبواب الاستكمال » بمادتها الاخبارية ، وكذا يقوم هؤلاء بتحرير النشاط الصحفى المتصل بالأبواب والأركان والزوايا المتخصصة وهكذا ٠٠

٠٠ ومعنى ذلك أن صحيفة بهذا الحجم ، وهذه القوة ، لا يعتبر هذا العدد من المندوبين عددا كبيرا بالنسبة لها ٠٠ ولا لموقعها من الأحداث ، أو رسالتها تجاه المجتمع الذى تصدر فيه ٠

واما عن امكانية تخفيض هذا العدد الى النصف ، فذلك ممكن وجائز ، بل ويمكن تخفيضه الى الربع أيضا ، بل ان بعض صحف المنطقة العربية

---

(١) وذلك باستثناء أقسام أو ادارات المطابع والتوزيع والقسم الادارى وغيرها ، وحيث يتجه الحديث هنا الى اقسام التحرير ٠

(٢) وان كنا ندعو دائما الى أن يكون لقسم التحقيقات الصحفية كيانه الخاص ونشاطه النوعى التحريرى المستقل ٠

لا يزيد عدد العاملين فىمجال الاخبار بها على عشرة من المندوبين والمحررين، ومع ذلك ، فان هذه الصحف تصدر ، وتصدر بانتظام ٠٠

أريد أن أقول ، أن أعداد المحررين تتناسب تناسبا صحيحا مع نوع الخدمة وطبيعة العمل وحجمه وسوق الصحيفة وأعداد قرائها ونظرة الدولة الى العمل الصحفى ٠٠ وبالنسبة لصحيفة كبرى ـ مثل تلك التى تقوم هذه الأقسام بتغطية أنشطتها ـ وبالنظر الى نشاطها وحجمه وتنوعه وبروزها فى مجتمعها ، فان هذا العدد يعتبر مناسبا ، أما تخفيض هذا العدد الى النصف فانه يؤثر ـ حتما ـ فى نوعية الأداء وحجمه وقد يقلص من توزيعها ونفوذها ذلك كله بينما يمكن لصحيفة أخرى أن تدير أعمالها بمثل هذا العدد ٠٠ أو بنصفه أو حتى بربع هذا العدد ٠

سادسا : أن هناك بعض العاملين الآخرين فى مجال الصحيفة ٠٠ وأهمهم ـ على الاطلاق ـ رئيس التحرير نفسه ، حيث يعتبر من أهم المصادر الداخلية أو الذاتية التى تحصل منها الصحيفة ، أو يقدم هو لصحيفته أبرز الأخبار وأهمها ٠٠

ذلك لأن رئيس التحرير ، والى جانب عمله الأساسى الاشرافى والفنى والتحريرى وكذا الى جانب قيامه أحيانا بعمل رئيس مجلس الادارة للصحيفة أو المؤسسة الصحفية ٠٠ وانشغاله بالمقابلات والتعيينات والعقود ومشكلات الورق والحبر والآلات والطباعة والعاملين وغيرها ٠٠

على الرغم من ذلك كله فان رئيس التحرير لا يمكن أن ينسى ولو للحظة واحدة ، أو يتناسى أنه صحفى أولا ، وان ميدان عمله فى الغالب ، هو الأخبار وأن الذى أوصله الى هذا المنصب هو عمله فى مجال الحصول عليها ، والانتقال من حقل الى حقل ، داخل مساحتها الكبيرة ٠٠

ومن هنا ، ولأن جميع من يتصل بهم فى مجالات الاتصال المختلفة هم ـ فى الأغلب الأعم ـ من شخصيات القمة السياسية أو التنفيذية أو التشريعية ٠٠ ولأن بعض هؤلاء هم من قبيل الأصدقاء الشخصيين ، ولأن هؤلاء هم من « صانعى الاخبار الكبيرة » لذلك فان الحصول على أخبارهم يكون أكثر سهولة بالنسبة له ٠٠ وحيث يتناقلون الاخبار فى اجتماعاتهم

وأنديتهم وحفلاتهم وسهراتهم وغيرها ، وهكذا ·· بدلا من المجهود الكبير الذى قد يبذله محرر ما فى الحصول على خبر من الاخبار بما فى ذلك تحديد المواعيد والتردد على الشخصية ، وانشغالها بما يعتبر عندها أكثر أهمية·· بدلا من ذلك كله ، فان رئيس التحرير يمكنه حتى فى جلسة « دردشة » بحديقة النادى ·· ان يحصل ليس على مثل هذا الخبر وحده ، وانما على أهم منه أيضـــا ··

ويضاف الى ذلك كله ، أنه قد تنشأ صداقة متينة بين رئيس الدولة أو الحكومة أو المجلس التشريعى أو وزير الاعلام ·· وبين رئيس التحرير نفسه الى حد يجعل بعضهم ـ أو جميعهم ـ يخص رئيس التحرير بالاخبار الهامة صانعة المانشيتات ·· وقد لا يكلف رئيس التحرير نفسه مشقة الذهاب حتى مكتب هذا المصدر الهام جدا وانما قد يقدم له وبنفسه هذا الخبر عن طريق الهاتف ـ التليفون ـ وقد يستدعى رئيس الدولة رئيس التحرير فى بعض الأوقات الهامة ، للافضاء اليه ببعض الأخبار التى يريد لها أن تنتشر وان تصل الى آذان الدول الأخرى ورؤسائها ، وقد يتم ذلك عن طريق أسلوب ـ منطاد الاختبار ـ ومن أجل تبين ردود الفعل العاجلة لهذا الخبر أو ذاك·· وعلى النحو الذى سبقت الاشارة اليه ·

ولهذه الأسباب كلها ، ولحرفية رئيس التحرير فاننا نعتبره أهم مصادر الصحيفة الذاتية أو الداخلية ، وكثيرا ما تكون الاخبـــــار الرئيســـــية ، والمانشيتات من صنع رئيس التحرير نفسه ، ولعدة أيام أيضا ، اما بطريقة مباشرة ، أو غير مباشرة ··

وبالمثل ، يكون دور مدير التحرير ونائب رئيس التحرير أو نوابه ، ودور رئيس قسم الاخبار ·· أنهم لا ينسون مطلقا ولا يجب أن يتناسوا أنهم من المخبرين ، وان ميدان عملهم المستمر والمتصل هو الاخبـــــار ولذلك ، واستنادا الى خبراتهم السابقة والعريضة ، ومصادرهم العديدة التى كبرت معهم وأصبحت تحتل المناصب العليا والقيادية ، اســـتنادا الى ذلك كله ، وبالاضافة الى أعمالهم الأصلية فانهم يمدون الصحيفة بزاد لا ينفد من الاخبار الهامة واليومية ، التى قد لا يستطيع المحرر الشاب أو الجديد أن يحصل عليها ، أو قد يحصل عليها بعد جهد كبير وتعب وسهر ، بينما تكون

هى فى متناول أيدى هؤلاء ، وعند أطراف أصابعهم ٠٠ ولذلك ، فاننا لا نغفل هذا الدور ، وانما نذكره لهم ، من خلال اعتبارهم جميعا ـ مدير التحرير ونواب رئيس التحرير ورئيس قسم الأخبار ـ من بين أهم هذه المصادر الذاتية أو الداخلية ، الخاصة بالصحيفة نفسها ٠٠

وصحيح اننا لا نملك مقياسا حقيقيا ، أو احصائيا للاخبار الرئيسية التى يقدمها هؤلاء ، وبالاضافة الى رؤساء الأقسام المختلفة (١) ٠٠ ولكننا نؤكد أن المحصول اليومى من الاخبار الهامة ، وخاصة أخبار الصفحة الأولى الذى يقدمه رئيس التحرير ومدير التحرير ونائب الرئيس ورئيس قسم الأخبار ورؤساء الاقسام ٠٠ هو محصول كبير وكبير جداً ، وقد يتفوق على ما يقدمه المحررون أنفسهم ، باستثناء وكالات الأنباء والصحف والمجلات الأجنبية ٠٠ وذلك بالاضافة الى نوعية الاخبار التى يقدمها هؤلاء وحيث تعتبر من أخبار القمة ٠٠ أو من تلك التى تكون فى مستوى يقاربها ٠

سابعا : على اننا ـ فى النهاية ـ نقول أن الاقسام الاخرى ، تحريرية وغير تحريرية ، وحتى أقسام المطبعة والتوزيع ٠٠ جميع العاملين ـ بدون استثناء ـ داخل مقر الصحيفة ومهما كانت أعمالهم ، وحتى الذين يعملون وراء الصفوف ٠٠ جميع هؤلاء يمكن اعتبارهم منبين هذه المصادر الذاتية ٠٠ وكم من خبر جاء عن طريق عامل التليفون ، أو موظف الاستعلامات ، أو البريد أو مندوب الاعلانات ، أو عامل المطبعة ، تماما كما ترد الأخبار عن طريق محررى أقسام التحقيقات الصحفية ومراكز المعلومات ، وأقسام التصحيح والمراجعة والسكرتيرية الفنية وربما القسم الطبى بالمؤسسة فالكل يلفت نظر الصحيفة أو المندوب الصديق الى وقوع حدث والكل عيون للصحيفة ، وسارية متقدمة لها فى حيه السكنى وطريقه الى العمل والنزهة والمقهى ٠٠ الجميع ينتسبون بشكل ما الى فريق الاخبار بالصحيفة ٠

---

(١) حبذا لو قام عدد من الطلاب بكليات الاعلام ، أو طالب بالدراسات العليا بدراسة احصائية وفنية لهذا الموضوع ٠

البــــاب الخامس

فى حقــل العمــل

« لو كانت الاخبار كلها تأتى سهلة جاهزة للاستعمال كأنها هدية رشيقة من هدايا عيد الميلاد لفقدت عملية الحصول عليها كثيرا مما فيها من المتعة والبهجة »

« فيل أولت »

الباب الخامس

فى حقل العمل

اذا كانت الصفحات السابقة ــ فى مجموعها ــ تقدم فكرة تعريفية لهذا الجانب الهام من جوانب النشاط الصحفى ، الذى يطلق عليه اسم « فن الخبر » بتعريفاته ودوره وأهميته القديمة والحديثة ، ثم بمصادره الخارجية والداخلية ·· فكرة أساسية لابد منها للدارسين والمتدربين ، قبل أن ينتقلوا الى العمل بالميادين المتسعة والمتغيرة والمتشعبة للعمل الاخبارى ·· فان الصفحات التالية تنزل بهذه الفكرة ــ أو بمجموعة الأفكار ــ الى تلك الميادين نفسها على اتساعها وشمولها ·· أو تنتقل بها من طور الى طور ·· من طور المعرفة التطبيقية الى طور التطبيق العملى ومن الاطار السابق الى حقل العمل نفسه ·

وصحيح أن الصفحات السابقة لم تكن نظرية تماما ، أو لم تستغرقها النظريات وحدها ، وانما قدمت خلالها بعد الجوانب العملية والتطبيقية ·· وذلك مثل المناقشة التحليلية لتعريفات الخبر الصحفى ووضعها فى دائرة النقد التطبيقى فى ظل بعض الاخبار نفسها ، ومثل تقديم بعض الدلائل التطبيقية على أهمية الخبر فى العصور القديمة من واقع المادة المنشورة على صحافتهم الخبرية أو غيرها ، وكذا مثل تقديم أكثر من بيان توضيحى عملى لطرق وأساليب الافادة من المصادر الخارجية ، ثم التوزيع العملى المتدرج للمصادر الداخلية بدءا بالتوزيع المناسب للمجلة الصغيرة أو المتخصصة وحتى الصحيفة الكبرى أو « صحيفة المنطقة » ··

ذلك كله صحيح الى حد جواز اطلاق صفة التطبيق ، وخاصية «العملية» على الصفحات السابقة ·· دون مغالاة منا فى ذلك ، أو اصرار على اطلاق مثل هذه الصفات عليها ·· اذ الواقع ــ وهو أصدق وصف يمكن أن يطلق عليها ــ أنها تمثل ذلك الجسر الذى يربط بين النظرية والتطبيق ، وبين الأفكار والآراء والمشارب ، والنزول بها الى حقل العمل نفسه ·

أما الصفحات التالية ــ فى مجموعها أيضا ــ فان موضوعاتها مختلفة

تماما ، بل هى أقرب الى التطبيق المعملى نفسه ، بعد أن قمنا باجتياز هذا الجسر الذى يربط بينه وبين النظريات والأفكار والآراء ٠٠

وليس معنى ذلك ـ بالطبع ـ أننا سننتقل من فوق هذه الأوراق الى بعض المعامل التجريبية باجهزتها ومحاليلها وطبيعة البحث العلمي السائد بين جدرانها ٠٠ وانما سنقوم بمراقبة المندوب وهو يعمل ، ونضع أيدينا على أهم شروط النجاح ، والطرق « المجربة » للحصول على هذه المادة الاخبارية الصحفية ٠٠

ذلك لأنه ليس يكفى ان نحدد الأماكن والمصادر ـ بمعناها القريب ـ التى يحصل منها مندوبنا ـ الذى هو مصدرنا الخاص أو أداتنا اليها ـ ليس يكفى أن نحددها ونبين مواقعها وأشخاصها وأماكن تواجدها فالمندوب الجديد ، أو الدارس ، أو المتدرب ، ليس يكفيه أن يحفظ هذه القوائم والتصنيفات السابقة عن ظهر قلب ، أو ان يحملها معه فى كل مكان يذهب اليه ٠٠ فذلك كله لا يقدم كثيرا ، ولا يؤخر كثيرا وانما الذى يقدم ويؤخر٠٠ هو الانتقال بذلك كله ، الى حقل العمل ، واعطاء هؤلاء « المفاتيح » اللازمة للعمل الاخبارى ٠٠ ذلك الذى لا يصلح للعمل بميدانه الا أصحاب الاستعداد الخاص الذين يمكنهم صعود سلم النجاح ٠٠ بدافع من قدراتهم الذاتية الأصيلة التى تدعمها الدراسة ٠٠

ان الصفحات القادمة تريد أن تساهم بقدر متواضع فى مساعدة هؤلاء على وضع أرجلهم عند الدرجة الأولى من درجات السلم الصحفى ٠٠ وليس باستطاعتها أن تقدم أكثر من ذلك ٠٠ لأن البقية تعود اليهم ٠٠ وصعودها يعتبر عملا مرهونا بمواهبهم وتنمية قدراتهم الخاصة وثقافاتهم واتصالاتهم.

أنها ـ فى بساطة ـ تجيب على سؤال هو :

كيف يمكن أن يحصل المندوب على أخبار هذه الأماكن ؟

الفصـــل الأول

كيف يبـدأ المنـدوب يـومه ؟

ان العملية الاخبارية فى مجموعها ، أو ما يمكن أن يطلق عليه اسم « الدورة الاخبارية » ، انما تتألف من ثلاثة عناصر أساسية :

العنصر الأول : عنصر البحث أو المجهود الذى يبذل من أجل الحصول على خبر من الأخبار والطرق المؤدية الى ذلك ٠

العنصر الثانى : عنصر الاختيار أو اختيار الخبر المناسب والذى تتوافر فيه شروط معينة ليكون صالحا للنشر وذلك من بين أكداس ومئات الاخبار التى يضع « المخبر » يده عليها ٠

العنصر الثالث : عنصر التحرير أو نقل الوقائع والتفصيلات الى لغة صحفية ٠

وصحيح أن هناك عناصر أخرى فنية وطباعية وتوزيعية أو تلك التى تتصل بالنشر من حيث هو ٠٠ ولكننا انما نركز على العناصر الثلاثة الأولى، وذلك من وجهة نظر فن التحرير الصحفى ، لارتباطها الشـــــديد به ، قبل ارتباطها بغيره من جوانب أو فروع الفن الصحفى فى مجموعه ٠

وعلى ذلك كله ، فان الاجابة عن السؤال السابق الذى يقول : كيف يمكن أن يحصل المندوب على أخبار الأجهزة والهيئات والمؤسسات والأماكن والمصادر السابقة ؟ هذه الاجابة ، هى تلك التى تتناول أيضا هذا العنصر الأول ٠٠ عنصر البحث بمفهومه الشامل ٠٠ وذلك من خلال النقاط التالية والتى نحاول أن ننتقل فيها الى صالة التحرير بدار صحيفة من الصحف ٠٠ ولكننا قبل الانتقال مرة واحدة الى دار هذه الصحيفة لنتصور فعلا ٠٠ أننا جميعا أعضاء أسرة الاخبار ــ قطاع الاخبار فى صحيفة وهمية سوف نختار لها اسما من هذه الأسماء ، بطريقة الاقتراع السرى بين الدارسين (١) ٠

---

(١) هذه هى الطريقة التى اتبعها فعلا فى المحاضرة الاولى والثانية ، فبعد أن يقدم كل طالب تعريفه المقترح للخبر الصحفى ، وبعد مناقشة التعريفات ، اقدم لهم دفعة أخرى على سبيل الثقة والمناقشة الحرة والتعود على الابتكار وكسر حاجز الرهبة من العمل الصحفى ٠

« الأوقات المصرية ـ الأحداث ـ مصر العروبة ـ الوادى ـ الحقيقة ـ المرآة المصرية ـ الصباح ـ الوطن ـ الرسالة ـ النيل ـ العلم (بفتح العين واللام) ـ البلاد ـ هبة النيل » ٠٠

وسنفترض اننا بعد اجراء مناقشة بين الدارسين لمدلولات هذه الأسماء كلها ٠٠ ولحذف القديم والمتكرر قد استقر الرأى بيننا على أن يكون اسم صحيفتنا هو : « النيل » ٠

وصحيفة النيل ـ الوهمية ـ هى يومية كبرى تصدر فى مدينة القاهرة فى ١٦ صفحة وتوزع فى مصر والدول العربية والشرق الأوسط والعالم كله، ولكن مؤسسيها يفترضون ويضعون ضمن سياستهم التحريرية أنها صحيفة للبلاد العربية والشرق الأوسط ٠

مولد مندوب جديد :

وصحيفة النيل تملك قطاعا ضخما للاخبار ينقسم بدوره الى أقسام اخبارية عديدة تشبه هذه التى سبق الحديث عنها خلال الباب الماضى ٠٠ ولأن ظروف اصدارها وطموحها ونفوذها وامكانياتها تسمح بذلك ، فان لها فى كل مكان ذلك المندوب النشيط ، المتحرك ، الذكى ، اللماح ، الموهوب ، المتصـــل ٠

ان هذا المندوب هو انت نفسك

انك عضو فى أسرة قسم الأخبار المحلية بصحيفة : « النيل »

وان مجال عملك ـ بالتحديد ـ هو الديوان العـــام لوزارة الزراعة بالقاهرة ٠٠ ومثل عملك ، ومثل الجهد الذى تقدمه يصح أن يكون جهد أى مندوب آخر ٠٠ فى أى مكان آخر ٠٠ لأية صحيفة مصرية أو عربية ٠٠ كما يقترب ـ كذلك ـ كثيرا من الجهد الذى يبذله زميلك فى أية صـــحيفة عالمية كبرى ٠٠ وربما يتفوق عليه أيضا ٠

ولكن ٠٠ عليك بادىء ذى بدء أن تتذكر أن بعض الظروف قد ساعدتك

على أن تجد لنفسك مكانا فى هذه الصحيفة بالذات ، وفى هذا القسم على وجه التحديد ، ثم عادت الظروف مرة أخرى تساعدك فى أن تصبح مندوبا للصحيفة بهذا الموقع ·· ودون أن يغيب عن بالنا تماما أنك قد أظهرت بعض الكفاءة أثناء عملك كمحرر تحت التمرين بعد أن التقطك أستاذ مادة « الخبر ومصادره » وهو صحفى أصلا ، ويعمل نائبا لرئيس التحرير بهذه الصحيفة، عندما أبديت ملاحظة تنم عن ذكاء ، واستعداد دفين للعمل بهذا الحقل ، فقرر أن يعطيك الفرصة ، ثم ساعدت ظروف اختيار المندوب السابق لصحيفة « النيل » بوزارة الزراعة ، للعمل كخبير للتنمية تابع للامم المتحدة ـ منظمة الأغذية والزراعة ـ باحدى دول شرق القارة الافريقية ·· ساعدت هـــذه الظروف على تعيينك فى نفس الموقع ، بعد ان كان المندوب السابق من بين الذين عملت معهم لعدة أسابيع ، قام خلالها باصـــطحابك الى ديوان هذه الوزارة اكثر من مرة ·

هكذا كانت البداية ·· بداية مندوب جديد ، أو قصة ميلاد مندوب ، عليه أن يثبت ذاتيته وتفرده وجدارته ، بعد أن توسم فيه ذلك كله ، نائب رئيس التحرير منذ التقطه من بين عدد كبير من الدارسين ، فوقف الى جانبه مرة أخرى وقام باقناع رئيس قسم الأخبار بذلك ، بل قام باقناع رئيس التحرير نفسه ·· ومن حسن حظه ان رئيس التحرير كان يؤمن بالدم الجديد ، الذى يجدد شباب الصحيفة ،أويحافظ عليه ، وكان يقول دائما انه لابد من اعطائهم الفرصة كاملة ·

واريد هنا أن أقف قليلا ·

أولا ·· حتى لا يضار بعض الدارسين ، أو يتضايق من استخدام تعبير « التقطه من بين الدارسين » فهذا المعنى يعنى أنه « اكتشفه » أو « وضع يده » على موهبته ·· ولأن الصحافة موهبة أولا ·· فانه كثيرا ما يحدث فى مجالها بعض ما يحدث فى مجالات الرياضة ، مثل كرة القدم ·· ان أندية كرة القدم العالمية الكبرى توظف عددا من الكشـــافين الذين يطوفون بالأندية الصغيرة والتى لا يسمع عنها أحد ، وربما بالحوارى والأزقة ايضا، حيث يلتقطون بعض اللاعبين من صغار السن والذين يتوسمون فيهم الموهبة والتقدم ·· فيلحقونهم بأنديتهم قبل أن يلتقطهم الكشافون التابعون للاندية

الأخرى .. وقد لا توظف الأندية مثل هؤلاء من الكشـــافين ،وانما تقدم للكشاف مكافأة سخية .. تجعله يواصل البحث مرة أخرى ، من أجل التقاط موهبة جديدة . ومن الغريب أن هؤلاء قد يكتشفون نجم المستقبل من مباراة تذاع تليفزيونيا وتنقل بواسطة الأقمار الصناعية وتكون ضمن مباريات بطولة الدورى في بلد مجاور .. ولكنهم يلاحظون أن بطل الدورى المتواضع يملك لاعبا موهوبا يمكنه اللعب بنـــاد عالمى كبير ومن ثم يحضر هؤلاء - على عجل - من أجل الاتفاق معه .. وتنتهى - الصفقة - بمنحه ومنح ناديه مئات الألوف من الدولارات .ومثل ذلك يحدث بالنســـبة للاندية العربية والمصرية الكبرى التي .تملك بعض الكشافين ، كما يحدث فى أوقات قليلة بالنســـبة للاعبين العرب أنفسهم .

ان بعض الصور المشابهة تحدث بالنسبة للعمل الصحفى ، ولا يشترط - بالضرورة - أن توظف الصحف بعض الكشافين الذين « يراقبون » طلبة وطالبات كليات الاعلام ومعاهد الصحافة ، أو محررى الصحف الاقليمية أو المدرسية ، أو مندوبى الصحف الأخرى من الموهوبين ، وانما يحدث ذلك كثيرا فى صحف القطاع الخاص . حيث يبحث صاحبها أو اصحابها عن المندوب الماهر - وبأى ثمن - ويقدمون له الاغراءات العديدة ، لأنه يمثل دور « القوة الضاربة » أو « المهاجم الخطير » الذى يمكنه أن يحقق النصر للفريق الذى يلعب له .. كما يحدث أيضا - وحدث كثيرا فى مصر - عند انشاء الصحف والمجلات الجديدة التى تبحث عن الموهوبين من الصـــحف والمجلات الأخرى .. ليس عن طريق الكشافين وانما عن طريق الاصدقاء والزملاء .

والآن : لندع الكرة لأصحابها . وننتقل الى المسألة الثانية . ذلك أنه اذا كانت الظروف جميعها قد ساعدت مثل هذا المندوب - اكتشافه بواسطة نائب رئيس التحرير وتدريبه .بواسطة مندوب وزارة الزراعة ثم انتقاله الى عمل آخر ومواصلة نائب رئيس التحرير الوقوف الى جانبه ووجود رئيس تحرير يعمل على تشجيع المواهب الجديدة - اذا كان قد حدث ذلك بالنسبة لك - لهذا المندوب - فان الطريق لا يكون .بهذه السهولة دائما ، تلك التى تجعله ممهدا ومليئا بالورود .. وانما هناك عشرات من العقبات والصعوبات

والتى تقف دونها مشاق ومشاق ·· ولكنها دائما تقدم فائدة التجربة الحية ، بكل أبعادها . تلك التى تعمل على تقوية العود الأخضر للمحرر أو المندوب الجديد · حتى يصير صلبا يعتمد عليه ·

متى وكيف يبدأ يوم المندوب ؟

نعود الى التجربة الحية للمندوب الجديد للصحيفة الوهمية ـ النيل ـ بوزارة الزراعة ·· ليأتى دور سؤال هام يقول :

متى ، وكيف يبدأ هذا المندوب يومه ؟ ان الاجابة على هذا السؤال تتطلب ان ننظر بعينى مراقب الى نشاطه اليومى ·· أو نضع هذا النشاط نفسه فى دائرة الضوء ·

ودون أن أثير ثائرة البعض ، ودون أن يبدو وأننى اتحدث عن ألغاز ، وعلى الرغم من أن التنظيم وتحديد مواعيد النوم والاستيقاظ بدقة ، جميعها فضائل تقف فى صف العمل الصحفى الناجح ، الا أن التجـــربة الصحفية نفسها قد أثبتت أن تحديد موعد بداية العمل ، بل تحديد موعدى النوم فى المساء والاستيقاظ فى الصباح هى مسألة صعبة للغاية ·· وذلك انطلاقا من القول الصحيح تماما والذى يتجه الى أن الصحفى ، يظل صحفيا طوال ٢٤ ساعة كل يوم ·· أى أنه قد يتوجه الى فراشه وهو يفكر أو يسترجع فى فكره كلمة قيلت أمامه من موظف صغير بالوزارة ، ويلمح امكانية وجود خبر لا بأس به من ورائها :

ـــ فلماذا كان الموظف يطلب من المسئول عن « استمارات السفر » بادارة مستخدمى الوزارة اعداد عشرين استمارة سفر بتاريخ بعد الغد ، بالدرجتين الأولى والثانية بالقطار الى مدينة قنا ؟

ـــ أو لماذا كان هذا الموظف نفسه يطلب اعداد وتجهيز أربع سيارات واثبات أن يكون خط سيرها هو القاهرة ـ بنى سويف وبالعكس ؟

أنه يتذكر ذلك ، وهو فى طريقه الى فراشه ، أو بعد ان يأوى اليه ،

حيث تتجمع كلها فى ذهنه وتختلط وتلح عليه فى صورة تساؤلات عـديدة من مثل :

ـــ لماذا يطلب الموظف اعداد هذا العدد من الاستمارات للسفر الى قنـــا ؟

ـــ هل هى زيارة عادية لعدد من مديرى الادارات بالوزارة ؟
ـــ هل هى زيارة تفتيشية لمديرية الزراعة وأجهزتها بالمحافظة ؟
ـــ ولكن كيف تكون زيارة تفتيشية بهذا الحجم ، وبكل هذا العدد ؟

ـــ هل حدث شيء لمحصول القصب هناك ، وهو أحد المحاصـــيل الرئيسية التى تعتمد عليه المنطقة ومصانع السكر ، ومصر كلها ، كما يتصل ذلك بتنفيذ عقود تصدير السكر فى مواعيدها ؟

فاذا كان الموضوع هو تجهيز السيارات للذهاب الى بنى سويف فان أسئلة اخرى سوف تقفز الى ذهنه ، مخالفة أو مشابهة للاولى ·· وعلى النحو التالى :

ـــ لماذا لم يخبروا مندوبى الصحف كعادتهم عند كل جولة مماثلة ؟

ـــ هل أخبروا مندوبى الصحف الأخرى فى غيبة منه ؟

ـــ هل تعمد وكيل الوزارة او مدير الشئون العامة او غيرهما من المسئولين عن الرحلة اخفاء خبرها عنه بسبب قيام صحيفته ـ النيل ـ خلال العام الماضى وأثناء تواجد المندوب الســـابق بحمـــلة كبيرة تتهم الوزارة بالتقصير الذى أدى الى اهمال استيراد المبيدات ، أو استيراد مبيدات غير فعالة ، مما أثر على محصول القطن ، ومطالبة الصحيفة بمحاكمة أكثر من مسئول بالوزارة عن هذا الاهمال الجسيم ؟

ـــ هل ترتبط الزيارة بمحصول القطن أو بزراعاته فى بنى سويف أيضا ؟

— ولكن لماذا بنى سويف بالذات ؟ هل ظهرت بها ولأول مرة هذا العام الأوراق المصابة بـ « لطع » الدودة اللعينة ؟

ومن هنا ، فان المندوب يبيت ليلته — مثل كل ليلة أخرى — وهو يفكر فى خبر جديد ، أو يحاول الامساك بالخيط الخبرى ، من خلال حديث عابر أو مشهد سابق ، يجعله يتململ فى فراشه ، وقد لا ينتظر حتى الصباح فيقوم من الفراش منطلقا نحو حجرة مكتبه حيث يسرع بادارة قرص الهاتف أو ربما يكون التليفون جوار سريره نفسه ، فيوقظ بعض الأصدقاء ويسألهم سؤالا غير مباشر ·· دون أن ينتظر حتى الصباح · وقد يؤدى به الأمر الى اخراج بعض الأوراق من الحقيبة أو « درج » المكتب وتدوين بعض الملاحظات ··

وهنا قد يسأل سائل : الا يمكن أن ينتظر حتى الصباح ، بدلا من ازعاج الناس ، وأسرته ، وأطفاله ولأنه كما نقول : النهار له عيونه ؟

والاجابة أنه لا يمكنه الانتظار ، خاصة بالنسبة لاكتشاف خيط اخبارى عام ، كذلك الخيط السابق الذى لم يكتشف أثناء زحمة العمل اليومى ، وبين ضجيج آلات « التيكرز » أو « الأسلاك الثرثارة » (١) وطابع العمل السريع فى صالة التحرير ، ثم اذا به يكتشفه ، وهو يذهب الى فراشه ، فى لحظة هدوء واستقرار ، ولو لم يفعل ذلك ، لو لم يقم من الفراش ويتحدث ، ويدون ، لما نام أصلا ليلته ، وقد ينام لعدة ساعات قليلة ، بعد أن أمسك بالخيط أو « وجد الأرض التى يمكنه أن ينطلق منها فى الصباح » ··

واما عن الاصدقاء الذين أزعجهم ، فانه لم يختر منهم غير واحد فقط يثق فيه وفى تجاوبه ، وفى تقديره للظروف وقبل ذلك كله ، فقد كان يعلم من البداية أنه لا يعود من سهرته مع الأصدقاء الا فى مثل هذا الوقت ، وأنه أعزب ، ولا يسكن مع أحد ، ومن هنا فقد أسرع بالحديث اليه قبل أن يأوى الرجل الى فراشه ·

واما عن أسرته ، واخواته ، وأطفاله — اذا كانوا يوجدون — فقد تعودوا ذلك منه تماما ، بل انهم — حتى الأطفال — أصبحوا يعرفون طبيعة العمل

---

(١) فيل أولنت ، ترجمة أحمد قاسم جودة : « وراء الاخبار ليلا ونهارا » ص٥٨ ·

الصحفى كل المعرفة ٠٠ وان والدهم « مشغول دائما » وربما يكون تفكيره متجها الى خبر مستمر ، أو خيط اخبارى جديد ، حتى وهو يتناول معهم الطعام ٠٠ عندما يسرح بذهنه بعيدا عنهم ٠٠ أو يكون بجسمه معهم ، ولكن عقله بعيدا ٠٠ يبحث عن شىء فى أحد دهاليز الوزارة !!

كيف اذن يمكن أن يحدد المندوب لحظة معينة لبداية يومه ؟

انه ــ فى الواقع ــ يضبط « المنبه » على ساعة معينة ، ولكنه ــ فى اغلب الأحوال ــ يصحو قبل هذه الساعة لأن فكرة ما ، أو زاوية اخبارية قد جعلت نومه متقطعا ٠٠ واذا به يصحو قبل رنين المنبه ، وربما صحا قبل ذلك على رنين جرس التليفون ، ورئيس قسم الأخبـــار يطلب اليه التوجه مباشرة الى المطار لاستقبال وزير زراعة احدى الدول العربية والذى علم من مصادره الخاصة بـ وصوله فجأة ٠

واذا كان ذلك مما يتصل بتحديد موعد استيقاظه ٠٠ فان تحديد موعد نومه قد يكون مسألة أكثر صـــــعوبة ، حيث يمكن أن تصبح أكثر لياليه « سهرات عمل » وبهذه المناسبة فأننى أذكر واقعة طريفة ، لا بأس هنا من ذكرها وحيث تتصل تماما ، بالموضوعات السابقة ٠

فكما يحدث فى أحوال كثيرة ، عندما تبدأ زوجة الطبيب فى التململ من عمله الذى يأخذ كل وقته ، ومن رنين التليفون الذى يدعوه فى أوقات تراها غير مناسبة ، الى حالة طارئة بالمستشفى الذى يعمل به ، وحيث تبدأ المشاكل فى التعقد ، الذى قد ينتهى بانفصال الزوجين أو هكذا تريد بعض مسلسلات التليفزيون المصرى ٠٠ أن شيئا من هذا يحدث كثيرا فى الوسط الصحفى ، ولكنه ــ والحمد لله ــ لم يؤد على ما أعرف الى مثل هذه النهايات التليفزيونية التى لا تنطلق من فراغ كامل ٠٠ ان بعض الزمـــلاء قـــد واعـــد عروســـه أكثر من مرة وخلال شهر العسل ، على الذهاب الى سهرة ممتعة ، وفى كل مرة كان رئيسه يكلفه بعمل يعود منه متأخرا مما كان يجعله يتصل بزوجته ويطلب منها التوجه الى منزل أهلها حتى تقضى وقتها هناك ليعود من عمله ويمر بها ويأخذها الى منزله ، هكذا كان يحدث دائما مما جعل أهل العروس يداخلهم الشك فى أنه متزوج بأخرى ٠٠ حتى ان والدها قد فاتحه فى ذلك ٠

والحقيقة انه كان متزوجا باخرى ، رغم أنفه ، وان زوجته القديمة كانت تملأ عليه حياته وتسليه كل دقيقة من عمره ، ومن ثم لم يعد فى وقته - وليس فى قلبه - ما يتسع لأخرى ·· كانت زوجته الأخرى تتكون من ورق وحبر وصور وعناوين · تمثل الحياة بكل ما فيها ، ومن فيها ، بألوان الخير والشر والحب والكراهية ·· كلها ·

وأذكر أن زميلا آخر واجهته مثل هذه الظروف ، ولم يجد أمامه ما يفعله الا أن يشكو من خلال مسرحية ذات فصل واحد ، كان هو بطلها ، ورأى أن يقدمها فى مناسبة احتفالنا بمرور ٢٥ عاما على صدور مجلة « آخر ساعة » وعلى مرأى ومسمع من كبار الصحفيين ·· حيث كان يفشل دائما فى أن يذهب مع زوجته لحضور مسرحية تحبها ، بسبب ضغط العمل ، حتى انتهى موعد عرض المسرحية وبدأت الفرقة تستعد لتقديم عرض آخر !!

أريد أن أقول « ان المندوب أو المحرر يخرج من منزله ولا يعرف متى يعود ، كما لا يعرف على وجه التحديد متى ينام ؟ ومتى يستيقظ ؟ وأن كان يعرف تماما ان عليه أن يعيش يومه كله ، وهو يأكل وهو يشرب ، وهو على الشاطىء وهو فى وسيلة المواصلات وهو ينظر من زجاج سيارته ويجيـل البصر حوله ان عليه أن ينظر بعينى صحفى ، وباحساس صحفى ، وبعقل صحفى يرى فى كل ما حوله امكانية أن يقع حادث ، أو يتحول مشهد عادى الى واقعة اخبارية أو صورة صحفية على أى شكل من الأشكال ، ذلك كله اذا أراد أن يكون متقدما على غيره ، وان يواصل التقدم حتى يمكنه الصعود واختصار المسافات عن جدارة واستحقاق ·· أى أن هناك من المندوبين أو المخبرين من يتخذ له مثلا قول الشاعر المتنبى :

« أنام ملء جفونى عن شواردها » ··

واذا كنا سوف نعود الى هذا الموضوع كثيرا ، فاننا نخلص من الاجابة على السؤال : متى وكيف يبدأ المندوب يومه ؟ بأن هناك أكثر من بداية لهذا اليـــوم ··

— بداية عندما يستيقظ من نومه باحثا عن صـــحيفته والصحف الأخرى ليرى - على وجه السرعة محتوياتها ويطمئن الى أن الصحف المنافسة

لصحيفة ـ النيل ـ لم تسبقها بخبر زراعى او يمت بصلة الى هذا المجال ، ثم وهو يدون بعض الملاحظات التى وضع يده عليها « أفكار لاخبار جديدة ـ أخبار تستحق الاستكمال ٠٠ وغيرها » ٠

— وبداية وهو يجلس خلال الاجتماع الصباحى لأسرة التحرير ٠

— وبداية على أثر هذا الاجتماع ، وهو ينطلق الى ميـــدان عمله ومواقعه ومصادره ٠

اجتماعات التحرير اليومية :

واذا كنا قد تحدثنا عن النوع الأول من أنواع هذه البدايات ٠٠ فاننا نواصل الحديث عن النوعين التاليين وحتى يستقيم العمل ، ويطمئن قلب المندوب ، فانه قد يبدأ منذ الصباح ، وقبل توجهه الى مقر الصـــحيفة فى عمل بعض الاتصالات مع عدد من القيادات ، قـــد يكون من بينها وزير الزراعة ، أو أحد الوكلاء ، وذلك على سبيل التأكد من حقيقة ذلك الموضوع الذى أرقه ، فاذا عرف منهما ، ومن غيرهما أن موضوع السفر الى قنـا موضوع حقيقى ، أسرع بمفاتحة رئيس قسم الاخبار فى الأمر ، وكان هذا هو أهم موضوع يشغله ٠٠ حتى يصل فيه الى قرار ، بالاتفاق مع رئيس قسم الأخبار أو رئيس التحرير نفسه ، وقد ينتهى الأمر بتوجهه الى محطة السكك الحديدية ليستقل أول قطار الى قنا ، فيسبقهم بذلك بساعات يتمكن فيها من أن يضع يده على حقيقة الموضوع ٠٠ ذلك لأن أول درس تلقاه فى الصحافة هو ذلك الذى قدمه له نائب رئيس التحرير بقوله : « أن المخبر هو ذلك الرجل الذى يكون عليه أن يجد الحقيقة » (١) ومن ثم يأخذ المندوب الطائرة التى تتوجه بعد ساعتين الى الأقصر ، ومن هناك يستقل سيارة الى قنا ، وعندما يعرف حقيقة الحالة ، فانه يبعث برسالة تليفونية عاجلة الى الصحيفة يملى فيها حقيقة حالة القصب هناك ، أو ببرقية مطولة عن طريق التليكس تنشر فحواها فى خبر على الصفحة الأولى تســـبق به صحيفته

---

(١) L.R. Campbell and R.E. Wolseley "News men at work", p. 14.

الصحف الأخرى ، بل وتدهش له قيادات وزارة الزراعة عندما تطالعه وهى تجلس مسترخية على المقاعد الوثيرة ·· مقاعـــد الدرجة الممتازة بديزل الصعيد « قطار الديزل » ·

أى أنه من الممكن أن ينشغل مندوبنا بهذا الموضوع ، والا يحضر هذا الاجتماع اليومى ، بل ان من الممكن جدا الا يحضر أصـــــلا الى مقر الصحيفة ،وانما يقرر وهو فى الطريق اليها أن يمر بديوان الوزارة يتشمم الأنباء ومن هناك يخاطب رئيس قسم الاخبار معتذرا ، أو يترك له رسالة بهذا المعنى ، حيث يتمكن من القفز داخل احدى الســـيارات المتوجهة الى محافظة بنى سويف ، وقد لا يعتذر على الاطلاق الا من تليفون بديوان هذه المحافظة أو من مكتب مدير الزراعة بها · ·وهكذا ·

على أننا رغم ذلك كله ، وسواء حضر المندوب الاجتماع اليومى أم لم يحضره ، فاننا نتحدث عن هذا الاجتماع الذى تعقده صحيفة النيل ، والذى لا يختلف كثيرا عن تلك الاجتماعات التى تعقدها الصحف والمجلات الأخرى مما يتطلب منا وقفة قصيرة ··

ان هناك فى الواقع أكثر من نوع من أنواع الاجتماعات التى تعقدها الصحف والمجلات :

— هناك الاجتماع اليومى الصباحى الذى يحضره جميع المحررين ويعقده رئيس قسم الاخبار وحضوره ضرورى ويحضره نائب رئيس التحرير، وقد يحضره أيضا رئيس التحرير نفسه وهو الذى سوف نركز الحديث عليه·

— هناك اجتماعات الأقسام ، وبعض الصحف تجعلها يومية سابقة على اجتماع التحرير الصباحى وبعضها الآخر يجعلها تالية له ·

— تعقد بعض الصحف يوميا أكثر من اجتماع واحد ·· فهنـــاك الاجتماع الصباحى الرئيسى ، وهناك اجتماعات الأقسام وهناك اجتماع ثالث يعقد حوالى السادسة من مساء اليوم نفسه ولا يحضره جميع المحررين وانما

أعضاء مجلس التحرير فقط (١) وهم فى الغالب رؤساء الأقسام وسكرتير التحرير ونائب رئيس التحرير ومدير ورئيس التحرير وقد يحضره أيضا رئيس مجلس الادارة ، وهذا الاجتماع يكون مخصصا لبحث سياسة التحـــرير وانعكاساتها على عدد الغد وشكل هذا العدد ، خاصة الصـــفحة الأولى واختيار مانشيت العدد وأخيرا يجيب فيه المجتمعون على أسئلة تتصل بالمقالة الافتتاحية وهى تتناول : الموضوع « وما هو الموضوع الجدير بالمتناول فى مقالة الغد ؟ » ـ الكاتب « من يكتب هذه المقالة ؟ » ـ المحتوى : « مـــاذا يكتب » (٢) ٠٠ وينفض الاجتماع ، وقد يعود الى اللقاء مرة أخرى فى صورة اجتماع رابع ، يحضره مجلس التحرير أيضا ، وليس جميع المحررين، وذلك اذا كان هناك من الأحداث ما يوجب ذلك أو ما يوجب تغييرا أساسيا فى الشكل النهائى للعدد والذى اتفق عليه ســـــابقا ، أو تغيير المانشيت أو الصفحة الأولى كلها ، وكتابة مقالة افتتاحية جديدة ، أو اصدار أكثر من طبعة متلاحقة ٠٠ وهو يعقد فى حوالى الساعة التاسعة أو العاشرة مساء ٠

ـــ بعض الصحف تستعيض عن اجتماع التحرير الصباحى اليومى الذى يحضره جميع المحررين باجتماع مجلس التحرير الأول والذى يعقد فى حوالى الثامنة والنصف أو التاسعة صباحا ، على أن تتبعه فى هذه الحالة اجتماعات الأقسام لتنفيذ توجيهات مجلس التحرير ٠

ـــ الصحف الأسبوعية والمجلات تعقد اجتماعا عاما لأسرة التحرير تتلوه فى الغالب اجتماعات الأقسام التى تناقش فيها خطط العمل وأفكاره أستنادا الى اجتماعات التحرير وقد يحضر اجتماعات الأقســام فى بعض الأحوال نائب رئيس التحرير وربما رئيس التحـــرير نفسه لاعطاء بعض التوجيهات أو الاشراف على تخطيط وتنفيذ حملة صحفية ٠ ٠وهكذا ٠

---

(١) توجد بصحيفة الاهرام القاهرية قاعة بها منضـــدة دائرية وهى خاصة باجتماعات مجلس التحرير « ورؤساء الاقسام ونواب ورئيس ومدير التحرير وسكرتير التحرير » ، كما توجد قاعات فى أشكال أخرى بدور الصحف أو ملحقة بمكاتب رؤساء التحرير ٠

(٢) تفرد الصحف العالمية الكبرى اجتماعا خاصا بالمقالة الافتتاحية وتعبيرها عن رأى الصحيفة وموقفها ٠

هذه هى أشهر الاجتماعات التى تعقدها الصحف والمجلات ، وليس معنى ذلك أن على كل صحيفة أو مجلة أن تعقد هذا العدد من الاجتماعات جميعها ، ولكن ذلك يتم وفق ظروف كل منها ومما تفرضه الأحداث وسياسة التحرير والوقت المتاح والمادة الصحفية التحريرية نفسها وهكذا ٠

— أما صحيفتنا « النيل » فانها ستعقد يوميا هذه الاجتماعات ٠

— الأول اجتماع صغير يعقد بمكتب رئيس التحرير ويحضره هو ونوابه ورئيس قسم الأخبار وقد يدعى لحضوره بعض رؤساء الأقسام الذين يجرى التركيز على أعمالهم فى عدد الغد ٠

— الثانى هو الاجتماع الرئيسى لجميع المحررين ٠

— الثالث هو اجتماع المساء لتحديد الشكل النهائى للصحيفة وتحرير المقالة الافتتاحية ٠٠ وأخبار الصفحة الأولى والمانشيت ٠

وكما قلت — سواء حضر مندوب وزارة الزراعة أم لم يحضر — وسواء أكان فى بنى سويف أو يجوس خلال حقول القصب فى الصعيد الجوانى ، فاننا نتحدث عن هذا الاجتماع اليومى الصباحى لجميع المحررين والذى يعقد برئاسة نائب رئيس التحرير أو رئيس قسم الأخبار ، وأحيانا رئيس التحرير نفسه ٠

داخل الاجتماع اليومى :

قبل أن يحضر هذا الاجتماع أى مندوب ، أو أى محرر ، أو أى عضو فى أسرة تحرير الصحيفة ، ينبغى أن يكون متسلحا بعدة أشياء — أسلحة — بعضها عام ، والآخر خاص ٠

أما الأسلحة العامة ، فمن بينها الاستماع الى نشرة أخبار الساعة السابعة من صباح كل يوم ، وكذا — ان امكن — مختصر أخبار الثامنة ، ثم قراءة صحيفته ومعرفة محتوياتها معرفة دقيقة ، ومعرفة محتويات الصحف الأخرى منافسة وغير منافسة ٠٠ فلا يعقل — مثلا — أن يحضر مندوب الى مثل هذا الاجتماع وهو لا يعرف أن ثورة قد حدثت فى بلد من البلاد الافريقية ، أو أن صاروخا قد سقط فوق مدينة أو أن طائرة قد

اصطدمت بأخرى فوق مطار بلد عربى ، أو أن زعيما افريقيا قد توفى ·· الى غير ذلك كله من أخبار الساعة ، أو تلك التى يجب أن يكون متسـلحا بمعرفتها ، حيث يمكن أن تتناولها المناقشة بشكل أو بآخر ، داخـل هذا الاجتماع نفسه ، أو يسأل عنها ، بعد الاجتماع وفى حقل عمله مصدر من المصادر ·· وهنا لنا أن نتصور ما الذى يكون عليه حاله ، عندما يكتشف هو أو غيره أنه لا يعرف شيئا عن مثل هذا الموضوع ؟ · أنه ـ فى الحقيقة ـ يكون فى موقف لا يحسد عليه ، وحيث يسهل أن تناله السهام أو توجه اليه تهمة الجهل ·· على أى شكل من الأشكال ·

واما الأسلحة الخاصة التى ينبغى أن يكون متسلحا بها فهى تلك التى تتمثل فى :

— وجود يومية صغيرة معه « أجندة » يسـجل فيها ما يتوقع الحصول عليه من أخبار بعد خروجه من هذا الاجتماع ونزوله الى حقل العمل فى الأماكن والمواقع ومع المصادر المختلفة ·

— تسجيل الأنباء التى تدخل ضمن مجال عمله أو تخصصه والتى نشرتها الصحف والمجلات المحلية بالاضافة الى صحيفته وبيان حاجتها الى الاستكمال اعتبارا من أنها من نوع الأخبار المستمرة أو تلك التى يمكن أن تتوالد منها بعض الأخبار الأخرى ، أو تلك التى يمكن متابعتها بشـكل ما والحصول من وراء ذلك على أخبار جديدة ·

— الأفكار المتصلة بالموضوعات والتقارير والقصص الاخبارية التى يمكن أن يقدمها لعدد الغد ولعدد بعد الغد ، أو العدد الأسبوعى ·

— الأفكار المتصلة بالتحقيقات الصحفية التى يمكن أن يقدمها هو بنفسه أو تلك التى يقترحها على قسم التحقيقات الصحفية ليقوم محرروه بتنفيذها وحدهم أو بمشاركته ·

— معرفة الأخبار التى نشرتها الصحف الأخرى منافسـة وغير منافسة من تلك التى تقع فى دائرة اختصاصه ، والتى فاته الحصول عليها ،

وتحديد أسباب ذلك ، والاستعداد بالاجابة المقنعة على كل سؤال يمكن أن يثار حول هذه النقطة من قبل رئيس التحرير أو نائبه أو رئيس قسم الأخبار أو أحد الزملاء ٠

ـــ لفت نظر رئيس قسم الاخبار الى بعض الأحـــداث والمناسبات المتوقعة والتى تدور حول مجال تخصصه أو الميدان الذى يعمل به ٠٠ فاذا كان « صاحبنا » مندوب وزارة الزراعة مثلا قد حضر هذا الاجتماع فانه بالنسبة لهذه النقطة يمكنه أن يلفت أنظار المجتمعين الى (١) : « احتفال الوزارة خلال الشهر القادم باليوبيل الذهبى لانشائها ـ مرور ٢٠٠ سنة على دخول زراعة القطن الى مصر ـ مرور ٥٠ سنة على اكتشـــاف أول اصابة بلطع دودة ورقة القطن وغيرها » ٠ أو اذا كان منـــدوبا بوزارة الصحة ـ مثلا ـ فانه يلفت الأنظار الى مثل هذه المناسبات : « مرور ١٥٠ سنة على انشاء مدرسة طب قصر العينى ـ مرور ١٠٠ سنة على وفاة كلوت بك مدير المدرسة ـ مرور ٥٠ سنة على انشاء كلية طب جامعة القاهرة ـ مرور ٢٥ سنة على وفاة طبيب مصرى كبير أو انشاء وزارة الصـــحة » ٠ وغيـرها ٠

ـــ طلب السفر بمصاحبة الوزير المختص فى جولة تفتيشية داخلية ، أو فى رحلة خارجية ٠

ـــ طلب تخصيص مصور ليعمل معه اليوم ، أو لعدة أيام فى تنفيذ تقرير اخبارى كبير أو للسفر معه فى جولة بالمحافظات أو الى الخارج ٠

وهكذا ٠٠ يمكنه أن يدخل الاجتماع وهو مسلح بهذه المعرفة المدونة فى أجندته أو فى ورقة صغيرة ، لأن الذاكرة الانسانية ضعيفة ، وقد ينسى فى زحمة المناقشة فكرة أو غيرها ، كما أن الفارق يبدو كبيرا بين مثل هذا المندوب الذى يعد للامر عدته ٠٠ وبين غيره ممن يحضرون الاجتماع وليس فى أذهانهم أو أوراقهم مثل هذه النقاط السابقة ٠

والآن يبدأ الاجتماع الذى يعقد اما فى صالة التحرير الكبرى الرئيسية

---

(١) لزيادة الوضوح والدلالة فقط ٠٠

بصحيفة « النيل » أو فى قاعة الاجتماعات بهذه الصحيفة حيث يأخذ كل محرر مكانه ، فى انتظار وصول بعض القيادات الصحفيه · بعضهم يدخن لفائف التبغ ، البعض الآخر منهمك فى قراءة عدد هذا الصباح من صحيفته، البعض الثالث يدون ملاحظاته فى ورقة صغيرة ، المندوبات والمحررات فى ركن من أركان الصالة أو القاعة يتجاذبن أطراف الحديث ، بعد قليل يدخل محرر معلنا عن حضور رئيس التحرير لاجتماع اليوم ، بعد دقائق يصل رئيس التحرير ومعه نائبه ورئيس قسم الاخبار ويبدأ الاجتماع ·

والواقع أن هذا الاجتماع الصباحى اليومى ينقسم الى قسمين أساسيين:

القسم الأول : ويتصل بالاجابة على عدد من الأسئلة تدور كلها حول الأخبار التى سبقت بها صحيفة النيل غيرها من الصحف المحلية ، أو تلك التى سبقت بنشرها هذه الصحف صحيفتنا الوهمية نفسها ، وأسباب ذلك وكيف يمكن تلافى حدوثه مستقبلا ؟· وكيف يمكن أن نستعيد ثقة القارىء؟· وما هى أساليبنا الى ذلك ؟· ولذلك فان بعض الصحف تطلق على هذا الجزء من الاجتماع تعبير « مناقشة السبق الصحفى » ، كما أن بعضها الآخر يطلق على الاجتماع كله تعبير « اجتماع السبق الصحفى » ، على أننا لا نفضل كثيرا اطلاق مثل هذين التعبيرين ، لأنه ليس شرطا أن يكون ما فات صحيفتنا هو من نوع السبق ، بل الاخبار اليومية العادية الرتيبة التى قد لا تعنى كثيرا بالنسبة لعنصر السبق ، أو بالنسبة لثقة القراء ·· اللهم الا اذا كان هناك ما يجيز اطلاق هذا التعبير فعلا ··كما أن الاجتماع غير مخصص لذلك فقط·

ذلك لأن القسم الثانى من الاجتماع والذى قد يكون أكثر أهمية ·· هو ذلك الذى يتصل عن قرب بخريطة العمل الاخبـــارى فى ذلك اليوم ، وتوجيه المحررين الى مواقع ومصادر الانباء ، ورسم خطوط سيرهم ، وما الذى ينبغى عليهم أن يفعلوه ·

فبالاضافة الى مناقشة الأمور السابقة المتصلة بالسبق ، واعطـــاء المندوب فرصة للدفاع عن نفسه بشأن خبر فاته الحصول عليه ، وحصلت عليه صحيفة أخرى ، مما قد يؤدى تكراره الى لفت نظره ، وتوبيخه فى بعض الأحوال ، وربما نقله الى مكان اخر أقل أهمية ، وربما الخصم من راتبه الشهرى لعدة أيام ، بالنسبة لصحف القطاع الخاص ·· بالاضافة الى ذلك

والى بيان كل مندوب لأسلوب عمله وخط سيره وتقديم بعض الأفكار المتصلة بذلك ٠٠ فان رئيس قسم الأخبار ونائب رئيس التحرير ورئيس التحرير انما تبرز أعمالهم وأفكارهم واقتراحاتهم وتوجيهاتهم في هذه الفترة بالذات ، أو بالنسبة لهذه المسألة الثانية وحيث تبدو صـــــحة الرأى الذى يقول : « التنبؤ والتنظيم والمال هى الشروط الجوهرية الثلاثة التى لا بد منها لقسم جيد للاخبار » (١) ٠٠ وهذه الأدوار التى تتصل بوضع البرنامج أو رسم خريطة العمل اليومى ٠٠ تتصل عن قرب بهذه الشروط ٠٠ ولكن ليس الى الحد الذى تكاد تلغى معه شخصية المندوب ، ودوره وأفكاره الخاصة حيث يقول بعض أساتذة الصحافة : « ونادرا ما يقع المخبر على موضوع يكتبه من تلقاء نفسه ، فان تسعة أعشار الأعمال التى يقوم بها المخبر الصحفى يكلف بها من قبل رئيس القسم وهو الشخص المكلف من قبل الجريدة بوضع خطة يومية يسير عليها المخبرون تكون مبنية على الحس الصحفى الدقيق عند هذا الأخير » (٢) ٠

فى يومية رئيس قسم الأخبار :

ان ذلك يذكرنا ، أو على الأصح يدفعنا الى اختلاس نظرة سريعة ـ كما يحدث كثيرا ـ ليس الى هذه الورقة التى يمسك بها المندوب فى انتظار أن يحل عليه الدور ليعرض « بضاعته » اذا صح التعبير ، ولكننا نختلس هذه النظرة الى أجندة رئيس قسم الأخبار نفسه ـ وقد يكون هو أيضانائب رئيس التحرير ـ وقبل أن نقرأ ما فيها نقول أن محتوياتها لا تعكس فقط الحس الصحفى الدقيق عنده كما يقول أستاذ الصحافة السابق ، وانما تعكس أشياء أخرى عديدة ، كما تلفت النظر الى أشياء ثابتة ٠

فهو يكتبها كرئيس للقسم أو نائب لرئيس التحرير استنادا الى خبرته السابقة ، والى معرفته الوثيقة بينابيع الانباء ، ومتى يمكن أن تزخر بها ومتى تكون ناضبة ، ومتى يكون الماء الذى تقدمه غير صالح للشرب ومن هو المصدر الذى يمكنه أن يقدم اليوم الخبر الصالح للنشر ، كما أن ملكة التوقع

---

(١) ب٠ دينوابيه ، ترجمة عبد العاطى جلال : « الصحافة فى العالم » ص :١٢ ٠

(٢) عبد اللطيف حمزة : « المدخل فى فن التحرير الصحفى » ص : ٦٣ ٠

أو التنبؤ لديه تكون دائما فى حالة من حالات العمل ، ولذلك فهو يوجه المندوبين الى الأماكن التى يتوقع أن تتجمع فيها الأنباء أو تشهد عددا من المصادر الهامة ، وذلك بالاضافة الى توجيههم نحو استكمال الاخبار التى نشرت اليوم بصحيفته أو غيرها من الصحف ونحو عمل الموضوعات والتقارير والقصص الاخبارية ، وقد يخاطب بعض المصادر ويوصى بالمحرر أو المندوب خيرا عندها - وعموما فاننا نستطيع أن نقرأ فى أجندة رئيس القسم لهذا اليوم - لعدد الغد - المواد والملاحظات والأفكار الآتية :

- الى مندوب المطار : احتمال وصول شخصية أفريقية كبيرة الى القاهرة اليوم لطلب ارسال خبراء عسكريين لتدريب جيش بلاده ٠

- الى المحرر العسكرى ٠٠ متابعة الموضوع بالأجهزة العسكرية ٠

- الى مندوب وزارة الصحة : التأكد من حقيقة انتشار بعض الأمراض الجلدية بين أطفال أسوان وهل لبحيرة ناصر والبعوض المنتشر بمنطقتها دخل فى ذلك ٠

- الى مندوب وزارة التربية والتعليم : حضور مؤتمر صحفى للوزير بعد جولته الخليجية مع التركيز على الأسئلة التى تتناول حاجة دول الخليج الى المدرس المصرى ، وتحسين ظروف تواجده هناك وزيادة راتبه أسوة بالمدرسين من غير المصريين وتقديم السكن له ، وعدم تأثير الاعداد المطلوبة لهذه الدول على انتظام الدراسة بالمدارس المصرية ٠

- الى قسم الترجمة : طلبخدمة خاصة من وكالة : « ى٠ب بشأن ارسال تقرير اخبارى مصور عن احداث « نيكاراجوا » الأخيرة ٠

- الى القسم الرياضى : حقيقة مباراة الأهلى والزمالك على كأس الوفاء والأمل ، وحقيقة انتقال لاعب من نادى الزمالك الى نادى « سانت انتين » الفرنسى وحصول النادى واللاعب على مبلغين كبيرين من المال ٠

- الى قسم الاقاليم : متابعة أخبار اصابة حقول القطن بلطع الدودة واستعداد المحافظات لزيارة رئيس الجمهورية ٠

ـــ الى محرر باب المجتمع : زواج امير شرقى بممثلة ســـينمائية مصرية ـ موعد الزواج ومكان الاحتفال والهدايا التى قدمها لها وقيمة المهر وتفاصيل الشبكة وشهر العسل ٠

ـــ الى محرر القسم الدبلوماسى : متابعة زيارة رئيس وزراء كندا ، برنامج الزيارة وجدول الأعمال ٠

ـــ الى قسم الحوادث : متابعة موضوع السيارة الحمراء التى يختطف قائدها الاطفال من شوارع الجيزة وآخر أخبار السطو على بنك قرية الحرانية المجاورة للهرم ٠

ـــ الى القسم الاقتصادى : ما الذى تمثله عودة المصريين العاملين بالخارج لقضاء أجازتهم بالقاهرة ؟٠ مشروعات الاستثمار الجديدة ـ الحالة بالنسبة للجمارك ـ فرض ضريبة على العاملين بالخارج ٠

وغيرها ٠٠ وبالطبع لا تكون هذه هى جميع الموضوعات التى يعمل فى مجالها هذا الجمع الحاشد من المخبرين والمحررين وانما تضاف اليها قوائم مادتهم الاخبارية الخاصة ، وما يضاف فى اجتماعات الأقسام أو يتقرر الاهتمام به ٠٠

على أن رئيس التحرير لا يترك الفرصة ـ فرصة الاجتماع ـ تمر دون أن يشارك بجهد ايجابى فى توجيه المندوبين والمحررين نحو مواقع ومصادر الأخبار الهامة ٠٠ ونحو الموضوعات والقصص الاخبـــارية التى اكتشفها بحاسته فى هذا المجال وكان مما قاله :

ـــ سؤاله عن عدم اكتمال الخبر المنشور اليـــوم والذى يتناول مغادرة وزير خارجية بلد شرقى للبلاد قبل موعد انتهاء زيارته بيوم كامل وتوجيهه اللوم الى القسم الدبلوماسى الذى لم يقدم السبب ٠

ـــ لومه لمحرر بالقسم الرياضى ، لأن حادثة كبيرة وقعت بالقرب من منزله ولم يعرف عنها شيئا ، لأن القاعدة الأساسية هى أن الجميع أعضاء

فى أسرة قسم الاخبار ولا يشترط ـ بالطبع ـ أن يكون المصاب فى الحادثة من أبطال الرياضة ٠

ــ تقريره صرف مكافأة مالية لمحررة الاخبار النسائية لحصـولها على تقرير يكشف عن سرقات واختلاسات مالية عديدة من صناديق وميزانيات الجمعيات النسائية ، والتى كانت مخصصة أصلا لرعاية الأطفال اليتامى ٠

ــ تداوله بالخير ، مندوب الصحيفة بوزارة الزراعة لمجهوده الذى بذله حتى تمكن من السفر الى قنا قبل فريق الوزارة وطلبه تخصيص مساحة كبيرة من عدد الغد لما ينتظر أن يبعث به ٠

وهكذا ، عندما انفض الاجتماع كان كل مندوب يعرف بالضبط ما الذى ينبغى عليه أن يفعله و المواقع التى سوف يتوجه اليها والمصادر التى سوف يلتقى بها والاخبار التى سيتأكد من صحتها أو سيقوم باستكمالها ، والاخبار الجديدة التى يكون عليه أن يقتنصها ـ كواجب أساسى ـ كما يعـرف هل سيصحب معه المصور ؟ أم سيقوم هو بالتصوير ؟ أم أن الأمر لا يتطلب صوراً على الاطلاق ؟ ويعرف كذلك هل سيذهب الى موقع العمل بسيارته الخاصة ، أو بسيارة الصحيفة ؟ الى غير ذلك كله ٠٠ وحيث تبدأ مرحلة جديدة من مراحل العمل ٠٠ أو بداية أخرى ليوم المندوب أو المخبر أو المحرر، تختلف تماما عن البدايتين السابقتين هذه التى ترتبط بموعد استيقاظه من نومه أو تلك التى ترتبط بالاجتماع اليومى ٠

الفصـــل الثـــانى

مفتاح العمـــل الاخبارى

من المفروض أن زميلنا العزيز ـ بعـــد أن حضر الاجتماع الصباحى للصحيفة الوهمية « النيل » ـ أنه الآن فى طريقه الى ميدان عمله بالديوان الجمهورى أو رئاسة مجلس الوزراء أو الوزارة أو ديوان محافظة القاهرة أو المحكمة أو الكلية أو قسم الشرطة أو غيرها من المواقع التى يعمل بها المندوبون ٠

وسوف ننتهز نحن هذه الفرصة ، لكى نتحدث عن جانب هام من جوانب العمل الاخبارى ٠٠

ولأن اجتماع اليوم قد انتهى قبل الوقت المحدد ، فان صاحبنا قرر ان يبقى بعض الوقت فى مكتبه ، أو فى مكتب آخر حتى لا يراه شخص مثل « الأستاذ » على أمين ، فيصرخ فى وجهه : لماذا أنت هنا حتى الآن ؟ وربما يعطيه بعض مالذ وطاب بشعور الوالد واحساس المعلم ٠٠ أو يراه أى رئيس تحرير آخر يعرف قيمة الوقت بالنسبة للعمل الصحفى عامة وعمل المندوب خاصـــة ٠٠

أقول : قرر صاحبنا أن يبقى بعض الوقت بدار « النيل » ريثما يحصل سندويتش ، الصباح وفنجان القهوة ٠٠ ثم الخروج الى العمل ٠٠

وذلك كله سيكون فى صالحنا ، لأننا سننتهز فرصة هذا التأخير ، ثم بحثه عن وسيلة مواصلات تنقله الى المكان الذى ينوى أن يتوجـــه اليه ، وتأخيره بواسطة ازدحام الطريق واشارات المرور وغيرها ٠٠ حتى نأخذ فرصتنا كاملة فى الحديث ٠٠ رغم أننا لا نوافق على أسلوبه ، بل نؤيد تماما أن يكون هو من أوائل الذين يصلون الى حقول أعمالهم ٠٠ حتى اذا جاء موظف كبير ـ وكيل الوزارة مثلا ـ مبكرا عن عادته ، فلا بد أن وراء ذلك أكثر من خبر ٠٠ وحتى اذا كان هناك اثنان يتحدثان ٠٠ كان هو ثالثهم ٠

ومن هنا فنحن لا نؤيد أسلوبه ، بل ندعوه ونكرر الدعوة الى أن يتناول

أفطاره وقهوته فى منزله أو قبل الاجتماع ، او فى الطريق الى العمل الذى لا ينتظر قطاره أحدا ٠٠

ولفائدة الدارسين والمتدربين الجدد ٠ ولمزيد من الاقتراب بهم نحو طبيعة العمل الصحفى ، وقبل الحديث المباشر الذى يتناول طرق وأساليب الحصول على الاخبار من مصادرها المختلفة ٠٠ فاننا انما نقدم لها بحديث طويل يتناول تلك الصفات والعوامل والشروط التى ينبغى أن تتوافر فى هذا المندوب ٠٠ بوصفه « مفتاح العمل الاخبارى » وذلك من واقع أقوال كبار الصحفيين عامة ، والمخبرين خاصة ، وتجارب الأساتذة والزملاء والاحتكاك المباشر بالعمل الصحفى وتفاعل هذه الأمور كلها ٠٠ وتوظيفها فى خدمة هذا العمـــل ٠٠

ولكننى ـ من زاوية أخرى ـ أفضل أن يطلق على هذه الصفات كلها ٠٠ تعبيرا من مثل : العوامل المساعدة فى الحصول على الاخبار ٠٠ وهى عوامل سابقة على وجود المخبر بميدان عمله ، تماما كما يمكن تنميتها وتطويرها فى هذا الميدان ، ومن خلال التجربة الحية والواقعية والاحتكاك المباشر وأكاد أجزم ان أحد أساتذة الصحافة كان يخاطب زملينا بقوله ، ومما يتصل بهذه النقطة بالذات :

« ولكن لا تقبل دون تحفظ القول بأن أى شاب طموح يستطيع أن يجلس على مكتبه فى صحيفة ، ويكون مخبرا ناجحا دون استعداد ، فاستقاء الاخبار وتنسيقها وكتابتها ، كل ذلك يحتاج الى مهارة تكتســـب بواسطة التطبيق والتجارب الواسعة » (١) ٠

بل أكاد أسمع صوت « آرثر برسببين » وهو يهمس فى أذنه قبل أن يتوجه الى ميدان عمله قائلا :

« ان الصحافى يختبر كالدجاجة التى تختبر بعدد البيضـــات التى تبيضها هذا الأسبوع ، وليس بما باضته فى السنة الماضية » (٢) ٠

---

(١) كارل وارين ، ترجمة عبد الحميد سرايا : « كيف تصبح صحفيا » ص : ٠٧

(٢) ادموند كوبلنتز ، ترجمة أنيس صايغ « فن الصحافة » ص : ٤٠ ٠

وتقابلنا كذلك نصيحة قيمة يقدمها أحد ملوك الصحافة « وليم راندولف هيرست » ·· عندما يقول :

« أننى اعتبر الارهاق فى العمل أول شرط للنجاح فى أى عمل ، وكثيرا ما رأينا كلنا كيف يتفوق الاجتهاد المخلص الشغوف على المواهب ، بل على الذكاء المزعوم ، كثيرا ما تربح السلحفاة السباق ضد الأرانب ، لا شك أن المواهب ضرورية ولكنها قلما تنجح بلا شغل شاق يعززها » (١) ·

فاذا كنا نتفق على أن المخبر هو مفتاح العمل الاخبارى ، واذا كنا نتفق كذلك على أنه لا خبر بغير مخبر أو لا أخبار بغير مخبرين ·· فاننا ننتقل الآن الى هذه العوامل المساعدة السابقة على الحصول على خبر من الاخبار ، وحيث يعنى توافرها امكانية الحصول على المادة الاخبارية ، من أى مكان ، وفى أى وقت ، ومن أى مصدر كان ·· أنها تلك التى تتحدث عنها الكلمات التالية :

أولا : الحضور الذهنى الصحفى الاخبارى لكل ما يشهد أو يسمع أو يقال :

هل يشك أحدكم فى أن الصحافة تعتبر فنا من الفنون ؟·· أنها كذلك فعلا . فن تدعمه الدراسة ، وموهبة يصقلها العلم وتجربة تثمر بالتنمية الثقافية والاجتماعية (الاتصالات) ·

وفى بداية عملى بالصحافة أذكر أننى قبلت دعوة مؤلف مسرحى معروف لحضور العرض الأول لاحدى مسرحياته ·· وقبل العرض رحت أسأله رأيه فى سبب اختيار مخرج المسرحية لممثل معين ·· أجابنى المؤلف قائلا : انه من القلة النادرة التى تملك الحضور الذهنى المسرحى ··

والحقيقة أننى أعود الى كلمات المؤلف المسرحى،فأجد أنها تنطبق تماما ـ والصحافة فن والصحفى يكتب دائما عن أحداث مسرحية الحياة ـ على

---

(١) المصدر السابق ، ص : ٥٥ ·

صفات كثيرة ينبغى أن يتصف بها من يعمل فى ميدان الاخبار الصحفية المتسع ومن بينها صفات : دقة الملاحظة ، واليقظة والانتباه الدائم ٠٠ .

أى أن حواس الصحفى ، جميعها ينبغى أن تكون فى حالة عمل دائم، حيث يعرف أنه يمكن أن يوجد خبر من الاخبار وراء كل اتصال شفهى أو تحريرى ٠٠ وراء كل مقابلة بين اثنين أو اثنتين ، ووراء اغلاق محل كبير بلمحة من خلال زجاج سيارته ، فى غير يوم العطلة الأسـبوعية ـ وفاة صاحبه بالسكتة أو فى حادث تصادم ـ ووراء منع الصعود الى الكوبرى أو النفق العلوى ـ سقوط صبى من فوقه ووفاته ـ ووراء خروج سيارات الوزارة مبكرا وذهاب سائقيها بها الى محطة تعبئة الوقود ـ رحلة عمل جماعية لعدد من كبار الموظفين ٠٠ ووراء تحركات أكثر وزير سابق ، أو أستاذ بالجامعة ، أو قطب بأحد الأحزاب وذهابه الى ديوان رئاسة مجلس الوزراء أو رئاسة الجمهورية احتمال تغيير فى بعض المناصب الوزارية أو تقديم الوزارة القديمة لاستقالتها ، ووراء بقاء أنوار الوزارة مضاءة حتى ساعة متأخرة من الليل حدث هام آخر ، ووراء وصول مدير مكتب الوزير الى الوزارة فى سـاعة متأخرة من الليل حدث اخر ٠٠ وكذا ، ووراء اغلاق الوزير بابه عليه وطلبه الغاء جميع مواعيده لهذا اليوم سبب لا يقل عن الأسباب السابقة ، ووراء محاولة الموظف اخفاء بعض الأوراق الموجودة على مكتبه عند وصول المندوب جانب أخبارى ٠

وهذه الجوانب كلها ، لا يضع المندوب أو المخبر يده عليها عند ذهابه الى الوزارة فقط ، وانما تكون مواهبه مشحونة لالتقاطها ثم استكناه معناها والبحث عن حقيقتها ٠٠ فى أى مكان يوجد به ٠٠ بل من بين الاخبار التى يطالعها فى صحيفته والصحف الأخرى ، بل والتى يسمعها من محطة اذاعية عربية أو أجنبية ، أو يشاهدها على شاشة التليفزيون ٠

فخبر وصول وزير مصرى الى بلد عربى ، بينما هو مايزال موجودا بالقاهرة ، يعنى كثيرا ، ويعنى أكثر عندما يكون قد غادر القاهرة فعلا بصفة مفاجئة ، وغياب وزير هام عن استقبال زعيم عربى أو افريقى ٠٠ والغاء أو تأجيل عرض برنامج تليفزيونى كان المفروض أن يستضيف زعيم المعارضة

جميعها يلاحظها المندوب او المخبر او الصحفى الذى يملك مثل هذا الحضور الذهنى ، وحيث تختلط جميعها فى ذهنه وتتحول الى تساؤلات عديدة ، تكون اجاباتها من نوع الاخبار الهامة ، أو العادية فى أضعف الأحوال •

كذلك ، فان المندوب الموهوب الذكى اللماح الحاضر الذهن قد يمسك بالخيط الاخبارى من كلمة صغيرة تقال ، أو ورقة أو من دقات عنيفة على باب جار ، أو وجود كسر فى سور الكوبرى الحديدى وغيرها ومن أجل ذلك كله ، فان المندوب الموهوب الذى يملك مثل هذا الحضور ، هو الذى يتفوق على غيره ، ويتقدم خطوات ، بينما غيره يتقدم خطوة واحدة ، أو لا يتقدم على الاطلاق ••

ان هذا الحضور يمكن أن يترجم الى « الحس الصحفى الاخبارى » كما يكون عاملا هاما فى تنمية ودعم هذا الحس نفسه والذى يمكن أن يقال عنه انه استخدام العين الاخبارية والأذن والأنف الاخبارية أيضا فالعين ترى فى كل شىء امكانية تحويله الى خبر صحفى ، والاذن تسمع فى كل حديث ـ حتى ان كان هامسا ـ بعض جوانب الخيط الاخبـــارى ، والانف تتشمم مكان وقوعه ورائحته •• بما يعنى استخدام ملكات استقراء المشاهد والاحداث وتوقع امكانية تحويلها الى خبر من الاخبار •• مهما كان المشهد صغيرا أو تافها •

وهنا أترك المجال لصحفى كبير ليحدثنا عن بعض جوانب هذا الحضور الذهنى الاخبارى قائلا :

« لاحظ الوزير أن انباء الوزارة تتسرب الى جريدة الأهرام ، قبل أن تصبح قرارات نهائية فأصدر تعليماته بألا يستقبل الموظفون رجال الصحافة فى مكاتبهم واستدعى فى نفس الوقت مندوب الأهرام نجيب هاشم وطيب خاطره بأنه هو أى الوزير ـ سوف يتولى بنفسه اعطاءه الاخبـــار ، فقال للوزير : شكرا لمعاليك فانا استطيع أن أحصل على اخبارى دون أن اضيع وقتك •• قال الوزير : استحصل على الأخبـــار من دون علمى ؟• قال الصحفى : هكذا تقريبا ، واستشاط الوزير غضبا واعتبر المقابلة بينه وبين مندوب الأهرام منتهية •

وفى اليوم التالى وجد على الصفحة الأولى من جريدة الاهرام خبر مشروع من مشروعات الوزير كان يتكتمه لدرجة أنه كان يكتب تفاصيل هذا المشروع بخط يده دون الاعتماد على أحد من الموظفين ، وتساءل الوزير هل مندوب الأهرام يشتغل بالسحر ؟ • لم يكن المندوب ساحرا بالطبع ولكنه حين دخل مكتب الوزير فى هذا اليوم لاحظ أن معاليه قد أسرع الى تجفيف ورقة كان يكتبها فعلا فانطبعت أسطر هذه الورقة على المنشــــفة العريضة البيضاء التى كانت توضع على المكاتب قديما وقد تصادف ان الحائط خلف كرسى الوزير محلى بمرآة كبيرة فاذا بمندوب الأهرام القديم يرى سطور الورقة التى تعمد الوزير اخفاءها وقد انعكست من المنشـــــفة على المرآة فحفظها بذاكرته » (١) •

ومثل ذلك ــ ومما يتصل بهذا الحضور ــ الاحاطة بكل ما يوجد بغرفة الشخصية الهامة بمجرد نظرة سريعة الى محتوياتها ، ولكنها نظرة تنفذ الى صميم ما يوجد فوق المكتب من أوراق وتلمح بعين الصقر محتواها وكذا الى أرقام التليفون التى تطلبها الشخصية واسماء أصحابها ، أو يطلبها السكرتير أو السكرتيرة بل ان بعض الاخبار الهامة ، كثيرا ما يبدأ الامساك بها أو اقتناصها من مكتب السكرتير أو السكرتيرة ، من حديث أيهما مع ضيوف هذه الشخصية ، من اتصالاتهما التيلفونية ، وقبل ذلك كله ، من المواد التى يقوم هو أو تقوم هى بنسخها •• ومعروفة تماما قصة الأستاذ « مصطفى أمين ، وسكرتيرة المستر « بيفن » السياسى البريطانى الكبير والتى حصل منها على نصوص الاتفاقية المصرية الانجليزية « معاهدة صدقى بيفن » وحيث تقدم درسا فى قوة الملاحظة « ملاحظة الصحفى للسكرتيرة وهى تخفى قطع السكر » •• بالاضافة الى حصوله منها على نصوصها •

ثانيا : الدراسة الكاملة لمسرح الحدث :

ومسرح الحدث هنا ، هو مجال العمل بكل ما فيه •• أى ان على مندوب صحيفة النيل أن يكون خبيرا تماما بديوان الوزارة ومبناه وطوابقه وما يشتمل

---

(١) حافظ محمود : « أسرار صحفية » ص : ١٥٥ •

عليه كل طابق من ادارات وأجهزة ، ومكاتب قياداته بدءا من مكتب الوزير ، ووكلاء الوزارة ، وحتى مكتب التليفون والتليكس وحجرة حارس الوزارة أيضا ٠٠ فكما نقول من أن على رجل الجيش أن يدرس مسرح العمليات وان يعرفه حق المعرفة ، وكما أن على موظف البلدية أن يعـــرف حيه ومنطقته تماما ٠ وكما ان على مخبر الشرطة أن يعرف كل صغيرة وكبيرة عن منطقة نفوذه حتى لا « يضل » وهو يطارد متهما ، بين الدهاليز والأزقة ٠٠ فكذلك يكون على المخبر أن يعرف مجال هذا العمل تماما ٠٠

ولا أتصور وجود مخبر يحضر الى ديوان الوزارة ثم يسأل عن مكان قاعة الاجتماعات ، التى قد تكون فى مبنى مجاور لمبنى الديوان ، أو فى الطابق العلوى من المبنى نفسه ، وبينما يوشك الاجتماع على الانتهاء ، نجد المندوب وهو ما يزال يبحث عن مكانه ٠

كما لا اتصور كذلك ، ان مندوبا بوزارة من الوزارات لا يعرف مكان مكتب الاتصال بها ، ويضيع بعض الوقت بحثا عنه ، أو عن مكتب التليكس لارسال برقية عاجلة ٠٠ وهكذا ٠

ان على المندوب أن يعرف تماما « خريطة الوزارة » أو الهيئـــة أو الجهاز الذى يعمل به حتى لو أدى به الأمر الى عمل رسم « ماكيت » لها ووضعه تحت زجاج مكتبه والى جواره أرقام هواتفها وأسماء مصادره بها ٠٠

وهذا العامل لا يشترط توافره بالنسبة للمكان الثابت فقط ، بل انه اذا كان هناك اجتماع وزارى هام يعقد فى مبنى آخر ، فى حى لا يعرفه المندوب ، فلا بأس من الاعداد لذلك بسؤال الآخرين عنه ، بل لا بأس من انتقاله اليه قبل الموعد المحدد بساعات حتى يتعرف عليه وربما على أبواب الدخول والخروج ومكان التليفون وغيرها ٠٠ ذلك لأن مسرح الأحداث غير ثابت ٠٠ ولا ينبغى أن يكون كذلك ٠٠ ومعرفته به تختصر قليلا من الوقت وتشعره بالألفة والاطمئنان فى العمل ، بل انه يكسر حدة الخوف من متابعة المؤتمر أو اللقاء كله ٠٠

كذلك فان مسرح الحدث يتضمن المعرفة بمحتويات وأهم الموجودات

فى حجرات مصادر الأخبار ٠٠ وقد يصل ذلك الى حد معرفة « الدرج » الذى يضع فيه الوزير أوراقه الهامة ، ونوعية الملفات الموجودة بكل درج ٠٠. وهكذا ٠٠ ولو لم يلحظ مندوب الأهرام وجود هذه المرآة العاكسة ، لما تمكن ـ فى المثال السابق ـ من قراءة الخبر ٠

ولكن مسرح الحدث ، لا يشمل المكان فقط ، بل يشمل الاشخاص أيضا ٠٠ وبالتالى فانه اذا كان على القائد العسكرى ان يعرف كثيرا عن القادة الذين يمثلون دور المواجهة بالنسبة له ، وبافكارهم وخططهم وعاداتهم وتقاليدهم ومتى يستيقظ كل منهم من نومه ، ومتى يفطر ومتى يخرج الى عمله أو الى التدريب ٠٠ وهكذا ، وكما يكون على التاجر أن يعرف زملاءه ، فضلا عن الزبائن ، والبضاعة نفسها ، فان المندوب ينبغى ان يعرف كثيرا عن الأشخاص الذين يقفون على مسرح الوزارة أو الهيئة أو المؤسسة ، ليس بدافع مواجهتهم عسكريا هذه المرة ، وانما لأن المعرفة الكاملة ٠ والدائمة ، والنامية والمتطورة ، بمصادر الأنباء ، هى سبيله اليها ٠ ٠

وهذه المعرفة تأتى عن طريق دراستهم عن قرب ومعرفة ميولهم واتجاهاتهم وحتى هواياتهم وأنديتهم والالعاب التى يمارسونها ٠٠ الى غير ذلك كله ، مما يخلق صلة متينة ويجعل الطريق مفتوحا ليس أمام الحصول على خبر هام فقط وانما الى الصداقة نفسها ، والتى تمثل كثيرا بالنسبة لهذه العوامل ، ولذلك فاننا نفرد لها الفقرة التالية :

ثالثا : الصداقة الوطيدة النامية مع كل الناس :

وفى البداية أقول ٠٠ أننى لست من الذين يدعون فقط الى ايجاد علاقة صداقة قوية مع مصادر الأنباء ٠٠ يريدون بذلك أن تكون هذه المصادر من تلك التى تتصل بمجال عمل المندوب فقط ٠٠ دون أية صداقات أخرى ٠

أقول ٠٠ أننى أنظر الى الصداقة التى يجب أن تنشأ بين الصحفى والجمهور نظرة أخرى ، أكثر شمولا أو لا تتجه فقط الى هذه الزاوية الضيقة ٠٠

ذلك أننا ما دمنا نعتبر أن الحياة جميعها هى مجال عمل المندوب

الصحفى ، وأن عليه أن يعمل ٢٤ ساعة ، وان عليه أن يفكر وأن يأكل ، وأن ينام أيضا ، وهو يحاول الامساك بخيط أخبارى يقوده الى خبر كبير ٠٠ أو عادى ٠٠ من هذه المنطلقات كلها ، فاننى أقول أن المندوب هو صديق الجميع ، وان الجميع هم مصادره ٠٠ الأهل والأصدقاء والجيران والمعارف والزملاء والقراء ٠٠ وحتى ابنه الصغير او ابنته الصغيرة ، جميعهم يمثلون هذا الرصيد الكبير الضخم الذى قد يجد منه تعاونا فى وقت من الأوقات وظرف من الظروف ٠

ـــ فصديق يحضر الى منزله ليقدم معلومات عن العبث ببعض نتائج امتحانات منطقة تعليمية أو بعض المدارس ٠

ـــ وجار يتصل به تليفونيا ليخبره بانفجار فى مستودع لانابيب البوتاجاز ٠

ـــ وجار اخر يخبره بسفر الوزير المختص الى أسوان لتفقد محطة كهرباء السد العالى ٠

ـــ وطفلته تخبره باعتداء الدب على زميلة لها عند ذهاب الأسرة الى حديقة الحيوان ٠

ـــ وطفله يخبره بأن زميلا له حصل على الدرجات النهائية فى جميع المواد ونجح بنسبة ١٠٠٪ ٠

ـــ وقريب له يخبره بفوز ابنه على أطفال العالم فى مسابقة للرسم تجريها سنويا مجلة « شانكر » الهندية ٠

ـــ واخر يطرق باب بيته ليقدم له خطابا جاءه من قريب له به أخبار عن حالة العطش التى تعانى منها القرى فى محافظة كفر الشيخ منذ أسبوعين ٠٠ وهكذا ٠

ولا يهم أن تكون هذه الأخبار مما يقع خارج اختصاصه طالما ان النشاط

الاخبارى هو كل لا يتجزأ ، وأن الجميع من المخبـــرين . ولا يهم كذلك أن تكون هذه الاخبار من النوع العادى ‥ فليست جميع الأخبار مما يتصل بالحوادث الكبرى كالاغتيالات والانقلابات والثورات وقيام الحروب وثورات البراكين وفيضانات الانهار المدمرة ، وتكوين الوزارات الجديدة وغيرها ‥ فهذه الاخبار لا تحدث كل يوم ، وانما تمتلىء أعمدة الصحف بمثل هـــذه الأخبار البسيطة والانسانية والتى تعكس الأنشطة المختلفة ‥ وذلك بالاضافة الى أن بعض هذه الاخبار البسيطة قد تقود الى موضوعات وتقارير وقصص اخبارية هامة ومثيرة فى نفس الوقت ، وقد لا تقل أهمية عن بعض هـذه الأخبار الكبرى ‥ ومثال ذلك الخبر الأخير الوارد فى خطاب لأحد جيرانه ان تتبعه يمكن أن يكشف عن حقائق كبرى تتصل بأزمة المياه فى هذه الأماكن وبوجود حوالى ٦٠ قرية لا تصلها المياه الا مرة كل أسبوعين مما يتهـــدد الانسان والزرع والضرع بالموت عطشا ‥ وهكذا ‥

‥ وبالاضافة الى ذلك كله ، فان هذه الصداقات قد تقدم فى بعض الأوقات عددا من الاخبار الكبيرة من مثل تلك السابقة ، مما يجعل أهمية فى الحفاظ عليها وتشجيعها ٠

على أن ذلك لا يعنى بحال من الأحوال أن تكون صداقة المندوب لهؤلاء على حساب صداقته لمصادره فى المكان الذى يعمل به ، أو ميدان جمعـــه للاخبار ، ذلك لأن هذه الصداقة الأخيرة هى تلك التى تقدم له أو يحصل هو وبالتالى صحيفته عن طريقها على « الزاد اليومى » الاخبارى ، ومن ثم فنحن لا ندعو الى اهمالها ، وانما الى تأكيدها ، وتنميتها ، والحفاظ عليها ، والعمل على أن تتسع دائرتها يوما بعد يوم‥حتى تشمل ـ أن أمكن ـ جميع العاملين فى المواقع الاخبارية الهامة ‥ بدءا بالقيادات العليـــا « الوزير والوكلاء والمديرين ومن اليهم » ومرورا بالصفوف التالية لهم « مديرو مكاتب الوزير والوكلاء ـ مدير وأعضاء أسرة العلاقات العامة أو الجهاز البديل ـ رؤساء بعض الأقســـــام الهامة كالبحوث والمتابعة والاحصـــاء والتفتيش والشكاوى ، وحتى الصـــفوف الثالثة « الســـكرتيرية ـ الاتصـــــال ـ الاستعلامات » ‥ وأى موظف آخر يمكن أن يقدم فى بعض الأوقات فائدة ما تتصل بالعمل الاخبارى مثل موظفى النسخ والسعاة ، خاصـــة ساعى مكتب الوزير أو الوكيل الذى يعتبر مصدرا هاما ‥ فقـــد يعـرف هو متى

يغادر الوزير مكتبه ومتى يحضر اليه فى يوم هام ، وما الذى يشغله . وهل سيحضر هذا المساء أم لن يحضر والى أين سيذهب فى صباح الغد ؟ وكلها امور تقدم فائدة ليست قليلة بالنسبة للمندوب خاصة عندما يمتنع الآخرون عن الاجابة عن مثل هذه الأسئلة ..

بل ان مدير مكتب الوزير أو مدير العلاقات العامة قد يمتنع أحيانا عن ذكر بعض المعلومات البسيطة ، تلك التى يقدمها السعاة عن طيب خاطر ، وهى معلومات ـ رغم بساطتها ـ قد تبدو هامة بالنسبة لعمل المحرر .. وعلى سبيل المثال ، قد يريد المندوب التأكد من صـــحة خبر من الأخبار ، وعلى لسان الوزير نفسه ، وقد يسمح له السكرتير بالدخول ، ولكنه لا يذكر له من الذين يوجدون بالحجرة .. بينما يذكر له الساعى ذلك ، وقد يكون بينهم من لا يريد المحرر ـ لسبب أو لآخر ـ ان يطرح الموضوع فى وجوده ، أو قد يكون بينهم أحد الزملاء من مندوبى صحيفة منافسة ، حيث يمكن أن تضيع عليه فرصة سبق صحفى .

وصحيح أن المندوب يعرف كيف يتصرف فى وجود غيره ، ولكن من الخير له أن يؤجل الدخول ولو لعدة دقائق حتى ينفرد هو بالوزير ، ويحصل منه على ما يريد .

وكم من أخبار عديدة : جاءت بطريقة مباشرة عن طريق هؤلاء السعاة، وغيرهم من الذين يعملون بالصفوف الخلفية . ويكون ـ أيهم ـ فى قمة السعادة ، ويحس تماما أنه قام بعمل عظيم عندما يجد أن الخبر الذى لفت نظر المندوب اليه ، أو أطلعه عليه بطريقة ما .. قد وجد سبيله الى النشر ، مما يدفعه الى تكرار التجربة حتى على سبيل ارضاء ذاته ، وتنمية الاحساس بأهميته .. أو ليس هو أحد المصادر الهامة للصحيفة الكبرى بل والرجـل الذى يتنافس المندوبون على ارضائه ؟ ، مما يرضى « غروره » الى حد بعيد

على أنه بالنسبة لهذا العمل فاننا نشير الى عـــدد من الأمور الهامة المتصلة بالصداقات الاخبارية وهى :

(أ) تشجيع الأصدقاء والأقارب والجيران على تقديم مزيد من الاخبار

وتوعيتهم ـ وبطريقة دبلوماسية ـ بالنوعيات المطلوبة وعدم رفض أى خبر منها مهما كان صغيرا أو تافها ويدخل فى ذلك تشجيع هؤلاء على الاتصال بالمندوب فى أى وقت بالمنزل أو الصحيفة . ولا بأس من الاشارة الى بعض المجهودات المميزة لهم ، اذا كان المخبر يقوم بتحرير مقالة عمود ، أو مقالة فقرات أو غيرهما ٠

(ب) اعطاء الانطباع للصداقات الاخبارية بأن المندوب انما يفيدهم كما يفيدونه ، ومن ذلك مثلا نشر صورهم والاشارة الى جهودهم مما يلفت انظار القراء والرؤساء اليهم ـ دون أن يثير ذلك حقدهم عليهم ٠ ويدخل فى ذلك أيضا السبق بمعرفة الأخبار الخاصة المتصلة باحوال ترقيتهم وعلاواتهم وتنقلاتهم ورصد الدرجات الوظيفية لهم ، وتقديم هذه الاخبار لهم قبل أن تصلهم رسميا او عن طريق ادارة المستخدمين بالوزارة ٠٠ ان ذلك مما يدعم الثقة فى المندوب ، ويوسع من دائرة صداقاته ٠٠ أو ليس هو الذى يعنى بأخبارهم ، تماما كما يعنى باخبار الوزير والوكيل ، وما يتصل بصالح الجمهور ٠

وفى بداية عملى الصحفى ـ عندما كنت طالبا بقسم الصحافة ـ اذكر أننى ارتكبت بعض الخطأ المتصل بهذه النقطة الاخيرة بالذات ٠٠ والذى تعلمت منه كثيرا ، خاصة بعد ان أسرعت الى تصحيحه ٠

ذلك أن عملى كان يتطلب منى المرور اليومى على عدد من أقسام الشرطة ٠٠ وكلما كنت أدخل قسما منها كنت أجد قوة الضباط فى شغل شاغل عنى كانوا ينتظرون صدور حركة الترقيات والتنقلات السنوية ، ولم يكن أحدهم مستعدا لأن يلتفت الى أو يقدم لى المعلومات التى أطلبها الا من خلال سؤال عما أعرفه عن الحركة ٠٠ وكنت أسمع كثيرا من هذه الأقوال : « أنت مش بتروح الوزارة يبقى ضرورى تعرف حاجات كثير ـ لازم عارف ومش عايز يقول الا بعد النشر ـ لن أعطى لك أى شىء الا بعد أن أعرف منك أخبار الحركة ـ معقول صحفى ومش عارف أخبار الحركة ؟ » ٠

باختصار شديد ، وبعد مرور بأكثر من قسم للشرطة دون أن أخرج منها بمعلومة واحدة ، وجدت أنه كان على فعلا أن أعرف ما يفكر فيه هؤلاء،

ما يشغل أذهانهم ، وأن أقيم اتصالا بين اهتماماتى واهتماماتهم ولم يفد ـ بالطبع ـ الأسلوب الساذج الذى لجأت اليه مؤقتا ، وهو نقل ما أسمعه ـ عن الحركة ـ بهذا القسم الى قسم آخر ٠ ٠وهكذا ، وصحيح أن بعض الضباط كان يؤيدنى مما أعطى انطباعا ـ لبعض الوقت ـ بأننى أتكتم أخبار هذه الحركة التى ينتظرون صدورها على أحر من الجمر ٠

فكرت طويلا ، وكان تفكيرى هذه المرة من النوع الواقعى ، الذى يقول بأن صديقك لابد وأن يحس أنك تقدم له شيئا ٠ ٠أو بأسلوب آخر ، فكرت فى طريقة « تبادل المنافع » ٠

وفى صباح اليوم التالى ـ بعد سهرة كبيرة بالوزارة ـ كنت أحمل معى نسخة من الحركة ، نسخة تفصيلية بدلا من الأخبار الصغيرة التى نشرتها الصحف كمقدمة لنشرها للحركة كلها ٠٠ صباح اليوم التالى وكانت هذه النسخة بمثابة خدمة كبيرة قدمتها الى هذه المصادر ٠٠ حتى أتيت على أكثر أقسام القاهرة ٠٠ فى ذلك اليوم ، قبل أن تصدر صحف اليوم التـــالى ، ويصبح سلاحى غير قادر على الانطلاق ، أو يفقد وجودى ـ ومعى النشرة ـ سحره المؤقت ٠٠

(ح) التعامل بأسلوب اجتماعى مع المصادر ، تبدو فيه شهامة الرجال، والوقوف الى جوارهم فى الأفراح والاحزان ومشاركتهم فى حل مشكلاتهم ، كمشكلات أبنائهم مع المدارس ، ونظافة شوارعهم ٠٠ وغيرها (١) ٠

(د) وبقدر ما يبذل المخبر جهده حتى لا يفقد صديقا قديما ٠٠ بقدر ما ينبغى أن يبذل جهده حتى يكتسب فى كل يوم ، وفى كل ساعة أن أمكنه ٠٠ صديقا جديدا ٠٠ فهم حياته وعالمه وهم أيضا صناع الاخبار بطريقة مباشرة ، أو غير مباشرة ٠

رابعا ـ البداية من السفح ٠٠ وعدم تعجل الوصول الى القمة :

يحتاج العمل فى مجال استقاء الاخبار ـ أكثر من أى عمل آخر ـ الى

---

(١) نناقش أسلوب « تقديم المعونة » بالتفصيل خلال فقرة قادمة باذن الله ٠

التسلح بصفات الصبر والمثابرة وعدم استعجال الفرص ، أو الرغبة فى الصعود مباشرة الى المراكز والمناصب الصحفية العليا ٠٠ أو القمة الصحفية ذاتها ٠٠ وهذه الفضائل كلها ينبغى أن تصاحب المخبر الجديد والقديم معا ، بل ان حاجة المخبر الجديد اليها لهى أشد وأكثر الحاحا ٠

وصحيح أن كثيرين يولدون ويرضعون ويشبون فى حجـــر صاحبة الجلالة ٠ وصحيح أيضا أن البعض قد تدفع به الظروف مرة واحدة الى منصب صحفى كبير ، وصحيح كذلك أن قلة من هذه النماذج كلها قد تبحث عما يدعم من مواقفها ويؤيد من امكانياتها وبعضـــــهم ينجح فى ذلك الى حد كبير ٠

ذلك كله صحيح ٠ ولكن الصحيح أيضا هو ان البداية من السفح قد تكون أقرب الى طبائع الأمور والى تقوية العود وشحذ العزائم والافادة من الصواب والخطأ ومن الفرص المتاحة ، وغير المتاحة ٠٠ حتى يستمر المندوب فى صعوده متحليا بصفات الصبر الذى لابد منه ٠

ومن هنا فأننى أقول أن باستطاعتى أن أذكر لكم اسماء عشرات من المخبرين والمحررين الذين يشار اليهم بالبنان ، والذين كنا نتمنى ــ ونحن طلابا ــ مجرد أن نجلس الى واحد منهم نسمع عنه وننصت اليه فى شغف ٠٠ هؤلاء كانت بدايتهم من السفح تماما ٠

ومن هنا ، قلت وأقول ، ان جميع المخبرين الجدد ، ليسوا فى مثل حظ صاحبنا الذى وجد الباب أمامه مفتوحا على مصراعيه ، الى العمل كمندوب لصحيفتنا ــ النيـــل ــ بديوان وزارة الزراعة ٠ ودون أن اتجاهل بعض المواهب التى أظهرها فأننى أقول أنه ليس هناك ما يمنع مطلقا من أن يعمل المندوب الجديد ولعدة سنوات من خلال المندوب القديم ٠٠ بل ليس هناك ما يمنع مطلقا من أن يجلس المندوب أو المخبر الجديد فى صـــالة التحرير يراقب العمل الاخبارى عن قرب ، ويرد على التليفونات ويحمل السلخ من قسم لآخر ٠٠ بل أن بعضهم كانت هذه بدايته الحقيقية ٠

المهم أن يتمسك المندوب الجديد بالفرصة المتاحة له تماما حتى وأن كانت هذه الفرصة مجرد العمل بقسم الاســـتعلامات أو كعامل بمصـــعد

الصحفية - الأسانسير - ولا اكتمكم سرا .. ان بعض الذين أحرزوا قدرا لا بأس به من النجاح - من الشباب - والذين يزداد رصيدهم منه ، كانت هذه هى بدايته ، دون أية مبالغة .

وفى ذاكرتى أسماء عديدة لزملاء سابقين .. لم يستطع أيهم مواصلة المسيرة لأنه أراد أن يبدأ مشواره الصحفى من القمة ، أو هكذا كان يريد ، فانتهى به الأمر الى عمل بعيد كل البعد عن العمل الصحفى .. مع انه كان يتمتع بموهبة لا بأس بها وبقدر من الثقافة قد يحسده عليه الكثيرون .

وفى ذاكرتى أيضا أسماء عديدة أخرى لعدد من الزملاء الذين كنت تراهم فلا تظن أن باستطاعة أحدهم الحصول على خبر صغير ، وغير هام ، ولكنهم بجدهم وكفاحهم ، ومثابرتهم أستطاعوا أن يكونوا من صانعى العناوين الرئيسية والذين يندر أن تصدر الصحيفة دون أن تحمل صفحتها الأولى عددا من أخبارهم .

وفى تقديرى ، وما دمنا نعمل فى «ورشة الصحافة » (١) أن البداية الحقيقية المفيدة هى تلك التى نشهدها فى جميع الورش الأخرى ، بداية « صبى الورشة » الذى يبدأ ببعض أعمال المناولة أو المعاونة ، دون أن يكون هناك ما يمنع من وجود موهبة دفينة لديه .. تظهر مع الأيام ومع « تشربه» للصنعة ودون أن تنتقص من قدر « الفنية » أو « التقنية » فى العمل الاخبارى ، على حساب « المهنة » فان هذه البداية تكون أفضل كثيرا من أن يبدأ الصبى بالعمل « أسطى » أو « عامل أول » يثير سخرية زملائه لأنه - على الأقل - لا يملأ مكانه بالقدر المطلوب من الكفاءة .

ذلك أنه كما ان القراءة السريعة تذهب آثارها بسرعة ، وكما أن الشهاب يظهر للحظات ثم يختفى ، فان كثيرا من الذين ينطلقون الى القمة مرة واحدة ، أو يريدون أن تكون بدايتهم من الطبقات العليا وحدها . كثيرا ما يسقط هؤلاء ، أو يكون وجودهم « العلوى » محددا بأسباب وظروف قد يكون بعضها غير صحفى بالمرة ، مما يعجل بسقوطهم .

---

(١) كارل وارين ، ترجمة عبد الحميد مرايا : « كيف تصبح صحفيا » ص :١٨.

ان عدم العجلة ، واستباق النتائج والتحلى بالصبر لا تكون أهميتها مما يتصل بمسيرة المندوب ،وتواجده ، وتطوره فقط ، وانما تتمثل أيضا ، وتفيد كثيرا فى اطار العمل اليومى ، فعدم العجلة فى الحصول على خبر معين ، والصبر الذى يقـــود الى خبر ثان ، والهـــدوء ورباطة الجأش مواجهة صعوبات العمل اليومية ، والصبر لساعة أو لساعتين وربما لأكثر من ذلك ، فى انتظار وقوع حدث ، أو اجراء مقابلة هامة يمكن أن تؤدى الى حصول المخبر على عدد من الأخبار الهامة ٠٠ حيث تتكرر - بشـــكل أو بآخر حكاية السلحفاة والأرنب - وحيث يقول « هربرت بايردسوب » محرر النيويورك وورلد وهو يعدد أسباب نجاح صحيفته :

« كان المخبرون اذا أرسلوا لمقابلة انسان ، لابد أن يروه حتى وان أنتظروا ثلاثة أيام ثم يعودون وهم مثقلون بالتفاصيل المهمة » (١) ٠

خامسا - الثقافة العامة مع الاهتمام بميدان العمل :

فى أغلب الأحوال يكون على المخبر أن يبدأ حديثا ما ، أو يتداخل فى حديث بين شخصين أو أكثر ، أو يكون اللقاء بينه وبين زائر يراه لأول مرة ، أو وزير أو وكيل أو مدير جديد ٠٠ حيث ينبغى عليه أن يتحدث ٠٠ وهو فى ذلك كله ، لا يقصد الحديث لذاته ٠ ولمجرد ضياع الوقت ، وانمـــا الحديث الذى ينتهى بخبر من الاخبار ، أو الذى تكون هـــذه هى نهايته الطبيعية ، ومن ثم فان المخبر يحاول أن يقوده - الحديث - اليها ٠٠

كيف اذن يتحقق ذلك ، وهؤلاء الذين تمر به وجوههم هم أشتات من الناس من مختلفى الثقافات والتخصصات والمشارب والأذواق والهوايات وطبائع الحياة نفسها ؟

أن وسيلته الى ذلك ، هى « الثقافة العامة » ٠٠ مع بذل عناية خاصة نحو فرع من فروعها هو ذلك الذى يتصل بمجال عمله ، كـ مندوب فى وزارة أو جهاز له طبيعته التخصصية ٠٠ والى درجة تقرب من درجة التخصص ، والتى تجعله بمرور الوقت وزيادة الخبرات ٠ متخصصا فى مجاله ٠

---

(١) ادموند كوبلنتز ، ترجمة انيس صايغ « فن الصحافة » ص : ٧٣ ٠

اننى أعرف عددا من المحررين يحسبهم السامع ـ عندما يتحدثون ـ من زملاء مهنته أو وزارته ، فاذا جلس الى اخر ٠٠ ظنه هذا بدوره من زملائه ، فاذا جلس الى ثالث ظنه كذلك أيضا ٠

وليس ذلك بالطبع لأنه يجمع بين هذه التخصصات أو الأعمال كلها ٠٠ وانما لأنه يقرأ ويتابع ويواصل تنمية شخصيته ويمدها بعطاء مستمر من مختلف العلوم والمعارف ، بل يقرأ أحدث ما أنتجته المطابع منها ٠

وأذكر أننى مرة ذهبت الى زيارة زميل كبير ، ودخلت الى حجرة مكتبه ٠٠ وبدافع الفضول الصحفى وجدتنى أمد يدى الى الكتاب الموجود أمامه والذى يبين الفاصل الموجود به أنه هو الكتاب الذى يقـــرأ ٠٠ هل تدرون أى كتاب كان ؟ ٠ لقد كان هو : « قاموس المصطلحات الطبية » ٠٠ علما بأنه لم يكن طبيبا ولا كان فى يوم من الأيام مندوبا عن صـــحيفته بوزارة الصحة ٠

وبطبيعة الحال ، فلن تكون قراءتنا الى هـــذه الدرجة ، وقد تكون بالنسبة للبعض ، وانما ستشمل ثقافات متنوعة تتصل بتاريخ بلده والبلاد الأوربية والعالم قديمه ومتوسطه وحديثه وبالجغرافيا السياسية والاقتصادية وبالاقتصاد بفروعه المختلفة وبالسياســة وبالقانون وبالدين وبالســـكان وبالعادات والتقاليد وبالسياسة الحالية وبالمعـــلومات عن الدول وقادتها وزعمائها ودياناتها وتقاليدها وعواصمها وأعلامها وبالفن والأدب كل هذا٠٠ على سبيل الثقافة العامة المتنوعة الشاملة التى تجعله يستطيع أن يتحدث الى أى شخص ، وفى أى مكان الى الدرجة التى تجعله يصل فى حديثه مع هؤلاء الى نوعية معينة تكون فى طبيعتها من نوع الاخبار الصحفية ٠

وباختصار شديد أقول ، أننى كمندوب أو مخبر أو محرر عندما أجلس مثلا الى عدد من جيرانى ، قاموا بزيارة لى فى منزلى وهم أربعة أشخاص: أحدهم يعمل فى مجال البترول ، والثانى يعمل طبيبا بالقوات المسلحة والثالث يعمل مهندسا بأحدى شركات المقاولات والرابع يعمل أمينا للمكتبة ، فان على ـ أو هكذا أشعر ـ ان أقود الحديث ، وأن أربط بينهم جميعا ، وأن أخرج من ذلك كله بعدة أخبار تتصل بأعمالهم ٠٠ وذلك من مثل :

— وزير البترول يستعد للذهاب الى فرنسا قريبا لتوقيع اتفاقية تعاون بين وزارته وشركات البترول الفرنسية ، تقوم بمقتضاها هذه الشركات بالبحث فى منطقة جديدة كل الجدة ، هى منطقة الحدود بين مصر والسودان ·

— وصول التقرير الخطير الذى قدمته بعض الأجهزة الأمريكية عن احتياطى البترول فى عدد من مدن الخليج والذى أثار ضجة عالمية « يمكن أن أجتهد وراء هذا التقرير حتى الحصول عليه » ·

— الاستعدادات تجرى الآن فى القوات المسـلحة لاعادة افتتاح مستشفى العريش العسكرى بعد أن تسلمتها السلطات المصرية ·

— مستشفيات القوات المسلحة تساهم فى امداد الوحدات الصحية ببعض احتياجاتها من الأجهزة والأدوية وبعض أطباء الخدمات الطبية يقومون بزيارة هذه الوحدات وفق خطة موضوعة والمساهمة فى توفير العلاج واجراء الفحوص الطبية وبعض العمليات الجراحية ·

— وصول فريق من جراحى القلب بالمستشفيات العسكرية البريطانية للعمل بمستشفى القوات المسلحة بالمعادى لمدة شهر ، خلال أوائل العام القادم

— خطة لاقامة عدة قرى سكنية بمنطقة « السيالة » على الحدود المصرية السودانية ، تواكب خطة استصلاح الأراضى هناك ·

— اعادة بناء بعض قرى النوبة الجديدة ، من التى أوشـكت أن تتهدم لسبب أو لآخر ·

— ادخال نظام وأجهزة « الميكرو فيلم » الى مكتبات وزارة الثقافة بالقاهرة والمدن الكبرى ·

— العثور على مائتى مخطوطة هامة نادرة عند فلاح بأحدى قرى الصعيد ·

الى مثل هذه الأخبار وغيرها التى لن يمكننا الامساك بخيوطها ما لم تكن لدينا مثل هذه المعرفة أو الثقافة التى تبدأ الحديث وتقوده وتصـل فيه — بأحكام ومهارة — الى نهايات اخبارية ·· مما يذكر بذلك القول القديم السابق « الصحفى هو الرجل الذى يجمع من كل بستان زهرة » ··· أى أنه فى أسلوب آخر : « يجب أن يكون عارفا تقريبا بكل شىء يمكن أن يحدث حتى يكون قادرا على فهم أى حدث يقع » (١) ·

---

(١) دوان برادلى ، ترجمة محمود محمد سليمة : « الجريدة ومكانها فى المجتمع الديمقراطى » ص : ٤٣ ·

وصحيح أن هذه الأمور والأقوال ، تتصل بنوعية أخرى من العاملين فى حقل الصحيفة ، هم المحررون بأقسام التحقيقيات الصـــحفية من الذين يكون عليهم أكثر من غيرهم اللقاء اليومى بأنواع مختلفة من أصـــحاب الثقافات والتخصصات والمهن والهوايات ، حتى قيل عن حق أن محــــرر التحقيق الصحفى هو « مخبر الاختصاص العام » . وحيث تصدق عليه أكثر من غيره مثل هذه الأقوال أيضا •• ولكن حاجة المندوب ـ مندوب قسم الأخبار ـ اليها هى أيضا حاجة كبيرة ، وملحة ، وطالما أن عليه أن يعيش طوال يومه يفكر ويسعى وراء خبر من الاخبار ، وطالما أن الجميع هم أعضاء أسرة هذا القسم •• وتكون حاجته الى هذه المعرفة أشد عند انعقاد المؤتمرات أو الندوات التى تجمع خليطا وأشتاتا من الناس . والمتخصـــصين ولكنهم ـ على الرغم من تخصصاتهم ـ يحتاجون الى أساليب متغايرة ، وتختلف من شخص الى آخر لكى تبدأ معه حديثا مستمرا ينتهى بمادة اخبارية •

على الا يغفل المندوب ـ بحال من الأحوال ـ أنه وان كانت الثقافة العامة تقدم له مزيدا من الفائدة ، الا أن الاهتمام بمجال عمله ، ومنطقة اختصاصه هو اهتمام مبدئى •• وعلى ذلك ، فنحن نفترض ، بادىء ذى بدء أن يكون مندوبنا فى وزارة الزراعة على نفس الدرجة من المعرفة والثقافة فى هذا المجال بما لا يقل ، ليس عن العاملين العاديين ،وانما عن كبارهم أيضا . وكذلك الحال بالنسبة للمندوبين الآخرين •

ولا يعنى ذلك ، أن يبدأ المندوب خبيرا ـ وأن كان ذلك فى صالح العمل تماما ـ وانما يعنى أن عليه قبل أن يضع قدمه الأولى على سلم الجهاز أو منطقة الاختصاص أن تكون لديه معلومات أساسية عن مجالات أنشـــطتها وهذه المعلومات لا تقف عند حد ، وانما تنمو وتتطـــور بالقراءة والمتابعة وخوض التجارب والحوار المفيد والمناقشة المثمرة وعمل مكتبة خاصــــة أو « مركز معلومات » خاص بهذا المجال ، بالاضافة الى الاستعانة بالمؤلفات والكتب والأبحاث الموجودة بمكتبة هذا الجهاز ، أو بمكتبة الصحيفة ، أو بمدها هو بها •• حتى يصل الى تلك الدرجة من التخصص المنشود الذى يدفعه الى احتلال المناصب الصحفية الكبرى ، كما يفرد المساحات الكبيرة لاخباره وكتاباته عامة •

سادسا ـ عوامل عديدة أخرى :

ولأن الحديث عن هذه العوامل المساعدة هو حديث مستمر ودائم ، ويضاف اليه باستمرار مما تقدمه التجارب والخبرات ، ولأن هذا الحديث نفسه يمكن أن تتناوله كتب عديدة ، بل يمكن أن يفرد كتاب خاص ، لكل عامل من هذه العوامل ، يقدم أسسه ومبادئه وتطبيقاته العملية وانعكاساته فى أوراق المخبرين ٠٠ لذلك كله ، فاننا نكتفى بهذا القدر منها ، ونقدم ـ على طريقة رؤوس الأقلام ـ بعض العوامل الأخرى التى تتفرع عن العوامل السابقة ، بشكل من الاشكال ، أو ترتبط بها ، تماما كما تضاف اليها وتؤكدها وتدعم من امكانيات المندوب ، وجهده وتدفعه الى خوض الميدان وهو يملك الصفات المناسبة والسلاح المناسب ، والخطط المناسبة أيضا ٠ ان هذه العوامل الأخرى السابقة على نزوله الى الميدان هى :

ـــ تربية ملكة التنبؤ والتوقع باستمرار على اكتشاف أنه قد يوجد وراء أى خبر من الاخبار الصغيرة أو التافهة ، أو أية حركة غير طبيعية ، أو أية صورة ملفتة للنظر يمكن أن تنشأ قصة أخبارية أو ـ على الأقل ـ يبرز خبر من الأخبار ٠٠ وهى تأتى عن طريق النفاذ الى قلب وصميم الأحداث والأشخاص والأخبار ، وعن طريق استقرائها ، وقراءة ما بين السطور والانعكاسات والظلال ٠٠ وليست السطور وحدها فقط ٠

ـــ الحاجة الى بعض صفات الدبلوماسى الذى يحسن التصرف فى لباقة وكياسة ، خاصة فى المواقف الهامة والحساسة والتى يحسب فيها التصرف الأول ، وربما الكلمة الأولى ، للمندوب أو عليه ، ويتصل بذلك معرفة متى يدخل الى القاعة ؟ ومتى يجلس ؟ ومتى يقوم ؟ ومتى يتحدث ؟ وماذا يقول ؟ وكيف يقول ؟ ومتى يصمت ؟ بل يتصل بذلك أيضا معرفة ماذا يرتدى من الزى المناسب للمكان المناسب للوقت المناسب ٠

ـــ الاهتمام بمظهره ، وزيه وهندامه ، وبما يعكس ذلك كله ، وما يؤكد ذوقه الرفيع فى اختيار ملابسه وصحيح أن الاهتمام بكل هذه المظاهر بدأت حدته تخف تدريجيا وبمرور الوقت ، ولكن ليس فى جميع الأحوال ، أو بالنسبة لجميع أقسام العمل الاخبارى ، فقد يمكن قبول ذهاب مندوب

دوائر الشرطة الى الأقسام وهو يرتدى القميص والبنطلون فقط ، كما يمكن قبول ذهاب مندوب وزارة الزراعة الى جولة بحقول القطن وهو يرتدى مثل هذا الزى أو أى زى آخر مناسب ، بينما لا يقبل ذهاب أيهما الى حفل مسائى بمثل هذا الزى نفسه حتى وان كان مثل هذا الحفل هو مجـــال مضمون للحصول على الاخبار وهكذا ٠

ــــ سرعة وسهولة وخفة الحركة التى تساعده على الانتقال السريع والمتابعة من مكان الى مكان ، وعلى أن يسبق الآخرين ، وربما أدى به الأمر فى بعض المواقف الى القفز من وسيلة انتقال الى أخرى ، وربما أجبرته بعض الظروف على العدو ، أو تسلق شجرة من الأشجار أو أحد أعمدة الكهرباء ، خاصة اذا كان يعمل مخبرا مصورا ، وتكون مهمته بذلك مضاعفة ، وحاجته الى خفة الحركة أكثر الحاحا ٠

ــــ الجرأة فى موضعها ، والتى تعينه على اقتحام الحواجز واذابة الثلوج والدخول الى قاعات المؤتمرات أو الاحتفالات أو الاجتماعات حتى ولو لم تكن قد وجهت اليه الدعوة ، وان هدوءه وجرأته ورباطة جأشه انما تفيد فى المرور من « عنق الزجاجة » أو مدخل الوزارة أو القاعة ، حتى ليحسب جميع الموجودين أنه على راس قائمة المدعوين ٠ وليس بمدعو عـــادى ٠٠ بينما هو غير مدعو أصلا (١) ٠٠ كما تفيد مثل هذه الجرأة فى « الدخول» على مصادر الاخبار وانتهاز فرصة تواجدها ولو لعدة دقائق ، والحصول منها على بعض الأخبار أو التصريحات الاخبارية الهـــامة التى قد يعجز الآخرون عن الحصول عليها ٠٠ وحتى اذا تبعوه ، فيبقى له فضل السبق عليهم ، مما يزيد ن رصيد الثقة به ، ويفيده فى أحوال كثيرة ٠

ــــ معرفة لغة أجنبية أو أكثر تفيده فى مجالات اللقـــاء بالمصـــادر الأجنبية والحديث اليها عن فهم وتعمق واقتناص الأفكار من أحاديث هذه

---

(١) بعض المندوبين يعلق على صدره شارة مزيفة شبيهة بتلك التى تبيح له حضور الاجتماع الهام وكثيرا ما تنطلى الحيلة على المنظمين أو الحراس ، أو يضع على زجاج سيارته لافته تفيد أنها من بين سيارات المؤتمر الهام ، أو يحمل فى يده بعض الهدايا التذكارية التى توزع به والتى يكون قد حصل عليهـــا بطريقة ما ، كالحقائب الجلدية التى تحمل شعار المؤتمر وغيرها ٠

المصادر مع بعضها ٠٠ واستقراء افكارها ، وقراءة الصحف والمجـلات والتزود بثقافتها ونقل طرق معالجتها للانباء ، وكذا سماع الاذاعات الأجنبية والافادة من انبائها بشكل أو بآخر ٠

ـــ معرفة الاختزال ، خاصـــة للمخبرين من أعضاء الأقســام الدبلوماسية والقضائية ، ومندوب المطار وحيث تقدم لهم هذه المعرفة كثيرا من المساعدة ٠٠ وصحيح أن أجهزة التسجيل والتسجيل المرئى تقوم بالعمل خير قيام ٠٠ ولكن ما الذى يحدث اذا تعطل الجهاز فجأة ؟ أو اذا لم يكن هناك مصدر كهربى قريب من مكان المتحدث الذى قد يكون شخصية هامة ؟ أو اذا كانت « الحجارة الجافة » التى يعمل بها الجهاز قد انتهى مفعولها دون أن يلتفت المندوب الى ذلك . لسبب أو لآخر ٠٠ أن معنى ذلك هو ضياع الفرصة التى قد تكون هامة ، والتى قد يسرع الآخرون بانتهازها ويحققون بها بعض التفوق ٠

ـــ وجود جهاز تسجيل حساس ودقيق ، ويمكن أن يصحب المندوب أكثر من جهاز صغير ، والى جوارها بعض الأشرطة فى حقيبة صغيرة تشبه تلك التى يحمل بها المصور أجهزته ، أو أصغر قليلا ٠

ـــ الكتابة على الآلة الكاتبة ، كأسلوب معروف بالنسبة للمخبرين فى الصحف الأجنبية ، ولكن الحاجة اليه الآن أصبحت ماسة ليس بسبب كتابة الخبر فقط وتقديمه الى المطبعة منسوخا بحروف الآلة ، وليس خط المحرر ، وانما لتطور أجهزة الاتصال والطبـــاعة وارتباطها الوثيق بتعلم الكتابة على الآلة ، لأن المخبر سوف يقوم بارسال بعض الأخبار ـ بنفسه وكما يفضل ـ عن طريق جهاز التليكس ، كما أن الطباعة الاليكترونية ، وباستخدام الشاشة التليفزيونية فى الجمع والتصحيح ، تتطلب مثل هذه المعرفة التى لابد منها لمحرر أو مخبر اليوم ٠

ـــ الوجود الدائم والمستمر وكلما أمكن ذلك ـ فى حالة انتهائه من عمله بالسوق أو حقل العمل وليس قبل ذلك ـ فى صالة التحرير أو فى مكتبه بالقسم ، حتى لتكاد دار الصحيفة ـ وهو فى بداية عمله ـ تصبح داره ، بل والتى يفضلها أو يفضل قضاء الوقت بها على النادى والمسرح والسينما ،

بل أن الاهمية هنا تعود الى أنه يصبح دائما « فى الصورة » يرد على كل تليفون ، يستقبل أى زائر ، يراه الرؤساء ويلمحـــون أصراره وثبـــاته ، واستعداده الدائم للنزول فورا الى الميدان والقفز بنفسه داخـــل سيارة المؤسسة أو الشرطة أو النيابة أو حتى الأسعاف والحريق ، بل ربما يسبق هؤلاء جميعا الى ميدان الحادثة ، بل ربما يقوم بأكثر من عمل ، خلال يوم واحد ٠٠ فمرة يذهب الى حادثة قتل ، واخرى الى المطار لاستقبال زائر بعد أن اعتذر المندوب بسبب ظروفه الخاصة ، ومرة ثالثة الى حفل مسائى هام ٠٠ وهكذا ٠٠

انه كلما كثر تواجدك بصالة التحرير ـ بعد انتهاء عملك الأساسى ـ كلما جاءتك الفرص تباعا ، وقمت بالخوض فى أكثر من ميدان ٠٠ وجميعها تحسب لك ٠٠ لا عليك ، مهما كانت بدايتك متواضعة ،و مهما قيل عن هذه الدرجة من الذكاء التى تمتلكها أو عن عدم توافر الموهبة ٠٠ أن الموهبة الحقيقية تبرز من خلال العمل اليومى والاحتكاك، وهى لا تأتىالى الصحيفة، بينما صاحبها يغط فى نوم عميق ٠

وأننى أعرف عددا من الزملاء الذين كانت بداياتهم متواضعة للغاية ، ولكنهم استطاعوا مواصلة العمل واستمروا فى مواصـــلته انطلاقا من وجودهم الدائم تحت عين وسمع رئيس التحرير ونائبه ورئيس قسم الأخبار وهكذا ما أن يرفع أحد هؤلاء سماعة التليفون فى أى وقت ، من أى مكان حتى يجد أمامه أحدهم فيقوم بتكليفه بعمل ما ٠٠ « وكم من صحفيين نجحوا وشقوا طريقهم لأنهم عاشوا فى البداية داخل جدران الجريدة فى انتظار وقوع الأحداث والتقطوا الخيوط الأولى للخبر فور حدوثه » (١) ٠

وقد يعود الجميع الى منازلهم ، فى وقت القيلولة ، وقد يذهب البعض الى الشواطىء بعلم رؤسائهم أو بغير علمهـــم ، بينما هم يوجدون وراء كل شاردة وواردة ، بحثا عن خبر أو فرصة أخرى ٠٠ وربما كان أحدهم هو ما تعنيه مثل هذه الأقوال ، وغيرها :

« أما ما يعوز الحرفة نفسها فهو أن يتوفر على العمل فيها مخبرون

---

(١) جلال الدين الحمامصى : « المندوب الصحفى » ص : ٥٤ ٠

يقفون أعمارهم كلها على هذا العمل فيتأهبون له ويصـــيبون فيه نجاحا وتوفيقا » (١) ٠

« البداية الطيبة التى يبدأها الصحفى الناشىء تمكنه فى المستقبل من فهم ما بين السطور اذا ما جلس على مقعد رئيس التحرير يراجع ما يقدم له المحررون من تحقيقات صحفية (٢) » ٠ وأقول ، ومن أخبار ومقالات أيضا

ــــ الحرص على تحسين العلاقة مع زملاء العمـــــل من مندوبى الصحف والمجلات الأخرى ، وأن يكون أساسها دائما التعاون الخلاق ، واحترام البعض ، وحتى فى بعض الظـــروف التى قد تدفع الى نوع من المنافسة على الحصول على خبر معين فيجب الا يخرج ذلك عن حــــدود المنافسة الشريفة والواعية ، والتى يدرك الزملاء تماما أهميتها ومغزاها ٠٠ وبطبيعة الحال فان ذلك لا يعنى التنازل لزميل عن سبق صحفى ، أو ترك فرصة الحصول عليه من أجله ٠ ولكن التعاون قد يقتضى فى بعض الأحوال تقديم نبأ عادى لزميل وصل متأخرا ، أو املاء نبأ على زميل حالت بعض ظروفه العائلية دون حضوره الى ديوان الوزارة ، وربما منعته ظروف المرض المفاجىء ٠٠ وهكذا ٠٠ أن التعاون وروح العلاقات الصحفية الودية الحسنة والعمل بروح أبناء المهنة ٠٠ جميعها تقوم فى مثل هذه الأحوال وقد تؤتى نتائج لا بأس بها ٠٠ بشرط عدم اتخاذها قاعدة ، أو أن يظل المنـــدوب « الكسول » فى منزله أو مكتبه فى انتظار مكالمة هاتفية من زميل له يعمل مندوبا لصحيفة أخرى ــ غير صحيفته ــ بنفس ديوان الوزارة أو الهيئة أو الجهاز الذى يمثل هو الصحيفة فيه ٠٠

ومن هنا ، فاننا نقبل من مندوب صحيفتنا « النيل » أن يتعاون فى أحوال قليلة جدا ، وظروف نادرة ، ربما لا تزيد على مرة أو مرتين خلال العام ، مع زملائه ، من مندوبى الصحف الأخرى ، وعلى الا يكون ذلك على حساب جهده الخاص ، أو يؤثر تأثيرا مباشرا أو غير مباشر على محصول

---

(١) ستانلى جونسون ، جوليان هاريس ، ترجمة وديع فلسطين : « استقاء الانباء فن » ص : ١٤ ٠

(٢) جلال الدين الحمامصى : « صحافتنا بين الامس واليوم » ص : ٦١ ٠

الاخبار اليومى الذى يقوم بجمعه من أجل صحيفته ٠٠ وعلى الا يصل ذلك الى حد التنازل له عن سبق صحفى ، أو البوح بسر هام كان باستطاعة الصحيفة أن تفيد منه كثيرا ، وأن يفيد هو أيضا ٠٠

كذلك فاننا اذا كنا نقبل ــ فى أحوال قليلة ــ أن يقوم مندوب صحيفتنا « النيل » بعمل اتفاق « جنتلمان » مع غيره من مندوبى الصحف الأخرى ممن يمثلون صحفهم بنفس الجهاز ، وكما حدث ويحدث كثيرا ، فاننا لا نؤيد ما يمكن أن يؤدى اليه مثل هذا الاتفاق بحيث يصبح فى غير صالح المندوب أو صحيفته ٠٠

ومثال ذلك الاتفاق ــ غير المكتوب ــ الذى عقده فى سنة من السنوات المندوبون بجهاز قضائى مصرى كبير وهام ، وكان يقضى بألا ينفرد أحدهم بخبر من الأخبار الهامة ، والا يحاول تحقيق سبق على مندوب آخر ٠

ومن الغريب ، فى أمر هذا الاتفاق أن يمتد بهم الى حد توزيع أنفسهم على هذه الجهة بحيث يذهب اليها كل منهم خلال أيام محـــددة ، ويذهب الآخر خلال أيام أخرى ، وكذلك الثالث ، وهكذا أصبح المنـــدوب لا يذهب الى مقر عمله « منطقة اختصاصه » الا خلال يومين فقط من كل أسبوع ، بينما يجلس زميلاه فى وقت محدد من اليوم ــ من الساعة ١١ الى ١٢ ظهرا ــ فى انتظار رنين التليفون حيث يملى عليهما الزميل ما حصل عليه من أنباء هذا الجهاز ٠٠ وبعد ذلك يكون التغيير الوحيد ــ كما هو متفق عليه ــ هو أن يكتبها كل مندوب بطريقته الخاصة !

أن التعاون العاقل الحكيم مطلوب ٠٠ ولكن ليس الى هذا الحد ٠٠ وان البلاد الأخرى تعرف صحافتها ألوانا منه بعضها يتحدث عنه صحفى قائلا : « ويتقاسم المخبرون فى المؤتمرات بعضهم مع بعض أخبارها فالمخبر القادم من نيويورك مثلا قد يزود مخبرا من شيكاغو أو من سان فرانسسكو بمعلوماته مقابل معلومات عن مندوبى نيويورك ومواقفهم ، ومثل هذا التبادل للاخبار هو الطريقة الوحيدة التى تتيح للمخبر فرصة متابعة الانباء » (١) ٠

---

(١) دافيد بوتر ، ترجمة محمد مصطفى غنيم : « مخبرو الصحف » ص : ١٦٦ ٠

وقد صور مؤلف هذا التعاون وحدوده بما يتفق وكلماتنا السـابقة حيث قال :

« ولا يستطيع المندوب الخاص اذا وصل بعد بدء الحدث معرفة ما جرى فى غيابه ، لأن مسرح الأحداث يكون متسعا اجمالا ، فعليه اذن ان يبادر الى البحث عن مصدر مطلع وأفضلهم ، مراسلى الصحف اذا وجدوا ، مراسلى الوكالات ، الصحفيين المحليين ، وبالطبع المندوبين الخاصين الذين وصلوا قبله ..

هنا يجب أن نميز بين التنافس والزمالة فالعلاقات بين زميلين يلاحقان الحدث نفسه هى حاصل هاتين القوتين ، فالذى يحصل على سبق صحفى ، لا يبوح به قبل نشره فى صحيفته ، بينما ما من صحفى يمانع فى ان يطلع زميلا له وصل متأخرا على تفاصيل ما جرى أثناء غيابه ، ومصـلحة الصحفيين هنا هى فى تبادل المعلومات » (١) ولكننا نقبل منه بالنسبة لواقعة واحدة فقط ، وليست جميع الوقائع ، والى الحد الذى يصل الى توزيع العمل اليومى بالنسبة للمندوبين ، وعلى النحو السابق .. أقول نقبل منه وبتحفظ شديد أيضا قوله الذى يكمل به القول السابق : « وقد يتقاسم الصحفيون العمل ، ثم يجتمعون فى وقت محدد ليتبادلوا المعلومات » (٢) ..

ذلك لأن صورة اقتسام العمل اذا تمت بالنسبة لهذا العمل الواحد الذى سبق له شرحه ، تكون معقولة ، بل أن أساسها هو التقارير البرلمانية والدبلوماسية والقضائية ، حيث يقسم المندوبون أنفسهم ، كل يكتب لمدة دقائق محددة ـ عشر دقائق مثلا ـ ثم يتلوه الآخر . وهكذا حيث يجتمعون بعد ذلك ويتبادلون ما كتبوه وذلك كله قبل معرفة أجهزة التسجيل بأشكالها وأنواعها العديدة ، وقبل أن تقوم الصحف بوضع جهاز استقبال مباشر ينقل ما يدور فى هذه الجهات الى صالة التحرير ، وحيث كان التعاون مطلبا أساسيا لأن أكثر المندوبين كانوا لا يستطيعون متابعة ما يدور فى هـذه الجلسات الهامة ، متابعة كاملة ، من أول الجلسة الى آخرها .. وبنفس الدرجة من الاهتمام أو اليقظة أو الحيوية ..

(١) ف. غايار ، ترجمة فادى الحسينى : « تقنية الصحافة » ص ٨٢ ، ٨٣ .
(٢) المصدر السابق ، ص : ٨٣ .

أن الخوف قائم ، اذا تكررت صورة تبادل المعلومات بشكل أو باخر ، من أن تؤدى الى ايجاد المندوب الكسول الذى يعتمد على نفسه يوما ، وعلى غيره أكثر من يوم ، ومن ثم يصبح الاعتماد على الغير هو الاصل والأساس والقاعدة ، والاعتماد على النفس هو الاستثناء ٠٠ مما يضر بالعملية الاخبارية جميعها ٠

ـــ على أن أبرز صور التعاون ـ دون جدال ـ تلك التى ينبغى أن تتم بينه وبين زميله أو زميليه من نفس الصحيفة ، اذا كان هناك أكثر من زميل يقومون بنفس العمل ، وكذا بينه وبين المصور ، استنادا الى هذه الأمور السابقة جميعها ، وبلا خوف أو حقد أو حسد ، وبوصفهم ـ جميعا ـ ممن يعملون فى خدمة جهاز صحفى واحد ، ويمثلون فريقا صغيرا ، ينبغى أن يفكر وان يتحرك وأن يواصل تحركه وأن يتوقف أيضا اذا كان لابد من التوقف ، جميعها يسيطر عليها العمل بروح الفريق الذى يعود الكسب ـ تماما كما تعود الخسارة ـ على جميع أفراده ، ويبدو هذا التعاون أشد ما يكون فى حالة تنفيذ التقارير والقصص الصحفية المشتركة والتى لابد من أن تربط بين مجهوداتهم فى سبيل تنفيذها هذه الروح نفسها ، وربما يكون ذلك هو ما عناه صاحب ذلك القول وأن اتجه الى التعاون المنشود بين المحرر والمصور فقط :

« عندما يعمل المحرر والمصور معا فى تنفيذ قصة صحفية فان على كل منهما أن يكتشف زوايا الاهمية والمصلحة فى هذه القصة بالنسبة للاخرين » (١) ٠

أن المعرفة الدقيقة ، والممارسة الفعلية ، وان الاستناد الى هذه الصفات والخصائص والشروط ، تقدم كثيرا بالنسبة لهذا المندوب ٠٠ فى مرحلة العمل التالية ٠٠ وهى تلك التى يطلق عليها « عنصر البحث » أو « استقصاء الأخبار » ٠٠

ومن هنا ، وبالنسبة لتوافر هذه العوامل السابقة ، كان المندوب هو

---

(١) L.E. Campbell & R.E. Wolsely : "Newsmen at work", p. 12

« مفتاح العمل الإخبارى » .. تماما كما أن المحرر هو « مفتاح الصحافة الحديثة » (١) أنه هو نفسه عندما يجلس الى مقعده ويقوم بتحرير ما جمعه كما يتناوله كتاب آخر باذن الله .

على اننا ننتقل الآن الى مرحلة أخرى من مراحل العمل .. فمن المؤكد ان مندوبنا قد وصل الى منطقة اختصاصه ، ومن المؤكد أيضا أنه يحوم الآن ـ كالنحلة ـ حول مواقع الاخبار ومصادرها ، وعلينا أن نلحق به ، لنرصد ونسجل كيف يحصل على الاخبار .

(٢) F.L. Mott : "American Journalism", p. 488.

الفصـــل الثالث

الحصــول علي الأخبار

أخيرا ·· ها هو المخبر يصل الى موقع العمل ، وهو يعلم تماما ، قبل أن يدلف من الباب الرئيسى لديوان الوزارة أو من أى باب جانبى آخر يوصله بسرعة الى ما يريد ، وقـــد لا يعـــرفه ـ البــــاب الجانبى ـ حتى بعض العاملين بالوزارة أنفسهم ، يعرف تماما أنه انما خرج من منزله صباحا ، وانه انما جاء الى هنا الا من أجل غرض واحد هو الحصول على الأخبار ·· ومن ثم فان حركاته وسكناته وأحاديثه واتصالاته ودخوله الى حجرة ما وخروجه من أخرى ، وصعوده الى طابق معين وهبوطه منه ، وغيرها ·· جميعها ينبغى أن تتجه الى تحقيق هذا الغرض ·· الذى هو عمله وحياته ·

ولكن ليس على أية صورة أو بأية طريقة كانت ، أو بما يؤدى الى ضجر الناس منه ، وضيقهم به ، ومن وجوده بينهم حتى يصبح فى النهاية، شخصا ثقيل الظل ، يخشى الناس الوقوف معه والحديث اليه ، ويرون فيه شخصا غير مرغوب فيه ··

نعم ، وعلى الرغم من أنه يعرف تماما أن الأخبار هى حياته ، الا أن من غير المقبول أن يطلبها منه قبل أن يلقى عليه تحية الصباح ، أو دون أن ينتظر الفرصة المناسبة ، أو عن طريق اقحام نفسه فى حديث خاص ومحاولة فرض نفسه على الآخرين ، أو عن طريق الامســـــاك بتلابيبهم ·· وطلب الأخبار ·· والا ؟

وصدقونى ، ان هذه الوسائل قد تفيد لبعض الوقت ، ولكنها لا تفيد جميع الوقت ، وكثيرا ما يصرخ الموظفون بالشكوى من الحاح مخبر ، ومن متابعته لهم حتى فى أوقات راحتهم ، ومما يســــــببه لهم وأحيانا لأسرهم وأطفالهم من ازعاج شديد ·

وأذكر أن موظفا كبيرا تربطنى به صداقة قديمة ، قال لى وهو يتحدث بشأن مندوب احدى الصحف : ان قانون بعض الولايات فى أمريكا يحـــكم

لصالح الطفل أو المريض الذى ازعجه بوق سيارة وثبت ان هذا الازعاج قد اقلق من راحته أو حرمه النوم او جعله يســـتيقظ مذعورا ·· يحكم له القانون على لسان قاضى محكمة الولاية بمبلغ كبير من المال ، وعلى سبيل التعويض ، وقد يصل هذا المبلغ أحيانا الى أكثر من مليون دولار ·· ومنذ أسبوع يطاردنى مندوب هذه الصحيفة ولا يرى فترة أكثر مناسبة لمطاردتى من وقت راحتى بالمنزل مما أثر على أعصاب أطفالى وابنائى الذين يستعدون لأداء امتحاناتهم خلال الأسبوع القادم » ··

ان المخبر خفيف الظل ، الذى يعمل دون أن يحس به أحد ، والمبتسم الوجه دائما ، والذى يلقى بالتحية على كبار الموظفين وصغارهم ـ معا ـ والذى يعامل الجميع دون غرور أو تعال ، منذ دخوله الى الوزارة وحتى خروجه منها ·· وعندما يتقابل مع بعض العاملين ، فى الطريق ، ووسيلة المواصلات والنادى والمسرح فانما يعامل الجميع على أســـاس من الثقة والاحترام المتبادل ·· أنه يكسب بذلك كثيرا ، وربما أضعاف ما يكسبه غيره ·· وذلك بالاضافة الى استمراريته فى العمل بدون مشكلات ··

بل لقد عرفت بعض المخبرين ، من هؤلاء الذين يتسابق الموظفون على معرفتهم ، ويدعونهم الى المرور بمكاتبهم ، صغار وكبارا ، بل ويجدون كل سعادة فى الجلوس اليهم ·· وشتان بين مخبر ومخبر ··

وصحيح أن الدائرة الاخبارية الآن تضيق على المخبرين ، وأن ميادين عملهم تنكمش ، وان مقومات النجاح فى القرن التاسع عشر تختلف تماما عن هذه الواجبة التوافر فى هذا العصر كما تختلف كذلك الأساليب المتصلة بالعملية الاخبارية ·· مما يذكر بأساليب حجب الأنباء ومنعها عن المندوبين أو تركيزها فى ادارة واحدة هى ادارة العلاقات العامة ، وفى شخص واحد هو مديرها أو المتحدث الرسمى ، أو وكيل الوزارة ·· أو منعها عن مندوب واحد ، هو مندوب الصحيفة المناوئة ، أو صحيفة الحزب الآخر ، أو تلك التى يسود العلاقة بين مندوبها والعاملين بالوزارة بعض الفتور لسبب أو لآخر ·· الى غير ذلك كله مما يقيد حركة المندوب ويحد من نشاطه ، وقد يدفع بعض المندوبين الجدد الى اليأس ، والبحث عن موقع آخر ، وربما عمل آخر غير العمل الاخبارى ··

على الرغم من ذلك كله ، الا أن فى الميدان متسع للجميع ، وان العملية الاخبارية مستمرة ومتدفقة تدفق الحياة ذاتها ، ولن يحــدث أن نتوقف لسبب من الأسباب . غير أن هذه العملية نفســـها تتطلب جهد الأبطال » وتصرفات الحكماء . ونتاج فكر المواهب . وهو هنا : « مثل أى من أصحاب الأعمال الأخرى .. ان الذين يعينونه يختارونه على أســـاس أنه صحيح جسميا ، مستعد عقليا ، سليم معنويا » (١) .

أخبار وطرق وأســاليب

على أننا فى المجال الأخير نفسه ـ مجال حصول مندوبنا على الاخبار ـ انما نفرق بين أنواع عديدة منها .. وذلك من زاوية المجهـود الذى يبذله المخبر فى سبيل الحصول عليها ، وأساليبه الى ذلك ، والطرق التى يتبعها . أن هذه الأنواع هى :

أولا ـ الأخبار العادية التى تكون معروفة على نطاق واسع :

هناك نوع من الاخبار تجد الناس فى منطقة الاختصاص يتحدثون عنه فى جيئتهم وذهابهم وأحاديثهم العامة وهم يحتسون القهوة أو الشاى وهم يقرئون بعضهم الســـلام ، وهم يتبادلون الملفات ، أو يدخلون الى قاعة الاجتماعات ، وقد يكون معروفا حتى على مستوى علاقات الصداقة والود وربما تحدثت به الزوجات أيضا .. وهذا النوع من الاخبار ـ فى الأعم الأغلب ـ هو الذى يتصل بأخبار موظفى الوزارة الخاصة وأهمها بالطبع أخبار علاواتهم وصرف أرباحهم وتنقلاتهم وترقياتهم ورحلاتهم ومعســكرات شواطئهم واحتفالاتهم العامة .. وغيرها ، أى أن ارتباطها بأخبار مجتمعهم يكون أكثر من ارتباطها بالاخبار التى تهم القراء بصفة عامة ..

أننى أذكر عندما فاجأنى صديق نقابى ، باصداره العدد الأول من مجلة نقابته المهنية ، وطلب الى أن أتناول هذا العدد بالشرح والتحليل ، بغية ادخال بعض التحسينات الفنية والتحريرية عليه .. وكان مما أخذته على

(١) L.R. Campbell & R.E. Wolsely : "Newsmen at work", p. 12.

أخبار هذا العدد ٠٠ احساسى بأن جهدا ما لم يبذل من أجل الحصول عليها بل كانت جميعها قريبة من متناول الأيدى ، أو من النوع الذى يعرفه الجميع ٠٠ وعندما طلب الى الانتقال معه ـ من مبنى الصحيفة ـ الى مبنى النقابة لحضور اجتماع لمجلس التحرير ، يحضره النقيب نفسه ، وذلك لتقييم هذا العدد ، قمت على الفور وبمجرد وصولى الى مبنى النقابة توجهت فورا الى عدد من لوحات الاعلانات الموجودة عند مدخلها ، لقد كانت جميع الأخبار التى نشرتها المجلة ـ تقريبا ـ موجودة على هذه اللوحات ، وكانت كثرتها تحمل تاريخا سابقا على صدورها بأكثر من أسبوع ٠

أما ما يمكن قوله عن موقف المحرر بالنسبة لمثل هذه الاخبار العادية فهو :

ـــ التعامل معها على أنها والاخبار الأكثر منها أهمية سواء ، أى بمعرفتها قبل أن تأخذ سبيلها الى الانتشار ، أو الرصد والتســـجيل على لوحات الاعلانات ، أو معرفة الجميع بها ٠

ـــ عدم اهمال ابلاغها للصـــحيفة للنشر فى أبواب الاســـتكمال والاخبار الصغيرة ، أو فى أبواب الاجتماعيات الاخبارية وما يصلح منها للباب المتخصص أو الزاوية التى يقدمها المحرر ٠

ـــ عدم الاهتمام بها اهتماما يفوق حجمها الحقيقى ، أو أن يكون هذا الاهتمام على حساب الأخبار الأخرى المتصلة بنفس منطقة الاختصاص، وانما تفضل عليها وكقاعدة عامة الأخبار التى تمس مصـــالح واهتمامات جميع القراء بصفة عامة ٠٠٠ ولذلك فان بعض المندوبين لا يشغل نفســه بها كثيرا ، بل يدع الغير ينشغل بها ، ويبحث هو عن الاخبار الدسمة ٠

ومن هنا ، فان طرق الحصول على هذه الاخبار هى تلك التى تتصل بمصادرها العادية وفى مقدمتها ادارة المستخدمين أو شئون العاملين وادارة العلاقات العامة ، واللجان النقابية والاجتماعية ولجان النشـــاط الرياضى وغيرها ويندر أن يجد المندوب صعوبة ـ كما قلت ـ فى الحصول على هذا النوع من الاخبار القريبة من أيدى جميع المندوبين بل وجميع العاملين ٠٠

«ومن ثم فان الحصول عليها لا يتطلب جهدا كبيرا ولا يعتبر مجالا للمواهب أو لاختبار قدرة المحرر على الحصول عليها ٠٠ ومن هنا فان المندوب القديم يمكن أن يترك ميدانها للمندوب الجديد الذى تمضى خطواته الأولى فى حقل العمل ، بمصاحبة المندوب القديم نفسه وكوسيلة للتعرف على ميدان عمله ، وحيث كان قد فعل ذلك ـ قبل أن ينتقل الى عمله بمنظمة الأغذية والزراعة، مندوب صحيفة النيل السابق مما أعطى الفرصة للمندوب الحالى لكى يتمكن من معرفة مسرح الحدث الاخبارى وأشخاصه وأبطاله ونجومه وطرقه ودهاليزه أيضا ٠»

ان هذه الأخبار العادية والتى تكون معروفة للجميع بمالا يتطلب بدل جهد كبير أو استخدام أسلوب ما من الأساليب الميدانية من أجل الحصول عليها هى من مثل (١) :

« معسكر على شاطىء بلطيم »
« للعاملين بوزارة الزراعة »
« حركة ترقيات العاملين بالزراعة »
« تصدر الاسبوع القادم »
« السبت القادم »
« انتخابات اللجان النقابية »
« للعاملين بقطاع الزراعة »
« نقل ادارة المحاصيل بوزارة الزراعة »
« الى مبنى جديد بميدان الدقى »
« مشكلات العاملين بقطاع الزراعة »
« مناقشتها فى مؤتمر خاص »
« يبدأ أعماله السبت القادم »

ثانيا ـ الأخبار الهامة ذات الطابع الرسمى والتى يراد لها أن تعرف:

هناك بعض الأخبار التى تختلف عن السابقة من عدة وجوه ، ولاسيما أهميتها ، وطابعها الرسمى العام ، كما أنها تشكل المحصول الأوفر والاكبر

---

(١) من تحرير المؤلف ولزيادة الوضوح والدلالة وهى ليست بأخبار حقيقية ٠

من نشاط الجهاز ، والأقرب الى طبيعة عمله ونوعيته ، وارتباطه بصالح الجمهور ٠٠ ومن هنا فان أغلب الأجهزة انما تحاول السيطرة الكاملة على هذه النوعية من الأخبار ، حتى لا يتسرب منها خبر فى وقت غير مناسب ، أو ظروف غير ملائمة للنشر ، أو مخافة اكتشاف بعض الثغرات أو المواقف السلبية للجهاز تجاه مصالح الجمهور ، ولأن بعض القيادات تشك كثيرا فى نوايا المندوبين ، وبعضها الآخر يرى أن يتخذ أسلوب تجميع كل ما يتصل بالجهاز فى يده ، ومن ثم فانه يعتبر أخبار الجهاز ملكا خاصا له ٠٠ لاينبغى أن يطلع عليه الصحفيون الا فى الوقت الذى يراه مناسبا ، وبالشكل الذى يريد ، وعلى الصورة التى يراها هو اكثر مناسبة لتحقيق مصالح الجهاز ، قبل الصحيفة والقراء ٠٠ ومن ثم فان ما يريد له أن يعرف من هذه الاخبار انما يعرف بالنسبة لجميع المندوبين ، وتكون تفاصيله على مرأى ومسمع من الجميع بل والى الحد الذى يمكن الا يجشم المندوب مهمة الحضور الى الجهاز ، وانما يقوم الجهاز نفسه بارسال الخبر أو مجموعة الأخبار اليه٠٠

وهكذا تجد فى بعض الأحيان احدى السيارات التابعة لمثل هـــذه الأجهزة وهى تقف أمام دور الصحف فى انتظار مندوب العلاقات العامة أو مكتب الصحافة الذى يوجد داخل مبنى الصحيفة باحثا عن مندوبها بالجهاز فاذا لم يجده بحث عن صديق ، أو مندوب آخر ، وربما انتهى به الأمر الى أن يترك الأخبار أو النشرة كلها التى تحملها بمكتب سكرتير أو سكرتيرة رئيس التحرير أو رئيس قسم الأخبار ، وربما بمكتب الاستعلامات نفسه ٠٠ ثم ينتقل من هذه الصحيفة الى أخرى ، والى ثالثة ورابعة ، وقد يمضى فى طريقه الى محطة الاذاعة ، وبعض مكاتب وكالات الأنباء المحلية أو العالمية ، اذا كان هناك ما يتطلب ذلك ٠

والواقع أن أهم الأساليب التى تحكم بها هذه الأجهزة سيطرتها على أخبارها هى :

— تجميعها فى يد موظف رسمى مسئول واحد هو وكيل الوزارة أو « المتحدث الرسمى » أو « مدير المكتب الصحفى » ٠

— تجميعها فى مكتب الصحافة ، أو العلاقات العـــامة أو مكتب الوزير نفسه ٠

— قصرها على الأخبار التى يقدمها الجهاز فى نشرته الصحفية. التى يقوم باعدادها اى من هذه الأجهزة السابقة ٠

— اتباع نظام المؤتمر الصحفى الذى يعقد فى مناسبات اخبارية. هامة ٠٠

ومعنى ذلك اننا أمام حالة أخرى من حالات « شـــيوع المعرفة » أو « عموميتها » بالنسبة لجميع المندوبين الذين يعرف كل منهم الخبر الهام ، قبل الآخر بدقائق أو فى نفس الوقت ، مما يهدد بأن تكون جميع الصحف عبارة عن نسخة واحدة بأسماء مختلفة ، متشابهة الأخبار الى حد بعيد ، خاصة عندما تتكرر هذه الظاهرة من جهاز لآخر ٠

هذا ما يبدو على السطح ، وبالنسبة للطلاب والدارسين والمتدربين الجدد ٠٠

ولكن مندوبنا — مندوب صحيفة النيل — وقد اكتسب خبرة كبيرة بمثل هذه الظواهر والمواقف ، انه لا يتركها وبأى حال من الأحوال لكى تفت فى عضده ، أو يستسلم لرغبات أو مقاصد قيادات الجهاز ، حتى وان أبدى ذلك فى العلن ، ولكنه ، بينه وبين نفسه ، وكأى مندوب آخر مجرب ، وخبير بميدان العمل الأخبارى يعرف اكثر من طريقة للتصرف ، واكثر من أسلوب لاثبات ايجابيته ٠

— فهو بادىء ذى بدء ، وكقاعدة أساسية يستبعد من ذهنه تماما فكرة الاكتفاء بهذا الخبر الذى قام بتسليمه اليه ، أو الى غيره بالصحيفة. مندوب هذا الجهاز ، الا أن يتخذ منه قاعدة انطلاق لغيره من الأخبار ٠٠ بل أن أسلوب الاهتمام بهذا الخبر وتوزيعه يجعل من المندوب المدرب يفكر فيه كثيرا ، ويحاول أن يقرأ ظلاله وأبعاده ويقوم بتحليل سريع لسطوره ، وما بين السطور ، خاصة عندما يشتم منه رائحة غير عادية ، يتبعها ممسكا بالخيط الأخبارى ، حتى يصل عن طريقها الى ما هو أكثر من هذا الخبر أهمية ، وربما أكثر تفصيلا أيضا ٠

— وما يصدق هنا بالنسبة للجـزء ، يصدق أيضا بالنسبة للكل ، وأعنى به هنا ، النشرة الصحفية ذاتها ، أو نشرة العلاقات العامة والتى

يكون موقف مندوب صحيفة النيل منها ، ومواقف جميع مندوبينا ، وربما جميع مندوبى الصحف الأخرى هو نفس موقفه ومواقفهم من الخبر السابق ٠٠ عدم النظر اليه كخبر صالح للنشر المباشر وعلى حاله ، وانما اتخاذه كقاعدة انطلاق ، أو البحث عن الاخبار الكامنة من ورائه ، غير المشربة بروح الدعاية للجهاز والاعلان عن أنشطته على أى شكل من اشكال (١) ٠٠

ـــ وأما بالنسبة لبيانات وتصريحات الوزير أو وكيل الوزارة أو المتحدث الرسمى أو مدير المركز الصحفى ، فان من باب الذوق الصحفى ، واللباقة ، والديناميكية المهنية ، والحكمة أيضا أن يقبلها المندوب ، وبصفة مؤقتة ، ريثما ينتهى الاجتماع ، أو المؤتمر الصحفى ، ثم يواصل هو عن طريق جهوده الخاصة وباستخدام حسه الصحفى ، البحث عما يكمن وراء هذه الأخبار والتصريحات ، وعما يمكن أن ينبثق عنها ، أو يتوالد منها من أنباء أكثر أهمية ٠

ـــ وحتى بالنسبة للحفلات والمناسبات والزيارات الهامة الجماعية، من تلك التى يخرج فيها المندوبون ليعمل كل منهم على مرأى ومسمع من الآخر ٠٠ ان مجالات استخدام الموهبة فى هذه الحالات وكذا تلك التى تعكس خبرة المندوب وحركته ، وحسن تصرفه ، تكون مفتوحة أمامه على مصراعيها حيث يستطيع أن يختار الوقت المناسب للانفراد بشخصية هامة ويقوم بالتصرف المناسب ، فى غفلة من الآخرين ، حتى يتمكن من الحصول على ما لم يحصل عليه غيره منهم ، أو ينفرد هو بخبر من الأخبار ٠٠ حتى وأن تطلب الأمر أن يسبقهم الى نفس المكان وعلى نفقته الخاصة ، أو ترك الحفل كله للحظات ، أو مغادرة الوليمة التى أقامها المحافظ للانفراد بهذه الشخصية أو تلك ، أو ترك المدينة كلها قبل انتهاء بعض المراسم والعودة مع شخصية كبرى ـ الى العاصمة ـ من تلك التى ترتبط بالحدث نفسه عن قرب ، والحصول منها ـ فى الطريق ـ على عدد من الأخبار الهامة ، التى تفوق تلك التى يحصل عليها الزملاء الذين ما يزالون يوجدون بالحفل ، كما قد يصل هذا البعض الى حد أخذ سياراتهم حتى يعرقل وصولهم ، أو

---

(١) رجاء العودة الى الباب الثالث : « المصادر الخارجية » ٠

افساد جهاز التليفون الوحيد بعد أن يملى هو الخبر على صحيفته ، أو وضع لافته صغيرة عليه تبين انه معطل ، او على كابينة التليفون كلها ٠

وهكذا نجد أن مندوبنا ، يستطيع بما يملك من حس اخبارى وتجربة ميدانيه واسعة ، ان « يفلت » من قبضة رسمية الخبر ، ومن الحصار الذى يفرضه عليه أو يضربه حوله الرسميون ، أو الزملاء ، وأن يعرقلهم أيضا ٠٠

وكثيرا ما يشاهد مندوبنا يحضر وحده الى المكان ـ مكان المناسبة أو الحفل او المؤتمر ـ ثم يغادره بعد وقت قليل ، وربما حتى قبل بداية البرنامج الرسمى ، بعد أن يكون قد حصل على المطلوب ، ولا يهم هنا أن يكون المطلوب « كما » كبيرا من الأخبار من تلك التى يحصل عليها من هم عند أول الطريق ولكن قد يكفيه الحصول على خبر واحد ٠٠ ولكنه الخبر الذى تفوق أهميته مائة خبر ٠٠ هكذا فى بساطة ، وربما دون أن يشعر بمجيئه أو مغادرته بعض الزملاء أنفسهم ، أو دون أن يستأذن فى المغادرة ، بما يشعر بعضهم بأنه ما يزال متواجدا فى مكتب من المكاتب، أو قاعة من القاعات٠٠وهكذا٠

وقبل أن نوضح كيف ؟ ، وما هى وسائله الى ذلك ؟ ـ مما تتحدث عنه فقرة قادمة باذن الله ـ نقدم عددا من هذه النوعية من الأخبار الهامة ، ذات الطابع الرسمى ، والتى تعرف على مستوى جميع المندوبين ، أو بالنسبة لهم فى وقت واحد ، لأنها ـ على الأقل ـ يراد لها أن تعرف لتدلل على نشاط هذا الجهاز وأى جهاز عامل ، وغير خامل ٠٠ أنها من مثل : (١).

« وزير الزراعة يبدأ غدا جولة بحقول القطن تستمر أسبوعين »
« ١١ خبيرا فى مقاومة الآفات يصحبهم الوزير فى جولته بتسع محافظات ».
« اجتماع شهرى لوزير الزراعة بمديرى المحافظات لبحث مشكلاتها ».
« الاجتماع يعقد بديوان الوزارة ويحضره جميع الوكلاء ».
« احتفال كبير يقام اليوم بوزارة الزراعة بمناسبة عيد الفلاح ».
« جوائز لأوائل المنتجين يسلمها الوزير وأعضاء لجنة الزراعة بمجلس الشعب ».

---

(١) من تحرير الباحث ايضا لزيادة الوضوح والدلالة ، وعلى افتراض أنها سوف تنشر على فترات متباعدة ٠

ثالثا ـ أسلوب المتابعة الاخبارية التقليدية : (١)

ويمكن أن نطلق عليه أيضا أسلوب « المتابعة البسيطة » أو « المتابعة غير الفنية » وذلك للتفرقة بينه وبين أساليب أخرى للمتابعة ، نتحدث عنها فى حينها ٠

أن أسلوب المتابعة هنا يأخذ شكلا بسيطا للغاية ، ويشبه فى كثير من الأحوال الأسلوبين السابقين وعلى وجـــه الخصوص ، فى أن الخبر كان معروفا من قبل ، ثم فى أن المتابعة تتم بطريقة عادية وتقليدية وربما بطريقة تلقائية أيضا تختلف تماما عن طريق المتابعـــة الفنية التى تعكس المواهب والجهود الخارقة والعزيمة التى لا تقهر للمندوبين ٠٠

وهذا الأسلوب نفسه ينقسم الى ثلاثة أقسام :

ـــ **القسم الأول هو المتابعة المكتبية العادية** وأبرز صورها تلك التى يقوم بها قسم الترجمة من متابعة للاخبار العالمية الكبرى التى يكون لها صفة الاستمرار والتى ترد برقياتها من يوم لآخر ، وربما فى اليوم الواحد عدة مرات ، وهكذا لعدة أيام ، أو أسابيع ، وربما لعدة شهور ومن أبرزها خلال الشهور الأخيرة :

« أحداث لبنان والتى يشترك فيها أكثر من طرف وتطوراتها المختلفة ـ أحداث انتقال السلطة فى هدوء من العسكريين الى المدنيين بالســـودان الشقيق ـ أحداث إنفجار المفاعل الذرى السوفييتى فى تشرنوبيل ـ أحداث الثورة فى نيكاراجوا ـ الإنقلابات العسكرية العديدة التى شهدتها القارة الأفريقية وخاصة فى أوغندا ـ الصراع بين الوطنيين والسلطة الحاكمة البيضاء فى روديسيا ـ محادثات الحد من الأسلحة الإستراتيجية ـ موجات البرد فى أوربا ـ اختراق عملاء المخابرات الاسرائيلية لبعض المواقع المهمة فى الولايات المتحدة الأمريكية ٠٠٠ الخ » ٠

---

(١) هذا الاسلوب يتناوله مرة أخرى الحديث خلال الفصل القادم ، من زاوية جديدة أكثر تطورا وحرفية ٠

وصحيح أن عناصر الأهمية الكبرى والمفاجأة والاثارة أيضا قد تكمن فى هذه الأحداث وقد تتوزع بين يوم وآخر ، وكلها ـ على الرغم من ذلك ـ تدخل متابعتها ضمن اطار المتابعة التقليدية البسيطة ، والتى قد يقوم رئيس قسم الترجمة بتخصيص محرر مترجم واحد لمتابعتها اليومية ٠٠

كذلك فان هناك النوع المكتبى الآخر الذى قد يقوم به مندوب معين فى أحوال معينة ، وهو جالس فى مكتبه وعن طريق التليفون وحيث يشكل ذلك واقعا بالنسبة لعدد غير قليل من المندوبين ومما نرفض ـ بشدة ـ تكراره الا فى أحوال قليلة نادرة ، بل الصحيح أننا لا نحبذ اللجوء الى هذا النوع من أنواع المتابعة ، أو تنفيذ المواد التحريرية الأخرى بصفة عامة ، الا اذا كان ذلك على سبيل اجراء الاتصالات المبدئية ، وتحديد المواعيد ، وما الى ذلك ٠

ـــ **القسم الثانى ، هو المتابعة الميدانية فى أبسط صورها والتى يمكن التعبير عنها بأسلوب الاستكمال الاخبارى البسـيط** ٠٠ حيث تضيف الى الخبر القديم والمعروف والذى سبق نشره فى صحيفتنا ـ الذيل ـ ما جد عليه أمس لينشر فى عدد اليوم وما يستجد عليه اليوم لينشر فى عدد الغد ٠٠ وهكذا ، دون أن يكون للخبر أكثر من بعد خفى أو من تلك الابعاد التى تتطلب بحثا ميدانيا كبيرا ، ونشاطا مهنيا واسع النطاق ٠

ومن أبرز هذا النوع من أنواع المتابعة الأخيرة والذى نشرته الصحف المصرية ، وبعضه استمر نشره لعدة أسابيع وبصورة منتظمة :

« الأنباء المتتابعة التى تعكس سوء الأحوال الجوية لعدة أيام متتالية ـ العمولات التى دفعتها بعض الشركات لعدد من المصريين ـ أخبار المـــدن الجديدة ـ العمل فى كوبرى ٦ أكتوبر وخاصة فى شارع الجلاء ـ أخبار الدورى العام لكرة القدم وكأس مصر ـ امتحان الثانوية العامة ونتيجته وقبول الأوراق بمكتب التنسيق والقبول بالجامعات ونتائجه عامة ـ انتخابات مجلس الشعب » وغيرها ٠٠

ـــ **القسم الثالث هو اسلوب « متابعة الطرائف المستمرة »** : وذلك

مثل متابعة اخبار الاطباق الطائرة وظهورها فى أكثر من مـــكان والذين يحاولون ضرب الأرقام القياسية فى البقاء لأطول فترة ممكنة بدون تناول الطعام ، أو فى قفص مع عدد كبير من الحيات السامة ، وكذا أخبار التوائم الملتصقة واطفال الانابيب وحيوانات التجارب التى تدور حول الأرض بواسطة الصواريخ وهدم قصر العينى والعثور على بعض الاثار تحت انقاضـــه. والقصص التى تدور حول ذلك » وغيرها ٠٠

وفى جميع هذه الأخبار وغيرها ، لا يحتاج الأمر الى أكثر من هذه المتابعة التقليدية البسيطة ، والتى يمكن أن تتم يوميا ، وبصـــورة حجز مساحة دائمة ، صغيرة او كبيرة لهذا الخبر أو ذاك ، مما يصل عن طريق المبرقات الكاتبة ، أو متابعة المندوب الجديد ـ فى أغلب الأحوال ـ دون أن يتطلب الأمر معالجة من نوع خاص ، أو استخدام المحرر لجهد غير عادى ، الا فى الاحوال القليلة ٠٠

على أننا لا نترك هذه المتابعة نفسها دون تقديم مثال لكل قسم منها ، وذلك مما نشرته الصحف المصرية والعربية ، ولكننا فى تقديمنا لها انمـــا نحاول أن نبعد ـ هذه المرة ـ عن منطقة اختصاص مندوبنا السابق الى بعض الأنواع الأخرى ، ولنبدأ بالنوعية الثالثة فالثانية فالأولى ٠

فبأسلوب متابعة الطرائف المستمرة ما نشرته صحيفة « الأخبار » المصرية عن هدم قصر العيني ٠

وبأسلوب المتابعة الميدانية البسيطة ما نشرته صحيفة « الأهرام » المصرية عن احدى موجات البرد ٠

وبأسلوب المتابعة المكتبية العادية ما نشرته صحيفة « الاتحاد » عن احداث المفاعل الذرى السوفيتي المنفجر « تشرنوبيل » ٠

بدأ البحث عن آثار قصر العيني
اكتشاف نفق أرضي يعبر النيل فى جامع صلاح الدين بالمنيل

رجحت لجنة كلية الآثار التى قامت بجولة استكشافية بين مبانى قصر العينى وسراديبه وجود نفق أرضي يعبر النيل ليصل بين مبني القصر ومبنى التكية الخاصة به الموجودة خلف جامع صلاح الدين بالمنيل مثل سراديب

القصور الفاطمية بالقاهرة والتى تربط بين جامع الصالح طلائع والقصور الزاهرة ٠

وتبدأ اليوم ثلاث لجان عملها فى البحث والتنقيب عن آثار قصر العينى لمدة ٢٥ يوما ٠٠ اللجنة الأولى من أساتذة كلية الآثار٠٠والثانية من خبراء مركز تسجيل الآثار ٠٠ والثالثة من خبراء متحف التاريخ الطبى ٠

البرد يبلغ اقصاه اليوم
تساقط الثلوج مع أمطار غزيرة فى دمياط

يتوقع خبراء الارصاد الجوية أن تبلغ الموجة الباردة أقصاها اليوم حيث تنخفض درجة الحرارة فى القاهرة الى حوالى ١٢ درجة بانخفاض درجتين عما كانت عليه بالأمس لتصل فى حدها الأدنى الى ٥ درجات ، كما يتوقع الخبراء طبقا لخرائط الطقس سقوط أمطار رعدية على السواحل وكذلك احتمال سقوط أمطار على القاهرة ويرجع السبب فى هذه الموجة الباردة الى وصول كتلة من الهواء البارد الى جو مصر من شمال تركيا وهى كتلة هواء بارد تعتبر امتدادا لموجات البرد التى تسود أوروبا هذه الأيام ٠

وتشير تنبؤات خبراء الارصاد أن يبدأ التحسن التدريجى فى حالة الجو ابتداء من غد الأربعاء ٠

كما تعرضت الاسكندرية طوال يوم أمس لعاصفة شديدة مصحوبة بانخفاض فى درجة الحرارة وأمطار على فترات متقطعة ، وقد أغلق بوغاز الميناء منذ الساعة التاسعة صباحا ، بعد أن بلغت الرياح ٦٠ كيلو مترا فى الساعة وزاد ارتفاع الموج الى ٥ أمتار ٠

وتعتبر هذه العاصفة امتدادا لنوة تعرف محليا باسم نوة عيد الميلاد وقد جاءت هذا العام متأخرة عن موعدها يومين ٠

ويتوقع خبراء الارصاد البحرية أن تستمر هذه العاصفة لتصل بنوة الفيضة الكبرى ، وهى من أنواء الشدة الخطيرة ٠

بدء الاستعداد لتشغيل بعض مفاعلات تشيرنوبيل وانباء عن تسرب مياه مشعة من المحطة

موسكو ـ وكالات الأنباء تجرى الاستعدادات حاليا ، لتشغيل بعض مفاعلات محطة تشيرنوبيل السوفييتية التى تعرضت لكارثة نووية مؤخرا

وصرح أحد مهندسى المحطة المنكوبة أن المفاعلين (١) و (٢) اللذين توقف تشغيلهما فور وقوع الكارثة فى ٢٦ أبريل الماضى هما الآن محـــل « مراجعة شاملة » ٠

وأكد مسئولون سوفيت متعددون خلال الأسابيع القليلة الماضية أن هذين المفاعلين سيعاد تشغيلهما بدءا من الخريف القادم ٠

ويذكر أن الحادث قد وقع فى المفاعل ٤وقد تأثر المفاعل (٣) المجاور بالحريق الأولى فأصيب بتلفيات ٠ وذكر الفنى السابق ان المفاعل الثالث الذى توقف تشغيله رسميا خلال الأيام التى أعقبت الكارثة قد تم تنقيته من التلوث الاشعاعى ٠ وعلى صعيد آخر حدث تسرب كبير لمياه مشعة منذ بضعة أيام فى المحطة النووية ذكرت ذلك أمس صحيفة « كومسومولسكاي برافدا » الناطقة باسم الشباب الشيوعى السوفييتى وقد نتج الحادث عن اهمال أحد سائقى السيارات حيث حدث نتيجة لقطع فى القناة التى تستخدم لتسريب المياه المتراكمة تحتالمفاعل رقم (٤) ٠

وأوضحت الصحيفة ان المياه تفجرت « بقوة هائلة » بسرعة ١١٠ لترات فى الثانية ، وقد توجهت على الفور ٤ سيارات اطفاء لمحاولة التحكم فى تسرب المياه ولكنها لم تفلح فى هذه العملية الا بعد المحاولة الرابعة ، ولم توضح الصحيفة المدة التى استغرقتها العملية ولا كمية المياه المتسربة٠

وأوضحت الصحيفة أن الأسوأ من ذلك أن رجال الاطفاء كانوا مبتلين بالمياه ولكنهم لم يغادروا المكان لادراكهم مدى خطـــــورة الموقف بعد أن أصلحوا الاعطال واضافت الصحيفة أن الفحوص الطبية التى أجريت بعد ذلك على رجال الاطفاء الأربعة لم توضح وجود أى شىء غير عادى ٠

رابعا - الأخبار من وراء الحواجز :

هل يمكن أن تصدر صحيفة فى احدى القرى المصرية صغيرة الحجم قليلة العدد ؟ هل يمكن ان تصدر صحيفة لتكون مرآة لنجع واحد فقط من مئات النجوع الصغيرة المنتشرة فى صعيد مصر ؟

أنها مسألة صعبة للغاية .. فحتى اذا افترضنا أن أهالى هذه القرية أو هذا النجع البعيد قد تمكنوا من القضاء على الأمية تماما ، فأغلب الظن انهم سيقبلون على قراءة صحف المحافظة « الصحف الاقليمية » - أن كانت هناك - وصحف القاهرة وربما يؤدى ذلك الى كساد سوق صحيفتهم .. ما لم يبذل القائمون عليها جهدا مضنيا .. كيف ؟

ذلك لأن جميع الأخبار الهامة فى هذه القرية تكون معروفة تماما .. فهى عبارة عن عدة بيوت متناثرة ، يقوم فى وسـطها بيت كبير هو بيت العمدة ، وبيت أقل حجما هو بيت شيخ البلد ، ويقع عند أولها مبنى الجمعية الزراعية تجاوره نقطة الشرطة ، وهناك ثلاثة من « البقالين » أحدهم هو مأذون القرية نفسه الذى أتم بنجاح دراسات « المأذونية » وهو يضع دفاترها جوار دفاتر التموين من زيت وسكر وشاى ..

وجميع وجوه القرية معروفة ، وبامكان أى طفل بها أن يقودك - كمرشد سياحى - ويقدم لك كل بيت واسم صاحبه وعدد عائلته .. وكم يمتلك من القراريط والاطفال وكم تمتلك زوجته من الأوز والدجاج أيضا ..

فى هذا المناخ ، يصعب العثور على خبر لا يعرفه الجميع ، أو يكون مجهولا لديهم بصورة أو بأخرى .. فعندما تقف سيارة الاتوبيس الوحيدة التى تمر بالقرية ، فجميع من يصعد اليها أو يغادرها يعرفهم هذا الطفل أيضا أما الغريب فله « هيئة جديدة » وصورة غريبة ، ورائحة غريبة أيضا ، تعرفها حتى كلاب القرية وتتشممها عن بعد فتتجمع سريعا وتطارده بنباحها الذى قد يزيد من لفت أنظار القرية كلها اليه .

واذا جاءت سيارة جديدة ، فالكل يشاهدها ، بل قد يطاردها الأطفال والكلاب أيضا ..

واذا انقطع وصول المياه النقية الى الصنبور الوحيد ، فالكل يعانى وفى نفس الوقت من هذا الانقطاع واذا تأخر وصول السماد أو البذور الى الجمعية التعاونية فالكل يعرف ٠

واذا خطب شاب فتاة ، فربما يعرف جميع أهل القرية النبأ قبل وقوعه بالطريق العائلى ٠

واذا توفى فرد من أفرادها فالقرية كلها تخرج فى جنازته ٠

واذا حدثت مشاجرة فانها تقع تحت أنظار الجميع ٠

والكل يلتقون أمام دوار العمدة ، وفى شارع القرية الوحيد ، وفوق المصاطب وفى ساحة الجمعية والنادى الريفى ، وفى المسجد ، وربما على شاطىء الترعة فى الليالى المقمرة ٠٠

وهكذا ما أن يقع أى حادث ، حتى ترى القرية جميعها تعرفه ، وتكاد تسمع أصداءه وهى تتردد هنا وهناك ومن هنا ، فانه يصعب تماما اصدار مثل هذه الصحيفة ، مالم تتجه الى أسلوب آخر من أساليب الاصـــدار وسياسة نشر معينة ، ونوعية معينة أيضا من المواد ٠٠ ولذلك قلت أن من السهل أن يتركها أبناء القرية ـ من القــــراء ـ الى غيرها من الصحف « العربية » ٠٠ هذا اذا وجدت هؤلاء القراء أو وجدت الشــخص المغامر بماله والذى يصدرها حتى ولو كانت صحيفة حائط ٠٠ أما اذا جـــرب « المجلس القروي » ـ مثلا ـ انشاء محطة اذاعية « قروية » فان الأخبار القروية فيها ستشهد انصرافا كبيرا من المستمعين ٠٠ لأن جميعهم يعرفها ٠٠

وهناك ، فى تاريخ الصحافة العالمية ، صورة شـــديدة الشبه بهذه الصورة الأخيرة ، وذلك عندما تأخر بروز أهمية الصحافة كوسيلة نشر فى « المستعمرات الأمريكية » وحتى بعد أن انشأت جامعة « هارفارد » لمطبعتها الشهيرة عام ١٦٣٦ فان أول نشرة ـ ولا أقول صحيفة بالمعنى الكامل ـ لم تر النور الا بعد مرور ما يقرب من نصـــف قرن وذلك عندما وافق مجلس مستعمرة « ماساشوستيس » على اصدار : « الحالة الحاضرة للشئون الانجليزية الجديدة "The present state of the New English Affairs عام ١٦٨٩ ٠٠ ثم تبعتها بعض نشرات المستعمرات الأخرى وحتى صدور

الصحيفة الأولى - بالمعنى المفهوم لكلمة صحيفة - « الأحـــــداث العامة public occurences » والتى اصدرها فى ٢٥ سبتمبر عام ١٦٩٠ « بنجامين هاريس » وكان لتأخر بروز الصحافة عامة والدور الاخبـــارى خاصة عدة أسباب بينها انشغالمجتمع المعسكراتفى اقامة مراكز التجمعات - التى تحولت بعد ذلك الى مدن - والحروب مع السكان الأصليين ولأن أكثرهم كان من الذين ارادوا بالهجرة تحقيق كسب سريع ومضمون وهو ما لم تكن الصحافة تحققه فى ذلك الوقت بالشكل الذى أرادوه ، ومن ثم اندفعوا يصطادون الابقار ويستأنسون الخيول البرية أو يزرعون ويبحثون عن الذهب ، كما أن صعوبة نقل المطابع وغلاء أسعارها - جميعها - كانت تشكل بعضا من هذه العقبات ..

ولكن كان هناك ذلك السبب القوى والمباشر والمتمثل فى صـــغر حجم هذه المستعمرات والمدن الأولى ، بما يجعل من جميع سكانها شهود عيان للواقعة أو الحادثة ، على النحو الذى يذكر بالقرى والنجوع المصرية .. ومما جعلهم يستعيضون عن انشاء الصحف ، وبالاضـــافة الى الأسباب الأخرى ، وبالاكتفاء بقراءة الصحف الانجليزية والأوربية القادمة من الوطن الأم ، بل اعادة طباعتها « أمريكيا » ..

فالحريق كله يشاهده الأهالى بالعين المجردة .

وهجوم الهنود الحمر على المستعمرة يشترك الجميع فى مواجهته حتى النســـاء .

وطلقة واحدة من مسدس تجعل الناس يخرجون الى الشارع الوحيد يستطلعون السبب .

ووصول عربة البريد أو عدد من المهاجرين الجدد أو كتيبة من الفرسان أمور يحسها الجميع ..

والمستعمرة كلها عبارة عن شارع واحد تقع على جانبيه عدة بيوت خشبية يقوم بينها مكتب الشريف وداخله السجن ، والبنك والحلاق والحداد والفندق الوحيد الذى يعتبر طابقه الأول بمثابة ملهى للمستعمرة والمحـــل الذى يبيع كل شىء ابتداء من « الدبوس حتى المسدسات وطلقات الرصاص » وهكذا على النحو الذى تصوره وباثارة السينما الأمريكية وافلام رعاة البقر

والمسلسلات التليفزيونية ·· وحيث تبدو الحاجة غير ماسة ، أو ملحة الى وجود صحيفة ، واذا وجدت فهى فى موقف صعب ، لأن الجميع يلعبون الدور على خشبة المسرح والجميع أبطال المسرحية ، وهم شهودها أيضا ·

بهذه المقدمة الطويلة ، أردت أن أقول من واقع معاصر ، وله صورته التاريخية المشابهة ، أن الأخبار التى تنشرها مثل هذه الصحيفة - اذا صدرت - فى القرية أو المستعمرة ، فانها ستكون مثل هذه الأنواع القريبة من أيدى المندوبين ، والتى لا تحتاج الى جهد كبير فى الحصول عليها ، وحتى تتبعها ، فانه يتم بطريقة تقليدية وبسيطة ··

ولكن « الموقف الصعب » الذى تواجهه هذه الصحيفة ، والمتمثل فى « عمومية المعرفة » بالنسبة لأنبائها يمكن أن يجتازه القائمون على اصدارها عن طريق استخدام عدة أساليب تستند الى القاعدة الاخبارية الأساسية ، والتى يرتكز اليها العمل الاخبارى فى مجموعه ، وهى البحث عن الاخبار التى لا يعرفها أحد ، الأخبار المجهولة التى تختفى وراء الحواجز والاسيجة والستائر ، أو يضعها البعض داخل « الاحراز » ، أو يوصدون دونها جميع الأبواب ·· والنوافذ أيضا · وكذا التفاصيل الهامة ، التى ترتبط باندلاع الحريق ، والتى تكمن وراء هجوم الهنود الحمر وخبر اتفاقية السلام معهم لم يجف مداده بعد، وتعطل عربة البريد ووفاة جوادين من جيادها·· تماما كما تتصل بحالات « غش » السماد ، وبيع البذور فى السوق السوداء ، ووجود جثة على شاطىء الترعة أو وسط أعواد الجبل الأخضر وهو التعبير الذى يطلقه أبناء صعيد مصر على حقول الذرة التى تمتد امتدادا كبيرا ، ويكون ارتفاع سيقانها بمثابة أحد المؤشرات لبدء « موسم » الأخذ بالثأر ، حيث يسهل الاختفاء والترصد وللتفرقة بينها وبين الجبل العادى الأصفر ··

·· واجتياز هذا الموقف الصعب يتطلب العمل وفق أسلوب معين ، وباحساس معين ، وبروح معينة أيضا ·· وجميعها قوامها البحث الدائم والشاق واستخدام أقصى طاقة من الموهبة والخبرة ، فى سبيل الحصول على مثل هذه الأخبار ، تلك الاخبار الحقيقية البعيدة المنال والتى يقال عنها : « ان الخبر الجيد يظهر كالتبر بين كوم الوحل» » (١) ، كما يقال أيضا :

(١) ب· دينوابية ، ترجمة عبد العاطى جلال : « الصحافة فى العالم »ص:١١ ·

« ... اما الخبر الهام فيجب فى اغلب الأحيان البحث عنه » (١) أو كما يقال عن المخبر نفسه : « ... وهو يكشف عن الأخبـــار لأنه كان محبا للاستطلاع فيما وراء الوقائع التى كشفت له فى البداية » (٢) . كما أن الأخبار نفسها « لو كانت كلها تأتى فى سلة جاهزة للاستعمال كأنها هدية رشيقة من هدايا عيد الميلاد لفقدت عملية جمع الأخبار كثيرا من المتعـــة والبهجة (٣) .

ذلك لأنه ، وعلى افتراض وجود صحيفة المستعمرة الأمريكية ، والقرية المصرية .. فان المخبر التابع للصحيفة الأولى - وربما يكون هو أيضـــا طابعها وناشرها - لم يكن ينتظر الى أن يأتى اليه أحد بالمخبر اليقين الذى يكمن وراء اندلاع الحريق أو هجوم الهنود الحمر أو وفاة جواد عربة البريد وانما كان عليه أن يبحث ، وأن ينتقل من مكان الى مكان ومن شخص الى آخر وأن يستخدم تجاربه ومواهبه وعلاقاته وحسه الصحفى حتى يعرف أن أحد المجرمين المحترفين ، الذين استأجرهم صاحب الأرض المجاورة - والذى يطمع فى الاستحواذ على أرض جار له - كان هو الذى ألقى الزيت على أعواد القمح الجافة وأضرم النار بها . وان « عصابة » تقوم ببيع السلاح للهنود الحمر كانت هى وراء خرقهم للاتفاقية لأن من صالحها أن تظل الحرب قائمة بين المهاجرين الجدد والسكان الأصليين حتى يحتاج كل طرف الى بضاعتها وتتضاعف أسعارها وان وراء تأخر عربة البريد ووفاة جوادها مشاجرة وقعت بين قائدها واحد الركاب من المخمورين والذى أطلق رصاصه من مسدسه أخطأت قائد العربة وأصابت الجواد ..

أما مخبر صحيفة القرية ، فانه هو الآخر ، لن يجلس فى انتظار من يضع له النقاط فوق الحروف ، ويجيب على علامات الاستفهام العديدة التى تعلو وجوه أهل القرية ، وحتى اذا حدث على سبيل النكاية بأحد أو الوشاية بآخر أو على سبيل « من رأى منكم منكرا ... » الى آخر الحديث الشريف .. انما يكون عليه أن يبدأ بحثه الخاص وتحرياته الواسعة ، ربما قبل أن يصل خبر وقوع مثل هذه الأحداث الى النيابة نفسها عن طريق « العمدة »

---

(١) المصدر السابق ، ص : ١١ .

(٢) دافيد بوتر ، ترجمة محمد مصطفى غنيم : « مخبرو الصحف » ص : ٦١ .

(٣) فيل أولت ، ترجمة احمد قاسم جودة : « وراء الاخبار ليلا ونهارا » ص:٢٠٠

أو نقطة الشرطة ·· وحتى يصل فى هذه الأمور كلها الى نتيجة من النتائج التى تفيد نشر الخبر ، بطريقة ما ·

وليس معنى ذلك أن يقوم هو بدور الشرطة ، أو النيابة ، أو أن من حقه أن ينشر ما يتوصل اليه وانما يكتفى بان يقوم بمهمة البحث ، وأن يكون فى الصورة ، انتظارا لفرص النشر المواتية التى لا تعرقل عمل السلطات والتى تتم فى حدود قوانين النشر والتقاليد المهنية الواجبة المراعاة ··

فاذا انتقلنا بعد ذلك الى ألوان الصحف الأخرى ، صحف العواصم والمدن الكبرى ، والصحف التى تصدر للبلد كله وللمنطقة جميعها وللناطقين باللغة العربية فى أى مكان ، ومثل صحيفتنا « النيل » ـ لوجـــدنا أنه ، وبالاضافة الى هذه النوعيات السابقة من الأخبار والى طرق الحصول عليها فان هناك هذه الأنواع الأخرى التى تكون أصعب منالا وأبعد من أن تصل اليها أيدى جميع المندوبين ، وأن تقع عليها عيون الجميع على نفس الدرجة من الوضوح ، أو أن يفلح جميع المندوبين ، وفى نفس الوقت فى الحصول على جميع تفصيلاتها ·· خاصة عندما يتطلب الأمر اخفاء هذه الأخبار ، أو العمل على الا يعرفـعنها المندوبـشيئا ، أو حجبها ـ بطريقة من الطرق ـ أو تأجيل نشرها لسبب غير مقنع ، أو اعطاء الخبر لمندوب دون آخر ، وقد يكون خبرا هاما يوقع المندوب الذى لا يحصل عليه فى الحـــــرج الشديد بالنسبة لصحيفته وقرائه ، ومصادره الأخرى ··

ومن ثم ، وبالنسبة لجميع هذه الأحوال ، وغيرها ، فانه يحق للمندوب هنا أن يستخدم طرقه الخاصة ووسائله المهنية ، فى سبيل الحصول على مثل هذه الأخبار ، وحيث أن هذه الوسائل ، هى الأصل والاساس بالنسبة للعمل الاخبارى فى مجموعه ، وهى أيضـــا ـ ومع تقديرنا لدور أجهزة الصحافة والعلاقات ـ الطرق التى ترتبط بشدة بواقع العمل الصحفى الذى لا يعرف الحدود أو السدود أو القيود ، كما لا يعترف ـ فى مجال الاخبار ـ بذلك المخبر الذى يحكم على نفسه بالفشـــل السريع أو البطىء ·· عندما يقتصر فى طرق حصوله على الأخبار على الأساليب السابقة وحدها ، أو عندما يقتصر دوره على تقديم هذه النوعيات التى تسفر عنهـــا ·· دون استخدام لجهد خاص ، واستقصاء ذاتى ·

لقد دخلت مرة – مصادفة – على رئيس تحـرير (١) والتقطت اذنى كلماته الى مندوب احدى الوزارات وفهمت منها أنه يقوم بتأنيبه لأنه لا يحصل على غير هذه النوعيات السابقة والرسمية من الأخبار التى لا تعكس خبرته الحقيقية ، أو ما يتمتع به من موهبة ، واتصالات ، ونفوذ أيضا فى منطقة اختصاصه وأذكر أنه كانت من بين كلمـــات رئيس التحـــرير اليه قوله « باستطاعتى أن أبعث بأى تلميذ صحافة أو بأى ساع فى الصحيفة ليحضر لى النشرة الصحفية ، بل أن مصدريها ليرحبون تماما بارسالها الينا يوميا، وهم يفعلون مع بعض الصحف الأخرى ، وأجهزة وادارات الوزارة » ..

واضيف هنا أن باستطاعة مدير المركز الصحفى ، أو مدير العلاقات ، أو حتى الوزير نفسه ، أن يسجل تصريحاته ومؤتمراته الصحفية ، وان يسجل كل يوم حديثا اخباريا ، ويبعث بالأشرطة حتى مكاتب رؤساء قسم الأخبار والمندوبين .. وقد يرجو ويلح من أجل نشرها على أى شـكل من الأشـــكال .

بل ان بعض قيادات الأجهزة المختلفة قد تبعث بهذه المواد الى اقسام الاعلانات ، وترجو نشرها بأسلوب « الاعلام الاعلانى » ومع عناية شديدة بتحرير مادتها ، ولن تعجزهم وســــائل تحميل تكاليفها على بنود كثيرة بالاضافة الى ميزانية العلاقات العـــــامة نفسها .. وتتضاعف الأهمية ، وتتضاعف المخصصات الاعلانية تبعا لأهمية المادة ، من وجهة نظر هذه القيادات ، كما تتضاعف ، وربما لأكثر من مـــرة اذا كان هذا الجهاز من أجهزة القطاع الخاص وهكذا .

ومن هنا ، وبالاضافة الى ما يمكن أن يتحقق من فوائد باســـتخدام الأساليب والطرق السابقة ، فان مندوب صحيفتنا – النيل – بأية وزارة من الوزارات ، أو هيئة من الهيئات ، أو بأى جهاز من الأجهزة ، لا يعتمد على هذه الأساليب وحدها ، ولا تكون هذه هى طرقه الوحيدة من أجل الحصول على الأخبار ، بل أنه لا يقنع بنوعيتها – دون اغفال كامل لها – وانمـــا يضعها فى مكانها الصحيح ، ثم ينطلق منها الى غيرها من الأخبار المجهولة،

---

(١) هو المرحوم الاستاذ على أمين .

أو تلك التى تكون موجودة وراء الحواجز ·· ليحصل عليها اينما تكون وفى المكان الذى توجد به ، دون اعتراف منا ومنه بأن هناك من الأخبار ما يعجز المندوب « الكامل » عن الحصول عليه ، أو أن هناك ما يستعصى على امكانياته أو يؤدى الى أن تنتابه حالات الاحباط واليأس ·

وباختصار غير مخل ، انه يتبع الى مثل هذه الأخبار ، هذه الطرق والأساليب كلها :

١ ـ أنه يتبع قاعدة أولى من قواعد الحصول على الأخبار ·· وهذه القاعدة ، وان كانت تعود الى مخبرى القرن الثامن عشر ، وعلى الرغم من المفهوم المتغير للاخبار ، الا أن فائدتها محققة ، ومجربة أيضا أنها تلك التى تقول : **كن دائما معهم ·· مع الناس حين يتحدثون وحيث يسمرون وفى أى مكان يوجدون** ، كما يتبع مندوبنا أيضا القاعدة التى تشبهها ، أو تقترب كثيرا منها والتى تقول : **قف وانظر واستمع** ·· فاذا سمعت شيئا يتجاوز مع احساسك الصحفى ، فلا بأس من أن تقترب وان تحاول بشكل ما ـ ولا يعجزك هذا الشكل ـ أن تتدخل فى الحديث الذى يدور فى منطقة اختصاصك تدخلا ايجابيا ، يبدو فى ظاهره أنه يفيد هؤلاء الذين يتحدثون وانما هى ـ فى *الواقع* ـ يفيدك أنت قبلهم ·· أما اذا وقفت ونظرت واستمعت الى حديث شبه عائلى ، أو لا يخرج عن حدود علاقات الزمالة ، وحاولت أو تتدخل فيه بشكل أو بآخر ، فأنت ضيف ثقيل ، وقد ينصرف عنك المتحدثون وقد ينعتوك بصفات عديدة أقلها التطفل الممقوت ·· ونحن لا نريد لمندوبنا أن يكون هذا الرجل ، فان تكرار ذلك منه «يكشفه» ويهدد نشاطه بشكل ما

وعلى سبيل المثال لا الحصر ·· اذا دخلت حجرات الوزارة أو الهيئة وسنفترض هنا أنها فى أى مكان آخر ، بل سنقوم خلال هذه الأمثلة بالانتقال الى أكثر من مكان ، وليست وزارة الزراعة فقط حتى تعم الفائدة ـ اذا دخلت الى هذا المكان ووجدت به ثلاثة أشخاص يتحدثون ، واكتشـــفت بمجرد السلام عليهم ، وحتى قبل القاء تحية الصباح أن الموضوع الذى يتحدثون فيه هو : نقص بعض الأمصال اللازمة لتطعيم الاطفال (١) ·· فانك تستطيع أن تتدخل فى الحديث من زاوية أن زوجة جارك ـ مثلا ـ قد ذهبت الى مكتب

---

(١) بالنسبة لمندوب وزارة الصحة ·

الصحة ولكنهم افهموها أن المصل الواقى من الحصبة أو المضاد لها غير موجود ، وأنها سمعت من طبيب المكتب أنه لن يتوافر قبل أسبوعين ٠٠ ثم تقود الحديث حتى يمكن أن تكشف بعض الخيوط الاخبارية الهامة التى تتجه ناحية وجود المصل وتوافره ولكن سوء تخزينه أو عدم وضعه فى درجة حرارة معينة قد أفسده ، أو أن نوع المصل الذى خرجت الى شرائه لجنة من الكيميائيين هو نوع غير جيد ، أو ان فترة بقائه صالحا للاستخدام قد انتهت حتى قبل شحنه بالطائرة من قبل مصدريه وهكذا وحيث يمكن أن تتحول جميعها الى أخبار كما يمكن أيضا أن تقود الى أخبار أخرى ٠

٢ ـ وطريقة قف ، وانظر واستمع ، ليس معناها أنك تستمع فقط الى الأحاديث ، وانما أن تنظر فى المشاهد التى تدور حولك ، والصور التى تتتابع أمام عينيك بما يمكن أن تؤدى الى مادة أخبارية ، وهى ما يمكن أن يطلق عليه « **اقتناص الأفكار الاخبارية** » ووضع المندوب يده عليها من خلال مثل هذه المشاهد المتتابعة ٠

فنزول الوزير بسرعة من مكتبه على أثر مكالمة هامة ، وحمله لحقيبته التى يخصصها لاجتماعات مجلس الوزراء ٠٠ ومحاولة مدير مكتبه اللحاق به وهو يحمل ملفا من الملفات وقراءة ما هو مدون على هذا الملف بسرعة ٠٠ وبمجرد المرور العابر لمدير المكتب ، أو توقفه وتسليمه للوزير ٠٠ أن وراء ذلك ـ حتما ـ اجتماع قد يكون مفاجئا لمجلس الوزراء لمناقشة موضوع خاص هو أزمة الاسكان مع التركيز الشديد على « المدن الجديدة » ٠٠ فقد كان هذا عنوان الملف الذى حمله مدير مكتب وزير الاسكان والتشييد ٠

ووصول عدد من مديرى الأمن بمحافظات جنوب مصر فجأة « أسيوط ـ سوهاج ـ قنا ـ أسوان » ووجود حركة غير عادية جـــوار مكتب وزير الداخلية ، ودخول أكثر من قيادة هامة من قيادات الوزارة ، بعضها مدير المباحث العامة ، ومدير الأمن المركزى ، ثم حضور ضابط كبير برتبة لواء من سلاح المشاة الميكانيكية ، ثم حضور ضابط كبير من سلاح الطيران برتبة عميد ودخولهما الى مكتب الوزير ، وبقاء الجميع بالمكتب فترة ، ثم اتصالهم ولأكثر من مرة بمحافظة قنا ، وبمحافظها بالذات ، وانتقالهم بعد ذلك الى اجتماع دام عدة ساعات بقاعة الاجتماعات ، وجرى فيه اتصال بأكثر من

شخص هام ٠٠ من بينهم أعضاء مجلس الشعب بمحافظتى سوهاج وقنا ٠٠ ذلك كله يعنى أن المعارك قد عادت مرة أخرى بين بعض القرى فى الصعيد الجوانى ، أو بين الهوارة وبين الفلاحين وحيث تطلبت معركتهما السابقة تدخل وحدة صغيرة « رمزية » من المشـــاة الميكانيكية وطائرة هليكوبتر « مروحية » للسيطرة على الموقف بعد أن سقط العشرات من الطرفين ما بين قتيل وجريح ، أو لأن « المطاريد » ـ الذين يهربون من تنفيذ الأحكام ويلوذون مع عصاباتهم بالجبل ـ قد عادوا مرة أخرى الى الاغارة على مدن وقرى قنا ٠٠ أو سوهاج ، أو أسيوط ولن يخرج السبب عن هذه الاحتمالات ٠

كذلك فان حضورا مفاجئا ومتتابعا لمديرى الصحة بالمحافظات ، بعد استدعاءات سريعة لهم بواسطة التليكس الموجود بالوزارة ودخـــولهم فور وصولهم الى مكتب الوزير ثم انتقالهم الى قاعة الاجتماعات بمصاحبة عدد من الوكلاء ومدير الطب الوقائى ، ومدير المعامل بالوزارة ٠٠ واجـــراء اتصال بينهم وبين عدد من المحافظين كمحافظ الغربية ومحافظ المنوفيـــة ومحافظ القليوبية ، وطلب ملفات « الكوليرا » من أرشيف الوزارة وارشيف الطب الوقائى ٠٠ كل ذلك يعنى أن بعض الاصابات بهذا المرض الأخير قد اكتشفت بهذه المحافظات وأن اجراءات سريعة تتخذ الآن لمحاصرته وعدم انتقاله منها الى غيرها ٠٠ وهكذا ٠

بالنسبة لهذه الأمثلة ٠٠ وغيرها ، فان الأمر يتطلب من المندوب الخبير أن يربط بين هذه الصور والمشاهد كلها ـ الخاصـــة بما دار فى احدى الوزارات ـ وبقليل من التحرك ٠٠ وباجراء بعض المناقشات مع عدد من المصادر وبمراقبة لعدد من البرقيات والمكاتبات ، يمكنه أن يضع يده تماما على عدد من الأخبار الكبرى ، التى ربما يريد المسئولون اخفاءها لسبب من الأسباب ٠

٣ ـ كذلك فان قاعدة « قف ، وانظر ٠٠ واستمع » يمكن أن تطبق بنجاح تام داخل قاعة من القاعات أو احدى الحجرات ، عن طريق استخدام عدد من الأساليب التى تعكس بعض المواهب الخاصـــة ، وقوة الملاحظة ودقتها ٠٠

ذلك لأننا اذا كنا قد تحدثنا عن مندوب صحيفة الأهرام « نجيب هاشم» الذى كان يقرأ الاخبار المتجمعة على مكتب الوزير من « المنشفة » وانعكاس كتاباته على المرآة المجاورة ، فان هناك بعض الطرق الأخرى « المجربة » والتى قام بتنفيذها بنجاح كبار المخبرين ومن بينها :

— قراءة أية ورقة على مكتب المصدر الهام وهى مقلوبة ·· وهى طريقة تحتاج الى قوة فى الأبصار وتدريب كاف على قراءة الأوراق وهى على هذه الصورة ، خاصة عندما يكون ورقها من نوع خفيف ، بينما تصعب هذه الطريقة بالنسبة للاوراق المكتوبة على « الآلة الكاتبة » ·

— قراءة الأوراق عن بعد ·· وحيث يستطيع المندوب أن يعـــرف محتويات ورقه من الأوراق وهو على مسافة مترين منها أو أكثر ·

— محاولة الجلوس فى مكان يتيح مشـــاهدة كل شىء على مكتب الشخصية الهامة ، والاحاطة بالحجرة جميعها ·

— ملاحظة اخفاء الشخصية لبعض الأوراق الهامة ، أو محاولة اخفائها والامساك بهذا الخيط ، وبطريقة لا تثير ضـــجرها ، واستنباط محتوياتها ·

— قراءة أصول الرسائل والبرقيات من الدفتر الخاص بمدير مكتب الوزير أو السكرتير أو السكرتيرة بطريقة سريعة جدا ·· وبالاتجاه مباشرة نحو الصفحات الأخيرة ، مما لا يعطى لأصحابها فرصة الاعتراض وانما يضعهم أمام الأمر الواقع مباشرة ·

— قراءة بعض الأوراق وكأن ذلك يتم بطريقة عادية جدا ، وفى بساطة شديدة ودون أظهار مالها من أهمية عند المندوب ، أو ما تمثله عند الصحيفة ، وقد يؤدى الأمر الى تناول بعض ما جاء بها بالحديث العلدى مع المصدر وكأن المندوب هنا يعرفها من قبل قراءتها ·

— توجيه النظر مباشرة وبطريقة سريعة الى ثلاثة مراكز هامة بكل ورقة من الأوراق ، السطور الجانبية الأولى التى تمثل موضوعها خاصة اذا كانت مذكرة من المذكرات ، وحيث تمثل هذه السطور مختصرا للمذكرة كلها، فاذا لم توجد فالسطور الأولى·· ثم الاتجاه مباشرة نحو « قلب الورقة » أو قلب المذكرة وهى سطور المنتصف ·· ثم السطور الأخيرة بما فى ذلك الصور المنسوخة أو المصورة منها وأماكن تواجـــدها ذلك لأنه اذا كانت

السطور الأولى تقدم المختصر ، .فان جوهر الموضوع يدور حول سطور الوسط كما أن النتيجة النهائية تأتى فى المؤخرة فى أغلب الأحـــوال ، وأما عن المعلومات الخاصة بالمكاتب والادارات الأخرى التى وجهت لها هذه الورقة أو المذكرة ، فيمكن اتاحة أكثر من فرصة واحدة من أجل الحصول عليها كاملة ، أو قراءة محتوياتها بطريقة متأنية ، عندما لا يكون المندوب متأكدا مما حصل عليه منها خلال هذه النظرة الأولى ٠

٤ ـ وعندما تنطلق « شائعة » من الشائعات التى تتصل بتقديم الوزير استقالته ، أو قبوله استقالة وكيل وزارته أو نائبه ، أو وقـــوع بعض الاختلاسات أو السرقات من مالية الوزارة أو قيام عدد من كبار الموظفين بعمل يعاقب عليه القانون ، وحصولهم على « مخصـــصات » الوزارة أو حصتها فى التموين أو الأسمنت أو التجارة والاستيراد والتصدير باسمها ٠ أو غيرها من الشائعات ، فان تتبعها غالبا ما يقـدم الخبر الحقيقى الذى بدأت به ، أو كان هو قاعدة انطلاقها ٠

أن الشائعة rumour هى : « فكرة خاصة يعمل رجل الدعاية على أن يؤمن بها الناس كما يعمل على أن ينقلها كل شخص الى الاخر حتى تذيع بين الجماهير جميعها » (١) كما أن الشائعات هى أيضـــا : « الأقوال والأحاديث والروايات التى يتناقلها الناس دون التأكد من صحتها بل دون التحقق من صدقها » (٢) ٠٠ ولكن فى مجال غير مجال الحرب ، والحرب النفسية ، وحينما لا تكون هناك أخبارا حقيقية تتصل بموضوع ما يتأخر ظهور نتيجته فان الشائعات تكثر ٠٠ ويكون على المنـــدوب هنا أن يتبع الشائعة ويتخذ من تتبعه لها قاعدة للانطلاق الى حقيقة الخبر وفحواه ٠

وحتى اذا لم يصل فى هذا التتبع الى خبر على الاطلاق ، واتضح أن الأمر ليس أكثر من مجرد شائعة أطلقت لأسباب شخصية ـ كما يحـــدث كثيرا ـ فانه يكفى المندوب فى هذه الحالة الوصول الى هذه الحقيقة ، أو النتيجة بشأنها على الا يأخذ منها قاعدة ، تنطبق على غيرها من الشائعات،

---

(١) محمد عبد القادر حاتم : « الرأى العام وتأثره بالاعلام والدعاية » ص:١٧٩
(٢) المصدر السابق ، ص : ١٨٠ ٠

اذ الصحيح أن عددا كبيرا من الشائعات يمكن للمندوب عن طريق متابعته الحكيمة ، من أن يصل عن طريقه الى المعلومات الاخبارية الهامة والصحيحة .

وقريب من ذلك ، ما يعمد اليه بعض المندوبين من طرح الشائعات هم بأنفسهم على مسمع من المصدر الهام الذى تتصل الشائعة ـ عن قرب ـ بعمل من أعماله ، أو بما يدخل فى دائرة اختصاصه .. وبطبيعة الحال فان المندوب يذكر أنه سمع كذا وكذا .. مما يضطر هذا المصدر ، حفاظا على حقيقة الأمر ، وما دام الموضوع قد وصل الى هذا الحد ، الى تقديم الخبر الصحيح الذى يتناول هذا الموضوع .

٥ ـ وقريب من ذلك ، ما يعمد اليه المندوبون من طرح الاخبار الكاذبة على مسمع من هؤلاء الأشخاص حتى يتدخل الشخص ـ المصدر الهام ـ بتقديم الخبر الحقيقى .. وهذه الطريقة لها أكثر من أسلوب من أساليب الاستخدام ، يستطيع أن يستخدمها المندوب نفسه ، أو رئيس قسم الاخبار أو غيرهما .

فبالنسبة لخبر عن الأمصال اللازمة للوقاية من مرض معين يصيب الأطفال ـ مثلا ـ فان المندوب يستطيع أن يقول للمصدر أنه هو نفسه أو أن أحدا من زملائه أو رؤسائه قد حصل من مصادره الخاصة على خبر يؤكد فساد المخزون من هذا المصل بما يتهدد صحة الأطفال ، أو قد يقوم رئيس قسم الأخبار بالاتصال بأحد المسئولين وسؤاله عن هذه الأمصال وتوافرها «وكيل الوزارة لشئون الطب الوقائى ـ وكيل الوزارة لشئون المعامل ـ وكيل الوزارة لشئون الصيدلة » وربما بوزير الصحة نفسه على أساس أنه يقوم بعملية مراجعة check على ما جاء به مندوب جديد بوسائله الخاصة عن عدم وجود الطعم الواقى من شلل الأطفال وفساد البقية الباقية منه ، بما يهدد بحدوث اصابات عديدة للاطفال الذين يتناولونه ، أو بما يقلل من ايجابيته ويتسبب فى خلق جيل كامل من الأطفال المصابين بالشلل بنسبة أو بأخرى وكما حدث فى بعض الدول العربية منذ عدة أعوام ..

كذلك فان من بين هذه الأساليب ما يلجأاليه البعض من كتابة خطاب باسم قارىء من القراء ، يطرح المشكلة من أساسها ، ويقوم المندوب بعد

ذلك بحمل هذا الخطاب الى المصدر المسئول ، حتى يكون الخبر الكاذب الذى جاء فى هذا الخطاب - المجهول - وسيلة الى الحصول على الخبر الصحيح، وربما على ما هو أكثر منه ·· وهكذا ، أن طرح الأخبار الكاذبة يؤدى فى أغلب الأحوال ، الى الحصول على الاخبار الصحيحة ·

٦ - وهناك طريقة أخرى تقترب كثيرا من هذه الطريقة السابقة ، ويصح أن تكون بمثابة مدخل الى عدد من الأخبار ، وهى طريقة التأكد من الأنباء التى نشرتها الصحف والمجلات الأخرى ، أن طلب تأييد أو تكذيب خبر من الأخبار ، عندما يوجه بلباقة ، وان اطلاع المصدر على عدد مما نشرته الصحف الأخرى على سبيل معرفة موقفه منها ، والتأكد - منه شخصيا - من مدى صحتها غالبا ما يدفع الى :

- اضافة معلومات اخبارية جديدة الى الخبر المنشور ·
- بحث التطور الاخبارى الذى قد تضيفه الأحداث اليه ·
- وضع يد الخبر على ما يمكن ان يتفرع عنه من أخبار جديدة تتصل به ·
- استكمال هذا الخبر نفسه بمعلومات واحصائيات وأرقام ·
- احتمال الانتقال على مدار الحديث وعندما يحسن توجيهه الى مجالات أخرى لأخبار جديدة (١) ·

٧ - هناك أسلوب آخر يستخدمه بعض المخبرين بنجاح - وليس جميعهم - لأنه يتألف من ثلاثة عناصر لابد من توافرها ·· وهذه العناصر الثلاث هى : المعرفة الكاملة بمسرح الحدث ، ومسرح الحدث هنا يتجه أولا وبادىء ذى بدء نحو الملفات الهامة التى تحمل بين دفتيها أوراق الموضوعات التى هى دائما مجال الأخبار ·· بالنسبة لمنطقة اختصاص المخبر ، والتى يكاد يتعرف عليها بمجرد النظر اليها ، وكما يحفظ فى ذاكرته أرقامها ، وقد يراها أكثر من مرة عن طريق علاقته الحسنة بمدير مكتب رئيس الجهاز أو سكرتيرته أو رئيس الارشيف وهكذا كما قد يطلب الاستعانة بها فى بعض

---

(١) تجرى مناقشة هذه الامور بالتفصيل عند الحديث عن المصادر الصحفية خلال الفصل القادم باذن الله ·

الأحيان من أجل اعداد موضوع هام ، وقد يقوم بتصوير بعض المعلومات بها ، ويحتفظ لنفسه - فيارشيفه الخاص - بصور منها تفيده عند الحاجة٠

واما العنصر الثانى ، فهو استخدام ملكة الحدس والتخمين واستخدام فراسته - المدربة تدريبا جيدا - فى الامساك **بالخيط الاخبارى عن طريق طلب ملف معين منها** ، أو أكثر من ملف من تلك التى ترتبط موضوعاتها بها وذلك مثل :

« أحمد زكى اليمانى وزير البترول والثروة المعدنية السعودى - منظمة الأوابك (١) - البترول السعودى » او « مؤسسة المضارب والمطاحن والمخابز - مباحث التموين - رغيف العيش - قضايا تموينية » ٠

فعندما تتداول مثل هذه الملفات ، وبارتباط تداولها بطريقة الطلب عليها ، والحث على ارسالها بسرعة ، ثم ببحثها على نطاق عادى او كبير، وباضافة بعض الأوراق اليها ٠٠ هذه كلها لا تمر على المندوب المنتبه واليقظ مرور الكرام ، وانما يكتشف عن طريق الحدس والتخمين واستخدام فراسته - وبشرط توافر تدريبها - فى أن تتحول الى مجموعة من الأسئلة هى مجال العنصر الثالث ٠٠ وهو هنا ما يطلق عليه تعبير « **الاستنباط السريع** » **للنتائج المتوقعة** واعادة صياغتها فى أسئلة تنتهى بحصول المندوب - وبتوافر العناصر الثلاثة - على الأخبار الهامة ٠

٨ - ويحصل مندوب صحيفتنا - النيل - أحيانا على بعض الأخبار الهامة عن طريق استخدام أسلوب يمكن أن يطلق عليه اسم أسلوب « اثارة أهتمام المصدر » ٠٠ ولا يقصد به اثارة اهتمامه لتأكيد أو نفى خبر أو شائعة ، وانما يقصد به هنا اثارة اهتمامه الانسانى ٠ واستدراجه المهذب للحصول على الاخبار ٠

ان كل مصدر من المصادر هو انسان ، وله أسرته وأقاربه وجيرانه ، وربما يكون له أيضا بعض الأبناء ٠٠٠ وان اثارة بعض القضايا والافكار التى تتصل بأمور العلاوات والترقيات والكادر الجديد للموظفين وقوانين التوظيف الجديدة والتموين والمواصلات والاسكان وانقطاع الكهرباء ومواعيد

---

(١) الاقطار العربية المصدرة للبترول ٠

المدارس · والامتحانات ، وغيرها من القضايا اليومية التى تتصل بحياته أو حياة أسرته ·· هذه كلها تثار من أجل تحقيق عـدة أهداف ، أو باسـتخدام ارتباطها الوثيق ببعضها ، وتطورها الى بعض الاخبار المجهولة التى يحصـل عليها المندوب ·

ـــ فمناقشتها تعتبر بمثابة مدخل طبيعى وهام الى عقل المصدر وقلبه وكأسلوب من أساليب اثارة اهتمامه ، والامساك بحبل انتباهه · تماما كما يعرف المحرر الموهوب ، أو القصاص الخبير كيف يمسك بحبل انتباه القارىء حتى نهاية العمل التحريرى ·

ـــ ومناقشتها تعتبر فرصة للانتقال الى غيرها من الموضــــوعات المشابهة والتدرج نحو الموضوعات المتصلة بمنطقة الاختصاص ·

ـــ وفى أثناء هذه المناقشة نفسها قد يضرب المصدر المثل بما حدث في وزارته أو هيئته ، وبما سيحدث على سبيل الاشادة بتصرف معين ، أو أسلوب ادارى ، أو سلوك ما ·

وجميعها ، يستطيع المندوب ـ كما يحدث كثيرا ـ أن يتخذ منها قاعدة انطلاق اخبارى ، حيث يندر ، فى مثل هذه المناقشات الا تخرج الاخبار من أفواه أصحابها طواعية ·· كما قد تتوالد عنها بعض الأخبار الأخرى ، وذلك بالاضافة الى أن أسلوب « اثارة اهتمام المصدر » يعطى نوعا من الثقة به ، واتخاذه كصديق ومحدث ومسامر ، وعليم ببواطن الأمور ، بالنسبة للمندوب نفســـه ·

٩ ـ وفى أحيان أخرى يرى مندوب صحيفتنا أن يحصل على بعض الأخبار عن طريق « مخاطبة الضعف الانسانى » أو مداعبته أو اثارته ·· وهذا الأسلوب يمكن أن يقدم نتائج لا بأس بها بالنسبة لعدد من الاشخاص الذين تفعل كلمات المديح والتقريظ فيهم فعل السحر ، كما تشبه هنا ذلك الذى يقوم بالضرب على « الوتر الحساس » ·· ولكنها ، قد لا تفيد كثيرا بالنسبة لغيرهم ، ولا يهم هنا مركز الشخص ، أو مكانته فلكل شخص ، عنصر ضعف معين ، وطرقه بأسلوب أو باخر يعنى ـ فى النهاية ـ اقامة أكثر من جسر للعلاقة الاخبارية بين المندوب والمصدر ·

على أن لهذا العمل نفسه أكثر من أسلوب ، يمكن أن تقــدم أكثــر من فائدة ، بشرط اختيار الاسلوب الأمثل ، أو الأسلوب المناســـب للشخص المناسب ، وفى الوقت المناسب أيضا ، وتبعا لظروف العمل ومكان التواجد ونوعية الاشخاص المتواجدين وغير ذلك • ومن هذه الأساليب على سبيل المثـــال :

(أ) قيام المندوب فى بعض المناسبات الهامة المتصلة بالمصدر أو عائلته بما يفرضه « الواجب » فى مثل هذه المناسبات • • وذلك كقيامه بتقـــديم واجبات التهنئة المناسبة عند ترقيته أو نجاح أطفاله أو ابنائه ، أو شفاء زوجته ، أو حفلات أعياد الميلاد أو الزواج ، وكذا واجب العزاء ، بما يشعره أنه معه دائما ، وفى الافراح والاتراح ، وقد يمتد ذلك الى تقديم التهنئة على الصفحات ، أو نشر صور أطفاله • • وهكذا وحتى تقديم بعض الهـــدايا التذكارية المرتبطة بمناسبة من المناسبات •

(ب) اعطاء المندوب المصدر إلهام الاحساس بأنه « صديق مفيد » ، وأنه يستطيع أن يقدم المعونة وان يتصرف بايجابية من أجله واجل أسرته ولن يتكلف المندوب شيئا اذا هو قام ـ بمعاونة من زميله مندوب وزارة التربية والتعليم أو مندوب الجامعات ـ بابلاغ المصدر بنتائج امتحانات أبنائه ، خاصة اذا كان هناك بعض الابناء ممن ينتظرون ظهور نتائج الشهادات العامة أو المرحلة الجامعية ، وحيث تكون الأسرة كلها ـ بما فى ذلك المصدر نفسه ـ فى حالة خوف وقلق • • ، كما لن يتكلف المندوب كثيرا عندما يتدخل بنفسه وعن طريق صديق أو زميل ، من أجل حجز مقعد على طائرة لهذا المصدر ، بعد أن حاول العثور على مثل هذا المقعد دون جدوى ، كما لن يتكلف المندوب كثيرا ، وهو يبحث بوسائله الخاصة عن دواء معين وهام بالنسبة لعلاج والدة المصدر ، أو فى التدخل لعرضها على طبيب عالمى • • وهكذا مما يعطى الانطباع بأنه شخص متعاون ويمكن الاعتماد عليه •

وفى هذا المجال أقول اننى أعرف زميلا استطاع ادخال أحد ابناء مصدر هام ـ بالنسبة له ـ الى قاعة الامتحان بعد ان تأخر وصوله اليها لأكثر من نصف ساعة ، وبمجرد استغاثة المصدر به ، حيث قام ـ عن طريق مندوب

وزارة التربية والتعليم ـ بمخاطبة شخصية هامة بهذه الوزارة وسمح له بالدخول ، ونجح ، وكانت النتيجة شبه « احتكار » لهذا المندوب للاخبار الهامة الخاصة بالجهاز الذى يقوم عليه هذا المصدر ، وهو جهاز من تلك الأجهزة التى تصنع أحداثها وأنشطتها أخبار الصفحة الأولى ٠

ومن الغريب أن يتم ذلك بعد خبرة استمرت فترة طويلة ٠٠ ولكن عندما وجد المصدر ان فلذة كبده يتعرض لموقف لا يحسد عليه ٠ لم ينتظر وقرر طرق الأبواب ، وكان من بينها طلب معونة هذا المندوب الذى اجابه وكان عند حسن ظنه به ٠

وأعرف زميلا آخر لجأ اليه مصدر هام فى ساعة متأخرة من الليل يستغيث به من أجل البحث عن طبيب لانقاذ طفله الرضيع من حالة من حالات المرض الشديد وبعد أن أعياه البحث عن طبيب أو عيادة ، طلب منه المندوب عدم الانزعاج ، أو مغادرة المنزل وبعد مرور ما لا يزيد على ٢٥ دقيقة كان المندوب يطرق باب منزل المصدر ، ولكنه لم يكن وحده ، وانما كان بمصاحبة طبيب كبير للاطفال ، وهو أيضا وزير الصحة نفسه الذى قام بالكشف على الطفل واعطاه بعض المسكنات وطمأن ذويه على حالته ، كما قام بالمرور على منزل الطفل ـ مرة أخرى ـ فى الصباح وهو فى طريقه الى مكتبه بوزارة الصحة(١)

ولنا أن نتصور ، أى مبلغ من التعاون ذلك الذى قدمه هذا المندوب ، وأية مكانة تلك التى سوف يصل اليها بالنسبة لهذا المصدر ٠

(حـ) اشعار المصدر بأن القراء ينتظرون تصريحه الاخبارى ، وان هذا التصريح هام لديهم ، وبأنه قد ثبت تماما أن اخبار جهازه وأخباره هو شخصيا هى فى المقدمة من اهتمامات القراء ، ولذلك فان صحيفته تنتظر أن يمدهم دائما بالأخبار الهامة ، خاصة عن المشروع الهام الذى يبحثه الآن ٠

(د) أشعار المصدر بأنه يملك حاسة صحيفة ممتازة ـ وقد يكون ـ وانه يصلح تماما للعمل فى حقل الصحافة ، وانه هو شخصيا ـ المندوب ـ يرشحه

---

(١) المرحوم الدكتور النبوى المهندس وزير الصحة السابق ٠

لذلك العمل ، بدليل هذه الأخبار التى يقدمها له والتى تعكس حسا صحفيا واهتماما بالغا بمطالب الجمهور وصالحه ، كما تعكس أيضا اهتماما بدور الجهاز الاجتماعى الذى يبدو فى تعاون قياداتها مع الصحافة ٠ وهكذا على أن يتم ذلك بطريقة غير مبالغ فيها ، حتى لا تبدو من نوع الرياء أو التملق وانما كأسلوب فقط ٠

١٠ ـ وفى تعامله مع مصادر الاخبار ، واثناء الحديث معهم فانه يتبع طريقة أخرى لها فائدتها الكبيرة بالنسبة للمصادر الجديدة الخاصة ، وتقوم أيضا ، وفى بعض الاحيان على استخدام طريقة الحدس والتخمين ، أو تكون هذه الطريقة بمثابة مدخل اليها ، ذلك عندما يشم المندوب وقوع خبر ما ويكون من هذه النوعية الهامة التى يحاول المصدر اخفاءها ، فانه يبدأ بالتخمين ويتبعه بعبارات توهم المصدر بأن الخبر قد أصبح معروفا للصحافة ومن ثم فلاداعى لمزيد من الاخفاء ، كما تجعله يتصور أنه ما دام الخبر قد أصبح معروفا ، فليكن ذلك عن طريقه هو ، لا عن طريق غيره ، مما يصوره لـــه المندوب ٠

وهكذا تختلف طريقة « الايهام بالعلم » عن الطرق السابقة ، وحيث يقوم المندوب باستدراج المصدر ، حتى عن طريق كلمات وتعبيرات من مثل:

ـــ متى يعود الوزير ؟ « فى حالة خبر يتصل بسفر مفاجىء وسرى لوزير من الوزراء » ٠

ـــ هل سيعقد رئيس الوزراء مؤتمرا صحفيا فى ختام اجتماع اليوم؟ « بالنسبة لاجتماع مفاجىء لمجلس الوزراء » ٠

ـــ هل تحدد موعد اللقـــــاء بين الوزير ورئيس الوزراء أو رئيس الجمهـــورية ؟ ٠

والى غيـر هـذه الأسئلة كلها ٠٠ التى تعطى ذلك الانطبـــاع الفورى والسريع بأن المندوب انما يعرف شيئا عن هذا الخبر أو عن غيره ٠

وحتى اذا كانت هــذه الطـــريقة لا تنطلى على بعض المصـــادر الخبيرة العارفة بأساليب المندوبين ، فانها ما تزال أكيدة المفعول بالنسبة لعدد غير قليل من المصادر الأخرى ٠

على اننا فى نهاية هذا الحديث ، انما نقدم عددا من الملاحظات الهامة المرتبطة بهذه الأساليب والطرق نفسها ومن بينها :

(أ) أن هذه الأساليب ترتبط ببعضها تمام الارتباط ، بل ربما يتفرع بعضها عن البعض الآخر، أو ينبثق عنه بشكل ما ، وما ذلك الا لأنها تخص المندوب والذى يعكس موهبته وتجاربه وخبرته فى حقل العمل كما تعود ـ جميعها ـ الى أصل واحد هو ذلك المجهود الذاتى الذى يبذله ومنطقة الاختصاص ٠٠ ومن هنا فان الوحدة بينها قائمة ، كما أنه من الممكن استخدام أكثر من أسلوب منها ، من أجل التعامل مع مصدر واحد فقط ، بل ومن أجل الحصول على خبر هام واحد ٠٠ كما يمكن أيضا أن يقوم المندوب بتجربة أكثر من أسلوب منها حتى يصل فى النهاية الى أكثر الأساليب جدوى ، بالنسبة لمصادره ، ومنطقة اختصاصه بصفة عامة ، تلك التى قد تختلف كثيرا عن الأساليب والوسائل والطرق التى قد يتبعها مندوب آخر ٠

(ب) أن بعض المؤلفين يذكر من بين هذه الأساليب أسلوب «الصداقة» ٠٠ ولكننا نرى أن الصداقة المجردة ليست وسيلة مباشرة للحصول على الأخبار ، فمن الممكن أن يوجد بالوزارة أو الجهاز أكثر من صديق لك ، دون أن يمدك أحدهم بخبر من الاخبار ، كما أن المفهوم « الوظيفى » لهذا العامل يحتاج الى تحديد ، فهناك ـ مثلا ـ من اصدقاء اليوم من يفضل التعاون مع غير الاصدقاء ، خاصة اذا كان ذلك يتصل بمجالات عمله ، وهناك من يفضل أن يصل مندوب آخر الى بعض الثغرات الموجودة بالجهاز دون أن يصل اليها المندوب الصديق ، حتى لا تتكشف الأمور أمام الأصدقاء وربما تمتد الى النطاق العائلى ٠٠ وهناك كذلك « الأصدقاء الالداء » وما يقوم بينهم من منافسة ٠٠ وهكذا ٠

ومن أجل ذلك كله فقد قمنـــا بالتركيز على مدلولات الصــــداقة ، وانعكاساتها الوظيفية فى منطقة الاختصاص ، دون أن نهملها اهمالا تاما ٠٠ وانما اتجهنا الى ما ينبثق عنها من معاملات ونتائجها المباشرة ٠

(حـ) وبالمثل ، لم يكن عدم حديثنا عن دور « الصدفة » عن عمد أو تجاهل ، فاننا نقدر لهذا العامل دوره ، ونعرف تماما أن كثيرا من زملاء

المهنـة ومن الناجحين فى العمـــل بحقل الأخبار ممن لعبت الصـــدفه دورا كبيـرا فى حيـــاتهم ، بل ان بدايتهم الحقيقية ترتبط بهذا العـــامل نفسه ارتباطا وثيقا ٠٠ حيث تنفجر القنبلة فى صالة السينما التى يجلس بها المندوب — وهو بالطبع ليس مندوبا عن الصحيفة بها — أو تقع حادثة اختطاف للطائرة التى تقله من مكان الى مكان أو يقوم بتغيير طريقه اليومى الى صحيفته ليكون شاهد عيان على حادثة من حوادث المترو أو القطار ٠

كذلك فاننا نعرف أن هذا العامل — من زاوية أخرى — كثيرا ما أشار الى جوانب القصور ، والغفلة عندما لا يستطيع مخبر أو محرر أن ينتهز هذه الفرصة التى يقدمها له القدر نفسه ، ويحولها الى عمل صحفى اخبـــارى كبير ٠٠ لأنه لم يكن مستعدا ، أو كان خارج مجال العمل يقضى اجازته على الشاطىء أو فى الريف ، أو لأن عينه لم تلتقط ما يجرى أمامها من مشاهد٠

ومن الأمثلة الشهيرة على ذلك — فى الوسط الصحفى المصرى — ذلك المحرر وزميله المصور وقطار الصعيد ينقلب بهما وما أسفر عنه التحقيق وقتها من تطورات هامة تتصل بأكثر من جهة وبأكثر من شريحة اجتماعية دون أن يقوم — أيهما — بدور ايجابى ، وحتى دون أن يلتقط المصور لقطة واحدة لهذه الحادثة ٠

على أن عامل الصدفة لا يتصل بمثل هذه الحوادث وحدها ، وانما هناك أيضا الصدف فى مجالات الحياة العادية فجلوس المحرر — صدفة — الى جانب الوزير فى الطائرة ، قد يؤدى به الى عدد من الأخبار التى يحصل عليها أثناء الرحلة ، ووقوع « كابينة » المحرر على شاطىء البحر جوار كابينة شخصية هامة عن طريق الصدفة قد يكون عاملا هاما فى الحصول على بعض الأخبار ووجود المحررة صدفة عند مصممة ازياء شهيرة عندما يدخل سياسى كبير بصحبة ممثلة ناشئة تعد لها المصممة ثوب الزفاف ٠ هو خبر آخر يمكن الحصول عليه بنفس الأسلوب ٠ وهكذا ٠

على الرغم من ذلك كله فان الصدفة هنا هى نوع من حسن الحظ ، وهى من صناعة الظروف وحدها ، ومن هنا فاننا اذا كنا نعطيهـــا بعض الأهمية التى تتجه بالذات نحو ضرورة استغلال المندوب لها أحسن استغلال يمكن الا أننا نضعها فى مكانها الصحيح بحسب انها أمر لا يعتمد عليه ،

ولا ينبغى أن يعتمد عليه لأن المندوب ـ أصلا ـ لا يملك ولا يقدر أن يتحكم فى وجوده ، وذلك بالاضافة الى ندرة « الصدف » ٠٠ مهما كان المندوب محظوظا ، ومن ثم فانه لا يعول عليها كأسلوب علمى تطبيقى فى الحصول على الأخبار ، وفى ذلك يقول صحفى : « التقاط الخبر مصادفة حال وقوعه أمر نادر للغاية » (١) ٠

ـــ على أن هناك بعض الطرق والاساليب الأخـــرى التى يتبعها المخبرون فى الداخل والخارج للحصول على الانباء وهى طرق وأساليب يمكن أن تفيد فى بعض الأحوال ، ولا تفيد فى أحوال أخرى ، كما يمكن تقبلها فى مجتمع معين وربما على أنها ضرورة من ضرورات العمل ، ولازمة من لوازمه بينما ينظر اليها فى مجتمع آخر على أنها طرق وأساليب غير مشروعة ، أو ـ على الأقل ـ يعلوها غبار الفضول المتطرف ، الذى قد يصل الى حد الاتهام بالتجسس ومراقبة أعمال وأحوال المصادر ٠٠ وعموما فاننا لا ننصح باللجـوء اليها الا عندما يعجز المندوب عن الوصول الى الأخبار التى يريد بالطرق السابقة تقليدية وغير تقليدية ، واذا وجد أن هنـــاك بعض ألوان الحصار المضروب عليه أو على أنبائه ٠٠ ومن هذه الطرق على سبيل المثال ٠

١ ـ تقمص المندوب ـ غير المعروف والذى لا يعمل فى منطقة اختصاص معينة ـ لشخصية من الشخصيات مثل شخصية رجل « المباحث » العامة أو العسكرية أو المخبر السرى أو رجل الرقابة الادارية أو الباحث الاجتماعى أو ممثل الدفاع عن متهم أو أية شخصية أخرى من تلك التى لها حق « الضبطة القضائية » حتى يتمكن بذلك من اقتحام الحواجز والاسيجة والوصول الى الملفات والمستندات والوقائع التى يريد الوصول اليها ٠٠ ولكن هذه الطريقة وان نجحت فى بعض الأحوال الا انها لا تنجح دائما ، كما ان ضررها يكون كبيرا فى حالة اكتشاف أمره ، ولذلك فهى تحتاج الى قدر كبير جدا من الجرأة ومعرفة أساليب هؤلاء ٠٠ ومن هنا وبالنسبة لبعض القضايا الكبرى التى يمكن قيام تعاون ما بين عدد من الاجهزة وبين المندوب ،فانها قـــد توفر له الحماية المتمثلة فى متابعة الشرطة لخطواته أو اعطاء المنـــدوب « بطاقة » تفيد أنه فعلا يعمل بجهاز الضبطية أو الشرطة أو أى جهاز آخر ٠٠

---

(١) ب ٠ دينوابيه ، ترجمة عبد العاطى جلال : « الصحافة فى العالم » ص: ٦١ ٠

٢ ـ تقمص المندوب لشخصية أحد كبار العاملين بالجهاز ، أو شخصية موظف جديد به ، أو صاحب مصلحة لديه خاصة اذا كان المندوب نفسه جديدا وغير معروف ، وكان كذلك من المندوبين الذين لا يعملون فى منطقة اختصاص معينة وهى طريقة مشابهة للطريقة السابقة وتحتاج الى نفس « مواصفات » المندوب السابق ، وقد تحتاج كذلك الى تعاونه مع بعض الأجهزة ·· كما أن فائدتها تتجه أولا نحو كتابة الموضوعات والتقارير الاخبارية وكذا التحقيقات الصحفية قبل ، وبالاضافة الى الاخبار العادية ·

٣ ـ استدراج الذين يتصلون بالصحيفة عن طريق التليفون والحصول منهم على بعض الأخبار التى كانوا أصلا يبحثون عن محرر صديق للادلاء بها اليه·· ففى كل الأوقات لاينقطع رنين التليفون عن صالةالتحرير أو حجرات المحررين والمندوبين والمندوب « الكامل»، والمحرر الذكى »والصحفى الموهوب ـ أيهم ـ يعرف أن وراء عدد كبير من هذه المكالمات مادة اخبارية معينة ، وأن بعضهم يتحدث فعلا من أجل املاء خبر من الاخبار ، وذلك كالهواة والمتطوعين وأصدقاء زميل من الزملاء الذين نجح فى تحويلهم الى عيون له ، ومن هنا فانهم يلفتون نظره باستمرار وعن طريق مثل هذه المكالمات الى بعض المشاهد الاخبارية التى قد يكون لها بعض النتائج التى تجعل منها مادة اخبارية للصفحة الأولى نفسها ··

وعندما تأتى مكالمة من المكالمات فى غيبة من الزميل المقصود بها ، فان بعضهم لا يتركها تمر ـ مطلقا ـ دون محاصرة للشخص المتحدث ، فاذا كانت مكالمة شخصية ، فان الأمر هنا لا يستحق العناء ، والا فالاستدراج والهجوم وقيادة المكالمة ، والمراوغة أيضا ، حتى يتمكن فى النهاية من القبض على الخيط الاخبارى ، أو الحصول على الخبر كله ·· وربما بجميع تفصيلاته ·

·· والى هنا ، وحتى هذا الحد ، قد لا يكون فى الأمر غرابة تذكر ، بل يقول « الحرفيون » أن الاستدراج هنا هو وسيلة مشروعة ، وهو تماما مثل استدراج أى موظف بأى جهاز من الاجهزة من أجل الحصول على خبر معين ولا يوجد وجه للاختلاف بين الاستدراج المباشر أو الاستدراج عن طريق التليفون ، ولكن وجه الاختلاف هنا يكمن عندما يكتشف المحرر أن المتحدث لا يعرف الزميل المقصود بهذه المكالمة الاخبارية ـ وذلك أمر سهل ـ ومن هنا

فان البعض يقبل أن يقوم بتقمص شخصية هذا الزميل ، والحصول منه على ما يريد تقديمه من أخبار بوصفه هو المقصود بهذه المكالمة ..

وصحيح أنه قد يقوم هناك تعاون وصداقة بين الزملاء ، قد يصلان بهما الى هذا الحد ، وصحيح أيضا انه لا غبار على هـــذا التصرف اذا تم فى أحوال قليلة جدا ، أو نادرة ، واذا تابع المندوب عمله ، فقدم لزميله الاخبار التى حصل عليها ، وكان الزميل نفسه مقصودا بها ..

كل ذلك صحيح ، ولكن التمادى فيه قد يجر الى تعكير صفو العلاقة الودية بين الزملاء ، وخلق مشكلات كثيرة قد تهدد العمـــل بروح الفريق ، وطبيعة التعاون المفروض بين الزملاء ، كما أن بها شكلا من أشكال الخداع لذلك الشخص المتطوع أو الصديق ، فهل يكون ذلك جزاء تعاونه كما قد لا تنطلى هذه الاساليب على هذا الشخص نفسه ، فيخسره المندوب وبالتالى تخسره الصحيفة ، وهكذا .

٤ ـ كذلك فان البعض يلجأ فى الحصول على الاخبار الى أسلوب آخر ـ الى جانب الطرق والاساليب السابقة ـ وهذا الاسلوب يقضى بالحصول عليها من أى مكان وأى مصدر ، حتى اذا كانت من بقـــايا ونفايات المكاتب والادارات الهامة وعلى وجه الخصوص « مكتب الوزير ـ الســـكرتارية ـ وكيل الوزارة ـ الأمين العام للوزارة ان وجد ـ مكتب النسخ » .. حيث تتحول « سلة المهملات » الى هدف مقصود وهى طريقة كان يقوم بها فى بعض الأوقات عدد من كبار الصحفيين المصريين ، وكانوا يحصلون من ورائها على عدد من « مسودات » الأخبار الهامة ، ومشروعات القرارات ، والخطوط العريضة لها ..

فبالاضافة الى أن عددا من الوزراء يفضل كتابتها بنفسه ، ومن هنا فهو يقوم بكتابة أكثر من مشروع وأكثر من مسودة ، فان صور هـــذه القرارات والأحكام قد تتجمع أيضا ، وبشكل أو بآخر فى هذه السلة .. وحتى بالنسبة لبعض الاجتماعات الهامة التى يمنع الصحفيون من دخـــول قاعاتها .. أو يدخلون ريثما يحصلون على عدد من الصور ، ويتعرفون ـ على وجه السرعة ـ على المشاركين فى الاجتماع .. فان عددا من المسائل المدرجة فى جـــدول

الاعمال أو التى طرحت بصفة مفاجئة ، وبعض القرارات أيضا ٠٠ جميعها ، يمكن أن تأخذ طريقها المعتاد بعد ذلك ، وهى بعد فى أشكالها الأولى ، الى هذه السلة أيضا ٠٠ وهكذا ٠

ومن هنا فان بعضهم يحرص على ان يفتش فيها بعيدا عن العيون ، كما أن البعض الآخر ـ مصطفى وعلى أمين ـ وكانا يقومان فى مطلع حياتهما الصحفية باتباع هذا الأسلوب أحيانا عن طريق قلب هذه السلة فى « بطانية » وحملها الى منزلهما ، حيث يقومان بمراجعة كل ورقة فيها ، وقد يجمعان بين القطع الصغيرة لبعض الأوراق ويقومان بلصقها واعادتها الى ما يقترب بها من حالتها الأولى ، فقد يكون بين سطور هذه الورقة الممزقة الخبر الذى يبحثان عنه ٠٠ كذلك فهناك من يقتنع بمجرد أخذ بعض الأوراق ، على وجه السرعة من هذه السلة ، ووضعها على عجل ودون أن يلحظ ذلك أحد فى حقيبة أوراق المندوب ٠٠

ومن المعروف أن هذا الأسلوب ـ قلب سلة المهملات ـ قد ارتبط بشكل ما بما أطلقت عليه الصحافة الأمريكية اسم : « فضيحة ووترجيت » (١) ٠

وعندما رفض بعض الدارسين فى احدى الدورات التدريبية التى عقدها قسم الاعلام بجامعة عربية الاقتناع بجدوى هذا الأسلوب ، أو امكانية الحصول من ورائه على عدد من الأخبار ٠٠ تركت بعضهم يقوم بعمل تجربة تطبيقية لقلب سلة مهملات مكتب عميد الكلية ، وفى دقائق معدودات ـ أثناء المحاضرة نفسها ـ كانت قد تجمعت للمندوب ومن خلال هذه السلة الاخبار والتفصيلات التى تتصل بالموضوعات الآتية :

ـ الموافقة على اتخاذ توصية بترقية عدد من أساتذة الكلية المشاركين

---

(١) عرض على شاشات السينما فى العالم الفيلم الذى يصور بداية الامساك بالخيط الاخبارى فى « فضيحة ووترجيت » التى اتهم فيها الحزب الجمهورى بالتجسس على الحزب الديمقراطى بمعرفة الرئيس الامريكى السابق نيكسون، وعن طريق استخدام الاسلوب الصحفى نفسه وتتبع خيطه ، مما اطاح بالرئيس الامريكى ، وكان عنوان الفيلم هو : « كل رجال الرئيس » ٠

الى درجة أستاذ وما دار أثناء ذلك من مناقشات حتى تمت الموافقة ٠ مع رفعها الى جهة الاختصاص بالجامعة ٠

— دراسة اقتراح — فى شكل مذكرة — يقضى بانشاء معهد يتبع الكلية نفسها ٠

— الموافقة على « تمديد » فترة بقاء عدد من المبتعثين بالولايات المتحدة الأمريكية ٠

— بحث تخصيص يوم آخر لدراسة الطالبات ٠٠

وصحيح أنه كانت هناك بعض الاخبار الأخرى ، ولكن يكتفى بهذا القدر الذى نقدمه هنا — كما قدمناه اثناء هذه المحاضرة — على سبيل المثـــال لا الحصر ٠٠ وصحيح أيضا أن جميعها ليست بالاخبار ذات الاهمية القصوى فقد كان من الممكن جدا ، ودون أية عوائق الحصول عليها من نفس مصادرها الحقيقية ، بل ان من الملاحظ ، أن التجاوب كبير جدا بين كبار المسئولين فى هذا البلد العربى وبين الصحافة بما يجعل من مهمة المندوب بالنسبة لمثل هذه الأخبار « الرسمية » أكثر سهولة من مهمة غيره ٠٠ ولكننا اردناها تجربة فقط وللتعريف بها وحده وبنت لحظتها كما يقـــولون ، كما ان بالامكان الحصول من وراء استخدامها على أكثر من أخبار الاجتماع الذى عقـده مجلس الكلية ظهر يوم القاء هذه المحاضرة التدريبية نفسها (١) ٠

نعم ، ان بالامكان استخدام هذه الطريقة فى الحصول على أنبـــاء اجتماعات مجلس الوزراء ، والمجالس الهـــامة التى تعقـــدها الوزارات ، والجلسات السرية لبعض المؤتمرات ٠ ٠والحصول من ورائها على عدد من الاخبار الهامة ٠٠

ومن هنا فاننا ندعو الى أن يختار المندوب الاسلوب الملائم لروح البلد وتقاليده ، وهو — لا شك — يدرك بحاسته وبتفاعله معالأحداث ومعهذه الروح ما يعتبره ملائما لصحافة بلده ، وما يعتبر ملائما لصحافة بلد آخر ٠٠ كما أن اللجوء الى هذه الوسائل ينبغى أن يتم فى حالات الضرورة ، واذا أعيت المندوب الطرق والوسائل الأخرى ، أو وجدها عاجزة عن تحقيق المراد ،

---

(١) كانت محاضرات الدورة مسائية ٠

والحصول على خبر فيه مصلحة من مصالح الجمهور ، أو فيه تعرية أو كشف لبعض جوانب القصور أو التسيب أو الفساد الذى يستشرى فى جهاز من الأجهزة ٠٠ وحتى فى هذه الحالات الضرورية ، فاننا ننصح أولا باستنفاد الوسائل الأخرى ، فاذا تم ذلك ولم يحصل المندوب على الخبر الذى يؤرقه الحصول عليه ، فان عليه استخدام وسيلة من هذه الوسائل فى حذر شديد جدا ، ودون الاضرار بسمعته أو اسمه ، أو بسمعة الاخرين أو أعمالهم أو مناصبهم ، الا اذا كان ذلك من أجل الصالح العام وحده ٠٠ على الا يعود الى هذه الأساليب مرة أخرى ، أو يتخذ منها طريقا دائما يشقه له ، فى جميع الأوقات والأحوال ٠٠ ان قلة استخدام هذه الأساليب الى حد الندرة ، وان ترشيد استخدامها ووضع الضوابط « المهنية » من أجل ذلك ، هو فى صالح المهنة نفسها والعمل الاخبارى ذاته ٠٠ ولا شك أن المسافة بعيدة تماما بين العمل الصحفى ، والجاسوسية ٠٠ وما اليها من أعمال ٠٠

بل اننى أميل كثيرا الى عدم اتباعها ـ كمبدأ ـ مهما كانت هناك من أسباب ومبررات ، وأرى أن المندوب الكامل ، الموهوب ، المجرب ، المثقف ، الحكيم يستطيع عن طريق مؤهلاته الخاصة أن يحصل على أى خبر من الاخبار ، فى ضوء الشمس وفى وضح النهار ، وأن هذه المؤهلات ، أو الامكانيات الذاتية ، كفيلة ـ تماما ـ وفى حالات تواجدها ، بأن تقدم الحماية الكافية للمندوب ضد الوقوع فى مثل هذه الأخطار أو المحاذير ٠٠

ولا يقتصر ذلك على الاخبار الرسمية فقط ، أو الروتينية وحدها والتى بها بعض الكتمان أو الخفاء ولكنها لا تصل الى هذه الصور السابقة والتى يرى البعض عدم مشروعيتها ، أو ـ على الأقل ـ تختلف بشأنها الآراء يمكن للمحرر المتمكن الموثوق به ، والخبير من أن يصل اليها بطرق قد لا يقتنع بها رئيس قسم الاخبار ورئيس التحرير نفسه ، انما ينظران اليها على انها « الصدقات الدورية التى تتفضل بها المصادر الرسمية » (١) ٠٠ بل ويمتد ذلك أيضا حتى هذه الاخبار القائمة وراء الحواجز نفسها ، وحيث تختلف بشأنها وتتضارب الأقوال ، وانما نقدمها هنا على سبيل التعريف بها ، ولتقديم

---

(١) دوان براكلى ، ترجمة محمود سليمه : الجريدة ومكانها فى المجتمع الديمقراطى ، ص : ٢٠٢ .

بعض الصور التى تتم فى حقل العمل ، دون أن ندعو تماما الى اتباعها ، أو نقدمها على غيرها ، أو نقف الى جانبها فى مواجهة الأساليب والطرق الأخرى ، أو ننصح الطلاب والدارسين والمتدربين باتخاذها أسلوبا مميزا من أساليب الحصول على الأخبار ٠

(هـ) ومن هنا ، ومما يتصل بهذه النقطة بالذات ، وبالنقاط السابقة فى مجموعها ، فاننا نطلق الضوء الأحمر ، ونقدم أكثر من صيحة تحذير ونقول لكل من هؤلاء — فى النهاية — قف مكانك ، فان هناك بعض المخاطر التى ينبغى الا يسقط المندوب أو الدارس أو المتدرب فى هوتها ، مدفوعا فى سبيل ذلك بسبب أو بآخر ، نقدمها هنا فى شكل « وصايا عشر ». ينبغى أن تكون فى ذهن المندوب وهو يعمل ، وان يضع منها دستورا لنشاطه فى مجـــال الاخبار الصحفية ٠٠ ان هذه الوصايا هى :

— **الوصية الأولى** : لا تعمد الى سرقة الاخبار مهما كانت الظروف والأحوال الا فى ظروف الحرب ، وتوافر امكانية حصولك على بعض اخبار العدو التى تفيد وطنك ، فانها المبرر الوحيد للقيام بهذا العمل وحيث تصبح السرقة « مشروعة » ٠

— **الوصية الثانية** : لا تعمد الى الحصول على الاخبار التى قد يكون فى الحصول عليها ضررا بأمن دولتك أو سلامتها فحتى اذا كانت يدك أمينة ونظيفة ، فانك لا تملك أن تصل هذه الأخبار ، عن طريقك وبواسطة عوامل السهو أو الخطأ أو السرقة ، الى غيرك ، ومنه الى الايدى التى قد تحسن استغلالها فى غير صالح الوطن ٠

— **الوصية الثالثة** : لا تعمد الى الحصول على الاخبار عن طريق الابتزاز أو التهديد بكشف ما هو مستتر أو عن طريق التهديد بالســلاح أو استخدام الوسائل غير الاخلاقية أو تلك التى يعاقب عليها القانون ٠

— **الوصية الرابعة** : لا تعمد الى أن توقظ الجراح النائمة أو تثير مشاعر الغضب والصراعات الطائفية والمنازعات أو تتسبب فى تعكير صفو العلاقات بين زملاء العمل حتى تستطيع ان تحصل على عدد من الاخبار ٠

— **الوصية الخامسة :** لا تحاول الحصول على الاخبار عن طريق الرشوة أو الشراء من صغار الموظفين فهو هنا رشوة غير مباشرة ، كما لا تحاول ان تقدم أية رشوة أخرى بطريقة سافرة أو مقنعة ٠

— **الوصية السادسة :** لا تحاول أن تختلق الاخبار أو ان تصنعها من بنات أفكارك ولا تقدم من التفاصيل الا ما حصلت عليـــه بالفعل ، ودون استخدام لخيالك الخصب ٠

— **الوصية السابعة :** لا تحريف ولا تشويه ولا تلوين للاخبار لصالح جهة أو فئة معينة الا اذا كان ذلك من أجل تضليل عدو ، أو بهدف حماية المجتمع والحيلولة دون فزع الافراد والجماهير فى حالة الحرب أو وقوع الاوبئة أو الكوارث الطبيعية ، وحتى لا يثار هلع الناس وتحسن قيادتهم والسيطرة عليهم وانتظامهم بما يقلل من وقوع الاضرار ٠٠

— **الوصية الثامنة :** عدم التصريح بالمصدر ، وعدم افشاء سر المهنة تحت أى ظرف من الظروف ٠

— **الوصية التاسعة :** تجنب تضليل المصادر أو خداعها بما يجعل الضرر يحيق بها ، ولا تحاول الوصول الى الاخبـــار عن طريق الاضرار بالاخرين كبارا وصغارا ٠

— **الوصية العاشرة :** لتكن الحقيقة وحدها هى الهدف ، ولتكن أحب اليك من الشهرة أو المال ولتكن فى جميع الأحوال ، باحثا عن الحقيقة من أجل الفرد والمجتمع والانسانية كلها ٠

الفصـــل الرابع

استخدام المصادر الصحفية

هل يمكن أن تصبح المواد الأخرى التي تنشرها صـــحيفة « النيل »، كقواعد انطلاق الى أخبار جديدة ؟

وهل يمكن أن تصبح المواد الأخرى التي تنشرها صـــحيفة « النيل »، والصحف الأخرى مصرية وعربية وأجنبية بدءا بالخبر العادى أو البسيط ، ومرورا بالفنون الاخبارية المتفرعة عنه ، وحتى المقالة الصحفية على اختلاف، أنواعها وتضارب اتجاهاتها ، من بين هذه المصادر التي تمد صحيفتنا ـ بشكل، ما ـ بعدد من الاخبار ؟

واذا كانت ـ جميعها ـ تصلح لأن تمثل هذه المصادر « الصحفية » ، فما هي الشروط التي ينبغي على المحرر أن يراعيها ، وعلى الصحيفة أن، تحافظ عليها وأن تضـــعها في حسابها ٠٠ عنـــدما تنقل عن الصحف، الأخرى ؟ وما هي المحاذير والاخطار التي يمكن أن تصاحب مثل هذا العمل؟ وكيف يمكن للمحرر أن يتجاوزها ؟

(أ) اننا سنكتفي بالتناول السابق خلال صفحات هذا الكتاب للمصادر الصحفية الأجنبية (١) ، تلك التي تتمثل في الصحف والمجلات والدوريات، المتخصصة ، وبما جاء في الحديث السابق عنها ٠٠ وانما نشير هنا فقط ـ ـ وعلى سبيل التأكيد والتذكرة ـ الى أن الاستعانة بهذه المصادر الصحفية، الأجنبية انما ينبغي أن يتم في ضوء الارشادات الآتية :

ـــ الاستعانة بالمصادر الصحفية الأجنبية المعروفة باطلاعها الواسع، وامكانياتها الكبيرة والموثوق بها ٠

ـــ الاستعانة بالصحف والمجلات المعروفة بحيادها ودقة أخبارها، وتقاريرها كلما أمكن ذلك ٠

---

(١) رجاء العودة الى الباب الثالث : المصادر الخارجية ٠

ـــ في حالة الاضطرار الى الاستعانة بالصحف والمجلات الاخرى المعروفة بميولها المعينة ، فانما يتم ذلك بيد خبير باتجاهاتها وأبعاد هذه الاتجاهات بحيث يمكنه الافادة بالاخبار المجردة ٠

ـــ الترجمة الدقيقة التى يقوم بها محرر مترجم يكون عارفا بأساليب هذه الصحف والمجلات وبالمصطلحات السياسية والعسكرية والدبلوماسية وغيرها ، وقادرا على التمييز بين أساليبها المختلفة ٠

ـــ المفاضلة بين أكثر من نص اخبارى تنشره الصـــحف والمجلات وتخليص النصوص من شوائبها ونشرها مجردة ٠

ـــ الاشارة الدائمة الى المصدر ، وعدم نقل أية اخبـــار أو مادة اخبارية أو صور أخبارية عنه دون هذه الاشارة ٠

ـــ عدم التقيد بعناصر الاهمية التى قام المصـــدر الخارجى على اساسها بترتيب ملامح الخبر ، وفقا لها وذلك استنادا الى وجهات نظره الخاصة ٠

ـــ عدم الاعتماد على صحف أو مجلات قليلة وبصورة دائما وانما ينبغى التنويع بينها والاكثار منها ٠

(ب) وأما بالنسبة للصـــحف العربية ، فان بعض هـــذه العوامل و «الارشادات » تصدق عليها ايضا وخاصة دقة اختيار الصحيفة ، ومعرفة اتجاهاتها التى تعبر عنها وسياستها ، والدوافع التى تكمن وراء نشرها لبعض الاخبار ، كما يشترط أيضا اختيار الصحف الجادة والموثوق بها على مستوى العالم العربى ، حتى وان كانت نادرة كل الندرة ، كذلك فان الاشارة الى الصحيفة أو المجلة العربية التى استقت صحيفتنا منها خبرا من الاخبار هى اجراء واجب الاتباع ، ليس من الزاوية المهنية أو الامانة الصحفية وحدها وانما لتبعد الصحيفة عن نفسها مسئولية تحمل صدق الخبر ، من عدم صدقه، وما يمكن أن يترتب عليه من نتائج وحيث ينشر الخبر فى هذه الحالة « على ذمة » الصحيفة التى نشرته أولا ، وليست الصحيفة الناقلة له ٠٠ كما يمكن الاستعانة بمادة هذه الصحف الاخبارية عامة ، وليس بالاخبار وحدها فقط ٠

(جـ) وتتبقى بعد ذلك نقطة هامة أخرى ، تلك هى أن التعامل مع هذا المصدر بتلك الطرق الذاتية والتى تعكس ـ كما سنرى ـ جهد المحرر وحسن تصرفه وموهبته ، انما تجعل من الصحف والمجلات فى موقف « وسط »

بين المصادر الخارجية والذاتية أو الخاصة ، أو تقف على ذلك الجسر ، الذى يربط بين هذين النوعين من المصادر ، فصـــــحيح انها - باستثناء صحيفتنا النيل - تعتبر من بين المصادر الخارجية ، وهى اليها أقرب .. ولكن أساليب التعامل معها ، وطرقها ، هى أساليب خاصة بمحررى صحيفتنا ، من أعضاء أسرة قسم الاخبار ، أو الأقسام الأخرى . ومن هنا فهى «نظريا» تعتبر من المصادر الخارجية ، ولكنها « عمليا » وبعد التداخل معها بالطرق المختلفة ، انما تقف فى منتصف المسافة بين هذين النوعين من المصادر .

ان الصحف هى « مصادر هامة » لأنباء الصحف الأخرى ، لأنها ما تزال تنشر الاخبار ، وبصفة مستمرة ولكن كيف ؟

ذلك ما تتحدث عنه الصفحات التالية من منطلق تجريبى ميدانه الصحف المصرية ، ويمكن ان يؤخذ بصفته مثالا ، لطرق الاستعانة بهذه المصـــــادر بالنسبة للصحف العربية الأخرى ، وقياسا على هذا التناول نفسه .

المصادر المصرية

عندما كان الأستاذ « مصطفى أمين » (١) يعقد اجتماعاته الاسبوعية - اجتماع الجمعة - بقاعة الاجتماعات بالدور التاسع من مؤسسة « أخبار اليوم » كان يقدم لاجيال عديدة من الصحفيين والصحفيات ، تحضر هـذا الاجتماع ملاحظاته ، وخلاصة تجربته الصحفية الثرية ، وما تعكسه من آراء تتصل بالعمل الصحفى فى مجموعه ، وبالعمل فى مجال الخبر خاصة ، وكان اجتماع الجمعة الأسبوعى يعتبر أهم « درس » فى الصحافة يتلقاه جميع هؤلاء ، افاد منه الصحفيون كثيرا وكثيرا جدا ليس فى مجال الفن الصحفى وحده ، أو تقديم الافكار الخلاقة ، أو أصول التحـــرير أو التصـــوير أو الاخراج فقط ، وانما وفى أحوال كثيرة ، كان يمتد ذلك الى وضع بعض أسس ومبادىء التعامل ، وقواعد التعاون ، أو المنافســـة الشريفة ، بين صحيفة وصحيفة ، ومجلة ومجلة ..

---

(١) الصحفى الكبير المعروف وأستاذ أجيال من الصحفيين المصريين والعرب وأحد مؤسسى مدرسة « أخبار اليوم » مع شقيقه الاستاذ على أمين .

ومن خلال هذه الزاوية ، أقول ، ان بعض كلماته ما تزال ترن فى أذنى، حتى وان كان قد مضى على سماعها ما يزيد على عشرين سنة كاملة ··

نعم ، أننى أذكر تماما ـ وما دام الحديث خلال هذا الباب يقدم الناحية العملية ، والتجربة الحية ـ بعض كلماته التى تتصل عن قرب ، بهذه النقطة الاخيرة على وجه التحديد ·· ففى مناسبة تعرض صحيفة مصرية لبعض المشكلات التى صادفتها والتى أوشكت معها هذه الصحيفة على التردى ، بل انطلقت بعض الاقوال والشائعات التى تحدد موعد توقفها عن الصدور ، والتى تطاير بعضها خلال هذا الاجتماع نفسه ، ليصيب الصحيفة ـ التى كانت تبدو منافسة ـ باذى ، تجهم وجه « الأستاذ » وبدأت كلماته السريعة تقطع الطريق على مثل هذه الاقاويل ، أو بمعنى أكثر دقة بدأ يقدم درسا من نوع آخر قوامه أن الصحف القوية يشد بعضها ازر بعض ، وأن المنافسة ، مهما كانت حدتها ، لا ينبغى أن تصل الى حد السعادة واقامة الافراح ، عندما يبدو أن المنافس قد بدأ يترنح وانما ينبغى ـ على حد تعبيره ـ ان يمد له يد التعاون حتى يستطيع أن ينهض ، ان يقف على قدميه ، ان يتجاوز محنته ولا بأس بعد ذلك من اعادة « المباراة » أو الدخول فى مباراة جديدة ·· بين عناصر متكافئة ، وفى ظروف مناسبة كما اذكر أيضا أنه قال وهو يضرب بيده بشدة على « طاولة » الاجتماعات : « البلهاء فقط ·· هم الذين يظنون أن اختفاء صحيفة أو توقفها ، يكون فى صالح الصحف الاخرى ·· أننا نسعد تماما لميلاد صحيفة جديدة ، وقوية ففى قوتها قوة للاخريات ، بينما ينبغى أن نصاب بالذعر والقلق عندما نسمع أن صحيفة ما · فى بلد ما تواجهها المشاكل » ·

تذكرت ذلك كله ، وانا استعرض فرص واحتمالات التعاون التى تنشأ أو يمكن أن تنشأ بين صحيفة وصحيفة ، ومجلة ومجلة ، ومؤسسة اعلامية باكملها ، ومؤسسة أخرى ··

ولكن التعاون هنا لا يأخذ شكل تبادل عدة نسخ مكررة من صحيفة أو مجلة ، أو كتاب أو نشرة ، أو بين أكثر من نسخة من الصحيفتين ، كما تفعل بعضها ، كما لا يأخذ شكل تقديم صورة لم يلتقطها مصور أى من الصحيفتين أو حتى الاستغناء عن بعض العاملين البارزين بها ، ليعملوا بالصحيفة أو

المجلة الأخرى الى غير ذلك كله من أشكال التعاون الايجابى « التبادلى » اذا صح التعبير ، بين صحيفة وصحيفة ، ومجلة ومجلة فان هناك ذلك النوع الآخر من التعاون « غير المباشر » والذى يتم بصورة أو بأخرى من خلال التعامل اليومى بين الصحيفتين ، أو بين المجلة والصحيفة ٠٠

والصحيفة الأولى هنا ، هى أية صحيفة مصرية ، كما أنها أيضا أية مجلة ٠

والصحيفة الثانية ، التى تفترض التعامل والتعاون هى صحيفتنا الافتراضية « النيل » ٠

وصحيفة النيل تشترك فى بعض الصحف والمجلات المصرية ، كما يتم تبادل ٣٠٠ نسخة يوميا ، مع صحف ومجلات مصرية وأجنبية ٠

وهذه الأعداد التى تشترك فيها صحيفة « النيل » أو التى تتبادلها مع الصحف والمجلات الأخرى ، يذهب بعضها الى رئيس ومدير ونائب أو نواب رئيس التحرير ، ويذهب البعض الآخر الى رؤساء الاقسام وبعض المحررين البارزين كما يذهب بعضها الى السكرتيرية الفنية ، ويذهب ما تبقى منها الى « ارشيف التحرير » أو « مركز المعلومات » بالصحيفة ، حيث تتحول أهم مواده الى قصاصات يجرى تصنيفها وترقيمها وتوزيعها على « ملفاتها » وحفظها ليعود اليها العاملون وقت الحاجة للافادة منها ، كما تذهب بعض الأعداد الأخرى الى « المكتبة الصحفية »
لتقديمها الى روادها ، بعد وضعها فى مجلداتها ٠٠ وهكذا ٠

وخلال ذلك كله ، يكون لعدد من العاملين ، بدءا برئيس التحرير ومرورا بنائبه ٠ ورئيس قسم الاخبار ورؤساء الأقسام الاخرى ذات الصفة الاخبارية، ولعدد من المحررين أيضا من أعضاء أسرة صحيفة « النيل » يكون لهؤلاء أن يتعاملوا « وظيفيا » ومن منطق الافادة من مواد الصحف والمجلات الأخرى ، واستغلال ما تنشره من مواد مختلفة ، تحريرية ، وحتى الاعلانات نفسها ، وحيث يمكن أن تمثل جميعها مثل هذه الروافد التى تمد الصحيفة بطرق مختلفة ، بالمادة الاخبارية ٠٠

يجرى ذلك كله ، داخل حدود وابعاد ، وبمراعاة أمور عديدة ،

وباستخدام أقصى قدر من اليقظة ـ وحسن التصرف ، ومن خلال مرور العمل نفسه بأكثر من صورة ، وأكثر من طريقة تأخذ ـ منذ البداية ـ هذه الأشكال، والأساليب التى نتحدث عنها بعد أن نتوقف قليلا عند نقطتين هامتين تتصلان اتصالا دقيقا بهذه المصادر المصرية ٠٠ وهما :

استبعاد النقل المباشر على اية صورة من الصور :

ذلك أننا نستبعد تماما من حسابات صحيفة « النيل » الافتراضية « الوهمية » ـ وعلى الرغم من كونها صحيفة افتراضية ووهمية ـ أن تلجأ الى النقل المباشر والصريح ، عن صحيفة أو مجلة مصرية أخرى ، وأقول « مصرية » لأن الموقف يختلف تماما ، بالنسبة للصحف الأخرى العربية والأجنبية ٠٠ فاذا كنا لا نرضى ، ولا نستطيع التفكير فى مجرد وقوع صحيفتنا الافتراضية فى هذا الخطأ الجسيم فنحن ـ من باب أولى ـ نستبعد بشدة أن يكون من بين حسابات صحيفة أو مجلة مصرية ـ حقيقية هذه المرة ـ أو تقدم على مثل هذا الأسلوب ٠٠ أسلوب السطو على ما تنشره الزميلات ، على أية صورة من صوره ٠٠

وصحيح أننا نعرف ، من خلال دراستنا لتاريخ الصحافتين العالمية والمصرية ، انهما قد مرتا بهذا الدور فالصحف الأمريكية التى كانت تصدر فى مستعمرة ما ـ قبل الاستقلال ـ كانت تعتمد فى الحصول على أخبار المستعمرات الأخرى اما على المراسلين الذين لم تكن أعمالهم قد انتظمت تماما خلال منتصف القرن الثامن عشر أو على « الطريقة القديمة العريقة : طريقة الاستيلاء على الأخبار من الصحف الأخرى » (١) ٠

ولماذا نذهب بعيدا ؟ ٠٠ ونحن نعرف أن الصحف المصرية الأولى من تلك التى صدرت بعد الصحيفة الأم « الوقائع المصرية » (٢) ، وعلى اختلاف أنواعها ، كانت تنشر أخبارها الرسمية ، وأحيانا غير الرسمية ، نقلا عن الوقائع ، تلك التى كانت تتمتع بامكانيات ونفوذ يفوقان ما تتمتع به الاخريات

---

(١) توماس بيرى ، ترجمة مروان الجابرى : « الصحافة اليوم » ص : ٢١ ٠

(٢) صدرت فى ٣ ديسمبر ١٨٢٨ ٠

ومن هنا فقد كانت تنقل عنها صحف كثيرة ، فى مقدمتها صحيفة « وادى النيل » (١) التى لعبت ـ تحريريا ـ وعن طريق هذا النقل المباشر ، دور « همزة الوصل بين الصحافة الرسمية والصحافة الشعبية » (٢) ٠

ولكن ، من الحق أن يقال أن الظروف العديدة والصعبة ، التى كانت تمر بها مثل هذه الصحف ، تجعل المرء يغفر لها ذلك ، لاسيما وان ظروف الاتصال لم تكن سهلة ولا ميسرة ، والحصول على الأنباء الرسمية كان يعتبر شبه احتكار لـ : « ديوان الوقائع » بالاضافة الى أن مثل هذه الصحف « الناقلة » كانت تبرز ذلك ، اما فى مقالاتها ، أو تسجله تحت الانباء التى نقلت عن صحف أخرى ، مما يدفع عنها شبهة السطو أو الانتحال ، وعلى سبيل المثال ، فنحن نقرأ فى عدد قديم لصحيفة مصرية (٣) ، وتحت عنوان « حوادث داخلية » هذه الطائفة من الأخبار التى كتبت بلغة الفترة نفسها :

« صار حضرة سعادتلو على صادق باشا الذى كان محافظ مصر مدير أمور سكة الحديد الجارى انشاؤها بجهة السودان » ٠

« صار حضرة سعادتلو عبد القادر باشا محافظ بورسعيد وقنال السويس » ٠

« صار سعادتلو اسماعيل حمدى باشا مدير الدقهلية » ٠

« صار حضرة سعادتلو ابراهيم أدهم باشا محافظ السويس » ٠

« وجهت رتبة ميرميران الرفيعة الى حضرة سعادتلو أبو بكر ابراهيم باشا محافظ زيلع » ٠

« صار حضرة عزتلو عبد الحميد بك احد أعضاء مجلس استئناف مصر » ٠

وهكذا استمرت الصحف المصرية فى نقلها عن الصحيفة الرسمية ، مثل

---

(١) اصدرها عام ١٨٦٧ وبتشجيع من خديوى مصر ، « عبد الله افندى أبو السعود » ٠

(٢) خليل صابات : « الصحافة ٠ رسالة واستعداد وفن وعلم » ص : ٤٩٨ ٠

(٣) صحيفة «الاهرام» العدد الاول الصادر فى ٥ أغسطس ١٨٧٦ ، ص : ٣

هذه الأخبار المعنة فى رسميتها ، دون أن تنسى أن تبرز ان هذه الطائفة انما نقلتها عنها ، فأثبتت فى نهايتها عبارة « عن الوقائع المصرية » ..

ومعنى ذلك ، أن حتى بالنسبة للظروف الصعبة ، التى كانت تجتازها الصحف المصرية فى مثل هذه الفترات فانها لم تنس أن تذكر المصدر الذى استقت منه النبأ ، أو نقلته عنه ..

وهنا يثور سؤال هام يقول : هل يكون معنى ذلك ، انه يجوز للصحف والمجلات المصرية أن تنقل عن الصحف والمجلات الزميلة ، داخل الوطن الواحد ، ما دامت سوف تذكر — على طريقة الصحف القديمة — أن هذا النبأ أو ذاك ، « نقلا عن صحيفة .. » ؟ فتقول صحيفة « الاخبار » القاهرية — مثلا — أن هذا النبأ نقلا عن صحيفة « الجمهورية » القاهرية أيضا أو أنه نقلا عن « جارتنا » صحيفة « الأهرام » .. وبالمثل نقول نحن أيضا ، أن صحيفة « النيل » قد نقلت عن هؤلاء .. كذلك أن تذكر صحيفة « القبس » الكويتية ، ان هذا النبأ الذى تنشره انما نقلته عن زميلتها « السياسة » أو « الرأى العام» » ، أو أن مجلة « اليمامة » قد نشرت هذا الخبر نقلا عن المجلة السعودية الأخرى « اقرأ » .. وهكذا ؟

أقول ذلك ، وأنا أعلم تماما ، انه فى بعض الظروف والأحوال ، وبالنسبة لعدد من البلاد العربية والنامية لا تجد الصحف الاخرى — حتى وان كانت من النوع المنافس — لا تجد أمامها الا نقل بعض الأنباء ، والمواد الأخرى خاصة « الاحاديث » الصحفية التى يدلى بها كبار قادة هذه الدول الى صحيفة دون أخرى ، فلا تجد هذه أمامها الا النقل عنها ، وربما يتم ذلك حتى لا يقال أنها قد تجاهلت هذا الحديث « الهام جدا » بينما نقلته الصحافة العالمية مثلا ، ومحطات الاذاعة والتليفزيون ، وقد تخشى عاقبة هذا « التجاهل » ، كما قد توجه السلطات الرسمية انظار الصحف الأخرى الى ضرورة نشر ما جاء به .. لأنه يعتبر من أمور السياسة العليا التى تريد لها أن تنتشر لسبب من الأسباب .. فتراها تعيد نشر الحديث ، أو أهم ما جاء به ، مع أن الصحيح فى هذه الحالة ، ان تتناوله فى ثوب آخر ، وبأسلوب غير الذى جاء به ، وبطريقة صحفية مخالفة . وفى المواهب متسع لذلك ، وفى انعكاساتها على الصفحات ما يمكن من تجاوز مثل هذه المحاذير كلها ..

كما ان الصحافة « الحرة » هى غير الحكومية ، أو غير الاذاعة التى تنطق بلسان الدولة ، والتى يكون عليها أن تقدم نفس المادة ، وانعكاساتها واهتمام الأوساط الاعلامية الاجنبية بها ، وردود الفعل التى اثارتها ٠٠

على أننا يمكن أن نستثنى منهذه المصادر الصحفية المصرية « الصحف الاقليمية » وكذا « الصحافة المدرسية » وذلك لعدة أسباب فى مقـدمتها ، أن الصحيفة الاقليمية . تصدر ـ فى الغالب ـ فى مكان غير المكان الذى تصدر فيه الصحف الكبرى ، أو صحف العاصمة ، ومن هنا فانه تجـوز معاملتها معاملة الصحف الخارجية ، عربية وأجنبية ، كما أن فى اثبات نقل الصحيفة الكبرى عن هذه الاقليمية أو المدرسية ، عامل تشـجيع ودفع ، حيث يبدو ذلك نوعا من « الرعاية » و « الوضع فى دائرة الضوء » والاعتراف بدور الصحفى الاقليمى ، أو الهاوى الذى يكتب لصحيفة مدرسية ٠٠ وفى ذلك ما فيه من أثر ينبغى أن تعمد الصحافة الكبرى الى تشجيعه ، بوصفها الشقيقة الكبرى ، التى ينبغى أن تنظر بعين العطف والرعاية ، وليس السطو أو الانتحال ، الى الشقيقة الصغرى ، اقليمية كانت أو مدرسية ، وحتى يشعر الصحفى الاقليمى ، كما يشعر الهاوى الذى يعمل فى صحيفة مدرسية : « أن الصحيفة مهما كانت صغيرة ، ينبغى أن تكون « عملا صحفيا حقيقيا »(١) وذلك كله بالاضافة الى اقامة العلاقات الحسنة مع هؤلاء الذين ينبغى أن يكون بعضهم منمراسلى اليوم، أو المستقبل بالنسبة للصحيفة نفسها، فتحرص على ابراز دوره كاملا ٠ ٠دون أن يضير الصحيفة فى هذه الحالة ، ان تذكر أنها انما حصلت على هذا النبأ من صحيفة « الانذار » التى كانت فى وقت من الأوقات أهم الصحف الاقليمية بصعيد مصر ، أو من صحيفة « الفجر » التى كانت تصدرها مدرسة الفيوم الثانوية ، أو من أية صحيفة اقليمية أو مدرسية أخرى ٠٠ أننى أرى فى ذلك ، بعض الرعاية والتشجيع وما يجب على الصحف الكبرى أن تقدمه ، مع وضع الأمور الأخرى القادمة ـ والتى تتصل بحسن التصرف الصحفى ـ فى الحسبان ، ودون أن يطغى ذلك على حق أمثال هذه الصحف فى ذكر اسمائها ، بحسب أنها المصادر الحقيقية للنبـأ ٠٠

---

(١) ترماس بيرى ، ترجمة مروان الجابرى : « الصحافة اليوم » ص : ٣٥١ ٠

باستثناء مثل هذه الحالات ، والتى يمكن أن تتغير بين يوم وليلة ، فى بلد من البلاد ، فاننا نرفض النقل المباشر ، أو السطو على انباء الغير ·· رفضا كاملا ·· وذلك من خلال هذه المنطلقات كلها :

(أ) أن النقل المباشر يعتبر طريقة من الطـــــرق « غير المشروعة » للحصول على الخبر الصحفى · لأنه يعنى أن يحصل الصحفى على ما تعب من أجله غيره ، وجاهد فى سبيل الحصول عليه ، انه هنا يقتطف ثمرة عرق وجهد كبيرين ، وينتزعها لقمة سائغة ، دون مبرر معقول ، أو ســند يبيح له الحصول عليها ، مما يجعل هذا النقل يتساوى وأعمال السيطرة الأخرى غير المشروعة على الأفكار ، أو الأعمال الأدبية والفنية وحيث يتعارض ذلك مع ما تعرفه التقاليد الصحفية ، وحقوق النشر ، وروح الزمالة ·

(ب) أن ذلك النقل المباشر يعكس ـ من زاوية أخرى ـ بعض الأمور التى لا تكون فى صالح الصحيفة ، حيث يكون النقل هنا بمثابة اعتراف صريح بأن الصحيفة غير قادرة على القيـــام فى مثـــل هـــذه الأحـــوال باخدى المهام الرئيسية لها ، بل بأبرز هذه المهام « فالصحافة انما وجدت لتجمع الأخبار وتذيعها هنا وهناك » (١) ، بل أن ذلك يعنى أن مندوبيها وأن محرريها وأن مراسليها ليسوا على درجة من الكفاءة والجدارة الواجبة ، أو التى تماثل ما يتمتع به الآخرون ، من العاملين بالصحف الأخرى ، بدليل نقلهم عنها ، مما يؤدى بالصحيفة نفسها الى الجمود والتوقف فى نهاية الأمر ، ما لم تتدارك الأمر عن طريق استبعاد فكرة نقل اخبار الصحف والمجـــلات الأخرى ·

(حـ) كما أن هذا النقل المباشر ـ من زاوية ثالثة ـ يعنى باستمراره أو تكراره أو لجوء الصحف الكثيرة اليه أن تصبح جميعها وكأنها صـــحيفة واحدة ، مختلفة الأسماء ، ولكنها تتفق تماما من حيث المحتوى أو المضمون التحريرى ، والاخبارى خاصة ، وفى هذا خطورته على حرية الأنباء وتداولها ، وعلى تكوين الرأى العام فى النهاية الأمر مما يؤثر على أجيـــال القراء ، والوطن فى مجموعه ·

---

(١) خليل صابات : « الصحافة رسالة واستعداد وفن وعلم » ص ١٦٩ ·

(د) وأخيرا فان معنى الاعتماد على نقل اخبار الصــــحف والمجلات المنافسة ·· ان الصحيفة الناقلة انما تمارس - بالاضافة الى ما سبق - لونا من ألوان الاستخفاف بالقراء ، وعدم العناية بالقيام بمسئوليتها الكاملة تجاههم ، ومن هنا فان القارىء يكون حرا ، ويمارس موقفا ايجابيا عندما ينصرف عنها ، حيث لا يجد فيها ما يشبع نهمه الى الاخبـــــار الجديدة ، والمتنوعة ، والمادة الاخبارية التى تفوق ما تقدمه الصحف الأخرى ·· أنه ينصرف عنها بكامل رغبته ، غير نادم على ذلك ·· بينما تصبح هى - ومع تكرار انصراف القراء عنها - فى موقف لا تحسد عليه ، ذلك لأن المفروض أن تكسب الصحيفة كل يوم عددا من القراء ·· لا أن تخسر واحدا منهم ·

رفض الاكتفاء باعادة الصياغة : Re-writing

وأخيرا ، وقبل الانتقال الى الجانب التطبيقى ، وبنفس الاصرار ، فاننا نرفض أن تلجأ بعض الصحف والمجــلات من مجرد اعادة لتحرير أو صياغة احدى المواد الاخبارية التى نشرت فوق صفحات الزميلات المحليات أيضا ·· وصحيح أن من أهم وظائف المراجع Re-writer ما عبر عنــــه البعض بقولهم أنها : « - ٢ اعادة كتابة بعض القصص من الصحف الأخرى » (١) ··· ولكنا نشترط هنا أن تكون المراجعة لاخبار وقصص من تلك التى نشرتها الصحف الأجنبية أو العربية ، مع أهمية الاشارة الى ذلك ، وليس ما ينشر فى الصحف المصرية · ·ومن هنا فاننا نرفض كذلك اكتفاء بعض رؤساء التحرير أو نوابهم « بتكليف أحد المحــــررين اعادة صياغة الموضــــــوع لجريدتهم » (٢) ·

نعم ·· اننا فى صحيفتنا الافتراضية « النيل » نرفض الاكتفاء باعادة صياغة المواد الاخبارية التى ننقلها عن الصحف الأخرى · لأننا نرى فى ذلك ، مجرد طريقة من طرق التحايل من أجل استغلال مجهـــود الغيـــر وامتصاص عرقهم ·· واذا كان النقل المباشر يمثل - بالنسبة لنا - خطيئة واحدة ، فان النقل واعادة الصياغة يمثلان خطيئة مضــــاعفة ·· أو ان صحيفتنا تخطىء أن أقدمت عليه مرتين ، مرة لأنها قامت بالسطو على «الثمار

---

(١) كارل وارين ، ترجمة عبد الحميد سرايا : « كيف تصبح صحفيا » ص:١٤٨

(٢) توماس بيرى ، ترجمة مروان الجابرى : « الصحافة اليوم » ص : ٩٤ ·

الناضجة ، دون أن تحرث أرضا أو تبذر حبا ، أو تتعهد النبت بالرعاية ..
ومرة أخرى لأنها تقدم على تغيير الملامح ، وهى هنا ملامح المادة الاخبارية ، فتكون كسارقة الثوب التى تعيد حياكته حتى تختفى ملامحه القديمة ، فلا يسهل التعرف عليه .. ولا أريد أن أقول ، بعض « اللصوص » الذين كانوا ينتشرون منذ سنوات فى الريف المصرى ، يسرقون ما يحرص عليه الفلاحون حرصهم على حياتهم .. ثم يقومون بتغيير ملامحها فلا يسهل التعرف عليها من جانب أصحابها ، أو الشرطة .. والذين توارث أعمـــالهم - السرقة والصياغة أو الطلاء بلون آخر - لصوص السيارات كأسلوب عصرى ..

وحاشا لله أن يتعامل قادة الفكر ، بمثل هذه الأساليب ، فالمسافة بعيدة تماما ، بل أن الحقيقة سرعان ما تكتشف ، وتبدو المادة الاخبارية الأصلية على صورتها الحقيقية بعد تساقط الألوان الخادعة ..

ومن هنا فاننا نرفض أسلوب تغيير الملامح المتمثل فى اعادة الصياغة، تماما كما نرفض النقل من أساسه وعلى أية صورة من الصور ، فكلاهما دليل على نضوب القرائح ، والافلاس الصحفى .

بين القاعدة والاستثناء : على أننا قبل الانتقال الى طـــرق وأساليب الاستعانة بهذا المصدر ، وعلى الرغم من أهميته ، ومن أهمية هذا التعاون نفسه الا أننا نقول ، ونؤكد القول أن العمل الاخبارى هو مسئولية الصحيفة نفسها وقسم الاخبار بها ومسئولية مندوبيها ومحـــرريها ، وأن تلك هى وظيفتهم ، وهكذا تكون قاعدة العمل الاخبارى الحقيقية والاصيلة .. الحصول على الاخبار عن طريق المخبرين ، أو بوسائل الصحيفة وامكانياتها الخاصة ومن هنا يبدو حصولها على الاخبار عن طريق هذه المصادر الصـــحفية ، وبالصور والأساليب التى سوف نتناولها خلال السطور القادمة ، يبدو تاليا للحصول على الأخبار من السوق والمصادر الأخرى تلك التى يكون اعتماد الصحيفة عليها اعتمادا كاملا أو دائما .. وذلك على الرغم من هذا الاهتمام الذى نبديه لها من واقع مهنى تطبيقى .

أقول ذلك كله ، ليضعه الطالب والمندوب والدارس فى حســـابه .. وليكون شعاع ضوء يقود الى السطور القادمة ومقدمة طبيعية لها .

أساليب الاستعانة بالمصادر الصحفية

« الصحف والمجلات المصرية »

تنطلق أساليب الاستعانة بالصحف والمجلات المصرية من عدة منطلقات أو بدايات يستند اليها المحرر فى عمله ، وهى وان كانت لابد منها فى جميع مراحل العمل الصحفى ، الا أننا نبرز هنا فائدتها فى هذا المجال بالذات ، مجال الافادة من امكانيات الصحف والمجلات المصرية الأخـــرى ، بطرق مشروعة ، فى استقاء اخبار بعينها ٠

ولعل أهم بدايتين يمكن أن تتأثر بهما مراحل العمل التالية هما :

(أ) القراءة الدقيقة ، الجادة والمتعمقة :

ذلك لأن المحرر الاخبارى ، وفى مجال قراءة الصحف والمجلات ، ليس هو بالقارىء العادى ، ولا ينبغى أن يكون كذلك ، أنه هنا لا يقرأ لكى يعلم فقط ، أو يقطع الوقت ، أو يعرف فقط ، مثل بقية القراء أخبار بلده وأخبار البلاد الأخرى ، أو لكى يتثقف ، أو يبحث عن سلعة أو وظيفة ، أو يتعلم شيئا جديدا ٠٠ ان واقع عمله يقول انه يقرأ من أجل هذه الاهداف جميعها كما يضيف اليها هدفا آخر يتصل بالمهنة ، بالعمل ، ومن ثم فهو هدف وظيفى هذه المرة ٠٠

نعم ، أنه يقرأ لكى يعرف كثيرا ، مما يتصل بالدورة الاخبارية ذاتها ٠٠ واذا كان صحيحا ما يقال من أن « أول عمل يقوم به رئيس التحرير وسكرتير التحرير هو قراءة الصحف الهامة الصادرة صباحا ومقارنة مواضـــيعها بمحتويات صحيفتهما ، فيعرفان أقصى حد توصلت اليه الصحف المنافسة التى تهم فئة من القراء ، حتى تحتفظ لنفسها بنشر أخبار هامة » (١) ٠٠ فان من الصحيح أيضا أن على رئيس قسم الاخبار ، وعلى المحررين بالقسم أن يكون أول عمل لهم ، هو مثل هذه القراءة ، مع تركيز شديد على المادة الاخبارية ، ليس فقط من أجل تبين العوامل السابقة ، والتى تدخل فى باب

---

(١) خليل صابات : « الصحافة رسالة واستعداد وفن وعلم » ص : ١٤٩ ٠

« السبق الصحفي » الذى أحرزته الصحف المنافسة عليهم ، أو أحرزوه هم عليها ٠٠ وانما من أجل هذا التعامل مع أخبارها بهـــدف تحقيق الفائدة الوظيفية التى يمكن أن تتحقق لصحيفة « النيل » والتى تستند الى قاعدة تمثلها هذه الاخبار نفسها التى نشرتها الصحف الأخرى ، حتى وان كانت منافسة لصحيفتنا ٠٠

اننا هنا نشبه احدى محطات التليفزيون ٠٠ تلك التى : « لا يمكن أن تتوقع أن تنتج كل الأخبار التى تحدث فى نطاق مجتمعها ولهذا السبب فلابد من رصد الاذاعات الاخبارية الاخرى بانتظام و لابد من شراء كل طبعات الصحف المحلية وفحصها بعناية بحثا عن مثل هذه الأخبار » (١) ٠

على أنها ليست أية قراءة ، وانما القراءة الدقيقة الواعية ، الجادة والمتعمقة ، تلك التى تستطيع ــ فى البداية ــ أن تفصل بين الخبر العادى الذى لا يقدم ولا يؤخر كثيرا ، ومن تلك الأخبار الموجودة فى كل مكان وبين « الخبطة الصحفية » أو « الخبر أو الموضوع الذى يمتاز بسبق صحفى يهز وجدان القراء » (٢) كما تمنح المحرر فرصة تصيد أنباء أخرى تتوالد عن هذا النبأ ، أو تضع يده على بداية تطويره بشـــكل من الأشكال كما تلمح أيضا امكانية تحويله الى موضوعات وقصص اخبارية ٠٠ الى غير ذلك كله، مما تقدمه القراءة الفاحصة الناقدة ، التحليلية أيضا ٠٠ والتى عبر عنها صحفى مجرب بقوله : « ٠٠ وقد بدأ يفهم أن الصحافة تقوم على شىء هام ورئيسى وهو حماية مصلحة الجمهور ، فدرس الوسيلة التى تلجأ اليها الصحافة كى تحقق هذه المصلحة ، وخرج من دراسته بالنتيجتين التاليتين : أولا : أن الخبر المحلى لا يجب أن يقرأ قراءة عابرة ، لأن القراءة العميقة قد تكشف عن نواحى هامة تمس مصلحة الجمهور ٠٠ الخ » (٣) كما عبر عنها صحفى مجرب آخر بقوله : « الصحفى الناجح هو الذى يتطور مع الزمن فهو يقرأ الصحف والمجلات بعين ناقدة واعية » (٤) ٠

---

(١) مورى جرين ، ترجمة حمدى قنديل وأحمد سعيد عبد الحليم : « اخبار التليفزيون » ص : ٦١ ٠

(٢) حافظ محمود : « أسرار صحفية » ص : ٤٤ ٠

(٣) جلال الدين الحمامصى : « هذه هى صحافتنا بين الامس واليوم » ص : ٥٦ ٠

(٤) ب٠ دينوايبه ، ترجمة عبد العاطى جلال : « كيف تصبح صحفيا » ص : ١١٠

(ب) التصرف المشروع الذى يعكس المقدرة الصحفية :

والأمر بطبيعة الحال ، لا يتوقف عند حد القراءة الدقيقة ، وانما فى تحويل نتائجها الى عمل ، يعكس المقدرة التى يتمتع بها المحـــرر او رئيس قسم الاخبار أو رئيس التحرير نفسه ، بالنسبة للانباء الهامة ·· حتى وان كانت من تلك التى تخص بها سلطة مسئولة ، او مصدر فى موقع القيادة صحيفة من الصحف بينما لا تستطيع الصحف الاخرى ـ نظرا لأهميتها ـ ان تتجاهلها ، حيث تستطيع المواهب أن تلعب دورها ، ليس فى نقل الاخبار أو المادة الاخبارية عامة عن هذه الصحيفة ذات النفوذ ، وانما فى استحدام الأساليب التى تعكس المقدرة ، من تلك التى نتحدث عنها خلال الســـطور القادمة ·· وحيث تحضرنى ـ مما يتصل بهذا الموضوع ـ صورة لبعض الأحداث التى شهدتها الصحافة المصرية خلال تاريخها الطويل واولها ما حدث بالنسبة لصحيفة « السياسة » (١) اليومية ، وزميلتها الأســـبوعية وحيث تمكنت باستخدام الفن الصحفى ، من التفوق على صحف حزب « الوفد » بما اتيح لها من امكانيات ونفوذ ، وذلك على الرغم من أنها كانت الصحيفة « الأقل توزيعا لاعتبار الشعب المصرى أنها صحيفة الحـــزب المعارض ، وانصراف اعداده الكبيرة عنها » (٢) ·· واما الحدث الثانى فيتمثل فى تلك الصورة التى كانت طاغية على الصحافة المصرية خلال الستينات عندما كانت صحيفة « الأهرام » بسبب نفوذ رئيس تحريرها (٣) وصلاته برئيس جمهورية مصر السابق ـ الرئيس جمال عبد الناصر ـ تكاد « تحتكر » الأخبار الهامة من تلك التى تصنع « المانشيت » اليومى مما اجهد الصحف المصرية الأخرى فى ملاحقتها، وكاد أن يصيب بعضها بنقص حاد فى التوزيع ·· فى هذه الأوقات التقى زميلان ـ محرر ومصور ـ بصحفى مصرى كبير (٤) كان يعيش خارج البلاد متنقلا بين لندن وباريس وبيروت حيث دار حديث طويل كانت خلاصته التى قدمها لهما ، أن المواهب الصحفية ، تستطيع أن تحول تيار

---

(١) صدرت عام ١٩٢٢ عن حزب الاحرار الدستوريين وكان يتولى رئاسة تحريرها الدكتور محمد حسين هيكل واحتشد لتحريرها عدد كبير من الادباء والمفكرين ·

(٢) من حيث خاص للاستاذ « مصطفى امين » أدلى به الى الباحث بمكتبه بدار اخبار اليوم فى فبراير ١٩٧٧ ·

(٣) الصحفى الكبير الاستاذ محمد حسنين هيكل ·

(٤) الصحفى الكبير للاستاذ على امين ·

النفوذ والسلطة الى صالحها ، وأن تفيد منه فائدة كبرى ٠٠ فليست أمام المواهب تقف الحواجز ، أو توضع العراقيل ٠٠

عندما سمع بعضنا ذلك ، كان يقول : كيف ؟

ثم أثبتت الأيام بعد ذلك بقليل ، صدق هذه الكلمات ، وعادت الصحف المصرية تمضى قدما ، مستندة الى الفن الصحفى وحده ، وما تعكسه المواهب الخـــلاقة ٠

وعموما فان من أبرز الأساليب التى سوف تتبعها صحيفة « النيل » للافادة من المادة التى تنشرها الصحف والمجلات الأخرى ، تلك التى تتحدث عنها السطور التالية :

أولا ـ أسلوب اقتناص أفكار الاخبار الجديدة :

الأسلوب الأول ، من أساليب الاستعانة « الفنية » بالمصادر الصحفية ومعناه هنا وفى بساطة شديدة أن أية مادة تحريرية من مواد الصحيفة أو المجلة ، يمكن أن تعكس بعض الأفكار المتصلة بمادة اخبارية هى هنا الخبر نفسه ، والذى يتصيده المحرر منها ٠٠ من الاخبـــــار المتنوعة والاحاديث والتحقيقات الصحفية أيضا بحيث يمكن ، بقليل من الجهد تحويلها الى أخبار كاملة ٠٠ تعكس موهبة المحرر ومقدرته ٠

على أن الأمر لا يتم بهذه البساطة ٠٠ وانما بعناية شديدة ، ويقظة أشد للمواد الصحفية ، بحيث تلمح امكانية اقتناص خبر جديد ودقيق من بينها ، وهى مسألة تحتاج الى تدريب وجهد كبيرين يبدأ بالقراءة الفاحصة المدققة ـ كما ذكرنا ـ والتى تمثل هنا ما يقوم به المندوبون والمراسلون من عمل فى ميادين اختصاصهم ، أو الاجهزة التى ينتدبون لموافاة الصحيفة أو المجلة بأخبارها ٠٠ أو بأسلوب آخر ، تمثل مرحلة « البحث » الذى يتم هنا فوق الصفحات والسطور وبينها أيضا ، وبعملية سريعة ـ ولا أقول حسابية ـ يمكن للموهبة فى لحظة من لحظات توقدها ، وبومضة واحدة منها أن تقتنص خبرا من هنا ، وخبرا من هناك ، وربما أكثر من خبر واحد من بين سطور بعض المعلومات ، أو فقرة من فقرات مقال ، ولا يتطلب الأمر بعد ذلك أكثر

من اتصال للتأكد ، أو عمل مراجعة من نوع او اخر أو قراءة بعض المعلومات الموجودة فى ملف من الملفات ، وربما للاتصال ببعض الأشخاص ممن يدور الخبر داخل مجالات اهتماماتهم ، أو تخصصاتهم ·· على أن اعطاء المثل لذلك كله ، قد يكون أقرب الى الوضوح والفهم :

(مثال)

فمن مادة تحريرية هى :«**تحقيق صحفى**» نشرته صحيفة «الأهرام» (١) تحت عنوان رئيسى هو : « النيل لأول مرة يتجه غربا وسط الرمال » واحتل ـ بالاضافة الى المادة الاعلانية ـ صفحة كاملة يمكن أن يفيد محرر صحيفة « النيل » بتصيده لعدد من الاخبار المتنوعة ، والتى يمكن أن توزع ـ بعد وضعها فى صورتها النهائية ـ على أكثر من عدد ·· علما بأن خبرا واحدا منها لم يرد على هذه الصورة بشكل مباشر ، وانما يقوم المحرر بالحصول عليه مما تعكسه السطور نفسها بأسلوب خفى ، يتحسسه المحرر ويضع يده عليه ، ويقوم بتنقيته من شوائبه ، ثم يتعامل معه بطريقة صحفية اخبارية ·· وذلك على النحو التالى : (٢)

ــ فالمعلومة الأولى التى جاءت فى مقدمة التحقيق وعبرت عنها هذه الكلمات : « من أجل لحظة الخطر التى جاءت الى مصر مرة منذ مائة عام فى سنة ١٧٨٨ ، ولا احد يستطيع أن يتنبأ متى يمكن أن تجىء مرة أخرى » هذه المعلومة تصلح لأن توضع فى أجندة المحرر ـ ملف الاخبار القادمة ـ لكى تتحول الى خبر كبير ينشر ـ فى وقتها المحدد ـ تحت عنوان من مثل :

« ١٠١ سنة تمر اليوم على اخطر فيضان شهدته مصر »
أو « فيضان ١٨٧٨ »
« هل يمكن أن يتكرر ؟ »

ــ والمعلومة الأخرى الهامة ، التى جاءت فى مقـــــدمة التحقيق

---

(١) العدد الصادر فى ٦ يناير ١٩٧٩ ·

(٢) نركز الحديث هنا على الاخبار المتنوعة فقط ، وليس على المادة الاخبارية أو المتفرعة عن الاخبار بشكل عام ·

الصحفي أيضا وعبرت عنها هذه الكلمات : « فالسد العـــالى يحمينا من الفيضانات العالية ، لكنه لا يستطيع أن يحمينا اذا جاء يوما فيضان كاسح من الممكن أن يهدد الكبارى والجسور على امتداد النيل كله ، ومن الممكن أن يهدد السد العالى نفسه » هذه المعلومة ينبغى فى ومضة فن ومضات الموهبة وداخل دائرة الخبر فقط ــ أن تتحول الى مجموعة من الأخبار التى تجمع من الجهات المتخصصة والتى يمكن أن تحقق بها الصحيفة لونا من ألوان الانفراد ، بالنسبة للخبر الداخلى ·· وهى من مثل تلك التى يمكن أن تعبر عنها هذه العناوين وغيرها ، وذلك على سبيل المثال لا الحصر :

« النيل تكشف عن هذا السر الهام : »
« العقول الالكترونية تحمى السد العالى »
أو : « أولى عمليات ضبط مياه الانهار فى العالم »
« بواسطة العقول الالكترونية »
« تتم عند بحيرة السد العالى »
أو : « الانتهاء من بناء المحطة الأولى لمعرفة الفيضـــانات العالية فى مصر قبل وقوعها »
« المحطة تعمل بالعقول الالكترونية وتحمى السدود والجسور والكبارى من الأخطار »
« خبير عالمى للنيل : الأقمار الصناعية تنقل الى المحطة جميع التطورات قبل حدوثها »

الى غير ذلك كله من أخبار تعبر عن « التحرك » الذى قامت به وزارات عديدة فى مقدمتها وزارة السد العالى ــ سابقا ــ وزارة الرى حاليا من أجل قطع الطريق على أخطار مثل هذه الفيضانات ، والتى يستطيع المحرر أن ينتبه لها ، وأن يجعل صحيفته تنفرد بها ، دون أن يكون قد فكر فيها حتى محرر التحقيق الصحفى نفسه ··· وقد يكون ·

ــــ والمعلومة الصغيرة جدا ، ، والتى وردت فى عبارة رئيس مجلس المدينة السياحية « أبو سمبل » عندما قال للمحرر (١) : « شرفتم أبو سمبل واسف لعدم وجود سيارات تنقلكم الى موقع العمل » والتى شبهها المحرر

---

(١) الزميل الاستاذ رجب البنا ·

بما يفعله المذيعون بالتليفزيون المصرى حين يظهرون كل ساعة ليعتذروا عن هذا العطل « وحتى تظن أنه لا عمل لهم الا الاعتذار » ٠٠ هذه المعلومة ، وعن طريق التحرك الايجابى السريع ، ومن خلال ما لهذه المدينة السياحية من أهمية ، يمكن أن تتحول الى عدد من الاخبار التى تهم السائح ، أو تلك الاخبار الطريفة ٠٠ وذلك مثل هذه التى تتحدث عنها العناوين التالية :

« أبو سمبل : تعطلت السيارة الوحيدة »
« لنقل الوفود السياحية »
« ست سيارات جديدة »
« تخصص لمدينة أبى سمبل »
أو : « الزام شركات السياحة بعمل خدمة موسمية مستمرة فى أبى سمبل »
« سيارة من كل شركة تبقى بالمنطقة خلال الشتاء مع سائقها »
أو : « عربات الحنطور تنقل السياح »
فى منطقة أبى سمبل »

وحيث يمكن أن يكتب الخبر الأخير على هذا النحو :

تدرس هيئة تنشيط السياحة بمحافظة أسوان اقتراحا مثيرا ، يطلب فيه صاحبه صناعة عدد من عربات الحنطور الجديدة واحضار الجياد اللازمة لتعمل فى نقل الوفود السياحية بمنطقة أبى سمبل ، بعد أن تحولت الى مدينة سياحية ٠٠ يهدف الاقتراح الى التغلب على مشكلة المواصلات الداخلية وانتقال السائح بطريقة جذابة ، سبق أن وجدت اقبالا كبيرا من السياح بمدينة الأقصر ، صاحب الاقتراح الذى سيرفع الى محافظة أسوان ووزير السياحة هو « يحيى بشير » رئيس مجلس مدينة « أبى سمبل » التى زارها خلال هذا العام وحتى الآن نصف مليون سائح ، يبحث يحيى بشير ايضا كاسلوب يجذب السائح أن يرتدى « العربجية » ملابس الفراعنة كما يبحث تعيينهم على درجات عمالية بمجلس المدينة ٠٠

ــ وبالطريقة نفسها ، وعن طريق التحرك الايجابى الذى يقوم به المحرر يمكن أن يجرى استقاء أنباء أخرى من عدد من المعلومات الواردة خلال سطور هذا التحقيق وذلك من مثل :

« شق طريق جديد من أبى سمبل الى أسوان ـ اعادة رسم خريطة الحدود الجنوبية ووضع علامات الطريق وأماكن الآبار وعمل شرطة خاصة وتنظيم أعمال الأدلاء فى هذه المناطق ـ ماذا عن الأخبار التى نشرت سابقا وكانت تتحدث عن اعادة افتتاح طريق درب الأربعين الشـــــهير بين مصر والسودان ؟ ـ ما الذى تم فى مشروعات توطين البدو بهذه الأماكن ؟ ـ كيف يستعدون فى السد العالى لاستقبال فيضان العام القادم ؟ ـ الى أين وصلت الأبحاث الخاصة بمقاومة الآثار الجانبية للسد العالى (١) ؟ ـ هل نجعل من أبى سمبل منطقة تشرف عليها مؤسسة سياحية ؟ وذلك على النحو الذى عرضت تنفيذه بعض شركات السياحة العالمية فى مدينة الأقصر ـ أخبار عن الزراعة فى جنوب الوادى والنوبة القديمة ـ التنسيق بين الوزارات والهيئات المعنية كوزارة الرى وهيئة السد العالى ووزارة التعمير ووزارة الشئون الاجتماعية والادارات المتصلة بالمجتمعات الجديدة ـ ماهى آخر الأخبـــار التى قدمتها صور الأقمار الصناعية لهذه المنطقة وغيرها ؟ ـ آخر أخبـار المجتمعات الجديدة فى جنوب الوادى والوادى الجـــديد ومديرية التحرير والساحل الشمالى الغربى ، وأبيس ، وبحر البقر والنوبة الجديدة ومدينة ١٠ رمضان والواحات البحرية ٠ وغيرها ٠

وحيث تقفز الأفكار من فكرة الى أخرى تحتاج من المحرر الى قليل من « المراجعة » التى تحولها الى أخبار كاملة ، بعضها يقترب من الموضـــوع الأصلى ـ التحقيق الصحفى ـ وبعضها وكما رأينا يتجه اتجاهات أخرى ، قد تكون بعيدة تماما عن اهتمامات هذا الموضوع ٠٠ وهذا هو ما يمكن عمله ـ على سبيل المثال ـ من خلال هذه المادة ٠ كما يمكن عمله أيضا بالنسبة للمواد التحريرية الأخرى مثل القصص والتقارير والأحاديث وحتى المقالات نفسها ـ جميعها ـ يمكن أن يقتنص المحرر منها مثل هذه الأفكار الأخبارية

---

(١) كنت من أوائل الذين أثاروا هذه القضية الخطيرة على الصفحات ، وكانت البداية بالتحقيق الصحفى الذى نشرته مجلة آخر ساعة المصرية فى عددها رقم ٢٠٩٤ الصادر فى ١٩٧٤/١٢/١١ وتحت عنوان « نهر النيل يأكل مصر » والذى يتلخص فى أن السد العالى مشروع هندسى عظيم حالت السياسة دون تنفيذه كاملا أو بنسبة ١٠٠٪

ثانيا ـ أسلوب التوالد الأخبارى :

يمكن القول بأن الخبر الصحفى من بعض الوجوه والزوايا يشبه «الكائن الحى» بماله من جذور Roots تضرب فى أعماق تربته وما له من حاضر ومستقبل ، وبكل ما يرتبط به من ميلاد ونشأة وشباب وحتى حياة الفروع نفسها ، وحيث يصدق هنا تماما ذلك القول الذى يرى صاحبه أن الأخبار فى جانب من جوانبها هى : « التاريخ فى حالة سرعة » (١) ٠٠ وحيث يمثل الخبر ـ صغيرا كان أم كبيرا ـ لحظة من اللحظات التى يمثلها هذا الكائن الحى نفسه ، أو فترة زمنية تمت خلالها أحداث ووقائع وتفصيلات وأسفرت عن نتائج ، يمكن أن تترتب عليها بطريقة من الطرق ، أو تتوالد منها نتائج أخرى ، خلال المستقبل القريب أو البعيد ٠٠

ومن هنا ، ودون أغراق فى « الحرفية الصحفية » وبالاضافة الى ما سبق قوله عن عنصر « المتابعة » (٢) وفى بساطة شديدة نقول أن أخبارنا وأخبار الصحف والمجلات الأخرى ، وجميع الأخبار التى تنقلها أو تنشرها وسائل الاعلام المختلفة ٠٠ انما « تتوالد » تماما كما تتوالد الكائنات الحية ، فالخبر الواحد ـ مهما كان صغيرا ـ يمكن أن تتوالد منه عدة أخبار وهذه أيضا تتوالد منها عدة أخبار أخرى وهكذا ومن هنا جاء قولنا بأن الأخبار انما تشبه ذلك الكائن الحى فى مراحل حياته المختلفة ٠٠

كذلك ، فان هذه الأخبار « المتوالدة » تكون شبيهة فى أغلب الأحوال بذلك الخبر الذى تولدت منه من حيث الملامح الواحدة المشتركة ، والاتجاه المشترك أيضا ، ومن هنا فانها تختلف عن تلك الاخبار التى يمكن أن تصبح نتاجا للاسلوب السابق « اقتناص الافكار الجديدة » ٠

على أن هذا الأسلوب نفسه ـ التوالد الأخبارى ـ له صوره المتعددة ، ومنه ما هو بسيط ومنه ما هو مركب ٠٠ فهناك مثلا ذلك النوع البسيط الذى يتمثل فى هذه الأخبار التى يتحدث عنها بعض المؤلفين : « بعض الأخبار

---

(١) الباب الاول ، التعريف رقم (٢) ٠

(٢) خلال الفصل السابق ٠

تنشر كالبلاغات الرسمية أو بيانات بعض الهيئات مما تشتمل على معلومات عن اجتماعات ستعقد أو حفلات ستقام ، أو مواعيد حضـــور أو ســـفر الشخصيات البارزة من الوطنيين أو الأجـــانب من رجال الدولة ورجـــال السياسة أو الاقتصاد أو الأدب أو العلم أو الفن أو غير ذلك مما يهم الرأى العام الوقوف عليه أو يفيد القارىء العادى من الوجهة الثقافية » (١) الى غير ذلك كله من الأخبار الشخصية التى ينطبق عليها المفهوم القائل : « الناس تقرأ الأخبار لأنهم صناعها » (٢) ·· والتى تمثل هنا أكثر الاخبار مناسبة للتعامل بأسلوب التوالد الاخبارى البسيط ، والذى يستند أيضا الى قاعدة صادقة تماما ، على المستوى الصحفى فى أية صورة من صوره ، وهى القاعدة التى تقول : « الأسماء تصنع الأخبار » (٣) ·· والمناصب أيضا ·

فاذا كان قد فات محررنا ـ مثلا ـ ـ خبر وصول وزير خارجية دولة كبرى ، الى مصر ، بصورة مفاجئة ، فان هذا الخبر تتوالد عنه خلال فترة الزيارة عدة أخبار صغيرة أو كبيرة أخرى ، تدور جميعها فى فلك الزيارة نفسها التى كتبت عنها الصحف ، وربما الصحيفة المنافسة ···

- **فخبر عن اجتماعه بوزير الخارجية المصرى**
- **فخبر عن اجتماع الوفدين المصرى والوفد الزائر ، سبقه اجتماع منفرد استمر لمدة ربع ساعة**
- **وخبر عن لقائه فى صباح الغد بالرئيس المصرى**
- **وخبر عن زيارته لمنطقة أهرام الجيزة ومعالم القاهرة القديمة**
- **وخبر عن احتمال زيارة رئيس دولته الى مصر**
- **وخبر عن زيارة قرينته الى بعض المستشفيات ومدينة الوفاء والأمل**
- **وخبر عن توقيع اتفاقية بين البلدين**
- **وأخبار أخرى « متوالدة » عن هذه الاتفاقية**
- **وخبر سفر الوفد الزائر برئاسة وزير الخارجية**
- **وخبر بقاء بعض أفراده لأنهاء عدد من الاجراءات المتعلقة بالاتفاقية**

---

(١) حسنين عبد القادر : « الصحافة كمصدر للتاريخ » ص : ٥٠ ، ٥١ ·

(٢) L.R. Campbell & R.E. Wolseley : "Newsmen at work" p. 93.

(٣) المصدر السابق ، ص : ٩٥ ·

وهكذا تتوالد عن هذا الخبر - المستمر - لفترة الزيارة ، وربما لبعدها أيضا : « ذهابه الى بلد عربى آخر - جولة له فى منطقة الخليج - توقيع اتفاقيات مماثلة - عودته الى بلده » تتوالد عنه مجموعة من الاخبار الأخرى المشابهة تماما ، من هذه التى يمكن أن تنشرها صحيفة « النيل » مفيـــدة بذلك ، فائدة ايجابية من الخبر الذى نشرته صحيفة زميلة ··

وقد يقول قائل ، ولكن خبر وصول مثل هذه الشخصية كان سيعرف - حتما - على جميع المستويات ، وسواء نشرته مثل هذه الصحيفة أو لم تنشره ، وهذا صحيح ، ولكن ماذا كان يحدث لو أن المحرر المختص كان فى رحلة الى الخارج ؟ أو كان مريضا ؟ أو يقضى أجازته السنوية على شاطىء من الشواطىء ولم يستطع المحرر البديل أن يتحرك ايجابيا من أجل هـذا التصرف ؟ والذى يمثله هنا استخدام أسلوب التوالد ؟ ·· وصحيح أن الخبر كان سيعرف ، ولكن يبقى لمثل هذه الصحيفة التى نشرته لأول مرة - دون أن تذيع السفارة ذلك على الصحف - فضل السبق بالمعرفة وقراءة الخبر نفسه على صفحاتها ··

وبالمثل ، فى حالة تقديم اجتماع لوزراء التعليم العالى العـــرب ، فى عاصمة عربية ولتكن الخرطوم مثلا - مما دفع بالوفد المصرى الى السفر المفاجىء ، وربما خلال يوم من أيام العطلات - وهى كثيرة - حيث لم تلم بذلك سوى صحيفة واحدة ، ولكن التعامل مع هذا الخبر أيضا ، وباستخدام نفس الأسلوب ، يمكن لصحيفتنا - النيل - من أن تنشر ما يمكن أن يتوالد عن خبر المؤتمر المفاجىء ، أو الدورة الطارئة التى تقدم موعد انعقادها لسبب من الأسباب وذلك بعد اجراء الاتصالات المختلفة بالعاصمة الســـودانية ، هاتفية ولاسلكية ·· حيث تتوالد عن هذا الخبر أخبار أخرى من مثل هذه وغيـــرها :

- **الرئيس السودانى يفتتح الدورة الطـــارئة لاجتماعات وزراء التعليم العالى العرب ضمن اطار اتحاد الجامعات العربية (١)**
- **انتخاب وزير التعليم العالى السودانى رئيسا للدورة والمصرى نائبا**

---

(١) نحن نتحدث هنا عن مضمون اخبارى ، ولا نحرر عنوانا ، أو مجموعة من العناوين ·

للرئيس والجزائرى امينا عاما

— اجتماع وزراء التعليم العالى العرب يبحث موضوع تبادل الأســـاتذة فى التخصصات النادرة
— بحث انشاء جامعة عربية مشتركة تقام فى المغرب
— كليات الزراعة العربية تبحث خطة لزراعة ١٠ مليون فدان من ارض جنوب السودان ٠
— وزير التعليم العالى المصرى يبحث احتياجات الســـودان من الأساتذة والخبراء المصريين
— رسالة خاصة من الرئيس المصرى الى الرئيس السودانى يسلمها له وزير التعليم العالى
— محاضرة لنائب رئيس الوفد المصرى فى جامعة ام درمان الاسلامية

وهكذا يمكن أن تتوالد عن هذا الخبر عدة أخبار مشابهة ، تنتهى بخبر اصدار الوزراء لقراراتهم وعودتهم الى بلادهم وجميعها تتوالد عن هذا الخبر الأول ، وترتبط به برباط خبرى وثيق ٠٠ وليس بمجرد « خيط خبرى » ٠

كما أن من الأخبار أيضا ما يتوالد بأسلوب مركب عن أحداث كبرى تقع فى أماكن بعيدة ، ـ جنوب الوادى مثلا ـ أو فى معارك بسبب عادة الأخذ بالثأر بين عدد من العائلات والقرى المتخاصمة ، أو بين مرشحين فى انتخابات عامة لعضوية مجلس الشعب ، أو مجلس المحافظة ، أو على رئاســـــة « الجمعية الزراعية ، أو وقوع حادث لقطار الصعيد ، أو غرق موظف كبير » كما تتصل أيضا بجزئيات وتفاصيل تنتمى بصلة وثيقة الى بعض الاخبار الهامة ، كزيارات رؤساء الدول ، أو قرب صدور الميزانيات ، أو التعداد العام ، أو سقوط وزارة ٠٠ وهكذا فى جميع هذه الأحوال يتوالد نوع من الأخبار المركبة ، التى يمكن أن تفيد صحيفتنا من نشر خبرها الأساسى أو الأصلى ، فى صحيفة أخرى ، ثم يقوم محررنا باستقراء ومتابعة ورصـــد وتسجيل يقظ لكل ما يتوالد عنه من أخبار تبدأ بالتأكد مما نشرته الصحيفة الأخرى ، وتمر بما يتوالد عن هذا الخبر نفسه ٠٠

ولكننا نكتفى بالمثالين السابقين ، وننتقل الى القاء الضوء على أسلوب آخر ، من هذه الأساليب نفسها :

ثالثا ـ أسلوب الكرة الاخبارية :

وهو غير أسلوب « اقتناص أفكار الاخبار الجديدة » ، كما أنه أيضا غير أسلوب « التوالد الاخبارى » وان كان يفصل بينه وبين الاسلوب الأخير ، خيط دقيق جدا ، حتى تحسبهما من ذلك النوع « المتداخل » نعم ، اذا كان أسلوب اقتناص الافكار الاخبارية يعنى أن يضع المحرر يده عليها من السطور ومن بين سطور المادة التحريرية ـ عامة ـ التى تنشرها الصحف والمجلات . واذا كان أسلوب التوالد الأخبارى يعنى أن كل خبر من الاخبار يمكن أن تنبثق عنه أو تتوالد منه بعض الاخبار الأخرى التى تنشرها صحيفتنا ، فان الأسلوب الثالث ، يعنى أن تصبح أوراق الصحيفة ، والصحف الأخرى مثل ساحة الملعب وأن تصبح الاخبار مثل الكرة التى تتقاذفها أقدام اللاعبين ٠٠ وهكذا لا تستقر على حال ، ما أن يحصل عليها لاعب حتى يتنازعها الاخرون من أعضاء الفريق المقابل أو المواجه أو المنافس ، والكل يبغى احراز هدف فى مرمى الاخر ، وقد يحرزه وبمجرد احرازه ، ينشط الفريق الآخر الى احراز هدف التعادل ، وربما أكثر من هدف ليتأكد تحقيق الفوز له وهكذا٠

ومن هنا ، فانه لا يهم كثيرا ـ بالنسبة لهذا الأسلوب ـ وكما يحدث فى ساحة الملعب أيضا ، من الذى يأخذ ضربة البداية ، أو هكذا ترى بعض الصحف ولا من الذى يسبق غيره بنشر تفصيلات معينة فى يوم من الأيام ، أو فى طبعة من الطبعات ، وأنما ما يهم هو النتيجة النهائية للمباراة الاخبارية التى يشهدها القراء ٠

وصحيح أنه يبقى للصحيفة التى تبدأ بنشر الخبر الهام ـ فى رأينا ـ فضل السبق به ، ولكن العاملين بالصحف الأخرى المتنافسة أو المتبارية يقولون لك : لقد كنا نعرف هذا الخبر معرفة كاملة ، وكنا نستطيع أن نسبق به ، ولكن استكمال جوانبه ، والاتجاه نحو احراز الهدف أهم عندنا من السبق ، أو نقطة البداية ٠٠ أنها مرحلة واحدة فقط من مراحل عديدة والمهم ٠٠ من يضحك أخيرا ٠٠

وكما يحدث فى ساحة ملعب الكرة ، قد يندفع لاعب سريع وراء كرة

شاردة فى اتجاهها نحو خارج الملعب ، ولكنه يلحق بها ، وتكون بداية لهدف جميل ، وكما يقوم الفريق برسم هجمة معينة وتمضى الكرة تتناقلها الأقدام وفق الخطة المرسومة ، ثم يتدخل لاعب من لاعبى الفريق الخصم لافسادها وربما لتحويلها الى « هجمة مرتدة » أو « عكسية » ، وكما يحدث أيضا من وقوع حالات الاشتباك بين اللاعبين ٠٠ جميعها تحدث بصورة أو بأخرى ، فى الملعب الاخبارى أو خلال هذه المباراة الاخبارية ٠٠

فقد تبدأ الصحيفة الأولى بنشر الخبر ، ثم تترك معلومة صغيرة ، لا تهتم بها ، حيث يضع المحرر يده عليها ويقوم بتحويلها عن طريق استخدام مواهبه وحركته ونشاطه ٠٠ الى قصة اخبارية ، أو موضوع اخبارى يحرز به هدفا لصحيفته فى مرمى الصحيفة الأخرى ، تماما كما احرز اللاعب هدفا من كرة شاردة أو « ميتة » ، كما قد تعد الصحيفة العدة لنشر موضوع اخبارى كبير يشترك فى اعداده أكثر من مندوب وأكثر من محرر ، وفى نيتها أن يكون هذا الموضوع بمثابة الهدف الذى يقضى على آمال المتنافسين ، ويجعل اليأس والاحباط يتسلل اليهم ، بينما يكتشف الخطة محرر خبير أو مجرب فيقوم بنشر مادة أخبارية تقطع الطريق على ما تعده الصحيفة الأولى ، وقد لا تقف مكتفية بقطع الطريق ، ورد الهجمة ، وانما تواصل الهجوم منتهزة فرصة هذا التقهقر أو التشتت وحالة البلبلة التى وقع فيها الآخرون ريثما يقومون بالتخطيط والتنفيذ لاحراز هدف آخر ٠٠ قد يرجح من كفتهم فى نهاية الأمر ٠٠

ومن الطبيعى أن تحدث ـ وسط هذا المناخ ـ بعض الاحتكاكات بين اللاعبين المتبارين ، وهى مرتبطة فقط بزمن المباراة ، أو التسابق على الفوز فى مجال اخبارى معين ، تعود الأمور بعده الى الاستقرار أو قد تنشب بالنسبة لمجالات اخبارية أخرى ٠٠

أى أن هذا الاسلوب ، انما يقوم فى بساطة شديدة بين صحيفتين فى أغلب الأحوال ، وقد تنضم اليهما صحف أخرى ، وقد لا تنضم ، ويبدأ بنشر الصحيفة الأولى لخبر من الاخبار الهامة ، والذى تتلقفه الصحيفة الثانية ، حيث تتعامل معه بأحد الأساليب التى سنوضحها فى نهاية هذه السطور ، ثم تأتى الصحيفة الأولى فتتناول ما نشرته الثانية بأسلوب مخالف ، وتأتى هذه أيضا ، لتتناوله من زاوية جديدة أو بأسلوب نشر يعكس ما تتمتع به من

امكانيات وقدرات ومواهب ·· وهكذا دواليك تخطط كل صحيفة وتنفذ من أجل احراز الهدف ، والحصول على الفوز النهائى ··

أما هذه الأساليب نفسها التى تلجأ اليها الصحيفة الأولى أو الثانية فهى لا تخرج فى كثير من الأحوال عن :

(أ) **الاستكمال الدقيق والشامل للخبر** : والذى لا يتجه فقط الى اضافة بعض المعلومات الأولية الهامة وانما الى تحويله الى ما يشـــبه « البحث الصحفى » عن طريق الاستعانة بالمصادر المختلفة صحفية ومكتبية ، حتى تكتمل جوانبه جميعها ، بحيث تبعد المسافة بينه تماما وبين الخبر الأساسى الذى نشرته الصحيفة الأولى ·

(ب) **استكمال جوانب النقص الميدانى** : أى أن ترى الصحيفة الاكتفاء ـ فى حلقة اليوم ـ باستكمال النقص الذى يبدو فى خبر اليوم الذى نشرته الصحيفة المنافسة ، وذلك من أفواه المصادر نفسها ، وتكمل ذلك بأسلوب تحريرى يبرز جوانب هذا الاستكمال ويعطى للقـــراء انطباعـــا بالتكامل والشمول والتفوق ·

(حـ) **باتباع أسلوب القصة الاخبارية** : التى تقدم التفصـيلات الدقيقة للخبر نفسه ، وتجيب على جميع الأسئلة التى يمكن أن يطرحها القراء بشأن الخبر الأساسى وتدعمها بالصور الاخبارية والمساحة الكافية ، كما تضيف اليها أحدث التفصيلات المرتبطة بتطور الخبر نفسه حتى اللحظات السابقة على الطبع ·

(د) **باستخدام أسلوب الموضوع الاخبارى** : عن طريق التركيز على جانب واحد فقط من جوانب الاهمية أو الاثارة فى الخبر الذى يتبادلان نشره بواسطة هذه الأساليب ، مع كل ما يتصل بالتفصيلات المتعلقة بهذا الجانب ، كما يدخل فى ذلك اعطاء الضوء الخلفى "Flash Back" الذى يكشف عن أصل هذا الجانب وجذوره وتطوره ·

(هـ) **باستخدام أسلوب الحديث الاخبارى** : ونحن نعرف أن الاحاديث الصحفية « المقابلات » عدة أنواع من أهمها ما يطلق عليه إسم « حديث

الخبـــــر . News Interview » ، وحيث يختـــار المحـــرر له أكثر الشخصيات التصاقا بخبر من الاخبار والذى توجه اليه الاسئلة التى تكون اجاباتها بمثابة أخبار جديدة ترتبط تماما بالخبر الأســـــاسى الذى نشرته الصحيفة الأخرى ٠

(و) باستخدام أسلوب التقرير الاخبارى : الذى يجمع بين دفتيه كل شىء يتصل بالخبر ، ويضيف اليه البيانات والاحصاءات والرسوم التى تتناول موضوعه ، كما يقدم تطوراته ، وقد ينتقل الى خارج الحدود ليقدم بعض الوقائع المشابهة وهكذا ، وحيث ترى فى ذلك الأسلوب صحيفة من الصحف ، أنه يحقق لها الغلبة ، أو يكون بمثابة ضربة النهاية التى توجهها الى الخصم ٠٠

وهكذا ٠٠ كما يمكن أن تتطور هذه الأساليب كلها الى مواد اخبارية وتحريرية أخرى ، بدءا بالحصول على التصريحات الاخبارية ، وحتى التحقيق الصحفى بأنواعه ، مما ينقلنا الى فنون تحريرية أخرى تتفـــرع عن الخبر نفسه ، بشكل أو بآخر ٠٠ ومما يخرج عن مجالات وحدود هذه الدراسة ، الى دراسة أخرى قادمة باذن الله ، ولذلك فنحن نكتفى بهذا القدر ٠٠ مع التوضيح التالى :

الصحيفة الأولى	**الصحيفة الثانية**
الخبر الأساسى	**استكمال جوانب النقص فيه**
خبر جديد يتفرع عنه	**استكمال جوانب النقص الميدانى**
قصة اخبارية تتصل به	**موضوع اخبارى يتناوله**
حديث اخبارى	**تقرير اخبارى**

وهكذا ٠٠ كما يمكن أن تعود صحيفة منهما الى اتباع نفس الاسلوب الذى استخدمته فى يوم سابق أو اتباع نفس الأســـــلوب الذى استخدمته الصحيفة المنافسة ، فى يوم آخر ٠٠

ومن أجل ذلك كله نقول ، ان استخدام المصادر الصحفية المصرية وفق هذا الأسلوب الأخير ـ أسلوب الكرة الاخبارية ـ يتطلب تماما أن يتحول المندوبون والمحررون الى فريق عمل "Team-Work" متكامـــل ، وأن يسيطر هذا الأحساس عليهم فى جميع مراحل العمـــــل ، وأثناء التخطيط

والتنفيذ لأن الاخرين ـ على الأقل ـ يلعبون بنفس الأسلوب ، وحيث يمكن أن يؤدى اللعب الفردى الى نتائج سيئة ٠٠

كذلك فان اتباع هذا الأسلوب يحتاج الى مهارة فنيـــة وتخطيطية ، وتنفيذية من نوع خاص ، ومن هنا فانه لا يسهل تطبيقه بالنســـبة لجميع المحررين أو الصحف ٠٠

كما ينبغى الاشارة الى أن المواهب الصحفية والتجارب فى ميـــادين العمل ٠٠ جميعها يمكن أن تضع أيدى المحررين على أساليب تطبيقية أخرى ، تقدم لهم مزيدا من الفوائد المتنوعة٠٠أى أن المجال فيه متسع للعديد من الطرق والاساليب التى تعكس المواهبوالقدراتالخاصة والامكانيات الماديةوالذاتية٠

رابعا ـ المادة الاعلانية كمصدر اخبارى :

٠٠ ومن بين المواد الهامة التى تنشرها الصحف والمجـــلات ، والتى أغفلتها أكثر المراجع ، عربية وأجنبية أو اغفلت تناول دورها الاخبارى ، والنظر اليها كمصدر من هذه المصادر الصحفية ، المادة الاعلانية فى مجموعها وصحيح أن عددا منها قد اكتفى بمجرد الاشارة الى امكانية اعتبار بعض الاعلانات ذات طبيعة اخبارية ، ولكن كثرتها لم تشر اليها ٠٠ وحتى هذه التى أشارت اليها فان اشارتها جاءت من بعد بعيد ، وعلى سبيل تحصيل الحاصل دون أن تقدم الدليل على ذلك ، أو تقوم بتطبيق لهذا المصدر ، فوق الصفحات نفسها ، أو تتناول حدوده وأبعاده ، ومن هنا ، فاننا نقول :

أن المادة الاعلانية فى مجموعها ، ومهما كانت نوعيتها ، انما هى فى مضمونها تعتبر خبرا من الاخبار ، بل لماذا نذهب بعيدا وبعض الاخبار نفسها تعتبر « اعلانا » عن نشاط شخص ، أو جهاز٠أو مؤسسة ٠٠ وذلك اذا نحن قمنا بمشاهدة الوجه الاخر من العملية الاخبارية ٠٠ الا يعتبر الخبر الذى يتناول قيام الوزير بجولة تفتيشية فى حقول القطن ـ بشكل أو باخر ـ بمثابة اعلان عن نشاطه وجهوده ومبادراته من أجل محصـــول البلاد الأول ؟ ثم ـ وبالطريقة نفسها ـ الا يعتبر نشر خبر عن حضور أستاذ جامعى لمؤتمر عالمى بمثابة اعلان عن هذا النشاط ٠٠ يضاعف من جرعة المادة الاعلانية

فيه عندما يكون أستاذا بكلية الطب ، واحد الأطباء المعروفين ، ثم باعادة نشر خبر وصوله من الخارج بعد حضور المؤتمر ؟ ٠٠ وبالمثل الاخبار التى تتناول جهود رجال الشرطة والتى تنشر استماءهم وصورهم ، وكذا تلك التى تتناول نشاط نجوم الفن أو الرياضة أو الأدب أو النشاط النسائى والى غير ذلك كله ٠٠

وبالمثل ، الا يعتبر نشر خبر عن تنظيم كلية الصيدلة بجامعة الملك سعود ـ مثلا ـ لمؤتمر الصيادلة المسلمين وتنظيم جامعة الامارات العربية المتحدة لمؤتمر علم الاجتماع العربى ، وتنظيم جامعة القاهرة لمؤتمر كبير يدور حول الثروة الحيوانية وطرق زيادتها فى مصر ٠ ٠الا تعتبر الاخبار التى تتناولها اعلانات عن انشطة هذه الجامعات ؟ ٠٠ وهو ما يمكن أن يقال كذلك عن الرحلة التى تنظمها الى الخارج نقابة من النقابات ، وعن السيارات الجديدة التى تعاقدت على شرائها مؤسسة النقل العام بالقاهرة ، وعن افتتاح وحدة جديدة للدرفلة أو تشغيل فرن آخر بمصانع الحديد والصلب ، أو وصول طبيب عالمى لاجراء عدد من العمليات الجراحية بمستشفى من المستشفيات ٠٠ وغيرها ٠٠ حتى انه يمكن القول ، بأن أكثر المواد الصحفية يمكن أن تتداخل بشكل أو بآخر مع المواد الاعلانية نفسها ٠ ٠وقد يمتد ذلك الى الاخبـــار المتخصصة ، من تلك التي تزخر بها الأركان والأبواب والصفحات ٠٠ حتى تلك التى تخصص لتقديم الكتب الجديدة ، فان التقديم هنا بمثابة اعلان عن الكتاب والمؤلف وحتى تلك المقالات النقدية ، أو المقالات السياسية نفسها ، فقد تتناول بوعى من المحرر أو دون وعي ، ترويجا لمبدأ على حساب مبدأ أو لفكرة على حساب أخرى ، أو لمذهب على حساب مذهب ثان أو لرأى على حساب رأى وهكذا ٠٠ بينما تحفل أركان وصفحات العلوم والمرأة بأكثر من لون من ألوان الدعاية لمخترعات ومخترعين وبيوت أزياء وأجهزة منزلية وهكذا ٠

ومن الغريب أن بعض تعريفات الخبر نفسه كانت تقترب بشكل أو بآخر من جوهر العمل الاعلانى ، حتى لا تكاد تفرق بين مضمون المادة الاخبارية والمادة الاعلانية ٠٠ وذلك من مثل هذه التعريفات كلها :

— « الخبر الصحفي هو الجديد الذى يتلهف القراء على معرفته والوقوف عليه بمجرد صدور الجريدة » (١) ٠

— « مادة من أهم مواد الصحيفة،وأنها تهم القراء من جانب وتهم الصحيفة من جانب آخر وأنها تعتبر موردا من موارد الثروة فى الصحف »(٢) ٠

— « الخبر هو الاستطلاع الدقيق للاحداث الانسانية والكشوف والآراء التى تهم الناس وتؤثر فيهم » (٣) ٠

وحيث تحمل هذه التعريفات وغيرها ، ما يؤكد ان الخبر هو فى جوهره ومن خلال نظرة مجردة اليه هو بمثابة اعلان عن وقوع الاحداث والانشطة وما الى ذلك ٠

فهل يمكن القول ، استنادا الى ما سبق ، أن أكبر قدر من مساحة الصحيفة أو المجلة يشغله نوعان من الاعلانات ؟ ٠٠ اعلانات عن الاحداث والانشطة تنشرها الصحيفة لأن وظيفتها الأولى هى نشرها ، أو الاعلام بها ، واعلانات أخرى عن الأشخاص والاجهزة والهيئات والمؤسسات ٠٠ النوع الأول تنشره الصحيفة بالمجان ، والنوع الثانى تتقاضى عنه اجرا يمثل حوالى ٦٠٪ من دخل الصحيفة ٠٠ وقد يقل عن ذلك قليلا ، أو يزيد قليلا ؟

ولذلك فاننا فى هذا المجال ، انما نفرق أيضا بين ألوان من المواد المختلفة هى :

(أ) المادة الاخبارية المجردة وان حملت مضمونا يعلن بصورة أو بأخرى عن أنشطة الاشخاص والاجهزة والمؤسسات ونرى فيها الجانب الاخبارى المجرد وحده ، والذى يبعد بالمحرر ويبعد هو به عن العمل الاعلانى ٠

(ب) المادة الاخبارية التى تتسلل اليها - بشكل أو بآخر - بعض ملامح المادة الاعلامية عن غير قصد من المحرر ودون أن يهدف المندوب الى ذلك ٠

(ج) المادة الاخبارية التى تحمل مضمونا اعلانيا مستترا ، ويكون

---

(١) التعريف رقم : (٣) ٠
(٢) التعريف رقم : (١٠) ٠
(٣) التعريف رقم : (٣٧) ٠

ذلك عن طريق الاتفاق بين ادارة الاعلانات والمعلن ، وحيث يرى الاخيران اختفاء المضمون الاعلانى ، أو محتوى الرسالة فى سطور خبر ، أو بين السطور مما يزيد من عدد قرائها ويجعلها أقرب الى تحقيق الهدف ، مما لو كانت فى صورة اعلان مباشر، قد ينصرف عنه القراء ، كما ينصرفون عن عشرات الاعلانات الأخرى ، وهو ذلك النوع الذى يطلق عليه رجال الاعلام اسم « الاعلام الاعلانى » ٠٠ وان كان يحمل قدرا غير قليل من التحايل على القراء ، وأسلوبا من أساليب خداعهم ما لم تشر الصحيفة أو المجلة الى أن هذه المادة « مادة اعلانية » ٠٠ ولكن البعض لا يفعل ذلك ، ولا يريد أن يفعل٠

(د) المادة الاخبارية الاعلانية المجردة والتى تنتشر فوق صـــفحات الاجتماعيات على الصفحات الأخيرة ، وحتى تلك المخصصة للوفيات أيضا ، حيث تكون ـ جميعها ـ اعلانات كاملة ، مدفوعة الأجر بطريقة مباشرة أو عن طريق « المجاملة » أو عمل « خصم خاص » بنسبة معينة لبعض المصادر الهامة ، أو العاملين فى الصحيفة أو المجلة ٠

(هـ) الاعلانات الأخرى التى تنتشر فوق الصفحات المختلفة ، داخل أطرها المحددة وباستخدام أو عدم استخدام الصورة ، وبعدد قليل أو كثير من الكلمات ، كما تنتشر أيضا على صفحة الإعلانات المبوبة وغيرها ، وتمثل النشاط الاعلانى المجرد ، وغير المستتر ، وهى التى تمثل المساحة الكبرى من تلك المخصصة للمادة الاعلانية ككل ٠٠

هذا وبصرف النظر عن تلك المواد الاخبارية التى تعلن عن أنشطة الافراد والهيئات والمؤسسات دون قصد منها ، وسواء أكانت الجرعة الاعلامية كبيرة أو قليلة ٠٠ واضحة أو مستترة ، وعن اعتبارنا للاعلان ونظرنا اليه على أنه مادة اخبارية ، حتى أن البعض يقول : « ان على الاعلان فى حقيقته أن يكون خبرا ٠٠ والا فقد قيمته » (١) ٠٠ فان النوعين الاخيرين بالذات « المادة الاخبارية الاعلانية المجردة والاعلانات العادية » هما اللذان يعتبران من بين

---

(١) ادموند كوبلنتز ، ترجمة انيس صايغ : « فن الصحافة » ص : ٣٢ عن أدولف س ٠ أوخس ٠

هذه المصادر الاخبارية الصحفية . والتى يمكن أن تحصل الصحيفة منهما على الاخبار • بالاضافة الى وظيفة كل منهما الأساسية •

على أننا ـ فى هذا المجال ـ انما نفرق كذلك بين نوعين أساسيين من هذه المصادر الاعلانية ••

النوع الأول :

عندما تكون الاعلانات التى تنشرها صحيفتنا ـ النيل ـ أو الصحف الأخرى بصفة مصادر مباشرة للمادة الاخبارية ، ولا تحتاج الا الى بعض الاضافات القليلة ، أو الى اعادة الصياغة ومثلها الاعلانات عن المناقصات والندوات والمحاضرات واعلانات الزواج والوفيات والكتب الجديدة وغيرها•

النوع الثانى :

وهى الاعلانات التى يتخذ منها المندوب نقطة انطلاق الى المادة الاخبارية وقاعدة ارتكاز له ، كما قد يقوم من خلال سطورها باقتناص الافكار الاخبارية وتؤدى متابعتها الى مادة اخبارية جديدة قد تكون مشابهة للمادة الاعلانية وتحتفظ ببعض ملامحها ، أو تكون مخالفة لها كل المخالفة •• كما أن عددا من هذه الاعلانات « تتضمن بعض المعلومات المفيدة التى ترشد الصحفى الى ما ينبغى أن يعمله » (١) •

ومن هنا ، فنحن نفضل استخدام الأسلوب الثانى ، من أساليب التعامل مع الاعلانات ، كمصدر اخبارى لأنه أقرب الى طبيعة العمل ، والى الحرفية المهنية •• وحيث يمكن أن يضع يد المحرر اليقظ على عدد من القواعد أو الركائز الاخبارية حتى بالنسبة لصفحة الوفيات نفسها ، فان كثرة الاعلانات عن ذكرى مرور عام أو أكثر على استشهاد أكثر من شخص ، قد تضع يد المحرر على مرور فترة من الوقت على معركة حربية بعينها •• وما الى ذلك كله •• وبالمثل يمكن أن تقوم الاعلانات الأخرى ، بنفس الأسلوب غير المباشر على أننا ـ فى النهاية ـ انما نقدم أكثر من مثال للدلالة على هذين النوعين ••

---

(١) حسنين عبد القادر : « الصحافة كمصدر للتاريخ » ص : ٥٠ •

المثال الأول : اعلان اخبارى مجرد يمكن أن ينطلق منه المحرر الى عدد آخر من الاخبار المشابهة (١) :

اعـــلان من
المؤسسة العامة للموانىء
ميناء جدة الاسلامى

تعلن المؤسسة العامة للموانىء بأن السفينة (برونيلا Bruniella التابعة لتوكيل مؤسسة البحر الأحمر للتجارة والملاحة وقد تم ضبطها تقوم بتلويث مياه البحر بالزيت برصيف رقم ٧ بميناء جدة الاسلامى وقد اعترف الربان بذلك باقرار موقع منه ٠

وبناء على نظام الموانىء والمرافىء والمنائر البحرية الصادر بالمرسوم الملكى الكريم رقم م / ٢٧ وتاريخ ١٣٩٤/٦/٢٤ هـ فقد صدر قرار معالى رئيس المؤسسة العامة للموانىء ورئيس مجلس الادارة بتغريم السـفينة المذكورة عشرين ألف ريال تطبيقا للنظام والمحافظة على نظافة الميناء ومنع التلوث به ٠

مدير عام ميناء جدة الاسلامى

المثال الثانى : اعلان اخبارى يمكن أن يتفرع الى اكثر من خبر جديد يتخذ هو قاعدة واصلا لها (٢)

المهندس الداغستانى يرفع العلم على ٤ سفن
قاطرات جديدة لحساب هيئة ميناء الاسكندرية

انضمت لأسطول الخدمات بميناء الاسكندرية ٤ قاطرات بحرية جديدة لزيادة كفاءة تشغيل وحدات القطر من والى الميناء والأرصفة ٠

الوحدات الأربعة هى : سيناء ـ رمضان ـ عبور ـ أكتوبر وفى الطريق

---

(١) جريدة « الرياض » - سعودية ـ العدد الصادر فى أول يناير ١٩٧٩ ، ص:٢٠

(٢) صحيفة « الاخبار » العدد الصادر فى ١٤ يناير ١٩٧٩ ، ص : ٧ ٠

عدد آخر من القاطرات البحرية تعاقدت هيئة ميناء الاسكندرية عليها مع ترسانه « توا » البحرية باليابان ٠

وقد قام برفع العلم على القاطرات الأربعة المهندس على فهمى الداغستانى وزير النقل والمواصلات والنقل البحرى وبرفقته اللواء بحرى / محمود السماك نائب وزير النقل البحرى واللواء بحرى / جلال محمد فهمى رئيس هيئة ميناء الاسكندرية وخبراء البحر فى قطاعات النقل البحرى والشحن والتفريغ والمستودعات والتخزين وغيرها ٠

وهذه الوحدات الجديدة ستساعد على زيادة كفاءة الخدمات بالميناء وخاصة بعد ادخال نظام استقبال سفن الحاويات التى سترفع من كفاءة الشحن والتفريغ الى ما يعادل ٤ أضعاف الكفاءة الحالية مما سيزيد من اعداد السفن المترددة على ميناء الاسكندرية ٠

المثال الثالث : الاعلان كمصدر اخبارى غير مباشر من خلال عدد من صحيفة مصرية ، وحيث يمكن الحصول على هذه المادة الاخبارية (١) :

١ ـ شقة تمليك وجوائز عديدة أخرى للفائز فى مسابقة شهادة ايداع البنك الأهلى ٠

٢ ـ قررت شركة مصر للاسواق الحرة اجراء تخفيض قدره ١٠٪ على مبيعاتها بمناسبة الأعياد ورأس السنة ٠

٣ ـ فنانة التمثيل الصامت الانجليزية نولارى تعرض غدا على مسرح الطليعة ويوم ٣٠ ديسمبر على مسرح قصر ثقافة الانفوشى بالاسكندرية ٠

٤ ـ الجمعية التعاونية للاسكان للعاملين بالتربية والتعليم بالجيزة تقرر بناء عمارات حديثة تعرض شققها للتمليك ٠

٥ ـ وصول مواد خام من تشيكوسلوفاكيا وتوزيعها عن طريق اتحاد الصناعات ٠

---

(١) صحيفة « الاهرام » العدد الصادر فى ٢٦ ديسمبر ١٩٧٨ ٠

٦ ـ حفل بمناسبة الذكرى الرابعة لوفاة الموسيقار فريد الاطرش يقيمه المعهد العالى للموسيقى العربية غدا بقاعة سيد درويش بالهرم ٠

٧ ـ وصول ٢٥ ألف طن حديد خردة إلى ميناء السويس مستوردة لصالح شركة مصانع الدلتا للصلب ٠

٨ ـ بنك مصر يرفع سعر الفائدة على دفاتر التوفير بالدولار من ٥٪ الى ٥ر٨٪ وبحد أدنى ١٥ دولارا ٠

٩ ـ هيئة المواصلات السلكية تعيد العمل بنظام دفع الأجور كل ٣ شهور اعتبارا من يناير ١٩٧٩ ٠

١٠ ـ اليوم اجتماع أول جمعية عمومية لشركةالطيران العربىالدولى٠

١١ ـ انعقاد المؤتمر الاحصائى السنوى الذى تعقده الجمعية الاحصائية المصرية اليوم ٠

١٢ ـ اليوم تبدأ جلسات الندوة العلمية للطب الطبيعى ٠

١٣ ـ الندوة العلمية لجراحة المخ والاعصاب التى يقميها القسم المتخصص بجامعة الزقازيق بالاشتراك مع الجمعية المصرية لجراحة الاعصاب تعقد جلساتها بهذه الجامعة فى التاسعة والنصف من صباح غد ٠

١٤ ـ مسابقة للمهندسين وطلاب الهندسة تنظمها مجلة « المهندس » الى غير هذه كلها من المادة الاخبارية التى تؤخذ من عدد واحد فقط وبعد اعادة صياغتها ووضعها فى أسلوب اخبارى ٠

المثال الرابع : اعلان اخبارى يمكن ان يتفرع الى أكثر من خبر جديد عن هذه الكلية وعن الجديد بالنسبة لقبول الطالبات بالجامعات السعودية بشكل عام (١) ٠

---

(١) صحيفة « عكاظ » سعودية ، العدد رقم ٧٣١٣ الصادر فى ٦ يوليو ١٩٨٦ ٠

اعـــــلان

فتح باب القبول للطالبات للالتحاق بكلية الاقتصاد والادارة بفرع جامعة الملك سعود بالقصيم

تعلن عمادة القبول والتسجيل وشئون الطلاب بفرع جامعة الملك سعود بالقصيم عن فتح باب القبول للفصل الدراسى الأول ١٤٠٦/١٤٠٧ للطالبات خريجات الثانوية العامة وذلك ابتداء من ١٤٠٦/١٠/٩ هـ وحتى نهاية ٣٠ ذى القعدة وبالنسبة لغير السعوديات فيكون نهاية قبول الطالبات يوم ٣٠ شوال .

ويتم التقديم فى مقر عمادة القبول والتسجيل وشئون الطلاب .
بريده - الصفراء - أمام البريد المركزى .

المســتندات المطلوب تقديمها

١ - الاستمارة الاصلية للثانوية العامة أو ما يعادلها مع أربع صور لها .
٢ - صورة حفيظة نفوس ولى أمر الطالبة .
٣ - صورة الجواز والاقامة لغير السعوديات على ان تكون الاقامة للدراسة . (يجب احضار الاصل للمطابقة) .
٤ - شهادة حسن سيرة وسلوك .
٥ - ملف علاقى .

كلية الاقتصاد والادارة

وتقبل الشهادة الثانوية بقسميها العلمى والأدبى بشرط اجتياز المقابلة الشخصية التى تجريها الكلية لجميع الطالبات المتقدمات .

للاستفسار يرجى الاتصال على :
ت : ٣٢٣٢٣٧٨ - ٣٢٤٠٠٨٥ عمادة القبول والتسجيل وشئون الطلاب
ت : ٣٦٤٢٦٣٥ كلية الاقتصاد والادارة .

الباب السادس

الاختيار

« هل هو أى خبر ؟ »

« احداث الأسبوع الماضى لا تصلح
الا وقودا للافران »
« كارل وارين »

الباب السادس

الاختيار

« هل هو أى خبر ؟ »

اذا قلنا أن كل شىء فى الصحيفة أو المجلة ـ كجهاز من أجهزة الاعلام ـ يخضع لعنصر الاختيار ، لم نكن قد بعدنا تماما عن الحقيقة ، وبشرط توافر الظروف العادية ، أو المناخ الصحفى العادى ، الذى يتم فيه التعامل على أساس ما يصح فقط ، وهو ما نفترض توافره ..

فى حالة توافر هذا المناخ ، وحيث يصبح العمل المخلص والجهد المبتكر ، والنشاط المثمر .. تصبح هى القاعدة ، فان عنصر الاختيار يبرز دائما ، ويكون هو الأصل والاساس ، بالنسبة لهذه الصور وغيرها ..

— فالمندوب الجديد يتم اختياره من بين المتقدمين للعمل .

— وقد يقع اختيار الصحيفة أو المجلة على بعض المندوبين أو المحررين المرموقين من الصحف والمجلات الأخرى من أجل دعم قسم معين بأيهما .

— وتعيين المصور ، وسكرتير التحرير ، بل وعامل الطباعة أيضا ، وربما صبى المطبعة ، تتم جميعها بالاختيار .

— ورئيس القسم ، ونائب رئيس التحرير يتم اختيارهما من بين العناصر العاملة والتى تبرز كفاءة تجعل منها محل هذا الاختيار .. وقد يصل الأمر الى اختيار مدير التحرير ، ورئيس التحرير ، من جانب مجلس الادارة أو جانب المساهمين .

— وتغطية الأحداث الهامة الداخلية والخارجية يتم على أساس اختيار المحرر المناسب ، والمصور المناسب أيضا .

— واجتماعات أقسام التحرير المختلفة ، تناقش فى أغلب الأحوال عمليات اختيار الصور ، والمصادر والأفكار ، وانموذج الصفحات المناسب ، والمواقع التى تحتلها المواد المعينة .

ـــ والمواد التى تحتل الصفحات المختلفة تكون ـ كذلك ـ قد خضعت لهذا العامل نفسه ، بل ان من بينها ما يخضع للاختيار الدقيق ، وربما لأكثر من مرة ، ويكون عرضة للتعديل والتغيير ، قبل أن تدور المطبعة بلحظات وبعد ان تدور أيضا ، عندما يختار رئيس التحرير أو نائبه خبرا يفضل آخر فيأمر بأن تتوقف ، وقد تختصر بعض الأخبار لتفسح مكانا للخبر الجديد ٠٠ وهكذا ٠

ـــ ومادة المجلة ـ جميعها ـ تخضع للاختيار الدقيق بين عدد وآخر٠

ـــ بل ان قاعدة « الرجل المناسب فى المكان المناسب » هى قاعدة سليمة فى مجال العمل بحقل الاخبار الصحفية ، كغيره من مجالات الاعلام ، بصفة عامة، وحيث يعنى ذلك ـ على المستوى الاخبارى ـ اختيار المندوب المناسب ، للعمل بجهة الاختصاص الاكثر مناسبة له ولقدراته ، والتى يعرف أفرادها أكثر مما يعرف غيرهم ، كما يعرف تماما ، من أين تأتى أخبار هذه الجهة ، وما هى مفاتيح العمل بها ؟ ٠٠ ومن الذى يقبض على ناصية الاخبار الهامة بها ، وكيف يمكن الحصول عليها منه ؟ ٠٠ وهكذا ٠

أن هذه النقاط السابقة ـ فى مجموعها ـ هى مجرد أمثلة قليلة لتواجد هذا العنصر فى كل نشاط ، وكل عمل صحفى ، وحيث يضيق بنا المجال لتقديم حصر شامل ، لاستخداماته الصحفية ٠٠

واذا كان الباب السابق قد تناول العنصر الأول من عناصر العملية الاخبارية ، أو تلك الدورة المستمرة ليلا ونهارا ، وهو هنا عنصر « البحث » ٠٠وبما يتصل به من طرق وأساليب تختلف من خبر لآخر ، أو من نوعية اخبارية الى نوعية أخرى ٠٠ فان هذا العنصر الثانى ، من عناصر العملية الاخبارية « الاختيار » والسابق على العنصر الثالث « التحرير » ٠٠ يعنى هذه الأمور كلها ٠

٠٠ فكما يكاد يكون عنصر « الاختيار » هو القاسم المشترك ، الذى يتداخل فى جميع جوانب العمل وكما تخضع العملية الصحفية عامة ، والاخبارية خاصة ، لهذا العنصر فى مراحلها اللاحقة ، أو التالية للعمل الميدانى ، فى حقل العمل وسوقه ، أو جهة الاختصاص ، حيث يقوم رئيس

التحرير أو أحد نوابه وقبلهما رئيس قسم الأخبار باختيار الأخبار الصالحة للنشر واحالتها الى سكرتيرية التحرير لتأخذ دورها وفصل الاخبار غير الصالحة، وتأجيل نشرها ، أو استبعادها كلية ، كما يقوم هؤلاء أيضا ، باختيار الاخبار المناسبة للنشر بالنسبة للصفحة الأولى ، وغيرها من الصفحات ٠ وهكذا فان من المفروض أن تتم هذه العملية نفسها ٠٠ عملية الاختيار — ومن باب أولى ، وبادىء ذى بدء — فى المرحلة السابقة على وضعها — جميعها — وبصالحها وطالحها ، وصحيحها وكاذبها ، وهامها وتافهها ٠٠ بين يدى رئيس قسم الأخبار أو نائب أو رئيس التحرير نفسه ليقوم — أيهم — بتصفيتها واختيار المناسب منها ، مما قد يوقع بالمندوب نفسه ، أو يعطى لهؤلاء فرصة وضع أيديهم على ضعف أحكام المندوب ، وعدم قدرته على الاختيار وهى ما لا ينبغى أن يتصف بها مندوبنا ٠٠ مندوب صحيفة « النيل » التى سبقت الاشارة اليها ٠٠ وحيث ينال ذلك — تماما — من جدارته ، وقدرته على العمل الاخبارى ٠٠ أو فى مجال حقل الاخبار وحيث لا ينتظر أن ترسل الصحيفة مع هذا المندوب مندوبا آخر لكى يقوم بتدريبه على هذه العملية ، فى حقل العمل نفسه ٠٠ الوزارة مثلا ٠٠ وصحيح أن الصحف ترسل المندوب الجديد فى صحبة المندوب القديم — كما شاهدنا بالنسبة لمندوب صحيفة النيل فى وزارة الزراعة ومما عجل بتعيين الأول مندوبا عند عمل الثانى بالأمم المتحدة — ٠٠ وهى مسألة معروفة بالنسبة للصحف المصرية والعربية منذ فترة ليست بالقصيرة ، وقد اشار الأستاذ « محمد زكى عبد القادر » الى أن رئيس تحرير الأهرام كان يبعث به الى حقل العمل فى صحبة مندوب قديم هو الأستاذ « عبد الحميد حمدى » ٠٠ وذلك فى مذكراته التى نشرتها له مجلة « الجيل الجديد » (١) ٠٠ كما أنها طريقة متبعة حتى اليوم ، وبالنسبة لجميع أقسام الصحيفة أو المجلة ، وليس قسم الأخبار وحده ٠٠

على أننا ، قبل أن نتناول الأسس والمقاييس التى تقوم عليها هذه العملية ، أو هذا العنصر أو الجانب الهام من جوانب « الدورة الاخبارية » ، فانما نبحث فى أسبابه ٠٠ ما هى أسباب قيام المحرر أو رئيس قسم الاخبار، أو رئيس التحرير بهذه العملية ؟ ٠٠ ومع افتراضنا قيام المندوب بها ، قبل غيره ؟

---

(١) خلال مايو ، يونيو ١٩٦٠ ٠

عنصر الاختيار .. لماذا ؟

(أ) لأن الصحف جميعها ليست نوعية واحدة : ان هنك نوعيات عديدة من الصحف والمجلات من بينها وعلى سبيل المثال لا الحصر : الصحف العامة السيارة ، الصحف الحزبية ، صحف الجماعات والفئات ، الصحف والدوريات المتخصصة ، الصحف المهنية ، الصحف الرسمية ، الصحف الشعبية ، الصحف المستقلة وغيرها .. وبطبيعة الحال ، فان لكل منها أخبارها التى هى انعكاس لاهتماماتها ، ومن هنا ، فانها تعنى بها قبل غيرها من الأخبار ، ويكون الفصل هنا بين خبر وخبر ، هو اقترابه أو ابتعاده عن دائرة اهتماماتها ..

(ب) بسبب اختلاف السياسة التحريرية : وهو سبب قد يقترب من السبب الأول فى بعض الأحوال ولكنه يختلف عنه فى أحوال أخرى ، خاصة تلك التى تتصل بالمضمون التحريرى ، فقد يكون من سياسة صحيفة تقديم أنباء الوظائف والموظفين ، أو العمل والعمال ، أو الشباب فى سن معين على ما عداها دون أن يعنى ذلك أنها خاصة باحدى هذه الفئات ، كما قد تركز صحيفة أخرى على أخبار العاصمة أو أخبار منطقة بأسرها دون المناطق الأخرى ، كما قد تهتم صحيفة ثالثة بأخبار جزء من العالم ـ الشرق الأوسط مثلا ـ بحيث تعتبر نفسها صحيفته ، وقد تهتم رابعة بأخبار العالم الاسلامى دون أن تكون اسلامية متخصصة .. وذلك كله ، لأن سياستها التحريرية المرسومة بدقة ، والتى تتفق مع مخططاتها وامكانياتها والتى تعكس أهدافها ـ ومنذ انشائها ـ تتجه الى مثل هذه الاهتمامات ..

(حـ) لأن ما يستحق أن تعنى به الصحف والمجلات وبالتالى أن يعنى المندوبون بالحصول عليه ليس هو أى خبر من الأخبار مهما كانت قيمتها أو اهميتها أو اثرها :

وعلى سبيل المثال ، وبالنسبة لمندوب صحيفة « النيل » بوزارة الزراعة .. انه يتعرض يوميا ، وتمر أمام عينيه ، وتداعب سمعه هذه الأمور كلها أو غيرها :

ـــ موظفان يتحدثان عن أحوال أطفالهما الدراسية

- **موظف يطلب من المدير العام ترقيته ويقدم شكوى بذلك يوضح فيها بقاءه لمدة طويلة فى درجة وظيفية واحدة**
- **مدير عام آخر يحضر الى الوزارة بسيارة خاصة جديدة**
- **ابن الوزير يقوم بزيارته بمكتبه**
- **موظفتان تتحدثان عن الاوكازيون الذى بدأ أمس فى بعض محلات القطاع العام**
- **موظفتان تتحدثان عن طريقة جديدة لعمل الملابس من « التريكو »**
- **مدير مكتب الوزير يعاقب موظفا لأنه دخل عند الوزير دون استئذان**
- **اعلان يثبت فى لوحة الاعلانات ويوزع على بعض المكاتب يتناول الأسعار الجديدة للمشروبات التى يقدمها « بوفيه » الوزارة**
- **انشاء موقع ومظلة خاصة بسيارات الوزارة عند مدخلها**
- **موظف يقوم بدعوة عدد من زملائه الى زيارة قريته معه فى العطلة الأسبوعية ٠٠**

مثل هذه الأحاديث و « الثرثرات » قد يصلح بعضها للنشر فى صحيفة من صحف الحائط التى يصدرها نادى العاملين بالوزارة أو النقابة المختصة ـ مثلا ـ كما قد تنشر بعضها فى زاوية الاجتماعيات بها الدورية التى تصدرها ادارة العلاقات العامة أو المكتب الصحفى بها ٠٠ وصحيح أن بعضها قد يأخذه المندوب كنقطة انطلاق الى أخبار أخرى على النحو السابق شرحه : « حديث الموظفين عن أحوال ابنيهما الدراسية قد تؤدى الى خبر عن النقص الكبير الموجود بين معلمى مقرر دراسى معين بسبب قلة المتخرجين ، وسفر أعداد كبيرة الى الدول العربية ، أو الى خبر التلاعب فى نتائج امتحانات معينة ـ انشاء موقع ومظلة خاصة بسيارات الوزارة بسبب عصابة لسرقة السيارات التى كان الموظفون يتركونها فى موقع آخر يبعد قليلا عن الوزارة ـ دعوة الموظف زملاءه بسبب مشاهدة تجربة زراعية جديدة ينفذها هناك » ٠٠وهكذا ٠٠ صحيح ذلك كله ولكن الصحيح أيضا أن نشرها بصورتها التى هى عليها ، ومجردة من هذه الأبعاد الجديدة ، قد يصلح حتما لمجلة الحائط، وليست لصحيفة النيل التى يعرف مندوبها تماما أن هناك أكثر من شرط ينبغى أن تتوافر فى الخبر الذى يحصل عليه ٠٠

ولنا أن نتصور ـ مجرد تصور ـ أن مندوب صحيفتنا يعود من عمله بجهة اختصاصه ويجلس الى مكتبه بصالة التحرير ، أو بالقاعة المخصصة للقسم الزراعى ويجهد نفسه فى تحرير مادة من مثل :

ـــ « موظف بقسم المحاصيل بوزارة الزراعة »
« يدعو زملاءه لزيارته فى قريته »
ـــ « ابن وكيل ادارة مقاومة الآفات الزراعية »
« يحصل على المركز الرابع بفصله الدراسى »
ـــ « زيادة إسعار المشروبات »
« فى بوفيه وزارة الزراعة »
« بنسبة من ٥ الى ١٠ بالمائة »

ما الذى سيكون عليه الموقف ؟ كيف يمكنه أن يتقـــــدم بمثـــل هذه « السخافات » أو « الثرثرات » الى رئيس قســـــم الاخبـــار أو غيره من المسئولين ؟ ٠٠ ثم كيف سيكون تصرفهم حياله ؟ لا شك أن النتيجة ستكون فى غير صالحه تماما ٠٠

(د) وحتى بالنسبة لبعض الاخبار الأخرى التى تكون هامة بالنسبة لقطاع صغير من القراء ، أو تكون من نوع الأخبار الكبيرة ، ولكنها تفتقر الى الجدة ، ويكون قد انقضى على حدوثها أو وقوعها أكثر من يوم كما قد لا يكون نشرها مناسبا فى هذا الوقت بالذات ، أو قد ينقصها المغزى الذى يكمن بين سطورها ، أو لا تترتب على وقوعها ـ وبالتالى نشرها ـ احتمالات معينة ، كما قد تكون مجرد شائعة من الشائعات التى لم تثبت صحتها بعد ٠٠ وحيث لابد من ممارسة هذه « التصفية » نفسها ٠٠

(هـ) لأن الصحيفة ـ أو المجلة ـ عبارة عن مساحة محددة من الورق، الذى تمثله هذه الصفحات البيضاء التى تتكون منها الصحيفة ٠٠ وصحيح أن باستطاعة المسئولين عن اصدارها اضافة أكثر من صفحة اليها ، وصحيح أن بعض الصحف العالمية تصدر أحيانا فى اكثر من ستين وسبعين ومائة صفحة ـ خاصة طبعاتها الأسبوعية ـ ولكن ، بشرط أن يكون هناك ذلك العائد السخى ، وإلا فالعودة الى المساحة المحددة هو اجراء سليم ، وتصرف حكيم حيث تنبثق ضرورة انتقاء الخبر الذى يفوق غيره أهمية ، والــذى يتفوق تماما على أهمية المساحة التى يشغلها ، والا ليتركها لغيره من أخبار أخرى تستحق النشر ٠٠ بعد أن أصبحت الصـــــحف ، ومنذ فترة ليست بالقصيرة ، مؤسسات صناعية ضخمة ، تقيس كل شيء من خلال ادائه لدوره وما يحققه من ربح ٠٠

(و) لأن هناك من الأخبار ما يتحدث أو يعبر عن بعض « الاتجاهات المريضة » التى تحاول النيل من المجتمع أو من أفراده ، أو الوقيعة بين طائفة وأخرى ، أو بلد وآخر ، أو تلك التى تتسلل الدعاية الى سطورها بشكل أو بآخر ، او تكون ملونة بلون معين ، أو تبرز اتجاها على حساب اتجاه ، أو ترفع فئة فوق فئـــة ٠٠ وهكذا وحيث تعتبـر عمليـــة « التصـــفية » أو « الاختيار » احدى العمليات الهامة التى تؤكد المسئولية الاجتماعية والوطنية لصحيفة من الصحف ، أو مجلة من المجلات ، وتقدم لها الحماية من هذه الأمور كلها ٠٠

(ز) لأن الصحيفة أو المجلة ينبغى أن تقوم بدورها الاعـــلامى حق القيام ، وهذا الدور يتمثل بادىء ذى بدء فى نشر الاخبار ٠٠ ولكنها ليست أية أخبار بطبيعة الحال ، تلك التى تمارس عن طريق نشرها الصحيفة ، هذا الدور نفسه ، فاذا امتلأت صفحاتها واعمدتها بأية دردشة تقال ، او شائعة تطلق ، أو نشاط عادى روتينى يقوم به العاديون من الأشخاص ، لما أدت دورا أو قامت بوظيفة من الوظائف ٠٠

كذلك ، فان هناك الوجه الآخر لهذه الصورة نفسها ، والذى يتشابه مع الوجه الأول ٠٠ ذلك هو ما يعبر عنه بـ « اهتمامات القراء » ٠٠ فمن المؤكد أنهم لن يلتفتوا الى الاخبار العادية الرتيبة الروتينية قدر التفاتهم الى تلك التى تتصل بالأحداث الهامة ، والنشاط البارز ، والشخصيات التى تمثل أدوار النجوم فى السياسة والفكر والحرب والفن والأدب والرياضـــة ٠٠ وغيرها ٠٠ وعلى ذلك فان المسئول عن عملية الاختيار يقوم بانتقاء ما يداعب هذه الاهتمامات التى يبديها القراء ، والا انصرفوا عن صحيفته الى غيرها من الصحف ٠

(ح) كذلك فقد يكون هناك من الاخبار الهامة ، والتى قد تبلغ درجة الاثارة ولكنها على الرغم من ذلك لا تستند الى مصدر يؤيدها ، أو لأن مصدرها لا يريد أن ينسبها الى نفسه ، أو يتحمل مسئولية تقديمها الى المنـــدوب ، وصحيح أنه يمكن نشرها بطريقة من الطرق غير مرتبطة بمصـــدرها أو منسوبة اليه ، ولكن بعض المسئولين عن النشر قد يرى فى ذلك تخفيضا من قيمة مثل هذه الأخبار يجعـــله يختصر منها ، كما قد يرى البعض الآخر استبعادها كلية ٠٠ وهكذا يجرى فصلها خلال عملية الاختيار نفسها ٠

اذا كانت هذه الأمور كلها يتم تطبيقها فى صالة التحرير أو قاعة قسم الأخبار ، أو حجرة القسم الزراعى ـ بالنسبة لمندوبنا ـ فانه هو نفسه ينبغى أن يقوم بها فى حقل العمل وهكذا فان المندوب ـ المخبر ـ وبينما هو يطبق القول المتعارف عليه : قف وانظر واستمع نجد أنه يكون عليه أيضـــا أن يقرر ـ بعد أن يقف وينظر ويستمع ـ عدة قرارات بشأن :

— هل ما يتحدث عنه هؤلاء هو من نوع الأخبار أو الشائعات ؟
— واذا كان ذلك من نوع الاخبار فما هى قيمتها الحقيقية ؟
— هل هى مما يساير اتجاهات صحيفتى وسياستها التحريرية واهتمامات قرائها ؟
— ما هو العدد النسبى للقراء الذين يمكن أن تجذبهم مثل هذه الأخبار ؟
— هل هى من الاخبار التى يمكن أن تتوالد عنها أخبار أخرى ، من تلك التى يستمر نشرها لفترة طويلة ؟
— هل لهذه الأخبار « مغزى » يكمن فى سطورها أو بين السطور ذاتها ؟
— هل يمكن أن تتحول هذه الأخبار بعد ذلك الى قصص أو موضوعات صحفية تكون جديرة بالنشر ؟
— هل هى مما لا يمكن أن تكون ملونة بلون معين ، أو موجهة وجهة معينة أو تتسلل بين سطورها بعض الأهداف الدعائية أو الاعلانية ، بطريقة من الطرق ؟
— هل هى جديدة ومؤثرة ويمكن أن تكون لها نتائج عديدة وهامة ؟
— هل هى مما يرتكز الى مصدر هام ، أو رجـل أو نجم بارز فى مجالات البروز المختلفة ؟

وهكذا بالنسبة لجميع ما يلفت أنظاره ، أو ما يقع عليه أنفه الصحفية ، أو حسه الاخبارى حيث يتحول بسرعة الى هـــذه المجموعة من الأســـئلة « الاخبارية » ، التى يطرحها ذهنه ، ويقدم عنها الاجابات المناسبة بوصفه ممثلا لصحيفته ، ولقسم الاخبار بها ٠٠ وللقراء أنفسهم ٠٠ بل أنه من الممكن أن يضع المندوب نفسه فى هذه المرحلة « الانتقائية » موضع القارىء بصفته « نائبا عنه » كما يتم فى حالات اجراء الحديث الصحفى أو المقابلة

الصحفية . وبوصفه هنا يمثل ذلك « الشاهد الحى الانتقائى » (١) الذى يمثل صحيفته فى موقع الحدث .. « حى لأن عليه أن يبحث عن العناصر التى لا تأتى من تلقاء نفسها ، وانتقائى لأنه يختار ما يهم الجمهور » (٢) .

ومعنى ذلك أن المندوب أو المخبر تقع على أيهما مسئولية مضاعفة ، فعمله ليس هو البحث عن الاخبار فقط ، والسير خلفها ومتابعتها أين توجد وفى أى وقت من الأوقات ، ومع أى من الأشخاص أو المصادر ، وانما ، وأثناء الحصول عليها ، أو أثناء قيامه بعملية « استقاء » الأخبار ، يكون عليه أن يخضعها لعملية انتقاء دقيقة ، وباستخدام المقاييس السابقة ، وفى ضوء الأسباب التى تكمن وراء عملية الاختيار ذاتها ..

ويالها من صعبة تلك المهمة اليومية التى يتعرض لها مندوبنا بهـذه الوزارة ، كما يتعرض لها المندوبون الآخرون بمختلف مواقع العمل وجهات الاختصاص ، ويضاعف من صعوبها أن صحيفتنا « النيل » هى صـحيفة يومية ، ومن ثم يكون عليه أن يقرر بسرعة ، كما يكون على المسئولين عن العمل أيضا ، اتخاذ القرار الهام والسريع ، باختيار الصـفحة الأولى ، والصفحات التالية .. ولذلك فنحن نعقد اجتماعا خاصا بذلك الأمر .. سبقت الاشارة اليه ، ونؤكد هنا على أهميته .. أهمية الاجتماع الخاص باختيار أخبار الصفحة الأولى ، وعناوينها الرئيسية ، والمانشيت .. وهكذا .. أما أن كان هذا المندوب نفسه يمثل صحيفة أسبوعية أو مجلة ، فان المهمة ستكون أقل صعوبة ، وحيث تصبح أمامه فسحة من الوقت الذى يقوم فيه ، هو أو غيره بعمليات القراءة الدقيقة ، ووزن كل خبر من الأخبار بميزان دقيق ، ووضعه فى دائرة الضوء ، وبمقارنته بغيره من الأخبار ، حتى يتحدد أكثرها أهمية وانعكاسات ذلك على أسلوب نشرها والمساحة التى تحتلها وما الى ذلك كله ..

ومن هنا فان رجال الصحافة من مؤلفين واخباريين ، نظريين وتطبيقيين قد قاموا بوضع عدد من « المقاييس » أو « المواصـفات » التى تحدد قيم

---

(١) ف. غايار ، ترجمة فادى الحسينى : « تقنية الصحافة » ص ٤٠ .

(٢) المصدر السابق ، ص : ٤٠ .

الاخبار وأوزانها وأحجامها ٠٠ والتى يكون توافرها جواز مرور الى ظهورها فوق الصفحات ٠ ومن هنا فنحن نتناولها فى ضوء هذه الاعتبارات كلها :
ـ أنه اذا كان كل مؤلف أو صحفى قد أطلق عليها تعبيرا مختلفا ، فاننا لا نرى خلافا بينهم ، كما لا تهمنا التعبيرات أو المسميات كثيرا ٠٠ وانما يهمنا الاتفاق ـ شبه الكامل ـ على نوعية هذه المعايير ـ كما سنطلق عليها ـ.

نعم ٠٠ أن هناك ـ مثلا ـ من يطلق عليها تعبيرا مثـــل : « عناصر الخميرة » (١) ٠٠ وهناك من يطلق عليهـــا تعبيرا آخر مثـــل : « عناصر الأخبار (٢) ٠٠ كما يعتبرها البعض الآخر مقاييس للاهمية فيقال ـ مثلا ـ « تقاس أهمية الخبر بهذه الصفات » (٣) ٠٠ ويتساءل آخران فى مجـــال الحديث عنها : « ماذا يهم القراء » (٤) ٠٠ وهكذا ٠٠ وجميعها تؤدى الى الغرض المطلوب ٠

ـــ أن تناولنا لهذه «المعايير» سيكون ـ باذن الله ـ فى اطار التعريف الذى قدمته لهذه المادة الصحفية الأولى وما يمكن أن يتفـــرع عن تلك العناصر التى تضمنها ، وحيث يبرز كثيرا منها مما قام بجمعه من أشتات التعريفات التى تناولناها بالبحث والتحليل والمقارنة ٠

ـــ أن جولتنا القادمة ، مع هذه المعايير نفسها ستكون من منطلق معملى تطبيقى يقدم المثال والتجربة الحية ـ كلما أمكن ذلك ـ وهو ما يختلف عن كثير من الكتابات التى تناولت هذه الموضوعات ٠

معايير اختيار الأخبار الصالحة للنشر : (٥)

ان ملايين الاحداث تقع كل يوم ، فى جهات الدنيـــا ، ولن تستطيع

---

(١) جلال الدين الحمامصى : « المندوب الصحفى » ص : ٣٠ ٠
(٢) كارل وارين ، ترجمة عبد الحميد سرايا : « كيف تصبح صحفيا ؟ » ص:٣٢٠
(٣) حسنين عبد القادر : « الصحافة كمصدر للتاريخ » ص : ٢٤ ٠
(٤) L.R. Campbell and R.E. Wolseley : "Newsmen At Work" p. 23.

(٥) هناك بعض المعايير الاخرى التى تتصل بالمرحلة الثالثة : « التحرير » ، وسوف نتحدث عنها ـ باذن الله ـ فى حينها ٠٠ خلال الكتاب التالى ٠

صحيفة من الصحف ، ولن تستطيع عشر صحف ، ولا مائة صحيفة ومجلة ، أن تقدم هذا « الانفجار الاخبارى » الذى يحدث كل يوم ٠٠

بل انه اذا أمكن لعدة أجهزة اعلامية كبرى ، ان تتابع ـ وبواسطة أجهزة الاتصال الحديثة ـ ما يحدث فى هذا الكون ، خلال لحظة واحدة فقط ، لما استطاعت صحيفة واحدة ان تتحمله ٠٠

وحتى بالنسبة لهذا المندوب الذى يعمل فى جهة اختصاص معينة ، فانه لا يستطيع ـ بحال من الأحوال ـ أن يقوم بحصر جميع ما يحدث فى جهة اختصاصه ، اما فى حالة تمكن أكثر من مندوب من ذلك ، فان جميع ما يقدمه هؤلاء سوف يخضع لعملية الاختيار والانتقاء والتصفية ٠٠ التى يقوم بها هو أولا ، ثم يقوم بها المسئولون بجهاز الصحيفة ثانيا ٠٠ والا لصدرت الصحيفة فى مئات الصفحات ، لو كان عليها أن تنشر جميع ما يقدمه المندوبون ، والمصادر الأخرى السابقة ٠٠

ومن هنا ، ولو أنا نطالب المندوب ونطالب غيره ممن يتقدمون بأخبارهم الى القسم المختص من محررى الأقسام الأخرى ٠٠ نطالبهم بالقيام بمثل هذا الاختيار ٠٠ قبل التقدم بمادتهم الاخبارية ٠٠ الا أن عملية الاختيار نفسها ، وسواء قام بها مثل هؤلاء ، أو قام بها غيرهم تتم بتطبيق هذه المعايير الآتية :

اولا ـ المعايير « الزمنية » :

وهى تلك التى ترتبط بعنصر الوقت أو عامل الزمن ، وتقرر أهمية خبر من الأخبار فى ضوء حالته « التاريخية » ٠٠ وعمره ٠٠ وهكذا ، وبانعكاسات جميع هذه الأمور على نشره والوقت الذى يتم فيه النشر ٠٠ وعموما فان هذا المعيار الزمنى يشمل :

١ ـ عنصر الجدة Newness :

ويعبر عنه أيضا بعنصر « الزمان » ، كما يعبر عنه كذلك بعنصر « الحالية » وبنصر « الآنية » ٠٠ وجميعها صحيحة ، وتؤدى الغرض ،

وحيث يتجه هذا العنصر ـ فى بساطة شديدة ـ الى التعبير عن أهمية أن يكون الخبر جديدا ، حاليا ، وطازجا ٠٠ ومن هنا تجذب عين القراء تعبيرات من مثل : « أخر خبر » ، « آخر ساعة » ، آخر لحظة » ، قبل الطبع » ٠٠ وغيرها من التعبيرات التى يريد بها المحررون بيان جدة الخبر وحاليته ٠

ومن هنا ، فقد قيل عنحق«يقدر الجمهور بغريزته الانباء الطازجة»(١) كما قيل ،يضا عن « عناصر الخميرة » التى سبقت الاشارة اليها : « أولها وأهمها كلها أن تكون طازجة ، أو بمعنى أصح جديدة ، لأن الخبر الذى يتولد عن الخميرة القديمة يفسد فسادا سريعا ومؤكدا اذا تعرض للانظار وانكشف للناس ، كما أن فترة صلاحية الخميرة أو الخبر تتلاشى مع دوران الساعة فيصبح الخبر الذى كان طازجا منذ ساعة ، قديما لا يؤكل ، والصحيفة التى نحتضنها كل صباح ، تصبح فى المساء ، وربما قبل حلول المســـاء ، مادة يشتعل بها الفرن أو يمسح زجاج النافذة » (٢) وقيل كذلك عن هذا العنصر الزمنى: «الأخبار التى يتأخر نشرها تقل نسبة الاهتمام بها » (٣) كما ترددت بين المؤلفات العديدة أقوال أخرى قريبة من هذه الأقوال السابقة وتتجه فى معظمها نحو الاشارة الى أن أغلب ما ينبغى أن ينشر فى المساحات المخصصة لهذه المادة « أحداث الأمس أو اليوم أو الغد ، اما أحداث الأسبوع الماضى فلا تصلح الا وقودا للافران ، والاخبار هى أكثر البضائع استعدادا للتلف اذا مضى عليها وقت طويل ٠٠ فالأخبار يجب أن تكون جديدة » (٤) ٠٠ وحيث تكررت أمثال هذه الأقوال ، بشكل أو بآخر ٠٠

ونضيف اليها هنا ، ان الحس الانسانى ، وأن غريزة حب الاستطلاع ذاتها لا تتجه الا فى مجال البحث عن الجديد ٠٠ وحيث يمثل هذا العنصر أيضا جوهر عنصر « الاثارة » ٠٠ والميل الى الجديد ليس وقفا على الاخبار وحدها ، وانما يتلهف الانسان على تذوق طعام جديد ، وتتسابق المرأة من أجل « المودة » الجديدة ، وتقف الصفوف الطويلة أمام شبابيك دور السينما

---

(١) ب٠ دينوابيه ، ترجمة عبد العاطى جلال : « الصحافة فى العالم » ص :٨

(٢) جلال الدين الحمامصى : « المندوب الصحفى » ص : ٣٠ ٠

(٣) ف ٠ غايار ، ترجمة فادى الحسينى : « تقنية الصحافة » ص : ٣٧ ٠

(٤) كارل وارين ، ترجمة عبد الحميد سرايا : « كيف تصبح صحفيا » ص: ٣٤٠

من أجل الحصول على مقعد لمشاهدة الفيلم الجديد ، وقد يتسابقون من أجل مشاهدة فريق الكرة الأجنبى الذى يحضر الى البلاد لأول مـــرة ، ويعتبر جديدا على انظارهم ٠٠ وهكذا كما أن جوهر العملية الاخبارية — فى حد ذاتها — يتجه أولا ، وبادىء ذى بدء الى الحصول على الجديد ، الذى من أجله يتسابق المندوبون ، وقد يعمد بعضهم — كما يحدث كثيرا — الى عرقلة الآخرين ، حتى يكون لاخباره وحدها ، وفى مجال المقارنة بأخبار غيره ، طابع الجدة وحتى يقع عليها اختيار الرؤساء ، وقد تنقلها عن صحيفته أو وكالته الصحف والمجلات والاذاعات المحلية والعالمية ، فيحقق بذلك « سبقا صحفيا » يحتسب له : ويكون جوهره هنا ، هو جدة الخبر الهام الذى حصل عليه ، والذى بث فورا ، أو نشر فى عدد اليوم التالى ، أو فى طبعة من الطبعات التى صدرت تحمله الى القراء بسرعة ليس فقط قبل أن يسبق البعض الى نشره ٠٠ وانما من أجل سبب هام آخر يتصل بعنصر « الوقت » نفسه ٠٠

ذلك لأن هناك من الأخبار ما تتضاءل قيمته ، بـــل تذوى تماما حتى تصبح غير ذات أهمية على الاطلاق اذا لم تنشر فى الوقت المناسب لذلك ٠٠ ويزيد من أهمية عامل الوقت المحدد هنا ، أن هذه الاخبار تكون — فى الغالب — من بين الأخبار الكبرى المتصلة بأمور السياسة أو الحرب أو الاقتصاد ٠٠

ومن هنا ، فنحن أمام وجه آخر لعملة « الجدة » أو « الحالية » تقاس فيه أهمية الخبر بنشره فى اليـــوم الذى يجب أن ينشر فيه ، وليس قبله ، وليس بعده أيضا ٠٠ ومن هنا أيضا فان هناك من المؤلفين والعاملين بميدان الأخبار الصحفية (١) من يطيب لهم الفصل بين عنصر الجدة ، وبين عنصر الوقتية ، أو النشر فى الوقت المناسب ، وهو فصل قد يكون له ما يبرره فى بعض الأوقات ٠٠

. . . . . .

٠٠ ونعود مرة أخرى الى موضوع الصحف القديمة ، وحيث نرى أن الرجوع اليها يتم فى ظروف نادرة تامة ، بل أن العودة الى صحف الأسبوع الماضى فقط ، اما أنها تتم من أجل البحث عن خبر أو مقال ضاعت على بعض

---

(١) مثل الاساتذة : د٠ عبد اللطيف حمزة و د٠ حسنين عبد القادر و ل٠ر٠كامبل

القراء فرصة مطالعته على الرغم من أهميته ، ولكنه يفقد هنا أكثر من نصف قيمته الاعلامية ، بما يقرب به مرة أخرى من دائرة الماضى ، واما أنها تتم من أجل البحث عن مادة اعلانية معينة ، هى فى أغلب الأحوال اعلان عن الوظائف الخالية •• سمع به من يبحث عنها ، وعندما لم يجد الاعلان ، جاء الى مكتبة الصحيفة يواصل البحث ، وقد يدفعه ذلك الى شراء العدد ، بينما بعضهم لا يريد أن يكلف نفسه مهمة شرائه ، وانما قد ينزعه خلسة ومن وراء عينى أمين المكتبة ••

وحتى اذا وجد من يمسك بصحيفة من صحف الأسبوع الماضى فهو ـ حتما ـ لم يدفع فيها مليما ، وانما حصل عليها بطريقة من الطرق ، كأن يكون قد وجدها فى مكان ما ، أو نسيها أحد الأشخاص ، كما أن قراءته لأخبارها ، ومادتها عامة ، لن تكون الا بدافع التسلية وقطع الوقت وحدهما •• والصحف ـ بطبيعة الحال ـ لا تنشر أخبارها من أجـــل ذلك فقط •• ومن هنا فان على المندوب أن يحصل على الخبر « الحالى » و « الآنى » ، والذى يكون قد حدث خلال اليوم نفسه السابق على صدور الصــحيفة ، أو الذى ينتظر أن يحدث خلال يوم الصدور نفسه ، أو صبيحة اليوم التالى ، أو ذلك الذى يتناول المستقبل عامة ••

واما الماضى ، فلا يمكن أن يكون خبرا الا اذا كان ذلك على سـبيل استكمال جوانب بعض الأخبار التى جدت بشأنها بعض الوقائع والظـــروف الجديدة أو عندما يحدث ذلك الجديد الذى يتصل بموضوع قديم •

● ومن هنا فاننا ننظر الى مثل هذه الأخبار على أنها غير صالحة للنشر وينبغى حذفها أو استبعادها تماما ، خلال عملية الاختيار نفسها :

« ظهور نتيجة الثانوية الفنية الثلاثاء الماضى »
« البورصة اغلقت ابوابها من ٤٨ ساعة »
« سقطت طائرة رش الحقول أول أمس »

● ولكننا فى نفس الوقت ، ننظر الى هذه الاخبار التاريخية ، على

أنها أخبار يشملها الاختيار للنشر ، على الرغم من أنها تتصل بموضوعات قديمة !!

« العثور على مجموعة من خطابات نابليون »
« كتبها بخط يده في منفاه بعد هزيمته »
« هل كان فرديناند دى ليسبس يهوديا ؟ »
« وثائق جديدة تكشف عن أصل الفرنسى »
« الذى حصل على امتياز حفر قناة السويس »
« هل مات مصطفى كامل مسموما ؟ »
« سر العصا التى أهديت اليه قبل وفاته »

على أننا ـ في نهاية الحديث عن هذا المعيار ـ انما نشير الى أن الجدة انما تتشابك وتختلط بمعنيين ، أو يمكن أن ينظر اليها من خلال زاويتين أساسيتين يجب أن يضعهما المندوب فى ذهنه تماما وبشكل دائم وهما :

ـــ أن يكون الخبر جديدا ، أى ولدتوا ، أو حدث فى نفس اليوم ، أو عرف حالا .

ـــ الا تكون صحيفة أو مجلة أخرى قد سبقت بنشره ، وحيث يذوب هنا عنصر الجدة .

٢ ـ عنصر الأثر الزمنى المستمر :

ان وقتيه الخبر أو حاليته أو انيته ، يمكن أن يضاف اليها عنصر اخر يعمل على تقوية الخبر ويضاف الى العناصر التى تقف فى مجال الاختيار بينه وبين غيره من الاخبار .. وهذا العنصر يعنى الا تكون نهاية الخبر محددة بنشره فقط أو بنشره خلال عدد واحد من أعداد الصحيفة أو المجلة ، وانما يكون من هذه الأنواع التى تنبثق عنها ، أو تتفرع عدة أخبار أخرى ، وبصفة مستمرة ، وبحيث يربط بينها الخيط الاخبارى الذى يشد القارىء اليه ، ويجعله ينتظر تطوراتها ، ويعمل على متابعتها من يوم لاخر ومن هنا ، فان مثل هذه الاخبار ، وفى مجال الاختيار تكون أكثر قبولا من غيرها (١) .

---

(١) رجاء العودة الى الفصل الماضى .

« أخبار المحاكمات الكبرى » ـ أخبار المعارك الحربية والحـــــروب الأهلية ـ أخبار الانقلابات والثورات ـ أخبار نتائج الامتحانات ـ أخبار نزع السلاح ـ أخبار القبول بالجامعات ـ أخبار الحالة فى حقول القطن ـ أخبار المدن الجديدة ـ أخبار الرياضة ـ أخبار الانتخابات للرئاسة أو المجالس التنفيذية أو الشعبية أو المعارك النقابية » ..

انها ـ جميعها ـ بطبيعتها المستمرة ، وبأثرها الزمنى الذى يمتد عدة أيام ، وربما عدة شهور أو سنوات تمثل هذا العنصر تمثيلا جيدا ..

ثانيا ـ المعايير الصحفية والفنية :

ويمكن أن يطلق عليها أيضا « المعايير الاعلامية » .. وهى تلك التى تتصل بالنظرة الى الخبر من زاوية اعلامية ، وبوصفه « مسالة » تحمـــل مضمونا أخباريا تتوجه بها الصحيفة ـ الوسيلة ـ الى المستقبل ـ القارىء ـ وكلما ازداد عدد المستقبلين ، أو المرسل اليهم ، ممن يهتمون بهذه الرسالة كلما كانت فرصها الى الذيوع والانتشار أكبر من فرص غيرها .. كما أن المقاييس الصحفية والفنية تكون هى « المختبر الحقيقى » للمادة والتى تحدد نشرها من عدمه ، وكذا أسلوب النشر والمساحة وما الى ذلك كله .. وعموما فان أهم هذه المعايير هى :

١ ـ عنصر الأهمية Importance : والأهمية هنا تبدو بطبيعة متشعبة ، وتمتد الى أكثر من ميدان ، ويكون لها أكثر من مظهر ، تتصل جميعها بذلك الخبر الذى تفوق أهميته خبرا آخر بحيث تجعل المسئول عن أخبار الصحيفة أو المجلة ، يقرر اختياره دون غيره ، أو تقديمه عليه من حيث الصفحة والمساحة والمكان المناسب والصور المصاحبة ، كما يمتد ذلك أيضا الى ابرازه بطريقة معينة ، والى العناية بذلك عن طريق وسائل وأساليب الاخراج المختلفة ، وحتى أساليب التحرير نفسها ..

ـــ وأول مظاهر هذه الاهمية هى تلك المتصلة بالقراء ، فكلما كان موضوع الأخبار وكلما كانت وقائعه وتفاصيله هامة لدى أكبر عدد منهم ، كان هذا الخبر يفضل غيره من الاخبار ، أى أن الخبر الهام هنا ، وبالنسبة

لهذا المظهر الأول من مظاهر الاهمية يكون هو الذى يعمل على « اثارة اهتمام أكبر عدد من الناس » (١) ‥ وهـــو ذلك الذى يعبر عنه أيضـــا بعنصر « **الضخامة** » ، وحيث يكون « جمهور » هذا الخبر أكبر حجما size »(٢)، من جمهور الخبر الآخر ‥ وهكذا .

ومن هنا فان خبرا عن حفل تقيمه أسرة طلابية باحدى الكليات يكون جمهوره محدودا بأعضاء هذه الأسرة ، وربما بطلبة هذه الكلية ، بينما يكون الجمهور الذى يهتم بخبر اخر عن زيادة أسعار تعريفة ركوب سيارات النقل العام والترام والمترو فى حجم الجمهور الأول مئات المرات ، وبالمثل فان الجمهور القارىء لخبر عن عودة المصروفات المدرسية والجامعية ، أو زيادة ثمن رغيف العيش ، أو توزيع صنف معين من الاقمشة الشعبية بواســطة البطاقة التموينية ، أو صدور حركة ترقيات تشمل قطاعات كبيرة من العاملين بالدولة ، أو صدور قرار جمهورى بصرف علاوات بنسبة معينة الى الموظفين أو زيادة فى الرواتب ‥ تكون لمثل هذه الاخبار جماهير قرائها العريضة ‥ تلك التى تجعل منها ليس فقط تلك الاخبار التى ترجح كفتها كفة غيرها ، وانما صانعة العناوين الرئيسية « والمانشيتات » نفسها ‥

ولذلك كله نرى الصحف – عند ورود مثل هذه الاخبار – وهى تزيد من أعداد نسخها المطبوعة توقعا لازدياد اقبال القراء عليها ، بل أن بعض القراء، عندما لا يلحق بنسخة من صحيفته المفضلة أو التى تعود قراءتها ، فانه يسرع بشراء أية صحيفة أخرى ، توقعا لوجود الخبر الذى أبلغه به جاره أو سمعه فى نشرة الاخبار الصباحية ‥ وهو مالا يفعله فى أوقات أخرى .

— كما أن لعنصر الاهمية ذلك المظهر الاخر الذى يبدو فى ما يمكن أن يطلق عليه تعبير « مغزى الحدث » فكلما كان الحدث الذى يصوره أو يسجله أو يتحدث عنه الخبر ، من تلك الاحداث ذات الدلالة الهامة ، أو التى يعني وقوعها أشياء كثيرة تتوالد عنها ، أو ما تسفر عنه من أحداث أخرى تترتب عليها ‥ كلما كان ذلك من الاسباب والعوامل التى تؤيد نشر مثل هذه

---

(١) عبد اللطيف حمزة :« المدخل فى فن التحرير الصحفى » ص : ٧٧ .

(٢) L.R. Campbell and R.E. Wolseley : "Newsmen At Work" p. 23.

الأخبار ·· ولذلك فانه يعبر عن هذا المظهر بأنه يعنى مدى تأثير الحدث فى الزمان والمكان ·· كما يعبر عنه أيضا بعنصر « الايحاء » ·· ومن هنا فان هذا العنصر يقترب كثيرا من عنصر آخر ، حتى يكاد يتشابك معه تماما ·· وهو هنا عنصر « النتيجة المحتملة "Probable Consequence" » ·· وحيث تقاس اهمية الخبر تبعا لما يوحى به ، أو لشتى الاحتمالات التى تدور فى أذهان قرائه ·· وكذا لما يتفرع عنه من أنباء أخرى ، متوقعة وغير متوقعة ·

ولذلك كله ، فقد قيل عن هذا المظهر ، أو هــذه المجموعة من المظاهر المتشابكة لهذا الجانب من جوانب الاهمية :

— « تتسابق الصحف كلها احيانا فى نشر هذا الخبر بالذات لأنها تعلم جيدا أنه يوحى للقراء بشتى الافكار والاحتمالات » (١) ·

— « والخبر المهم هو من ذلك النوع الذى يوحى الى قراء الصحيفة باحتمالات عديدة » (٢) ·

— « ··· — ٨ — له من النتائج والعواقب ما يجعله موضع الاهتمام المباشر وغير المباشر — ٩ — فيه انتظار وترقب » (٣) ·

● ومن هنا فان مثل هذه الاخبار ذات المغزى ، والموحية ، والتى ينتظر أن تكون لها نتائج عديدة ومتنوعة ، هى من مثل :

« تصادم غواصة ذرية روسية »
« بســفينة شحن امريكية »
« فى ميــاه المحيط الهادى »
« انفجار كبير فى مرفق مياه القاهرة »
« ينتج عنه توقف اجهزة الضخ عن العمل »
« كوكب مجهول يندفع بسرعة كبيرة فى اتجاه الأرض »
العلماء يقولون :
« هناك خطر على الحياة اذا استمر هذا الكوكب فى اندفاعه»

---

(١) عبد اللطيف حمزة : « المدخل فى فن التحرير الصحفى » ص : ٧٦ ·
(٢) وليم الميرى : « الاخبار » ص : ٩٠ ·
(٣) جلال الدين الحمامصى : « المندوب الصحفى » ص : ٣٢ ·

« زيادة أخرى فى أسعار البترول »
« تناقش تقريرها الدول المنتجة »
« فى اجتماعها اليـوم بالدوحة »

● كذلك فان لعنصر الأهمية ذلك المظهر الثالث والذى يتمثل فى ذلك « النقاش » أو « الجدل » الذى يمكن أن يثيره الخبر ·· وحيث يجعل وقائعه، وتفصيلاته تدور على الألسن لفترة طويلة ، وربما تعقد بشأنه الاجتماعات ، فى أكثر من مكان ، وربما يسيطر على فكر القراء ، حتى يكون مدار الحديث فى الأندية والنقابات وحتى المقاهى ايضا ، لأنه يعتبر « موضوع الساعة » و « خبر اليوم » ·· وما الى ذلك كله ··

وأبرز امثلة لهذا المظهر من مظاهر الاهمية ؛ تلك الاخبار التى يختلف حولها الناس ، وتتضارب الآراء ، ليست آراء القراء وحـــدهم ، أو قراء صحيفة دون غيرها ، وانما آراء الجماهير والقطاعات المختلفة من فلاحين وعمال وموظفين ومفكرين وعلماء واعلاميين وعسكريين وفنانين وغيرهم ··

أى أن النقاش حول مثل هذه الأخبار ، لا يدور فى القاعات والساحات وحتى المقاهى وحدها وانما يمتد ايضـــا الى الصفحات ويدور على أمواج الاثير وعلى شاشة التليفزيون ·· وحيث تناقش موادها وفقراتها وبرامجها وزواياها وتتناول بالدراسة والتحليل والتعليق ، مثل هذه الاخبار الهامة :

« وقف نشاط أو الغاء أحزاب معينة ـ الغاء الدعم الحكومى على بعض السلع الشعبية ـ تعطيل البرلمان أو المجلس التنفيذى وتجميـــد نشاطه ـ استقالة الوزارة فجأة ـ وقوع الانقلابات ـ طلب إستقلال بعض أجزاء دولة عنها ـ اكتشاف شبكات تجسس يكون من بين أعضائها بعض البارزين من المشاهير »·· والى غير هذه الأخبار جميعها ، التى تفضل غيرها ـ حتما ـ بسبب ما تعكسه اهميتها « الجدلية » أو لأن مثل هذا الخبر الذى يتناولها : « يدور حول خلاف فى الراى ، أو صراع » (١) ·

---

(١) المصدر السابق ، ص : ٣٢ ·

٢ ـ عنصر القرب ـ المحلية ـ Nearness & Proximity :

عنصر آخر من العناصر التى تجعل المسئول عن تحرير الصحيفة ، يفضل خبرا على خبر آخر ٠ ويدخل ضمن حدود المعايير الصحفية والفنية ٠٠ وهو ـ فى بساطة ـ ذلك الذى يجعل مندوب الصحيفة المدرسية يختار من الاخبار أولا وقبل أية أخبار أخرى ، تلك المتصلة بأخبار مدرسته ثم المدارس المماثلة أو المجاورة ثم المدارس الأخرى القائمة فى نفس المدينة أو المحافظة وهو أيضا ٠٠ ذلك الذى يجعل مندوب الصحيفة الاقليمية ـ أو محررها ـ يختار الأخبار التى تتصل بذلك الاقليم الذى تصدر فيه ، وتكون مرآة له هو قبل غيره ٠٠

ومن هنا فان اهتمام محرر الصحيفة العامة يكون أولا وبادىء ذى بدء موجها للاخبار التى تقع فى نفس موقع الصدور ٠٠ عاصمة كانت أو مدينة، ثم بالمدن الأخرى التابعة لنفس الدولة ثم بالدول القريبة أو تلك التى تشاركها نفس الحدود ، أو اللغة أو الدين ، أو الاتجاه السياسى ، وربما نفس القارة ، ثم العالم كله ٠٠

ولنضرب لذلك مثالا تعليميا أو تدريبيا بسيطا ٠٠ فبينما يجلس عدد من الناس فى مكان ما ، وليكن قاعة احتفال مثـلا ، وبينما هم ينتظرون لحظـة بداية هذا الحفل ، اذ بشخص يعرفونه ـ أو لا يعرفونه ـ يدخل الى القاعة مسرعا ، ليعلن عن وقوع حريق كبير ٠٠

بدون شك ، سوف يلتفت اليه جميع الحاضرين ، ولكنه اذا أضاف بأن الحريق يقع فى حى معين فان التفات الحاضرين من أبناء هذا الحى الى ذلك الشخص يكون أكثر من التفات غيرهم اليه ، لأنه يكون أقرب الى مصالحهم ومنازلهم وعائلاتهم وذويهم ٠٠ فاذا اضاف هذا الشـــخص ـ على سبيل التحديد ـ ان الحريق يقع فى مخزن الأخشاب الموجود جوار عمارة معينة ، وكان بين الحاضرين بعض سكان هذه العمارة فمما لا شـــك فيه أن هؤلاء سوف يقفزون من فوق مقاعدهم ، ويسرعون ـ تاركين الحفل ـ الى مكان الحريق حتى يطمئن كل منهم على ذويه وابنائه ٠٠

أنه مثل بسيط لما يمكن أن يحدثه عامل القرب ٠ ٠وقد سبق لى أن قمت بتطبيقه فى محاضرة تدريبية جاءت فى موعد متقارب مع وقوع حريق فى عاصمة عربية ، فكاد بعض الطلاب أن يغادر قاعة المحاضرات ٠٠ بعد أن قمت بتحديد الموقع الذى كان مجاورا لمنزله تماما ٠

أن من المؤكد أننا جميعا نتشوق الى معرفة أخبار الجيران والاصدقاء والأقارب قبل غيرهم ويلى هؤلاء أخبار زملاء العمل ، وأصدقاء أيام الدراسة الأولى ممن انقطعت صلاتنا بهم ٠٠

واذا كانت شواهد أهمية هذا العنصر فى الحياة كثيرة ، وربما تبدأ منذ ولادة الطفل الذى يهتم بأصابعه ثم بما حوله فى الغرفة ثم بمن حوله ٠٠ وتنتهى بقراءة أعمدة الوفيات ـ وهى أعمدة أخبارية ـ بحثا عن أخبار وفاة أحد المعارف أو الأقارب ٠٠ فان شواهدها فى الدورة الاخبارية ، أو خلال العمل الاخبارى كثيرة ومنها على سبيل المثال لا الحصر :

ـــ سيطرة الاخبار المحلية ، على أغلب المساحة المخصصة للمادة الاخبارية ٠

ـــ اصدار الطبعات الخاصة بالعاصمة ، وبالمناطق المختلفة ، وتلك الخاصة بالخارج ، أوما يطلق عليه الطبعات العالمية ، أو الأوروبية ـ مثلا ـ وبالنسبة للصحف الأمريكية ٠

ـــ كثرة اعداد المندوبين والمحررين من العاملين فى حقل الأخبار الداخلية ٠

ـــ ما تقوم به بعض الصحف والمجلات من محاولة لـ « تقريب » الخبر الخارجى الى مواضع اهتماماتهم بمقارنته ببعض الوقائع الداخلية ، أو على سبيل التذكير بوقائع مشابهة ٠٠ او باضفاء بعض جوانب المحلية على مثل هذه الأخبار الخارجية فالقرية التى أصابها الزلزال يصل تعداد سكانها الى ضعف سكان حى مصر الجديدة والسباحة الايطالية التى فازت بسباق كابرى ـ نابولى تقطع المسافة بين القاهرة وطنطا فى ثلاث ساعات وهكذا والى غير ذلك من الأساليب نفسها ٠٠

على أن هناك أمثلة عديدة بعضها لا تنقصه الطرافة ، يمكننا أن نقدمها للمزيد من التعبير عن هذا العنصر نفسه ٠٠

● ٠٠ أن خبرا يكون عنوانه : « جزار فى مصر القديمة يبيع لحم الحمير الى زبائنه » ٠

مثل هذا الخبر ، قد لا يهتم به سكان مصر الجديدة ـ مطلقا ـ اللهم الا اذا كان بينهم من اعتاد التوقف بسيارته أثناء عودته من عمله بمنطقة حلوان ، وشراء ما يحتاجه من اللحم من جزار بهذا الحى ٠٠ أما أهل الحى أنفسهم فهم ـ دون شك ـ أشد الناس هلعا من مثل هذا الخبر ٠

● وان خبرا آخر عن هروب أسد من حديقة الحيوان بنيويورك ، قد لا يهم كثيرا قراء الصحف المصرية ، الا بما يثيره من أسئلة وتوقعات بعضها طريف ، ولكن هروب أسد من خيمة السيرك القومى بالعجوزة ، أو من حديقة حيوانات الجيزة يجعل القارىء الذى يسكن جوار الحديقة يقفز من فوق مقعده ٠٠ وقد يخشى بعضهم العودة الى منازلهم المجاورة للسيرك أو الحديقة ولكن آخرين قد يسرعون بالعودة من أجل حماية أطفالهم ، وربما يمر أحدهم فى طريقه على متجر لبيع السلاح ، على سبيل الاحتياط ، بينما من المؤكد أن عشرات منهم قد قاموا بابلاغ الشرطة ٠٠ بل وربما توقع أحدهم أن يجد الأسد فى انتظاره عند باب منزله !!

● وان خبرا عن فوز بطل رياضى عربى بالمركز الأول فى بطولة عالمية كبيرة لاحدى اللعبات الفردية كالسباحة أو رفع الأثقال أو المصارعة أو غيرها ٠٠ مثل هذا الخبر قد تنشره صحيفة مصرية أو عربية على صفحتها الأولى وربما فى صدر هذه الصفحة ومصحوبا بصورة أو بصورتين للبطل نفسه ولكن هذا الخبر قد لا تنشره الصحف الأخرى الا فى سطور قليلة من صفحة الرياضة ، وقد لا تنشره بعض الصحف الأخرى على الاطلاق ٠

وهكذا تجد أنك كلما اقتربت بقارئك من محيط اهتماماته ٠٠ من حجرته وشقته وبيته وشارعه وحيه ومدينته ٠٠ كلما ازداد اقترابك من تحقيق « المحلية » التى هى جوهر عنصر « القرب » وبالتالى زاد اقترابك من الصفحات ، واحتلالك لمساحاتها ٠٠

على أننا فى نهاية الحديث عن هذا العنصر نفسه ، انما نلفت النظر الى أكثر من نقطة هامة :

— فهناك بعض الوقائع والاحداث الصغيرة التى يعطى لهـا مكان الحدوث أهمية مضاعفة ، وذلك عندما تتوافر لهـــذه الأماكن بعض ملامح الشهرة التاريخية أو المعمارية أو الفنية أو السياسية ..

● ومثال ذلك ... أن حوادث الأخذ بالثأر تقع كل شهر تقريبا فى قرى ونجوع وكفور الصعيد ، وحتى بعض قرى الوجه البحرى أيضا .. ولكن عندما يقتل أحد المطالبين بالثأر غريمه داخل مقبرة توت عنخ آمون بوادى الملوك بالأقصر ، فان الحادث تكون له أهمية صحفية كبرى ، وقد تتناقله وكالات الأنباء والصحف والمجلات العالمية ..

كما أن حادثة لسيارة تسقط من فوق الطريق المار بالسد العالى ، أو تقتحم محطة الكهرباء به ، أو تستقر فى قاع بحيرة ناصر .. تكون أكثر لفتا للانظار مما لو حدثت فى مكان عادى ..

كذلك فان ضبط نشال يمارس نشاطه فى فندق كبير هو دون شك من بين الاخبار المثيرة ، ولكن ضبطه وهو يمارس هذا النشاط فى مسجد ، وقبل أو بعد أداء صلاة الجمعة ، أو عند الطواف حول الكعبة المشرفة بمكة المكرمة .. جميعها تكون أكثر اثارة ، ليس بسبب حادثة النشل ، فالمئات من مثل هذه الحوادث تقع كل يوم .. ولكن بسبب أهمية المكان الذى تقع فيه مثل هذه الحوادث .

— ان وسائل الاتصال الحديثة ، وبروز مبدأ عالمية الانباء قد قلص من أهمية هذا العنصر الى حد ملحوظ ومعترف به .

— ان المكان نفسه هو عنصر « نسبى » لأنه قد يقع حادث « مصرى » أو « عربى » فوق أرض أجنبية يكون على الصـــحيفة المصرية أو العربية

متابعته ، والاهتمام به ، وربما أكثر من اهتمامهما به فى حالة وقوعه فوق أرض الوطن ٠ ٠وهكذا (١) ٠

٣ _ عنصر التشويق :

ويطلق عليه أحيانا عنصر « الغرابة » كما يطلق عليه فى أحيان أخرى عنصر « الاثارة » ، ولكننا نميل الى اطلاق تعبير « التشويق » ، دون أن نتجاهل تماما ما يتجه اليه التعبيران الاخران ٠٠ وهذا العنصر يعنى أن يكون ببعض الاخبار ما يدفع القراء الى قرائتها ومتابعتها من أمور تجذب أنظارهم ، وتداعب مخيلتهم ويكون لها وقع السحر فى نفوسهم ٠ وذلك انطلاقا من أن الأمور العادية ، الرتيبة والتى تحدث كل يوم ، ويمارسـها الناس فى أمور حياتهم ونشاطهم وخروجهم الى أعمالهم وعودتهم منها ، هى أمور ليس فيها ما يجذب أو يلفت الانظار ، أو يجعل الناس يلوون أعناقهم أو تؤدى هدف التسلية أو الامتاع الذهنى الذى ينشده القراء من أجل راحة من عناء عمل مرهق وحضارة لاهثة تنبأ بتعقيداتها وتحدث عنها قبل ما يزيد على أربعين عاما « المهاتما غاندى » عندما تناول عالم الغرب المتقدم قائلا :

« والميكانيكية السريعة الصاخبة والمتفجرات التى يصنعها ويفضلها على الخبز والسعادة والراحة ليست كلها الا استجابة لحاجة ملحة تدفعه الى محاولة الخروج من نفسه والاستمرار فى الدوامة حتى الغيبوبة ٠٠ ولو كانت له القدرة على مواجهة نفسه خمس دقائق فقط لفهم أنه كلما استعجل وسائل النقل ، كلما ازدادت متاعبه وتعرض للاخطار وخسر الوقت عوضا عن ربحه وهذه الحجة تبقى بدون قيمة بالنسبة لمن لا يسعى وراء كسب الوقت والنمو والتفتح ، بل وراء الضياع والانهيار » (٢) ٠

٠٠ من أجل ذلك كله ، تحاول الصحف أن تكون هنـاك بعض الانباء الخالية من الجفاف العادى، أو تبحثعن عنصر التشويق فى الأخبار العادية،

---

(١) جرت مناقشة هذا الموضوع بالتفصيل عند الحديث عن الاخبار الخارجية ، رجاء العودة الى الباب الرابع ٠

(٢) المهاتما غاندى ، تعريب نجده هاجر وسعيد الغز : « حضارتهم وخلاصنا » ص : ١٨ من مقدمة بقلم « لانزاد لغازكو » ٠

ومهما كانت نوعيتها ، أو تتلمس زاوية من زوايا الطرافة أو الغرابة التى قد تصل الى حد الاثارة ،لتقدم من خلالها أمثال هذه الاخبار كلها ٠٠

ومن هنا ، فان هذا العنصر ـ تحت أى اسم من أسمائه ـ قد ورد كثيرا خلال تلك المقاييس التى تحدث عنها المؤلفون والتطبيقيون ٠٠ ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر :

ـــ أن يكون الخبر :

« ٠٠ ـ ٤ ـ غريبا ـ ٦ ـ مشوقا » (١)

« ٣ ـ التشـــويق » (٢)

« ٠٠ والوقائع التى تسترعى الانتباه هى التى تخرج عن المعتاد » (٣)

« ٠٠ ويصف نورثكليف Northcliffe الاخبار بأنها أى شىء خارج عن المألوف » (٤) ٠

وهكذا يبدو لنا أن هذا العنصر يعنى باختيار أو انتقاء الأخبار التى تحوى ذلك الشىء أو تلك الاشياء غير العادية ،وغير الرتيبة ، وغير الروتينية، من تلك التى تبهر القراء ٠٠ واعطاء هذه النوعيات فرصة النشر ، قبل غيرها من الاخبار ٠٠ على الا تسرف الصحيفة فى ذلك الى الحد الذى يصل الى اختلاق أو « فبركة » مثل هذه الانباء عندما لا توجد أصلا ، أو الى استخدام المندوب أو المحرر لخياله فى اختلاق مثل هذه التفصيلات من أجل التخفيف من حدة جفاف خبر عادى ٠٠ فلابد من أن يكون التشويق وأن تكون الغرابة أصلا فى الخبر ٠٠ يبحث عنها المخبر أو المحرر ، ويحاول ـ أيهما ـ ابرازها بالطرق الفنية التحريرية المختلفة ، دون تهويل أو مبالغة ، أو ابراز لهذا الجانب من جوانب الخبر ، على الجوانب الجادة الهامة ، أو امعان فى استخدام هذا المقياس ، أو تطبيق هذا المعيار قبل غيره من المعايير ، وعلى حســـابها ٠

---

(١) جلال الدين الحمامصى « المندوب الصحفى » ص : ٣٢ ٠

(٢) حسنين عبد القادر : « الصحافة كمصدر للتاريخ » ص : ٢٤ ٠

(٣) خليل صابات : « الصحافة رسالة واستعداد وفن وعلم » ص ٢١ ٠

(٤) Manfield, F.J. "Mansfield Complete Journalism", p. 37.

هذا ومن عوامل التشويق التى لا بأس من استخدامها وابرازها هذه كلهـــا :

— الاهتمام بالمقارنات المختلفة ٠
— أضفاء صفة المحلية على الاخبار الأجنبية ٠
— البحث عن الجوانب الانسانية فى خبر من الأخبار مما ستتحدث عنه فقرة قادمة باذن الله ٠

— البحث عن عنصر المفاجأة ، وضربات الحظ ، ولعب الأقدار ٠
— تقريب الاخبار من مجالات الاهمية بالنسبة للقراء ٠
— تحويل الكلمات الى أرقام تحدد النسب والكميات والمسافات ٠٠

٤ ـ عنصر سياسة الصحيفة :

ومن بين العناصر الهامة التى ترى الصحف أهمية توافرها فى الأخبار التى تنشرها ، الاتفاق مع ســـــياستها التحريرية ، وبذلك فهى لا تنشر من الأخبار الكبرى الا ما يسير مع ذلك الخط السياسى التحريرى الذى درجت عليه ، وما يواكب تلك الوظائف والأهداف المعلنة وغير المعلنة التى تعرفها لوائحها ، والتى تحافظ القيادات التحريرية على تنفيذها ويكون رئيس التحرير نفسه ـ قيما ـ على ذلك التنفيذ ٠٠

وعلى الرغم من أهمية هذا العنصر ، ومن اثبـــات المؤلفات والاقوال العديدة له ، ورصدنا له أيضا خلال هذه السطور ، الا أنه لابد من الاعتراف بأنه نوع من الرصد « القلق » ، والذى لا يبلغ فى درجته أكثـر من مجرد الاثبات فقط ٠٠ لأن الرأى عندنا هو أن هذا العنصر نفسه ، يتعارض مع عناصر أخرى كثيرة ، بل ومع القاعدة الأساسية التى تقوم عليها العملية الاخبارية فى مجموعها ٠٠ ولذلك فنحن ـ فى هذا المجال ـ انما نفرق بين أنواع عديدة من الصحف ، تختلف باختلافها نظرتنا الكاملة والدقيقة نحو هذا العنصر ٠٠

— فالصحف الحكومية يكون حرصها على نشر الأخبـــار التى تتفق مع سياستها التحريرية ، والتى تنبثق من سياسة الدولة نفسها ، يكون

بمثابة اجراء طبيعى ، وتصرف عادى ، وممارسة لحق مشروع ، انطلاقا من ذلك الارتباط « الرسمى » .

— والصحف الحزبية ، قد تجـــد فى ارتباطها وارتباط سياستها التحريرية بحزب من الأحزاب ، ما يبرر قيام هذا العنصر ، بحيث لا تسمح لخبر بأن يتسلل الى صفحاتها ، الا ما كان يتفق مع هذه السياسة التحريرية « الحزبية » .

— وبالمثل ، صحف الجماعات والهيئات والنقابات ، قد تجد مبررا فى بعض الأخبار التى تتعارض وصالح مصدريها ، أو تعمل على كشف أو تعرية بعض ما ترى أهمية فى أن يظل مستترا .

— ولكن الصحف العامة ، من تلك التى تصدر لجميع القراء ، وفى أى مكان ، والتى تقبل على شرائها — طواعية — بل وتبحث عنها بارادتها .. هذه الصحف ، لا ينبغى لها أن تضع الأخبار فى مثل هـــذا القيد ، أو أن تحبسها وراء هذه الحواجز أو الأسيجة بحال من الأحوال .. اذ الأصل فى العملية الاخبارية ، أن تكون طليقة من كل قيد ، مجردة عن كل مايربطها بسياسة من السياسات ، أو اتجاه من الاتجاهات الرسمية أو السياسية أو الحزبية .

وحتى بالنسبة لهذه الأنواع الأولى من الصحف الحكومية والحزبية وصحف الجماعات والهيئات وما اليها ، فاننا نرى انه من أسباب احترامها لنفسها ولقرائها ، وللرأى العام فى البلد الذى تصدر فيه ، ولافكار هؤلاء القراء .. وما يعكس قدرها وقدرتها ، وقوة السياسة التى تمثلها أو تدعو اليها ، ان تنشر الاخبار ، كل الاخبار الصالحة للنشر .. بدون تمييز بينها ، أو حجب لما لا يتفق مع سياستها التحريرية الا بما يفرضه الصالح العام ، وصالح المجتمع ، والانسانية كلها ..

ولذلك كله ، فاننا وان كنا نرى ضرورة فى اثبات أن صحفا كثيرة تجعل من هذا العنصر — سياسة الصحيفة — مقياسا من مقاييس الاهمية ، الا أننا وفى نفس الوقت نرى عدم الارتكاز اليه أو الاعتماد عليه اعتمادا مطلقا ..

تنشر الاخبار فى مواضعها ، وتبقى للسياسات والاتجاهات والفلسفات والآراء ٠٠ مواضعها الأخرى ، ونحن فى رأينا ذلك لا ننطلق من فراغ ، وانما نرتكز الى طبيعة العمل الصحفى نفسه ، فى مجال الأخبار ويؤيدنا فى ذلك مؤلفون وصحفيون عديدون ، من بينهم على سبيل المثال لا الحصر أصحاب هذه الأقوال ٠٠ وغيرها :

— ان بعض هؤلاء يرى أن الصحف : « لا ينبغى أن تتحكم فى قرائها مرتين » (١) يقصد بذلك التحكم فى القراء مرة عند نشر الخبر وأخرى عند التعليق عليه ٠٠

— ان بعض هؤلاء عند تناوله لأسباب نجاح صحيفة من الصحف كان من رأيه أن من أوائل هذه الأسباب ما عبر عنها بقوله : « جماعة مسئولة عن تسليم الأخبار التى يجمعها المخبرون تتحرر من أى تحيز شخصى أو سياسى أو دينى أو اقتصادى عند تقييم الأخبار لاستعمالها أو اهمالها »(٢)٠

— وتحت تأثير عنصر سياسة الصحيفة « يتعمد المخبر فى بعض الأحيان أن يدخل السياسة فى قصة يكتبها واثقا من أن ذلك يرضى رؤساءه ، وتكون النتيجة أن تخرج القصة عن نظامها الموضوعى ويجلب لنفسه اللوم على حسن نيته ، وأخيرا يكتشف أن السياسة لا تؤثر الا فى عدد قليل من الأخبار ، وحتى فى هذه الحالة يجب أن يلاحظ أولا الحقيقة فى عرض الخبر » (٣)٠

ثالثا : المعايير الانسانية :

وهى تلك التى تتصل بالاحساسات، وتخاطب الشعور ، ومراكز الاهتمام البشرى ، كما تداعب بعض الغرائز الانسانية ، مداعبة من زاوية اعلامية ، وليس بقصد التهييج أو التلاعب ، كما تخاطب أيضا الطبيعة البشرية فى

---

(١) عبد اللطيف حمزة : « المدخل فى فن التحرير الصحفى » ص : ٨٢ ٠
(٢) ادموند كوبلنتز ترجمة أنيس صايغ « فن الصحافة »ص : ٦٥ ،عن : آرثركروك
(٣) كارل وارين ، ترجمة عبد الحميد سرايا : « كيف تصبح صحفيا ؟ » ص: ١٧٩٠

حالات هدوئها واستقرارها ، أو ثورتها وانفعالها ·· وعموما فان هذه المعايير تنقسم الى أكثر من عنصر من أهمها :

١ - عنصر الشهرة :

وهو يرتكز الى قاعدة صحفية أساسية وقديمة ، مفادها أن الأسماء هي التى تصنع الأخبار ومعناها في بساطة شديدة تعبر عنه هذه الكلمات ··

- ان حادثة اصطدام سيارة بأخرى على طريق مصر - اسكندرية الصحراوى ، هى حادثة عادية ، تقع كثيرا ، وتسفر أحيانا عن وقوع بعض الضحايا ·· ولكن عندما تقع حادثة من هذه الحوادث لسيارة يكون بين ركابها أو يستقلها نجم من نجوم الرياضة ، أو الفن ، أو الفكر ، فان وقوعها وورود اسم هذا النجم من بين أسماء الضحايا ، يجعل للخبر أهمية مضاعفة، قد تمتد الى خروج المحرر « النوبتجى » أو « المداوم » ومعه المصور والاسراع الى موقع الحادثة ، حتى وان كان ذلك فى الساعات الاخيرة من الليل ، أو كانت تفصل بين هذا الموقع وبين مقر الصحيفة مسافات بعيدة ، أو لم يكن هناك ذلك المحرر ، فان المسئولين يسرعون بايقاظ أى محرر آخر ·· وهكذا كما تتمثل هذه الأهمية ليس فقط فى نشر خبر عادى يتناول الحادثة وانما فى مداومة النشر ، وكتابة الموضوعات والقصص الاخبارية وتقديم متابعة كاملة لتطورات التحقيق ومثال ذلك عناية الصحف المصرية - وهى مسألة طبيعية - بتلك الحادثة التى راح ضحيتها لاعب كرة القدم بالنادى الاسماعيلى « رضا » ·· ولو كان هذا اللاعب شخصا عاديا ، أو حتى لاعبا مغمورا بناد صغير بعيد من الأضواء ، لما نالت مثل هذا الاهتمام ، بل وربما عولجت بالطريقة المعتادة وعن طريق نشر خبر عادى صغير يقبع فى ركن من أركان صفحة الحوادث وربما يوجد من محررى الاخبار من يستبعد نشرها تماما ·· فمثل هذه الحوادث تقع كل يوم ، وفى جميع انحاء العالم ··

وكذلك الحال ، بالنسبة لتعرض وزير لحادثة نشـــــل ، ووقوع نجم سينمائى ضحية لأحد المحتالين وسقوط سيارة أديب معروف فى النهر ·· وتعرض منزل رائد من رواد الفضاء لحادثة سرقة ··

كذلك فقد لا يمتد ذلك الى أسماء النجوم والمشاهير وحدهم ، وانما الى

الأماكن المشهورة والاشياء المشهورة أيضا من أجهزة ومعدات ووسائل انتقال ومواصلات وغير ذلك كله ٠٠

واذا كنا قد تحدثنا عن أهمية المكان عند حديثنا السابق عن هذا العنصر « عنصر القرب أو المحلية أو المكان » ٠٠ فانا نقول أن من الأشياء ما يجعل للخبر اهمية تفوق أهمية غيره ٠٠

فخبر اصطدام سيارة ناد من الأندية المعروفة ووفاة سائقها ، يفوق خبر اصطدام السيارة العادية ، والحادثة التى تقع لاحدى سفن الفضاء أو انفجار الصاروخ ، أو غرق أول غواصة نووية تنتجها دولة ما ، أو غرق حفارة او قاطرة ٠٠ جميعها تؤكد بروزها على غيرها من الاخبار حتى وان لم يصحب هذه الحوادث وفيات على الاطلاق ٠

كما يمتد عنصر الشهرة فى بعض الأوقات الى الجماد والحيوان أيضا، وذلك عندما ترتبط ببعض القيم التاريخية أو الفنية أو الرياضية أو بعض الرموز ذات الدلالة ٠٠ وذلك مثل الاخبار التى تتصل بأهرام الجيزة أو بأبى الهول أو برج القاهرة أو تمثال الحرية فى أمريكا ، وكذا الاخبار التى تتناول حيوانات التجارب أو الكلاب أو القردة التى ترسل فى رحلات الفضاء أو الجياد أو القردة التى تقوم بالاشتراك فى عدد من الافلام السينمائية ، والكلاب البوليسية الشهيرة والتى تشترك فى كشف بعض الاحداث الهامة ، الى جانب « نجوم » حدائق الحيوانات بالعالم كله ، كذا حيوانات السيرك ٠٠ وما اليها ٠٠

جميع الأخبار التى تتناول هذه الجوانب من جوانب الشهرة ، يكون لها مذاقها الخاص ، وجاذبيتها الخاصة ، تلك التى تجعل من حقها أن تأخذ مكانها الى النشر ٠٠ قبل غيرها ٠

٢ ـ العنصر الدرامي :

من القول المتكرر ، والذى يؤمن الصحفيون والادباء أيضا ، به كثيرا ، أن الدنيا مسرح كبير ، وأننا جميعا لسنا سوى « ممثلين على خشبته » (١)٠

(١) كارل وارين ، ترجمة عبد الحميد سرايا : « كيف تصبح صحفيا ؟ » ص:٣٩ ٠

واذا كان لكل مسرحية ابطالها ، واذا كان لكل مسرحية أيضا من يقوم بالأدوار التى تلى أدوار البطولة والادوار الثالثة والرابعـــة ، وحتى تلك الأدوار البسيطة أو الصغيرة أو التافهة التى يقوم بها الممثلون الجـــدد أو « الكومبارس » واذا كنا قد تحدثنا فى الفترة السابقة عن عنصر « النجومية » أو « البطولية » حديثا من زاوية الاسماء والأماكن والاشياء الشهيرة وحدها، فان هذه الفقرة تتناول مضمون العمل المسرحى الدرامى الذى نشترك جميعنا فى أداء أدواره ، كبيرة كانت أو عادية أو صغيرة ٠٠ كل ذلك بينما يقوم المندوب أو المخبر بتسجيل هذه المسرحية أو تلك حتى تعرض بعد ذلك فوق الصفحات ٠٠ أو أن الصـــحيفة هى : « مرآة تعكس المنظـــر ٠٠ دراما الحيـــاة » (١) ٠

وكلما كانت المشاهد الدرامية فوق خشبة المسرح كثيرة ، ومتنوعة كلما كان ذلك من أسباب تسجيلها ونشرها أو ابرازها وابراز انعكاساتها من خلال هذه الصحيفة أو « المرآة » أى أن المشاهد لابد وأن تخاطب الاحســـاسات الانسانية ٠٠ وان تجعل « النظارة » وهم هنا جمهور القراء ، يكاد يقفز من مقاعده ، وقد تضحكه بعض المشاهد وقد تبكيه أخرى وقد تجعل بعض أفراده يكاد يخرج عن شعوره ، وقد لا ينقطع التصفيق الحاد ، مع كل « لوحة » مسرحية درامية ٠٠

على أن ابرز ما يقوم بأداء الدور الدرامى خير الأداء ، مما ينعكس على الخبر الصحفى ، هذه المشاهد كلها :

— المواقف التى تتسم بالسخرية اللاذعة عندما يقوم اللص باقتحام شقة مدير ادارة مكافحة سرقات المساكن ، أو « تنشل » نشالة محفظة مدير ادارة مكافحة النشل ٠

— المواقف والمشاهد التى تتصل بالطريقة الغريبة التى وقعت بها الحادثة أو تم بواسطتها احراز الهدف الوحيد فى المباراة ، أو غرق القارب عند حافة النهر ٠

---

(١) المصدر السابق ، ص : ٣٩

ـــ مشاهد « المفارقات » الانسانية ·· كمشهد الرجل الفقير الذى أشترى بما معه من نقود ورقة يانصيب تفوز بالجائزة الأولى وهى عبارة عن سيارة فاخرة ·

ـــ مشاهد اللحظات الهامة التى ينهى فيها عداء الماراثون مسافة السابق ، أو يسيطر فيها الملاكم أو المصارع على خصمه سيطرة كاملة ، بينما يبدأ حكم « الحلبة » فى العد عليه ·

ـــ المشاهد التى تتصل بلحظات الأهمية ، كالتوقيع على عقد القران، أو على معاهدة سياسية أو وصول قادة الدول ، أو لحظات اندلاع الحرائق وثورات البراكين وما اليها ·

ـــ المشاهد التى تتصل بحـالات الغموض والابهام كاختفاء نجمة معروفة ، واغتيال موظف كبير ، وهرب عروس ليلة زفافها ، ونسف طائرة وهى فى الجو أو على أرض المطار ووفاة عالم آثار بعد اكتشافه لمقبرة قديمة ·

٣ ـ عنصر الصراع :

ان الناس ـ جميعا يريدون أن يعرفوا نتيجة أى صراع يدور على مشهد أو مسمع منهم ·· ويبدأ ذلك من مجرد العراك الذى ينشب بين حيوانين من حيوانات الطريق ·· وحتى ألوان الصراع الكبرى ·· بين الانسان والانسان، والجماعة والجماعة ، والفئة والفئة ، والحزب والحزب ، والمدينة والمدينة والدولة والدولة · ومجموعة الدول والمجموعة الأخرى · كما يدخل فى ذلك أيضا الصراع بين العلماء والجيوش والقادة ، وبين الانسان والطبيعة وهكذا ·

أن ذلك العراك الذى ينشب بين قطتين أو كلبين ، يلفت اليـه انظار المارة فى الطريق وتتضاعف أعدادهم عندما يكون العراك بين شخصين وقد يخرج البعض الى الشرفات والنوافذ لمشاهدة « المعركة » التى يتجمع حولها الكثيرون ·· وهكذا ·

ـــ وكذلك الحال بالنسبة للصراع بين الفئات والجماعات ، وبالنسبة

لما ينشب من حروب أهلية ، أما الحرب بين دولتين ، فهى تفرض نفسها فرضا على الصفحات ، وتغطى أخبارها كل ركن من أركان الصحيفة أو المجلة ، وطوال فترة نشوبها ٠٠ واما الحرب العالمية فأخبار معاركها ـ دائما ـ هى أخبار الصفحة الأولى ، وعندما تكون الدولة التى تصدر بها الصحيفة ، طرفا فى تلك الحرب التى تعتبر قمة هذا العنصر دون جدال ، فان كل شىء بهذه الدولة يرتبط تماما بعجلة الحرب من اقتصاد الى صحة ، الى اعـــلام ٠٠ وغيرها ٠٠ كما قد يصل الأمر الى حد التأثير العكسى الذى يتمثل فى توقف بعض الصحف عن الصدور كلية ، بسبب أزمات نقص الورق أو الأجهزة وقطع الطرق المؤدية الى مواد الانتاج الأولية ، وتجنيد العمال والمندوبين والمحررين وغيرها ٠

ولكن أخبار الصراع ، لا تأخذ هذه الأشـــكال وحدها ، فهناك ألوان الصراع الأخرى العديدة التى تبدأ بمجرد المنافسة بين أبطال رياضة معينة ، على الفوز ، وحتى السباق بين العلماء على تحقيق نتائج علمية معينة ، وكذا السباق على الوصول الى الكواكب ، وعلى اختراع بعض الألوان المتقدمة من الصواريخ ٠٠ وعلى الفوز بمقاعد المجالس التنفيذية والشعبية ومجالس النقابات والكليات واتحادات الطلاب ٠٠ وما الى ذلك كله ٠٠

كذلك فهناك الصراع بين العـــــالم والميكروب ، والمريض ومرضه ، والطبيب من أجل انقاذ حياة مصاب فى حادثة ، أو أمرأة تلد طفلا بصعوبة ، أو انقاذ هذا الطفل نفسه ٠

فى جميع هذه الأحوال وغيرها ، يقوم عنصر « الصراع » بحسم الأمر ، وتقرير نشر خبر أو استبعاده ، وكذا تقرير المساحة التى يحتلها ، والتى قد تتراوح بين مجرد سطور قليلة ، فى حالات الصراع العادية الصغيرة ، وبين احتلال صفحة أو اكثر ، عند الصراع بين المرشحين فى انتخابات المجالس التنفيذية أو الشعبية ، وحتى احتلال جميع الصفحات وارتباط المواد التحريرية الأخرى بها ـ بشكل من الأشكال ـ ولفترة طويلة ٠٠ هى فترة نشوب الحرب وربما بعد انتهائها ، حيث تبقى الصحف تتحدث عن وقائعها ، وتنشر الاخبار المتصلة بأحداثها كلما جد جديد يرتبط بها ، أو بذكرياتها ، أو نتائجها ٠٠

٤ ـ عنصر الاحساسات :

ومهما بلغ الصراع بين الانسان واخيه الانسان ، بدءا بالمنافسة ، وحتى الحروب المدمرة فانه سرعان ما يعـــود الى طبيعته البشرية ـ وليســـت الحيوانية ـ كأفضل المخلوقات التى ابدعت يد الله ـ جلت قدرته ـ خلقه ، وامدته بفيض من المشاعر والاحساسات البشرية ، تلك التى تجعله ، وهو فى قمة عنفوانه ، ورحى الحرب تدور ، وطلقات المدافع تصم الاذان ، والدماء تجرى هنا وهناك ، تجعله يحمل عدوه الجريح الى مستشفياته ، ويمتنع ـ فى أحوال كثيرة ـ عن الحاق الأذى بالأسرى ٠٠ ثم تجعله ينشد السلام فى نهاية الأمر ٠

ولكن عنصر «الاحساسات» ليس وقفا على مثل هذه المشاهد «الدموية» وحدها ٠ وانما يبرز أيضا أخبار عودة الطيور المهاجرة الى أرض الوطن وأخبار أوائل الناجحين فى الشهادات العامة ومشاعر الفرحة العائلية بهم ، وأخبار روابط المشجعين عند الفوز بالبطولات الرياضية ، وأخبار « حدب » الانسان على الحيوان ، وانقاذ الشرطة للقطط التى تصعد فوق الجدران ، أو على أعمدة الكهرباء ، والذين يقومون باستضافة كبار السن أو العجزة ، أو يتبنون اليتامى أو الذين تذهب عائلاتهم ضحايا بعض حـــوادث سقوط الطائرات ، أوانهيار المنازل أو الحريق ٠٠ أو غيرها ٠

كذلك فان هناك الاخبار المتصلة بجانب الاحساسات « السلبية » أو تلك التى تمثل الجانب الاخر للصورة ٠٠ مثل ما تسفر عنه مشاعر « الحقد » أو « الحسد » أو « الكراهية » ٠٠ تلك التى قد تصل أحيانا الى ارتكاب جرائم القتل ، حتى بين ذوى القربى ، كما قد تتسبب فى نشوب معارك «الأخذ بالثأر» بين العائلات المتخاصمة ، والتى يذهب العشرات ضحية لها ٠

وكذلك الأخبار المتصلة بالخوف ، أو الفضول أو الاثرة والانانية ، أو الشهية الانسانية أو البؤس أو الحرمان ٠٠ جميعها تكون من هذه النوعية التى يقبل عليها القراء لأنها تتصل بتلك الاحساسات والمشـــاعر والغرائز البشرية ٠٠ والقراء بشر أيضا ، وينفعلون معها ، مهما اختلفت اتجاهاتهم الفكرية ، أو ثقافاتهم ، أو طبقاتهم الاجتماعية ، أو أماكن تواجدهم ٠

٥ ـ عنصر « الجنس » :

يعتبر « الجنس » من بين العناصر الهـامة التى يرتبط توافرها فى خبر من الأخبار بتوافر جاذبية خاصة تدفع بالقراء الى متابعته وبالتالى الاقبال على مثل هذه الأخبار التى تتحدث عن حالات الحب ، والخطوبة والزواج والطلاق وما اليها ٠٠ وكما أنها لا تتناول هذه الحالات بطـريقة مجردة ، أو كوقائع مجردة ، وانما بتفصيلاتها وما يتصل بها من ألوان الفوز والمنافسة والعراك والجريمة وكافة الأنشطة الأخرى ٠٠ التى يقوم بها « الجنس الآخر» أو النساء ٠ ومن بينها على سبيل المثال هذه الألوان الاخبارية كلها :

ـــ فخبر عن فتاة نصف معروفة يخيرها أهلها بين ثلاثة من «العرسان» الذين تقدموا لخطبتها وهى تقف أمام « المأذون » لتختار أحدهم ٠

ـــ والخلاف الذى يقع بين أهل العروسين قبل عقد القران ، ويسفر عن « فسخ » الخطوبة ، وتقدم أحد أصدقاء الخطيب السابق لخطبة «العروس» وعقد القران عليها فورا ٠

ـــ والجرائم التى ترتكب بسبب عدم رغبة « العروس » فى الزواج من عريسها ، أو رغبة آخر فى الزواج منها ٠

ـــ والأخبار عن «المعلمات» ورئيسات العصابات وتاجرات «الشنطة» والجرائم التى ترتكبها النساء أو تشترك ـ بطريقة أو بأخرى ـ فى التخطيط لها أو تنفيذها ٠

ـــ والأخبار عن نجوم السينما والاذاعة والتليفزيون من النســـاء والفتيات ٠٠ والأخبار عن المصارعات ولاعبات الكاراتيه والجودو وسباحات المسافات الطويلة ٠

٠٠ وبدون شك ، أن صعود رجل من رجـــال الفضاء الى كوكب من الكواكب هو خبر هام جدا ، ولكن صعود فتاة الى هذا الكوكب ، هو خبر أكثر أهمية ، وجاذبية ٠٠ بالمثل عند تولية النساء رئاسة الوزارات أو الأحزاب ،

أو منصب الوزيرة ، أو المناصـــب الأخـــرى الكبرى ، بل ان تولية مسز « مارجريت تاتشر » رئاسة الوزارة البريطانية ، فى نفس الوقت الذى تتولى فيه سيدة أخرى هى « اليزابث » منصب ملكة انجلترا ، قد جعل القراء ، والرأى العام يعود الى التساؤل : « هل جاء الوقت لكى تحكم العالم دولة النساء ؟ هل يمكن أن تتولى رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية خلال السنوات القليلة سيدة أمريكية ؟ وهل يقبل الشعب الأمريكى على انتخابها ؟ وهل يمكن أن تتولى سيدة أخرى منصب رئيسة أو سكرتيرة الحزب الشيوعى السوفييتى؟ أو رئاسة الدولة نفسها ؟ » الى غير هذه التساؤلات (١) ، ثم ها هى مسز تاتشر تفوز بالمنصب للمرة الثالثة ـ يونيو ١٩٨٧ ـ وهو أمر نادر الحدوث .

ان الجنس هو عنصر هام ، من عناصر « الأفضلية » فى أية صورة من صوره ، واينما توجد أخباره ، ومن أى مكان من العالم ، حيث ينجذب اليه القراء ، بطبعهم وطبيعتهم .

وكم تكون لمثل هذه الأخبار جاذبية خاصـــة ، تجعلها تفضل غيرها بالنسبة لمن يقوم بعملية الانتقاء أو الاختيار ، فى أية صحيفة كانت ، وعلى أى مستوى من المستويات :

« وزيرة لأول مرة »
« بالوزارة الكويتية الجديدة »
« بعد ساعة واحدة من عقد قران المهندس على الطبيبة »
« اختلف أهالى العروسين وعاد المأذون ليطلقهما »
« افضل حكم جودو فى العالم .. فتاة يابانية عمرها ١٧ سنة »
« فتاة تقود الثورة المسلحة فى جنوب افريقيا »
« أركيتا تطالب بعودة مناجم الذهب والماس خلال عام واحد »

٦ ـ عنصر التقدم :

يبلغ الاهتمام الانسانى مبلغه بتلك الأنباء التى تعكس نمو الحياة ،

---

(١) يمكن أن يضاف الى هذه الاسماء النسائية البارزة الفرنسية « سيمون فيل » وزيرة الصحة الفرنسية السابقة والتى فازت أخيرا برئاسة « البرلمان الاوروبى » والتى يتوقعون فى فرنسا أن تصبح رئيسة لوزرائهم قريبا ، ثم الرئيسة الفلبينية « ك. اكينو» التى أسقطت الرئيس السابق ف. ماركوس .

وتطورها ، والتجديدات المختلفـــــة التى تدخل على الأنشـــطة البشرية ـ والاتجاهات الحديثة فى مجالات الفن والأدب والرياضة والازياء ·· وكذا اخبار الجديد فى عالم الاختراعات والكشوف العلمية ·· وهكذا ، وحيث يكون لمثل هذه الأنباء ذلك الأثر الخاص الذى يخاطب قلب القارىء وعقله وبشعره أنه يعيش فى عالم ينمو ويتطور كل يوم وكل ســـــاعة ، وأنه هو شخصيا ، المستهدف من وراء هذه الجهود العلمية والفنية كلها ·· ومن هنا فهو يشعر بنوع من الغبطة ، ويبلغ حب استطلاعه مبلغه ، كما يحب أيضا أن تتوافر له هذه « المستحدثات » ·· بل وربما يبدأ فى الادخار · على أمل الحصول على بعضها ·· أنها من مثل تلك الأخبار جميعها :

« ثلاجة جديدة تحفظ الطعام لمدة عام كامل »
« أول سيارة تسير بالطاقة الشمسية »
« يبدأ انتاجها خلال مارس القادم »
« مصل جديد يقضى على شلل الأطفال نهائيا »
« مصنع بالاسكندرية »
« لتحويل الأعشاب البحرية »
« الى غذاء كامل »
« قمح جديد يزرع لأول مرة فى مصر »
« يضاعف انتاج الفدان أكثر من مرة »

وهكذا ، من تلك الأنباء التى تعـــــرض لجوانب التطور والتقدم ، فى مجالاتها المختلفة (١) ·

رابعا ـ المعايير الأخلاقية :

لابد للصحيفة التى تعرف دورها الحقيقى فى المجتمع ، وتدرك تماما

---

(١) دأبت الصحف المصرية منذ فترة طـــويلة على تخصيص الابواب والزوايا للاخبار التى تبشر بالتقدم والجديد فى مجالات الانشطة المختلفة ، ومن احدث هذه الابواب « دنيا جديدة » الذى تقدمه صحيفة اخبار اليوم الاسبوعية ويحرره الزميل محمد طنطاوى ، وباب « تكنولوجيا الحياة » الذى كانت تقدمه صحيفة الاهرام ومحرره الزميل صلاح جلال الذى يعتبر رائدا فى هذا المجال ·

أن عليها واجبات عديدة حيال أفرادها وأن مادتها ينبغى أن تكون المثـل والقدوة فى الوقوف الى جانب القيم والمثل العليا ، والمبادىء التى تنبغى مراعاتها ٠٠ لابد لهذه الصـحيفة من أن تضع لمادتها التحريرية عامة ، والاخبارية خاصة أكثر من مجرد هذه المعايير السابقة فى مجموعها ٠

نعم ، ان عناصر الجدة ، والأثر المستمر ، والحجم ، والمحلية والأهمية، وكذا عناصر الشهرة والصراع وغيرها ٠٠ جميعها ينبغى أن تتوافر فى هذه المادة ، وبشكل أو بآخر ، وقد تقدم صحيفة من الصحف عنصرا منها على عنصر آخر ، وقد ترى صحيفة ثالثة أن عنصرا ما لا يتلاءم مع امكانياتها المادية أو البشرية ، ولا يسير بحذاء طابع قـرائها ، أو طابعها هى الذى درجت عليه ، واعتاد القراء صورته ٠

ولكن ، بالنسبة لهذه المعايير « الأخلاقية » فان الأمر يصبح أكثر أهمية من مجرد السبق بخبر جديد أو نشر خبر آخر له أكثر من مغزى ، أو تحرير العناوين الجذابة لخبر ثالث لأنه يتضـمن بعض ملامح عنصر الصراع ، أو الاحسـاسات أو التشـويق أو الطـرافة ، كما يصبح أكثر مدعـاة لاستبعاد خبر من الأخبار ، وأن كان من ذلك النوع الذى تعودت الصحيفة تقديمه ، حتى أصبح يدل عليها ، أو كان من ذلك النوع الذى يتلاءم وطبيعة القراء ، وما تعرفه ن اهتماماتهم ، وثقافاتهم ، وعناصر الجاذبية بالنسبةلهم٠

ويزيد من أهمية هذه المعايير ، أو كمـا نحب أن نطلق عليها هنا « **الشروط الواجب توافرها فى خبر من الأخبار** » أن المادة الاخبارية ليست هى أية مادة من المواد ، وانما هى أهم مواد الصحيفة ، وأكثرها رواجا ، ووقوعا تحت أنظار القراء ، وجذبا لأنظارهم ٠٠ ومن هنا فان المسئولين يحرصون على أن تتوافر لأخبار صحفهم ، هذه المعايير أو الشروط جميعها ٠

١ ـ عنصر الصـدق :

يعتبر الصدق واحدا من أهم العناصر التى تتدخل فى اختيـار خبر واستبعاد آخر ٠٠ بل ان الواقع يقول ، بالنسبة للصحف التى تحترمنفسها وتحترم قراءها وتحوز ثقتهم / أنه لا مكان فوق الصفحات للاخبار الكاذبة٠٠ أو تلك التى يشتم منها رئيس قسم الأخبار او غيره من المسئولين عن النشر

— وهم خبراء فى ذلك — أنها غير صحيحة ٠٠ ذلك لأن نشر الخبر غير الصحيح يوقع مثل هذه الصحيفة فى المحظور ، ويدفعها الى أن تلجأ الى طريقة التكذيب . وعندما يتكرر نشر تكذيب بين يوم وآخر ، وربما بين أسبوع وآخر فان القراء يتشككون فى صحة أنباء هذه الصحيفة . ويستقر الشك فى نفوسهم ، حتى بالنسبة للاخبار الأخرى الصحيحة التى تنشرها ٠٠ كما قد يبالغ القراء أنفسهم فى ذلك . فيلصقون تهمة الكذب بهذه الصحيفة ، صادقة أو كاذبة ، بل ومهما بلغت أخبارها من الصحة ، وقد يمتد ذلك الى مندوبيها ومحرريها أنفسهم ٠٠ ومن هنا فان القيام بعمليات التأكد من صحة الأنباء ، من جانب المسئولين وعمل « المراجعات » اللازمة قبل النشر ، وربما قبل أن تدور المطبعة ، يحمى الصحيفة من التردى فى مثل هذه المخاطر ٠

كذلك فان المندوب الذى تعرف أخباره بكذبها ، أو تلصق بها هـــذه « الرذيلة » يكون هو نفسه — وبيده لا بيد غيره — قد عجل بالقضاء على مستقبله الاخبارى ٠

ومن هنا ، فان الصدق هو أبرز هذه « المعايير الأخلاقية » أو « الشروط التى ينبغى توافرها » ولكن هل تكمن خطورة الخبر الكاذب أو غير الصحيح ، فى هذا العامل الصحفى وحده الذى يهدد بسقوط الصحيفة الكاذبة ، والمحرر الذى « تدمغ » أخباره بهذه الصفة الكريهة ؟

الواقع أن المسألة أكبر من ذلك بكثير ، بل وأكثر خطورة أيضا ٠٠ فالصحف تصدر وتختفى وتتوقف ، أو تواصل الصدور ، والمندوبون يواصلون أعمالهم ، وقد ينتقلون من هذه الصحيفة الى صحيفة أخرى كما قد يترك مندوب أو مخبر أو محرر ، وربما رئيس قسم الأخبار نفسه العمل الصحفى كله الى عمل آخر تفصل بينه وبين العمل الأول مسافات بعيدة ٠٠ وبكامل رضائه ، وربما وهو فى عنفوان شبابه ولمعان اسمه قد يحدث ذلك كله — رغم خطورته أيضا — دون أن تتوقف الحياة الصحفية أو تصاب بالشلل أو الجمود لأنها أصلا ، صورة للحياة الواقعة التى لا تعرفهما بحال من الأحوال ٠

أما خطورة الأخبار الكاذبة ، أو غير الصحيحة فانها تضرب فى أكثر من مجال من مجالات الأهمية القصوى ويكون لها أكثر من بعد خطير ٠٠ ومن بين هذه الأبعاد :

— أن الرأى العام الذى يعتمد فى تكوينه على مثل هذه الأخبار يبنى أحكامه على أسس عارية من الصحة مما يجعـــله غير قادر على الحكم الصحيح على الأشياء التى تتصل بصميم حياته ومستقبله ٠

— أن المواطن الفرد يداخله التشويش الى فكره وعقله ، ويقع فى الحيرة والبلبلة ، ومن هنا فانه يصبح غير قادر على اتخاذ القرار السليم ، مما يعوق الديموقراطية ويفسح المجال أمام الاتجاهات والمبادىء الهدامة ٠

— ان المواد التحريرية الأخرى تقوم على الخبر ، أو تستند اليه بشكل من الأشكال ، وبمعنى قيامها على خبر غير صحيح أو كاذب ، انها تكون غير سليمة فى تحليلاتها وتقديراتها وأحكامها ٠٠ مما يعود بالعواقب الوخيمة على القراء انفسهم وعلى الرأى العام ذاته ٠

— ويزيد من حدة الخطورة بالنسبة لهذا الأمر ، ان الاعلام الصحفى ، غالبا ما تتبعه أساليب الاعلام الأخرى المسموعة والمـــرئية ، أو الاذاعية والتليفزيونية ، وتتناول مواده عامة ، والمادة الاخبارية خاصـــة بالشرح والتعليق ٠٠ كما يكون للكتابات التحريرية القـائمة على الخبر — وكـــذا لكتابها — مواقعها الهامة على خريطة البرامج ، حيث تقتحم الحواجز والمسافات ، وتدخل الى البيوت لتعمل على المساهمة فى تكوين الرأى العام ٠

— أن الأمر يتعدى أحيانا ذلك كله ويتجه الى التأثير فى العلاقات الدولية تأثيرا سالبا ، حيث يؤدى نشر الأخبار الكاذبة أو غير الصحيحة عن شعب من الشعوب الى أحداث الوقيعة بينه وبين شعب البلد الذى تصدر فيه الصحيفة ، وربما تتطور الأمور الى قطع العلاقات والاتجـــاه الى الحرب الباردة ، تلك التى قد تتطور الى حرب ساخنة تذهب بالحرث والنسل ، خاصة عندما يكثر الكذب واختلاق التفصيلات التى تعكر المياه الصافية ٠

ولذلك كله فان الأخبار الكاذبة قد يكون لها من الخطـــورة ما يفوق خطورة الأوبئة أو المجاعات » وفى هذا يقول الكاتب الفرنسى جـــاك كايزر صاحب كتاب صوت حرية الذى نعى فيه الصحافة فى عالم اليـــوم : « من المقرر أن التوتر الدولى يزداد بسبب الاعلام الكاذب » (١) ٠٠

---

(١) وليم الميرى : « الاخبار » ص : ١٤٥ ٠

والخلاصة · هى أن الخبر لا يكون خبرا الا اذا كانت عباراته وكلماته من ذلك النوع الذى لا يعرف الكذب طريقه اليها أو يحاول التسلل بينهـــا بطريقة من الطرق ·

على أننا ـ فىالنهاية ـ انما نوجه الأنظار الى عدد من الأمور التى ترتبط بهذا العنصر نفسه عن قرب ومنها ؟

ـــ أن تلوين الأخبار وتحريفها وكذلك اختلاقها ، جميعها ، تكون هى والكذب فى رواية الأخبار على نفس الدرجة من الخطورة ، بل ان بعض الأخبار المحرفة أو الملونة ـ خاصة الاخبار الخارجية ـ تكون أكثر خطورة من مجرد نشر الأخبار المختلقة العادية ·

ـــ أنه عندما يتسرب الشك الى خبر من الأخبار ، أو الى جانب من جوانب صحته ، فان الواجب يقضى فى هذه الحالة استبعاده كلية ، خاصة اذا لم تسفر عمليات مراجعة مصادره عن ازالة مثل هذا الشك أو اللبس أو الغموض ، عملا بالقاعدة الصحفية الشهيرة والصحيحة تماما ·· تلك التى تقول : « عندما تشك · ألق بعيدا » (١) ·

ـــ ان الصدق فى رواية خبر من الأخبار وان ذكر جميع الحقائق المتصلة به والتى يتمكن المندوب من الحصول عليها ، هى مسألة فوق جميع الاعتبارات ، مثل الصداقة ، والاعتبارات المادية ونفوذ من تتحدث عنهم هذه الأخبار ·· الى غير ذلك كله من أمور · ولعل ذلك من الأسباب التى جعلت عددا كبيرا من الصحف الأمريكية الأولى يتخذ من قول الفيلسوف اليونانى أرسطو : « الحق أحب الى من الأستاذ » (٢) شعارا ·· حيثكانت تذكر أسفل لافتتها Name plate القول المأثور :

"The truth Nomatter who it Harts"

---

(١) محمود حسين « ادهم » : « فن التحقيق الصحفى المصور » ـ رسالة ماجستير فى الصحافة ، المجلد الاول ص : ٥٩١ ·

(٢) هو أيضا شعار الصحيفة الاقليمية « قارون » التى أصدرها « زكى يوسف الفيومى » بمدينة ـ محافظة ـ الفيوم منذ أكثر من نصف قرن ، وما تزال تصدر حتى الآن ·

ـ أن هناك بعض الأوقات والظروف العصيبة التى يجوز فيها نشر الصحف لبعض الأخبار الكاذبة ، من تلك التى يكون كذبها كذبا مقصودا لذاته ، وذلك مثل أوقات الأوبئة أو الحروب أو المجاعات أو مرض رؤساء الدول أو وفاتهم بينما الجيوش تحارب على الحدود ، وكذا وقوع الكوارث الطبيعية مثل الزلازل الكبرى والفيضانات التى تكتسح أمامها كل شىء ، والسيول الجارفة ٠٠ وما الى ذلك كله ، وحيث يؤدى نشر الأخبار كما هى عليه ـ فى بعض هذه الظروف ـ الى انتشار حالات اليأس والقنوط التى قد تصل الى حد تفشى روح الهزيمة فى شعب من الشعوب أو جيش من الجيوش كما قد تصيب أهالى المنطقة التى يجتاحها السيل ، بحالات الهلع والذعر تلك التى تتسبب فى مضاعفة عدد الضحايا ٠٠ وكثيرة هى الحوادث التى أدى ذكر المتعرضين لها ، ومحاولة كل منهم الهرب بحياته والنجاة قبل الاخر ٠٠ أدى ذلك الى خسائر كبيرة جدا كان يمكن التقليل منها لو أن الجميع خرجوا من مكان الحادثة ، أو غادروا القارب أو الطائرة فى غير هذه الحالات ٠

وقد اطنبت المؤلفات الصحفية ، فى حديثها عن هذه النقطة ، فلا داعى لأن نكرر ذلك الحديث ، وان كنا نشير الى نقطتين هامتين بالنسبة لهذا الموضوع ٠٠ موضوع « الأكاذيب البيضاء » أو « الكذب المباح » وهما :

(أ) أنه مما يؤكد اباحة مثل هذه الأكاذيب البيضاء ، والتى تطلق أو تقال لهدف مقصود فيه صلاح لأحوال الناس أو يتضمن حفاظا على حياتهم ما روى عن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ٠٠ فقد جاء فى كتاب « تيسير الوصول فى احاديث الرسول » ـ للشيبانى : ـ

(عن أسماء بنت زيد رضى الله عنهما قالت : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠٠ الكذب كله على ابن آدم حرام الا فى ثلاث خصال ، رجل كذب على امرأته ليرضيها ، ورجل كذب بين مسلمين ليصلح بينهما ، ورجل كذب فى الحرب ، فان الحرب خدعة » أخرجه الترمذى وأخرجه مسلم فى احدى رواياته) (١) ٠

---

(١) عبد اللطيف حمزة « الاعلام فى صدر الاسلام » ص : ١٤٦ ٠

(ب) الدعوة الى الا يلجأ المندوب أو المحرر الى مثل هذه الإكاذيب البيضاء White Lies الا فى الأحوال الموضحة سابقا ، أو فى غيرها من الأحوال المشابهة ٠

أما أن يترك باب الاباحة فى هذا الموضوع مفتوحا على مصراعيه ، أو أن يستخدم المندوب او المحرر هذه الاباحة نفسها بدون ضابط او رابط فان ذلك مما لا يقره عليه احد لا من زاوية التقاليد المرعية ، وآدابمهنةالصحافة، ولا من زاوية الذوق العام ، ولا من زاوية الضمير الصحفى ٠ أو غيرها من الزوايا المتصلة بالمهنة العظيمة التى نعمل فى حقلها ٠

وحتى بالنسبة لهذه الأمور السابقة جميعها بدءا بالكذب فى حالات انتشار الأوبئة ، وحتى الحروب نفسها فاننا ندعو الى التقليل من اطلاق الأكاذيب ، أو نشر الاخبار الكاذبة ، كلما أمكن ذلك ، نعم ٠٠ نحن ندعو الى ترشيد الاستخدام الوظيفى لهذا العامل ٠ حيث أن استخدامه دون دراسة كافية لعناصره ، وتكرار هذا الاستخدام — حتى فى مثل هذه الظروف — قد يهدد باكتشاف الأكاذيب وتعريتها ، حيث تكون العواقب وخيمة ٠٠ بل وربما تتزايد مضاعفاتها ، عندما ينجح اعلام الأعداء المضاد فى الكشف عنها ورد الكرة الى ملاعبنا بضربة قد تكون أشد وقعا ٠ ومن العبث أن يظن رجل الاعلام بدولة ما — أنه هو وحده الذكى والمخطط والمنفذ الماهر ، بل ومن الغباء أيضا ٠ ولذلك كله فقد قيل عن حق : « للبلاغات الرسمية أصول اعلامية ينبغى اتقانها حفاظا على روح الأمة وجمع الصفوف بين العسكريين والمدنيين على السواء » (١) ٠

— وفى بعض الأحيان قد تقع الصحف وقد يقع المندوبون والمحررون فى أخطاء غير مقصودة ، وبأيدى غيرهم ، وربما عن طريق مصادرهم ، بينما تخرج مثل هذه الصحف على القراء ، تحمل من الأنباء ما يجعل القراء يتهمونها بالكذب ، بينما هى منه براء ، على الأقل بالنسبة لهذه الأخبار ٠٠ ولذلك فنحن لا نريد — كزملاء — ان نتسرع باتهام صحيفة أو أخرى دون أن نتبين الأسباب والدواعى ٠

---

(١) ابراهيم امام : « دراسات فى الفن الصحفى » ص : ١١٣ ٠

نعم ، قد يحدث _ مثلا _ أن صحيفة تنشر خبرا عن سفر وزير الى الخارج ، بينما هو لم يغادر القاهرة ، ذلك لأنه قرر فجأة عدم السفر ، وفى آخر لحظة ، بينما كانت جميع الدلائل تشير الى سفره ، بل وربما يكون قد وصل الى المطار فعلا ، ولكن أحدا _ لا الوزير ولا غيره _ رأى أن يقوم بتبليغ الصحيفة ، حتى توقف نشر الخبر ٠

ويزيد من خطورة ذلك ، عندما يتعلق الأمر ببعض الموضوعات الجماهيرية الهامة ٠٠ فقد تخرج صحيفة يومية كبرى على قرائها ذات صباح بخبر رئيسى ينشر فى صدر صفحتها الأولى معلنا عن ظهور نتيجة الثانوية العامة خلال هذا اليوم ٠٠ يوم الصدور نفسه ٠

وقد يمر ذلك اليوم ، ويمر اليوم الذى يليه أيضا ، دون أن تعلن النتيجة ٠ بينما يسرع القراء باتهام هذه الصحيفة بالكذب ، وقد تضاف هذه الواقعة الى وقائع أخرى مشابهة ، قام القراء خلالها باتهام الصحيفة بالكذب ، دون دراية منهم بالحقيقة الكاملة وقد يسأل سائل : لماذا لم يتأكد المندوب من الخبر قبل نشره ؟

ونقول : وماذا اذا كان قد قام بالتأكد منه ، ولأكثر من مرة ، وأنه كان واثقا من صحته حتى النهاية ؟

وقد يسأل آخر : لماذا لم يقم رئيس قسم الاخبار بالتأكد بنفسه من صحته؟

ونقول : لقد قام الرجل فعلا بذلك ، هو ونائب رئيس التحرير أيضا ، وكانت النتيجة واحدة ٠٠

صحة الخبر الذى جاء به المندوب ٠

وقد يسأل ثالث : ولماذا لم تنشره الصحيفة فى صيغة الاحتمال أو التوقع ، فتقول مثلا :

« احتمال ظهور ٠٠ أو توقع ظهور نتيجة الثانوية العامة اليوم » أو

فى صيغة التساؤل ، فتقول مثلا : « هل تظهر اليوم ٠٠ » أو غيـــرها من الصيغ التى تعنى التحرز وقطع الطريق على مثل هذه النتائج (١) ٠

ونقول ، لأنه كان من نوع الاخبار المؤكدة فعلا ٠٠ ولم يكن هنـــاك احتمال ، ولو بنسبة واحد بالمائة يشير الى غير ذلك ، والا لسـيطر أسلوب الاحتمالات والتوقعات على المادة الاخبارية كلها مما يوهن من بنيتها ويفتح الباب على مصراعيه أمام أساليب الشك فى كل كلمة تنشر ٠

نعم ، قد يحدث أن يكون الخبر مؤكدا تأكيدا تاما ، وحتى قبل الطبع بدقائق يكون المندوب ورئيس قسم الأخبار ، ونائب رئيس التحرير ـ جميعهم ـ على اتصال بأكثر من مصدر هام ، وبدءا بالمسئولين عن هذا الامتحان ـ الذى تتعلق به وبأخباره ونتيجته قلوب عشرات الألوف من الطلاب والطالبات ، ومئات الألوف من الآباء والأمهات والأقارب والأصدقاء والجيران ـ ومرورا برؤساء لجان التصحيح والمراجعة ، ومدير ادارة الامتحانات بالوزارة المعنية وكبار المسئولين بها وحتى وكيل الوزارة المختص والوزير نفسه ٠٠

ولكن ـ وكما يحدث كثيرا ـ قد تتدخل فى الأمر سلطة عليا أكبر من سلطة الوزير نفسه ، طالبة فى وقت متأخر من الليل رفع نسبة النجاح الى حد معين لأنها ترى فى ذلك أهمية جماهيرية وسيكلوجية ومرحلية وسياسية أيضا ، وكما يحدث فى كثير من البلاد النامية بالنسبة لأمور كثيرة ، ويكون معنى ذلك ، اتخاذ القرار بتأجيل توقيع الوزير لهذه النتيجة ، واعتماده لها كلية ٠٠ حتى يتم اجراء هذه الزيادة المطلوبة فى نسبة النجاح ، ولا أحد ـ بالطبع ـ يعلم على وجه التحديد ، كم من الوقت تستغرق هذه العملية ٠٠

يحدث ذلك كله ، بينما تكون الصحيفة قد طبعت فعلا ، بل وحملتهـا وسائل النقل المختلفة ، الى القراء فى كل مكان ٠٠ بينما لم يكلف أحد من هذه المصادر جميعها نفسه ـ بما فى ذلك الوزير ـ مهمة الاتصال بالصحيفة وطلب تأجيل النشر ، أو ذكر ما حدث بالضبط ٠

---

(١) نتحدث عن هذه الاساليب بالتفصيل وعن طريق تقديم النماذج ، فى كتابنا القادم باذن الله ٠٠ والذى يتناول : « تحرير الاخبار الصحفية » ٠

وهكذا تقع الصحيفة فى المحظور ، ويسهل اتهامها بالكذب ، وربط هذه الواقعة بوقائع أخرى حدثت خلال اريخها • وكانت لها مثل هذه الأسباب والدواعى •

ترى ، هل يمكن اتهام مثل هذه الصحيفة بالكذب فعلا ؟

وفى الواقع ، أن مثل هذه الصحيفة ، تخطىء تماما ، اذا هى لم تذكر القصة على حقيقتها ، وفى نفس المكان ، مكان نشر الخبر الذى أوقعها فى المحظور ، وأيضا ، عن طريق الاستشهاد بالوقائع الحقيقية ، وعلى السنة أصحابها ، كلما أمكن ذلك •

على أننا ، قبل الانتقال الى فقرة أخرى ، نقدم هذه القصة الشهيرة ، التى توضح عاقبة خطأ المنـــدوب أو نشره لخبر صحيح ، وحيث تقـــدم ـ وحدها ـ كثيرا من الدروس والعبر •

ذلك انه على أثر اغتيال ولى عهد النمسا فى يوليو ـ حزيران ١٩١٤ فى مدينة بلقانية ، كان السؤال الكبير الحائر الذى يتردد فى عواصم العالم كله هو : هل تفعلها برلين وتندلع نيران الحرب العالمية الأولى •• أم تسير الأمور فى اتجاه السلام ، ويمر الحـــادث بلا عواقب وخيمة على البشرية كلها ؟•• ومن هنا فقد بدأ أكبر المندوبين والمراسلين يشدون الرحال الى هذه العاصمة • بحثا عن اجابة للسؤال الكبير الحائر •

وقد رأت صحيفة « لوماتان » ـ أكبر الصحف الصباحية الفرنسية فى ذلك الوقت أن تبعث بكبير مخبريها « جول هيديمان » على الفور ، فى محاولة منها للاجابة على هذا السؤال نفسه وذلك استنادا الى شـــهرته الكبيرة ، وتحقيقه لأكثر من سبق صحفى ، كان من بينها على سبيل المثال سبقه بخبر قيام الحرب بين روسيا واليابان فى عام ١٩٠٤ •

وعندما وصل الرجل الى برلين توجه الى سفارة فرنسا فورا ليكون على مقربة من السفير الفرنسى ـ صديقه ـ جول كامبون ، ذلك الذى كان يرى ، كما يرى غيره أيضا من السفراء فى العاصمة الألمانية ان الأمر لم يصل بعد الى حالة الحرب ، أو هكذا أراد الدبلوماسيون ان يقولوا ••

وكعادتهم دائما ، ربما لذيكروا أن بمقدورهم احتواء الأزمة قبل أن تنطلق المدافع محدثة بفشل جهودهم ودبلوماسيتهم ·· وصادف ذلك أن الدعاية الألمانية كانت ترفع شعار « لا نريد الحرب » ·

وبذلك كله تحدثت برقيات المخبر الكبير · وأعلنت أن الحرب بعيدة الوقوع وأن الشعب الألمانى لا يريدها ، كما تعبر عن ذلك صحافته ·· وأكد « مصادقته » على ذلك ·

وأنقسم الشعب الفرنسى · ولكن الأكثرية كانت تصدق برقيات مراسل صحيفتهم · بل لقد أثر ذلك على الصحف الأخرى ، التى تعلم مقدرة مراسل « لوماتان » وبدأ الشعب حالة استرخاء لأن الحرب لن تقوم ·

اما هو فكان أشد حرصا على تأكيد الاتجاه للسلام ، بل كان دائما يعلن عن تفاؤله ·· وبعد ساعات قليلة ، كانت الجيوش الألمانية تتحرك ، وهنا أدرك الخطأ الكبير الذى وقع فيه ، والذى دفع به الى وظيفة مندوب عادى فى القرى التى تمر بها الجيوش الفرنسية ·· بينما انهارت ثقته بنفسه وهو يحس أنه قد خدع قراءه ، وكل الشعب الفرنسى ، وانتهى به الحال الى التطوع فى صفوف القوات المحاربة ، تكفيرا عن فعلته ، حيث استقرت بجانب قلبه رصاصة انهت عذاب ضميره تماما كما انهى الخطأ الذى ارتكبه ـ بعدم التأكد من صحة النبأ الكبير والهام ـ حياته الصحفية !

٢ ـ عنصر الدقة :

والصدق والدقة صنوان ، أو هما وجهان لعملة واحدة ، والدقة من الأسباب البارزة التى تكمن وراء صلاحية الخبر للنشر وقوته أيضا ·· وكذا يكون عدم توفرها من أهم المبررات لاستبعاد خبر من الأخبار أوتأجيل نشره حتى يقوم المندوب بتوفير هذا العنصر له ، بطريقة من الطرق وبالمثل وكما يحدث بالنسبة لعنصر الصدق ، فان الصحيفة التى تنشر أكثر من خبر غير دقيق ، تشتهر بين الجمهور القارىء بأنها غير دقيقة فى اخبارها ومعلوماتها وأرقامها واحصاءاتها ·· أى أنها ـ فى عيون القراء ـ لا يعتمد عليها كثيرا ·· مما يتسبب فى انصراف القراء عنها ، ان عاجلا وان آجلا ·· كما يصدق ذلك على مندوبيها ومحرريها ·

ولقد كانت « الدقة » من أبرز العناصر التى اشتهرت بها الصحف العالمية الكبرى ، وكانت أيضا من دواعى ثقة القراء بها ، واحترام الأجهزة والحكومات ومراكز الدراسات والجامعات لها وهى من مثل صحف ومجلات « لوموند Le Monde الفرنسية،ل. تايمز L. Times الانجليزية ـ فرانكفورتر زايتونج الألمانية الغربية ـ » « بوربا اليوغوسلافية والأمريكيتين Newsweek & New York Times — الأهرام المصرية » وغيرها .

بل اننا ، بالنسبة للصحيفة الأخيرة ، وبالاضافة الى القصص الشيهرة والعديدة التى تروى عن دقتها « فقد دابت منذ صدورها وسمتها فى روايته ـ الخبر ـ الدقة المطلقة ، غير متأثرة براويته مهما يكن أثيرا لديها أو على صلة بها من قريب أو بعيد ، فهى قد استنت منذ سنتها الأولى سنة التحرج والتحرز فى نشر الاخبار ما لم تكن صحيحة واضحة ، وفى ذلك نشرت على النهر الأول من الصفحة الأولى : المرجو من حضرات الوكلاء فى جهات سوريا أن يتكرموا بالاعلام عن الحوادث المهمة التى تجرى عندهم بعد مراعاة التحرى ، فانه قد ورد الينا رسائل عديدة من غيرهم لم ندرجها حذرا من الخلل ، فالأمل الا يبخلوا علينا بذلك » (١) .

كما ان الدارس لموضوع الاخبار الصحفية يجد أن عنصر الدقة ، كان من أهم « الشروط » التى عمل كبار المندوبين ، وأصحاب الصحف ، ورواد الصحافة أيضا ، على توافرها فى مادة صحفهم الاخبارية ، وفى ذلك على سبيل المثال لا الحصر :

ـ ما يقوله أحد ملوك الصحافة العالمية ـ وليم راندولف هيرست ـ وهو يضع قوانين النجاح لمندوبيه ومحرريه « لا تحذف فى التلخيص ما فى حقيقة الخبر من دقة أو لذة أو معرفة » (٢) .

ـ وعندما سئل عدد من الصحفيين : ما هى الصحيفة الجيدة كانت هناك عدة أفكار ،فى مقدمتها«أهمية الاخبار وأهمية الدقة فى نقل الاخبار»(٣) .

---

(١) ابراهيم عبده : « جريدة الاهرام ، تاريخ وفن » ص : ٤٢ .

(٢) ا. كوبلنتز ، ترجمة انيس صايغ : « فن الصحافة » ص : ١٤٩ .

(٣) المصدر السابق ، ص : ٦٣ .

ويقول رائد آخر من رواد الصحافة العالمية هو « جوزيف بوليتزر » يجب أن تجعل كل عضو فى أسرة الجريدة · محرريك ، مخبريك ، مراسليك ، ومراجعيك ، تجعلهم كلهم يؤمنون أن الدقة للجريدة انما هى كالفضيلة بالنسبة للمرأة — الدقة ، الدقة هى قبل كـــل شىء وفوق كل شىء وأول ما اشترط عليهم — على المحررين التقيد به » (١) ·

أما لماذا تكون الدقة المطلوبة، بالنسبة للمادة الصحفية عامة، والاخبارية خاصة؟ فلان ذلك يعود الى نفس الأسباب التى تتصل بمطلب أو عنصر «الصدق» ولتأثير الأنباء غير الدقيقة السلبى على الرأى العام وجماهير القراء ، وتعدى ذلك الى العلاقات الدولية ، واتصاله الوثيق بالأزمات الدوليـــة ، وأمور الحرب والسلم ·

أى أنها مسألة تتصل بمسئولية المندوب ، والمحرر والصحيفة تجـاه الوطن والمواطن ، والرأى العام المحلى ، والعالمى ·

ومن هنا وجب « التدقيق » فى الحصـــول على الخبر ، والتدقيق فى مصادره ، والتدقيق فى مفرداته ، وعدم نشره الا بعد الاطمئنان الى أن عنصر الدقة ، يتوافر تماما ، فى جميع جزئياته وأركانه ، ليس من أجل الحفاظ على اسم المحرر ، وشهرته الصحفية وحدهما ، وانما من أجل صالح الشـــعوب والانسانية كلها · وهو الهدف الذى ينبغى أن تتجه اليـــه الصـــحافة ، بمادتها كلها ·

وفى نهاية الحديث عن هذا العنصر ، فانه يهمنا الاشارة الى أن بعض الصحف الكبرى تنشىء أقسام « المعلومات » ، تلك التى تمثل أقسام «التدقيق» التى تدخلها الى أعمالها الشركات والمؤسسات والهيئـــات الكبرى ، بحيث لا تمر ورقة من تلك التى تحمل « حسبة » من الحسب ، أو تقريرا ماليا أو ميزانية لشراء آلة أو جهاز ، دون أن يقوم هذا القسم — وعن طريق خبرائه وأجهزته — بتدقيق عملياتها الحسابية ، أى بمراجعتها مراجعة دقيقة تكون كفيلة باكتشاف الأخطاء المتسربة الى ورقة من الأوراق ·

---

(١) المصدر السابق ، ص : ٢١ ·

أن قسم المعلومات هو قسم « تدقيق » اعلامى ، يقوم بمراجعة من نوع جديد ، وبتصحيح ليس هو التصحيح اللغوى ، وانما بمراجعة وتصحيح المادة التحريرية عامة ، والخبرية خاصة ، حتى يمكن اكتشاف ما بها من أخطاء فى الاسماء أو المواقع أو المعلومات الهامة أو التواريخ وما الى ذلك كله ·· وذلك عن طريق أعضاء أسرته وباستخدام المراجع والقواميس وكتب المعلومات والأطالس ومصادر المعلومات الأخرى · وقد يتطور عمله الى تدوين أشهر الاخطاء التى يقع فيها المندوبون والمحررون وتقديمها فى شبه « نشرة » تقطع الطريق على وقوعهم فيها مرة أخرى (١) · وذلك كله كعامل يساعد على توافر هذا العنصر فوق أعمدة الصحيفة ·

وعموما فان الأخبار التى تكون بحـــاجة الى الدقة أكثر من غيرها هى تلك المرتبطة بأمور السياسة الدولية ، ونتائج الانخابات ، وسير المعـارك فى ساحات القتال ، وانباء البورصة ، والسوق والحالة الاقتصادية عامة ، والحوادث الكبيرة ، ونتائج الامتحانات ·· ومـــا الى ذلك كله ·· وحتى الأخبار العادية والشخصية ، فانها تحتاج الى توافر قدر كبير من الدقة حتى لا تصيب أمن الناس أو حريتهم ، أو سمعتهم ، بعض السهام الطائشة ·· من هنا ، ومن هناك ··

— فالخبر غير الدقيق عن استيلاء حزب من الأحزاب على السلطة فى بلد معين ، أو نجاح انقلاب قام به بعض المعارضين ، بينما المسألة ليست أكثر من فوز هذا الحزب فى دائرة واحدة من بين عشرات الدوائر ــ فى الحالة الأولى ــ ولم تتعد بعض المظاهرات العادية التى لم تستمر وقتا طويلا ــ فى الحالة الثانية ــ مثل هذا النبأ أو ذاك ، تكون له عواقبه المهددة للعلاقات بين الدولتين ، الدولة التى تعرضت لمثل هذه الأحداث العادية ، وتلك التى نشرت صحيفتها ــ خاصة اذا كانت حكومية أو رسمية أو تمثـــل الحزب الحاكم ــ مثل هذا الخبر غير الدقيق ·

— والخبر غير الدقيق عن نتائج الانتخابات ، فى بلد من البلاد ،

---

(١) حدث ذلك بالنسبة لقسم المعلومات الذى انشاته « أخبار اليوم » وكان أعضاء أسرته من بين أعضاء هيئة التدريس بعدد من كليات الجامعات المصرية ·

قد تكون له عواقبه السلبية ، على الجبهة الداخلية فى هذا البلد ، حتى وان لم يتعد النسبة الحقيقية للفائزين الى حد كبير · ويزيد من خطورته عندما يبرز فوز حزب على آخر ، بينما الحقيقة غير ذلك ·

— والاخبار غير الدقيقة التى تتصل بالحالة الاقتصادية ، وأنباء البورصة ، وأسعار الأسهم والسندات والأوراق المالية ، يمكن أن تتسبب هذه فى خسائر جسيمة ، يصاب بها الفرد والمؤسسة ، وتؤثر بشكل أو بآخر على الاقتصاد الوطنى فى مجموعه ، وفى حالة تكرار مثل هذه الاخبار الاقتصادية غير الدقيقة ··

— والخطأ فى الأسماء ، أو نشر صورة شخص برىء مكان صورة المتهم أو المجرم ، والخطأ فى المعلومات القانونية ، أو الجغرافية ، أو المواقع ، جميعها يكون لها تأثيرها السلبى على المواطنين الشرفاء وفى مواجهة العدالة ، وضد طبيعة العلم ، وحرية الفكر ذاتها ·· مهما كانت غير مقصودة ·

٣ — عنصر الحيدة ، أو الموضوعية :

وعند حديثنا عن « سياسة الصحيفة » ذكرنا أننا لا نؤيد كثيرا أن يتدخل هذا العامل أو العنصر فى اختيار خبر واستبعاد آخر ، أو فى الطريقة أو الأسلوب الذى تنشر به الصحف العامة اخبارها ، أو فى تجاهل صحيفة من الصحف — شيوعية مثلا — لخبر هام يتحدث عن انتصار علمى أو رياضى يحققه عالم أو رياضى غير شيوعى ، أو مناهض للشيوعية ·· وما ذلك الا لأن الخبر ، ينبغى أن يكون — كما قلنا — طليقا من كل قيد ··

ونضيف هنا : أن الخبر ينبغى أن يكون — أيضا — من ذلك النوع الذى لا يقيم وزنا — أى وزن — لأن حزبا ما فى السلطة ، أو أن « المعلن الكبير » يرى فيه تبصيرا للقراء بجانب من جوانب القصور فى سلعة ينتجها ، أو فى عمل تقوم به شركته أو مؤسسته ، أو ان رئيس قسم الاخبار نفسه هو قريب لذلك الموظف الذى يتناول الخبر اتهامه بالتقصير فى أداء عمله أو قيامه بواجباته الوظيفية ، مما أسفر عن بعض الأحداث الهامة « سقوط المبانى القديمة بالنسبة لمهندسى الاسكان — قطع المياه لمدة طويلة أو تلوثها بدرجة

كبيرة بالنسبة لمهندس أو كيميائى بمرفق مياه القاهرة _ اندلاع حريق كبير بسبب اهمال موظف الأمن » وغيرها ٠٠

وبالمثل ، ينبغى أن يقوم الحصول على الاخبار ونشرها قائمـــا على أساس أنها مادة تحريرية « مجـردة » بعيدة كل البعد عن الارتبـــاطات الشخصية والعائلية والطائفية ، تنشر لذاتها ، ومن أجل أنها صالحة للنشر بتوافر المعايير والعناصر السابقة ٠٠

ولذا فان عنصر الحيدة أو الموضوعية ، هو من أهم العناصر التى تقدم الدليل المادى التحريرى على قوة جهاز صحيفة من الصحف ، ونفوذ أسرتها واحترامها ، وشجاعتها ، وربما أكثر من العناصر السابقة جميعها أو أن هذا العنصر يفضلها جميعها ٠٠ ذلك لأنه من السهل الاحتكام الى عنصر أو آخر من العناصر السابقة ، واعتباره مقياسا لصلاحية نشر خبر من الأخبار ، فاذا كان الخبر صالحا ، تم نشره تبعا لتوافر أكثر من عنصر من عناصر الأهمية فيه ، تلك التى تحدد الصفحة التى سوف ينشر فوقها ، والمساحة التى سوف يحتلها وأسلوب التحرير والنشر ذاتهما ٠٠ واذا لم يكن صالحا لذلك ، تم استبعاده فورا ، أو أجل ريثما تتوافر فيه الشروط التى يعمل المحرر على توافرها أو استكمال ذلك التوافر بطريقة من الطرق ٠ فى جميع هذه الأحوال تصبح المسألة عندنا أكثر سهولة ، بل وتتم هذه الاســــتخدامات الوظيفية للعناصر والشروط التى ينبغى توافرها فى خبر من الاخبار بطريقة معتادة ، وشبه روتينية ، وأما بالنسبة لتوافر شرط الحياد _ بالنسبة لعملها على توافر هذا العنصر فى أخبارها _ انما تواجه أكثر من موقف صعب ، هى :

— لأنها قد تواجه الحكومة نفسها والحزب الحاكم ذاته ٠

— لأنها قد تتعرض _ جــــزاء حيدتها وموضوعيتها _ لغضــب الجماعات والنقابات والهيئات والأحزاب التى تريد منها أن تنضم اليها ، والا تنشر من الأنباء الا ما يتصل بصالحها ، وبطريقة من الطرق بينما يعتبر موقفها المحايد _ ومن وجهات أنظار هؤلاء _ من قبيل المواقف المعارضة ، أو التى يسبح فيها المندوبون والمحررون ٠٠ ضد التيار ٠

— لأن الحيدة والموضوعية هما من العملات النادرة ، وقد نوقش

موضوعهما أكثر من مرة ، وكان الرأى عند الأغلبية من العلماء ورجال الفكر والصحافة ، أن الحيدة الكاملة ، والموضوعية المطلقة هى من مثل هذه الأمور التى يعتبر توافرها ضربا من المستحيلات أو هى مثل : « الغول والعنقاء والخل الوفى » تتحدث عنها الأساطير وتتناولها الأفكار الخيالية ، ولكن أحدا لم يرها الا فى هذين أو على صفحات الكتب ، أو افلام الموجة الجديدة ٠

— لأن ذلك يفرض على أسرة تحرير الصحيفة ـ فرضا ـ أن تدخل أكبر معاركها على الاطلاق ٠٠ وهى هنا المعركة مع نفسها ، من أجل تحقيق هذه الحيدة ، وهذه الموضوعية ٠

ذلك لأن من السهل تماما أن تكون اية صحيفة ضعيفة المستوى ، رديئة الطابع ، تنحاز لفكرة على حساب فكرة ، والى جانب على حساب آخر ، وتقدم حزبا على حزب ، وتقوم بتلوين الاخبار أو تحريفها لتلائم ذلك كله ، أو تهمل نشر خبر مخافة موظف كبير ، أو سلطة معينة ٠٠ من السهل أن يحدث ذلك كله ، ولكن الصعوبة الحقيقية تكمن فى اختيار هذا الطريق نفسه ٠٠ طريق الحيدة والموضوعية ٠

ومن هنا ، فان اختيار هذا الطريق ، والحفاظ على هذين العنصرين ، والعمل على توافرهما بالنسبة للمادة الاخبارية فى مجموعها ، يمثل ذلك كله « الموقف الصعب » فى عملية الاختيار ٠٠

ولكنه ـ من زاوية أخرى ـ يعنى ارتفاعا بقيمة المادة الاخبارية التى تنشرها الصحيفة ، وبعدا بها عن كل مظنة ، وسموا بها عن اختلاف الآراء والافكار والمصالح ، وهوى الأفراد والفئات والطبقات والطوائف والشيع ، وما تجر اليه من جدل عقيم ٠٠

ويخطىء الظن ، من يقول بأن ذلك ربما يفقد الصحيفة بعض اهميتها ، أو بعض قرائها ٠٠ فالواقع يقول أن الصحف المحايدة ، التى تنشر الاخبار من أجل الاخبار ، وفى موضوعية تامة ، ترتفع اقدارها ، وتحقق من أسباب القوة والنفوذ ما لا تحققه غيرها ، حتى وان كانت اقل توزيعا فانها تصبح اكثر احتراما لنفسها وللعاملين بها ولقرائها ، ولدورها الصحفى ، ووظيفتها

الاجتماعية والاعلامية نفسها .. كما أنها عن طريق ذلك كله ، انما تمارس حريتها الحقيقية ، تلك التى تشمل وفق تعريف معاهد الصحافة الكبرى والعالمية لها : حرية البحث عن الاخبار وحرية نقلها وتداولها ثم حرية نشر الصحف نفسها ..

أفكار وملاحظات حول الاختيار :

والخلاصة أن المندوب لا يحصل على أى خبر من الأخبار لكى يقدمه الى الصحيفة ، وأن « اخبارى وأخبارك ولخبار الاخرين من الأصدقاء ليست هى الأخبار التى تصلح للنشر » (١) .. ومن هنا فان طلاب الصحافة لا يدرسون « أخبار العجائز الثرثارات » (٢) . الا اذا كان فى اخبارى واخبار الآخرين ما يستحق النشر كأن أكون قد قمت بعمل هام يفيد العلم أو الوطن أو الانسانية ، أو كان هؤلاء الأصدقاء من أعضاء فريق كرة القدم يستعد للاشتراك فى بطولة عالمية أو كانوا يستعدون للسفر لتمثيل بلادهم فى مؤتمر عالمى .. والا اذا كانت ثرثرة العجائز تتناول ما دفع اليه فضولهن، من أمور يمكن أن تتحول الى « خيوط اخبارية » يمسك بها المندوب ، ويتحقق من صحتها ثم يتابعها حتى يحصل من ورائها أو لا يحصل على بعض الاخبار الصالحة للنشر ..

ومن هنا ، فقد وجدت مثل هذه المعايير والعناصر والمقاييس ، تلك التى « يختبر » بها الخبر والتى تساعد على اظهاره « كالتبر بين كوم الوحل » (٣) وحيث أنه « ما من صحيفة تستطيع نشر كل ما يحدث فى العالم أو يصل اليها » (٤) .

على اننا — فى النهاية — نقدم هذه الملاحظات والأفكار كلها ، والتى تتصل بهذه المعايير والعناصر نفسها .. وذلك حتى تكتمل الفائدة منها ، للطلاب والدارسين .. ان من أهمها :

---

(١) جلال الدين الحمامصى : « المندوب الصحفى » ص : ٣٣ .

(٢) التعريف رقم « ٩٩ » .

(٣) ب. دينوابيه ، ترجمة عبد العاطى جلال « الصحافة فى العالم » ص : ١١ .

(٤) ف. غايار — ترجمة فادى الحسينى : « تقنية الصحافة » ص : ٣٣ .

١ ـ أن هناك من الأخبار الكثيرة ما يصبح الاختيار بالنسبة لها عملاً سهلا ، وحيث تجمع الآراء على اهميتها وسيطرتها العامة على الصفحات ٠٠ وهي من مثل الأحداث الكبرى الداخلية والخارجية ٠٠ ومن بينها على سبيل المثال لا الحصر « الحروب ـ الانقلابات السياسية ـ انتخابات رؤساء الدول ـ اغتيالات الشخصيات الهامة ـ الكوارث الطبيعية مثل الزلازل والبراكين والسيول وفيضانات الأنهار ـ أخبار رحلات الفضاء وصواريخه وسفنه الى عوالم أخرى ـ الحوادث الكبرى التى تقع للطائرات الضخمة ، والقطارات العملاقة ـ الحوادث المثيرة التى يكون أبطالها من رجال السياسة المرموقين ، أو قادة الرأى أو الفكر على مستوى العالم كله ، ٠٠ وغيرها ٠

٢ ـ أن توافر هذه المعايير أو العناصر جميعها فى خبر من الأخبار هو أمر نادر ، ولكنه ليس مستحيلا ، بل ان الصحف لن تعجز من يوم لآخر عن الحصول على ذلك الخبر الذى تتوافر فيه جميع هذه الشروط ٠٠ ولكننا ـ فى نفس الوقت ـ يجب أن نعترف بصعوبة هذا العمل ومن حسن الحظ ، أن اختيار مثل هذه الأخبار يكون محصورا فى حدود الصفحة الأولى ، والخبر الرئيسى بها ٠٠ ومن هنا فنحن نطالب بان تتوافر أكثر هذه الشروط فى أخبار الصحيفة في مجموعها ، ونقول أكثرها ، وليس جميعها ، حتى نكون أقرب الى الواقعية ، والى ما يدور فى صالات التحرير وأقسام الاخبار٠

٣ ـ أن معايير الاختيار نفسها هى مسألة نسبية ، وتختلف من صحف بلد الى صحف بلد آخر وقد تختلف ـ وهو أمر واقعى ـ بالنسبة لصحف البلد الواحد من صحيفة لأخرى ٠٠ كما قد تختلف بالنسبة للصحيفة الواحدة أيضا ، من وقت لآخر ، وفى ظل عهد وظل عهد آخر ، وتحت رئاسة تحرير ورئاسة تحرير أخرى ٠٠ وهكذا ، وهى مسألة لا تخضع لعنصر القرب أو المكان أو المحلية وحده ، وانما تخضع للعناصر الأخرى مجتمعة ٠

كذلك ، فان هذه المعايير نفسها لا تعرف الجمود ، أو الثبات على وتيرة واحدة وانما تعمل فى مرونة تامة ، أو ينبغى ان تكون كذلك ٠٠ كما أن هذه المرونة نفسها أنواع وأساليب فقد يكون هناك خبر هام تنشره صحيفة « برافدا » السوفيتية فى صدر صفحتها الأولى وتنشره احدى صحف الحزب الشيوعى فى بلد من البلاد باهتمام كبير ، بينما تنشره صحيفة أخرى فى بلد

رأسمالى فى سطور قليلة ، أو تلقى به فى سلة المهملات ، كل ذلك بينما تنشره صحيفة غير شيوعية ، فى بلد غير شيوعى فى سطور قليلة ومكان غير ظاهر فان حدث وسيطرت العناصر الشيوعية على مقدرات هذه الصحيفة خلال يوم النشر ـ مثلا ـ فانها قد تعيد القاء الضوء « الاخبارى » على هذا الخبر نفسه ، ونشره بطريقة تلفت الانظار اليه بل وربما تعيد فى اليوم التالى نشره بأسلوب الموضوع أو القصة الاخبارية ، أو التقرير الاخبارى وهكذا ٠٠

ـ والمكان قد يكون لمواقع الحروب أو الأماكن التى تحمل ذكريات الرؤساء أو تلك التى مر التاريخ منها على أى شكل من أشكاله أو صورة من صوره ٠٠

ـ والمكان قد يكون أيضا لبعض المعالم السياحية ، أو لمسجد أو كنيسة أو لتمثال ٠

ـ والزمان قد يكون لأن الخبر يرتبط بفصل من الفصول أو موسم من المواسم أو بعض الذكريات ـ والزمان قد يرتبط أيضا بالصباح أو الظهيرة أو المساء ٠٠ ومثل ذلك جريمة السرقة التى تحدث « فى عز الظهر » أو فى وضح النهار ، أو الاغتيار الذى يتم أول أو آخر يوم فى العام أو فى يوم عيد وهكذا ٠

ـ والأسماء الشهيرة ، ليس من الضرورى أن تكون فى مجالات الشهرة « الايجابية » أو تلك التى تتصل بالمشاهير من العلماء والأدباء والفنانين والأطباء ، بل فى مجالات الشهرة « السلبية » أيضا ٠٠ ورؤساء العصابات الاجرامية الكبيرة ، ورؤساء العصابات الارهابية وهؤلاء الذين تطاردهم الشرطة الدولية ومن اليهم ٠٠ جميعهم من أصحاب هذه الشهرة التى تمثل عنصرا من عناصر عملية الاختيار ذاتها ٠

ـ والأهمية نفسها قد تكون أهمية مؤقتة ، أو يتفاعل العنصران معا ، الأهمية والزمان ٠٠

٤ ـ بعض الكتابات السابقة التى تناولت هذه المعايير والعناصر قد جمعت بينها ـ كلها ـ فى اطار واحد ٠٠ ولكن فى التقسيم السابق ، بعض

ألوان البساطة التى تفيد الطلاب .. ومن هم عند أول طريق العمل الصحفى بالاضافة الى ما للتنظيم والتصنيف من مميزات علمية ، وحيث تكون اكثر اقترابا من الأذهان واتصالا بالأمثلة التطبيقية .. كما أن الدراسة الاكاديمية والعمل الصحفى يحتاجان - معا - الى تعود الطالب التفكير المنظم العلمى الذى هو من أهداف التعليم الجامعى ، وطابع يتصل بالبحث العلمى عن قرب تماما كما يتصل بتنظيم أفكار المندوب ، وحيث تبدو الأهمية الكاملة لهذا العمل خلال مرحلة التحرير أو الكتابة نفسها تلك التى تبدأ أولا وقبل أى شىء آخر بتنظيم المعلومات والتفاصيل التى يكون المندوب قد حصل عليها .. وتصنيفها وتحريرها وفق خطة محددة بدقة ، خاصة عندما يتعرض المحرر الجديد لكتابة قصة صحفية ، أو موضوع أو تقرير اخبارى ، يعتبر - أيها - امتدادا لخبر من الأخبار الهامة .

- ان التنظيم هنا ، ليس مقصودا لذاته فقط ، وانما كأسلوب تدريبى يهدف الى تعويد الطالب على تصنيف معلوماته ، ووضع كل داخل اطاره الصحيح وأقامة الحدود بينها .

- أن هذه المعايير نفسها ، وكما أنها ليست جامدة أو غير متطورة ، ولا ينبغى لها أن تكون كذلك ، وكما انها أيضا تختلف من بلد لآخر ومن صحيفة لآخرى ، ومن وقت لآخر ، وحتى بالنسبة للصحيفة الواحدة .. بالمثل فانها ليست جميع المعايير أو العناصر ، أو ليست حصرا تاما لها .. وبمعنى أنه من الممكن ان تضاف اليها عدة معايير اخرى ومن بينها على سبيل المثال وباختصار شديد :

(١) السكم .. وهو عنصر قريب من عنصر الحجم Size الذى سبقت الاشارة اليه ولكنه يتجه هنا وبادىء ذى بدء الى ما تعكسه الأرقام من أهمية .. ومثال ذلك انه عندما يتبرع شخص ما لهيئة خيرية بمبلغ مائة جنيه ، فانه خبر يستحق النشر فى سطور قليلة جدا .. فاذا تبرع شخص آخر بمبلغ ١٠٠ الف جنيه ، فانه يكون خبرا يستحق النشر على الصفحة الأولى ، فاذا حدث وتبرع شخص بمبلغ مليون جنيه ، فلا شك أنه خبر اليوم والعنوان الرئيسى للصحيفة ، وربما لأكثر من صحيفة ، وبالمثل انخفاض أو ارتفاع أسعار المواد الأولية والطاقة والمحاصيل وغيرها ، ومن هنا فاننا

نناقش هذه النقطة « الكم » بالتفصيل فى موضع آخر قادم باذن الله ، وأكثر من ذلك فاننا سوف نضيف ـ ولأول مرة ـ الى الأسئلة المعروفة التى تحدد أركان الخبر وعناصر تكوينه وهى : « من ؟ ـ ماذا ؟ ـ متى ؟ ـ أين ؟ كيف ؟ ـ لماذا ؟ » سؤالا آخر ـ او اداة اخرى من أدوات الاستفهام هى : كم ٠٠ تلك التى تتجه الى ركن « الرقم » وسحره ـ وصدقه وبحسب ان الأرقام ، بدءا بنسب الناجحين فى شهادة ما ودرجاتهم ومرورا بالأرقام القياسية التى تحققها السيارات أو الطائرات فى سرعتها أو يحققها اللاعبون أثناء المسابقات الرياضية وحتى أرقام الميزانية لدولة ما ، والمبلغ الذى اختصت به كل وزارة من الوزارات ، أو كل جهاز من الأجهزة ٠٠ وما الى ذلك كله ٠٠ هى من أكثر الأركان لفتا لأنظار القراء واهتماماتهم وأحلامهم أيضا ٠٠

وحتى اذا كان الرقم صغيرا ٠٠ فقد يكون ذلك خبرا من الأخبار ، مثل نتائج مباريات كرة القدم التى يكون التعادل بين الفريقين فيها بنتيجة صفر/صفر ٠٠ وحتى ان كانت نتيجة مدرسة من المدارس ، وكما يحدث كثيرا « لم ينجح أحد » ٠٠ هكذا ٠

ان « الكم » هو عنصر هام ، ويمكن اضافته الى العناصر السابقة ٠٠ دون أن يخل ذلك بقواعد الاهمية الصحفية نفسها (١) ٠

(ب) الأصالة : واذا كنا نطالب باضافة عنصر الكم الى المعايير الصحفية فاننا نطالب أيضا باضافة عنصر « الأصالة » أو « التراث » أو « العنصر التاريخى » الى العناصر الانسانية أو الزمنية ٠٠ حيث يأخذ من كل منهما بنصيب وافر ٠

وهذا العنصر هو الوجه الآخر لتلك العملة التى تحمل على وجهها الأول عنصر « التقدم » ذلك انه كما أن للتقدم بأخباره وعلمائه وصواريخه وبحوثه

---

(١) يناقش المؤلف هذا الموضوع بالتفصيل خلال الكتاب القادم باذن الله ٠٠ ولبروز ارتباطه بفن تحرير الخبر ، وكتابة العناوين والمقدمات ، اكثر من جانب استقاء الاخبار ، ذلك من وجهة نظر التحرير العملى ٠

ودراساته ومخترعاته ، كما أن له هذه الدرجة من الأهمية ، فان الأصالة والتراث والتاريخ أيضا لها سحرها الخاص وايقاعاتها التى تلفت الأنظار وجاذبيتها الكبيرة ..

ويزيد الأمر أهمية بالنسبة للصحف المصرية والعـــربية ، فنحن قوم أصحاب حضارة ، قدمت للانسانية قدر ما قدمت الحضارات الأخرى مجتمعة، وربما أكثر مما قدمت الحضارات الأخرى مجتمعة .. ومن هنا فان أهمية هذا العنصر تتضاعف ، بالنسبة لنا ، تكون أكثر بروزا واليك هذه الاخبار على سبيل المثال لا الحصر :

« العثور على مخطوطة اسلامية نادرة تعود الى عهد على بن أبى طالب»
« مستشرق مجرى يعثر عليها وثرى كويتى يعرض مليون دولار ثمنا لها »

« اكتشاف المجرى الملاحى القديم »
« الذى ربط بين النيل والبحر الأحمر »
« البوصلة البحرية وخرائط الملاح العربى أحمد بن ماجد »
« العثور عليها عند اطلال قرية عمانية ساحلية قديمة »

ان نظرة واحدة على صحافة قطر من الأقطار ، من تلك التى تستقبل الآثار المصرية القديمة أو تقام بها معارضها تؤكد أهمية هذا العنصر ، كما تؤكده أيضا تلك الاهتمامات التى تبديها الصحف العالمية ووكالات الأنباء ، لتلك الأخبار التى تتناول الكشـــوف الأثرية الجـــديدة ، أو سرقة الآثار وعصاباتها العالمية .. وغير ذلك كله ..

ونتوقف هنا قليلا عند واحدة من أشهر قصص السبق الصحفى العالمية، ولكننا لا ننظر اليها من تلك الزاوية وحـــدها ، وانمـــا لارتباطها بعنصر « الإصالة » ..

يقول صحفى كبير : « وكثيرا ما يكتب السبق الصحفى لمن يتظاهر بأنه يعرف عن موضوع معين أكثر مما يعرفه عنه فعلا ، وبذلك يطمئن مصـــدر الخبر ويتكلم بلا تحفظ ، ومن أمتع ما حدث فى هذا الصدد ما جرى فى مصر حول مومياء أحد ملوك القدماء ..

ففى سنوات السلم بين الحربين الأولى والثانية ، كانت أخبار البحث عن مقبرة توت عنخ آمون وعمرها ٤٠٠٠ سنة تحتل مكانا بارزا فى الصحف ـ أصبحت المقبرة همزة وصل رائعة بين الأزمنة القديمة والعالم الحديث .

على أن تغطية أخبار الحفريات فى المقبرة الملكية القديمة كانت صداعا يؤرق وكالات الأنباء والصحف الأمريكية لأن وكالة نشر برياسة الصحيفة اللندنية ـ التيمز ـ دفعت لرجال الآثار القائمين بالحفر ١٠٠,٠٠٠ دولار مقابل احتكار أخبار الحفريات فكان كل ما يكشف عنه العلماء يسلم أولا بأول لجريدة التيمز ، أما الأربعون مراسلا الآخرون فى مواقع المقبرة القديمة فلم يكن أمامهم سوى أن يتسكعوا حول المكان فى الحر الشديد ، وهم يتذمرون ـ وكان السؤال الكبير الذى يريد الناس على جانبى الأطلنطى أن يعرفوا جوابه هو : هل دخلوا فعلا مقبرة الملك توت » (١) .

.. ويستمر الصحفى يروى كيف استطاع « فالنتين ويليامز » مراسل الأسوشيتدبرس أن يوهم مصريا رآه يخرج من الحفريات بأنه يعلم بعض الأخبار عن نتائجها ، وكيف استمر فى استدراجه ـ وهو يتظاهر بالبرود ـ حتى استطاع أن يحصل منه على النبأ الهام الذى كان ينتظره ملايين القراء الذى ما تزال الصحف ـ حتى اليوم ـ تتحدث عنه وعن صاحبه ومعارضه وكنزه ..

وبالمثل يمكن أن يتوافر هذا العنصر الهام فى الأنباء المتصلة بالتراث العربى الفكرى والفنى والعلمى والمعمارى ، وأخبار تسرب عوامل الرطوبة الى تمثال أبى الهول ، ومحاولات الكشف عما خفى داخل أهرام الجيزة واحتمالات وصول المصريين القدماء الى القارة الأمريكية أو استراليا وغيرها من أمور .

(حـ) بالمثل يمكن أن يكون هناك معيار « مراعاة القيم والمثل والتقاليد السائدة » وما يتصل بهذا المعيار من أمور ترتبط ارتباطا وثيقا بآداب السلوك الاجتماعى ، وتقف تماما ضد الأخبار التى تحاول أن تخدش الحياء ، أو تنال من الشرفاء ، أو تعبث بالفضيلة أو تتعرض بأسلوب لا يليق لأمر من

---

(١) فيل أولت : ترجمة أحمد قاسم جوده : «وراء الأخبار ليلا ونهارا » ص: ٢١٠

أمور الدين ، أو تدفع الأطفال والمراهقين الى مجـــالات التقليد الأعمى أو التفكير غير السوى ، أو التصرف غير السليم ٠٠ ومن هنا فنحن نرفض تماما نشر مثل هذه الأخبار وندعو ـ بكل قوة الى حذفها واستبعادها ، بل والى لفت أنظار المندوبين الى ضرورة الامتناع عن البحث عنها ، وتقديمها ، والى أن يكون هناك بعض أنواع المساءلة المهنية ، التى قد تصل الى حد العقاب الذى تفرضه « الجماعة الصحفية » على ذلك الفرد من أفرادها ، الذى يعمد الى تقديم مثل هذه الأخبـار :

ـــ الأخبار التى تتصل بجرائم الطفولة
ـــ الأخبار التى تتصل بتصوير المجرم على أنه بطل ، وانه أذكى الناس وأكثرهم حكمة ٠

ـــ الأخبار التى تبلغ الاثارة فيها الى حد الافســـــاد أو الاضرار بمشاعر المراهقين أو تلك التى توقظ الغرائز النائمة ، أو تحاول اطلاقها فى جهل وعدم تقدير للمسئولية ٠

ـــ الأخبار التى تتحدث عن « الفضـــائح » التى تقع فى مجالات العائلات ومجالات الفن والمجالات الأخرى ، ولا سيما ما يسفر منها عن هدم الحياة العائلية وتعرية المستور منها وكشفه لمجرد النشر وحده ٠

٠٠ ومن هنا ، فاننى وان كنت أدعو الى الحيدة والموضوعية ، والكشف عن الجرائم التى يتهم فيها أى شخص كان ، حتى وان كانت تربط بينه وبين المحرر نفسه صلة ما ، وذلك من أجل صالح المجتمع نفسه ، فان ذلك لا يصل ولا ينبغى أن يصل بحال من الأحوال ، وتحت أى ظرف من الظروف ، ومهما كانت الدواعى والأسباب الى ذلك الحد الذى ذكره لى صحفى قديم كنت أجلس فى الحجرة المجاورة له ، فى بداية عملى الصحفى ، عندما ذهبت أطلب منه النصح والمشورة وبعض الخبرات والتجارب التى قدم لى عددا مريضا ، ومنحرفا منها ، يؤكد أنه من هذا الصنف الذى لا يرعى حرمة ، ولا صلة رحم ، ولا يقيم وزنا لوازع أخلاقى أو دينى ، بينما الخبر نفسه الذى قال أنه سيكون حريصا على نشره ، وفى مكان بارز ، وان كان الطرف الآخر فيه من المشاهير فانه سينشره على الصفحة الأولى ٠٠ هذا الخبر لا تكـون

نتيجته الا الاشمئزاز والتقزز ·· بينما لو عرف القراء حقيقة الصلة التى تربط بين محرره وبين « بطلته » فانهم ـ حتما ـ سوف يحضرون الى دار الصحيفة ، لا ليحكموا عليه بانعدام الضمير وموته ·· وانما من أجل قذفه بالطوب والحجارة ·

ان الخبر عنده هو الخبر ، وأنه لو عثر على خبر مثير يتصل حتى بأقرب الناس اليه ·· بوالدته نفسها ·· فانه لن يتورع عن نشره فورا !!

ولولا أنه الآن فى ذمة الله ·· لكنت قد عرفتكم به ، ولكنه الآن بين يدى الغفور الرحيم القائل فى محكم كتابه « وبالوالدين احسانا » ··

٦ ـ وأخيرا فان هذه المعايير والشروط كلها هى نفسها « المطالب » الملقاة على عاتق مندوبى الاذاعة والتليفزيون ·· وحيث يمكن الاحتكام اليها، والوصول الى النتائج التى يراد الوصول اليها ·· وعلى وجه الخصوص ، بالنسبة لمحطات الاذاعة والتليفزيون المستقلة ، وأما بالنسبة للحكومية ، فقد يتقدم منها معيار أو عنصر على معيار أو عنصر آخـــر ·· ولكنهـــا ـ جميعها ـ تمثل هذا « الترمومتر الاخبارى » الشديد الحساسية ، والذى يقدم فرص الاستماع والمتابعة ، لخبر من الأخبار ·

تم بحمد الله وتوفيقه

ويليه ـ باذنه تعـالى ـ

كتـــاب

مقـــدمة فى :

التحرير الاخبـارى

ملاحق الكتـاب

(أ) خطة الدراسة

الزمن : فصل دراسى مدته أربعة شهور « ١٦ أسبوعا »

بواقع ٣ ساعات أسبوعيا ، ٤٨ ساعة نظرية وتطبيقية ٠

الأسـبوع الأول :

١ استعراض لتعريفات الخبر العربية والأجنبية

١ مناقشة الطلاب للتعريفات المختلفة

١ التعريف المقترح ٠٠ ولماذا ؟

الأسـبوع الثـانى :

١ أهمية الأخبار فى العصور القديمة

١ التطور الاخبارى خلال العصور المختلفة

١ أهمية الاخبار فى العصر الحديث

الأسـبوع الثـالث :

١ الخبر والمجتمع

١ الأخبار وما يتفرع عنها « موقف الخبر من الفنون التحريرية الأخرى »

١ الأخبار بين الصحافة والاذاعة والتليفزيون

الأسـبوع الرابع :

١ بين المصادر الخارجية والداخلية

١ وكالات الأنباء العالمية

١ وكالات الأنباء الأقليمية والمحلية والنوعية

الأســـبوع الخـــامس :

١ «الاذاعة والتليفزيون ـ العلاقات العامة»

١ الصحف والمجلات ـ أجهزة الاحتفـالات ـ المطبوعات ـ خطابات القراء

الأســـبوع الســـادس :

١ الهـــواة والمتطوعون والمصــــاحفون والمخبرون الأحرار

١ استخدامات المصادر الأجنبية دراســة تطبيقية »

١ الاستخدامات / بقية / الأفكار والتوالد ونقاط الانطلاق

١ الاستخدامات / بقية / الكرة والتطور

الأســـبوع الســـابع :

١ دراسة تحليلية للمصـــادر الخارجية بالنسبة لصحيفتين محليتين

١ الدراسة التحليلية / بقيـة

١ الدراسة التحليلية / بقيـة

الأســـبوع الثـــامن :

١ المصـــادر الذاتية « فريق الأخبـــار بالصحيفة »

١ النشاط الاخبارى فى الصحف النوعية والمتخصصة

١ دراسة تطبيقيـــة فى بعض الصـــحف والمجلات

الأســـبوع التـــاسع :

١ الحصول على أخبار النشاط الجارى

١ النشاط الجارى / بقية

١ النشاط الجارى / بقية

الأســـــبوع العـــــاشر :

١ الحصـــول على الأخبـــار النوعيـــة والمتخصصة

١ بقية /

١ بقية /

الأســـبوع الحادى عشر :

١ الأخبار الخـــارجية وانواعها والحصول عليهـا

١ بقية /

١ العاملون فى حقلها

الأسبوع الثـــانى عشر :

١ فى حقل العمل : كيـــف يبدأ المنـــدوب يومه ؟

١ بقية / الاجتماعات التحريرية

١ فى صالة التحرير

الأسبوع الثـــالث عشر :

١ فى حقل العمل « مفتاح العمل الاخبارى»

١ الأسس والمبادىء

١ العوامل المساعدة السابقة على الحصول على الأخبار

الأســـــبوع الرابع عشر :

١ أساليب الحصول على الأخبار

١ بقية /

١ بقية /

الأسبوع الخـــامس عشر :

١ اختيار الأخبار وتصنيفها

١ تطبيق المعـــايير

١ تطبيق المعـــايير

الأسبوع السادس عشر :

تطبيقات عملية ـ توزيع الطلاب على أماكن الحصول على الاخبار ـ مناقشة

(ب) برنامج تدريبي « طلابى »

يشمل البرنامج التدريبى الطلاب ، ويدور حول الموضوعات الآتية :

١ ـ وضع كل طالب للتعريف الخاص به للخبر ، وأسباب ودلالات صحته

٢ ـ قيام كل طالب بعمل انموذج لقسم الأخبار فى صحيفة كبرى « الأعداد والأماكن والمهام »

٣ ـ عمل « أنموذج » للاجتماع الصباحى للتحرير ولقسم الأخبار ومناقشة الأفكار والمصادر والأماكن ، ووضع أيدى الطلاب على أماكن الصواب والخطأ

٤ ـ استخدام بعض الكتب الجديدة فى الحصول على الاخبار

٥ ـ استخدام بعض النشرات والمطبوعات والتقارير والاحصاءات فى الحصول على الأخبار

٦ ـ استخدام النشرة الصحفية كنقطة ارتكاز وانطلاق الى أخبار جديدة

٧ ـ التدريب على نقاط الانطلاق من خلال المواد التحريرية المناسبة

٨ ـ استخدام أساليب الاستعانة بالمصادر الخارجية « نقاط الانطلاق ـ الأفكار ـ التوالد الاخبارى ـ الكرة الاخبارية » باستخدام صحيفة الجامعة أو صحيفة اقليمية

ملاحظة : يمكن مضاعفة عدد هذه الساعات والوقت الكلى ، فى حالة تطبيق نظام العام الدراسى الجامعى الكامل

٩ ـ التوزيع على بعض الأماكن والمواقع بعد اتفاق سابق ومناقشة المحصول الاخبارى والمشكلات والمعوقات ومحاولة تذليلها

١٠ ـ التدريب على اختيار الاخبار الصالحة للنشر على الصفحة الأولى والصفحات الداخلية

١١ ـ عمل لقاء فى « المطار » يقوم به طالب يمثل المندوب ، وطالب آخر يمثل شخصية هامة ، تصل الى عاصمة دولة عربية لأول مرة
ـ ثم مقابلة بعض الشخصيات الجامعية القادمة من الخارج .

١٢ ـ عمل انموذج للمؤتمر الصحفى ـ بأنواعه ـ وقيام الطلاب بتوجيه الأسئلة ومتابعة المؤتمر

(د) رسالة قصيرة أو مشروع
« المرحلة النهائية ـ البكالوريوس »

١ ـ قم بزيارة لمدة شهر كامل للاجهزة الرئيسية الخاصة بالتعليم والتعليم العالى فى بلدك ، قدم ما يمكنك تقديمه من أخبار ، مع دراسة للظروف والمشكلات التى قابلتك وكيفية التغلب عليها

٢ ـ اختر نشرة هامة من النشرات التى يصدرها جهاز العلاقات العامة بجهة حكومية هامة ، وتابع محتويات هذه النشرة لمدة ثلاثة شهور ، ووضح كيف يمكن أن تتعامل معها اخباريا ، وما هى نتائج ذلك التعامل ؟

٣ ـ اختر صحيفة يومية من صحف بلدك ، وقم بدراسة لمصادرها الخاصة والخارجية لفترة زمنية قدرها « ٣ شهور » مع تحليل لهذه المصادر وما تقدمه من نتائج

٤ ـ اختر مجلة أسبوعية من المجلات التى تصدر فى بلدك وقم بدراسة لمصادرها الخاصة والخارجية لفترة زمنية قدرها « سنة كاملة » مع تحليل لهذه المصادر ونتائجها

٥ ــ وقع عليك الاختيار لتكون مندوبا لصحيفتك فى مطار بلدك الرئيسى ، خلال فترة قيام زميل لك ـ مندوب المطار الأصلى ـ برحلة الى الخارج ، قدم ما يمكنك تقديمه من أخبار المطار خلال فترة تواجدك هناك وهى ، عشرة أيام مع دراسة للظروف والمشكلات التى قابلتك وكيفية تغلبك عليها

(د) برنامج تدريبى « دورة »

الزمن : فترة تدريبية مدتها ٤ شهور
بواقع ٦ ساعات أسبوعيا
« ساعتان يوميا »

الأسبوع الأول :

٢ استعراض لتعريفات الخبر العربية والأجنبية

٢ المتدربون يعرفون ــ مناقشة تعريفاتهم التعريف المثالى ــ مناقشة

الأسبوع الثانى :

٢ **اعتبار المتدربين أعضاء أسرة قسم الأخبار وتوزيعهم على الأماكن المختلفة.**

٢ **مناقشة وضع الرجل المناسب فى المكان المناسب**

٢ **متطلبات العمل الاخبارى**

الأسبوع الثالث :

٢ المصادر الخارجية « عرض وتعريف »

٢ استخدام المصادر الخارجية تطبيقيا

٢ استخدام المصادر الخارجية تطبيقيا

الأسبوع الرابع :

٢ زيارة لوكالة أنباء محلية أو مكتب وكالة عالمية .

٢ زيارة لدار صحفية محليـــة « صــحيفة يومية »

٢ زيادة لدار صحفية « مجلة »

الأســــبوع الخـــامس :

٢ انتقاء الأخبار المناسبة من صحيفة عالمية

٢ انتقــاء الأخبار المناسبة من صــحيفتين عربيتين

٢ انتقاء الأخبـــار المناســبة من مجلتين عربيتين

الأســـبوع الســـادس :

دراسة فى المصادر الخارجية : الوكالات ـ الصحف ـ المجلات

الأســــبوع الســـابع :

٢ استخدام أساليب الاستعانة بالمصـــادر الخارجية

نقاط الانطلاق ـ الأفكار ـ التــوالد ـ الكرة الاخبارية ـ التوالد الاخبارى

الأســـبوع الثـــامن :

٢ اجتماع للتحـــرير « مناقشـــة الأفكار وتحليلها

٢ اجتماع لقسم الأخبار « التعليمات »

٢ اختيار أخبار الصفحة الأولى والصفحات الداخلية

الأســـبوع التـــاسع :

٢ توزيع المتـــــدربين على بعض الأماكن المتعاونة

٢ المندوبون المتدربون يعملون فى حقــولهم

٢ بقية /

الأســـبوع العـــاشر :

مناقشة لحصول الأنباء المتجمع ـ دراسة تحليلية للطرق والأساليب

طوال الأسبوع

الأسـبوع الحادى عشر :

٢ المندوب المثالى وكيف يعمل
٢ الطرق المثالية فى الحصول على الأخبار
٢ الطرق المثالية فى الحصول على الأخبار

الأسبوع الثـانى عشر :

٢ الصعوبات التى تواجه المندوب
٢ بقية / الصعوبات
٢ بقية / كيف يمكن التغلب عليها ؟

الأسبوع الثـالث عشر :

٢ كبـار المخبرين وقصصهم وأساليبهم
٢ كبار المخبرين / بقية
٢ كبار المخبرين / بقية

الأسـبوع الرابع عشر :

٢ اعادة التوزيع على بعض الأماكن بعـد اتفاق سابق
٢ المتدربون يعملون
٢ المتدربون يعملون

الأسبوع الخـامس عشر :

٢ مناقشة ثانية لمحصول الأنباء المتجمع
٢ مناقشة / بقية
٢ مناقشة / بقية

الأسـبوع السادس عشر :

٢ الشروط الواجب توافرها فى الأخبـار « تطبيقيا »
٢ الشروط / بقية
٢ تقييـم للدورة التـدريبية : نتـائج وملاحظات

أهم مراجع الكتاب

أولا : المراجع العربية والمعربة

(أ) كتب

١ ـ **ابراهيم أمام** : « تطور الصحافة الانجليزية فى القرنين السابع عشر والثامن عشر » ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٦ .

٢ ـ **ابراهيم امام** : « دراسات فى الفن الصحفى » دار النهضة العربية القـــاهرة ، ١٩٧٢

٣ ـ **ابراهيم أمام** : « وكالات الأنباء » دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٢

٤ ـ **ابراهيم عبده** : « تاريخ الأهرام فى ٧٥ سنة » دار الأهرام ، القاهرة ، ١٩٥١

٥ ـ **ابراهيم عبده** : « الصحافة فى الولايات المتحدة الأمريكية » سـجل العرب ، القاهرة ، ١٩٥١

٦ ـ **ابراهيم عبده** : « دراسات فى الصحافة الأوربية » مطبعـــة جامعة فؤاد ، القاهرة ، ١٩٥١

٧ ـ **ابراهيم عبده** : « تاريخ الطبـــاعة والصحافة فى مصر خلال الحملة الفرنسية » القاهرة ، ١٩٤١

٨ ـ **اجلال خليفة** : « اتجاهات حديثة فى فن التحرير الصحفى » جزءان ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٢ ـ ١٩٧٣

٩ ـ **اجلال خليفة** : « الصحافة » ، دار الطباعة الحـــديثة ، القاهرة ، ١٩٧٦

١٠ ـ **أحمد أنور عمر** : « الاجراءات الفنية للمكتبات » دار النهضة المصرية القاهرة ، ١٩٦٤

١١ ـ **أحمد بدر** : « صوت الشعب » وكالة المطبوعات ، الكويت

١٢ ـ **احمد فخرى** : « الحضارة المصرية » مترجم عن جون ويلسون ، مكتبة النهضة العربية القاهرة ، بدون تاريخ

١٣ ـ **احمد فخرى** : « انتصار الحضارة » مترجم عن ج . هـ . برستد ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٦٩

١٤ ـ **احمد فخرى** : « دراسات فى تاريخ الشرق القديم » مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٣

١٥ ـ **احمد قاسم جودة** : « وراء الأخبار ليلا ونهارا » مترجم عن «فيل أولت » النهضة العربية ، ١٩٦٤

١٦ ـ **احمد عبد الرحيم مصطفى** : « علاقة مصر بتركيا فى عهد الخديو اسماعيل » دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٧

١٧ ـ **أديب مروة** : «الصحافة العربية : نشأتها وتطورها » بيروت ، ١٩٦١

١٨ ـ **الطاهر احمد مكى** : « دراسة فى مصادر الأدب » دار المعارف ، القاهرة ، جـ ١٩٦٨

١٩ ـ **انور محمود عبد الواحد** : « قصة الورق » دار الكاتب العربى ، القاهرة ، ١٩٦٨

٢٠ ـ **انيس صايغ** : « فن الصحافة » مترجم عن ادموند كوبلنتز ، دار الثقافة ، بيروت بدون تاريخ

٢١ ـ **بهاء فهمى** : « أوربا فى القرنين التاسع عشر والعشرين » مترجم عن أ٠ج٠ جرانت وهارولد تمبرلى ، سجل العرب ، القاهرة .

٢٢ ـ **جلال الدين الحمامصى** : « هذه هى صحافتنا بين الأمس واليوم » دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٥٧

٢٣ ـ **جلال الدين الحمامصى** : « المندوب الصحفى » دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٣

٢٤ ـ **جلال الدين الحمامصي** : « من الخبر الى الموضوع الصحفى » دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٥

٢٥ ـ **جواد علي** : « تاريخ العرب قبل الاسلام » المجمع العلمى العراقى ، بغداد ، ١٩٥١ ـ ١٩٥٢

٢٦ ـ **حافظ محمود** : « أسرار صحفية » دار الشعب ، القاهرة ، ١٩٧٥

٢٧ ـ **حسن محمد خير الدين** : « العلاقات العامة » مكتبة عين شمس ، القاهرة

٢٨ ـ **حسنين عبد القادر** : « الصحافة كمصدر للتاريخ » مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٠

٢٩ ـ **حسين نصار** : « نشأة الكتابة الفنية فى الأدب العربى » ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٦

٣٠ ـ **حمدى قنديل ، احمد سعيد عبد الحليم** : « أخبار التليفزيون بين التحليل والتنفيذ » مترجم عن مورى جرين ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٢

٣١ ـ **خليل صابات** : « الصحافة رسالة واستعداد وفن وعلم ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٨

٣٢ ـ **راجى صهيون** : « مدخل الى الصحافة » مترجم عن ف٠ فريزربوند مؤسسة بدران ، بيروت ، بدون تاريخ

٣٣ ـ **رفائيل بطى** : « الصحافة فى العراق » معهد الدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٥٥

٣٤ ـ **رفيق المقدسى** : « فن الصحافة » وزارة الثقافة والارشاد ، سوريا ، بدون تاريخ

٣٥ ـ **سعيد عبد الفتاح عاشور** : « حضارة ونظم أوربا فى العصور الوسطى » دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٦

٣٦ ـ **سلامة موسى** : « الصحافة حرفة ورسالة » القاهرة ، ١٩٥٨

٣٧ ـ **شوقى ضيف** : « الفن ومذاهبه فى النثر العربى » دار المعـــارف ، القاهرة ، بدون تاريخ

٣٨ ـ **شوقى ضيف** : « العصر العباسى الأول » دار المعـــارف ، القــاهرة.

٣٩ ـ **عبد الحميد العبادى ومحمد بدران** : « تاريخ المسيـــألة المصرية » مترجم عن تيودور رتشين ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة، ١٩٥٠

٤٠ ـ **عبد الحميد سرايا** : « كيف تصبح صـــحفيا ؟ » مترجم عن كارل وارين ، القاهرة ١٩٥٧

٤١ ـ **عبد العاطى جلال** : « الصحافة فى العالم » مترجم عن ب دينواييه ـ وزارة الثقافة القاهرة

٤٢ ـ **عبد الرحمن الرافعى** : « عصر اسماعيل » مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٤٨

٤٣ ـ **عبد اللطيف حمزة** : « المدخل فى فن التحرير الصحفى » دار الفكر العربى ، القاهرة ، ١٩٦٧

٤٤ ـ **عبد اللطيف حمزة** : « مستقبل الصحافة فى مصر » دار الفكر العربى، القاهرة ، ١٩٥٧

٤٥ ـ **عبد اللطيف حمزة ، وليم الميرى** : « أخبار الشرق الأوسط » معهد الصحافة الدولى ، زيوريخ

٤٦ ـ **عبد اللطيف حمزة** : « الاعـــلام له تاريخه ومذاهبه » دار الفكر العربى ، القاهرة ، ١٩٦٥

٤٧ ـ **عبد الله حسين** : « الصحافة والصحف » لجنة البيـــان العـربى ، القاهرة ، ١٩٤٨

٤٨ ـ **فادى الحسينى** : « تقنية الصحافة » مترجم عن فيليب غايار ، عويدات لبنان ، ١٩٧٣

٤٩ ـ **محمد اسماعيل محمد** : « الكلمة المذاعة » الدار القومية ، القاهرة

٥٠ ـ **محمد السيد شوشة** : « أسرار الصحافة » دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٥٩

٥١ ـ **محمد أنور الحناوى** : « جمهور الأطفال » مترجم عن فيليب بوشار دار الكاتب المصرى ، القاهرة ٠

٥٢ ـ **محمد عبد القادر حاتم** : « الرأى العام وتأثره بالاعلام والدعاية » مكتبة لبنان ، بيروت ١٩٧٣

٥٣ ـ **محمد مصطفى غنيم** : « مخبرو الصحف » مترجم عن دافيد بوتر ، دار الكاتب العربى القاهرة ١٩٦٩

٥٤ ـ **محمد منير** : « الثقافة وأجهزتها » مركز التربية الأساسية ، سرس الليان ١٩٥٨

٥٥ ـ **محمود أدهم** : « فى عالم المجلة » القاهرة ١٩٨٦

٥٦ ـ **محمود أدهم** : « أدب الجاحظ من زاوية صحفية » القاهرة ١٩٨٦

٥٧ ـ **محمود سمهان** : « الصحافة » مطبعة الحلبى ، القاهرة ، ١٩٣٩

٥٨ ـ **محمود فهمى** : « الفن الصحفى فى العالم » دار المعارف القاهرة ١٩٦٤

٥٩ ـ **محمود محمد سليمه** : « الجريدة ومكانها فى المجتمع الديموقراطى » مترجم عن دوان برادلى ، النهضة المصرية ، ١٩٧٧

٦٠ ـ **محمود نجيب ابو الليل** : « الصحافة الفرنسية فى مصر » القاهرة ، بدون تاريخ

٦١ ـ **مروان الجابرى** : الصحافة اليوم » مترجم عن توماس بيرى ، ٠ بدران بيروت ١٩٦٢

٦٢ ـ **مصطفى عامر** : « تاريخ الولايات المتحدة الأمريكيـة » ، مترجم عن الن نفنر وهنرى ستيل كومجر ، مكتبة مصر ، القاهرة ، بدون تاريخ

٦٣ ـ **نجدة هاجر ، سعيد الغز** : « حضارتهم وخلاصنا » مترجم عن المهاتما غاندى المكتب التجارى ، بيروت ١٩٥٩

٦٤ ـ **وديع سعيد** : « الصحفى الأمريكى » مترجم عن برنارد ويزبرجر ، سجل العرب القاهرة ، ١٩٦٢

٦٥ ـ **وديع فلسطين** : « استقاء الأنباء فن » مترجم عن ستانلى جونسون وجوليان هاريس ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٠

٦٦ ـ **وليم الميرى** : « الأخبار ، مصادرها ونشرها » مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة ١٩٦٨

(ب) رسائل جامعية وابحاث ومحاضرات مطبوعة

٦٧ ـ **اتحاد اذاعات الدول العربية** : « الاذاعة فى الثمانينات » الهيئـــة المصرية العامة للكتاب

٦٨ ـ حسن الباشا : « أهمية شواهد القبور كمصـــــدر لتاريخ الجزيرة العربية » كلية الآداب ، جامعة الملك سعود ، السعودية

٦٩ ـ **عبد الرحمن الشبيلى** : « الاعلام السعودى » محاضرات ألقيت على طلبة جامعة الملك سعود

٧٠ ـ **كمال مصطفى** : « الصحافة والأدب فى مائة يوم » ٩ محاضرات ألقيت بدار الجمعية الجغرافية ، مطبعة الأنوار ، القاهرة ١٩٣٦

٧١ ـ **محمود أدهم** : « فن تحرير التحقيق الصحفى » رسالة ماجستير فى الصحافة ، القاهرة ـ دار الشعب ١٩٧٩

٧٢ ـ **محمود محمد الجوهرى** : « الصحافة والحرب » رســالة دكتوراة مطبوعة المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب ، القاهرة ١٩٦٦

٧٣ ـ **مختار التهامى** : « الصحافة والسلام العالمى » رسالة دكتوراة مطبوعة المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب ، القاهرة ١٩٦٤

الصفحة

الصفحة

الصفحة

تصويب

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٤	٢٢	دون	دوان
٢٥	٨	يترك	يتولد
٣١	٣	يقوم	نقوم
٤٢	١٢	ـر	آخر
٥٢	٢٥	السبق	المسبق
٦٤	١٢	١ ـ	(أ)
٨٥	١٣	(جـ)	(د)
٩٢	٣	(د)	(هـ)
٩٦	١٦	تجارية	تجارته
١٢٣	٤	الغير	الغيرة
١٢٤	٥	الحرب	الحزب
١٢٨	٢٧	..	(٢)
١٦٩	١٨	ببضها	ببعضها
١٨٨	٢٧	(١)	(٢)
٢٣٤	٢٥	وتفاليد	وتقاليد
٢٥٢	١	يوم	يقوم
»	٧	وأنشتطها	وأنشطتها
٣١٣	٢٣	تواجهد	تواجه
٣٤٩	٣	الحبسية	الحبشية
»	»	ـمرهان	تمرهان
٣٦٣	٢٧	الرابعة	الخامسة
٣٧٠	١١	تعتبر	نعتبر
»	١٤	:	؟
٣٧٣	١٧	ريجاان	ريجان
٣٧٤	٢٤	النمرات	النعرات
»	»	والاخراج	والا خرج
٣٨٢	٢٨	ذكريا	زكريا
٤٨٠	٨	طنه	ظنه
»	٢٣	صحيفة	صحفية
٤٨٤	٦	ـ	د ـ
٥٠٦	٢٨	حيث	حديث
٥١٠	٢٦	كأسلوبـ	كأسلوب
٥١٣	١٦	فضبر	وخبر
٥٨٧	١٥	ـ	٥ ـ

يطلب من جميع المكتبات الكبــرى
بالقاهرة والرياض وجدة والكويت
ومن المؤلف ت ٢٤٢٣٤٢٨ القــاهرة
ص ب ٥٠٤٦ هليوبوليس غرب
القـــاهرة

رقم الايداع ٤٨٧٢ / ١٩٨٧